بسم الله الرحمن الرحيم

١/أ

رب يسر وأعن وصل على محمد نبيك .

قال الشيخ الإمام الجليل أبو الحسن علي بن فضال المجاشعي(١) - رحمه الله - : أما بعد حمد الله تعالى كما يجب له ، والصلاة على من ختم أنبياءه ورسله ، واتبع هديه وسبله ، وامتثل قوله وعمله ، فإن الله - جل ثناؤه ، وتقدست أسماؤه - أحل الشيخ الأجل السيد قوام الملك أبا علي الحسن بن عبد الملك(٢) - حرس الله للعلم والعلماء مهجته ، وفسح للفضل والفضلاء مدته - محلاً شمخت أرومته ، ومنحه منصباً رسخت جرثومته ، وضّاء إلى علائق أعلاق الكرم والعلاء ، مضّاء على أسنى خلائق ذوي الأعراق والسناء ، وأظله أغصان دوحة زكت أعراقها واخضرت أوراقها ، ثم أثمرت أطيب ثمره ، وكأنها من خير شجره ، فما زال ينمي على أهدى طريقة ، وأسنى خليقة ، إلى أن ضمه محتده في قطريه ، واحتمله سودده بين حصنيه ؛ فهو يتيمة المجد ، وواسطة العقد . إليه يفزع في المشكلات ، وعليه يعول في درء المُنْدِبات(٣) . وأمتع الله ببقائه العلم وأهله ، ولا سلبهم ذراه وظله . فهو الذاب عن الدين . والحامي حوزة المسلمين . سناؤه قد حاز سنا الشمس . وعلاؤه قد حاز على الإنس . فكل نهاية أول قدره . وكل غاية أسفل فخره . بحزمه يحزم الحزم . وبفهمه يفهم الفهم وبرأيه تعل الخطوب . ويستدفع الأمر العصيب .

---

(١) إنباه الرواة ٢ : ٢٩٩ ، المنتخب من السياق في تاريخ نيسابور : ٣٩٥ ، معجم الأدباء : ١٤ : ٩٠ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ٥٢٨ ، لسان الميزان ٤ : ٤٢٩ ، بغية الوعاة ٢ : ١٨٣ ، طبقات المفسرين للسيوطي : ٨٢ ، طبقات المفسرين للأدنوي : ١٣٥ ، شذرات الذهب ٣ : ٣٦٣ ، هدية العارفين ١ : ٦٩٣ .

(٢) لم أقف على ذكر له .

(٣) أندب بظهره : غادر فيه ندوباً .

وإنـي لمـا رأيـت عنايتـه بـالقرآن ومعانيـه[١] ، ورغبتـه في دقـائق إعرابـه[٢] ومبانيـه ، أحببـت أن أخـدم حـضرته بكتـاب يجمـع فنونـه ، ويحتـوي عيونـه ، وأستوعب جميع معانيه ، ومـا يحتـاج إليـه النـاظر فيـه ؛ مـن نحـو علـم تلاوتـه[٣] ، ومبادئه[٤] ، ومقاطعه[٥] ، ووقوفـه[٦] ، ومداتـه[٧] ، وهمزاتـه[٨] ، وتـشديداته[٩] ، وحروف المد[١٠] واللين[١١] ، وعلم أجزائه[١٢] ، ووجوه قراءته[١٣] ، ومعرفة المتلـو

---

(١) البرهان في علوم القرآن ١ : ٣٨٨ ، الإتقـان في علـوم القـرآن ٢ : ٣ ، كـشف الظنـون ٢ : ١٧٨ .

(٢) تفسير الماوردي (النكت والعيون) ١ : ٣٨ ، البرهان ١ : ٤٥ ، الإتقان ٢ : ٢٦ .

(٣) جمال القراء ١ : ٩١ ، البرهان ٢ : ٨١ ، الإتقان ١ : ٢٩٢ .

(٤) الـصناعتين : ٤٨٩ ، البرهـان ١ : ٢٥٣ ، الإتقـان ٣ : ٣١٦ ، مقدمـة تفـسير ابـن النقيب : ٢٨٦ ، ٢٩٠ .

(٥) الـصناعتين : ٤٩٧ ، مقدمـة ابـن النقيـب : ٢٨٨ ، البرهـان ١ : ٢٧ ، الإتقـان ٣ : ٣٢٠ .

(٦) التيسير : ٥٤ ، إبراز المعاني : ٢٦٦ ، جمال القراء ٢ : ٥٤٨ ، البرهان : ٤٩٣ ، النـشر ١ : ٣١٥ / ٢ : ٢٨٠ ، الإتقان ١ : ٢٣٠ .

(٧) السبعة : ١٣٤ ، الكشف ١ : ٤٥ ، التيـسير : ٣٠ ، الإقنـاع : ٤٦٠ ، إبـراز المعـاني : ١١٣ ، جمال القراء ٢ : ٥٢٢ ، النشر ١ : ٣١٢ .

(٨) السبعة : ١٣٢ ، الكشف ١ : ٧٠ ، التيسير : ٣١ ، إبراز المعاني : ١٢٦ ، جمال القـراء ٢ : ٦١٦ ، النشر ١ : ٣٦٢ .

(٩) انظر الإتقان ٤ : ١٣٦ .

(١٠،١١) الإقنـاع ١ : ٤٦٠ ، إبـراز المعـاني : ١١٣ ، سـراج القـارئ : ٤٨ ، الدراسـات الصوتية عند علماء التجويد : ٥٢٢ ، هداية القاري : ٢٦٩ .

(١٢) جمال القراء ١ : ١٢٤ ، البرهان ١ : ٣٤٩ .

(١٣) تأويل المشكل ١ : ٣٣ ، جمال القراء ٢ : ٤٢٣ ، البرهـان ١ : ٥١ ، ٣٠١ ، ٤٢٨ ، الإتقان ١ : ١٣١ ، ٢١٠ .

من القراءات والشاذ[١] ، وما يجوز منها في الصلاة ، وما لا يجوز[٢] ، وعلم حروفه[٣] وكلماته[٤] ، وعدد آياته[٥] ، والاختلاف فيه ، وعلم تفسيره[٦] وتأويله[٧] ، ومعانيه[٨] وجهاته[٩] ، وإعرابه[١٠] ولغاته[١١] ، وغوامضه[١٢] ومشكلاته[١٣] ، ونظائره[١٤] ومتشابهاته[١٥] ، وإشاراته[١٦] ، وعلم

---

(١) جمال القراء ١ : ٢٣٤ ، البرهان ١ : ٤٨٨ ، الإتقان ١ : ١٣١ ، ٢١٠ .

(٢) جمال القراء ١ : ٢٤١ ، النشر ١ : ٦٠ ، الإتقان ١ : ٢٨٨ ، ٣٠٧ .

(٣) تأويل المشكل ١ : ٣٣ ، البرهان ١ : ٤٢٨ ، ابن النقيب (معنى الحرف) ٥٠٩ ، الماوردي ١ : ٢٩ ، ٤١ .

(٤) مفردات القرآن للراغب ، ابن النقيب : ٥٠٨ ، البرهان (غريبه) ١ : ٣٨٨ ، الإتقان ٢ : ٣ .

(٥) جمال القراء ١ : ٢٣١ ، البرهان ١ : ٣٣٨ ، الإتقان ١ : ١٨٤ .

(٦) الطبري ١ : ٧٣ ، الماوردي ١ : ٣٦ ، مفردات الراغب (فسر) ، البرهان ٢ : ٢٧٦ ، ٢٨٥ ، الإتقان ٤ : ١٦٧ .

(٧) مفردات الراغب (أول) ، بصائر ذوي التمييز ٢ : ٢٩١ ، اللسان (أول) البرهان ٢ : ٢٨٤ ، الإتقان ٤ : ١٦٧ .

(٨) سبق / ص ٢ ، حاشية (١) .

(٩) لم أقف عليه .

(١٠) سبق / ص ٢ ، حاشية (٢) .

(١١) الطبري ١ : ٢١ ، مقدمة ابن النقيب : ٥١٠ ، البرهان ١ : ٣٨٢ / ٣٠١ ، الإتقان ١ : ١٣١ / ٢ : ٨٩ .

(١٢) تأويل المشكل : ٢٩٩ ، البرهان ٢ : ١٧٦ ، ٢٠٧ ، الإتقان ٣ : ٧٩ .

(١٣) تأويل المشكل : ٨٦ ، ٢٩٩ ، المغني للخبازي : ١٢٨ ، البرهان ١ : ٢٠٢ ، الإتقان ٣: ٧٩، كتاب البرهان في مشكلات القرآن لعزيزي/ انظر البرهان للزركشي ١: ٣٣ .

(١٤) تأويل المشكل : ٤٣٩ ، البرهان ١ : ١٩٠ ، الإتقان ١ : ١٢١ .

(١٥) البرهان ١ : ٢٠٢ ، الإتقان ٣ : ٣ ، تأويل المشكل : ٨٦ ، المغني للخبازي : ١٢٩ .

(١٦) الصناعتين : ٣٨٣ ، مقدمة ابن النقيب : ٢٥٨ ، العمدة لابن رشيق ١ : ٣٠٢ ، الإتقان ٣ : ١٦٩ .

مكيه[١] ومدنيه[٢] ، وجحفيه[٣] ، وطائفيه[٤] ، وحديبيه[٥] ، وما نزل بمكة وحكمه مدني[٦] ، وما نزل بالمدينة وحكمه مكي[٧] ، وعلم جمعه[٨] وتفريقه[٩] ، وبيانه[١٠] وتأليفه[١١] ، وعلم نزوله[١٢] وشؤونه[١٣] ، وأقاصيصه[١٤] وفنونه[١٥] ، وأسماء من نزل فيه[١٦] ، والأسباب التي من أجلها نزل[١٧] ، وما نزل من القرآن ليلاً[١٨] ، وما نزل نهاراً[١٩] ، وما نزل مجملاً[٢٠] وما نزل مفصلاً[٢١] ، وما نزل مجتمعاً[٢٢] وما نزل منفرداً[٢٣] ، وعلم

(١،٢) جمال القراء ١ : ١١ ، البرهان ١ : ٢٧٣ ، الإتقان ١ : ٢٢ .

(٣) البرهان ١ : ٢٨٤ ، الإتقان ١ : ٥٥ .

(٤) م. ن ١ : ٢٨٥ ، م. ن ١ : ٥٥ .

(٥) م. ن ١ : ٢٨٥ ، م. ن ١ : ٥١ ، ٥٥ .

(٦،٧) البرهان ٢ : ٢٨٢ .

(٨،٩) التلخيص : ٣٢٩ ، الإيضاح : ٣٧٠ ، الإتقان ٣ : ٢٧٥ .

(١٠) البيان والتبيين ١ : ١١٢ ، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : ١٠٦ ، إعجاز الباقلاني : ٢٧٤ ، بصائر ذوي التمييز ١ : ٧٢ .

(١١) الطبري ١ : ٥٩ ، جمال القراء ١ : ٨٤ ، البرهان ١ : ٣٢٦ ، الإتقان ١ : ١٦٤ .

(١٢،١٣) جمال القراء ١ : ٢٠ ، البرهان ١ : ٣٢٠ ، الإتقان ١ : ١١٨ .

(١٤) القصص والأسباب التي نزل من أجلها القرآن ، لأبي المطرف / البرهان ١ : ١١٦ ، وانظر معجم الدراسات القرآنية : ٥٧١ .

(١٥) لم أقف عليه .

(١٦) أسماء من نزل فيهم القرآن ، لإسماعيل الضرير / الإتقان ١ : ٢٠ ، وانظر الإتقان ٤ : ١٠١ .

(١٧) أسباب النزول للواحدي ، البرهان ١ : ١١٤ ، الإتقان ١ : ٨٢ .

(١٨،١٩) البرهان ١ : ٢٨٥ ، الإتقان ١ : ٥٨ .

(٢٠،٢١) المغني في أصول الفقه : ١٢٨ ، البرهان ٢ : ٣٤٣ ، الإتقان ٣ : ٥٣ .

(٢٢،٢٣) البرهان ١ : ٢٨٦ ، الإتقان ١ : ١٠٧ ، ١٠٩ .

خاصه[١] وعامه[٢] ، ومطلقه[٣] ومقيده/[٤] ، وحظره[٥] وإباحته[٦] ، وخاص أريد به عام[٧] ، وعام يدخله الخصوص[٨] ، وخاص يدخله العموم[٩] ، وعلم مقدمه[١٠] ومؤخره[١١] ، وقلبه[١٢] وإبداله[١٣] ، وحذفه[١٤] ، وإضماره[١٥] ، واختصاره[١٦] ، وحقيقته ومجازه[١٧] ، وعلم ناسخه ومنسوخه[١٨] ، وأمره[١٩] ١/ب

(١،٢) البرهان ٢ : ٣٤٩ ، الإتقان ٣ : ٤٦ ، ٩٩ .

(٣،٤) البرهان ٢ : ١٤٠ ، البحر للزركشي ٥ : ٥ ، الإتقان ٣ : ٩١ .

(٥) تأويل المشكل : ٢٨٠ ، البرهان ٢ : ١٣٤ ، ١٣٨ ، الإتقان ٣ : ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(٦) بصائر ذوي التمييز ١ : ٨٥ .

(٧) البرهان ٢ : ٣٤٩ ، الإتقان ٣ : ٩٩ .

(٨) تأويل المشكل : ٢٨١ ، البرهان ٢ : ٣٥١ ، الإتقان ٣ : ٤٥ ، ٤٩ ، المغني للخبازي : ١٠٨ .

(٩) الصاحبي : ٢١٤ .

(١٠،١١) دلائل الإعجاز : ٨٣ ، إعراب القرآن ، المنسوب إلى الزجاج ٢ : ٦٧٥ ، البرهان ٣ : ٣٠٣ ، مقدمة ابن النقيب : ١٦٦ ، الإتقان ٣ : ٣٣ .

(١٢) تأويل المشكل : ١٨٥ ، المنسوب إلى الزجاج ١ : ٨٨٠ ، المدخل للحدادي : ٣٥٥ ، البرهان ٣ : ٣٥٨ .

(١٣) المنسوب إلى الزجاج ٣ : ٨٨٠ ، البرهان ٣ : ٤٤٥ ، الإتقان ٣ : ٢٦٥ .

(١٤) تأويل المشكل : ٢١٠ ، البرهان ٣ : ١٧٣ ، الإتقان ٣ : ١٧٠ .

(١٥) مقدمة تفسير ابن النقيب : ٣٨٤ ، البرهان ٤ : ٢٣ ، الإتقان ٢ : ٢٨١ .

(١٦) مقدمة تفسير ابن النقيب : ١٣٩ .

(١٧) تأويل المشكل : ١٠٣ ، المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى للحدادي : ٤١١ ، مقدمة ابن النقيب : ٢٢ ، البرهان ٢ : ٣٧٥ ، الإتقان ٣ : ١٠٩ .

(١٨) مقدمة ابن النقيب : ٣٤٢ ، جمال القراء ١ : ٢٤٥ ، البرهان ٣ : ٤٩ ، بصائر ذوي التمييز ١ : ١١٧ ، الإتقان ٣ : ٤٩ .

(١٩) تأويل المشكل : ٢٨٠ ، المدخل للحدادي : ٣١٧ ، المغني للخبازي : ٢٧ ، البرهان ٢ : ٤٧٤ ، الإتقان ٣ : ٢٤٢ .

ونهيه[١] ، ووعده[٢] ، ووعظه[٣] ، ووعيده[٤] وزجره[٥] ، وأمثاله[٦] ، وعلم أحكامه[٧] وحدوده[٨] ، وفرائضه[٩] وواجباته[١٠] ، وحلاله[١١] وحرامه[١٢] ، وفضائله[١٣] ، وجائزه[١٤] ومتعذره[١٥] ، وعلم طُوَله[١٦] ومئيه[١٧] ، ومثانيه[١٨] ، ومفصله[١٩] ، وما أوتي رسول الله ﷺ من القرآن بدل التوراة[٢٠] ، وما أنزل بدل الإنجيل[٢١] ، وما أوتي بدل الزبور[٢٢] ، وما خص به[٢٣] ، وفرق ما بين التأويل والتفسير[٢٤] ، ومعاني القرآن والفرقان ، والكتاب[٢٥] ،

(١) المدخل للحدادي : ٤٦٢ ، المغني للخبازي : ٦٧ ، البحر المحيط للزركشي ١ : ٣٣٦ .

(٢) مقدمة ابن النقيب : ٤١٧ ، البرهان ٢ : ٤٢٨ ، بصائر ذوي التمييز ٥ : ٢٣٧ ، الإتقان ٣ : ٢٢٩ .

(٣) بصائر ذوي التمييز ٥ : ٢٤٠ .

(٤) مقدمة ابن النقيب : ٤١٧ ، البرهان ٢ : ٤٢٨ ، الإتقان ٣ : ٢٢٩ .

(٥) بصائر ذوي التمييز ٣ : ١٢٤ .

(٦) البرهان ٢ : ١١٦ ، الإتقان ٤ : ٣٨ .

(٧،٨) البرهان ٢ : ١٢٦ ، الإتقان ٤ : ٣٥ .

(٩،١٠) المغني للخبازي : ٨٣ ، البرهان ٢ : ١٣٥ ، البحر للزركشي ١ : ٢٣٣ .

(١١،١٢) بصائر ذوي التمييز ١ : ٤٥٤ ، ٤٩٣ .

(١٣) جمال القراء ١ : ٥٠ ، البرهان ٢ : ٥٥ ، الإتقان ٤ : ١٠٢ ، تاريخ التفسير لقاسم القيسي : ١١٨ .

(١٤،١٥) لم أقف عليه .

(١٦،١٧،١٨،١٩) الطبري ١ : ١٠١ ، تفسير الماوردي ١ : ٢٦ ، جمال القراء ١ : ٣٤ ، البرهان ١ : ٣٣٨ ، الإتقان ١ : ١٧٩ .

(٢٠،٢١،٢٢،٢٣) الطبري ١ : ١٠٠ ، الماوردي ١ : ٢٥ ، البرهان ١ : ٣٤١ ، ٣٥٦ ، الإتقان ١ : ١٦٣ .

(٢٤) الطبري ١ : ٧٣ ، الماوردي ١ : ٣٦ ، البرهان ٢ : ٢٧٦ ، الإتقان ٤ : ١٦٧ .

(٢٥) الطبري ١ : ٩٤ ، الماوردي ١ : ٢٣ ، جمال القراء : ٢٣ ، البرهان ١ : ٣٧٦ ، بصائر ذوي التمييز ١ : ٨٣ / ٤ : ٣٢٩ ، الإتقان ١ : ١٤٦ .

والإمام[١] ، والمثاني[٢] والسورة[٣] والآية[٤] ، وعلم ظاهره[٥] وباطنه[٦] ، ومطلعه[٧] ومقطعه[٨]، والمفروضات الظاهرات[٩]، والمفروضات الباطنات[١٠]، والمنهيات الظاهرات[١١]، والمنهيات الباطنات[١٢]، وأسراره[١٣] ورموزه[١٤]، وعلم إعجازه ونظمه[١٥] ؛ وهو على عشرة أوجه[١٦] : (الإيجاز[١٧]، والتشبيه[١٨]،

---

(١) المفردات : ٨٧ ، بصائر ذوي التمييز ١ : ٨٨ / ٢ : ١١٠ ، اللسان (أمم) .

(٢) الطبري ١ : ١٠٣ ، الماوردي ١ : ٢٦ ، جمال القراء ١ : ٣٢ ، البرهان ١ : ٣٧٦ ، الإتقان ١ : ١٤٨ .

(٣) الطبري ١ : ١٠٤ ، الماوردي ١ : ٢٧ ، جمال القراء ١ : ٣٩ ، البرهان ١ : ٣٦١ ، الإتقان ١ : ١٥٠ .

(٤) الطبري ١ : ١٠٦ ، الماوردي ١ : ٢٨ ، جمال القراء ١ : ٤٠ ، البرهان ١ : ٣٦٣ ، الإتقان ١ : ١٨٧ .

(٥،٦) الطبري ١ : ٢٢ ، ٧٢ ، الماوردي ١ : ٤٠ ، شرح السنة ١ : ٢١٤ ، البرهان ٢ : ١٤٨ ، ١٩٣ ، الإتقان ٤ : ١٦٧ .

(٧،٨) الصناعتين : ٤٨٩ ، الماوردي ١: ٤٢ ، مقدمة ابن النقيب: ٢٨٨، البرهان ١: ٢٥٣، الإتقان ٣ : ٣١٦ ، ورسالة « مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع » للسيوطي / حسن المحاضرة ١ : ٣٣٩ .

(٩،١٠) انظر البحر للزركشي ١ : ١٣٣ .

(١١،١٢) م. ن ١ : ٣٣٦ .

(١٣،١٤) البرهان ٢ : ٦٢ ، الإتقان ٤ : ١٣٧ .

(١٥) نظم القرآن للجاحظ ، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، الماوردي ١ : ٣٠ ، جمال القراء ١ : ٤٣٠ ، البرهان ٢ : ٢١٨ ، مقدمة ابن النقيب : ٥١١ ، الإتقان ٤ : ٣ .

(١٦) أوردها الرماني في رسالته « النكت في إعجاز القرآن » ثلاث رسائل : ٧٦ .

(١٧) الصناعتين : ١٩٣ ، إعجاز القرآن للباقلاني : ٢٦٢ ، مقدمة ابن النقيب : ١٣٩ ، البرهان ٣ : ٢٩١ ، الإتقان ٣ : ١٦١ .

(١٨) الصناعتين: ٢٥٩ ، مقدمة ابن النقيب : ٤٣٦ ، البرهان ٣: ٤٦٧، الإتقان ٣: ١٢٨.

والاستعارة[١]، والتلاؤم[٢] ، والفواصل[٣] ، والتجانس[٤] ، والتضمين[٥] ، والتصريف[٦]، والمبالغة[٧]، وحسن البيان[٨]، وعلم جواباته[٩]، وما المفصول منها[١٠]، وما الموصول[١١]، وما المضمر[١٢]، وما المظهر[١٣] ، وما سئل عنه فأجيب[١٤] ، وما سئل عنه فلم يجب[١٥] ، وما نزل من غير سؤال[١٦] ، وسؤال المؤمنين[١٧] ، وسؤال

---

(١) المدخل للحدادي : ٢١٠ ، ٤١١ ، مقدمة ابن النقيب : ٨٨ ، البرهان ٣ : ٤٨٢ ، الإتقان ٣ : ١٢٨ .

(٢) نكت الرماني : ٩٤ ، إعجاز الباقلاني : ٢٧٩ ، بصائر ذوي التمييز ١ : ٧٠ .

(٣) في الأصل (التواصل) ، و(الفواصل) في رسالة الرماني / ثلاث رسائل : ٧٦ ، إعجاز الباقلاني : ٢٧٠ ، بصائر ذوي التمييز ١ : ٧٠ .

(٤) إعجاز الباقلاني : ٢٧١ ، الصناعتين : ٣٥٣ ، ابن النقيب : ٤٩٨ ، البرهان ٣: ٤٩٧ ، الإتقان ٣ : ٢٧١ .

(٥) إعجاز الباقلاني : ٢٧٢ ، ابن النقيب : ٢٤٠ ، البرهان ٣ : ٤٠١ ، الإتقان ٣: ٢٧٠ .

(٦) إعجاز الباقلاني : ٢٧٢ ، بصائر ذوي التمييز ١ : ٧١ .

(٧) إعجاز الباقلاني : ٢٧٣ ، ٢٨٣ ، الصناعتين : ٤٠٣ ، العمدة ٢ : ٥٣ ، بصائر ذوي التمييز ١ : ٧٢ .

(٨) البيان والتبيين ١ : ١١٢ ، إعجاز الباقلاني : ٢٧٤ ، بصائر ذوي التمييز ١ : ٧٢ ، الإتقان ٣ : ٢٨٢ .

(٩) مقدمة ابن النقيب : ٣٥٤ ، البرهان ٤ : ٣٩ ، بصائر ذوي التمييز ١ : ١١٠ ، الإتقان ٢ : ٣١٠ .

(١٠،١١) البرهان ٤ : ٤٧ ، بصائر ذوي التمييز ١ : ١١١ ، الإتقان ٣ : ٢٢٩ .

(١٢،١٣) تأويل المشكل : ٢١٤ ، الصناعتين : ٢٠١ ، المدخل للحدادي : ٢٣٩ ، البرهان ٣ : ٢٥٣ ، بصائر ذوي التمييز ١ : ١١٢ ، الإتقان ٢ : ٣١٣ .

(١٤) البرهان ٤ : ٤٨ ، الإتقان ٢ : ٣١٥، جوابات القرآن لابن عبيدة/ الفهرست: ٥٤ .

(١٥) البرهان ٢ : ٣٢١ / ٤ : ٣٩ .

(١٦) الإتقان ١ : ٨٢ .

(١٧) البرهان ٤ : ٤٨ ، بصائر ذوي التمييز ١ : ١١٢ .

الكافرين[١] ، وترك الجواب[٢] ، إلى غير ذلك مما يكثر تعداده ، ويصعب إيراده .

ورأيت أني متى فعلت ذلك انتهت بي مدد الحياة قبل انتهائه ، وانحذفت أسنان البقاء قبل فنائه ، فرأيت أن أختصر ولا أكثر ، وأقتصر ولا أقصِّر ، وأعتمد على مد معجز في كتاب موجز ، مما تتذاكر فيه العلماء ، وتستدعيه منهم الأكابر والرؤساء ، ورجوت أن يحسن لديه موقعه ، ويلطف عنده موضعه ؛ فإن أصبت فبحسن نيته ، ويمن نقيته ، وإن أخطأت فما لا يخلو منه بشر ، ولا يسلم منه مبرز مقتدر ؛ لاسيما لمن ارتجل من غير نسخة تقدمت ، أو مسودة رسمت . وما كان على هذه الصفة فالعذر فيه واضح ، ووجه الحق عنده لائح .

وقصدت في هذا الكتاب إلى أشد ما في القرآن إشكالاً في معنى وإعراب ، وربما ذكرت المعنى وحده ، وربما ذكرت الإعراب وحده ، وربما ذكرتهما جميعاً ، وربما شرحت الكلمة الواحدة من جميع الآية ، على قدر ما أرى الموضع محتملاً .

وجميع أغراض القرآن ثلاثة : التوحيد ، والأخبار ، والديانات ، وعليه تؤول قول النبي ﷺ : « ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ تعدل ثلث القرآن »[٣] وذلك أن ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ كلها توحيد ؛ فهي ثلث هذه الثلاثة التي ذكرناها . وهذا ذكر لنا عن محمد ابن جرير الطبري[٤] ، وقال علي بن عيسى[٥] : / أغراض ٢/أ

---

(١) تفسير المنار ٨ : ٣١٤ .

(٢) المدخل للحدادي : ١٢٢ ، ٢٣٩ ، البرهان ٤ : ٣٩ ، الإتقان ٢ : ٣١٠ .

(٣) البخاري (فضائل القرآن) ، ١٣ - باب فضل قل هو الله (٥٠١٣) ، مسلم (صلاة المسافرين) ، باب فضل قراءة قل هو الله أحد (١٨٦٦) .

(٤) محمد بن جرير الطبري ، الإمام ، صاحب التصانيف المشهورة ، حدث عن هناد بن السري وخلق ، وروى عنه آخرون ، من أشهر مصنفاته « جامع البيان في تفسير القرآن » ، وهو عالم بالفقه والحديث وعلوم القرآن ، توفي سنة ٣١٠ هـ / طبقات المفسرين للداودي ٢ : ١٠٦ ، وقوله في البرهان ١ : ١١١ .

(٥) البرهان ١ : ١١١ .

القرآن : الإعلام ، والتنبيه ، والأمر والنهي ، والوعد والوعيد ، ووصف الجنة والنار ، وتعليم الإقرار بأسماء الله وصفاته ، وتعليم الاعتراف بإنعامه ، والاحتجاج على المخالفين ، والرد على الملحدين ، والبيان عن الرغبة والرهبة ، والخير والشر ، والحسن والقبيح ، وبعث الحكمة ، وفضل المعرفة ، ومدح الأبرار ، وذم الفجار ، والتسلية والتحسير ، والتزكية والتقريع ، والبيان عن كريم الأخلاق ، وشريف الآداب . وما بدأنا به أولى ؛ لأن هذه القسمة متداخلة ، وتلك أسلم منها .

وقد اختلف العلماء في المدني والمكي اختلافاً كثيراً ؛ فاقتصرنا على ما رواه أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني(١) ، قال : حدثنا أبو عبيدة مَعمر بن المثنى(٢) ، قال : حدثنا يونس بن حبيب النحوي البصري(٣) ، قال : سألت أبا عمرو بن العلاء(٤) عن تلخيص الآي المدني من المكي ، فقال أبو عمرو : سألت مجاهداً(٥) عما سألتني عنه فقال لي : سألت عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - عن ذلك

---

(١) هو أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني ، روى عن أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي ، كان عالماً باللغة والشعر . من تصانيفه : « المصاحف » ، و« إعراب القرآن » توفي سنة ٢٥٥ هـ / الإنباه ٢ : ٥٨ ، وروايته في الإتقان ١ : ٢٤ (مختصرة) .

(٢) هو أبو عبيدة معمر بن المثنى ، من أعلم الناس في زمانه باللغة والشعر ، وأيام العرب ، وأنسابها . له كتاب « مجاز القرآن » توفي سنة ٢١٠ هـ / طبقات الزبيدي : ١٧٥ .

(٣) هو يونس بن حبيب الضبي مولاهم ، من أصحاب أبي عمرو ، وقد سمع من العرب ، وروى عن سيبويه وأكثر ، وله قياس في النحو ، ومذاهب يتفرد بها ، وقد سمع منه الكسائي والفراء . توفي سنة ١٨٢ هـ / الإنباه ٤ : ٧٤ .

(٤) هو زبّان بن العلاء بن عمار البصري ، أحد القراء السبعة ، وإمام أهل البصرة في القراءة والنحو ، وكان أعلم الناس بالعرب والعربية وبالقرآن والشعر توفي سنة ١٥٤ هـ / القراء الكبار ١ : ١٠٠ ، الإنباه ٤ : ١٣١ .

(٥) هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي مولاهم ، المكي المقرئ المفسر . توفي سنة ١٠٣ هـ / القراء الكبار ١ : ٩٦ .

فقال[١] : فاتحة الكتاب مدنية ، والبقرة مدنية ، وآل عمران مدنية ، والنساء مدنية ، والمائدة مدنية ، والأنعام مكية نزلت جملة ما خلا ثلاث آيات فإنها نزلت بالمدينة ، وهي قوله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّـٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [٢] والأعراف مكية ، والأنفال مدنية ؛ وهي أول ما أنزل[٣] ، وبراءة مدنية ، وهي آخر ما أنزل بالمدينة[٤] .

قال ابن عباس : قلت لعثمان : « ما حملكم على أن قرنتم بين الأنفال وبراءة ، والأنفال من المثاني ، وبراءة من المئين[٥] ؛ فلم تكتبوا بينهما سطر (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم) » ؟

فقال عثمان[٦] : « إن السورة والقصة والآية كن إذا نزلن على النبي ﷺ قال لبعض من يكتب الوحي : ضعوها إلى موضع كذا ، وإلى جنب كذا ، وإن (براءة) نزلت والنبي ﷺ لم يتقدم فيها إلينا بشيء ، وقصتها تشبه قصة الأنفال ، فخفنا أن تكون منها ، وخفنا ألا تكون منها ؛ فمن ثم قرنا بينهما ، ولم نكتب سطر (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم) .

---

(١) الإتقان ١ : ٢٤ (باختصار) . هنا ينتهي السقط الأول من ش .

(٢) الأنعام : ١٥١ - ١٥٣ .

(٣،٤) البرهان ١ : ١٩٤ ، وفيه : « وهي من أول ما نزل بالمدينة » .

(٥) المئون : ما بلغ قرابة مائة آية ، والمثاني : ما ولي المئين . البرهان ١ : ٢٤٤ .

(٦) أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب « من جهر بها » ١ : ٤٩٨ .

يونس مكية ، وهود مكية ، ويوسف مكية ، والرعد مكية ، وإبراهيم مكية ؛ ما خلا آيتين منها نزلتا بالمدينة في قتلى بدر من المشركين[(١)] ، وهما : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا .. ﴾ إلى تمام الآيتين[(٢)] . الحجر مكية ، والنحل مكية ؛ ما خلا ثلاث آيات من آخرها فإنها نزلت بين مكة والمدينة في منصرف رسول الله ﷺ وقد قتل حمزة ومثل المشركون به ، قال النبي ﷺ : « لئن أظفرنا الله بهم لنمثلن بهم مُثْلاً لم تمثل بأحد من العرب » فأنزل الله تعالى بين مكة والمدينة[(٣)] : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ... ﴾ إلى آخر السورة[(٤)] . وما نزل بين مكة والمدينة فهو مدني[(٥)] . وسورة بني إسرائيل مكية ، والكهف مكية ، ومريم / مكية ، وطه مكية ، والأنبياء مكية ، والحج مكية ما خلا ثلاث آيات[(٦)] منها فإنها نزلت بالمدينة[(٧)] في ستة نفر : ثلاثة منهم مؤمنون ، وثلاثة كافرون ؛ فأما المؤمنون : فعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب[(٨)] ، وحمزة بن عبد المطلب ، وعلي بن أبي طالب - رضي الله عنهم - وأما الكافرون فعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، والوليد بن عتبة[(٩)] ، فأنزل الله - عز وجل - بالمدينة :

٢/ب

---

(١) الطبري ١٣ : ١٤٧ .

(٢) إبراهيم : ٢٨ ، ٢٩ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ : ٥٣٣ . مثلت بالقتيل : إذا جدعت أنفه ، أو أذنه ، أو مذاكيره ، أو شيئاً من أطرافه . النهاية (مثل) .

(٤) النحل : ١٢٦ - ١٢٨ .

(٥) البرهان ١ : ١٨٧ .

(٦) الحج : ١٩ - ٢١ .

(٧) أسباب النزول للواحدي : ٣١٨ .

(٨) من السابقين إلى الإسلام ، قطع عتبة بن ربيعة رجله يوم بدر ، ومات بالصفراء على ليلة من بدر / الاستيعاب ٧ : ١١٤ .

(٩) من بني ربيعة بن عبد شمس الأموي ، قتلوا كفاراً يوم بدر . جمهرة أنساب العرب: ٧٦.

﴿ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ .. ﴾ إلى تمام الثلاث الآيات . سورة المؤمنين مكية ، والنور مدنية ، والفرقان مكية ، والشعراء مكية ؛ ما خلا خمس آيات من آخرها فإنها نزلت بالمدينة[١] ، وهي قوله - عز وجل - : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ۝٢٢٤ أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ يَهِيمُونَ ۝٢٢٥ وَأَنَّهُمۡ يَقُولُونَ مَا لَا يَفۡعَلُونَ ۝٢٢٦ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ (يعني حسان بن ثابت وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة) هؤلاء شعراء رسول الله ﷺ ... إلى آخر السورة[٢] .

والنمل مكية ، والقصص مكية ، والعنكبوت مكية ، والروم مكية ، ولقمان مكية ؛ ما خلا ثلاث آيات منها[٣] فإنها نزلت بالمدينة[٤] ؛ وذلك أنه لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أتته أحبار اليهود فقالوا : يا محمد ، بلغنا أنك تقول : ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾[٥] ، أفعنيتنا أو عنيت قومك ؟ فقال ﷺ : « عنيت الجميع » فقالوا : يا محمد ، أما تعلم أن الله - عز وجل - أنزل التوراة على موسى بن عمران - عليه السلام - والتوراة فيها أنباء كل شيء ، وخلفها موسى فينا ومعنا ؟ قال النبي ﷺ لليهود : التوراة وما فيها من الأنباء قليل في علم الله - عز وجل - ؛ فأنزل - عز وجل - في المدينة : ﴿ وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ

---

(١) تفسير الطبري ١١ : ١٥٩ ، تفسير البغوي ٦ : ١٣٦ ، تفسير ابن كثير ٦ : ١٨٤ .

(٢) الشعراء : ٢٢٤ - ٢٢٧ .

(٣) لقمان : ٢٧ - ٢٩ .

(٤) أسباب النزول للواحدي : ٣٦٣ .

(٥) الإسراء : ٨٥ .

ٱللَّهِ ... ﴾ إلى تمام الآيات الثلاث(١) .

و﴿ الٓمٓ ﴾ السجدة مكية ما خلا ثلاث آيات منها(٢) فإنها نزلت بالمدينة(٣) في علي ابن أبي طالب - رضي الله عنه - والوليد بن عقبة بن معيط(٤) ؛ وذلك أنه شجر بينهما كلام : قال الوليد لعلي بن أبي طالب : أنا أذرب منك لساناً ، وأحد سناناً ، وأرَدُّ للكتيبة ، فقال له علي - رضي الله عنه - : اسكت فإنك فاسق ، فأنزل الله تعالى بالمدينة : ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ ... ﴾ إلى تمام الآيات . الأحزاب مدنية ، سبأ مكية ، فاطر مكية ، يس مكية ، والصافات مكية ، ص مكية ، الزمر مكية ما خلا ثلاث آيات منها(٥) فإنها نزلت بالمدينة(٦) في وحشي(٧) قاتل حمزة - رضي الله عنه - ؛ وذلك أنه أسلم فدخل المدينة ، فكان يثقل على رسول الله ﷺ النظر إليه حتى ساء ظن وحشي وتوهم أن الله - عز وجل - لم يقبل إسلامه ، فأنزل الله - عز وجل - بالمدينة ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ... ﴾ إلى تمام الثلاث الآيات .

---

(١) لقمان : ٢٧ - ٢٩ .

(٢) السجدة : ١٨ - ٢٠ .

(٣) أسباب النزول للواحدي : ٣٦٧ .

(٤) صحابي أسلم يوم الفتح ، ولي الكوفة لعثمان ، وتوفي زمن معاوية / الاستيعاب ١١ : ٢١ . والذَّرَب : فساد اللسان وبذاؤه / القاموس (ذرب) . في ش « وأدرأ » .

(٥) الزمر : ٥٣ - ٥٥ .

(٦) أسباب النزول للواحدي : ٣٦٧ .

(٧) هو وحشي بن حرب الحبشي ، مولى لطعيمة بن عدي ، أسلم بعد أخذ الطائف ، وشهد اليمامة ، وقتل مسيلمة بالحربة التي قتل بها حمزة / الاستيعاب ١١ : ٤٨ .

والحواميم السبع كلهن مكيات ، وسورة محمد ﷺ مدنية ، وسورة / الفتح ٣/أ مدنية ، والحجرات مدنية ، وق مكية ، والذاريات مكية ، والطور مكية ، والنجم مكية ، والقمر مكية ، والرحمن مكية ، والواقعة مكية ، وسورة الحديد مدنية ، وسورة المجادلة مدنية ، وسورة الحشر مدنية ، وسورة الممتحنة مدنية ، الصف مدنية ، الجمعة مدنية ، المنافقون مدنية ، سورة التغابن مكية ؛ ما خلا ثلاث آيات من آخرها[1] فإنها نزلت[2] في عوف بن مالك الأشجعي[3] ؛ وذلك أنه شكا إلى رسول الله ﷺ جفاء أهله وولده به ؛ فأنزل الله - عز وجل - بالمدينة : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ... ﴾ إلى آخر السورة . الطلاق مدنية ، التحريم مدنية ، الملك مكية ، ن والقلم مكية ، الحاقة مكية ، سأل سائل مكية ، نوح مكية ، سورة الجن مكية ، المزمل مكية ما خلا آيتين منها فإنهما نزلتا بالمدينة[4] ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ ... ﴾ إلى تمام الآيتين[5]. ثم القرآن بعد ذلك كله مكي إلى أن يبلغ ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ فإنها مدنية ، لم يَكُن مدنية ، إذا زُلزلت مكية ، والعاديات مكية ، القارعة مكية ، والتكاثر مكية ، العَصْر مكية ، الهُمَزة مكية ، الفيل مكية ، لإيلاف قريش مكية ، وقال هما سورة واحدة[6] . أرأيت مكية ، الكوثر مكية ، الكافرون مكية ، النصر مدنية ، تبت يدا أبي لهب مكية ، الإخلاص مكية ، الفلق مدنية ، الناس مدنية .

---

(١) التغابن : ١٤ - ١٦ .

(٢) أخرجه ابن جرير عن عطاء بن يسار / جامع البيان ٢٨ / ٨١ .

(٣) أبو عبد الرحمن عوف بن مالك الأشجعي ، روى عنه أبو هريرة والجماعة ، من التابعين ، توفي سنة ٧٣ هـ / الاستيعاب ٩ : ٢٥١ .

(٤) الدر المنثور ٨ : ٣١١ .

(٥) المزمل : ٢٠ ، وهما في المصحف آية واحدة .

(٦) وهو قول أبي بن كعب ، ولا فصل بينهما في مصحفه / تفسير القرطبي : ٢٠ .

البسملة

روى السدي[١] عن أبي مالك[٢] عن ابن عباس[٣] في قوله - عز وجل - : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ : الباء بهاء الله ، والسين سناء الله، والميم ملك الله ، و(اللَّهُ) : الذي يأله إليه خلقه[٤] ، و(الرَّحْمَنُ) قال[٥] : المترحم على خلقه ، (الرَّحِيمُ) بعباده فيما ابتدأهم به من كرامته . ويروى عنه أيضاً أنه قال[٦] : (الرحمن الرحيم) اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر . وقيل في الجمع بينهما[٧] : إن (الرحمن) أشد مبالغة ، و(الرحيم) أخص منه ؛ فـ(الرحمن) لجميع الخلق ، و(الرحيم) للمؤمنين خاصة . قال محمد بن يزيد[٨] : « هو تفضل بعد تفضل ، وإنعام بعد إنعام ، ووعد لا يخيب آمله » .

---

(١) هو السدي الكبير ، أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن مولى قريش الكوفي ، روى عن أنس وابن عباس . مستقيم الحديث ، صدوق ، توفي سنة ١١٧ هـ / سير أعلام النبلاء ٥ : ٤٦٤ .

(٢) هو غزوان الغفاري ، تابعي كوفي ثقة ، روى عن ابن عباس وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وغيرهم ، وعنه السدي وغيره ، ووثقه يحيى بن معين / تهذب التهذيب ٨ : ٦٤٥ .

(٣) رواه الطبري في تفسيره عن أبي سعيد الخدري ١ : ١٢١ ، ورواه ابن حبان في كتاب المجروحين : ٨٥ .

(٤) اللسان (أله) .

(٥) هو قول محمد بن كعب القرظي / معاني النحاس ١ : ٥٣ .

(٦) معالم التنزيل للبغوي ١ : ٣٣ ، تفسير السمرقندي ١ : ٨٠ (في رواية الكلبي) ، معاني القرآن للنحاس ١ : ٥٣ ، تفسير القرآن للسمعاني ١ : ٣٣ ، الأسماء والصفات للبيهقي ١ : ١٣٩ .

(٧) أخرجه ابن جرير في تفسيره عن العرزمي ١ : ١٢٧ .

(٨) هو أبو العباس المبرد ، إليه انتهى علم النحو بعد الجرمي والمازني، له مصنفات مذكورة. توفي سنة ٢٨٥ هـ / إنباه الرواة للقفطي ٤ : ٧٤ ، وقوله في : اشتقاق أسماء الله الحسنى للزجاجي : ٤١ ، معاني النحاس ١ : ٥٥ ، تفسير السمعاني ١ : ٣٥ .

وأصل الرحمة[١] رقة في القلب ، والله تعالى لا يوصف بذلك[٢] ؛ إلا أن معنى الرقة يؤول إلى الرضا[٣] ؛ لأن مَن رحمته فقد رضيت عنه ، وإذا احتملت الكلمة معنيين : أحدهما يجوز على الله ، والآخر لا يجوز عليه عدل إلى ما يجوز عليه[٤] .

ومثل ذلك همزة الاستفهام تأتي ، في غالب الأمر ، على جهل من المستفهم ؛ فإذا جاءت من الله - عز وجل - كانت تقريراً وتوبيخاً[٥] ، نحو قوله تعالى[٦] : ﴿ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ .

قال مقاتل بن سليمان[٧] : في الاستفتاح من حساب الجمل[٨] سبعمائة وسبع وثمانون سنة من مدة هذه الأمة[٩] .

قال الخليل[١٠] : « (بسم الله) : افتتاح إيمان ويمن وحمد عاقبة ورحمة وبركة وثناء وتقرب إلى / الله تعالى ورغبة فيما عنده واستعانة ومحبة له » . ٣/ب

---

(١) مقاييس اللغة (رحم) ٢ : ٤٩٨ .

(٢) الأسماء والصفات للبيهقي ١ : ١٤٠ ، الفتاوى ٦ : ١١٧ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) فتاوى ابن تيمية ٦ : ١١٧ ، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي ٨ : ٣٤٦ .

(٥) الخصائص ٢ : ٤٦٣ ، بغية الإيضاح ٢ : ٤٨ ، البرهان ٢: ٤٤٦، الإتقان ٣: ٢٣٥ .

(٦) يونس : ٥٩ .

(٧) هو مقاتل بن سليمان الخراساني ، روى عن مجاهد وعطاء والضحاك وغيرهم ، متروك الحديث ، توفي سنة ١٥٠ هـ / طبقات المفسرين للداودي ٢ : ٢٣٠ .

(٨) هو حساب قائم على الدلالة العددية للحروف « أبي جاد » ؛ فالحروف التسعة الأولى (أبجد هوز حط) تحمل الآحاد (١ - ٩) ، والتسعة الثانية (ي كلمن سعفص) تحمل العشرات (١٠ - ٩٠) ، والتسعة الثالثة (قرشت ثخذ ضظ) تحمل المئات (١٠٠ - ٩٠٠) ، ويحمل الحرف الأخير (غ) الألف / الأرقام العربية : ١٠ .

(٩) لم أقف عليه .

(١٠) ورد بعضه في تفسير السمرقندي ١ : ٧٦ .

علّم الله - عز وجل - نبينا محمداً ﷺ فقال: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾[١] ، وقال : ﴿ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴾[٢] ، وقال لنوح - عليه السلام - : ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآ ﴾[٣] ليجعلها سنة لأمته في افتتاح الذبائح والطعام والشراب والكلام ، وأن يذكروه عند كل حركة وسكون . وإذا قاله العبد يسر الله تعالى له ما بين يديه من السماء إلى الأرض وثبته وحرسه من وسواس الشيطان واعتراض المعترضين وفساد المفسدين وكيد الحاسدين . وهو تحية من الله - عز وجل - خص بها نبيه وجعله باللسان العربي ما لم يكن لسائر الأمم ؛ إلا ما كان من سليمان ، فلما وردت على العرب اضطروا إلى قبولها وتدوينها والإقرار بفضلها ، ولفظوا بها عند وجوب الشكر وطلب الصبر .

قال غير الخليل[٤] : « هو أدب من آداب الدين ، ومدح لله تعالى وتعظيم ، وشعار للمسلمين ، وتبرك للمستأنف ، وإقرار بالإلهية ، واعتراف بالنعمة ، واستعانة بالله - عز وجل - وعبادة له ، مع ما فيه من حسن العبارة ووضوح الدلالة والإفصاح والبيان لما استحقه الله تعالى من الأسماء والأوصاف . وفيه من البلاغة والاختصار في موضعه بالحذف على شرائطه ؛ إذ موضوع هذه الكلمة على كثرة التكرير وطول الترديد ، وفيه الاستغناء بالحال الدالة على العبارة عن ذكر « أبدأ » ؛ لأن الحال بمنزلة الناطقة بذلك . وفيه من البلاغة تقديم الوصف بـ(الرحمن) تشبيهاً بالأسماء الأعلام .

---

(١) العلق : ١ .

(٢) الواقعة : ٩٦ .

(٣) هود : ٤١ .

(٤) المخصص ١٧ : ١٣٥ ، وانظر ثلاث رسائل : ١٠٣ .

مسألة

ومما يسأل عنه :

ما موضع « الباء » من (بِسْمِ اللَّهِ) ؟

والجواب : أن العلماء اختلفوا في ذلك :

فذهب عامة البصريين[١] إلى أن موضع « الباء » رفع على تقدير مبتدأ محذوف ، تمثيله : « ابتدائي كائن أو ثابت أو ما أشبه ذلك ، باسم الله » ، ثم حذفت هذا الخبر ، وكان فيه ضمير فأفضى إلى موضع الباء ، وهذا بمنزلة قولك : « زيد في الدار » . ولا يجوز أن تتعلق الباء بـ« ابتدائي » المضمرة لأنه مصدر ، وإذا تعلقت به صار من صلته وبقي المبتدأ بلا خبر .

وذهب عامة الكوفيين[٢] وبعض البصريين[٣] إلى أن موضع الباء نصب على إضمار فعل ، واختلفوا في تقديره :

فذهب الجمهور منهم[٤] إلى أنه يضمر « أبدأ » أو ما جرى مجراه ؛ لأن القائل : (بسم الله) بادئ .

وذهب كثير منهم[٥] إلى أنه يضمر فعلاً يشبه الفعل الذي يريد أن يأخذ فيه ؛

---

(١) إعراب النحاس ١ : ١٦٦ ، المشكل ١ : ٦ ، البيان ١ : ٣١ ، التبيان ١ : ٣ ، فاتحة الإعراب : ٦٩ .

(٢) المشكل ١ : ٦ .

(٣) منهم الزجاج / معاني القرآن وإعرابه ١ : ٣٩ ، وانظر سر الصناعة ١ : ١٣٠ .

(٤) مجالس ثعلب ١ : ٨٦ ، إعراب الزجاج ١ : ٣٩ ، إعراب النحاس ١ : ١٦٦ ، البيان ١ : ٣٢ ، التبيان ١ : ٣ ، المجيد في إعراب القرآن المجيد للصفاقسي ١ : ٣٨ .

(٥) انظر ابن جرير في تفسيره / ١ : ١١٥ ، وانظر الكشاف ١ : ٢ ، البرهان ٣ : ١٨٢ .

كأنه إذا أراد الكتابة أضمر « أكتب » ، وإذا أراد القراءة أضمر « أقرأ » ، وإذا أراد الأكل والشرب أضمر « آكل وأشرب » .

ومما يسأل عنه أن يقال :

لم جرت الباء ؟

والجواب[1] : أنها لا معنى لها إلا في الأسماء / فعملت إعراب الذي لا يكون إلا في الأسماء ، وهو الجر . ٤/أ

ويقال : لم حركت وأصلها السكون ؟ والجواب[2] أن يقال : حركت للابتداء بها ؛ لأنه لا يصح أن يبتدأ بساكن لأن اللسان يجفو عنه .

ويقال : فلم اختير لها الكسر ؟

والجواب[3] : أن أبا عمر الجرمي[4] قال : كسرت تشبيهاً بعملها ؛ وذلك أن عملها الجر ، وعلامة الجر الكسرة ؛ فاعترض عليه بعد موته بأن قيل[5] : الكاف تجر وهي ، مع ذلك ، مفتوحة ، فانفك أصحابه[6] من هذا الاعتراض بأن قالوا : أرادوا أن يفرقوا بين ما يجر ولا يكون إلا حرفاً ، نحو الباء واللام ، وبين ما يجر وقد يكون اسماً ، نحو الكاف .

---

(١) إعراب النحاس ١ : ١٦٦ ، معاني الحروف : ٤١ ، المشكل ١ : ٥٥ .

(٢) معاني الحروف للرماني : ٣٦ .

(٣) معاني الزجاج ١ : ٤١ ، معاني الحروف للرماني : ٣٦ ، المشكل (بلا عزو) ١ : ٥ .

(٤) هو صالح بن إسحاق . نحوي قرأ الكتاب على الأخفش ، وأخذ اللغة عن أبي عبيدة وأبي زيد وطبقتهما . توفي سنة ٢٢٥ هـ / إنباه الرواة للقفطي ٢ : ٨٠ .

(٥) الرضي على الكافية ٢ : ٢٣٨ .

(٦) منهم الزجاج / معاني القرآن وإعرابه ١ : ٤١ ، انظر سر الصناعة ١ : ١٤٤ ، المشكل ١ : ٥ ، المخصص ١٧ : ١٣٥ ، فاتحة الإعراب : ٦٨ .

وأما أبو علي[١] فحكى عنه الربعي[٢] : أنهم لو فتحوا أو ضموا لكان جائزاً ؛ لأن الغرض التوصل إلى الابتداء ؛ فبأي حركة توصل إليه جاز[٣] . وبعض العرب يفتح هذه الباء وهي لغة ضعيفة[٤] .

مسألة

ومما يسأل عنه أن يقال :

ما وزن « اسم » وما اشتقاقه ؟

والجواب أنه قد اختلف فيه :

فذهب البصريون[٥] إلى أنه من « السُّمُوّ » ؛ لأنه سما بمسماه فبينه وأوضح معناه . وذهب الكوفيون[٦] إلى أنه من « السِّمَة » ؛ لأن صاحبه يعرف به .

وقول البصريين أقوى في التصريف ، وقول الكوفيين أقوى في المعنى .

فمما يدل على صحة قول البصريين قولهم في التصغير : « سُمَيّ » ، وفي الجمع : « أسْمَاء » ، وجمع الجمع « أسَامٍ » ؛ ولو كان على ما ذهب إليه الكوفيون لقيل في تصغيره : « وُسَيْم » وفي جمعه : « أوْسَام » ؛ وفي امتناع العرب من ذلك دلالة على فساد ما ذهبوا إليه .

---

(١) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي ، نحوي مشهور ، من تلاميذه ابن جني ، وعلي بن عيسى الربعي ، له تصانيف كثيرة . توفي سنة ٣٧٧ هـ / الإنباه ١ : ٣٠٨ .

(٢) هو أبو الحسن علي بن عيسى بن الفرج ، من تلاميذ أبي علي الفارسي ، والسيرافي . من تصانيفه « شرح مختصر الجرمي » . توفي سنة ٤٢٠ هـ / الإنباه ٢ : ٢٩٧ .

(٣) فاتحة الإعراب : ٦٨ .

(٤) حكاه الكسائي عن قضاعة / الخصائص ١ : ٣٩٠ ، انظر فاتحة الإعراب : ٦٨ .

(٥،٦) شرح عيون الإعراب للمجاشعي : ١٣٤ ، الأمالي الشجرية ٢ : ٢٨ ، الإنصاف ١ : ٦ ، التبيين عن مذاهب الكوفيين : ١٣٢ .

أيضاً فإنا لم نر ما حذفت فاؤه دخلت فيه همزة الوصل ؛ وإنما تدخل فيه تاء التأنيث ، نحو « عِدَة » و « زِنَة » .

وقد قيل[١] : هو مقلوب ؛ جعلت « الفاء » في مكان « اللام » ؛ كأن الأصل « وَسْمٌ » ثم أخرت « الواو » وأعلت ، كما قالوا : « طَادٍ » ، والأصل « واطِدٌ » .

قال القطامي[٢] :

١ - ولا تَقَضَّى بَوَاقِي دَيْنِها الطَّادِي[٣]

فوزنه ، على هذا ، « عالِفٌ » ، وكذا قيل في « حادِي عَشَرَ » إنه مقلوب من « واحِد » .

ووزن « اسم » « فُعْلٌ » أو « فِعْل » ، والأصل « سُمْوٌ » أو « سِمْوٌ » (بإسكان الميم) ؛ فأعل على غير قياس ، وكان الواجب ألا يعل ؛ لأن الواو والياء إذا سكن ما قبلهما صحتا ، نحو « صِنْو » و « قِنْو » و « نَحْي » و « ظبي » ، وما أشبه ذلك .

وقيل : وزنه « فُعَلٌ » (بضم الفاء) ، وقيل « فِعَلٌ » (بكسرها) ، كقولهم : « سِمٌ » و « سُمٌ » ؛ ولم يسمع « سَمٌ » (بفتح السين)[٤] . أنشد أبو زيد[٥] :

---

(١) الأمالي الشجرية ٢ : ٢٨٢ ، التبيين عن مذاهب الكوفيين : ١٣٣ .

(٢) إسلامي ، طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي ٢ : ٥٣٧ .

(٣) ديوانه : ٧ ، الخصائص ٢ : ٧٨ / ٣ : ٣٠٤ ، اللسان (طود ، وطد) ، وصدره : ما اعْتَادَ حُبُّ سُلَيْمَى حِينَ مُعْتَادِ . الطادي : الثابت . والمعنى : ما اعتادني حب سُلَيمَى حين اعتياد .

(٤) الإنصاف ١ : ٦ .

(٥) هو سعيد بن أوس الأنصاري ، صاحب « النوادر في اللغة » ، كثير الرواية عن الأعراب . توفي سنة ٢١٥ هـ / طبقات النحويين واللغويين للزبيدي : ١٦٥ .

٢ - بِاسمِ الَّذِي في كُلِّ سُورَةٍ سِمُهْ قَدْ أَخَذَتْ عَلَى طريق تعلمه[١]

يروى بضم السين وكسرها ، ثم حذفت الواو على غير قياس ، وكان يجب أن تقلب ألفاً ، كما فعل في نحو « رُبا » و « عَصا » و « عُرا » ، وما أشبه ذلك ؛ لأن الواو والياء إذا تحركتا وانفتح ما قبلهما قلبتا ألفاً على كل حال[٢] ؛ إلا أنهم أرادوا أن يفرقوا بين المتشبث وغير المتشبث . فالمتشبث نحو « أخ » و « أب » ؛ لأنك إذا ذكرت كل واحد منهما دل على نفسه وعلى معنى / آخر ؛ ألا ترى أنك إذا ذكرت « أباً » دلك على « ابن » ، وإذا ذكرت « ابناً » دلك على « أب » ، وإذا ذكرت « أخاً » دلك على « أخ » أو « أخت »[٣] ؛ إلا أن هذا المحذوف أتى على ضربين : أحدهما لم يقع فيه عوض من المحذوف ، نحو « أب » و « أخ » ، والثاني : عوض فيه من المحذوف همزة ، نحو « اسم » و « ابن » . وهذه الأسماء التي دخلتها همزة الوصل مضارعة للفعل لأنها مفتقرة إلى غيرها فصارت بمنزلة الفعل المفتقر إلى فاعله . وأصل هذه الهمزة أن تكون في الأفعال ؛ فلما ضارعت هذه الأسماء الأفعال أسكنوا أوائلها وأدخلوا فيها همزات الوصل .

٤/ب

وفي « اسم » خمس لغات[٤] : يقال « إِسْم » بكسر الهمزة ، و « أُسْم » بضمها ، في الابتداء ، و « سِمٌ » و « سُمٌ » و « سُمىً » بمنزلة « هُدىً » ؛ هذه اللغة حكاها ابن الأعرابي[٥] . فأما ما أنشد أبو زيد من قول الشاعر :

---

(١) لرؤبة بن العجاج ، وهو من الرجاز في العصر الإسلامي / طبقات ابن سلام ٢ : ٧٦١ .
وصدر البيت في النوادر : ٤٦٢ ، وهو كاملاً في المقتضب ١ : ٢٢٩ ، والمنصف ١ : ٦٠ ، والإنصاف ١ : ١٦ ، وشرح شواهد الشافية للبغدادي : ١٧٦ ، وليس في ديوانه .

(٢) المسائل العضديات لأبي علي الفارسي : ٦٢ .

(٣) شرح عيون الإعراب : ٤٢ ، التعليقة للفارسي على الكتاب ١ : ٦١ (بعبارة الاسم المختص والاسم المخصوص) .

(٤) الإنصاف ١ : ١٦ ، الأمالي الشجرية ٢ : ٢٨٠ .

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن زياد ، كان ناسباً ، نحوياً ، كثير السماع ، راوية لأشعار القبائل . توفي سنة ٢٣١ هـ / طبقات الزبيدي : ١٩٥ .

٣ - لأَحْسَنِها وَجْهاً وأَكْرَمِهَا أباً وأَسْمَحِها نَفْساً وأعْلَنِها سُماً[١]

فيجوز أن يكون « فُعَلاً » مثل « هُدىً » ، وتكون الألف منقلبة عن لام الفعل ، ويجوز أن تكون الألف ألف النصب التي تدخل في نحو قولك : « رأيت زيداً » ، وهذا الاحتمال على مذهب من ضم السين[٢] ؛ فأما من كسر[٣] فالألف ألف النصب على كل حال .

مسألة :

ومما يسأل عنه أن يقال : مم اشتق قوله (الله) ، وما أصله ؟

والجواب : أن فيه خلافاً .

ذهب بعضهم[٤] إلى أنه من « الوَلَهان » . قال : لأن القلوب « تلِه إلى معرفته » .

وقيل[٥] : اشتقاقه من « أَلِه » « يأْلَه » إذا تحير ؛ كأن العقول تتحير فيه عند الفكرة فيه ، قال الشاعر (وهو زهير)[٦] :

٤ - وبَيْدَاءَ قَفْرٍ تَأْلَهُ العَيْنُ وَسْطِهَا مُخَفَّفَةٍ غَبْراءَ صَرْماءَ سَمْلَقِ

وقال الفراء[٧] : هو من « لاهَ » « يليه » « لَيْهاً » : إذا استتر ؛ كأنه قد استتر

---

(١) النوادر : ٤٦٢ ، المقتضب ١ : ٢٣٠ ، المنصف ١ : ٦٠ ، شرح شواهد الشافية : ١٧٧ .

(٢) لغة قضاعة / اللسان (سما) .

(٣) هو كلام العرب / اللسان (سما) ، وقال الفراء : بعض قيس يقولون : « سِمه » / زاد المسير ١ : ٨ .

(٤) قاله الخليل / اشتقاق أسماء الله الحسنى : ٢٦ .

(٥) قاله يونس بن حبيب والكسائي والفراء وقطرب والأخفش / اشتقاق أسماء الله الحسنى : ٢٣ ، وهو أحد قولي سيبويه / الكتاب ٢ : ١٩٥ .

(٦) ديوانه : ١٧٧ . مخففة : تلمع لخفق السراب . صرماء : لاماء فيها . سملق : لا نبت فيها .

(٧) وهو أحد قولي سيبويه / الكتاب ٣ : ٤٩٨ ، اشتقاق أسماء الله : ٢٧ ، الأمالي الشجرية ٢ : ١٩٦ ، البيان ١ : ٣٣ .

عن خلقه . ويروى عن علي - رضي الله عنه - أنه قال : معناه : المستور عن درك الأبصار ، المحتجب عن الأوهام والأخطار[١] ، وأنشدوا في ذلك :

٥ - تـاهَ العبـادُ ولاهَ اللهُ في حُجُـبٍ فـاللهُ مُحْتَجِـبٌ سُبْحَانَهُ اللهُ[٢]

وذهب الخليل[٣] وأبو حنيفة[٤] ومحمد بن الحسن[٥] / إلى أنه اسم علم غير مشتق من شيء . ٥/أ

والذي يذهب إليه المحققون[٦] أنه من « التأله » ، وهو التعبد والتنسك . قال رؤبة[٧] :

٦ - للهِ دَرُّ الغَانِيـاتِ المُـدَّهِ سَبَّحْنَ واسْتَرْجَعْنَ مِنْ تَألُّهِي

أي : من تعبدي وتنسُكي . حكى أبو زيد[٨] : « تأله الرجل يتأله » ، وهذا يحتمل عندنا[٩] / أن يكون اشتق من اسم (الله) عز وجل - على حد قولك : « استَحْجَرَ الطين »[١٠] و « اسْتَنْوَقَ الجمل »[١١] ، فيكون المعنى : أنه يفعل

---

(١) انظر نهج البلاغة : ٣٨١ ، وتفسير السمرقندي ١ : ٧٦ .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) العين ٤ : ٩١ ، تفسير السمعاني ١ : ٣٢ ، زاد المسير ١ : ٦ ، اللسان (أله) .

(٤) حاشية رد المحتار لابن عابدين ١ : ٧ .

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني بالولاء ، الفقيه الحنفي ، حضر مجلس أبي حنيفة ، وتفقه على أبي يوسف ، له مصنفات كثيرة يتناول في بعضها المسائل المشكلة المتعلقة بالعربية ، توفي سنة ١٨٩ هـ / وفيات الأعيان ٤ : ١٨٤ ، وقوله في تفسير السمرقندي ١ : ٧٦ ، وتفسير النسفي ١ : ١٤ .

(٦) سيبويه / الكتاب ٢ : ١٩٥ ، وابن جرير / تفسير الطبري ١ : ١٢٢ ، وأبو علي الفارسي / إعراب ثلاثين سورة : ١٢ .

(٧) ديوانه : ١٦٥ ، المده (جمع ماده) ، مده فلاناً نعت هيئته وجماله ومدحه . تألهي : تعبدي .

(٨،٩) المخصص ١٧ : ١٣٧ ، بصائر ذوي التمييز ٢ : ٢٠ .

(١٠) المسائل الحلبيات لأبي علي الفارسي : ٧ .

(١١) كتاب الأمثال لأبي عبيد بن سلام : ١٢٩ .

الأفعال المقربة إلى الله تعالى التي يستحق بها الثواب . ويحتمل أن يكون الاسم مشتقاً من هذا الفعل ، نحو « تعبد » . وتسمى الشمس « إِلاَهَة » و « الإلاَهَة » . روي لنا ذلك[١] عن قطرب[٢] ، وأنشد[٣] :

٧ - تَرَوَّحْنا مِنَ اللَّعْبَاءِ قَصْراً وأَعْجَلْنَا إِلاَهَةَ أَنْ تَغِيبَا[٤]

وكأنهم سموها « إلاهة » على نحو تعظيمهم لها وعبادتهم إياها ؛ ولذلك نهاهم الله عن ذلك وأمرهم بالتوجه في العبادة إليه دون خلقه ، فقال[٥] : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ ﴾ ، ويدل على هذا ما حكاه أحمد بن يحيى[٦] أنهم يسمونها « إلاهة »[٧] غير مصروفة ؛ فدل ذلك على أن هذا الاسم منقول[٨] إذ كان مخصوصاً . وأكثر الأسماء المختصة الأعلام منقولة ، نحو « زيد » و « عمرو »[٩] . وقرأ ابن عباس[١٠] (وَيَذَرَكَ وإلاهَتَكَ)[١١] أي : وعبادتك ،

---

(١) المخصص ١٧ : ١٣٧ .

(٢) هو أبو علي محمد بن المستنير ، أحد العلماء بالنحو واللغة ، أخذ عن سيبويه . من كتبه « إعراب القرآن » ، و « المثلث » . توفي سنة ٢٠٦ هـ / إنباه الرواة ٣ : ٢١٩ .

(٣) « وأنشد » ساقطة من (س) .

(٤) المخصص ١٧ : ١٣٦ (بلا نسبة) ، ونسب في اللسان إلى مية بنت أم عتبة بن الحارث . اللعباء : موضع في أكناف الحجاز / معجم البلدان ٥ : ١٨ . قصراً : عصراً .

(٥) فصلت : ٣٧ .

(٦) هو أبو العباس ثعلب ، نحوي كوفي ، قصر جل اهتمامه على كتب الكسائي والفراء . من مصنفاته المطبوعة : « مجالس ثعلب » . توفي سنة ٢٩١ / طبقات الزبيدي : ١٤١ .

(٧) اللسان (أله) .

(٨) في س « منقولة » .

(٩) شرح المفصل : ٢٩ ، الرضي ٢ : ١٣٨ .

(١٠) مختصر البديع لابن خالويه : ٤٥ .

(١١) الأعراف : ١٢٧ .

وكان يقول[١] : كان فرعون يُعبد ولا يَعبد .

وأما قراءة الجماعة (وَيَذَرَكَ وآلِهَتَكَ) فهو جمع « إله » ، كـ « إزَار » و « آزِرَة » و « إِنَاء » و « آنِيَة » . والمعنى - على هذا - أنه كان لفرعون أصنام تعبدها شيعته وأتباعه ، فلما دعاهم موسى ﷺ إلى التوحيد حضوا فرعون عليه وعلى قومه وأغروه بهم ، ويقوي هذه القراءة قوله تعالى[٢] : ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ﴾ .

وأما الأصل في قولنا (الله) فقد اختلف قول سيبويه في ذلك . فقال مرة[٣] : الأصل « إله » ؛ ففاء الكلمة ، على هذا ، همزة ، وعينها لام ، والألف (ألف « فِعَال ») زائدة ، واللام هاء .

وقال مرة[٤] : الأصل « لاهٌ » ؛ فوزنه ، على هذا ، « فَعَلٌ » .

ولكل من هذين القولين وجه .

وإذا قدرته على هذا[٥] الوجه الأول فالأصل « إله » ، ثم حذفت الهمزة حذفاً لا على طريق التخفيف القياسي[٦] في قولك « الخَبُ » في « الخَبْء »[٧] ،

---

(١) تفسير الطبري ١ : ١٢٣ .

(٢) الأعراف : ١٣٨ .

(٣) الكتاب ٢ : ١٩٥ ، المقتضب ٤ : ٢٤٠ ، اشتقاق الزجاجي : ٢٧ ، معاني الحروف للرماني : ٦٥ ، المخصص ١٧ : ١٣٨ ، ابن يعيش ١ : ٣ .

(٤) الكتاب ٣ : ٤٩٨ ، اشتقاق الزجاجي : ٢٧ ، معاني الحروف للرماني : ٦٦ ، المخصص ١٧ : ١٣٨ ، البحر المحيط لأبي حيان ١ : ١٥ .

(٥) « هذا » زيادة من (س) .

(٦) الكتاب ٢ : ١٩٥ ، معاني الحروف : ٦٥ ، ابن يعيش ٩ : ١٠٩ ، شرح الشافية ٣ : ٣٠ .

(٧) النمل : ٢٥ / قرأ (الخبَ) وصلاً : أبي ، وعيسى الثقفي ، وعكرمة ، وابن دينار / الكشاف ٣ : ١٤٥ ، البحر ٧ : ٦٩ . انظر الأصول ٢ : ٤٠٠ ، ابن يعيش ٩ : ١٠٩ ، ارتشاف الضرب ١ : ٤٠١ ، الهمع ٦ : ٢١٤ .

و « ضَوٌ » في « ضَوْء »[١] .

فإن قال قائل : فلم قدرتموه هذا التقدير ؟ وهلا حملتموه على التخفيف القياسي إذا كان تقدير ذلك فيه سائغاً غير ممتنع ، والحمل على القياس أولى من الحمل الذي ليس بقياس !

قيل له : إن ذلك لا يخلو من أن يكون على الحذف الذي ذكرناه ، وهو مذهب سيبويه[٢] ، أو على الحذف القياسي ، وهو مذهب الفراء[٣] ؛ وذلك أن الهمزة[٤] .

إذا تحركت وسكن ما قبلها حذفت ، وألقيت حركتها على الساكن قبلها[٥] ، فلو كان طرح الهمزة على هذا الحد ، دون ما ذكرنا ، لما لزم أن يكون منها عوض ؛ لأنها ، إذا حذفت على هذا الحد ، فهي - وإن كانت ملقاة - مبقاة في النية ، ومعاملة معاملة / المثبتة غير المحذوفة ؛ يدلك على ذلك تركهم الياء مصححة في قولهم : « جَيْئَل » إذا خففوا فقالوا : « جَيَل »[٦] ؛ ولو كانت محذوفة في التقدير - كما أنها محذوفة في اللفظ - للزم قلب الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها[٧] ؛ فلما كانت الياء في نية سكون لم تقلب كما قلبت في « باب »[٨] و« عابٍ »[٩] وما أشبه ذلك .

٥/ب

---

(١) الكشف ١ : ١٠٩ ، المخصص ١٧ : ١٣٨ ، البحر ٣ : ٤٦٧ ، الارتشاف ١ : ٤٠١ ، النشر ١ : ٤٠٢ ، حاشية الصبان ٤ : ٢١٢ .

(٢) الكتاب ٢ : ١٩٥ ، مجالس العلماء للزجاجي : ٥٦ ، المخصص ١٧ : ١٣٨ .

(٣) اشتقاق الزجاجي : ٢٣ ، معاني الحروف للرماني : ٦٥ ، تفسير القرطبي ١ : ١٠٢ .

(٤) بداية السقط الثاني من (ش) .

(٥) الكتاب ٣ : ٥٤٥ ، الارتشاف ١ : ٤٠١ ، ابن يعيش ٩ : ١٠٩ ، شرح الشافية ٣ : ٣٠ ، الكشف ١ : ١٠٩ .

(٦) وهي الضبع ، والضخم من كل شيء / اللسان (جأل) . انظر التكملة : ٢١٣ ، الممتع ٢ : ٦٣٧ ، شرح الشافية ٣ : ٣٢ ، الكشف ١ : ١١٠ .

(٧) المقتضب ٤ : ٢٤٠ ، الشجرية ٢ : ١٩٨ ، الممتع ٢ : ٤٦٣ ، شرح الشافية ٣ : ١٠٣ .

(٨) شرح الشافية ٣ : ١٠٣ ، الممتع ٢ : ٤٦٣ ، اللسان (بوب) .

(٩) اللسان (عيب) .

ويدلك على ذلك أيضاً تحريكهم الواو في « ضَوٍ » ، وهي طرف ، إذا خففتَ « ضَوْءاً » ؛ ولو لم تكن في نية سكون لقلبت و لم تثبت آخراً[١] .

وهذا الذي ذكرناه مذهب أبي علي[٢] ؛ لأنه قفا في ذلك مذهب سيبويه[٣] .

وأما علي بن عيسى الرماني[٤] فذهب إلى مذهب الفراء[٥] ؛ وهو أن أصله « الإله » ثم حذفت الهمزة ، وألقيت حركتها على اللام فصار « الِلاه » ، ثم أسكنت اللام الأولى لاجتماع المثلين ، وأدغمت في التي بعدها فقيل « الله » .

فالألف واللام - على هذين المذهبين - عوض من الهمزة ؛ إلا أن العوض في قول سيبويه أبين[٦] من قبل أن الحذف - إذا كان قياساً - كان حكمه مبقى ، وإذا كان كذلك لم يجب العوض منه . وإذا كان غير قياسي لم يكن له حكم في الثبات فحسن العوض منه ، وقد تقدم شرح ذلك[٧] .

وإذا قدرته على الوجه الثاني[٨] ، وهو أن يكون أصله « لاهاً » فلا لبس فيه ؛ وإنما أدخلت عليه الألف واللام للتعظيم والتفخيم فقط[٩] ، فقلت : « الله » . ومن

---

(١) المخصص ١٧ : ١٣٨ ، الارتشاف ١ : ٤٠١ ، الهمع ٦ : ٢١٤ ، الصبان ٤ : ٢١٤ .
(٢) التكملة : ٢١٣ ، البغداديات : ١٨٩ ، المحتسب ١ : ١٠١ ، شرح الشافية ٣ : ٣٤ ، ابن يعيش ٩ : ١٠٩ .
(٣) الكتاب ٢ : ١٩٥ ، مجالس الزجاجي : ٥٦ ، إعراب ثلاثين سورة : ١١ ، سر الصناعة ١ : ١١٨ ، معاني الحروف للرماني : ٦٦ .
(٤) معاني الحروف : ٦٥ .
(٥) الطبري ١ : ١٢٥ (بلا عزو) ، اشتقاق الزجاجي : ٢٣ ، معاني الحروف : ٦٥ .
(٦) المخصص ١٧ : ١٤٠ .
(٧) ص : ٢٨ ، حا (٥) .
(٨) الكتاب ٣ : ٤٩٨ ، اشتقاق الزجاجي : ٢٧ ، معاني الحروف للرماني : ٦٦ ، المشكل ١ : ٧ ، المخصص ١٧ : ١٤٣ ، ابن يعيش ١ : ٣ .
(٩) وهو اختيار سيبويه / القرطبي ١ : ١٠٢ ، والمبرد / الخزانة ٢ : ٢٦٦ ، وانظره في : ابن يعيش ١ : ٣ ، والفريد ١ : ١٥٥ .

زعم أنها للتعريف[١] فقد أخطأ ؛ لأن[٢] أسماء الله تعالى معارف[٣] .

ووزن « لاه » « فَعَلٌ » : اللام فاء الفعل ، والألف منقلبة عن الحرف الذي هو عين ، والهاء لام . والوجه أن تكون الألف منقلبة عن ياء ، وأن يكون الأصل « لَيَهاً » لقولهم في معناه : « لَهْيَ أبوك »[٤] .

قال سيبويه[٥] : نقلت العين إلى موضع اللام ، وجعلت اللام ساكنة ؛ إذ صارت في مكان العين ، كما كانت العين ساكنة ، وتركوا آخر الاسم مفتوحاً ، كما تركوا آخر « أيْنَ » مفتوحاً ؛ وإنما فعلوا ذلك به حيث غيروه لكثرته في كلامهم ، فغيروا إعرابه كما غيروا بناءه ؛ وهذه دلالة قاطعة لظهور الياء في « لَهْيَ » ؛ والألف - على هذا القول - منقلبة كما ترى ، وهي في القول الأول زائدة لبناء « فِعال » ، واللفظتان - على هذا - مختلفتان وإن كان في كل واحدة منهما بعض حروف الأخرى .

وذكر أبو العباس في « الغلط »[٦] هذه المسألة فقال[٧] : قال سيبويه فيه[٨] : إن تقديره « فِعال » يعني « إلهاً » ، وإن الألف واللام في « الله » بدل من الهمزة ؛

---

(١) تهذيب اللغة ٦ : ٤٢٢ ، تهذيب إصلاح المنطق ١ : ٢٦٢ ، ابن يعيش ١ : ٣ ، اللسان (أله) منسوباً إلى أبي الهيثم الرازي .

(٢) بصائر ذوي التمييز ٢ : ١٥ ، شرح أبيات المغني للبغدادي ٣ : ٢٨٩ (منسوباً إلى المبرد) .

(٣) بصائر ذوي التمييز ٢ : ١٥ ، الخزانة ٧ : ١٨١ .

(٤) الكتاب ٣ : ٤٩٨ ، البصريات : ٩٠٩ ، الحلبيات : ١٠١ ، المخصص ١٧ : ١٤٣ ، ابن يعيش ١ : ٣ .

(٥) الكتاب ٣ : ٤٩٨ ، المخصص ١٧ : ١٤٣ ، الخزانة ٧ : ١٧٤ .

(٦) يذكر في بعض المراجع باسم « مسائل الغلط » ، وهي التي رد فيها على سيبويه / الإنباه ٣ : ٢٥١ .

(٧) المقتضب ٤ : ٢٤٠ ، المخصص ١٧ : ١٤٣ .

(٨) الكتاب ٢ : ١٩٥ .

فلذلك لزمتا الاسم ، مثل « أناس » ، و« الناس » ، ثم قال : إنهم يقولون : « لَهْيَ أبوك » بمعنى « لله أبوك » فيقدمون اللام ويؤخرون العين . قال : وهذا نقض لذلك / ؛ لأنه قال أولاً : إن الألف زائدة لأنها ألف « فِعال » ، ثم قال بعد ذلك[1] : إنها « عين الفعل » . انتهت الحكاية عن أبي العباس . ٦/أ

والذي حكاه أبو العباس وزعم أنه نقض القول الأول غلط منه أو مغالطة[2] ، وهو مما يفعل ذلك كثيراً مع سيبويه ؛ وإنما يكون نقضاً لو قال ذلك في حرف واحد من كلمة واحدة وتقدير واحد إنه زيادة ، ثم قال فيها نفسها إنه أصل ؛ فهذا - لو قاله - في كلمة واحدة بهذه الصفة لكان - لعمري - نقضاً ؛ كما أن قائلاً لو قال : إن التاء في « تُرْتُب »[3] زائدة . ثم قال : إنها في « تُرْتُب » أصل ، والكلمة بمعناها ؛ وهذا لا يقوله مُحَصِّل[4] .

وأما إذا قدر الكلمة مشتقة من أصلين مختلفين لم يمتنع أن يحكم على حرف فيها أنه أصل ، ويحكم على ذلك الحرف مرة أخرى أنه زائد لأن التقدير مختلف ؛ وإن كان اللفظ متفقاً . ألا ترى أنك تقول : « مصير » و« مُصْران » و« مَصارين »[5] فتكون الميم أصلية ، كما قال النابغة[6] :

٨ - من وحش وَجْرَةَ موشِيٍّ أكارِعُه ... طاوي المصيرِ كَسيْف الصيْقَل الفَرِدِ

---

(١) الكتاب ٣ : ٤٩٨ .

(٢) المقتضب ٤ : ٢٤٠ ، المخصص ١٧ : ١٤٣ .

(٣) كـ« قنفُذ » و« جندَب » : الشيء المقيم الثابت ، وكـ« جندَب » : الأبد ، والعبد السوء ، والتراب ، ويضم / القاموس (رتب) .

(٤) حصلت الأمر : حققته وأبنته / اللسان (حصل) .

(٥) اللسان (مصر) ، والمصير : المِعَى ، ومُصْران جمع ، ومصارين جمع الجمع عند سيبويه .

(٦) ديوانه : ١٧ ، الطبري ١١ : ٥٤٣ ، تفسير القرطبي ٦ : ٢٣٥ ، اللسان (فرد) ، بصائر ذوي التمييز ٥ : ١٧٥ ، الدر المصون ١ : ٤٣١ .

وتقول : « مَصير »[١] من « صار » « يصير » ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾[٢] . فالياء من الأول زائدة ، ومن الثاني أصل ؛ فلا يمتنع - لاتفاقهما في اللفظ - من أن يحكم على ذلك بالأصل ، وعلى هذا بالزيادة .

وكذلك « مسيل » . إن أخذته من « مَسَل »[٣] كان « فَعيلاً » ، وإن أخذته من « سال »[٤] كان « مَفْعَلاً » ؛ فالياء - على التقدير الأول - زائدة ، وعلى التقدير الثاني أصلية . وهذا كثير جداً .

وكذلك هذا الاسم - الذي هو « لَهْيَ » - عند سيبويه[٥] يقدره مقلوباً من « لاهٍ » ؛ و« لاهٌ » - على هذا - ألفه عين .

والألف التي في « الله » - عز وجل - إذا قدرته محذوفاً من « إله » - زائدة ، وإذا ثبت ذلك لم يكن ما قاله سيبويه نقضاً .

والعرب تقول : « لَهْيَ أبوك » ، و« لاهِ أبوك » . قال ذو الإصبع[٦] :

٩ - لاهِ ابنُ عمِّك لا أفضلتَ في حَسَب عنّي ولا أنتَ دَيَّاني فتَخْزوني[٧]

---

(١) اللسان (صار) .

(٢) المائدة : ١٨ .

(٣) المَسَل : خد في الأرض ينقاد ويستطيل / المقاييس (مسل) ٥ : ٣٢١ ، والجريد الرطب / اللسان (مسل) .

(٤) اللسان (سال) .

(٥) الكتاب ٣ : ٤٩٨٠ ، كتاب الشعر ١ : ٤٦ ، المخصص ١٧ : ١٤٦ ، اللسان (أله) ، الأصول ١ : ٤٣٣ .

(٦) جاهلي / الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٤٤٥ ، المؤتلف والمختلف : ١١٨ ، الخزانة ٥ : ٢٨٤ .

(٧) معاني الأخفش ١ : ١٠١ ، المفضليات : ١٦٠ ، مجالس العلماء : ٥٧ ، الخصائص ٢ : ٢٨٨ ، الأمالي الشجرية (طناحي) ٢ : ١٩٥ ، الخزانة (هارون) ٧ : ١٧٣ .

يريد : « للهِ » . قال سيبويه[١] : حذفوا لام الإضافة واللام الأخرى .

قال أبو العباس[٢] : ذهب قوم[٣] إلى أن المحذوفة اللام الزائدة .

وذهب آخرون[٤] إلى أن الأصلية المحذوفة ، وهو خلاف قول سيبويه .

ومن حجتهم أن الزائد جاء لمعنى فهو أولى بأن يترك ولا يحذف ؛ لابد إذا حذف زال المعنى الذي جاء من أجله . وقد رأيناهم يحذفون من نفس الكلمة ، نحو « لم يَكُ » و« لا أدْرِ »[٥] وما أشبه ذلك .

والقول ما ذهب إليه سيبويه[٦] . بدلالة أن اللام مفتوحة ؛ ولو كانت اللام التي في الكلمة لام الجر لوجب أن تكون مكسورة ؛ لأن هذا الاسم مظهر ، وهذه اللام مع المظهر مكسورة . فكما لا يجوز أن يقال : إنها لام التعريف لتحركها ، لأن لام التعريف ساكنة ، كذلك لا يجوز أن تكون / لام الجر لتحركها بالفتح . ٦/ب

فإن قلت : قد فتحت في قولهم : « يا لَبَكْرٍ » !

قيل[٧] : إنما فتحت هاهنا لمضارعة المنادى للمضمر لأنه مخاطب ، والمخاطب حقه أن يكون مضمراً .

---

(١) الكتاب ٤ : ٣٩٨ ، المخصص ١٧ : ١٤٦ ، الأمالي الشجرية (طناحي) ٢ : ١٩٥ ، الخزانة ٧ : ١٧٣ .

(٢) المخصص ١٧ : ١٤٦ .

(٣) منهم سيبويه / الكتاب ٤ : ٣٩٨ .

(٤) منهم أبو علي / كتاب الشعر ١ : ٤٦ ، المخصص ١٧ : ١٤٦ ، ومنهم المبرد / الخزانة ٧ : ١٧٤ ، وانظر مجالس العلماء : ٧١ ، والمقرب ١ : ١٩٦ .

(٥) الكتاب ١ : ١٩٦ ، الخصائص ٣ : ١٤٩ ، المنصف ٢ : ٢٢٧ .

(٦) المخصص ١ : ١٤٩ ، الشجرية ٢ : ١٩٥ ، الخزانة ٧ : ١٧٥ .

(٧) كتاب الشعر ١ : ٤٦ ، المخصص ١ : ١٤٩ ، الشجرية ٢ : ١٩٥ ، الخزانة ٧ : ٧٥ .

ووجه آخر[١] : وهو أنك إذا جعلت اللام لام الجر كانت غير ملازمة للكلمة ؛ وإذا كانت كذلك لم يعتد بها ، وإذا لم يعتد بها كنت بمنزلة من ابتدأ بالساكن ؛ لأن الألف ساكنة .

فأما بقاء عمل اللام بعد حذفها فلا ينكر ؛ لأن حروف الجر قد حذفت وأعملت ، نحو ما حكاه سيبويه من قولهم : « اللهِ لأخرجَن »[٢] يريد « واللهِ » . وهذا كثير لو تقصيناه لطال .

ومما يسأل عنه أن يقال :

لم حذفت الألف من (بسم الله الرحمن الرحيم) في ثلاثة مواضع[٣] ؟

فالجواب : أن في حذف الألف من (بسم الله الرحمن الرحيم) ستة أقوال :

أحدها : للفراء[٤] ، وهو أنها حذفت لكثرة الاستعمال .

وقال مرة أخرى[٥] : حذفت لوقوعها في موضع معلوم . وهذا انتقال من نكتة إلى نكتة أخرى ، والمعنى فيهما واحد ، وهو مما انتقد عليه[٦] .

وقال أيضاً[٧] : حذفت لأن الباء لا يسكت عليها . وتأويل هذا أنه لا يجوز تقدير الابتداء بعدها ، وكذلك بعد الواو والفاء لأنه لا يجوز السكوت عليها ، كما يجوز على أخواتها من حروف العطف ، نحو « ثم » و« لا » ، والدليل على هذا

---

(١) كتاب الشعر ١ : ٤٧ ، التكملة : ١٤ ، الخزانة ٧ : ١٨٢ .

(٢) الكتاب ٣ : ٤٩٨ .

(٣) الفاتحة : ١ ، هود : ٤١ ، النمل : ٣٠ .

(٤) معاني القرآن ١ : ٢ ، معاني الزجاج ١ : ٤ ، إعراب النحاس ١ : ١٦٧ ، المشكل ١ : ٥ .

(٥) معاني القرآن ١ : ٢ ، الوسيط للواحدي ١ : ٦٣ (بلا عزو) .

(٦) لم أقف عليه .

(٧) معاني القرآن ١ : ٢ ، إعراب النحاس ١ : ١٦٧ ، وهو قول للأخفش / الهمع ٦ : ٣١٨ ، وقول الخليل / تفسير الرازي ١ : ١١٣ .

إثبات الكتاب الياء في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ ٱئْتُواْ صَفًّاۚ ﴾[١] لحسن الوقوف على « ثم » وإسقاطهم إياها من قوله ﴿ وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[٢] . والعلة في ذلك أن « ثم » حرف منفرد ، ويقوم بنفسه ، ويجوز الابتداء به ، وليست الواو والفاء والياء كذلك[٣] .

والقول الثاني : للأخفش[٤] ، قال : حذفت لأنها ليست في اللفظ . وهذا القول غير مرضي[٥] ؛ يجب منه أن يحذف من قوله تعالى : ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾[٦] ، وكذلك « قُم انطلِقْ » ، وما أشبه ذلك .

والقول الثالث : لأبي زيد ، قال[٧] : الأصل « بِسِم » أو « بِسُم » فأسكن للتخفيف ، كما يفعل بـ« فَخِذ » و« عَضُد »[٨] ، ويلزمه كما لزم الأخفش .

والقول الرابع : أنها لا تنفصل . وهو قول الفراء الثالث[٩] الذي حكيناه ، ويلزمه ما لزم أبا زيد والأخفش .

---

(١) طه : ٦٤ .

(٢) يوسف : ٩٣ .

(٣) أدب الكاتب : ٢١٩ ، الحجة ١ : ٤٠٦ ، الهمع ٦ : ٣١٦ .

(٤) معاني الزجاج ١ : ٤١ ، إعراب النحاس ١ : ١٦٧ ، تفسير السمعاني ١ : ٣٢ .

(٥) لم أقف عليه .

(٦) الواقعة : ٩٦ .

(٧) إعراب النحاس ١ : ١٦٧ ، المشكل ١ : ٥ ، التبيان ١ : ٣ ، السمين ١ : ٢١ ، الهمع ٦ : ٣١٨ .

(٨) الكتاب ٤ : ١١٣ ، المقتضب ١ : ١١٧ ، الكامل ٣ : ١٠٩٤ ، الأصول ٣ : ١٥٨ ، الخزانة ٤ : ٤٨٤ .

(٩) معاني القرآن ١ : ٢ ، إعراب النحاس ١ : ١٦٧ ، المشكل ١ : ٥ ، غرائب الكرماني ١: ٩١ ، الهمع ٦ : ٣١٨ .

والقول الخامس[١] : أنه شيء قد عرف فلم يخف فيه لبس . وهذا أسلم مما قبله .

والقول السادس[٢] : أنها همزة وصل . وهذا ضعيف من الجهة التي ذكرناها . واختار أبو العباس[٣] قول الكسائي والفراء ؛ أعني : كثرة الاستعمال .

وأنكره علي بن سليمان[٤] وقال : أرى أنه يثقل على الكاتب أن يزيد ألفاً . واحتج الفراء[٥] في كثرة الاستعمال بأن بعض الكتاب تدعوه معرفته وكثرة استعماله إلى حذف السين . وهذا - لعمري - مكروه .

روي[٦] كراهته عن عمر وزيد بن/ ثابت والحسن وابن سيرين[٧] - رحمهم الله -. ٧/أ

وروي[٨] أن عمر - رضي الله عنه - ضرب على ذلك كاتباً ، فقيل له : لم ضربك عمر ؟ فقال : في « سين » فجرت مثلاً .

فإن كتبت « باسْم الرحمن » أو « باسْم ربِّك » كتبته بغير ألف عند الأخفش

---

(١) وهو شبيه بقول الفراء الثاني (حذفت لوقوعها في موضع معلوم) ، سبق ص ٣٤ ، حاشية ٥ .

(٢) وهو شبيه بقول الأخفش (ليست في اللفظ) / سبق ص ٣٥ ، حاشية ٤ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) هو أبو الحسن علي بن سليمان (الأخفش الصغير) ، عالم بالنحو ، قرأ على المبرد وثعلب وغيرهما . توفي سنة ٣١٥ هـ / طبقات الزبيدي : ١١٥ ، الإنباه ٢ : ٢٧٦ . لم أقف على قوله .

(٥) معاني القرآن ١ : ٢ .

(٦) الإتقان ٤ : ١٥٩ .

(٧) هو محمد بن سيرين الأنصاري مولاهم ، سمع أبا هريرة وابن عباس وغيرهما ، وروى عنه قتادة وأيوب وآخرون ، مصري تابعي ثقة . توفي سنة ١١٠ هـ / السير ٤ : ٦٠٦ ، تهذيب التهذيب ٧: ٢٠٠ .

(٨) الإتقان ٤ : ١٥٩ .

والكسائي[١] ، وكذلك سائر الأسماء . وتكتبه على مذهب الفراء[٢] بالألف ، وهو أقيس[٣] .

وأما « الألف » في اسم (الله) تعالى ففي حذفها أيضاً ستة أقوال :

أحدها : أنها حذفت لكثرة الاستعمال[٤] .

والثاني : أنه مخصوص[٥] .

والثالث : أنهم كرهوا أن يشبه النفي[٦] .

والرابع : أنه عرف المعنى[٧] .

والخامس : أنه كره أن يشبه هجاء « اللات » في مذهب من وقف عليها بالهاء[٨] .

والسادس : أنه كتب على لغة من يقول « اللهْ »[٩] ، قال الراجز[١٠] :

١٠- أقْبَلَ سَيْلٌ جاء من عندِ اللهْ   يَحْرِدُ حَرْدَ الجَنَّةِ المُغِلَّةْ[١١]

---

(١) إعراب ثلاثين سورة : ٩ ، القرطبي ١ : ٩٩ ، البحر ١ : ١٦ ، السمين ١ : ٢١ .

(٢) معاني القرآن ١ : ٢ ، المشكل ١ : ٥ ، شرح الشافية ٣ : ٣٣٠ (بلا عزو) .

(٣) وذلك لأنه الأصل ، وحذفت الألف من (بسم الله) لكثرة الاستعمال / المحقق .

(٤) المشكل ١ : ٦ ، البيان ١ : ٣٢ ، البحر ١ : ١٥ ، الفريد ١ : ١٥٧ ، بصائر ذوي التمييز ٢ : ١٩ .

(٥) لم أقف عليه .

(٦،٧) لم أقف عليهما .

(٨) اشتقاق الزجاجي : ٣١ ، المشكل ١ : ٦ ، البيان ١ : ٢٧ ، الفريد ١ : ١٥٧ .

(٩) الفريد ١ : ١٥٧ ، البصائر ٢ : ١٩ ، البحر ١ : ١٥ ، الدر المصون ١ : ٢٧ .

(١٠) حسان / زيادات ديوان حسان : ٥٢٢ .

(١١) زيادات ديوان حسان : ٥٢٢ ، الكامل ١ : ٧٤ ، شواهد الكشاف ٤ : ٥٠٦ ، البيان ٢ : ٤٨ ، الشجرية (طناحي) ٢ : ١٩٨ ، الخزانة ١٠ : ٣٥٦ ، السمط ١ : ٣١ (وفيه : قال أبو حاتم : هذا البيت مصنوع صنعة من لا أحسن الله ذكره ، يعني قطرباً) .

وهذا من ضرورة الشعر ، وليس بلغة[١] .

وكذلك ما أنشده قطرب[٢] :

١١- **ألا لا بـــارَكَ اللهُ في سُـــهَيْلٍ إذا مـا اللهُ بـارَكَ في الرجـالِ**[٣]

ويجب أن تقدر هذا على مذهب من جعل الأصل « إلهاً » لتكون الألف زائدة ، فيسوغ حذفها .

وأما ألف (الرحمن) :

فقيل[٤] : حذفت لأنه لا يلتبس بغيره .

وقيل[٥] : لكثرة الاستعمال .

وقيل[٦] : لأن ما قبلها من الألفات يكفي منها .

وقيل[٧] : لأن حذفها لا يشكل .

وهذه الأقوال متقاربة ، ولا يبعد بعضها من بعض .

---

(١) الضرائر لابن عصفور : ١٢٠ .

(٢) هو أبو علي محمد بن المستنير ، أحد العلماء بالنحو واللغة ، وأخذ عن سيبويه من كتبه « إعراب القرآن » و« المثلث » . توفي سنة سنة ٢٠٦ هـ / إنباه الرواة ٣ : ٢١٩ .

(٣) البيت غير منسوب في الحجة ٤ : ٣٨٢ ، الخصائص ٣ : ١٣٤ ، سر الصناعة ٢ : ٧٢١ ، المحتسب ١ : ١٨١ ، ٢٩٩ / ٢ : ٨٢ ، المخصص ١٧ : ١٥٠ ، اللسان (أله) .

(٤) اللباب ١ : ١٥٠ ، الهمع ٦ : ٣٣٠ .

(٥) البيان ١ : ٣٢ ، تفسير الرازي ١ : ١١٤ ، الهمع ٦ : ٣٣٠ ، اللباب ١ : ١٥٠ .

(٦) لم أقف عليه .

(٧) تفسير الرازي ١ : ١١٤ ، اللباب ١ : ١٥٠ .

من فاتحة الكتاب

يقال : فاتحة الكتاب[١] ، وأم الكتاب[٢] ، والسبع المثاني[٣] ، والكتاب[٤] ، والقرآن[٥] ، والفرقان[٦] ، والتنزيل[٧] نظائر في أنها أسماء لما أنزل الله تعالى على نبيه ﷺ .

ومعنى « أم الكتاب »[٨] : أنها الجامعة التي يتبعها سائر الكتاب ؛ لأنه يستفتح بها الكتاب في الصلاة وغيرها ؛ كما سموا « مكة » « أم القرى » ، أي : أصل القرى[٩] .

وسميت « فاتحة الكتاب »[١٠] : لأن الكتاب يستفتح بها .

وسميت « السبع المثاني »[١١] : لأنها سبع آيات تثنى في كل صلاة. وأكثر أهل العلم يذهب إلى أنها مكية ، وهو قول قتادة[١٢] . وقال مجاهد[١٣]: هي مدنية .

(١،٢،٣) الطبري ١ : ١٠٧ ، الماوردي ١ : ٤٥ ، السمعاني ١ : ٣١ ، البغوي ١ : ٤٩ ، جمال القراء ١ : ٣٣ ، زاد المسير ١ : ١٠ ، البرهان ١ : ٣٦٧ .

(٤،٥،٦،٧) الطبري ١ : ٩٤ ، الحلبيات : ٢٨٤ ، الماوردي ١ : ٢٣ ، جمال القراء ١ : ٢٣ ، البرهان ١ : ٣٧٠ ، الإتقان ١ : ١٤٣ .

(٨) معاني النحاس ١ : ٤٨ ، تفسير السمعاني ١ : ٣١ ، تفسير الرازي ١ : ١٧٩ .

(٩) الطبري ١ : ١٠٨ ، السمعاني ١ : ٣١ ، البغوي ١ : ٤٩ ، الماوردي ١ : ٤٦ .

(١٠) مجاز القرآن ١ : ٦ ، الطبري ١ : ١٠٧ ، معاني النحاس ١ : ٤٨ ، جمال القراء ١ : ٣٣ ، زاد المسير ١ : ١٠ .

(١١) معاني النحاس ١ : ٤٩ ، السمعاني ١ : ٣١ ، إعراب ثلاثين سورة : ١٦ ، ١٨ ، البرهان ١ : ٣٦٧ .

(١٢) معاني النحاس ١ : ٤٧ ، الماوردي ١ : ٤٥ ، زاد المسير ١ : ١٠ .

(١٣) معاني النحاس ١ : ٤٧ ، السمرقندي ١ : ٧٨ ، السمعاني ١ : ٣١ ، البغوي ١ : ٤٩ ، البرهان : ٢٨٢ .

و(الحمد) : الثناء على الله تعالى ومدحه[١] . وأصل « الحمد »[٢] الثناء على الرجل بما فيه من خصال محمودة . وضد « الحمد » « الذم »[٣] ، و« الشكر » خلاف « الحمد »[٤] ، وضد « الشكر » « الكفر »[٥] . وأصل « الشكر »[٦] الثناء على الرجل بما يسديه إلى الشاكر . وأصل « الكفر »[٧] التغطية .

قال علي بن عيسى[٨] : « الحمد » لا يستحق إلا على فعل ؛ لأنه إنما يستحق بعد أن لم يكن يستحق ، ولأن العقل يقتضي أن المستحق للحمد لا يستحقه إلا من أجل إحسان كان منه . وكذلك / « الذم » لا يستحقه إلا المسيء على إساءته . ٧/ب ومن لم يكن منه إحسان ولا إساءة على وجه من الوجوه لا يجوز أن يستحق حمداً ولا ذماً .

قوله تعالى

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾[٩]

رفع بالابتداء[١٠] . والابتداء[١١] عامل معنوي غير ملفوظ به ، وهو خلو الاسم

---

(١) غريب ابن قتيبة : ١٩ ، الطبري ١ : ١٢٧ ، السمرقندي ١ : ٧٩ ، المفردات (حمد) : ٢٥٦ .

(٢) غريب ابن قتيبة : ٢٠ ، الفريد ١ : ١٦٣ .

(٣) المقاييس (حمد) ٢ : ١٠ ، المخصص ١٧ : ١٦١ ، الفريد ١ : ١٦٣ ، اللسان (حمد) ، البحر ١ : ١٨ .

(٤) المفردات (شكر) : ٤٦١ ، المخصص ١٧ : ١٦١ .

(٥) اللسان (كفر) ، المخصص ١٧ : ١٦١ ، الفريد ١ : ١٦٣ .

(٦) اللسان (شكر) ، الثعلبي ٢ : ٥١١ ، المقاييس (شكر) ٣ : ٢٠٧ .

(٧) المقاييس (كفر) ٥ : ١٩١ ، اللسان (كفر) .

(٨) المخصص ١ : ١٦٣ (بلا عزو) .

(٩) الفاتحة : ٢ .

(١٠) معاني الزجاج ١ : ٤٥ ، إعراب النحاس ١ : ١٦٩ ، إعراب ثلاثين سورة : ١٨ ، البيان ١: ٣٤ .

(١١) المشكل ١ : ٨ ، شرح عيون الإعراب : ٨٣ ، ابن يعيش ١ : ٨٤ ، فاتحة الإعراب : ٩٤ ، أسرار العربية : ٦٧ ، الفريد ١ : ١٦١ .

المبتدأ من العوامل اللفظية . و(لله) الخبر . و« اللام » متعلقة بمحذوف، تقديره « الحمد مستقر لله »، ثم حذفت « مستقراً » وأقمت « اللام » وما عملت فيه مقامه ، وأفضى الضمير الذي كان فيها إليها . ولا يجوز أن تتعلق « اللام » بـ(الحمد) لأنها كانت تصير في صلته ، ويبقى المبتدأ بلا خبر[١] .

قال الفراء[٢] : أجمع القراء على الرفع . فأما أهل البدو فقد اختلفوا فيه . قال : وجاء عن أهل البدو في « الدال » الرفع[٣] والنصب[٤] والجر[٥] . وأجمع القراء المشهورون على كسر اللام[٦] . وروي عن أهل البدو فيها الضم[٧] .

فأما رفع (الحمد) فقد ذكرنا وجهه .

وأما النصب فعلى المصدر[٨] ؛ كأنه قال : « أحمد الحمد لله » يضمر فعلاً تنصبه به ، على حد قولك : « حمدت الله حمداً » . والألف واللام لا يزيلان المعنى[٩] ؛

---

(١) معاني الأخفش ١ : ٩ ، معاني الزجاج ١ : ٤٥ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٠ ، المشكل ١ : ٨ ، المخصص ١٧ : ١٦١ ، البيان ١ : ٣٤ .

(٢) معاني القرآن ١ : ٣ ، معاني الزجاج ١ : ٤٥ ، التبيان ١ : ٥ ، وإجماع القراء على الرفع في : المحرر الوجيز ١ : ٦٣ ، الدر المصون ١ : ٣٨ .

(٣) المحتسب ١ : ٣٧ ، معاني الفراء ١ : ٣ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٠ ، إعراب ثلاثين سورة : ١ ، الكشاف ١ : ١٠ .

(٤) معاني الأخفش ١ : ٩ ، إعراب الزجاج ١ : ٤٥ ، إعراب النحاس ١ : ١٦٩ ، شواذ العكبري ١ : ٨٧ ، البيان ١ : ٣٤ ، غرائب الكرماني : ١٤ ، التبيان ١ : ٥ ، الكشاف ١ : ٩ .

(٥) معاني الفراء ١ : ٣ ، معاني الزجاج ١ : ٤٥ ، إعراب النحاس ١ : ١٠ ، شواذ ابن خالويه : ١ ، المحتسب ١ : ٣٧ ، الكشاف ١ : ١٠ ، التبيان ١ : ٥ .

(٦) إعراب ثلاثين سورة : ١٩ ، زاد المسير ١ : ١٠ ، الدر المصون ١ : ٣٨ ، اللباب ١ : ١٧٠ .

(٧) وهي قراءة إبراهيم بن أبي عبلة / معاني الفراء ١ : ٣ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٠ ، شواذ ابن خالويه : ١ ، المحتسب ١ : ٣٧ ، شواذ العكبري ١ : ٨٨ .

(٨) معاني الفراء ١ : ٣ ، إعراب النحاس ١ : ١٦٩ ، المشكل ١ : ٨ ، البيان ١ : ٣٤ ، شواذ العكبري ١ : ٨٧ .

(٩) إعراب ثلاثين سورة : ١٩ .

ألا ترى أنك تقول : « اضرب الضرب الشديد » وأنت تريد « ضرباً شديداً » .

إلا أن الرفع في (الحمد) أقوى وأجود .

فإن قيل : لم اختير الرفع ؟

قيل : لأنه أمدح، وكل ما أدى إلى كثرة المدح لله تعالى والثناء عليه كان أولى.

فإن قيل : من أين كان أمدح ؟

قيل : لأن معناه « الحمد ثابت له » ، أي : « مستقر » ؛ وهذا يقتضي العموم من جميع الخلق ، وإذا نصبت كان تقديره « أحمد الحمد » ؛ فهذا مدح من المتكلم فقط ، فلذلك اختير الرفع[١] .

وأما كسر الدال من (الحمد)[٢] ففيه بعد .

ووجهه : أنه أتبع حركة الدال حركة اللام . وقد روي عن أبي جعفر[٣] أنه قرأ[٤] ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ ﴾[٥] بالضم على الإتباع[٦] .

وهذه القراءة ضعيفة ؛ لأن فيها إبطال الإعراب[٧] . وكذا كسر الدال ضعيف من هذه الجهة .

---

(١) الكتاب ١ : ٣٢٨ ، معاني الزجاج ١ : ٤٥ ، إعراب النحاس ١ : ١٦٩ ، المخصص ١٧: ١٦٢ .

(٢) وهي قراءة الحسن . معاني الفراء :١ : ٣ ، معاني الأخفش ١ : ٩ ، إعراب النحاس ١: ١٧٠ ، المحتسب ١ : ٣٧ ، البيان ١ : ٣٤ ، شواذ العكبري ١ : ٨٧ .

(٣) يزيد بن القعقاع ، أحد العشرة ، مدني مشهور ، قرأ على مولاه عبد الله بن عياش المخزومي ، وعلى أبي هريرة وابن عباس ، وقرأ عليه نافع ، وسليمان بن جماز ، وعيسى بن وردان وغيرهم . وثقه يحيى ابن معين والنسائي . توفي سنة ١٢٧ هـ .

(٤) إعراب النحاس ١ : ٢١٢ ، المحتسب ١ : ٧١ ، النشر ٢ : ٢١٠ ، الإتحاف : ١٣٤ .

(٥) البقرة : ٣٤ .

(٦) شواذ ابن خالويه : ٣ ، المحتسب ١ : ٧١ ، الإتحاف : ١٣٤ ، إعراب النحاس ١ : ٢١٢ .

(٧) المخصص ١٧ : ١٦٢ ، فاتحة الإعراب : ١١٨ .

وأما من قرأ بضم اللام[١] فإنه أتبع حركة اللام حركة الدال . وهذا أيسر من الأول ؛ لأنه أتبع حركة المبني حركة الإعراب ، والأول أتبع حركة المعرب حركة البناء ، وأتبع الثاني الأول ؛ وهو الأصل في الإتباع .

والذي كسر أتبع الأول الثاني ، وهذا ليس بأصل ؛ ومع ذلك ففي الضم بعض الضعف ؛ لأن الإتباع في الكلمة الواحدة ضعيف ، نحو « الحلم » و« العقب » ، وإذا كان ضعيفاً فهو في الكلمتين أضعف وأثقل[٢] .

قال أبو الفتح بن جني : في كسر الدال وضم اللام دلالة على شدة ارتباط المبتدأ بالخبر ؛ لأنه أتبع فيهما ما في أحد الجزأين ما في الجزء الأخير ، وجعل بمنزلة الكلمة الواحدة ، نحو قولك : « أخوك » و« أبوك »[٣] .

وأصل هذه اللام الفتح ؛ إلا أنهم كسروها لأنهم أرادوا أن يفرقوا بين « لام الملك » و« لام التوكيد » ؛ إذا قلت : « إن المال لِهذا » أي : في ملكه ، و« إن المال لَهذا » أي : هو هو . فلو فتحت لام الإضافة لاشتبهت بلام التوكيد . فإذا أدخلت هذه اللام على مضمر رددتها / إلى أصلها وهو الفتح فقلت : « لك » و« له » ؛ لأن اللبس قد ارتفع ؛ وذلك أن ضمير الجر مخالف لضمير الرفع . إذا قلت : « إن هذا له » تريد : « في ملكه » ، و« إن هذا لهو » تريد : « هو هو » . وهذا كله قول سيبويه[٤] . إلا أنهم كسروها مع ضمير المتكلم ، نحو « لي » لأن هذه الياء لا يكون قبلها إلا مكسوراً ، نحو « غلامي » و« صاحبي » . ٨/أ

---

(١) سبق ص : ٤١ ، حاشية (٧) .

(٢) الكتاب ٤ : ١٥٢ ، الخصائص ٢ : ٣٣٦ ، المخصص ١٧ : ١٦٢ ، شواذ العكبري ١ : ٨٨ ، ابن يعيش ٩ : ١٢٧ .

(٣) المحتسب ١ : ٣٨ .

(٤) الكتاب ١ : ٣٨٩ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٠ ، المشكل ١ : ٨ ، البيان ١ : ٣٤ .

قوله تعالى

﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾[(١)]

قرئ (مالِكِ)[(٢)] على أنه من « المِلك » ، وقرئ (مَلِكِ)[(٣)] على أنه من « المُلك » .

قيل : أصله من الشد والربط ، وهذا قول أبي بكر بن السراج[(٤)] . وقيل : هو من القدرة ، وهو قول أبي بكر أحمد بن علي[(٥)] .

قال علي بن عيسى[(٦)] : والتصريف يطرد على كلا الأصلين .

يقال : « ملكت العجين »[(٧)] أي : شددته وقويته ، قال قيس بن الخطيم[(٨)] :

١٢- مَلَكْتُ بِها كَفِّي فأنْهَرْتُ فَتْقَها يَرَى قائمٌ مِن دُونِها ما وَراءَها[(٩)]

---

(١) الفاتحة : ٤ .

(٢) عاصم والكسائي / السبعة : ١٠٤ ، الحجة ١ : ٧ ، الكشف ١ : ٢٥ ، التبيان ١ : ٦ .

(٣) الباقون / السبعة : ١٠٤ ، الحجة : ٧ ، الكشف ١ : ٢٥ .

(٤) هو أبو بكر محمد بن السري ، نحوي صحب المبرد ، وروى عنه الزجاجي والسيرافي والرماني كتاب « الأصول » في النحو ، وعول فيه على مسائل الأخفش ومذاهب الكوفيين ، وخالف أصول البصريين في أصول كثيرة . توفي سنة ٣١٦ هـ / الإنباه ٣ : ١٤٥ . وقوله في الحجة ١ : ١٣ .

(٥) هو أبو بكر أحمد بن علي الرازي الحنفي ، المعروف بالجصاص ، عالم العراق ، تفقه بأبي الحسن الكرخي . من مصنفاته « أحكام القرآن »، و« شرح الأسماء الحسنى »/ الجواهر المضية ١ : ٢٢٠، السير ١٦ : ٣٤٠ ، وقوله في المخصص ١٧ : ١٥٧ .

(٦) المخصص ١٧ : ١٥٧ (بلا عزو) .

(٧) الحجة ١ : ١٣ ، ١٧ ، الخصائص ١ : ١٧ ، المقاييس ٥ : ٣٥٢ ، المخصص ١٧ : ١٥٧ ، اللسان (ملك) . ملكت بها كفي : شددت بالطعنة كفي . أنهرت : وسعت .

(٨) جاهلي / طبقات ابن سلام ١ : ٢٢٨ .

(٩) ديوانه : ٨ ، تأويل المشكل : ١٧٤ ، الحجة ١ : ١٣ ، ١٧ ، المخصص ١٧ : ١٥٧ ، اللسان (نهر) .

قال : يقال[١] : « أمْلَكْتُ فلانة » أي : أقْدَرْت عليها ، وملّكت بُضعها لخاطبها .

قال[٢] : وسألت أبا بكر أحمد بن علي : لم قطعت على أنه من « القدرة » وهو يطرد في كلا الأصلين ؟

فقال : هذا معنى اشتق لله تعالى منه صفات ؛ فالوجه أجده من أشرف المعنيين إذا اطرد على كلا الأصلين ، وهو معنى « القدرة » ، دون المعنى الآخر .

واختلف في أي الصفتين أمدح ؟

فقال قوم[٣] : (مَلِكِ) أمدح ؛ لأنه لا يكون إلا مع التعظيم والاحتواء على الجمع الكثير .

وقال قوم[٤] : (مالِكِ) أمدح ؛ لأنه يجمع الاسم والفعل جميعاً ؛ كأنهم يذهبون إلى أنه لا يكون « مالكاً » لشيء إلا وهو يملكه ؛ وقد يكون « مَلِكاً » لشيء لا يملكه ، [نحو] قولك : « مَلِكُ العرب » و« مَلِك العجم » ، وقد يقال : « مالك[٥] المال » .

والقول الأول أولى[٦] ؛ لأنه مدح وتعظيم من غير إضافة، وليس كذلك (مالِكِ) ، ولأن معنى الفعل موجود في (مَلِك) أيضاً ؛ إذ كان لا يقال : « مَلِكٌ » إلا لمن ملك أشياء كثيرة وحاز أموراً عظيمة .

---

(١) الخصائص ١ : ١٧ ، المخصص ١٧ : ١٥٧ ، اللسان (ملك) .

(٢) المخصص ١٧ : ١٥٧ .

(٣) الحجة ١ : ٩ ، معاني الزجاج ١ : ٤٧ ، المخصص ١٧ : ١٥٧ ، الكشف ١ : ٢٦ .

(٤) الحجة ١ : ١١ ، ١٨ ، معاني الزجاج ١ : ٤٧ ، المخصص ١٧ : ١٥٧ ، الكشف ١ : ٢٥ .

(٥) لعلها « مِلك » .

(٦) وهو اختيار ابن السراج / الحجة ١ : ١٣ ، والطبري / جامع البيان ١ : ١٥ ، ومكي / الكشف ١ : ٢٩ ، والمبرد / تفسير السمعاني ١ : ٣٦ .

وروي عن أبي عمرو (مَلْكِ يَوْمِ الدِّين) بإسكان اللام[١]. وهذا أصله (مَلِكِ) فخفف[٢] ؛ كما يقال : « فَخْذ » في « فَخِذ » ، و« شَهْدَ » في « شَهِدَ »[٣] .

وقرأ بعضهم[٤] ، من غير السبعة ، (مَليكِ يومِ الدينِ) كما يقال : « قدير » ، في معنى « قادر »[٥] .

وقرأ آخر[٦] (مَلَكَ يومَ الدينِ) جعله فعلاً ماضياً .

جر (مَلِكِ) على النعت[٧] .

والعامل في النعت - عند أبي الحسن - كونه نعتاً[٨] ؛ فذلك الذي يرفعه وينصبه ويجره ؛ كما أن المبتدأ إنما رفعه الابتداء ، وإنما الابتداء معنى عمل فيه ، وليس لفظاً ؛ فكذلك هذا .

فإن قلت : فلم لا يكون العامل في النعت ما عمل في المنعوت[٩] ؟

---

(١) رواية عبد الوارث / السبعة : ١٠٥ ، وهي قراءة الجحدري / الحجة ١ : ١٠ . انظر : شواذ ابن خالويه : ١ ، المشكل ١ : ١٠ ، اللسان (ملك) وفيه : « وهذا من اختلاس أبي عمرو » .

(٢) التبيان ١ : ٦ .

(٣) الكتاب ٤ : ١١٣ ، ١٥١ ، المقتضب ١ : ١١٧ ، الكامل ٣ : ١٠٩٤ ، الأصول ٣ : ١٥٨ .

(٤) هي قراءة أبي هريرة والعطاردي / شواذ العكبري ١ : ٩١ . انظر التبيان ١ : ٦ ، القرطبي ١ : ١٣٩ ، البحر ١ : ٢٠ .

(٥) اللسان (قدر) .

(٦) وهي قراءة علي والحسن والجحدري وغيرهم / إعراب النحاس ١ : ١٧٢ . انظر إعراب ثلاثين سورة : ٢٣ ، شواذ العكبري ١ : ٩٢ .

(٧) معاني الأخفش ١ : ١٥ ، معاني الزجاج ١ : ٤٦ ، إعراب النحاس ١: ١٧٢، المشكل ١ : ٩ .

(٨) أسرار العربية : ٢٩٥ ، الرضي ١ : ٢٩٩ ، الارتشاف ٢ : ٥٩٢ ، الهمع ٥ : ١٦٦ ، فاتحة الإعراب : ١٣٧ .

(٩) من القائلين بأن العامل في النعت هو العامل في المنعوت : سيبويه/ أسرار العربية: ٢٩٤ ، والمبرد / المقتضب ٤ : ٣١٥ ، وهو قول الجمهور / الصبان ٣ : ٥٨ . انظر الرضي ١ : ٢٩٩ ، الارتشاف ٢ : ٥٩٢ ، فاتحة الإعراب : ١٣٧ .

قيل[١] : مما يدل على أن العامل في النعت لا يكون العامل في المنعوت : أن في هذه التوابع ما يعرب بإعراب ما يتبعه ، ولا يصح أن يعمل فيه ما عمل في المتبوع ، نحو « أجمع » ؛ لأنه لا يجوز أن يليه العامل ؛ لأنه لا يكون إلا تابعاً ؛ وليس مثل « كل » الذي جوز فيه أن يلي العوامل على استكراه . فلما صح وجود هذا فيها دل على أن الذي يعمل في المنعوت غير عامل في النعت في اجتماعهما / في أنهما تابعان . ٨/ب

ودليل ثان : وهو أنك تجد في الصفات ما يخالف الموصوف في إعرابه ، نحو « يا زيدُ العاقلُ » ؛ لأن المنادى مبني ، و(العاقلُ) الذي هو نعته معرب .

و(يوم) جر بالإضافة . وكذلك (الدين)[٢] . وهذه الإضافة متوسع فيها[٣] ، وهو من باب قولهم[٤] :

١٣- يا سارق الليلةِ أهلَ الدارْ[٥]

كأنه جعل « يوماً » مفعولاً على السعة[٦] ، كما قال الشاعر (أنشده سيبويه)[٧] :

---

(١) من القائلين بأن العامل في النعت ليس العامل في المنعوت : الأخفش / أسرار العربية : ٢٩٥ ، الرضي ١ : ٢٩٩ ، الارتشاف ٢ : ٢٩٢ ، أوضح المسالك ٣ : ٢٩٩ ، واختيار أبي علي ، فاتحة الإعراب : ١٣٧ .

(٢) إعراب النحاس ١ : ١٧٢ ، المشكل ١ : ٩ ، البيان ١ : ٣٥ ، الفريد ١ : ١٦٦ .

(٣) التوسع في الظرف : تجريده من الظرفية / المحتسب ٢ : ٢٩٦ ، ابن الشجري ١ : ٢٤٩ ، الأصول ٢ : ٢٥٥ ، الأشباه والنظائر للسيوطي ١ : ١٨ .

(٤) قال صاحب الدرر اللوامع على همع الهوامع : « لم أعثر على قائل هذا الشاهد » / ٣ : ٩٨ .

(٥) الكتاب ١ : ١٧٥ ، معاني الفراء ٢ : ٨٠ ، الحجة ١ : ٢٠ ، المحتسب ٢ : ٢٩٥ ، ابن يعيش ٢ : ٤٥ .

(٦) بإجراء الفعل عليه ، بدون أن يتضمن الظرف معنى « في » ، والأصل : يا سارقاً الليلة أهل الدار / الكتاب ١ : ١٧٦ .

(٧) الكتاب ١: ١٧٨ ، المقتضب ١ : ١٠٥ ، معاني الزجاج ١ : ٤٥ ، ابن يعيش ٢ : ٤٦ ، شرح أبيات المغني للبغدادي ٧ : ٨٤ ، وفيه « وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي جهل قائلوها » .

١٤- ويـومٍ شـهدناه سُـلَيْماً وعـامراً قليلٍ سوى الطعنِ النِّهـالِ نَوافِلُـهْ

ثم أضاف « ملكاً » إليه على هذا الحد ؛ لأن الإضافة إلى الظروف على بابها لا تصح[1] .

ومن قرأ (مَلَكَ يَوْمَ الدِّينِ)[2] فلابد له من أن يضمر مفعولاً ، تقـديره « ملـك يوم الـدين الفـصل أو القـضاء » ومـا أشبه ذلـك ؛ لأن المعنـى : أنـه يملـك الفـصل والقضاء في ذلك اليوم .

وخص (يوم الدين) بذلك[3] لأن جميع الخلق يـضطرون إلى الإقـرار ، والـدنيا ليست كذلك ؛ لأن الدنيا قد يحكم فيها ملوك ورؤساء ، وفي ذلك اليـوم يـسلمون الأمر كله لله تعالى .

قوله تعالى

﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[4]

(غير) في الكلام تأتي على ثلاثة أوجه[5] : تكون بمعنـى « سـوى » ، وتكـون للجحد ، وتكون للاستثناء .

فإن قيل : فما الفرق بين « غير » إذا كانت بمعنـى « سـوى » وبينهـا إذا كانـت بمعنى الجحد ؟

---

(١) الأصول ١ : ١٩٥ ، ابن يعيش ٢ : ٤٥ ، الرضي ١ : ١٩١ ، الهمع ٣ : ١٦٧ .

(٢) المشكل ١ : ٩ ، الكشاف ١ : ١٢ ، المحرر الوجيز ١ : ٧٢ ، التبيان ١ : ٦ .

(٣) معاني الزجاج ١ : ٤٧ ، معاني النحاس ١ : ٦٣ ، تفسير السمعاني ١ : ٣٧ ، تفسير البغوي ١ : ٥٣ .

(٤) الفاتحة : ٧ .

(٥) المفردات (غير) : ٣٦٨ ، المغني (ت محيي الدين) ١ : ١٥٧ ، اللسان (غير) ، الإتقان ٢ : ٢٠٨ .

قيل[١] : أجاز النحويون : « عندي غيرُ عبدِ الله ولا زيدٍ » ، ولم يجيزوا « عندي سوى عبدِ الله ولا زيدٍ » فهذا جحد .

وقال الزجاج[٢] : أجازوا : « أنت زيداً غيرُ ضاربٍ » ، ولم يجيزوا « أنت زيداً مثلُ ضاربٍ » ؛ لأنهم جعلوا « غير » بمنزلة « لا » .

فإن قيل : فما الفرق بين « غير » إذا كانت صفة ، وبينها إذا كانت استثناء ؟

فالجواب[٣] : أن الاستثناء إخراج بعض من كل ، وليس كذلك الوصف ، كقولك : « عندي درهم غيرَ دانق » ؛ كأنك قلت : « إلا دانقاً » ؛ فهذا استثناء .

فأما الوصف فكقولك : « عندي درهمٌ غيرُ دانقٍ » ؛ كأنك قلت : « عندي درهمٌ جيدٌ » .

وأصل « الغضب »[٤]: إرادة الانتقام ، وهو ضد « الرضا » . وقيل[٥] : « الغضب »: جنس من العقاب . وقيل[٦] : الغضب من الله تعالى : الذم للعصاة على قبيح أفعالهم .

وأصل « الضلال »[٧] : الضياع ، ونقيضه[٨] : « الهدى » . يقال : « ضل » : إذا

---

(١) معاني الفراء ١ : ٨ ، الطبري ١ : ١٩١ ، البغوي ١ : ٥٥ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١ : ٥٤ ، الكشاف ١ : ١٧ ، غرائب الكرماني ١: ١٠٤ ، البحر ١: ٢٩.

(٣) شرح عيون الإعراب : ١٦٩ ، إعراب ثلاثين سورة : ٣٣ ، ابن يعيش ٢ : ٨٨ ، فاتحة الإعراب : ٢٢١ .

(٤) الماوردي ١ : ٦١ ، البغوي ١ : ٥٥ ، المفردات (غضب) ، الكشاف ١ : ١٥٠ ، القرطبي ١ : ١٥٠ ، اللسان (غضب) .

(٥) الطبري ١ : ١٨٨ ، الماوردي ١ : ٦١ ، المحرر الوجيز ١ : ٨٦ .

(٦) الطبري ١ : ١٨٩ ، تفسير الماوردي ١ : ٦١ .

(٧) المقاييس (ضل) ٣ : ٣٥٦ ، الماوردي ١ : ٦١ ، اللسان (ضلل) ، عمدة الحفاظ ٢ : ٣٨٢ ، بصائر ذوي التمييز (ضل) ٣ : ٤٨١ .

(٨) اللسان (ضلل) .

ضاع . وقيل للكافر : « ضال » لأنه ضائع هالك بكفره[١] .

ويراد بـ(المغضوب عليهم) اليهود ، وبـ(الضالين) النصارى . هكذا جاء في التفسير[٢] .

وقال بعض أهل العلم[٣] يجوز أن يعني بـ(المغضوب عليهم) اليهود ، وبـ(الضالين) النصارى ، ويجوز أن يعني جميع الكفار .

والقول الأول أولى[٤] ؛ لأن الرواية عن النبي ﷺ تظاهرت به من وجوه كثيرة .

يجوز في (غير) ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تكون بدلاً من « الهاء والميم »[٥] في قوله تعالى ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ ؛ لأنه يجوز أن يبدل المظهر من المضمر[٦] ، قال الشاعر[٧] :

١٥- على حالَةٍ لو أنّ في القوم حاتِماً على جُودِهِ لَضَنّ بالماءِ حاتِمِ[٨]/ ٩/أ

(١) الرازي ١ : ٢٦٤ ، القرطبي ١ : ١٥٠ ، البيضاوي : ٥ ، ابن جزي ١ : ٣٤ ، المحكم ٨ : ١٥٤ .

(٢) الطبري ١ : ١٨٥ / ١٩٣ ، تفسير السمرقندي ١ : ٨٣ ، تفسير ابن أبي حاتم ١ : ٢٣ ، ابن كثير ١ : ٤٥ .

(٣) الرازي ١ : ٢٦٤ ، القرطبي ١ : ١٥٠ ، البيضاوي : ٥ ، ابن جزي ١ : ٣٤ .

(٤) الترمذي ٥ : ٢٠١ (٢٩٥٣) ، الفتح ٨ : ١٥٩ ، المسند ٤ : ٣٧٨ .

(٥) السبعة: ١١٢ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٥ ، المشكل ١ : ١٣ ، البيان ١ : ٤٠ ، التبيان ١: ٩ .

(٦) الكتاب ٢ : ٣٨٧ ، المقتضب ٤ : ٢٩٦ ، الأصول ٢ : ٤٦ ، الحجة ١ : ١٤٥ ، شرح عيون الإعراب : ٢٢٤ ، ابن يعيش ٣ : ٦٩ ، الإيضاح العضدي : ٢٩٣ .

(٧) الفرزدق / ديوانه : ٨٤٢ .

(٨) ديوانه : ٨٤٢ ، الجمل للخليل : ١٨٧ ، الكامل ١ : ٣٠٦ ، المنسوب إلى الزجاج : ٥٧٧ ، ابن يعيش ٣ : ٦٩ .

فجر « حاتماً » على البدل من « الهاء » التي في « جوده » .

والثاني : أن تكون بدلاً من (الذين)[١] ؛ لأنه يجوز أن تبدل النكرة من المعرفة[٢] ؛ لأن « غيراً » نكرة ، و(الذين) معرفة . وبدل النكرة من المعرفة كثير[٣]، قال الله تعالى: ﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۝ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾[٤] . فـ(ناصيةٍ) بدل من (الناصيةِ) .

والثالث : أن تكون نعتاً لـ(الذين) ، وإن كانت نكرة[٥] .

فإن قيل : وكيف يجوز أن توصف بـ(غير) المعرفة ، وهي نكرة كما ذكرت إذ كانت لا تتعرف بالإضافة ؟

فالجواب[٦] : أنها [إذا] جرت على معرفة غيرِ موقتة[٧] جاز أن تكون صفة لها ، وأن تتعرف بالإضافة ، كقولك : « إني لأمر بالصادق غيرِ الكاذب فأسأله عن كذا وكذا » . ولو جرت على موقتة لم يجز ، كقولك : « مررت بعبد الله غيرِ أخيك » ؛ فهذا لا يجوز إلا على البدل .

وإنما حسن ذلك فيما لم يكن موقتاً لأنه يجيء على طريقة النقيض فتتعرف،

---

(١) معاني الأخفش ١ : ١٧ ، الطبري ١ : ١٨١ ، معاني الزجاج ١: ٥٣ ، إعراب النحاس ١: ١٧٥ ، الحجة ١ : ١٤٢ ، المشكل ١ : ١٣ ، البيان ١ : ٤٠ ، التبيان ١ : ٩ .

(٢) الطبري ١ : ١٨١ ، الأصول ٢ : ٤٦ ، شرح عيون الإعراب : ٢٢٧ ، الحجة ١ : ١٤٤ ، ابن يعيش ٣ : ٦٨ .

(٣) الكتاب ١ : ٤٤١ ، المقتضب ٤ : ٢٩٦ ، ابن يعيش ٣ : ٦٨ ، الرضي ١ : ٣٤٠ .

(٤) العلق : ١٥ - ١٦ .

(٥) معاني الفراء ١ : ٧ ، السبعة : ١١٢ ، الطبري ١ : ١٨٠ ، معاني الزجاج ١ : ٥٣ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٥ ، الحجة : ١٥٣ ، المشكل ١ : ١٣ ، البيان ١ : ٤٠ ، التبيان ١ : ٩ .

(٦) معاني الفراء ١ : ٧ .

(٧) الطبري ١ : ١٥٤ ، الحجة ١ : ١٨٠ .

كقولك : « الصادق [غيرُ] الكاذب ، والبر [غيرُ] الفاجر » . فـ« غير » في مثل هذا معرفة ؛ لأنه إنما يدل بها على النقيض وهو واحد ؛ فكل ما جاء على هذه الطريقة جاز فيه الوصف . وهذا قول أبي بكر بن السراج[1] ، حكاه عنه أبو علي[2] وابن الرماني[3] بهذا اللفظ ، أو بما هو في معناه .

وأجاز الفراء[4] أن يكون (الذين) غير مصمود له ؛ يريد : أنه ليس تعريف شخص بعينه ؛ وذلك أنك إذا قلت : « رأيت الذي كلمك » فهو ، وإن كان معروفاً عند المخاطب ، فليس تعريفه كتعريف « زيد » وغيره ؛ وذلك أنه يسري إلى أسماء كثيرة ، و« زيد » يلزم مسمى واحداً بعينه .

وكذلك « غير » أيضاً [ليست] لتعريف شخص بعينه ، فكانت مشاكلة لـ« الذين » ، فصارت كذلك تصلح أن تكون نعتاً له ، وإن لم يجز « مررت بعبد الله غيرِ الظريف » إلا على البدل[5] .

فأما من نصب من القراء[6] فقد قيل في النصب أيضاً ثلاثة أوجه : أحدها : أن تكون نصباً على الحال من المضمر في (عليهم)[7]، والعامل في الحال (أنعمت) ؛ كأنه قال : « اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم لا مغضوباً عليهم » .

(١،٢) الحجة ١ : ١٤٣ ، المحرر الوجيز ١ : ٨٥ ، فاتحة الإعراب (بلا عزو) : ٢١٠ ، انظر معاني الفراء ١ : ٧ ، الطبري ١ : ١٨٠ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤،٥) معاني القرآن ١ : ٧ ، الطبري ١ : ١٨٠ ، فاتحة الإعراب : ٢١٠ .

(٦) ابن كثير برواية الخليل ، وهي شاذة / السبعة : ١١٢ ، البحر ١ : ٢٩ ، الطبري ١ : ١٨٢ ، شواذ ابن خالويه : ١ ، الحجة ١ : ١٤٢ .

(٧) معاني الفراء ١ : ٧ ، معاني الأخفش ١ : ٨ ، معاني الزجاج ١ : ٥٣ ، الحجة ١ : ١٤٣ ، المشكل ١ : ١٣ .

والثاني : أن يكون نصباً على الاستثناء المنقطع[١] ؛ لأن (المغضوب عليهم) من غير جنس المنعم عليهم .

والثالث : أن يكون نصباً على [تقدير] « أعني »[٢] ؛ كأنه قال : « أعني غير المغضوب عليهم » .

ويسأل : لم لم يقل : « غير المغضوبين عليهم » ؟

والجواب : أنه خرج [على] الضمير في (عليهم)[٣] فاستغني أن يجمع (المغضوب) . وهذا حكم كل ما تعدى بحرف جر ، نحو قولك : « رأيت القوم غير ممرور بهم » ؛ استغنيت بـ« الهاء والميم » عن الـ« ممرور » ، وكذلك ما جرى مجراه .

فأما (لا) من قوله (ولا الضالين) :

فذهب البصريون[٤] إلى أنها لتوكيد النفي ، وذهب الكوفيون[٥] إلى أنها بمعنى « غير » .

فوجه قول البصريين[٦] : أنك إذا قلت : « ما قام زيد وعمرو » احتمل أنك تريد : « ما قاما معاً » ؛ ولكن قام كل واحد على انفراده ، وإذا قلت : « ما قام زيد ولا / عمرو » زال الاحتمال . ٩/ب

---

(١) معاني الأخفش ١ : ١٨ ، الطبري ١ : ١٨٣ ، معاني الزجاج ١ : ٥٣ ، الحجة ١ : ١٥٧ ، المشكل ١ : ١٣ .

(٢) الحجة : ١٤٣ ، المشكل ١ : ١٣ ، البيان ١ : ٤٠ ، التبيان ١ : ١٠ .

(٣) إعراب النحاس ١ : ١٧٦ ، إعراب ثلاثين سورة : ٣٣ ، المشكل ١ : ١٣ ، البيان ١ : ٤١ .

(٤) مجاز القرآن ١ : ٢٥ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٦ ، المشكل ١ : ١٤ ، البيان ١ : ٤١ ، التبيان ١ : ١٠ .

(٥) معاني الفراء ١ : ٨ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٦ ، المشكل ١ : ١٤ ، البيان ١ : ٤١ ، التبيان ١ : ١٠ .

(٦) معاني الحروف للرماني : ٨٤ ، ابن يعيش ٨ : ١٣٧ .

وكان أبو عبيدة[(١)] يجعل « غيراً » بمعنى « سوى » ، وأنكر الفراء[(٢)] عليه ذلك . قال أبو علي[(٣)] : وإنما أنكر عليه ذلك من قبل أن « لا » لا تكون صلة إلا إذا كان ما قبلها جحداً[(٤)] ، وذلك لأن الجحد في أول الكلام يكون مغنياً عن إعادة « لا » ثانية ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : « ما كان عبد الله ليفعل كذا وزيد » كفاك من أن تقول : « ولا زيد » . وإذا كانت « غير » بمعنى « سوى » ثم رددت عليها بـ« لا » فسد النظم ؛ وذلك لأن الكلام لا ينتظم بعضه ببعض إلا إذا كان الذي قبله مشاكلاً لما بعده ؛ و« لا » هذه معناها أنها تقع لإخراج الثاني مما دخل فيه الأول ، كقولك : « ضرب زيداً لا عمراً » ؛ فلهذا أنكر الفراء قول أبي عبيدة .

(١) معاني القرآن ١ : ٨ ، تفسير الطبري ١ : ١٩٠ .

(٢) معاني القرآن ١ : ٨ ، تفسير الطبري ١ : ١٩٠ .

(٣) الحجة ١ : ١٦٤ .

(٤) معاني الفراء ١ : ٨ ، الطبري ١ : ١٩١ .

من سورة البقرة

قوله تعالى

﴿ الٓمٓ ﴾[١] .

قيل في ذلك أقوال :

قال الحسن[٢] : سمعت السلف يقولون في ﴿ الٓمٓ ﴾ و﴿ الٓمٓصٓ ﴾ وما أشبهها: هي أسماء السور ومفاتيحها .

وقيل[٣] : معناها : الدلالة على حساب الجُمَّل .

وقيل[٤] : هي أقسام أقسم الله تعالى بها .

وقيل[٥] : أريد بها الدلالة على حروف المعجم ، وأن القرآن كله مؤلف منها .

وقيل[٦] : أريد بها الدلالة على أنه مما يكتب ويدون .

وقيل[٧] : أريد بها الدلالة على « الله » تعالى ، كقول ابن عباس[٨] في (ألم)

---

(١) البقرة : ١ .

(٢) الطبري ١ : ٢٠٦ ، ٢١١ ، الكشاف ١ : ١٣ ، زاد المسير ١ : ٢١ ، البحر ١ : ٣٤ (معزواً إلى الحسن) . ألمص / الأعراف : ١ .

(٣) الطبري ١ : ٢٠٨ ، ابن أبي حاتم ١ : ٢٩ ، السمرقندي ١ : ٨٨ ، الوسيط ١ : ٧٦ .

(٤) هو قول ابن عباس وعكرمة / الطبري ١ : ٢٠٦ ، زاد المسير ١ : ٢٠ ، وانظر السمرقندي ١ : ٨٧ ، السمعاني ١ : ٤١ ، الماوردي ١ : ٦٤ .

(٥) قاله أهل العربية / الطبري ١ : ٢٢٠ ، وهو قول الفراء وقطرب / زاد المسير ١ : ٢١ ، واختاره الزمخشري / الكشاف ١ : ٥٧ ، انظر القرطبي ١ : ١٥٥ ، البحر ١ : ٣٦ .

(٦) الطبري ١ : ٢٠٨ ، الماوردي ١ : ٦٥ ، الرازي ٢ : ٨ ، القرطبي ١ : ١٥٥ .

(٧) الطبري ١ : ٢٠٧ ، ٢١٢ ، وهو اختيار الزجاج ١ : ٦٢ ، انظر تأويل المشكل : ٣٠٢ ، السمرقندي ١ : ٨٥ ، الماوردي ١ : ٦٤ ، القرطبي ١ : ١٥٥ .

(٨) الطبري ١ : ٢٠٧ ، معاني الزجاج ١ : ٥٦ ، معاني النحاس ١ : ٧٣ .

إن معناه : « أنا الله أعلم » ، و(ألمر) : « أنا الله أعلم وأرى » ، و(ألمص) : « أنا الله أعلم وأفصل » ، و(ألر) : « أنا الله أرى » ، وفي (كهيعص): أن « الكاف » من « كاف » ، و« الهاء » من « هاد » ، و« الياء » من « حكيم » ، و« العين » من « عليم » ، و« الصاد » من « صادق » .

وقال الكلبي[١] : « هو كتابٌ هاد حكيم عالم صادق » .

وروي أيضاً عن ابن عباس[٢] أن معنى (ألم) يدل على اسم « الله » تعالى واسم « جبريل » و« محمد » - عليهما السلام - ؛ فـ« ألف » مأخوذة من اسم « الله » ، و« لام » مأخوذة من « جبريل » ، و« ميم » مأخوذة من « محمد » .

وقال أيضاً[٣] : (ألر) ، و(حم) و(ن) : (الرحمن) مقطع في اللفظ موصول في المعنى .

وحكي عن قطرب[٤] أنه قال : أريد بها خطابهم بما لا يألفون ليقبلوا على الاستماع والتفهم ؛ طمعاً في استدراك الخطأ ، أو لأن النفس تتبع الغريب وتطلبه . وروي عن الشعبي أنه قال[٥] : لله في كل كتاب سر ، وسره في القرآن حروف المعجم وقيل : أريد بها مدة بقاء هذه الأمة . روي هذا عن مقاتل بن سليمان[٦] ،

---

(١) معاني الأخفش ١ : ٢١ ، تأويل المشكل : ٢٩٩ ، اللباب ١ : ٢٥٧ ، الإتقان ٣ : ٢٢ (وفيه : أخرجه الحاكم عن ابن عباس) .

(٢) معاني الزجاج ١ : ٥٦ ، السمرقندي ١ : ٣٧٥ ، الفريد ١ : ٦٤٣ ، البيضاوي : ٦ ، الرازي ٢ : ٨ ، القرطبي ١ : ١٥٥ .

(٣) معاني الأخفش ١ : ٢١ ، معاني الزجاج ١ : ٥٦ ، البغوي ١ : ٥٩ ، زاد المسير ١ : ٢٠ ، وفي الأصل (ألم) .

(٤) الطبري ١ : ٢١٠ ، معاني الزجاج ١ : ٦٢ ، البغوي ١ : ٥٩ ، المحرر الوجيز ١ : ٩٦ ، الرازي ٢ : ٨ ، ١٣ ، القرطبي ١ : ١٥٥ .

(٥) الطبري ١ : ٢٠٩ ، الوسيط ١ : ٧٥ ، المحرر الوجيز ١ : ٩٤ ، زاد المسير ١ : ٢٠ .

(٦) غرائب الكرماني ١ : ١١٠ ، المحرر الوجيز ١ : ١٩٥ ، البحر ١ : ٣٤ ، الإتقان ٣ : ٢٦ .

قال : حسبنا هذه الحروف التي في أوائل السور بإسقاط المكرر فبلغت سبعمائة وأربعاً وأربعين سنة . قال : وهي بقية مدة هذه الأمة .

وحسبت هذه الحروف التي ذكرها مقاتل بن سليمان فبلغت ثلاثة آلاف وخمساً وستين سنة ، فحذفت المكررات فبقي ستمائة وثلاث وستون ، والله أعلم بما فيها .

ويروى[١] أن اليهود لما سمعوا (ألم)[٢] قالوا : مدة ملك محمد قصيرة ؛ إنما تبلغ إحدى وسبعين سنة ؛ لأنهم يعدون « الألف » واحداً ، و« اللام » ثلاثين ، و« الميم » أربعين ؛ فذلك إحدى وسبعون . فلما نزلت ﴿ الٓمٓر ﴾[٣] ، و﴿ الٓر ﴾[٤] ، و﴿ الٓمٓصٓ ﴾[٥] ، و﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾[٦] اتسع عليهم الأمر وبطل ما اعتقدوه .

وأجود هذه الأقوال قول / الحسن[٧] . ١٠/أ

وإنما كان أجودها من قبل أن الأسماء الأعلام كلها منقولة[٨] للتفرقة بين المسميات ؛ فمتى لم يرد بالاسم أو الكلمة معنى الأصل فهو على جهة النقل ، فتكون حروف المعجم نقلت إلى التسمية ، وهذا في العربية حسن ، وله في أسماء العرب نظير . مثل[٩] أوس بن حارثة بن لام

---

(١) الطبري ١ : ٢١٦ ، الإتقان ٣ : ٢٥ ، السمرقندي ١ : ٨٨ ، ابن كثير ١ : ٥٩ .
(٢) البقرة : ١ ، السجدة : ١ .
(٣) الرعد : ١ .
(٤) هود : ١ ، يوسف : ١ ، إبراهيم : ١ ، الحجر : ١ .
(٥) الأعراف : ١ .
(٦) مريم : ١ .
(٧) معاني النحاس ١ : ٧٧ ، الكشاف ١ : ١٣ ، الرازي ٢ : ٥ .
(٨) ابن يعيش ١ : ٢٩ ، الرضي ٢ : ١٣٨ ، التذييل ٢ : ٣٠٧ ، شرح الجزولية : ٥٦٧ .
(٩) في الأصل : « قال » .

الطائي[١] . ولا خلاف بين النحويين أنه يجوز أن يسمى بحروف المعجم[٢] ، كما يسمى بالجمل[٣] ؛ تقول : هذا « تأبط شراً » و« برق نحره » و« ذرّى حباً » ، قال الشاعر[٤] :

١٦- إن لها مُرَكَّناً إرْزَبّا كأنه جبهةُ ذرَّى حَبّاً[٥]

وكل كلمة لم تكن على معنى الأصل فهي منقولة إلى التسمية للفرق[٦] ؛ فمن ذلك « زيد » إذا لم ترد به معنى الزيادة لم يكن إلا منقولاً ، وكذلك « جعفر » إذا لم ترد به معنى « النهر » لم يكن إلا منقولاً إلى العلمية ، وكذلك ما أشبهه .

ولو سميت « ب » ، « ت » ، « ث » لحكيت جميع ذلك بـ« با » ، « تا » ، « ثا » ، هذا هو المختار[٧] .

وقول ابن عباس[٨] - أيضاً - : إنها اختصار من كلام يفهمه المخاطب محتمل أيضاً ، على نحو قول الراجز[٩] :

---

(١) حكيم جاهلي / الاشتقاق : ٣٨٣ ، العقد الفريد : ٢٨٦ ، الكامل ١: ٣٠١ ، جمهرة الأنساب : ٣٩٩ ، الرازي ٢ : ٧ .

(٢) الكتاب ٣ : ٣٢٣ ، المقتضب ١ : ٣٢٦ / ٤ : ٤٣ .

(٣) الكتاب ٣ : ٣٢٦ ، المقتضب ٤ : ٩ ، ابن يعيش ١ : ٢٨ .

(٤) من بني طهية / الكتاب ٣ : ٣٢٦ .

(٥) المقتضب ٤ : ٩ ، نكت الشنتمري ٢ : ٨١١ ، ابن يعيش ١ : ٢٨ . المركن : أصله الضرع المنتفخ ، الإرزب : الغليظ / اللسان (رزب ، حبب) .

(٦) ابن يعيش ١ : ٢٩ ، التذييل ٢ : ٣٠٨ .

(٧) الكتاب ٣ : ٣٢٣ ، المقتضب ١ : ٣٢ ، ٣٦ ، / ٤ : ٤٣ .

(٨) ذكره ابن جرير ورده / الطبري ١ : ٢١٢ ، واختاره الزجاج في معانيه ١ : ٦٢ ، وابن عطية في المحرر الوجيز ١ : ٩٦ . انظر معاني النحاس ١ : ٧٤ ، الإتقان ٣ : ٢٤ .

(٩) لقيم بن أوس / إسلامي ، النوادر : ٣٨٦ ، شرح شواهد الشافية للبغدادي : ٢٧١ .

١٧- نـادَوهمُ أن الجِمُـوا ألاتَـا قـالوا جميعـاً كلُّهـم ألافَـا[١]

يريد : « ألا تركبون » ؟ ، قالوا : « ألا فاركبوا » . وقال آخر[٢] :

١٨- قُلْنـا لهـا قِفـي قالَـتْ قـافْ لا تَحْسَبي أنّا نَسِينا الإيجافْ[٣]

يريد : « قالت : أنا واقفة » .

وكذا ما أنشده سيبويه[٤] :

١٩- إنْ شِئتَ أشْرَفْنا كِلانا فدَعا اللهَ جَهْـراً ربَّـه فأسْـمَعا

بـالخير خـيراتٍ وإنْ شـرّاً فـا ولا أُريـدُ الـشرَّ إلا أنْ تَـا[٥]

أي : « إن شراً فشر » ، و« لا أريد الشر إلا أن تشا » (غير مهموز) ، وهذا كثير .

وأما قول من زعم[٦] أنها متضمنة لجميع المعاني التي رويت عن المفسرين ، واحتجاجه في ذلك بالمشترك من الأسماء فليس بشيء ؛ لأنه لا يجوز أن يقال : « بيضة » فيراد : بيضة الطير ، وبيضة الحديد ، وما أشبه ذلك .

ومما يسأل عنه أن يقال :

---

(١) الكامل ١ : ٢٤٠ ، معاني الزجاج ١ : ٦٢ ، زاد المسير ١ : ٢١ ، القرطبي ١ : ١٥٦ ، شرح شواهد الشافية : ٢٦٤ .

(٢) هو الوليد بن عقبة / إسلامي - الأغاني (ساسي) ١٤ : ١٨١ .

(٣) الكتاب ٢ : ٦٢ ، تأويل المشكل : ٣٠٨ ، الطبري ١ : ٢١٢ ، معاني الزجاج ١ : ٦٢ ، الخصائص ١ : ٣٠ ، ٨٠ ، المحتسب ٢ : ٢٠٤ ، شرح شواهد الشافية : ٢٧١ .

(٤) نسبه أبو زيد إلى لقيم بن أوس / النوادر : ٣٨٦ .

(٥) الكتاب ٣ / ٣٢١ ، النوادر : ٣٨٦ ، الطبري ١ : ٢١٣ ، معاني الزجاج ١ : ٦٣ ، المحرر الوجيز ١ : ٩٧ ، البحر ١ : ٣٥ ، شرح شواهد الشافية : ٢٦٢ .

(٦) ابن جرير / جامع البيان ١ : ٢٢٠ (وهو اختياره) ، واختيار ابن فارس / الصاحبي : ٩٣ ، انظر ابن كثير ١ : ٥٨ ، البرهان ١ : ٢٦٤ .

ما موضع (ألم) من الإعراب ؟

والجواب : أن هذا يختلف على اختلاف هذه المذاهب .

أما على مذهب الحسن[١] : فموضعها رفع على إضمار مبتدأ ؛ كأنه قال : « هذه ألم » .

وأجاز علي بن عيسى أن يكون مبتدأ ، و(ذلك الكتاب) الخبر ؛ كأنه في التقدير : « حروف المعجم ذلك الكتاب »[٢] .

وفي هذا بعد[٣] ، لأن حكم المبتدأ أن يكون هو الخبر في المعنى[٤] ، نحو قولك : « زيد أخوك » ؛ فـ« زيد » هو « الأخ » ؛ وأنت إذا قلت : (ألم . ذلك الكتاب) لم يكن (الكتاب) حروف المعجم .

وهذا الذي ذهب إليه علي بن عيسى قد ذهب إليه الفراء[٥] من قبل .

ويجوز عندي[٦] أن يكون (ألم) في موضع النصب على إضمار فعل تقديره : « اتل ألم » ، أو « اقرأ ألم » .

---

(١) معاني الفراء ١ : ٨ ، الطبري ١ : ٢٠٩ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٧ ، المشكل ١ : ١٥ ، البيان ١ : ٤٣ .

(٢) ذكر بلا عزو في / معاني الزجاج ١ : ٦٨ ، البيان ١ : ٤٣ ، التبيان ١ : ١٤ ، وهو قول الفراء / معاني القرآن ١ : ١٠ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٨ .

(٣) وكذلك أنكره الزجاج / المشكل ١ : ١٥ .

(٤) الكتاب ٢ : ١٢٧ ، المقتضب ٤ : ١٢٧ ، الأصول ١ : ٦ ، شرح عيون الإعراب : ٨٥ ، ابن يعيش ١ : ٨٧ .

(٥) معاني القرآن ١ : ١٠ .

(٦) معاني الأخفش ١ : ٢٠ ، معاني الزجاج ١ : ٦٤ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٧ ، المشكل ١ : ١٥ ، البيان ١ : ٤٣ ، التبيان ١ : ١٤ .

ومن جعلها قسماً[١] فموضعها نصب على حد / قولك : « اللهِ لأخرجن »[٢] ؛ ١٠/ب
تنصب بإضمار فعل ؛ لأنك لما حذفت حرف القسم وصل الفعل الذي كان الحرف متعلقاً به إلى المقسم به فنصبه ؛ لأن معنى قولك : « بالله » : « أحلف بالله » . فالباء متعلقة بـ« أحلف » ، ثم حذفت « أحلف » ؛ لأن المعنى مفهوم ، فبقي « بالله » ، ثم حذفت الباء فنصبت المقسم به بذلك الفعل المحذوف .

ولا يجوز أن يكون (الم) في موضع جر على إضمار حرف القسم ، لأن ذلك شيء اختص به اسم (الله) تعالى[٣] ، نحو ما حكاه سيبويه[٤] : « اللهِ لأخرجن » ، ولا يجوز : « الرحمنِ لأخرجن » قياساً على ذلك ؛ لأنه لم يسمع . وهذه الأشياء لا يجب أن يقاس عليها لقلتها .

فأما على مذهب من جعل هذه الحروف اختصاراً من كلام[٥] ، أو حروفاً مقطعة فلا موضع لها من الإعراب ؛ لأنه بمنزلة قولك : « زيد قائم » في أن موضعه لاحظ له في الإعراب ؛ وإنما يكون للجملة موضع إذا وقعت موقع المفرد ، نحو قولك : « كان زيد أبوه قائم » ؛ لأن هذا بمنزلة قولك : « كان زيد قائماً » .

وهذه الحروف موقوفة على الحكاية[٦] ؛ كما يُفْعل بحروف التهجي[٧]

---

(١) المشكل ١ : ١٥ ، التبيان ١ : ١٤ ، الفريد ١ : ١٨١ ، الدر المصون ١ : ٨٠ .

(٢) الكتاب ٣ : ٤٩٧ ، المخصص ١٣ : ١١١ ، ابن يعيش ٩ : ١٠٣ ، التبيان ١ : ١٤ .

(٣) ممن أجازه العكبري / التبيان ١ : ١٤ ، والمنتجب / الفريد ١ : ١٨٢ ، وضعفه السمين / الدر المصون ١ : ٨١ ، انظر المحرر الوجيز ١ : ٩٧ ، البحر ١: ٣٥ .

(٤) الكتاب ٣ : ٤٩٧ ، الكشاف ١ : ٢٥ ، البيضاوي : ٧ ، الرازي ٢ : ١٤ .

(٥) الكشاف ١ : ٣١ ، الرازي ٢ : ٨ ، القرطبي ١ : ١٥٦ ، البيضاوي : ٧ ، البحر ١ : ٣٥ .

(٦) معاني الفراء ١ : ٩ ، معاني الأخفش ١ : ١٩ ، معاني الزجاج ١ : ٦٥ ، الكشف ١ : ٦٤ ، البيان ١ : ٤٣ ، التبيان : ١٤ ، الارتشاف ١ : ٤٥٨ .

(٧) الكتاب ٣ : ٢٦٥ ، مجاز القرآن ١ : ٢٨ ، معاني الأخفش ١ : ٢٨ ، الحجة ٣ : ٩ ، السيرافي ١ : ١٩٥ .

وبالأصوات[(١)] ، نحو « غاقِ » لصوت الغراب ، و« ماءِ »[(٢)] لصوت الشاء . وهذه الحركة ليست بإعراب ؛ وإنما هي حركة التقاء الساكنين[(٣)] .

وإنما حركت الميم في (ألم . اللهُ)[(٤)] لأنه لا يمكن الجمع بين ثلاث سواكن[(٥)] .

واختير لها الفتح كراهة للخروج من « ياء » إلى كسر ، فأجريت مجرى « آمين » ، و« أين » ، و« كيف »[(٦)] .

فأما من زعم[(٧)] أن حركة الهمزة ألقيت عليها فمخطئ[(٨)] ؛ لأنها همزة وصل ، ولا يحسن قطعها ، ولا حظ لها في الحركات ؛ وإنما تحرك عند الابتداء .

فأما ما روي عن الرؤاسي[(٩)] من أنه كان يقرأ (ألمِ . اللهُ) فشاذ لا يؤخذ به[(١٠)] ؛ وذلك[(١١)] أن الذي يلقي الحركة لا يخلو أن ينوي الانفصال أو الاتصال ؛

---

(١) الكتاب ٣ : ٣٢٣ ، المقتضب ٣ : ١٨١ ، التبيان ١ : ١٤ ، ابن يعيش ٤ : ٧٥ ، ٨٥ ، ارتشاف الضرب ٣ : ٢١٨ .

(٢) ابن يعيش ٤ : ٧٥ ، ٨٥ ، الارتشاف ٣ : ٢١٧ ، اللسان / الألف اللينة (ما) .

(٣) السيرافي ١ : ١٧٣ ، ابن يعيش ٤ : ٨٥ ، ارتشاف الضرب ٣ : ٢١٨ .

(٤) آل عمران : ١ - ٢ .

(٥) الكتاب ٤ : ١٥٣ ، معاني الزجاج ١ : ٦٥ ، إعراب النحاس ١ : ٣٥٣ ، الحجة ١ : ٨ ، القرطبي ٤ : ٣ .

(٦) الكتاب ٤ : ١٥٤ ، إعراب النحاس ١ : ٣٥٣، التبيان ١ : ٢٣٥، شواذ العكبري ١ : ٢٩٩ .

(٧) هو الفراء / معاني القرآن ١ : ٩ .

(٨) الحجة ٣ : ٩ ، المحرر الوجيز ٣: ٨ ، التبيان ١: ٢٣٥ ، البحر ٢ : ٣٧٦ ، الرازي ٤ : ١٦٥ .

(٩) هو أبو جعفر الرؤاسي الكوفي النحوي ، أستاذ الكسائي والفراء ، وأول من وضع من الكوفيين كتاباً في النحو . أخذ عن عيسى بن عمر وأبي عمرو ، كتاب « الفيصل » في النحو ، و« معاني القرآن » ، لم تذكر المصادر تاريخ وفاته / الإنباه ٤ : ١٠٥ .

(١٠) المحرر الوجيز ٣ : ٨ ، وانظر التبيان ١ : ٢٣٥ ، البحر ٢ : ٢٧٤ .

(١١) الحجة ٣ : ٩ ، الكشاف ١ : ٣٣٥ ، التبيان ١ : ٢٣٥ .

فإن نوى الانفصال لم يجز أن يلقي حركة الهمزة على ما قبلها . فإن نوى الاتصال سقطت ؛ فقد بطل ما ذهب إليه .

ومما يدل على أن حروف المعجم موقوفة أنها لا معرب لها يعربها فيخرجها عن البناء ؛ وأصل البناء السكون[١] ؛ وإنما يحرك بعض المبنيات لعلة تطرأ عليه .

والعلل التي توجب الحركة أربع[٢] :

الابتداء بالحرف ، نحو « الواو » ، و« الفاء » ، و« الباء » ، و« اللام » .

أو التقاء الساكنين ، نحو : « أمس » ، و« أين » ، و« حيث » .

أو لأن المبني في الأصل متمكن ، نحو « يا حكم » ، و« أول » .

أو لمضارعة المعرب ، نحو « ضرب » و« خرج » .

وليس في هذه الحروف شيء من هذا .

وكذلك الأعداد موقوفة[٣] ؛ فأما قول الراجز[٤] :

٢٠- تَخُطُّ رِجْلايَ بِخَطٍّ مُخْتَلِفْ تُكَتِّبانِ في الطريق لامَ اِلِفْ[٥]

فإنه أراد « لام ألف » ، فألقى حركة الهمزة من « ألف » على « الميم » من « لام » ففتحها ، ولا تشبه همزة « ألف » همزة قولنا (الله) ؛ لأن هذه همزة وصل ، وتلك همزة قطع .

---

(١) الأصول ١ : ٥١ ، ابن يعيش ٣ : ٨٢ ، المقرب ١ : ٣١٩ ، الارتشاف ١ : ٣١٥ .

(٢) الأصول ١ : ٥١ ، ابن يعيش ٣ : ٨٢ ، الارتشاف ١ : ٣١٥ .

(٣) الكتاب ٣ : ٢٦٥ ، معاني الأخفش ١ : ١٩ ، الحجة ٣ : ٨ ، الرضي ٢ : ٢ ، الارتشاف ١ : ٣٥٥ .

(٤) أبو النجم : إسلامي / معجم المرزباني : ٣١٠ .

(٥) الكتاب ٣ : ٢٦٦ ، المقتضب ١ : ٢٣٧ / ٣ : ٣٥٧ ، معاني الزجاج ١ : ٦٠ ، الحجة ٦ : ٥٣ ، الخصائص ٣ : ٢٥٧ ، شرح شواهد الشافية : ١٥٦ .

قوله تعالى

﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾[1]

اختلف العلماء في (ذلك) هاهنا .

فقال قوم : معناه : / « هذا الكتاب » ، وهو قول أبي عبيدة وجماعة معه[2] . ١١/أ

ومن حجتهم أن قالوا : ما قرب وقت تقضيه جاز فيه « هذا » و« ذلك » ؛ لأنه على كل حال منقض ، كقولك - إذا حدّث إنسان بحديث - : « ذلك واللهِ كما قلت » و« هذا والله كما قلت » . وأنشدوا[3] :

٢١- أقولُ له والرُّمحُ يَأطِرُ مَتْنَه تَأمَّلْ خِفافاً إنني أنا ذَلِكا[4]

أي : « إنني أنا هذا » .

وقال المبرد[5] : تأويله « هذا الكتاب ذلك الكتاب الذي وعدتم بإنزاله في التوراة والإنجيل » . قال : وهو وجه الكلام ؛ إذا كان يصلح في تأويل البيت : « إنني أنا ذلك الذي سمعت به » .

وأصل « ذلك » الإشارة إلى ما تراخى[6] ، وأصل « هذا » الإشارة إلى ما

---

(١) البقرة : ٢ .

(٢) مجاز القرآن ١ : ٢٨ ، وهو قول الأخفش / معاني الزجاج ١ : ٦٦ . انظر : معاني الفراء ١ : ١٠ ، الطبري ١ : ٢٦ ، التبيان ١ : ١٥ .

(٣) لخفاف بن نَدبة / مخضرم . الخزانة ٥ : ٤٤٤ .

(٤) ديوانه : ٦٥ ، مجاز القرآن ١ : ٢٩ ، الكامل ٢ : ١٨٣ ، ٢٨٥ ، الطبري ١ : ٢٢٧ ، معاني الزجاج ١ : ٦٦ ، الخصائص ٢ : ١٨٦ .

(٥) معاني النحاس ١ : ٧٨ ، القرطبي ١ : ١٥٨ . انظر : معاني الفراء ١ : ١٠ ، معاني الزجاج ١ : ٦٧ ، تفسير الماوردي ١ : ٦٧ .

(٦) المقتضب ٤ : ٢٧٨ ، الأصول ٢ : ١٢٧ ، ابن يعيش ٣ : ١٣٥ ، الرضي ٢ : ٣٣ ، الارتشاف ١ : ٥٠٦ .

قرب[١] ؛ كما أن « ثم » في العطف لما تراخى ، و« الفاء » لما قرب[٢] . ولا وجه للعدول به عن أصله مع صحة تأويله وظهور معناه .

وقال الكسائي[٣] : لما كانت الإشارة من السماء إلى الأرض جرى مجرى المتراخي ، ويقال[٤] : « هذا » لما قرب ، وجمعه « هؤلاء » ؛ فإن بعد قيل : « ذاك » ، وجمعه « أولاك » ، وإن كان أبعد من ذلك قيل : « ذلك » ، وجمعه « أولئك » . ومثله « هنا » و« هناك » ، و« هنالك » .

وأصل (الكتاب)[٥] الجمع . ومنه « الكتيبة » لاجتماعها ، ومنه « كتبت البغلة » : إذا ضممت شفريها بحلقة ، قال الشاعر[٦] :

٢٢- لا تَـأْمَنَنَ فَزارِيّـاً خَلَـوْتَ بـه   على قَلوصِكَ واكْتُبْها بأسْيارِ[٧]

وكذا « كتبت القربة »[٨] : إذا خرزتها . فسمي « كتاباً » لجمع المعاني فيه والحكم[٩] . وقيل[١٠] : لانضمام بعض حروفه إلى بعض في الخط .

---

(١) الكتاب ٢ : ٧٨ ، المقتضب ٤ : ٢٧٧ ، الأصول ٢ : ١٢٧ ، ابن يعيش ٣ : ١٣٥ ، الرضي ٢ : ٣٣ ، الارتشاف ١ : ٥٠٦ .

(٢) شرح عيون الإعراب : ٢٤٠ ، الأصول ٢ : ١٢٧ ، ابن يعيش ٣ : ١٣٥ ، الرضي ٢ : ٣٣ ، الارتشاف ١ : ٥٠٦ .

(٣) معاني النحاس ١ : ٧٨ ، المحرر الوجيز ١ : ٩٨ ، القرطبي ١ : ١٥٨ .

(٤) الكتاب ٢ : ٧٨ ، المقتضب ٤ : ٢٧٨ ، الأصول ٢ : ١٢٧ ، ابن يعيش ٣ : ١٣٨ ، الرضي ٢ : ٣٤ .

(٥) المقاييس (كتب) ٥ : ١٥٨ ، المفردات (كتب) : ٦٩٩ ، معاني النحاس ١ : ٧٩ ، تفسير البغوي ١ : ٥٩ .

(٦) سالم بن دارة : مخضرم / الخزانة ٢ : ١٤٥ .

(٧) الكامل ٢ : ٩٨٨ (وفيه : كانت بنو فزارة تُرمى بغشيان الإبل) ، المقاييس (كتب) ٥ : ١٥٨ ، الشعر والشعراء : ٣٦٣ ، السمط : ٨٦٢ .

(٨) اللسان (كتب) .

(٩) الثعلبي : ٦٩٢ ، المفردات (كتب) : ٦٩٩ ، اللسان (كتب) .

(١٠) المفردات (كتب) : ٦٩٩ ، اللسان (كتب) ، البغوي ١ : ٥٩ ، الفريد ١ : ١٨٥ .

و(الريب) : الشك[١] . يقال : « رابني ريباً » إذا علمت منه الريبة . و« أرابني » : أوهمني الريبة[٢] ، قال بشار :

٢٣- أخُوكَ إن رِبْتَه قال إنما أرَبْتَ وإنْ عاتَبْتَه لانَ جانِبُهْ[٣]

والـ(هدى)[٤] : ضد الضلال . وأصل « الاتقاء »[٥] : الحجز بين الشيئين . يقال : « اتقاه بالترس » ، أي : جعله حاجزاً بينه وبينه . وكذلك « اتقاه بحقه » ، ومنه « الوقاية » . يقال : « وقاه » « يقيه » . فمعنى (لا ريب فيه) : لاشك فيه[٦] .

وقد سأل بعض أهل الزيغ[٧] عن هذا فقال :

إن كان المعنى « لاشك فيه » فنحن نشك فيه . وإن كان المعنى « لاشك فيه عنده » فأي فائدة في هذا ؟

والجواب عن ذلك :

أن معنى « لاشك فيه »[٨] : هو أنه بيان وهدى ؛ فمن هاهنا استحق الوصف بأنه لاشك فيه ، لا على جهة الإخبار ، ينفي شك الشاكين .

---

(١) المقاييس (ريب) ٢ : ٤٦٣ ، اللسان (ريب) ، الطبري ١ : ٢٢٨ ، معاني الزجاج ١ : ٦٨ ، معاني النحاس ١ : ٧٩ .

(٢) اللسان (ريب) ، معاني الزجاج ١ : ٦٨١ ، معاني النحاس ١ : ٧٩ .

(٣) ديوانه ١ : ٣٠٨ ، اللسان (ريب) ، معاني الزجاج ١ : ٦٩ (منسوباً إلى الفرزدق) .

(٤) المقاييس (هدي) ، اللسان (هدي) ، الوسيط للواحدي ١ : ٧٨ .

(٥) معاني النحاس ١ : ٨١ ، السمعاني ١ : ٤٢ ، البغوي ١ : ٦٠ ، القرطبي ١ : ١٦١ .

(٦) مجاز القرآن ١ : ٢٩ ، غريب ابن قتيبة : ٣٩ ، الطبري ١ : ٢٢٨ ، معاني النحاس ١ : ٧٩ ، البغوي ١ : ٥٩ .

(٧) باهر البرهان ١ : ٢٢ ، الرازي ٢ : ٢٢ .

(٨) الكشاف ١ : ٣٤ ، السمعاني ١ : ٤٢ ، باهر البرهان ١ : ٢٢ ، غرائب الكرماني ١ : ١١٤ ، الرازي ٢ : ٢٢ .

وقيل[١] : هو على الحذف ؛ كأنه قال : « لا سبب شك فيه » ؛ وذلك أن أسباب الشك منتفية عنه ؛ إذ كانت أسباب الشك إنما هي التعقيد والتلبيس والتناقض الذي لا يتوجه إلا على الفساد والتخليط .

وقيل[٢] : معناه « لاشك أنه من عند الله » ؛ أي : هو حق من عند الله . وإذا وصفه الله بهذا الوصف وجب أن يعمل بما فيه .

ويقال :

لم خص / (الكتاب) بأنه (هدى للمتقين) وهو هدى لجميع المكلفين ؟ ١١/ب

والجواب[٣] : أنه خص بذلك لأن (المتقين) هم الذين انتفعوا به ؛ فأخرج الكلام مخرج ما لا يعتد بكونه لغيرهم ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا ﴾[٤] ؛ وإن كان – عليه السلام – منذراً لكل مكلف .

وجواب آخر[٥] : وهو أنه لما أراد الدلالة على المدح (للمتقين) باهتدائهم بهداه تعالى لم يجز أن يذكر معهم من لا يستحق المدح ؛ مع أنه ليس في الإخبار أنه (هدى للمتقين) ما يدل على أنه ليس بهدى لغيرهم ؛ كما يقول الرجل : « في هذا نفع لولدي » ، فليس فيه دليل على أنه لا يكون نفعاً لغيرهم .

الاسم من (ذلك) :

« الذال » وحدها ، و« الألف » زيدت لبيان الحركة . هذا قول

---

(١) باهر البرهان ١ : ٢٢ ، غرائب الكرماني ١ : ١١٤ .

(٢) الطبري ١ : ٢٢٩ ، البغوي ١ : ٥٩ ، غرائب الكرماني ١ : ١١٤ .

(٣) السمعاني ١ : ٤٢ ، البغوي ١ : ٦٠ ، غرائب الكرماني ١ : ١١٥ ، زاد المسير ١ : ٢٤ ، مسائل الرازي : ٢١ ، الرازي ٢ : ٢٥ .

(٤) النازعات : ٤٥ .

(٥) مسائل الرازي : ٢١ ، الرازي ٢ : ٢٥ ، القرطبي ١ : ١٦١ .

عامة البصريين[١] .

وقال الكوفيون وبعض البصريين[٢] : « ذا » بكمالها اسم .

و« اللام » دخلت لتدل على بعد المشار إليه[٣] ، وقال الكوفيون[٤] دخلت لتدل على أن « ذا » ليس بمضاف إلى « الكاف » ، ويبطل هذا بقولهم : « ذاك » ؛ لأنه لا « لام » فيه .

وأجمعوا على أن « الكاف » لا موضع لها من الإعراب[٥] .

و« ذا » مبني لما فيه من معنى الإشارة[٦] .

وقد قيل أيضاً[٧] : إن « اللام » عوض من « ها » التنبيه . ألا ترى أنه لا يحسن « هذا لِك » ، كما يحسن « هذاك » .

قال سيبويه[٨] : لو كانت « الكاف » اسماً لأكدتها فقلت : « ذلك نفسِك

(١) المشكل ١ : ١٥ ، والمصادر تجمع على أن هذا قول الكوفيين / إعراب النحاس ١ : ١٧٨ (قول الفراء) ، البيان ١ : ٤٣ ، التبيان ١ : ١٤ ، ابن يعيش ٣ : ١٢٧ ، الرضي ٢ : ٣٠ ، التذييل ١ : ١٨ .

(٢) المشكل ١ : ١٥ ، والمصادر تجمع على أن هذا قول البصريين / معاني الزجاج ١ : ٦٨ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٨ ، الإنصاف ٢ : ٦٦٩ ، ابن يعيش ٣ : ١٢٦ ، الرضي ٢ : ٣٠ .

(٣) إعراب النحاس ١ : ١٧٨ ، البيان ١ : ٤٤ ، التبيان ١ : ١٥ ، ابن يعيش ٣ : ١٣٥ ، الرضي ٢ : ٣٣ ، رصف المباني : ٣٢٣ ، التذييل ٣ : ١٩٨ .

(٤) إعراب النحاس ١ : ١٧٨ ، المشكل ١ : ١٦ ، الفريد ١ : ١٨٤ .

(٥) معاني الزجاج ١ : ٦٨ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٨ ، الأصول ١: ١٢٧ ، المشكل ١ : ١٦ ، البيان ١ : ٤٤ ، التذييل ١ : ٢٠٠ .

(٦) الأصول ١ : ١٢٧ ، البيان ١ : ٤٣ ، الرضي ٢ : ٢٩ ، التذييل ٣ : ٢١٥ .

(٧) معاني الزجاج ١ : ٦٨ ، البيان ١ : ٤٣ ، التبيان ١ : ١٥ ، الفريد ١ : ١٨٤ ، التذييل ٣ : ١٩٧ .

(٨) الكتاب ١ : ٢٤٥ ، معاني الزجاج ١ : ٦٨ .

زيد » إن كانت مجرورة ، و« ذلك نفسَك » إن كانت منصوبة ، ولا يقول هذا أحد .

وتلخيص هذا[1] : أننا نقول : إن « الكاف » إن كانت اسماً لا يخلو أن تكون في موضع رفع ، أو في موضع نصب ، أو في موضع جر :

فلا يجوز أن تكون في موضع رفع ؛ لأنه لا رافع قبلها ، وليست من ضمائر الرفع .

ولا يجوز أن تكون في موضع نصب ؛ لأنه لا ناصب قبلها .

ولا يجوز أن تكون في موضع جر ؛ لأن ما قبلها لا يضاف .

فلما بطلت هذه الأوجه الثلاثة علم أنه لا موضع لها من الإعراب .

والأصل في (هدى) :

« هُدَيٌ » ، فانقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصار اللفظ « هُدَانْ » ، فحذفت الألف لسكونها وسكون التنوين ، فبقي (هُدىً)[2] .

والأصل في (المتقين) :

« مُوْتَقِيِنَ » ، فقلبت الواو تاء ، وأدغمتها في التاء التي بعدها ، وحذفت الكسرة عن الياء استثقالاً لها ، ثم حذفتها لالتقاء الساكنين ، فبقي « مُتَّقِينَ »[3]

ويجوز في « الهاء » من (فيه) أربعة أوجه :

---

(١) سر الصناعة ١ : ٣٠٩ ، المشكل ١ : ١٦ ، البيان ١ : ٤٤ .

(٢) الكتاب ٤ : ٢٣٨ ، المقتضب ١ : ١٨٨ ، سر الصناعة ٢ : ٦٧٧ ، التبيان ١ : ١٦ ، ابن يعيش ١ : ٩٨ .

(٣) إعراب النحاس ١ : ١٨٠ ، المشكل ١ : ١٨ ، المحرر الوجيز ١ : ٩٩ ، البيان ١ : ٤٦ ، التبيان ١ : ١٦ .

أحدها[١] : أن تقول : (فيهُو هُدىً) . وهو الأصل .

و[الثاني][٢] : (فيهي هُدىً) تبدل من الواو ياء لخفاء الهاء ، ثم تكسر الهاء لوقوع الياء بعدها .

والثالث[٣] : (فيهُ هُدى) بحذف الواو استثقالاً لها ، وبترك الهاء مضمومة لتدل عليها .

والرابع[٤] : « فيهِ هُدى » . وهذا مخفف من قولك : « فيهي » : حذفت الياء وتركت الكسرة تدل عليها . والعلة في حذفها[٥] : أن الهاء لما كانت لا يعتد بها لخفائها صار كأنه قد التقت ياءان فحذفت الثانية لئلا يجتمع ساكنان في التقدير .

وكذا يقال في تعليل حذف الواو من « فيهو »[٦] على مذهب من ضم وحذف الواو .

وقرأ ابن كثير (فيهي هُدى) / وقرأ الباقون (فيهِ هُدىً)[٧] . وهو الاختيار[٨] لأنه أخف . ١٢/أ

و(ذلك) في موضع رفع من أجه :

---

(١) هي قراءة لابن أبي إسحاق / البحر ١ : ٣٧ ، وقراءة مسلم بن جندب / مختصر الشواذ : ٢ ، انظر معاني الأخفش ١ : ٢٦ ، القرطبي ١ : ١٦٠ .

(٢) هي قراءة لابن أبي إسحاق / البحر ١ : ٣٧ ، ولمسلم بن جندب / شواذ ابن خالويه : ٢ . انظر : معاني الأخفش ١ : ٢٦ ، القرطبي ١ : ١٦٠ .

(٣) معاني الأخفش ١ : ٢٥ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٩ ، القرطبي ١ : ١٦٠ ، البحر ١ : ٣٧ .

(٤) وهي قراءة السبعة ما عدا ابن كثير / السبعة ١٣٢ .

(٥) السعبة : ١٣٠ ، الحجة ١ : ٢٠٧ ، الكشف ١ : ٤٢ ، البيان ١ : ٤٥ .

(٦) الكشف ١ : ٤٣ ، شواذ العكبري ١ : ١٠٩ ، الحجة ١ : ١٧٧ ، حجة ابن زنجلة : ٨١ .

(٧) السبعة : ١٣٢ ، الحجة ١ : ٢١١ ، الكشف ١ : ٤٢ ، البيان ١ : ٤٥ ، البحر ١ : ٢٣ .

(٨) السبعة : ١٣٠ ، الحجة ١ : ٢٠٧ ، الكشف ١ : ٤٢ ، البيان ١ : ٤٥ .

أحدها: أن تجعله خبراً عن (ألم) ، على ما ذهب إليه الفراء[١] وعلي بن عيسى[٢].

والثاني[٣] : أن يكون مبتدأ ، و(الكتاب) خبره .

والثالث[٤] : أن يكون مبتدأ ، و(الكتاب) عطف بيان أو نعت له أو بدل منه ، و(لا ريب) الخبر .

ويجوز[٥] أن يكون خبره (هدى) ، ويكون (لا ريب) في موضع الحال . والعامل في الحال معنى الإشارة .

ويجوز[٦] أن يكون (لا ريب فيه) ، و(هدى) جميعاً خبراً بعد خبر ، كقولك[٧] : « هذا حلو حامض » ، أي : جمع الطعمين ، ومنه قول الراجز[٨] :

٢٤- مَنْ كانَ ذا بَتٍّ فهذا بَتِّي مُصَيِّفٌ مُقَيِّظٌ مُشَتِّي

ويجوز أن يكون (ذلك) خبر مبتدأ محذوف ، على ما ذهب إليه المبرد[٩]، تقديره : « هذا » (ذلك الكتاب) .

---

(١) الطبري ١ : ٢٣٠ ، معاني الزجاج ١ : ٦٧ ، التبيان ١ : ١٥ .

(٢) سبق : ٥٢ ، حاشية (٢) على أن (ألم) مبتدأ ، واستبعده المصنف .

(٣) معاني الفراء ١ : ١٢ ، المشكل ١ : ١٦ ، البيان ١ : ٤٥ ، التبيان ١ : ١٥ .

(٤) معاني الفراء ١ : ١١ ، الطبري ١ : ٢٣١ ، البيان ١ : ٤٤ ، ٤٥ ، المشكل ١ : ١٧ .

(٥) معاني الفراء ١ : ١٢ ، الطبري ١ : ٢٣٠ ، المشكل ١ : ١٧ ، البيان ١ : ٤٦ ، الكرماني ١ : ١١٥ .

(٦) معاني الفراء ١ : ١١ ، معاني الزجاج ١ : ٧٠ ، الحجة ١ : ١٩٨ ، المشكل ١ : ١٧ ، البيان ١ : ٤٥ ، التبيان ١ : ١٦ .

(٧) المقتضب ٤ : ٣٠٨ ، الحجة ١ : ١٩٨ ، كشف المشكلات ١ : ١٣ ، الفريد ١ : ١٨٦ ، ابن يعيش ١ : ٩٩ .

(٨) رؤبة / ملحقات ديوانه : ١٨٩ ، الكتاب ١ : ٢٥٨ ، معاني الفراء ٣ : ١٧ ، مجاز القرآن ٢ : ٢٤٧ ، الإنصاف ٢ : ٧٢٥ ، ابن يعيش ١ : ٩٩ .

(٩) المشكل ١ : ١٥ ، البيان ١ : ٤٥ .

وإذا حملت على هذا الوجه أو على أنه مبتدأ ، و(لا ريب) الخبر ، أو على أنه خبر (ألم) ، أو على أن (الكتاب) خبر عنه ، كان قوله : (هدى) في موضع نصب على الحال ، والعامل فيه معنى الإشارة أو الاستقرار الذي يتعلق به فيه[١] .

ويجوز أن يكون (هدى) في موضع رفع من ثلاثة أوجه ، غير الوجه الذي ذكرناه ، وهو أن يكون خبراً عن (ذلك) .

فأحد الثلاثة[٢] : أن يكون مبتدأ ، و(فيه) الخبر ؛ على أن تضمر لـ(لا) خبراً ؛ كأنك قلت : (لا ريب . فيه هدى) . والوقوف - على هذا الوجه - على قوله : (لا ريبَ) ، وتبتدئ : (فيه هُدىً) ، وإن شئت جعلت (فيه) هذه الظاهرة خبراً عن (لا ريب)، وأضمرت لـ(هدى) خبراً، كأنك قلت : « لا ريب فيه فيه هدى » ، والوقف - على هذا الوجه - على قوله : (لا ريب فيه) وتبتدئ (هدى للمتقين) .

والوجه الثاني[٣] : أن تجعله خبر مبتدأ محذوف ، تقديره ، « هو هدى » .

والوجه الثالث[٤] : أن يكون خبراً عن (ألم) ؛ على مذهب من جعله اسماً للسورة .

---

(١) معاني الفراء ١ : ١٢ ، الطبري ١ : ٢٣٠ ، المشكل ١ : ١٧ ، البيان ١ : ٤٦ .

(٢) معاني الفراء ١ : ١١ ، معاني الزجاج ١ : ٧٠ ، المشكل ١ : ١٧ ، البيان ١ : ٤٥ .

(٣) معاني الفراء ١ : ١١ ، الطبري ١ : ٢٣١ ، معاني الزجاج ١ : ٧٠ ، المشكل ١ : ١٧ ، البيان ١ : ٤٥ ، التبيان ١ : ١٦ .

(٤) انظر المشكل ١ : ١٥ .

قوله تعالى

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾[١]

أصل « الكفر »[٢] : التغطية ؛ كأن « الكافر » مغطٍ للحق ، مغط لنعمة الله - عز وجل - .

و« السواء »[٣] : من « الاستواء » ، وهو الاعتدال ، قال ابن قيس الرقيات[٤] :

٢٥- **تَعَدَّتْ بِيَ الشَّهْباءُ نَحو ابنِ جعفرٍ سواءٌ عليها ليلُها ونهارُها**[٥]

يعني : معتدل عندها في السير الليل والنهار ؛ لأنها لا تفتر .

و« الإنذار »[٦] : الإعلام بموضع المخافة لتتقى .

و« الإيمان »[٧] : التصديق ، ومنه : (وما أنت بمؤمن لنا)[٨] .

وجاء في التفسير عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال[٩] :

---

(١) البقرة : ٦٦ .

(٢) المقاييس (كفر) ٥ : ١٩١ ، الطبري ١ : ٢٥٥ ، السمعاني ١ : ٤٥ ، زاد المسير ١ : ٢٧ ، اللسان (كفر) .

(٣) الطبري ١ : ٢٥٦ ، معاني الزجاج ١ : ٧٧ ، السمعاني ١ : ٤٦ ، البغوي ١ : ٦٤ ، الكشاف ١ : ٤٧ ، المحرر الوجيز ١ : ١٠٦ .

(٤) إسلامي / طبقات ابن سلام ٢ : ٦٤٧ .

(٥) ديوانه : ١٦٣ ، الكامل ٢ : ٨٢٦ (برواية : تقدت) ، الطبري ١ : ٢٥٦ ، برواية (تغذ) .

(٦) السمرقندي ١ : ٩٢ ، السمعاني ١ : ٤٦ ، المحرر الوجيز ١ : ١٠٧ ، زاد المسير ١ : ٢٧ .

(٧) الطبري ١ : ١٠٧ ، معاني النحاس ١ : ٨١ ، السمعاني ١ : ٤٣ ، زاد المسير ١ : ٢٤ ، اللسان (أمن) .

(٨) يوسف : ١٧ .

(٩) الطبري ١ : ٢٥١ ، واختاره ، السمرقندي ١ : ٩١ ، زاد المسير ١ : ٢٧ ، القرطبي ١ : ١٨٤ .

نزلت هذه الآية في أقوام بأعيانهم من أحبار يهود ، ممن كفر بالنبي ﷺ عناداً ، وكتم أمره حسداً .

وقيل[١] : نزلت في قادة الأحزاب الذين قتلوا يوم بدر .

وقيل[٢] : نزلت في قوم من المنافقين من الأوس والخزرج .

وقيل[٣] : نزلت في أهل الختم والطبع الذين علم الله أنهم لا يؤمنون .

وقيل[٤] : هي عامة في جميع الكفار .

سلى الله تعالى نبيه بأن أخبره أن جميعهم لا يؤمنون ؛ وإن بذل لهم نصحه ، واستفرغ جهده / ويكون كقول القائل : لا تقدم جميع إخوتك اليوم ؛ فلا ينكر أن يقدم بعضهم[٥] . ١٢/ب

واختار بعض أهل النظر[٦] أن يكون على الاختصاص لأنه أظهر وأسبق إلى الفهم .

فإن قيل[٧] : إذا كان الله تعالى علم أنهم لا يؤمنون ، وكانوا على الإيمان قادرين ، فما ينكر أن يكونوا قادرين على إبطال العلم أنهم لا يؤمنون ؟

---

(١) وهو قول أبي العالية / زاد المسير ١ : ٢٧ ، البحر ١ : ٥٠ ، وقول الربيع / الطبري ١ : ٢٥٢ ، الماوردي : ٧٢ .

(٢) الطبري ١ : ٢٥١ ، البحر ١ : ٥٠ ، الدر المنثور ١ : ٢٩ .

(٣) الطبري ١ : ٢٥٢ ، السمرقندي ١ : ٩٢ ، ابن كثير ١ : ٦٩ (وهو قول ابن عباس) ، الدر المنثور ١ : ٢٨ .

(٤) الطبري ١ : ٢٣٩ (وفيه : قاله مجاهد) ، الماوردي ١ : ٧٠ ، القرطبي ١ : ١٨٤ ، ابن كثير ١ : ٦٧ .

(٥) الطبري ١ : ٢٥٢ .

(٦) الطبري ١ : ٢٥٣ (واختاره) ، معاني النحاس ١ : ٨٧ ، الحجة ١ : ٢٦٨ ، زاد المسير ١ : ٢٧ ، القرطبي ١ : ١٨٤ .

(٧) لم أقف عليه .

والجواب : أنه لا يجب ذلك ؛ كما لا يجب - إذا كانوا مأمورين بالإيمان - أن يكونوا مأمورين بإبطال العلم أنهم لا يؤمنون ، ولا يجب - إذا كانوا خلوا والإيمان - أن يكونوا قد خلوا وإبطال العلم أنه لا يقع الإيمان . وكما لا يجب - إذا كان الله تعالى قادراً على أن يقيم الساعة - أن يكون قادراً على إبطال ألاّ يقيمها .

(إنّ)[1] : حرف توكيد . وهي تنصب الاسم ، وترفع الخبر ؛ لأنها كفعل قدم مفعوله على فاعله ؛ وإنما ألزمت تقديم المنصوب على المرفوع ليعلم أنها إنما عملت على جهة التشبيه بالفعل .

وهي مبنية على الفتح ، كالفعل الماضي ؛ لشبهها به في الاتصال بالضمير ، نحو : « إنني » ، ولطلبها اسمان كما يطلبهما الفعل المتعدي ، ولأنها توكيد ؛ والتوكيد من معاني الفعل ، ولأنها على زنته .

و(الذين كفروا) : اسمها ، و(كفروا) : صلة (الذين) .

فأما خبرها : ففيه وجهان :

أحدهما[2] : أن يكون الجملة التي هي : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ .

والآخر[3] : أن يكون خبرها : (لا يؤمنون) ، ويكون (سواء عليهم أأنذرتَهم أم لم تُنْذِرهم) اعتراضاً بين الاسم والخبر .

---

(١) الكتاب ٣ : ٢٦٠ ، المقتضب ٢ : ٣٤ / ٣ : ٣٣٠ / ٤ : ١٠٨ ، معاني الزجاج ١ : ٧٧ ، أسرار العربية : ١٤٨ ، ابن يعيش ١ : ١٠٢ ، الرضي ٢ : ٣٤٥ .

(٢) معاني الزجاج ١ : ٧٧ ، إعراب النحاس ١ : ١٨٤ ، الحجة ١ : ٢٦٨ ، المشكل ١ : ٢٠ ، البيان ١ : ٤٩ .

(٣) إعراب النحاس ١ : ١٨٤ ، الحجة ١ : ٢٦٨ ، المشكل ١ : ٢٠ ، القرطبي ١ : ١٨٤ .

و(سواء)[1] : مبتدأ ، وما بعده الخبر ؛ كأنه في التقدير : « سواءٌ عليهم الإنذارُ وتركُه » .

وهذه « الهمزة » في (أأنذرتهم) تسمى « ألف التسوية »[2] ، وأصلها الاستفهام ؛ ولذلك عادلتها « أم » ، ولا يجوز في مكانها « أو » ؛ لأن « أو » لا تكون معادلة للألف[3] .

وتفسير المعادلة[4] : أن « أم » مع « الألف » بمنزلة « أيّ » ؛ كأنك إذا قلت : « أزيد عندك أم عمرو » ؟ قلت : « أيهما عندك » ؟ ، وإذا قلت : « أزيد عندك أو عمرو » ؟ كان معناه : « أعندك أحد هذين » ؟ . ويدلك على ذلك أن الجواب مع « أزيد أم عمرو ؟ » يقع بالتعيين ، ومع « أزيد أو عمرو » ؟ يقع بـ« نعم » ، أو « لا » .

وأصل الاستفهام[5] التسوية ؛ لأنك إنما تستفهم لتستوي مع المستفهَم في العلم .

وذكر النحويون[6] أن نظير « سواء علي أذهبت أم جئت » ثلاثة أحرف ، وهي : « ما أبالي أأقبلت أم أدبرت » ، و« ما أدري أحسنت أم أسأت » ، و« ليت

---

(١) معاني الزجاج ١ : ٧٧ ، إعراب النحاس ١ : ١٨٤ ، التبيان ١ : ٢١ ، القرطبي ١ : ١٨٤ .

(٢) الكتاب ٢ : ٢٣٢ / ٣ : ١٧٠ ، المقتضب ٣ : ٢٨٦ ، الأصول ٢ : ٥٨ ، ٢١٣ ، الرضي ٢ : ٣٧٥ .

(٣) الكتاب ٣ : ١٧٠ ، المقتضب ٢ : ٥٣ ، الحجة ١ : ٢٦٤ ، المشكل ١ : ٢٠ .

(٤) الكتاب ٣ : ١٧٠ ، المقتضب ٢ : ٥٣ ، الحجة ١ : ٢٦٤ ، المشكل ١ : ٢٠ .

(٥) الكتاب ٣ : ١٧٠ / ٢ : ٢٣٢ ، الأصول ٢ : ٥٨ ، ٢١٣ ، الحجة ١ : ٢٦٤ .

(٦) مجاز القرآن ١ : ٣١ ، الطبري ١ : ٢٥٦ ، الحجة ١ : ٢٦٤ ، معاني الحروف للرماني: ٣٤ ، التبيان ١ : ٢٢ .

شعري أقام أم قعد » ، قال حسان[1] :

٢٦- ما أُبالِي أنَبَّ بالحَزْنِ تَيْسٌ أم لَحَاني بِظَهْرِ غَيْبٍ لَئِيمُ

ويجوز في (أأنذرتهم) ستة أوجه :

(أأَنْذرتهم) بهمزتين[2] .

و(أاأَنْذرتهم) بهمزتين بينهما ألف[3] .

و(أانْذرتهم) على تحقيق الأولى ، وتخفيف الثانية ؛ بجعلها بين بين[4] .

و(أاانْذرتهم) تدخل بين الهمزتين ألفاً ، وتلين الثانية وتجعلها بين بين ، وهي قراءة أبي عمرو[5] .

و(عليهمَ نْذرتهم) على إلقاء حركة الهمزة على الميم ففتحتها[6] ، كقوله تعالى : ﴿ قَدَ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[7] / فيما روي عن نافع[8] .

١٣/أ

---

(١) ديوانه : ٣٠٨ ، الكتاب ٣ : ١٨١ ، المقتضب ٣ : ٢٩٨ ، الحجة ١ : ٢٧١ ، معاني الحروف للرماني : ٣٤ .

(٢) وهي قراءة الكوفيين وابن عامر / السبعة : ١٣٧ ، وانظر الإقناع ١ : ٣٦١ ، غيث النفع : ٧٧ ، النشر ١ : ٤٨١ (وزاد فيه : وروح وابن ذكوان) .

(٣) وهي قراءة أبي عمرو وقالون وهشام / إبراز المعاني : ١٣٦ ، النشر ١ : ٤٨٠ .

(٤) وهي قراءة ورش وابن كثير / غيث النفع ١ : ٧٧ ، المبسوط : ١٢٤ ، النشر ١ : ٤٨٠ .

(٥) السبعة : ١٣٧ ، وهي قراءة قالون وهشام وأبي عمرو / الإقناع ١ : ٣٦١ ، وقراءة قالون وأبي عمرو / غيث النفع : ٧٧ ، القلانسي : ٢٠٨ ، الإتحاف : ٤٤ .

(٦) الكشاف (دار الكتاب العربي) ١ : ٤٨ ، البحر ١ : ٤٨ (قراءة أبي) ، وانظر الحجة ١ : ٢٩٠ .

(٧) المؤمنون : ١ .

(٨) التيسير : ٣٦ .

والسادس : بهمزة واحدة[١] .

فوجه الهمزتين[٢] : أنه الأصل ؛ لأن الأولى همزة الاستفهام ، والثانية همزة « أفعل » . فمن قرأ به أراد تأدية الأصل .

وأما إدخال الألف بين الهمزتين[٣] ، فإنه أراد القارئ بذلك أن يفصل بين الهمزتين استثقالاً للجمع بينهما . واحتج سيبويه لهذا الوجه بأن قال[٤] : لما كانوا يفصلون بين النونات بالألف ؛ استثقالاً لاجتماع المثلين ، وكان الجمع بين الهمزتين أثقل كان الفصل بينهما أولى ، والفصل بين النونات ، نحو قولك للنساء : « اضربنانِّ يانسوة » قياساً مطرداً .

ومن الفصل بين الهمزتين قول ذي الرمة :

٢٧- فيا ظبيةَ الوَعْساء بين جُلاجِلٍ وبينَ النَّقا اأأَنْتِ أم أمُّ سالِمِ[٥]

وأما من حقق الأولى ولين الثانية[٦] فهو قياس ؛ إذ قد جعل التليين عوضاً من الفصل استثقالاً للهمزة ، فأغنى ذلك عن الفصل ، وتليين الثانية عند الخليل أقيس ؛

---

(١) شواذ ابن خالويه : ٢ ، حجة ابن زنجلة : ٨٦ ، معاني الزجاج ١ : ٨١ ، إعراب النحاس ١ : ١٨٤ ، وهي قراءة ابن محيصن / الخزانة ١١ : ١٢٣ ، المغني ١ : ٢١ .

(٢) معاني الزجاج ١ : ٧٧ ، الحجة ١ : ٢٧٤ / ٢٨٠ ، الكشف ١ : ٧٣ ، البيان ١ : ٥٠ ، شواذ العكبري ١ : ١١٣ .

(٣) إعراب النحاس ١ : ١٨٥ ، الحجة ١ : ٢٧٩ ، الكشف ١ : ٧٤ ، البيان ١ : ٥١ ، شواذ العكبري ١ : ١١٤ .

(٤) الكتاب ٣ : ٥٥١ .

(٥) ديوانه : ٦٢٢ ، الكتاب ٣ : ٥٥١ ، المقتضب ١ : ١٦٣ ، شرح عيون الإعراب : ٤٠٢ ، ابن يعيش ١ : ٩٤ / ٩ : ١١٩ .

(٦) الكتاب ٢ : ١٦٧ ، معاني الزجاج ١ : ٧٧ ، الحجة ١ : ٢٧٥ / ٢٨٤ ، الكشف ١ : ٧٣ ، البيان ١ : ٥١ .

لأن الأولى يبتدأ بها ، والتليين إنما يجب للاستثقال ؛ وإنما يقع عند الثانية في « آدم » و« آخر » ونحوهما ؟

وأما الفصل بين الهمزتين ، وتليين الثانية[١] :

فوجهه التخفيف من جهتين : الفصل والتليين ؛ لأنك إذا لينتها فقد أمتها ، وصار اللفظ كأنه لا استفهام فيه ، كما في تحقيق الهمزة . ألا ترى أنه قد استعمل المد للدلالة على الاستفهام في نحو قوله تعالى : ﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾[٢] ، ﴿ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾[٣] ؛ هذا هو المختار[٤] ، ويليه تليين الثانية[٥] ؛ إذ قد أتى بالمعنى واستعمل التخفيف .

وأما تحقيق الهمزتين[٦] فصعب على اللسان ، وليس من مذهب أهل الحجاز ، فلذلك اختير غيره .

---

(١) إعراب النحاس ١ : ١٨٥ ، الحجة ١ : ٢٧٩ / ٢٨٤ ، البيان ١ : ٥١، التبيان ١ : ٢٢، الكتاب ٣ : ٥٥١ .

(٢) الأنعام : ١٤٣ / وأجمع القراء على إثبات همزة الوصل وعلى تليينها ، واختلفوا في كيفية ذلك ؛ فقال كثير من الحذاق : تبدل ألفاً خالصة مع المد للساكن اللازم المدغم ، وقال آخرون : تسهل بين بين ، والوجهان جيدان صحيحان قرأت بهما بهما مع تقديم الأول لكل القراء ، ولا يجوز عند من يسهل إدخال ألف بينها وبين همزة الاستفهام كما يجوز في همزة القطع لضعفها عنها / غيث النفع : ٢١٩ .

(٣) النمل : ٦٠ .

(٤) قرأ بتحقيق الهمزتين الكوفيون وابن عامر / غيث النفع : ٣١٣ ، وأدخل بينهما ألفاً هشام / غيث النفع : ٣١٣ .

(٥) وقد قرأ بها الحرميان وأبو عمرو ؛ إلا أن ورشاً وابن كثير لا يدخلان ألفاً بين الهمزتين ، وقالوا وأبو عمرو يدخلان ألفاً ، غيث النفع : ٣١٣ ، الكتاب ١ : ٥٥١ .

(٦) قراءة الكوفيين وابن ذكوان إدخال ألف بين الهمزتين ، وهشام يدخل بينهما ألفاً . غيث النفع : ٣١٣ ، وانظر في الهمز / الكتاب ٣ : ٥٤٩ ، ٥٥١ .

وأما من ألقى الحركة على الميم[١] ، فإنه على تليين الأولى وتحقيق الثانية . والعرب إذا رأت الهمزة المتحركة وقبلها ساكن ألقوا حركتها على ما قبلها ، فيقولون[٢] : « منَ أبوك » ؟ ، و« مَنُ أمُّك » ؟ ، و« كمِ ابلُك » ؟

وأما من اكتفى بهمزة واحدة[٣] ، فإنه طرح ألف الاستفهام ، وهو ضعيف[٤] ، وقد جاء في الشعر ، قال عمر بن أبي ربيعة[٥] :

٢٨- لَعَمْرُكَ ما أدْري وإنْ كنتُ دارياً ... بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرَ أم بِثَمانِ

يريد : « أبسبع » ؟ ولم يأت تحقيق الهمزتين إلا في بيت أنشده قطرب[٦] ، وهو :

٢٩- فإنّك لا تَدْري متى الموتُ جائئٌ ... ولكنّ أقصى مُدَّةِ الموتِ عاجِلُ

---

(١) معاني الزجاج ١ : ٧٨ ، إعراب النحاس ١ : ٨٥ ، الحجة ١ : ٢٩٠ ، الكشف ١: ٧١ ، البيان ١ : ٥١ .

(٢) الكتاب ٣ : ٥٤٥ ، الكامل ١ : ٣٢٨ ، الأمالي الشجرية ٢ : ٢٠٠ / ٢١٣ / ٢٦٤ ، شرح المفصل ٩ : ١٠٩ ، شرح المفصل ٩ : ١٠٩ .

(٣) الكتاب ٣ : ١٧٤ ، المقتضب ٣ : ٢٩٤ ، إعراب النحاس ١ : ١٨٤، المحتسب ١: ٥٠ ، البيان ١ : ٥١ .

(٤) الأمالي الشجرية ١ : ٢٦٦ ، ابن يعيش ٨: ١٥٤ ، المغني ١: ٢٠ ، الخزانة ١١ : ١٢٢ .

(٥) ديوانه : ٣٩٩ ، الكتاب ٣ : ١٧٤ ، المقتضب ٣ : ٢٩٤ ، معاني الزجاج ١ : ٨٢ ، المحتسب ١ : ٥٠ ، البيان ١ : ٥١ .

(٦) الإنصاف ٢ : ٧٢٩ ، تذكرة النحاة : ٦٣٧ ، الأشموني ١ : ١٠٠ .

قوله تعالى

﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ﴾[١]

« الختم » : الطبع[٢] .

و« القلوب »[٣] : جمع « قلب » ؛ وإنما سمي « قلباً » لكثرة تقلبه، قال الشاعر[٤]:

٣٠- ما سُمِّيَ القَلْبُ إلاّ مِن تَقَلُّبِهِ والرَّأيُ يَصْرِفُ والإنسانُ أطْوارُ

و« البصر »[٥] : الحاسة التي يدرك بها المبصر .

و« الغشاوة »[٦] : الغطاء .

واختلف في هذه الواو :

فقيل[٧] : هي أصلية ، و« الياء » في « غشي » منقلبة .

وقيل[٨] : « الياء » هي الأصل ، و« الواو » منقلبة ، كـ« جباوَة » . / واستدلوا على ذلك بـ« غشْيان » ؛ لأنه قد ظهرت فيه الياء مع سكون ما قبلها . ١٣/ب

---

(١) البقرة : ٧ .

(٢) غريب ابن قتيبة : ٤٠ ، معاني الزجاج ١ : ٨٢ ، الماوردي ١ : ٧٢ ، السمعاني ١: ٤٦ ، المفردات (ختم) : ١٤٢ .

(٣) المفردات (قلب) : ٤١١ ، زاد المسير ١ : ٢٨ ، اللسان (قلب) ، بصائر ذوي التمييز ٤ : ٢٩١ .

(٤) ورد بلا نسبة في : العين (قلب) ٥ : ١٧٠ ، اللسان (قلب). انظر الماوردي ١: ٧٣ ، القرطبي ١ : ١٨٧ .

(٥) المفردات (بصر) : ١٢٧ ، اللسان (بصر) ، البحر ١ : ٤٦، الدر المصون ١: ١١٤ .

(٦) غريب ابن قتيبة : ٤٠ ، المفردات (غشي) : ٣٦١ ، اللسان (غشا) ، بصائر ذوي التمييز ٤ : ١٣٣ .

(٧) اللسان (غشا) .

(٨) هو قول أبي علي / الحجة ١ : ٣٠٠ ، الخصائص ٣ : ٥٩ ، اللسان (غشا) بلا عزو .

واحتج الآخرون[١] : أنه مثل « صِبْيان » ؛ قلبت « الواو » « ياء » لانكسار ما قبلها ؛ لأن الساكن ليس بحاجز .

وجاء في التفسير[٢] : أن هؤلاء القوم الذين ختم الله على قلوبهم ، وعلى سمعهم ، وعلى أبصارهم قوم علم الله تعالى أنهم لا يؤمنون .

وقيل[٣] : « الختم » نكتة سوداء جعلها الله تعالى في قلب الكافر .

وقال قوم[٤] : هو ذم ؛ كأنه بمنزلة المختوم عليه .

ومما يسأل عنه :

أن يقال : لم جمعت « القلوب » و« الأبصار » و لم يجمع « السمع » ؟

فالجواب أن فيه أقوالاً :

أحدها[٥] : أنه مصدر ، والمصدر لا يثنى ولا يجمع ، كما تقول : « يعجبني حديثكم ، وسمعت كلامكم » .

والثاني[٦] : أنه على معنى الحذف ، تقديره : « على مواضع سمعهم » .

---

(١) سر الصناعة ٢ : ٧٣٦ ، الممتع ٢ : ٥٢٢ ، ابن يعيش ١ : ٢٣ ، البحر ٤ : ٥٠ .

(٢) الطبري ١ : ٢٥٢ ، ٢٦٦ ، السمرقندي ١ : ٩٢ ، القرطبي ١ : ١٨٤ ، ابن كثير ١ : ٦٩ .

(٣) انظر الترمذي / كتاب التفسير ، باب ٧٤ « ومن سورة المطففين » / تحفة الأحوذي ٩ : ٢٠٥ ، السند ٧٩٣٩ (٢ : ٢٩٧ حلبي) ، الحاكم ٢ : ٥١٧ ، الدر المنثور ٨ : ٤٤٥ .

(٤) منهم أبو علي / الحجة ١ : ٣٠٣ .

(٥) المقتضب ٢ : ١٧٣ ، معاني الزجاج ١ : ٨٣ ، البيان ١ : ٥٢ ، التبيان ١ : ٢٣ ، ابن يعيش ٥ : ٨ .

(٦) المحرر الوجيز ١ : ١٠٨ ، البيان ١ : ٥٢ ، القرطبي ١ : ١٩ ، البحر ١ : ٤٩ .

والثالث[١] : أن يكون لما أضاف السمع إليهم ، دل على معنى الأسماع ، قال الراجز[٢] :

٣١- لا تُنْكِرُوا القَتْل وقد سُبِينا في حَلْقِكم عَظْمٌ وقد شَجِينا[٣]

وكما قال علقمة[٤] :

٣٢- بها جِيَفُ الحَسْرى فأمّا عظامُها فَبِيضٌ وأمّا جِلْدُها فصَليبُ[٥]

وقال آخر[٦] :

٣٣- كأنّهُ وَجْهُ ترْكِيَّيْنِ قد غَضبا مُسْتَهْدِفٌ لِطِعانٍ غيرِ تَذْبيبِ

وقرأ عاصم - في رواية المفضل[٧] - (وعلى أبصارهم غِشاوةً) بالنصب[٨].

---

(١) معاني الزجاج ١ : ٨٣ ، البيان ١ : ٥٢ ، التبيان ١ : ٢٣ ، القرطبي ١ : ١٩٠ .

(٢) المسيب بن زيد مناة الغنوي جاهلي / شرح أبيات سيبويه للسيرافي ١ : ٢٦٠ / مجاز القرآن ٢ / ١٩٥ ، نكت الشنتمري ١ : ٣١٠ ، اللسان (شجا) .

(٣) الكتاب ١ : ٢٠٩ ، المقتضب ٢ : ١٧٢ ، معاني الزجاج ١ : ٨٣ ، المحتسب ١ : ٢٤٦ ، المخصص ١ : ٣١ / ١٠ : ٣٠ ، البيان ١ : ٥٢ ، ابن يعيش ٦ : ٢٢ .

(٤) جاهلي / طبقات ابن سلام ١ : ١٣٧ .

(٥) ديوانه : ٤٠ ، الكتاب ١ : ٢٠٩ ، المفضليات : ٣٩٤ ، معاني الزجاج ١ : ٨٣ ، التبيان ١ : ٢٣ .

(٦) الفرزدق / ديوانه : ٢٤ وروايته :

مُجاهِد لعُداةِ اللهِ مُحْتَسِبٍ جِهادَهُم بِضِرابٍ غيرِ تَذْبيبِ

والرواية في الخزانة ٧ : ٥٤٠ / كأنه وجهُ تركيين قد غضبا مستهدفٌ لطعان غيرُ منحَجِرِ

انظر : معاني الزجاج ١ : ٨٣ ، الأمالي الشجرية ١ : ١٧ ، معاني الفراء ١ : ٣٠٨ ، ابن يعيش ٤ : ١٥٧ / مستهْدِف : منتصب ، غير منحجر : غير داخل في حجره . غير تذبيب : مُبالغ فيه .

(٧) أبو محمد المفضل الضبي ، الكوفي المقرئ ، من جلة أصحاب عاصم . قال أبو حاتم : متروك القراءة والحديث ، وقال الذهبي : شذ عن عاصم بأحرف . توفي سنة ١٦٨ هـ / القراء الكبار ١ : ١٣١ .

(٨) السبعة : ١٤٠ ، مختصر الشواذ : ٢ ، إعراب النحاس ١ : ١٨٦ .

وقرأ الباقون (غِشاوةٌ) بالرفع[١] .

وفي الـ(غِشاوة) ست لغات[٢] : غِشاوة ، وغَشاوة ، وغُشاوة ، وغِشْوة ، وغَشْوة ، وغُشْوة (بالكسر والفتح والضم) .

وأفصحها[٣] (غِشاوة) بالكسر ؛ لأن قياس كل شامل أن يكون على « فِعالَة » ، كالـ« عِمامَة » والـ« قِلادَة » ، وكذلك الصناعة ، كالـ« تجارة » والـ« خياطة » ، وكذلك الاستيلاء ، كالـ« إمارة » والـ« خِلافة »[٤] .

وأما الرفع في (غِشاوةٌ) فمن وجهين :

أحدهما[٥] : أن يكون مبتدأ ، و(على أبصارهم) الخبر .

والثاني[٦] : أن يكون مرتفعاً بـ(عليهم) .

وتلخيصه : أن ترفعه بما يتعلق به (عليهم) ؛ كأنه قال « واستقر » (على أبصارهم غشاوة) . وهذا الإضمار ، هاهنا ، جيد[٧] ؛ لأنك فيه تعطف فعلاً على فعل ، ومثله قولك : « قام القوم حتى زيد قام » ؛ تضمر قبل « زيد » فعلاً يفسره ما بعده ، لتعطف فعلاً على فعل .

---

(١) السبعة : ١٤٠ ، الحجة ١ : ٣٠٠ .

(٢) الحجة ١ : ٣٠١ ، إعراب النحاس ١ : ١٨٦ ، شواذ العكبري ١ : ١١٨ .

(٣) في اللسان (غشا) : والقراءة المختارة « الغِشاوة » .

(٤) تهذيب اللغة (غشي) : ١٥٤ ، معاني الزجاج ١ : ٨٣ ، إعراب النحاس ١ : ١٨٦ ، اللسان (غشا) .

(٥) معاني الفراء ١ : ١٣١ ، الطبري ١ : ٢٦٢ ، معاني الزجاج ١ : ٨٤ ، الحجة ١ : ٣٠٩ ، المشكل ١ : ٢٠ ، البيان ١ : ٥٣ ، التبيان ١ : ٢٣ .

(٦) معاني الفراء ١ : ١٣ ، معاني الزجاج ١ : ٨٤ ، إعراب النحاس ١ : ١٨٦ ، الحجة ١ : ٣٠٩ ، التبيان ١ : ٢٣ (وهو قول الأخفش) .

(٧) معاني الفراء ١ : ١٣ ، معاني الزجاج ١ : ٨٤ ، الطبري ١ : ٢٦٤ .

وأما النصب :

فعلى إضمار فعل[١] ؛ كأنه قال : « وجعل » (على أبصارهم غشاوة) .

ومثله قول الشاعر[٢] :

٣٤- ورَأَيْتُ زَوْجَكِ في الوَغَى مُتَقَلِّداً سَيْفاً ورُمْحا[٣]

يريد : « وحاملاً رمحاً » ؛ لأن الرمح لا يتقلد . ومثله[٤] :

٣٥- عَلَفْتُها تِبْناً وماءً بارداً حتى شَتَتْ هَمّالَةً عَيْناها

يريد : « وسقيتها ماء بارداً » .

وقال آخر[٥] :

٣٦- إذا ما الغانِياتُ بَرَزْنَ يَوْماً وزَجَّجْنَ الحَواجِبَ والعُيونا[٦]

يريد : و« كحلن العيونا » ومثله[٧] :

---

(١) الحجة ١ : ٣١١ ، المشكل ١ : ٢٠ ، البيان ١ : ٥٣ ، التبيان ١ : ٢٣ ، شواذ العكبري ١ : ١١٧ .

(٢) ابن الزبعرى / مخضرم / المؤتلف والمختلف : ١٣٢ .

(٣) الكامل : ٤٣٢ ، ٤٧٧ ، ٨٣٦ ، معاني الزجاج ١ : ٨٤ ، الحجة ١ : ٣١١ ، الخصائص ٢ : ٤٣١ .

(٤) معاني الفراء ١ : ١٤ (وفيه : أنشدني بعض بني أسد يصف فرسه) . الطبري ١ : ٢٦٤ ، المقتضب ٤ : ٢٢٣ ، الخصائص ٢ : ٤٣١ ، الإنصاف ٢ : ٦١٣ .

(٥) الراعي النميري / إسلامي – المؤتلف والمختلف : ١٢٢ .

(٦) ديوانه : ١٥٦ ، معاني الفراء ٣ : ١٢٣ ، ١٩١ ، تأويل المشكل : ٢٣١ ، وبلا نسبة في الخصائص ٢ : ٤٣٢ ، والإنصاف : ٣٢٢ .

(٧) لخالد بن الطيفان ، إسلامي / طبقات ابن سلام ١ : ١٧٧ .

٣٧- تَـراهُ كـأنّ اللهَ جَـدَّع أنفَـهُ وعينيه إنْ مولاهُ ثابَ له وَفْرُ[١]

أي : « وفقأ عينيه » / .

١٤/أ

وفي التنزيـل: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ۝ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ ...﴾ ثم قال: ﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝ وَحُورٌ عِينٌ ﴾[٢] في قراءة مـن جـر[٣].

و« الحور » لا يطاف بهن ؛ ولكن المعنى مفهوم ، وإن أخرج اللفظ مخرج ما يطاف به ، كأنه قال : (و« يُؤْتَوْن بـ » حورٍ عينٍ)[٤] .

قوله تعالى

﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾[٥]

أصل « الخدع »[٦] : الإخفاء والإبهام ، بخلاف الحق ؛ للتمويه به والتزوير .

و« النفس » في الكلام على ثلاثة أوجه[٧] :

---

(١) المؤتلف والمختلف : ١٤٩ ، وبلا نسبة في مجالس ثعلب ٢ : ٣٩٦، والخصائص ٢ : ٤٣١ ، والإنصاف ٢ : ٥١٥ ، واللسان (جدع) . ورواية المصادر « يجدع » .

(٢) الواقعة : ١٧ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ .

(٣) حمزة والكسائي / السبعة : ٦٢٢ ، معاني الفراء ١ : ١٤ / ٣ : ١٢٣ ، حجة ابن خالويه : ٣٤٠ ، الكشف ٢ : ٣٠٤ .

(٤) معاني الزجاج ٥ : ١١١ ، إعراب النحاس ٤ : ٣٢٨ ، وهو اختيار الفراء / معاني القرآن ٣ : ١٢٣ .

(٥) البقرة : ٩ .

(٦) مجاز القرآن ١ : ٣١ ، مقاييس اللغة (خدع) ٢ : ١٦١ ، الماوردي ١ : ٧٣ ، الرازي ١ : ٧٠ .

(٧) المفردات (نفس) : ٥٠١ ، اللسان (نفس) ، بصائر ذوي التمييز ٥ : ٩٧ .

« النفس » بمعنى « الروح » ، و« النفس » بمعنى التوكيد ، نحو : « جاءني زيد نفسه » ، و« النفس » بمعنى الذات ، وهو الأصل .

ويقال[١] : « النفس » غير « الروح » . ويقال[٢] : هما اسمان بمعنى واحد .

ومعنى (يشعرون)[٣] : يعلمون . وأصل « الشعور » : الإحساس بالشيء من جهة يدق . ومن هذا اشتقاق « الشعر » ؛ ولهذا قيل : « شاعر »[٤] لأنه يفطن لما يدق من المعنى والوزن . ولا يوصف الله بأنه « يشعر » لما فيه من معنى التلطف والتحيل[٥] .

ومما يسأل عنه أن يقال :

كيف يصح أن يخادع الله تعالى من يعرفه ويعلم أنه لا تخفى عليه خافية ؟

والجواب عنه[٦] : أنه يعمل عمل المخادع ، كما يقول الذي يزين لنفسه ما يشوبه في معاملته : « ما أجهله » ! يخادع الله وهو أعلم به من نفسه ، أي يعمل عمل المخادع ، وهذا يكون من العارف وغير العارف ، وهو كقولك للرجل : « إنما تسخر من نفسك » وحقيقته : أن وبال الخداع راجع إليهم ؛ فكأنهم إنما يخادعون أنفسهم .

---

(١) اللسان (نفس) ، البحر ١ : ٥٣ .

(٢) اللسان (نفس) وفيه : ذكره أبو بكر بن الأنباري .

(٣) الطبري ١ : ٢٧٧ ، معاني الزجاج ١ : ٨٥ ، السمعاني ١ : ٤٨ ، المفردات (شعر) ٢٦٢ .

(٤) المقاييس (شعر) ٣ : ١٩٣ ، الماوردي ١ : ٧٣ ، المفردات (شعر) ٢٦٢ ، القرطبي ١ : ١٩٧ .

(٥) شرح الطحاوية ١ : ٢٦٠ .

(٦) معاني الزجاج ١ : ٨٥ ، معاني النحاس ١ : ٨٩ ، السمعاني ١ : ٤٨ ، المحرر الوجيز ١ : ٩٢ ، الرازي ١ : ٧١ .

وقيل[1] : المعنى (يخادعون « رسول » الله) ، فحُذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

و« المفاعلة » قد تقع من واحد[2] ، كقولك : « قاتله الله » ، و« عافاه » و« عاقبت اللص » ، و« طارقت النعل » . وكذلك (يخادعون) إنما هو من واحد .

وقال بعضهم[3] : بل معناه : (يخادعون « عند » أنفسهم) ، على تقدير لأهل المخادعة .

وزعم بعضهم[4] : أن كان منهم « خداع » ، ولم يكن منهم « خدع » ، كما تقول : « قاتل عمرو زيداً » ، وما قتل إلا نفسه .

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون إلا أنفسهم) بضم الياء وإدخال الألف بين الخاء والدال . وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر (يخادعون ... وما يخدعون) بفتح الياء من الثاني بغير الألف[5] .

والاختيار عند أهل النظر (وما يخادعون)[6] لأنه أبلغ في الرد عليهم إذ لم يعتد بخداعهم المؤمنين ، ولأنه أشكل بما يستعمله البلغاء في مثله ؛ يقولون : « فلان يهزأ

---

(١) الحجة ١ : ٣١٤ ، الكشف ١ : ٢٢٥ ، المحرر الوجيز ١ : ١١١ ، البيان ١ : ٥٥ ، البحر ١ : ٥٦ .

(٢) مجاز القرآن ١ : ٣١ ، معاني الزجاج ١ : ٨٥ ، الحجة ١ : ٣١٥ ، الكشف ١: ٢٢٤، ٢٢٧ ، اللسان (خدع) .

(٣) الطبري ١ : ٢٧٥ ، السمرقندي ١ : ٩٤ ، القرطبي ١ : ١٩٥ ، البحر ١ : ١٦ .

(٤) الطبري ١ : ٢٧٦ ، معاني النحاس ١ : ٩٠ ، حجة ابن زنجلة : ٨٧ ، المحرر الوجيز ١ : ١١٣ .

(٥) السبعة : ١٤١ ، الحجة ١ : ٣١٢ ، التيسير : ٧٢ .

(٦) السمعاني ١ : ٤٨ ، الوسيط ١ : ٨٧ ، المحرر الوجيز ١ : ١١٢ ، الرازي ١ : ٧١ .

من فلان وما يهزأ إلا من نفسه » . ولو قيل : « والهزء لاحق به ، أو : ما يلحق إلا به » لكان جائزاً ؛ ولكن الأول أشد مبالغة ؛ إذ كان قد أُتي فيه بصورة المعنى الأول ، فكان أدل على أنه بعينه لاحقة بهم مضرته وسوء عاقبته .

و(يخادعون) : فعل وفاعلون . و« النون » . علامة الرفع . واسم (الله) تعالى نصب بـ(يخادعون) ، و(الذين آمنوا) : عطف ، و(ما) : نفي ، و(إلا) : إيجاب ، و(أنفسهم) : نصب بـ(يخادعون) الثانية ، و(ما) : نفي ، و(يشعرون) : فعل وفاعلون ، و(إلا) : إيجاب في هذا المكان ، وكذا كل مكان / يأتي فيه بعد نفي . ١٤/ب

قوله تعالى

﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ۝ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾[1]

« اللقاء »[2] : الاجتماع ، ونقيضه : « الحجاب » ؛ يقال : « حجب عنه » . و« الخلاء »[3] من الشيء : الفراغ منه ، ونقيضه : « الملء » . و« الشياطين » : جمع « شيطان » ، قيل : هو « فيعال »[4] ، من « شطن » : إذا بعد ؛ كأنه بعد من الخير .

---

(١) البقرة : ١٤ - ١٥ .

(٢) المفردات (لقي) : ٧٤٥ ، اللسان (لقي) ، عمدة الحفاظ (لقي) ٤ : ٣٧ .

(٣) المقاييس (خلو) ٢ : ٢٠٤ ، اللسان (خلا) ، عمدة الحفاظ (خلا) ١ : ٥٣٢ .

(٤) الكتاب ٣ : ٢١٧ ، الطبري ١ : ١١١ ، إعراب ثلاثين سورة : ٧، المفردات (شطن): ٢٦١ ، اللسان (شطن) .

وقيل[١] : هو « فعلان » ، من « الشيط » : وهو الاحتراق ؛ كأنه سمي[٢] بما تؤول إليه حاله .

فإذا سميت به على حاله لم تصرفه في المعرفة ، وقد جاء ذلك عن العرب ، قال طفيل[٣] :

٣٨- وقَدْ مَنَّتِ الخَذْواءُ منّاً عليهِمُ وشَيْطانُ إذْ يَدْعوهُمُ ويَثُوبُ[٤]

وأخذه من « شطن » أبين ، وهو مذهب البصريين . والثاني مذهب الكوفيين[٥] .

قال أبو عبيدة[٦] : كل عات متمرد من الجن والإنس والدواب ، فهو « شيطان » . و« الاستهزاء » ، والسخرية سواء[٧] .

والمعنى[٨] : أنهم (إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا) استدفاعاً عن دمائهم وأموالهم ؛ لأنهم لو أظهروا الكفر للزمهم من الأحكام ما يلزم المجاهدين من الكفار ، (وإذا خلوا إلى) إخوانهم من المنافقين اعتذروا إليهم .

---

(١) ذكره الطبري ١ : ١١٢ واستبعده ، والفيروزآبادي في بصائر ذوي التمييز واستبعده ٣ : ٣١٩ ، انظر : إعراب ثلاثين سورة : ٧ ، القرطبي ١ : ٩٠ .

(٢) الماوردي ١ : ٧٦ .

(٣) جاهلي / الخزانة ٩ : ٤٦ .

(٤) ديوانه : ٤٥ ، الحجة ٢ : ٢٣ ، المحكم (خذو) ٥ :٢٩١ ، اللسان (خذو) ، (شطن) . وشيطان هو ابن الحكم بن جاهمة الغنوي / اللسان (خذو) .

(٥) الطبري ١ : ١١٢ ، القرطبي ١ : ٩٠ ، البحر ١ : ٦٢ .

(٦) مجاز القرآن ١ : ٣٢ ، الطبري ١ : ١١١ ، معاني الزجاج ١ : ٨٨ ، السمعاني ١ : ٥٠ .

(٧) اللسان (هزأ) ، الطبري ١ : ٣٠٠ ، الكشاف ١ : ٦٦ ، القرطبي ١ : ٢٠٧ .

(٨) الطبري ١ : ٢٩٦ .

قال ابن عباس - رضي الله عنه - : (شياطينهم) : رؤوسهم من الكفار[١] ، وقال الكلبي[٢] : هم شياطين الجن . وعلى الأول أكثر أهل العلم[٣] .

وأصل « المد »[٤] : التطويل . و« الطغيان » : العُتُوّ[٥] .

و« العمه » : الحَيْرة[٦] ، قال أبو عبيدة[٧] : رجل عامِهٌ ، وعَمِهٌ ، أي : جائر عن الحق ، قال رؤبة[٨] :

٣٩- ومَهْمَهٍ أطْرافُهُ في مَهْمَهِ   أعْمَى الهُدَى بالجاهِلِين العُمَّهِ

واختلف في قوله تعالى : ﴿ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ .

فقال قوم[٩] : هو على مزاوجة الكلام ؛ لأن العرب تسمي الشيء باسم الجزاء عليه ، على طريق الازدواج . ومن ذلك قولهم[١٠] : « الجزاء بالجزاء » ؛ والأول ليس بجزاء . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴾[١١] ، والأول ليس بعقاب . ومثله ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ

---

(١) الطبري ١ : ٢٩٧ ، معاني النحاس ١ : ٩٠ ، الوسيط ١ : ٩٠ ، القرطبي ١ : ٢٠٧ .
(٢) القرطبي ١ : ٢٠٧ .
(٣) الطبري ١ : ٢٩٧ .
(٤) غريب ابن قتيبة : ٤١ ، الطبري ١ : ٣٠٩ ، القرطبي ١ : ٩٨ ، اللسان (مدد) .
(٥) الكشاف ١ : ٦٨ .
(٦) معاني الزجاج ١ : ٣٦ ، زاد المسير ١ : ٣٦ ، البحر ١ : ٦٣ .
(٧) مجاز القرآن ١ : ٣٢ .
(٨) ديوانه : ١٦٦ ، مجاز القرآن ١ : ٣٢، غريب ابن قتيبة: ٤٢، تفسير الطبري ١: ٣٠٩ ، معاني الزجاج ١ : ٩١ . المهمة : المفازة البعيدة / اللسان (مهه) .
(٩) تأويل المشكل : ٢٧٧ ، الطبري ١ : ٣٠٢ ، معاني الزجاج ١ : ٩٠ ، معاني النحاس ١ : ٩٦ ، الماوردي ١ : ٧٧ ، الكشاف ١ : ٦٥ .
(١٠) الفاخر للمفضل بن سلمة الكوفي : ٢٦٥ .
(١١) النحل : ١٢٦ .

عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾[(١)] ، قال عمرو بن كلثوم[(٢)] :

٤٠- ألاَ لا يَجْهَلَـنْ أحَـدٌ عَلَيْنـا فَنَجْهَلَ فوقَ جَهْـلِ الجاهِلِينا

و لم يتمدح بالجهل ؛ ولكنه جاء على مزاوجة الكلام . فهذا وجه .

ووجه ثان[(٣)] : وهو أن يكون على طريق التشبيه .

واختلف من أي وجه يقع التشبيه ؟

فقال قوم[(٤)] : لما كان الله تعالى قد عابهم على استهزائهم ، وكان وبال الاستهزاء لاحقاً بهم وراجعاً إليهم ، كان ذلك كأنه استهزاء بهم ، كما قال الشاعر[(٥)] :

٤١- سائِلْ بِنا حُجْرَ بنَ أمِّ قَطامِ إذْ ظَلَّتْ بهِ السُّمْرُ النَّواهِلُ تَلْعَبُ

أي : كأنها ظلت تلعب به .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا ﴾[(٦)] . والـ(آيات) ليست مما يعقل فيستهزأ بها ، وإنما المعنى[(٧)] : أنهم / يطعنون فيها ويعيبونها .

١٥/أ

---

(١) البقرة : ١٩٤ .

(٢) السبع الطوال : ٤٢٦ ، الحجة ١ : ٣١٦ ، الماوردي ١ : ٧٧ ، شرح أبيات المغني ٧ : ٣٧ .

(٣) الطبري ١ : ٣٠١ ، زاد المسير ١ : ٣٦ ، الرازي ١ : ٧٨ .

(٤) الماوردي ١ : ٧٧ ، وفيه « أنه يجازيهم جزاء المستهزئين » .

(٥) عبيد بن الأبرص / ديوانه : ١٦ ، الطبري ١ : ٣٠١ ، أمالي المرتضى ١ : ٤١ . وحجر ابن أم قطام هو والد امرئ القيس .

(٦) النساء : ١٤٠ .

(٧) الثعلبي ٧٦٢ (وفيه : أي تعاب) ، ابن كثير (وفيه وينتقص بها) ٢ : ٣٨٧ .

وقيل[١] : لما كان قد أظهر لهم في الدنيا من الأحكام التي ينتفعون بها خلاف ما لهم في الآخرة من العذاب والنكال ، وكانوا في ذلك على اغترار صار كأنه استهزاء بهم .

وقيل[٢] : لما كان يحسن أن يقال للكافر - على جهة التوبيخ والتقريع - : ﴿ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴾[٣] ، صار كأنه استهزاء بهم .

وقيل[٤] : لما جاز أن يقال لهم في الآخرة : ﴿ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورًا ﴾[٥] ، وقد كانوا طمعوا أن ينجوا بنور المؤمنين ، فخاب ما أملوا ، وكان معلوماً أنه لا نور لهم ، صار كأنه استهزاء بهم .

وهذه الوجوه كلها جائزة حسنة ؛ وإن كان الاختيار الوجه الأول[٦] ، وهو المزاوجة ؛ لأنه أظهر وأحسن .

ومما يسأل عنه أن يقال :

إذا كان معنى ﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ ﴾ : يجازيهم بالعقوبة على استهزائهم ،

---

(١) الطبري ١ : ٣٠٣ ، معاني الزجاج ١ : ٩٠ ، معاني النحاس: ٩٧، الماوردي ١ : ٧٧ ، زاد المسير ١ : ٣٦ ، الرازي ١ : ٧٨ (وضعفه) .

(٢) الطبري ١ : ٣٠١ (واختاره) ، الثعلبي : ٧٦١ ، الماوردي ١ : ٧٨ ، زاد المسير ١ : ٣٦ .

(٣) الدخان : ٤٩ .

(٤) الطبري ١ : ٣٠١ ، معاني النحاس ١ : ٩٧ ، السمعاني ١ : ٥١ ، زاد المسير ١ : ٣٦ .

(٥) الحديد : ١٣ .

(٦) معاني الزجاج ١ : ٩٠ ، معاني النحاس ١ : ٩٦ ، المحرر الوجيز ١ : ١٢٥ ، تفسير النسفي ١ : ٥٦ .

فكيف يتصل به ﴿ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ ، وليس من العقوبة والجزاء في شيء ؟

قيل[١] : لما كانوا في الإملاء مغترين بالسلامة ، لا يشعرون بما يؤول إليه حالهم من العقوبة ، صار كأنه استهزاء بهم ؛ إذ ضرر الاستهزاء راجع إليهم وعائد إليهم .

ووجه آخر[٢] : وهو أن يكون المعنى : أن يعاقبهم من غير معاجلة[٣] .

/فصل : ٥/أ

« إذا » في الكلام على ثلاثة أوجه[٤] ، أحدها : أن تكون ظرفاً زمانياً وفيها معنى الشرط ولا يعمل فيها إلا جوابها ، نحو ما في هذه الآية من قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ﴾[٥] ، فالعامل في « إذا » (قالوا) لأنه الجواب ، ولا يجوز أن يعمل فيها (لقوا) لأنها في التقدير مضافة إلى (لقوا) ، ولا يعمل المضاف إليه في المضاف ، وكذا (إذا خَلَوا إلى شياطينهم) العامل فيها (قالوا إنّا معكم) .

والثاني : أن تكون ظرفاً مكانياً ، نحو قولك : « خرجت فإذا الناس وقوف » ، ويجوز أن تنصب « وقوفاً » على الحال لأن « إذا » ظرف مكان ، وظروف المكان

---

(١) معاني الزجاج ١ : ٩٠ ، معاني النحاس ١ : ٩٧ ، الماوردي ١ : ٧٧ .

(٢) زاد المسير ١ : ٣٦ (وفيه : استدراجه إياهم) ، ومثله في باهر البرهان ١ : ٣٤ .

(٣) نهاية السقط الثاني من ش .

(٤) رصف المباني في شرح حروف المعاني : ١٤٨ ، المغني : ١٢٠ .

(٥) البقرة : ١٤ ، وتمامها : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ .

تكون أخباراً عن الجثث ، وهذه المسألة[١] التي وقع الخلاف فيها بين سيبويه والكسائي[٢] لما اجتمعا عند يحيى بن خالد بن برمك .

حدثنا أبو الحسن الحوفي[٣] بمصر ، عن أبي بكر الأُدفُوِي[٤] ، عن أبي جعفر أحمد ابن محمد النحاس[٥] ، عن علي بن سليمان[٦] ، حدثنا أحمد بن يحيى ومحمد ابن يزيد قالا : لما ورد سيبويه بغداد شق أمره على الكسائي فأتى جعفر بن يحيى والفضل بن يحيى فقال : أنا وليكما وصاحبكما ، وهذا الرجل قد قدم ليذهب بمحلي ، فقالا له : فاحتل لنفسك فإنا سنجمع بينكما ، فجمعا بينهما عند أبيهما ، وحضر سيبويه وحده ، وحضر الكسائي ومعه الفراء وعلي الأحمر[٧] وغيرهما من أصحابه فسألوه : كيف تقول : « أظن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو هي ، أو فإذا هو إياها ؟ » قال : أقول : « فإذا هو هي » ، فأقبل عليه الجميع

---

(١) المسألة الزنبورية ، الإنصاف : ٢ / ٧٠٢ ، الأمالي الشجرية ١ : ٢٢٩ .

(٢) هو أبو الحسن علي بن حمزة ، مؤسس النحو الكوفي ، وأحد القراء السبعة . توفي سنة ١٨٩ هـ / إنباه الرواة ٢ : ٢٥٦ ، معرفة القراء الكبار : ١ / ١٢٠ .

(٣) هو أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي ، عالم بالنحو والتفسير، قيم بعلل العربية، لقي جماعة من علماء المغرب القادمين على مصر ، وغيرهم ، له كتاب « إعراب القرآن » توفي سنة ٤٣٠ هـ / إنباه الرواة : ٢ / ٢١٩ ، طبقات المفسرين للداودي : ١ / ٣٨١ .

(٤) هو أبو بكر محمد بن علي الأدفوي ، مقرئ نحوي مفسر ، صاحب النحاس إمام وقته في قراءة نافع برواية ورش . توفي سنة ٣٨٨ هـ . معرفة القراء للذهبي : ١ / ٣٥٣ ، الإنباه ٣ / ١٨٦ .

(٥) هو نحوي مصري له مصنفات كثيرة منها « إعراب القرآن » ، و« معاني القرآن » ، سمع من الزجاج وابن الأنباري وغيرهما . توفي سنة ٣٣٨ هـ / الإنباه : ١ / ١٣٦ .

(٦) هو أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش الصغير ، عالم بالنحو ، قرأ على المبرد وثعلب وغيرهما . توفي سنة ٣١٥ هـ / طبقات الزبيدي : ١١٥ ، الإنباه : ٢ / ٢٧٦ .

(٧) هو علي بن المبارك الأحمر ، صاحب الكسائي ، كان مؤدب الأمين ، وجرت بينه وبين سيبويه مناظرة لما قدم بغداد . توفي سنة ١٩٤ هـ / الإنباه ٢ / ٣١٣ .

فقالوا : أخطأت ولحنت ، فقال يحيى : هذا موضع مشكل ، أنتما إماما مصريكما فمن يحكم بينكما ؟ فقال الكسائي وأصحابه : الأعراب الذين على الباب ، فأدخل أبو الجراح[1] ومن وجد معه ممن كان الكسائي وأصحابه يحملون عنهم ، فقالوا : نقول : « فإذا هو إياها » وانصرف المجلس على أن سيبويه قد أخطأ ، وحكموا عليه بذلك . فأعطاه البرامكة ، وأخذوا له من الرشيد ، وبعثوا به إلى بلده ، فما لبث بعد هذا إلا يسيراً حتى مات . ويقال[2] : إنه مات كمداً .

قال علي بن سليمان[3] : وأصحاب سيبويه إلى هذه الغاية لا اختلاف بينهم ، يقولون : إن الجواب على ما قال سيبويه : « فإذا هو هي » ، وهذا موضع الرفع .

وهو كما قال علي بن سليمان ، وذلك أن النصب يكون على الحال ، نحو قولك : « خرجت فإذا الناس وقوفاً » ، وجاز النصب هاهنا لأن « وقوفاً » نكرة ، والحال لا تكون إلا نكرة ، فإذا أضمرت بطل أمر الحال لأن المضمر معرفة ، والمعرفة لا تكون حالاً ، فوجب العدول عن النصب إلى الرفع ، نحو ما أفتى به سيبويه من أنه يقول : « فإذا هو هي » كما تقول : « فإذا الناس وقوف » .

والوجه الثالث : أن تكون جواباً للشرط ، نحو قوله تعالى : / ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾[4] . ٥/ب

و(نحن) مبتدأ ، و(مستهزئون) الخبر ، وموضع الجملة نصب بـ« قالوا » ،

---

(١) هو أبو الجراح العُقيلي ، من الأعراب الذين أكثر الفراء الرواية عنهم ، الفهرست : ٧٠ .

(٢) مجالس العلماء للزجاجي : ٨ ، أمالي الزجاجي : ٢٣٩ ، الأشباه والنظائر ٣ : ٨٥ .

(٣) الأمالي الشجرية ١ : ٢٣٠ .

(٤) الروم : ٢٦ .

كما تقول : « قلت : حقاً أو باطلاً » . و« نحن » مبنية لمشابهتها الحروف[١] ، وفي بنائها على الضمة أوجه[٢] :

أحدها : من ضمائر الرفع ، والضمة علامة الرفع ، والثاني: أنها ضمير الجمع ، والضمة بعض الواو ، والواو تكون علامة للجمع ، نحو « قاموا » و« يقومون » . وقال الكسائي[٣] : الأصل « نَحُنْ » ، بضم الحاء ، فنقلت الضمة إلى النون ، وهذا القول ليس عليه دلالة تعضده .

وقال الفراء[٤] : بنيت « نحن » على الضم لأنها تقع على الاثنين والجماعة ، فقووها بالضمة لدلالتها على معنيين .

و(يَعْمَهُونَ)[٥] في موضع نصب على الحال ، والعامل فيه (يَمُدُّهُمْ) .

قوله تعالى

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾[٦]

و« المَثَل »[٧] و« المِثْل » و« المثيل » بمعنى واحد ، كما يقال : « شَبَه » و« شِبْه » و« شبيه » .

---

(١) حروف المعاني للزجاجي : ٦٣ ، المخصص ١٤ : ٨٠ .

(٢) إعراب النحاس ١ : ١٨٩ ، ابن يعيش ٣ : ٩٤ .

(٣) نسبه النحاس إلى هشام / إعرابه ١ : ١٨٩ ، وابن يعيش إلى قطرب / شرح المفصل ٣ : ٩٤ .

(٤) همع الهوامع للسيوطي (المحقق) : ١ / ٢٠٨ .

(٥) البقرة : ١٥ ، والآية بتمامها: ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾.

(٦) البقرة : ١٧ ، وتمامها : ﴿ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ .

(٧) اللسان (مثل) .

و« الاستيقاد »[١] « استِفْعال » من « الوُقود » ، و« الوقود » بالضم مصدر « وقدْت » النار « وقوداً » . و« الوَقود » بالفتح ، الحطب . و« النار »[٢] معروفة ، وألفها منقلبة عن واو وأصل منافع النار خمسة[٣] : الاستضاءة بها ، والإنضاج ، والاصطلاء ، والتحليل ، والزجر . و« الإضاءة »[٤] أصله الوضوح . يقال : « ضاءت النار » ، و« أضاءت » لغتان . ويقال[٥] : جلسوا « حوله » و« حوليه » تثنية « حول » ، و« حواليه » تثنية « حَوالٍ » ، و« أحوالَه » ، وهو جمع ، قال امرؤ القيس[٦] :

٤٢- أَلَسْتَ تَرَى السُّمّار والنَّاس أحْوَالِي

و« الذهاب »[٧] بالشيء كالمرور به . و« الظلمة »[٨] معروفة ، ونقيضها الضياء . والمعنى في الآية[٩] : أن مثل المنافقين مثل قوم كانوا في ظلمة فأوقدوا ناراً ، فلما أضاءت النار ما حولها أطفأها الله وتركهم في ظلمات لا يبصرون . فالظلمة الأولى التي كانوا فيها الكفر ، واستيقادهم النار قولهم : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » فلما أضاءت لهم ما حولهم واهتدوا خلوا إلى شياطينهم ، فنافقوا

---

(١) اللسان (وقد) .

(٢) اللسان (نور) .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) اللسان (ضوأ) .

(٥) اللسان (حول) .

(٦) ديوانه : ٣١ ، اللسان (حول) ، وصدره : فقالت سباك الله إنك فاضحي .

(٧) اللسان (ذهب) .

(٨) اللسان (ظلم) .

(٩) تفسير ابن أبي حاتم ١ : ٦٠ ، تفسير الطبري ١ : ٣٢٢ ، تفسير السمرقندي ١ : ٩٨ ، زاد المسير ١ : ٣٨ .

وقالوا : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ ، فسلبهم الله نور الإيمان وتركهم في ظلمات لا يبصرون . ثم ضرب لهم مثلاً آخر شبيهاً بهذا فقال : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾[(١)] . والصيب[(٢)] : المطر . و« الظلمة »[(٣)] ظلمة الليل ، وظلمة السحاب . و(الرعد) دليل على شدة ظلمة الصيب وهوله . أراد : أوْ مثل قوم في ظلمات ليل ومطر ، فضرب « الظلمات » لكفرهم مثلاً ، و« البرق » لتوحيدهم مثلاً .

و« أو » هنا للإباحة[(٤)] ، أي : إنْ شبهتهم بالمثل الأول / كنت مصيباً . [وإن شبهتهم بالثاني كنت مصيباً] ، وإن شبهتهم بالمثلين فكذلك أيضاً . ٦/أ

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف شبه المنافقين ، وهم جماعة ، بالذي استوقد ناراً وهو واحد ؟ وفي هذا ثلاثة أجوبة[(٥)] :

أحدها : أن تكون « الذي » في معنى الجميع ، كما قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[(٦)] ، وكما قال الشاعر :

---

(١) البقرة : ١٩ .

(٢) مجاز القرآن ١ : ٣٣ ، معاني الزجاج ١ : ٩٤ .

(٣) الكشاف ١ : ٨٣ ، المحرر الوجيز ١ : ١٣٤ ، القرطبي ١ : ٢١٦ .

(٤) معاني الفراء ١ : ١٧ ، تفسير السمرقندي ١ : ٩٩ ، زاد المسير ١ : ٤٢ ، وما بين المعقوفتين زيادة من س .

(٥) تفسير الطبري : ١ / ٣١٨ - ٣٢١ ، التبيان للعكبري : ١ / ٢٢ ، تفسير القرطبي : ١ / ٢١٢ .

(٦) الزمر : ٣٣ .

٤٣- إن الّذي حَانَتْ بفَلْجٍ دِماؤُهُم هُمُ القَوْمُ كلُّ القَوْمِ يا أمَّ خالِدِ(١)

والثاني : أن تجعل « النون » محذوفة من « الذي » ، والأصل عنده « الذين » ، كما حذفها الأخطل في التثنية ، وذلك قوله :

٤٤- أبَنِي كُلَيْبٍ إنّ عَمَّيَّ اللَّذا قَتَلاَ المُلوكَ وفَكّكا الأغْلالا(٢)

ومنهم(٣) من أنكر ذلك في الآية ، وحمله على أن « الذي » اسم مبهم كـ« مَن » ، يصلح أن يقع للجميع ، ويصلح أن يقع للواحد ، كما قال : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾(٤) ، وقال في موضع آخر : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾(٥) ، فأخرج الأول على اللفظ ، والثاني على المعنى ، وهذا وجه حسن ، وقد ذكر أن « الذي » يأتي في معنى « الذين » الأخفش(٦) وغيره(٧) ، فهذان وجهان : الأول منهم على حذف النون ، والثاني على أنه اسم مبهم يقع للواحد والجمع .

والثالث : أن يكون الكلام على حذف ، كأنه قال : مثلهم كمثل أتباع الذي

---

(١) هو الأشهب بن رُميلة ، إسلامي ، طبقات ابن سلام : ٢ / ٥٢٥ ، والبيت في الكتاب : ١ / ٩٦ ، المقتضب : ٤ / ١٤٦ ، ابن يعيش : ٣ / ١٥٤ ، المغني : ١ / ١٩٤ ، فَلْج : واد بين البصرة وحمى ضَرِيّة . حانت دماؤهم : لم يؤخذ لهم بدية ولا قصاص .

(٢) ديوانه : ٣٨٧ ، الكتاب : ١ / ٩٥ ، المقتضب : ٤ / ١٦٤ ، المحتسب : ١ / ١٨٥ ، ابن يعيش ٣ / ١٥٤ .

(٣) منهم الأخفش وأبو علي الفارسي ، وسيذكرهما المؤلف في نهاية هذا الوجه .

(٤) الأنعام : ٢٥ .

(٥) يونس : ٤٢ .

(٦) معاني القرآن : ١ / ٤٩ .

(٧) هو أبو علي الفارسي / البحر : ١ / ٧٤ .

استوقد ناراً ، ثم حذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه ، كما قال الجعدي[١] :

٤٥- فكيف تُواصِلُ مَنْ أصْبَحَتْ خُلالَتُـه كـأبي مَرْحَـبِ[٢]

يريد : كخلالة أبي مرحب .

فصل :

قوله : « مثلهم » مبتدأ ، و« كمثل الذي » الخبر ، و« الكاف » زائدة[٣] ، والتقدير : مثلهم مثل الذي استوقد ناراً . ومِثل زياة « الكاف » هاهنا قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾[٤] والمعنى : ليس مثله شيء ، ولا يجوز أن تكون « الكاف » غير زائدة لأنه يصير شركاً ، وذلك أنك كنت تثبت لله مثلاً ، ثم تنفي الشبه عن ذلك المثل ، ويصير التقدير : ليس مِثلَ مثله شيء ، وهذا كما تراه ؛ فأما قول محمد بن جرير : إن « مِثْلاً » بمعنى « ذات الشيء »[٥] ، كأنه قال : ليس كهو شيء ، فليس بشيء ، لأنه يرجع إلى ما منعنا منه أولاً ، من إثبات المثل . ومثل زيادة « الكاف » ما أنشده سيبويه لِخِطام المجاشعي[٦] :

---

(١) هو النابغة الجعدي ، جاهلي ، أسلم سنة ٩ هـ . توفي سنة ٦٥ هـ / طبقات ابن سلام : ١ / ١٢٣ ، سمط اللآلي : ١ / ٢٤٧ .

(٢) ديوانه : ٢٦ ، الكتاب : ١ / ١١٠ ، المقتضب : ٣ / ٢٣١ ، المحتسب : ٢ / ٢٦٤ ، والخلالة : الصداقة التي لا خلل فيها . وأبو مرحب : كنية الظل أو الذئب .

(٣) معاني الحروف : ٤٨ ، الدر المصون ١ : ١٥٧ ، البحر ١ : ٦٣ ، المغني ١ : ٢٣٧ .

(٤) الشورى : ١١ .

(٥) تفسير الطبري ٢٥ : ٨ .

(٦) جاهلي – المؤتلف والمختلف : ١٦٠ .

٤٦- وصَـــالِياتٍ ككَمَـــا يـــؤَثْفَيْنْ[1]

وهذا قبيح لإدخال الكاف على الكاف ، والآية إنما فيها إدخال « الكاف » على « مثل » وهذا حسن . وقد أدخلوا « مِثْلاً » على « الكاف » ، قال الراجز[2] : /

٦/ب

٤٧- فأصْبَحُوا مِثْلَ كعَصْفٍ مَأكُوْلْ[3]

و(استوقد ناراً) وما اتصل به من صلة (الّذي) ، والعائد على « الذي » المضمر الذي في « استوقد » وتقريبه على المبتدئ أن يقال له ، كأنك قلت : الذي استوقد هو ناراً .

و« لَمَّا » في الكلام على ثلاثة أوجه[4] ، أحدها : أن تدل على وقوع الشيء لوقوع غيره وهذه محتاجة إلى جواب ، نحو قولك : « لَمَّا قام زيد قمت معه » ،

---

(١) الكتاب (هارون) : ١ / ٣٢ ، المقتضب : ٤ / ١٤٠ ، معاني الحروف للرماني: ٤٩ ، ابن يعيش : ٨ / ٤٢ ، وصدره :

وغيْرَ وَدٍّ جاذِلٍ أو وَدْيْنِ

والصاليات : أثافي القدر . ككما يؤثفين ، أي : كمثال حالها إذا كانت مستعملة . ومعناه : وغير وتد منتصب أو وتدين ، وأثافي مصلية ما برحت على حالها كما أثفاها أهلها .

(٢) هو حميد الأرقط ، إسلامي / الخزانة : ٥ / ٣٩٥ .

(٣) الكتاب : ١ / ٤٠٨ ، المقتضب : ٤ / ١٤١ ، المغني : ١٨٠ ، الهمع : ١ / ١٥٠ ، ونسب إلى رؤبة في ملحقات ديوانه : ١٨١ ، وصدره :

تَرْمِيهِمْ حِجَارةً مِن سِجِّيلْ

العصف : حطام النبت المتكسر / المفردات (عصف) .

(٤) معاني الحروف للرماني : ١٣٢ ، ابن يعيش ٨ : ١٠٩ ، رصف المباني : ٣٥١ ، المغني : ٣٦٧ .

والتي في الآية من هذا الباب . فإن قيل : فأين الجواب ؟ قيل[١] : محذوف ، تقديره : فلما أضاءت ما حوله طفئت ، ومثله قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ۝ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ﴾[٢] كأنه قال : فاز أو ظفر[٣] ، والعرب تحذف للإيجاز[٤] ، قال أبو ذؤيب[٥] :

٤٨- **عَصَانِي إليها القَلْبُ إنّي لأمْرِه مُطِيعٌ، فَما أدْرِي أرُشْدٌ طِلابُها[٦]؟**

يريد : أرشد أم غي ؟ ثم حذف .

والوجه الثاني : أن تكون بمعنى « إلا » ، حكى سيبويه : « نشدتك الله لمّا فعلت»[٧] أي : إلا فعلت ، وعليه تأولوا قوله تعالى: ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾[٨]، في قراءة من شدد الميم[٩] .

---

(١) تفسير الطبري ١ : ٣٢٦ ، المحرر الوجيز ١ : ١٣٢ ، الكشاف ١: ١٩٩ ،البحر ١ : ٧٩ .

(٢) الصافات : ١٠٣ - ١٠٥ .

(٣) معاني الزجاج ٤ : ٣١١ ، إعراب النحاس ٣ : ٤٣٣ ، زاد المسير ٧ : ٧٥ ، تفسير الرازي ١٣ : ١٥٨ .

(٤) البرهان ٣ : ٢٩١ ، الإتقان ٣ : ١٧٠ .

(٥) شاعر مخضرم ، توفي سنة ٢٨ هـ / الشعر والشعراء : ٢ / ٦٥٧ .

(٦) ديوان الهذليين : ١ / ٧١ ، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة : ١٦٦ ، المغني : ١٣ ، الهمع : ٢ / ١٣٢ .

(٧) الكتاب : ٣ / ١٠٥ .

(٨) الطارق : ٤ .

(٩) وهم عاصم وابن عامر وحمزة ، وقرأ الباقون « لَمَا » خفيفة / السبعة في القراءات لابن مجاهد : ٦٧٨ .

والثالث : أن تكون جازمة ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ ﴾[١] وهي « لم » زيدت عليها « ما » وهي جواب من قال : قد فعل ، فتقول أنت : لَمَّا يفعلْ . فإن قال : « فعل » قلت : لم يفعل[٢] - و« ما » في موضع نصب لأنها مفعول « أضاءت » . و« ذهب » فعل ماض مستأنف[٣].
و« الياء » من « بنورهم » متعلق بـ« ذهب » . وأما « في » فتعلق بـ« تَرَكَهُمْ » .
وقوله : « لا يُبْصِرُون » في موضع نصب على الحال ، والعامل فيه « تركهم » أي : تركهم غير مبصرين .

قوله تعالى

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ... ﴾[٤]

« الاستحياء » من الحياء[٥] ، ونقيضه « القِحة » ، وفي الحديث : « من كلام النبوة : إذا لم تستحي فاصنع ما شئت »[٦] . قال المازني[٧] : الناس يغلطون في هذا يظنونه أمراً بالقحة وليس كذلك ، وإنما معناه : إذا فعلت فعلاً لا يستحيا من مثله

---

(١) آل عمران : ١٤٢ . وفي الأصل : « آمنوا » .
(٢) معاني الحروف : ١٣٢ .
(٣) الكشاف ١ : ١٩٩ ، المحرر الوجيز ١ : ١٣٢ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد ١ : ٢٣٢ ، البحر ١ : ٧٩ .
(٤) البقرة : ٢٦ .
(٥) المقاييس (حيي) ٢ : ١٢٢ ، المفردات (حيي) : ٢٧٠ .
(٦) البخاري في الأنبياء ، باب « حدثنا أبو اليمان » : ٤ / ١٥٢ .
(٧) هو أبو عثمان بكر بن محمد المازني النحوي ، روى عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد ، وروى عنه المبرد . من تصانيفه كتاب « التصريف » ، توفي سنة ٢٤٩ هـ / الإنباه : ١ / ٢٨١ .

فاصنع منه ما شئت[١] . قال الخليل[٢] :« « الضرْب » يقع على جميع الأعمال إلا قليلاً ، تقول : ضرب في التجارة ، وضرب في الأرض ، وضرب في سبيل الله ، وضرب بيده إلى كذا ، وضرب فلان على يد فلان ، إذا أفسد عليه أمراً أخذ فيه وأراده » . و« ضَرْب » الأمثال[٣] إنما هو جعلها لتسير في البلاد ، يقال : ضربت القول مثلاً ، وأرسلته مثلاً ، وما أشبه ذلك ، و« البعوض »[٤] القِرْقِس ، وهو الذي يسميه العامة « البقّ » ، واحدة بعوضة ، قال العجاج[٥] :

٤٩- وصِرْتُ عَبْداً لِلْبَعوضِ أخْصَفا

و« فوق » ظرف ، وهو نقيض « تحت » / . ٧/أ

فصل :

ومما يسأل عنه : أن يقال : قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً ﴾ إنه جواب ماذا ؟ والجواب للعلماء فيه قولان :

أحدهما : ما ذكر عن ابن عباس وابن مسعود[٦] - رضي الله عنهما - أن الله تعالى لما ضرب المَثَلين قبل هذه للمنافقين ، يعني قوله : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى

---

(١) معجم الأدباء لياقوت : ١ / ١٤٤ .

(٢) العين (باب الضاد والراء والباء) ٧ : ٣٠ ، اللسان (ضرب) .

(٣) التاج (ضرب) .

(٤) اللسان (قرس) ، (بقق) .

(٥) هو راجز إسلامي / الشعر والشعراء : ٢ / ٥٩٥ . ورواية الشاهد في الديوان (٥٠١):

حتى إذا ما لَيْلُه تَكَشَفا من الصباحِ عن بَرِيمٍ أخصَفَا

الأخصف : ما فيه سواد وبياض . البريم : حبل فيه لونان أسود وأبيض ، ويشبه به الفجر الكاذب / اللسان (برم) .

(٦) تفسير الطبري : ١ / ٣٩٨ (وهو اختيار ابن جرير) .

ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾[١] ، وقوله : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾[٢] قال المنافقون : الله أعلى وأجلُّ من أن يضرب هذه الأمثال ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا ...فَوْقَهَا ﴾ إلى قوله : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾[٣] ، والمعنى : على هذا ، إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً بالصغير والكبير إذا كان في ضربه بالصغير من الحكمة ما في ضربه بالكبير ، ويروى عن الربيع بن أنس[٤] أن البعوضة تحيا ما جاعت فإذا شبعت وسمنت ماتت ، فكذلك القوم الذين ضرب الله لهم هذا المثل في القرآن إذا امتلؤوا من الدنيا رياً أخذهم الله عند ذلك[٥] ، ثم تلا ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾[٦] .

والقول الثاني : يروى عن الحسن[٧] وقتادة[٨] وغيرهما[٩] من أهل العلم أنه لما ضرب الله المثل بالذباب والعنكبوت تكلم قوم من المشركين في ذلك وعابوا ذكره

---

(١) البقرة : ١٧ .

(٢) البقرة : ١٩ .

(٣) البقرة : ٢٦ - ٢٧ .

(٤) هو الربيع بن أنس البكري ، روى عن أنس والحسن ، قال أبو حاتم : صدوق ، توفي سنة ١٣٩ أو ١٤٠ هـ / تهذيب التهذيب : ٣ / ٢٣٨ .

(٥) تفسير الطبري : ١ / ٣٩٨ .

(٦) الأنعام : ٤٤ .

(٧) هو أبو سعيد الحسن بن يسار المصري ، سيد أهل زمانه علماً وعملاً ، توفي سنة ١١٠هـ/ معرفة القراء الكبار : ١ / ٦٥ ، وقوله في أسباب النزول للواحدي : / ٢١ .

(٨) هو قتادة بن دعامة السدوسي ، أبو الخطاب ، عالم بالتفسير وباختلاف العلماء . توفي سنة ١١٨ هـ / طبقات المفسرين للداودي : ٢ / ٤٧ ، أسباب النزول للواحدي : ٢١ .

(٩) منهم ابن عباس في رواية عطاء ، أسباب النزول للواحدي : ٢١ .

فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وذهب بعض أهل العلم[١] إلى أن الاختيار التأويل الأول ، من قبل أنه متصل بذكر المثلين اللذين ضربهما للمنافقين في سورة البقرة ، فكان لذلك أولى من أن يكون جواباً لما ذكر في سورة غيرها ، إذ كان ذكر الذباب في سورة الحج[٢] ، وذكر العنكبوت في سورة العنكبوت[٣] .

والأظهر في هذا أن يكون جواباً لما قيل في الذباب والعنكبوت لما فيهما من الاحتقار والضآلة فأخبر الله تعالى أنه لا عيب في ذلك .

فصل :

للعرب في « يَسْتَحْيِي » لغتان ، منهم من يقول : « يَسْتَحِي » بياء واحدة ، وبذلك قرأ ابن كثير[٤] في رواية شبل[٥] ، ومنهم من يقول : « يَسْتَحْيِي » بياءين ، وبه قرأ الباقون[٦] ، فوجه هذه القراءة أنه الأصل ، ووجه القراءة الأخرى[٧] أنه حذف استثقالاً لاجتماع الياءين ، كما قالوا : « لم أكُ » ، و« لم أرَ » وما أشبه

---

(١) منهم ابن جرير في تفسيره : ١ / ٤٠٠ .

(٢) الحج : ٧٣ .

(٣) العنكبوت : ٤١ .

(٤) هو أبو معبد عبد الله بن كثير ، إمام المكيين في القراءة ، وأحد القراء السبعة قرأ عليه أبو عمر وشبل بن عباد . توفي سنة ١٢٠ هـ / معرفة القراء الكبار : ١ / ١٣٤ .

(٥) هو أبو داود شبل بن عباد المكي ، ثقة ضابط ، هو أجل أصحاب ابن كثير وخلفه في القراءة قيل : إنه توفي سنة ١٤٨ هـ / معرفة القراء الكبار : ١ / ١٣٩ ، وروايته في البحر : ١ / ١٢١ ، والشواذ : ٤ .

(٦) البحر : ١ / ١٢١ .

(٧) الكتاب ٤ : ٣٩٩ ، شواذ العكبري ١ : ١٣٩ ، الممتع ٢ : ٥٨٤ ، إعراب النحاس ١ : ٢٠٣ ، الفريد ١ : ٢٥٥ .

ذلك . والاختيار في القراءة إثبات الياءين لأنه إذا اعتل « لام الفعل » فلا ينبغي أن يعتل « العين » لئلا يجتمع في الكلمة اعتلالان[١] لأن ذلك إخلال ، ولأن أكثر القراء عليها ، ولأنها لغة أهل الحجاز ، والأخرى لغة بني تميم[٢] . وقال أبو النجم[٣] :

٥٠- أَلَيْسَ يَسْتَحْيِي مِنَ الفِرارِ ؟

وقال رؤبة[٤] في الياء / الواحدة : ٧/ب

٥١- لا أستحِي القُرّاء أن أمِيسا

وفي « ما » ثلاثة أوجه[٥] :

أحدها : أن تكون صلة ، كأنه قال : إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً بعوضةً .

والثاني : أن تكون نكرة مفسّرة بالبعوضة ، كما تكون نكرة موصوفة في قولك : « مررت بما معجِب لك » ، أي : بشيء معجِب لك .

والثالث : أن تكون نكرة ، وتكون « بعوضة » بدلاً منها .

فأما « بعوضة » ففي نصبها ثلاثة أوجه[٦] :

(١) معاني الأخفش ١ : ٥٢ ، المقتضب ١ : ١٤٨ ، المنصف ٢ : ٢٠٦ ، ابن يعيش ١ : ١١٦ .

(٢) اللسان (حيا) .

(٣) هو أبو النجم العجلي ، راجز إسلامي مشهور / الشعر والشعراء : ٦٠٧ . والشاهد في المخصص : ٧ / ٤ ، وليس في ديوانه .

(٤) ديوانه : ٧٠ ، وعجزه :

أحْسَبُ يومَ الجُمْعَةِ الخَمِيسَا

(٥،٦) معاني الفراء ١ : ٢١ ، معاني الزجاج : ١ / ١٠٣ - ١٠٤ ، إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٢٠٣ - ٢٠٤ .

أحدها : أن تكون مفعولاً ثانياً لـ« ضرب » .

والثاني : أن تكون مَعرّبة بتعريب « ما » ، كما قال حسان[١] :

٥٢- فَكَفَى بِنَا فَضْلاً عَلَى مَنْ غَيْرِنا حُبُّ النَّبِيِّ محمدٍ إيّانا

وحقيقته البدل .

والثالث : يحكى عن الكوفيين[٢] ، زعموا أن النصب على إسقاط حرف الخفض ، كأنه قيل : ما بين بعوضة فما فوقها ، وحكي أن العرب تقول : « مُطرنا ما زبالةَ فالثعلبيةَ »[٣] ، و« له عشرون ما ناقةً فجملاً »[٤] ، وأنكر المبرد هذين الوجهين[٥] .

وأجود هذه الأوجه الوجه الأول[٦] ، وذلك أنّ « يضرب » لما صارت لضرب الأمثال صارت في معنى « جعل » فجاز أن تتعدى إلى مفعولين ، وإذا كانت كذلك كانت من جملة ما يدخل على المبتدأ والخبر ، هذا أقيس ما يحمل عليه . وإنما اخترته لأنني وجدت في الكتاب العزيز ما يدل عليه ، وذلك بأنني وجدت فيه قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ ﴾[٧] و« مثلُ الحياةِ الدُّنْيا » مبتدأ

---

(١) الكتاب : ١ / ٢٦٩ ، ابن يعيش : ٤ / ١٢ ، المغني : ١٠٩ ، العيني : ١ / ٤٨٦ ، وليس في ديوانه . وهو في ديوان كعب بن مالك : ٢٨٩ ، ومجالس ثعلب : ٢٧٣ ، ومجالس الزجاجي : ٣٢٣ ، والتعريب هو الإعراب / تفسير الطبري ١ : ٤٠٤ ، اللسان (عرب) .

(٢،٣،٤) معاني القرآن للفراء : ١ / ٢٢ - ٢٣ . « زبالة » و« الثعلبية » موضعان من منازل طريق مكة من الكوفة / معجم البلدان ٢ : ٧٨ ، ٣ : ١٢٩ .

(٥) البحر : ١ / ١٢٢ .

(٦) معاني الزجاج ١ : ١٠٣ .

(٧) يونس : ٢٤ .

و« كماء » الخبر ، كما تقول : « إنما زيد كعمرو » ، ووجدت فيه : ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ ﴾[1] فأنت ترى كيف دخلت « اضرب » على المبتدأ والخبر فصار هذا بمنزلة قولك : « ظننت زيداً كعمرو » .

ويجوز الرفع في (بعوضة) من وجهين :

أحدهما : أن تكون خبراً لمبتدأ محذوف يكون في صلة « ما » ، على أن تكون « ما » بمعنى « الذي » فيكون التقدير : إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما هو بعوضةٌ ، أي : الذي هو بعوضة .

والوجه الثاني : أن تكون على إضمار مبتدأ لا يكون في صلة « ما » ، ولا تكون « ما » بمعنى « الذي » ، كأنه قال : إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما ، قيل : ما هو ؟ قيل : بعوضة ، أي : هو بعوضة ، كما تقول : مررت برجل زيدٌ .

وقد قيل[2] : إن « ما » هاهنا يجوز أن تكون كافة للفعل فيستأنف الكلام بعدها ، وهو على معنى المفعول ، قال الشاعر[3] :

٥٣- أعَلاقةً أمَّ الوُلَيِّدِ بَعْدَما أفْنانُ رأسِكَ كالثَّغامِ المخْلسِ[4]

---

(١) الكهف : ٤٥ .

(٢) المسائل البغداديات : ٢٩٣ ، والرفع قراءة الضحاك وابن أبي عبلة ورؤبة / البحر ١ : ١٢٣ .

(٣) هو المَرّار الفقعسي الأسدي . شاعر إسلامي ، الشعر والشعراء : ٢ / ٧٠٣ .

(٤) الكتاب : ١ / ٦٠ ، المقتضب : ٢ / ٥٤ ، ابن يعيش : ٨ / ١٣١ ، المغني : ٤٠٩ ، أفنان الرأس : خصل شعره . الثَّغام : نبت إذا يبس صار أبيض . المُخْلِس : ما اختلط فيه السواد بالبياض . والشاهد فيه « بعدما أفنان » حيث أضاف (بعدَ) إلى الجملة بعدها ؛ لأن « ما » وصلت بها فكفتها عن الإضافة إلى المفرد وهيأتها للإضافة إلى الجملة .

واختلف في معنى « فوق » هاهنا ، فقيل[١] : فما فوقها في الكبر ، وقيل[٢] : فما فوقها في الصغر . وروي عن قتادة وابن جريج[٣] أن البعوضة أضعف خلق ، يعني من الحيوان[٤] / ولذلك اختار بعض أهل العلم[٥] (فما فوقها) : فما هو أكبر منها ، واختار قوم[٦] (فما فوقها) في الصغر لأن الغرض المطلوب هاهنا الصغر .

٨/أ

قوله تعالى

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ...﴾[٧] الآية

أصل « الخلق » التقدير . و(الأرض) في الكلام على ثلاثة أوجه[٨] : الأرض المعروفة ، والأرض : قوائم الدابة ، ومنه قول الشاعر[٩] :

٥٤- وأحمرَ كالدِّيباجِ أمّا سَماؤُه فريّا ، وأمّا أرضُه فمُحُولُ

---

(١) قاله ابن عباس وقتادة وابن جريج والفراء / زاد المسير : ٥٥ .

(٢) قاله أبو عبيدة / مجاز القرآن : ١ / ٣٥ .

(٣) هو أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم ، المكي الإمام المجتهد الحافظ ، حدث عن عطاء بن أبي رباح والزهري وغيرهما . توفي سنة ١٥٠ هـ / طبقات الداودي : ١ / ٣٥٢ .

(٤) تفسير الطبري : ١ / ٤٠١ .

(٥) منهم ابن جرير في تفسيره : ١ / ٤٠٥ .

(٦) منهم أبو عبيدة / مجاز القرآن : ١ / ٣٥ .

(٧) البقرة : ٢٩ ، وتمامها : ﴿ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

(٨) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (أرض) ، (خلق) .

(٩) مقاييس اللغة (أرض) ١ : ٧٩ ، وينسب إلى طفيل الغنوي ، وليس في ديوانه . سماؤه : أعاليه . مُحُولٌ : متباعد ما بينها .

والأرض ، الرِّعْدة ، وفي كلام ابن عباس[١] : « أزلزلت الأرض أم بي أرض » ؟ وأصل الجمع[٢] : الضم ، ونقيضه الفرق ، و(السماء) : كل ما علاك فأظلك[٣] ، وهي في الكلام على خمسة أوجه[٤] :

السماء التي تظل الأرض . والسماء : السقف . والسماء : السحاب ، سمي بذلك لعلوه . والسماء : المطر ، لأنه نزل من السماء . والسماء : المرعى ، لأنه بالمطر يكون ، قال الشاعر :

٥٥- إذا سَقَطَ السماءُ بأرْضِ قَوْمٍ رَعَيْناه وإنْ كانُوا غِضَابا[٥]

و« السبع » عدد المؤنث ، و« السبعة » عدد المذكر ، و« السَّبُع » مشتق من ذلك لأنه مضاعف القُوى ، كأنه قد ضوعف سبع مرات[٦] ، ومن شأن العرب[٧] أن تبالغ بالسبعة والسبعين من العدد نحو قوله تعالى : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ﴾[٨] ، و« السبعة » تصرف في جلائل الأمور ، فالأيام سبعة ، والسموات سبع ، والأرضون سبع ، وأعلام النجوم سبعة : زُحَلُ، والمشتري ، وعُطارِد ، والمرِّيخ ، والزُّهَرَة ، والشمس والقمر . والبحار سبعة ، وأبواب جهنم سبعة ، في أشباه لذلك . ولفظة « كل »[٩] تستعمل للعموم مرة ،

---

(١) الصحاح للجوهري : (أرض) .
(٢) مقاييس اللغة (جمع) ١ : ٤٧٩ .
(٣) اللسان (سما) .
(٤) مقاييس اللغة (سمو) ٣ : ٢٩ .
(٥) لجرير ، وهو في ديوانه : ١٧ .
(٦) في المفردات : سمي بذلك لتمام قوته ، وذلك أن السبع من الأعداد التامة (سبع) : ٣٩٤ .
(٧) البحر : ١ / ١٣٦ ، اللسان (سبع) .
(٨) التوبة : ٨٠ .
(٩) الكتاب ٤ : ٢٣١ ، المحيط في اللغة (كلل) ٦ : ١٤٢ ، القاموس (كلل) ، بصائر ذوي التمييز (كل) ٤ : ٣٦٩ .

نحو قوله تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾[1] ، وقد يكون غير عموم ، نحو : ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ﴾[2] .

و(شيء)[3] عبارة عن كل موجود ، هذا مذهب الجماعة ، وذهب قوم إلى أنه يقع على الموجود والمعدوم . و(العليم)[4] في معنى « العالم » . قال سيبويه[5] : إذا أرادوا المبالغة عدلوا إلى « فَعيل » نحو « عليم » ، و« رحيم » . وجاء في التفسير عن ابن عباس[6] أن معنى (استوى إلى السماء) : صعِد أمره ، وقيل[7] : معناه : تحول فعله ، كما تقول : كان الأمير يدبر أمر أهل الشام ، ثم استوى إلى أهل الحجاز ، أي : تحول فعله وتدبيره . وروي عن الربيع بن أنس[8] أن « استوى » بمعنى « ارتفع » على جهة علو الملك وسلطان ، لا علو انتقال وزوال ، وفي هذا بعد لأن الله تعالى لم يزل عالياً على كل شيء ، بمعنى الاقتدار عليه ، وأكثر أهل العلم على أن المعنى « عمد »[9] ، و« قصد » .

---

(١) الرحمن : ٤٦ .

(٢) الأحقاف : ٢٥ .

(٣) مفردات الراغب : ٢٧١ .

(٤) تفسير الطبري ١ : ٤٣٨ .

(٥) الكتاب : ١ / ١١٠ ، تفسير الطبري : ١ / ٤٣٨ .

(٦) معاني القرآن للفراء : ١ / ٢٥ ، معاني الزجاج ١ : ١٠٧ .

(٧) معاني القرآن للأخفش : ١ / ٥٥ - ٥٦ ، معاني الزجاج ١ : ١٠٧ ، تفسير الطبري ١ : ٤٢٨ ، الوسيط للواحدي ١ : ١١٢ .

(٨) تفسير الطبري : ١ / ٤٢٩ .

(٩) تفسير الطبري : ١ / ٤٢٩ ، زاد المسير : ١ / ٥٨ ، تفسير القرطبي : ١ / ٢٥٥ .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم جاء ﴿ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ / فَسَوَّىٰهُنَّ ﴾ على لفظ الجمع ؟ وفي هذا جوابان[١] : ٨/ب

أحدهما : أن معنى « السماء » معنى الجمع ، وإن كان مخرجها مخرج الواحد ، لأنها على طريقة الجنس ، كما يقال : « أهلك الناسَ الدرهم والدينار »[٢] .

والجواب الثاني : أن « السماء » جمع ، واحده « سماوة » و« سماءة » .

وذكر قطرب « ما لفظه الواحد ومعناه معنى الجمع » فقال[٣] : منه ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾[٤] ، وقوله : ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ ﴾[٥]، وقوله : ﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٦] . قال الشاعر :

٥٦- أَلاَ إنّ جيراني العَشِيَّةَ رائِحٌ ... دَعَتْهُمْ دَوَاعٍ مِنْ هَوىً ومَنَادِحُ[٧]

وإذا كان « سماء » جمع « سماوة » و« سماءة » كان بمنزلة « حَمَام » و« حمامة » و« دَجاج » و« دجاجة » .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ١٠٧ ، معاني الأخفش ١ : ٥٤ .

(٢) « الأصول » لابن السراج : ١ / ١٥٠ .

(٣) وهو قول المبرد في المقتضب : ٢ / ١٧١ ، تأويل المشكل : ٢٨٤ ، البرهان ٢ : ٣٦٠ ، الإتقان ٣ : ١٠١ .

(٤) التحريم : ٤ .

(٥) الشعراء : ٤٧ .

(٦) الشعراء : ١٦ .

(٧) هو حَيّان بن جُلْبة المُحاربي . جاهلي / نوادر أبي زيد : ٤٤٤ ، والبيت في المحتسب ٢ : ١٥٤ ، القصائد السبع الطوال : ٣٠٦ ، الهمع : ٢ / ١٨٢ ، الدرر : ٢ / ٢٢٨ ، مَنادح : الأصل (مناديح) لأنه جمع مندوحة : وهي الأرض الواسعة .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف اتصل قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ بقوله : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ ؟ والجواب : أنه يتصل كما يتصل تفصيل الجملة بعضُه ببعض ، لأنه لما وصف نفسه تعالى بما يدل على القدرة والاستيلاء وصل ذلك بوصفه بالعلم ، إذ بهما يصح الفعل على جهة الإحكام والإتقان . ووجه آخر : هو أنه دل على أنه عالم بجميع ما فعله ، وبما يؤول إليه حاله[1] .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال: هل يوجب « ثمَّ » في قوله : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ أن يكون خلق السماء بعد الأرض ؟ قيل : لا يوجب من قبل أن قوله : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ﴾ إنما يدل على أنه جعلها سبعاً بعد أن خلق الأرض وقد كانت السماء مخلوقة كما قال أهل التفسير[2] : إنها كانت قبل دخاناً . وقال الأخفش[3] : هو كما تقول للصانع : اعمل هذا الثوب ، وإنما معك غزل . وقد اعترض قوم من الجهال[4] في هذا فقالوا : إذا كان قوله : ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ ... ﴾ إلى قوله : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى

---

(١) البحر : ١ / ١٣٦ ، نظم الدرر ١ : ٢٢٥ .

(٢) منهم ابن جرير في تفسيره : ١ / ٤٣٣ - ٤٣٦ ، تأويل المشكل : ٦٧ .

(٣) تفسير النيسابوري : ١ / ٢٠٩ .

(٤) تفسير الرازي : ١ / ١٥٥ .

ﭐلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ ... ﴾ إلى قوله : ﴿ طَآئِعِينَ ﴾[١] ، موافقاً لقوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾[٢] . في أنه يوجب أن خلق السماء بعد الأرض ، ثم قال في موضع آخر : ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴾ ، ثم قال : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾[٣] ، فأوجب هذا أن يكون خلق الأرض بعد السماء ، فظنوا لجهلهم أن هذا متناقض ، وهذا معناه بين ، لأنه قال : « دحاها » أي : بسطها ، ولم يقل : « خلقها » ، وكانت قبل دحوها ربوة مجتمعة ، ثم بسطها وأرساها بالجبال ، وأنبت فيها النبات ، وأما علامَ يدل عليه قول ابن عباس ومجاهد[٤] في « بَعْدَ ذِلِكَ » فإنها تكون بمعنى « مع » كأنه قال : والأرض مع ذلك دحاها .

قوله تعالى

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ / لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ... ﴾[٥] الآية ٩/أ

(القول)[٦] موضوع في كلام العرب للحكاية ، نحو قولك : « قال زيد : كذا وكذا » وقلت : « خرج عمرو » ، وما أشبه ذلك . و(الرب)[٧] : السيد ، يقال :

---

(١) فصلت : ٩ - ١١ .

(٢) النازعات : ٢٧ .

(٣) النازعات : ٣٠ .

(٤) تفسير الطبري : ٣٠ / ٣٩ ، ومجاهد هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي مولاهم ، المكي المقرئ المفسر . توفي سنة ١٠٣ هـ / معرفة القراء الكبار : ١ / ٦٦ .

(٥) البقرة : ٣٠ ، وتمامها : ﴿ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

(٦) اللسان (قول) .

(٧) اللسان (ربب) .

« رب الدار » ، « ورب الفرس » ولا يقال : « الرب » بالألف واللام إلا لله تعالى ، وأصله من « ربيته » : إذا قمت بأمره ، ومنه قيل للعالم : « ربّاني » لأنه يقوم بأمر الأمة . و(الملائكة) : جمع « مَلَك » . واختلف في اشتقاقه فذهب الجمهور من العلماء[(١)] إلى أنه من « الألوكة » وهي الرسالة . قال صاحب العين[(٢)]: « الألوك » : الرسالة ، وهي « المألُكة » على « مفعُلة » ، و« المألَكة » على « مفعَلة » .

قال غيره[(٣)] : إنما سميت الرسالة « ألوكاً » لأنها تؤلك في الفم ، مشتقاً من قول العرب : « الفرس يألِك اللجام » ، أي : يمضغ الحديدة .

قال عدي بن يزيد[(٤)] :

٥٧- أبْلِغا النُّعْمانَ عَنِّي مَأْلُكاً إنه قد طالَ حَبْسي وانتِظاري

ويروى « مألَكاً » قال لبيد[(٥)] :

٥٨- وغلامٍ أرْسَلَتْه أمُّهُ بألوكٍ فبذَلْنا ما سَأَلْ

وقال عبد بني الحسحاس[(٦)] :

---

(١) الاشتقاق لابن دريد : ٢٦ .

(٢) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وقوله في العين (ألك) ٥ : ٤٠٩ ، وفي معاني الزجاج ١ : ١١٢ ، وفي ش « قال صاحب المعنى » .

(٣) المقاييس (ألك) : ١ / ١٣٢ - ١٣٣ .

(٤) جاهلي كان يسكن الحيرة ويراكن الريف ، فلان لسانه / طبقات ابن سلام: ١ / ١٤٠ ، والشاهد في ديوانه : ٩٣ ، الشعر والشعراء ١ : ٢٢٩ ، المحتسب ١ : ٣٣٥ ، المنصف ١ : ٣٠٩ / ٢ : ١٠٤ ، الخصائص ٣ : ٢٧٥ .

(٥) ديوانه : ١٧٨ ، ومعناه : أرسلت الغلام أمه تلتمس من معروف لبيد ، فأعطاها ما سألت .

(٦) هو سحيم ، جاهلي / طبقات ابن سلام : ١ / ١٨٧ ، والشاهد في ديوانه : ١٩ . ألكني إليها : أبلغها رسالتي . تهادياً : تمايلا ضعفاً أو دلالاً .

٥٩- أَلِكْني إليها - عَمْرَكَ اللهَ - يا فَتَى بآيـةِ مـا جـاءتْ إلينـا تَهَادِيـا

وقال الهذلي[١] :

٦٠- أَلِكْـني إليهـا وخَيْـرُ الرَّسـو لِ أَعْلَمُهُـمْ بِنَـواحِي الخَبَـرْ

فالملائكـة ، علـى هـذا « معافلـة » لأنـه مقلـوب ، جمـع « مَـلأك » في معنـى « مألك » ، قال الشاعر[٢] :

٦١- فلَسْتَ لإنْسِيٍّ ولكِـنْ لِمَـلأَكٍ تَنَزَّلَ مِن جَوِّ السَّماء يَصُوبُ

ووزن « مَلأَك » « مَعْفَل » ، مُحَوَّل مـن « مأْلـك » علـى وزن « مَفْعَـل » ، فمـن العرب[٣] من يستعمله مهموزاً ، والجمهور منهم على إلقاء حركة الهمزة على الـلام وحذفها ، فيقال « مَلَك » وبهذه اللغة جاء القرآن . وقال أبو عبيدة[٤] : أصله مـن « لأكَ » إذا أرسـل ، فــ« مـلأَك » ، علـى هـذا القـول « مَفْعَـل » ، و« ملائكـة » « مَفَاعِلَة » ، ولا قلب في الكلام ، و« الميم » ، في هـذين الـوجهين زائـدة . وذهـب ابن كيسان[٥] إلى أنه من « المُلْك » ، وأن وزن « مـلأك » « فَعْـأَل » مثـل « شَـمْأَل »

---

(١) اللسان (ألك) بلا نسبة ، وليس في شرح أشعار الهذليين .

(٢) هو علقمة الفحل . جاهلي / طبقات ابن سلام : ١ / ١٣٩ . والشاهد في ديوانه : ١٣٢ ، الكتاب : ٢ / ٣٧٩ ، المنصف : ٢ / ١٠٢ ، ابن الشجري : ٢ / ٢٠، ٢٩٢ ، شرح شواهد الشافية : ٢٨٧ ، العيني : ٤ / ٥٣٢ . يصوب : ينحدر .

(٣) اللسان (ألك) .

(٤) هو مَعمر بن المثنى ، من أعلم الناس في زمانه باللغة والشعر وأيام العرب وأنسابها ، لـه كتاب « مجاز القرآن » . توفي سنة ٢١٠ هـ / طبقات الزبيدي : ١٧٥ ، وقوله في تفسير القرطبي ١ / ٢٤٢ .

(٥) هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان ، كان يحفظ مذهب البصريين والكوفيين في النحو لأنه أخذ عن المبرد وثعلب ، من تصانيفه « معاني القرآن » و« مختصر النحو » . توي سنة ٣٢٠ هـ / الإنباه ٣ / ٥٧ . وقوله في تفسير القرطبي ١ : ٢٦٣ ، والمحرر الوجيز ١ : ١٦٣ .

و« ملائِكة » « فعائِلَة » ، فـ« الميم » ، على هذا القول ، أصلية ، والهمزة زائدة .

و(الجعل) في الكلام على أربعة أوجه[١] :

أحدها : أن يكون بمعنى « الخلق » ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾[٢] .

والثاني: أن يكون بمعنى « التسمية »، نحو قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾[٣] أي : سَمَّوا .

والثالث : أن يكون بمعنى « عملت » ، نحو قولك : « جعلت المتاع بعضه فوق بعض » .

والرابع : أن يكون بمعنى « طفق » ، نحو قولك : « جعل يقول كذا وكذا » .

و(الخليفة)[٤] : الإمام ، و« الخليفة » : من استخلف في أمر ، وجمعه « خلائف » ، فأما « الخلفاء » فجمع « خَليف » ، مثل : « كريم » و« كرماء » .

و(الإفساد)[٥] : ضد الإصلاح . وأصل (السفك) : صب الدم ، كذا قال صاحب العين[٦] ، وقد يقال[٧] : « سفك الكلام » أي : نثره ، ورجل / سفاك ٩/ب الدماء ، سفاك الكلام ، قال الشاعر :

---

(١) اللسان (جعل) .

(٢) الأنعام : ١ .

(٣) إبراهيم : ٣٠ .

(٤) اللسان (خلف) .

(٥) اللسان (فسد) .

(٦،٧) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وقوله في العين : ٥ / ٣١٥ (باب الكاف والفاء والسين معهما) .

٦٢- إذا ذَكَرَتْ يوماً من الدَّهرِ شَجْوَها على فَرْعِ غُصْنٍ أذْرَتِ الدَّمعَ سافِكا[١]

واختلف في وزن « دَمٍ » فقال بعضهم[٢] : « دَمَيٌ » على وزن « فَعَلٍ » ، واحتج بقول الشاعر :

٦٣- فلَوْ أنّا على حَجَرٍ ذُبِحْنا جَرى الدَّمَيانِ بالخَبَرِ اليَقِينِ[٣]

وقيل[٤] : وزنه « فَعْلٌ » ، والأصل « دَمْيٌ » ، وإنما الشاعر ، لما رد الياء في التثنية لقلة الاسم ، حركه ليعلم أنه كان متحركاً قبل ذلك . ويقال للقطعة من الدم : « دَمَة » ، ذكره صاحب العين[٥] . و(التسبيح)[٦] : التنزيه لله تعالى من السوء ، يقال : سبح يسبح تسبيحاً ، و« السُّبّوح » المستحق للتنزيه والتعظيم . و« القُدّوس »[٧] المستحق للتطهير ، و« التقديس » : التطهير .

وقد حكى سيبويه[٨] أن منهم من يقول : « سَبّوح قَدّوس » بالفتح ، والضم أكثر في الكلام ، والفتح أحسن لأنه ليس في الكلام[٩] « فُعّول » إلا « سُبّوحاً »

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) هو المبرد / المقتضب : ٣ / ١٥٣ .

(٣) هو المثقّب العبدي . جاهلي / الشعر والشعراء : ١ / ٣٩٥ - ٣٩٨ ، ويروى لغيره . والشاهد في ملحق ديوانه : ٢٨٣ ، المنصف : ٢ / ١٤٨ ، الإنصاف : ١ / ٣٥٧ ، ابن يعيش : ٤ / ١٥١ ، ١٥٢ / ٥ : ٨٤ / ٦: ٥ / ٩ : ٢٤ ، شرح شواهد الشافية : ١١٢ .

(٤) وهو مذهب سيبويه ، الكتاب : ٣ / ٣٥٨ ، المقتضب : ٣ / ١٥٣ ، المنصف : ٢ / ١٤٧ - ١٤٨ .

(٥) العين / باب الدال والميم والهمزة والياء معهما / ٨ : ٨٩ ، اللسان (دمي) .

(٦) اللسان (سبح) .

(٧) اشتقاق أسماء الله الحسنى : ٢١٤ ، اللسان (قدس) .

(٨) الكتاب ١ : ٣٢٧ .

(٩) ليس في كلام العرب لابن خالويه : ٢٥٠ .

و« قُدّوساً » و« ذُرّوحاً » لواحد « الذراريح » ، ويقال : « ذَرَحْرَح » ، حكاه سيبويه[١] . و(سبحان)[٢] اسم للمصدر ، ومعناه : التنزيه ، قال الأعشى[٣] :

٦٤- أقُولُ لَمّا جاءَني فَخْرُهُ سُبْحانَ مِن علقَمَةَ الفاخِرِ

قال أبو العباس : أي : براءة منه ، قال : وهو معرفة علم خاص لا ينصرف للتعريف والزيادة ، وقد اضطر الشاعر فنونه[٤] ، قال أمية[٥] :

٦٥- سُبْحانَه ثم سُبْحاناً يَعُودُ له وقَبْلَنا سَبَّحَ الجُلمودُ والجُمُد

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما « إذ » ؟ والجواب[٦] : أنها ظرف يدل على الزمان الماضي ، فإن قيل : ما العامل فيها ؟ قيل[٧] : فعل مضمر تقديره : اذكر « إذْ قَالَ رَبُّكَ لِلملائِكَةِ » . فأما قول أبي عبيدة[٨] : إنها زائدة ، واحتجاجه على ذلك

---

(١) الكتاب : ١ / ٤٢٦ . والذُّرُّوح : حشرة أكبر من الذباب حمراء منقطة بسواد ، تطير بجناحين ، فيها سم قاتل / اللسان (ذرح) .

(٢) اللسان (سبح) .

(٣) ديوانه : ١٤٣ ، الكتاب : ١ / ٣٢٤ ، المقتضب : ٣ / ١٨ ، ابن يعيش : ١ / ٣٧ ، ١٢٠ ، الهمع : ١ / ١٩٠ ، ٢ / ٥٢ .

(٤) المقتضب : ٣ / ٢١٧ .

(٥) هو أمية بن أبي الصلت ، مخضرم ، أدرك الإسلام ولم يسلم / طبقات ابن سلام : ١/ ٢٦٢ . والشاهد في ديوانه : ٣٠ ، الكتاب : ٢ / ١٦٤ ، المقتضب : ٣ / ٢١٧ ، ابن يعيش : ١ / ٣٧ ، ١٢٠ / ٤ : ٣٦ ، الخزانة ٢ : ٣٧ . الجُمُد : جبل بنجد / معجم البلدان (الجمد) ، وهو المكان الحزن / اللسان (جمد) .

(٦) سيبويه ٣ : ٦٠ ، المقتضب ٢ : ٥٤ ، الأصول ٣ : ١٧٥ ، ابن يعيش ٤ : ٩٥ .

(٧) مشكل إعراب القرآن لمكي : ١ / ٣٤ ، البيان ١ : ٧٠ .

(٨) مجاز القرآن : ١ / ٣٦ - ٣٧ ، وهو قول ابن قتيبة / تأويل المشكل : ٢٥٢ .

بقول الأسود بن يعفر[١] :

٦٦- فإذا وذلكَ لامَهاهَ لذِكْرِهِ والدهرُ يُعْقِبُ صالحاً بفسادِ

فغلط ، من قِبل أن معنى الأصل منه مفهوم فلا يحكم بالزيادة وعنها مندوحة ، وتأويل « فإذا وذلك » : فإذا ما نحن فيه وذلك ، فكأنه قال : فإذا هذا وذلك ، فأشار إلى الحاضر والغائب ، ولا يجب أن يقْدَم على القول بالزيادة في القرآن ما وجد عنها مندوحة . فإن قيل : فما الذي يدل على أن العامل في « إذ » « اذكر » ، وأنه محذوف ؟ والجواب أن فيه قولين : أحدهما[٢] : أن الآية التي قبلها تذكر بالنعمة والعبرة في قوله : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[٣] فكأنه / قيل : اذكر النعمة في ذلك ، واذكر إذ قال ربك للملائكة . ١٠/أ

والقول الثاني[٤] : أنه لما جرى خلق السموات والأرض دل على ابتداء الخلق كأنه قال : وابتداء خلقكم إذ قال ربك للملائكة .

وعلى الأول جمهور العلماء[٥] .

والعرب تحذف إذا كان فيما بقي دليل على ما ألقي[٦] ، قال النمر بن

---

(١) جاهلي / الشعر والشعراء : ١ / ٢٦١ ، والبيت في ديوانه : ٣١ ، وفي المفضليات : ٢٢٠ (وليس في رواية الأنباري شارحها) ، وفي تفسير الطبري : ١ / ٤٣٩ ، وتفسير القرطبي : ١ / ٢٦٢ ، واللسان (مهه) ، (مهاه) حسن ونضارة .

(٢) تفسير الطبري : ١ / ٤٤٢ - ٤٤٣ .

(٣) البقرة : ٢٨ .

(٤) معاني الزجاج : ١ / ١٠٨ ، إعراب النحاس ١ : ٢٠٧ .

(٥) تفسير الطبري : ١ / ٤٤٢ - ٤٤٣ ، تفسير ابن كثير : ١ / ٩٩ ، تفسير الرازي : ١ / ١٥٩ .

(٦) الجمل للزجاجي : ٢٧٤ ، الأمالي الشجرية ١ : ٣١٩ ، المغني : ٧٨٦ ، الأشباه والنظائر ٢ : ١٧٨ .

تولب[1] :

٦٧- فـإنّ المَنِيّـةَ مَـن يخْـشَها فـسوف تُـصادِفُه أيْنَمَـا

يريد : أينما كان ، وأينما ذهب .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما المراد بـ« الخليفة » ؟ وفي هذا جوابان[2] :

أحدهما : أن المراد به آدم وذريته ، جُعلوا خلائف من الجن الذين كانوا يسكنون الأرض .

والقول الثاني : أن المراد بالخليفة أمم يخلف بعضهم بعضاً ، كلما هلكت أمة خلفتها أخرى . ويروى عن ابن عباس وابن مسعود[3] رضي الله عنهما أن آدم عليه السلام يكون خليفة لله تعالى يحكم بالحق في أرضه ، إلا أن الله تعالى أعلم الملائكة أنه يكون من ذريته من يسفك الدماء ويفسد في الأرض .

ويسأل عن « الألف » من قوله : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ ؟ وقد اختلف فيها : فقال أبو عبيدة[4] والزجاج[5] : هي ألف إيجاب ، كما قال

---

(١) جاهلي أدرك الإسلام وأسلم / الشعر والشعراء : ١ / ٣١٥ - ٣١٧ ، والشاهد في ديوانه: ١٠١ ، والجمل للزجاجي : ٢٧٤ ، الخزانة : ٤ / ٤٣٩ ، التصريح : ٢ / ٢٥٢ .

(٢) تفسير الطبري : ١ / ٤٥٠ - ٤٥١ .

(٣) م. ن : ١ / ٤٥١ - ٤٥٢ ، في ش « أنْ » .

(٤) مجاز القرآن : ١ / ٣٥ ، وقد رده الرماني في معاني الحروف : ٣٣ .

(٥) هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري ، نحوي بصري من أصحاب المبرد ، صاحب كتاب « معاني القرآن وإعرابه » توفي سنة ٣١١ هـ / الإنباه : ١ / ١٩٤ ، وقوله في معاني القرآن وإعرابه ١ : ١٠٩ .

جرير[1] :

٦٨- أَلَسْتُمْ خيرَ مَن رَكِبَ المَطايا وأنْدَى العالَمِينَ بطونَ رَاحِ

هذا إيجاب وليس باستفهام . وهذا القول غير مرضي ، وإنما غلط من قاله من قبل أن الله تعالى قال : ﴿ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ ، فلا يجوز أن يشكوا فيما أخبرهم الله تعالى فيستفهموا عنه ، فلهذا منعوا أن يكون استفهاماً ، وليس يوجب الاستفهام الشك في أنه سيجعل ، وإنما يوجب في أن حالهم يكون مع الجعل وترك الجعل في الاستقامة والصلاح سواء . وأصل الألف الاستفهام .

قال علي بن عيسى[2] : قال بعض أهل العلم : هو استفهام ، كأنهم قالوا : أتجعل فيها من يفسد وهذه حالنا في التسبيح والتقديس ، أم الأمر بخلاف ذلك ؟ فجاء الجواب على طريق التعريض من غير تصريح في قوله : ﴿ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ، قال[3] : وهذا الاختيار ، لأن أصل الألف للاستفهام ، فلا يعدل بها عنه إلا ألا يصح التأويل عليه .

وسمعت أبا محمد مكي بن أبي طالب[4] بعض شيوخنا يقول : الاستفهام فيه

---

(١) ديوانه : ٩٨ ، مجاز القرآن ١ : ٣٦، الخصائص: ٢ / ٤٦٣، الأمالي الشجرية ١: ٤٠٥، ابن يعيش : ٨ / ١٢٣ .

(٢) هو الحسن الرماني ، مفتن في علوم كثيرة من الفقه والقرآن والنحو واللغة والكلام على مذهب المعتزلة له تصانيف كثيرة . توفي سنة ٣٨٤ هـ / الإنباه : ٢ / ٢٩٤ ، وقوله في معاني الحروف : ٣٣ .

(٣) وهو قول أحمد بن يحيى / المحرر الوجيز ١: ١٦٥، القرطبي ١: ٢٧٤، البحر ١ : ١٤٢ .

(٤) هو أبو محمد مكي بن أبي طالب القيس ، القيرواني ، ثم القرطبي المقرئ ، سمع بمكة وبالقيروان وقرأ القراءات على أبي الطيب بن غليون سنة ٣٩٣ هـ . من تآليفه : « مشكل إعراب القرآن » و« الكشف عن وجوه القراءات السبع » . توفي سنة ٤٣٧ هـ / معرفة القراء : ١ / ٣٩٤ - ٣٩٦ . وقوله في البحر ١ : ١٤١ ، وذكره الرماني في معاني الحروف : ٣٣ .

معنى الإنكار ولا يجب أن تحمل الألف عليه ، وكان يسميها « ألف التعجب » كأن الملائكة تعجبت من ذلك .

وأما أنا[1] فأرى أنها « ألف / استرشاد » ، كأن الملائكة استرشدت الله تعالى وسألته : ما وجه المصلحة في ذلك ؟ ١٠/ب

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : من أين علمت الملائكة أنهم يفسدون في الأرض؟

ففي هذا جوابان[2] :

أحدهما : أن الله تعالى أعلمهم أنه يكون من ذرية هذا الخليفة من يفسد في الأرض ويسفك الدماء ، فاقتضى ذلك أن سألوا هذا السؤال ، وهذا معنى قول ابن عباس وابن مسعود[3] رضي الله عنهما .

والجواب الثاني : أن الجن كانوا في الأرض فكفروا وأفسدوا وسفكوا الدماء ، فلما أخبرهم الله تعالى أنه جاعل في الأرض خليفة أحبوا أن يعلموا هل سبيله في ذلك سبيل من كان فيها من الجن ؟

وإلى القول الأول يذهب أهل النظر[4] . فإن قيل : فليس في القرآن إخبار بذلك ، قيل : هو محذوف اكتفي منه بدلالة الكلام ، إذ كانت الملائكة لا تعلم الغيب . وقيل[5] : في قوله : ﴿ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ : إنه ناب عن

---

(١) وهو قول الرماني في معاني الحروف : ٣٣ ، ومكي في المشكل ١ : ٣٤ ، والعكبري في التبيان ١ : ٤٧ .

(٢) تفسير الطبري : ١ / ٤٥٦ ، ٤٧٠ .

(٣) م. ن : ١ / ٤٧٠ .

(٤) يعني بذلك أهل النظر من المتكلمين / تفسير الطبري : ٥ / ٣٨٦ .

(٥) تفسير الرازي : ٢ / ١٧٤ .

الجواب الذي هو « نعم » . وقيل[١] : معناه : إني أعلم من المصلحة والتدبير ما لا تعلمون . وقيل[٢] : معناه إني أعلم ما لا تعلمون من أن ذلك الخليفة يكون من ذريته أهل طاعة وولاية وفيهم الأنبياء . وقيل[٣] : إني أعلم ما لا تعلمون من إضمار إبليس المعصية وانطوائه عليها .

فصل : قد تقدم[٤] أن موضع « إذ » نصب على إضمار فعل ، و« الواو » عاطفة جملة على جملة و« إني جاعل في الأرض خليفة » جملة في موضع نصب بـ« قال » . وقوله : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ في موضع نصب بـ« قالوا » و« الواو » في قوله : « ونحن » واو الحال ، وتسمى[٥] : واو القطع ، وواو الاستئناف ، وواو الابتداء وواو « إذ » ، كذا يمثلها سيبويه[٦] . ومثلها « الواو » في قوله تعالى[٧] : ﴿ يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ ، أي : إذ طائفة[٨] ، وكذا هنا ، إذ نحن نسبح . والعامل في الحال هاهنا « أتجعل » ، كأنه قال: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وهذه حالنا من التسبيح ؟ . و« الباء » من « بِحَمْدِكَ » تتعلق

---

(١) معالم التنزيل للبغوي : ١ / ٤٥ ، بلا عزو .

(٢) تفسير الطبري : ١ / ٤٧٩ ، قاله قتادة .

(٣) م. ن : ١ / ٤٧٦ - ٤٨٩ ، قاله ابن عباس ومجاهد .

(٤) ص : ١٢١ .

(٥) القطع عند الكوفيين هو الحال . معاني القرآن للفراء ١ : ١٢ ، تفسير الطبري ١ : ٢٣٠ - ٢٣٢ .

(٦) الكتاب : ١ / ٩٠ .

(٧) آل عمران : ١٥٤ .

(٨) الكتاب ١ : ٩٠ ، المقتضب ٤ : ١٢٥ ، معاني الزجاج ١ : ٤٧٩ ، إعراب النحاس ١ : ٤١٣ .

بـ« نُسبِّح » ، و« اللام » من « لك » تتعلق بـ« نقدِّس » ، وقوله : ﴿ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ في موضع نصب بـ« قال » الذي قبله و« إنّ » تكسر في أربعة مواضع[١] : بعد القول ، نحو ما في الآية ، وبعد القسم ، وبعض العرب[٢] يفتحها بعد القسم ، والكسر أكثر ، وفي الابتداء ، وإذا كان في خبرها اللام / . ١١/أ

قوله تعالى

﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ ... ﴾ الآية[٣]

أصل السجود : الخضوع ؛ يقال : « سجد » و« أسجد » : إذا ذل وخضع[٤] ، قال الأعشى[٥] :

٦٩- من يَلْقَ هَوْذَةَ يسجدْ غيرَ مُتَّئبٍ   إذا تعمَّمَ فوقَ التاجِ أو وَضَعا

وقال آخر[٦] :

٧٠- فكِلتاهُما خرَّتْ وأَسْجَدَ رأسُها   كما سَجَدَتْ نَصْرانَةٌ لم تَحنَّفِ

---

(١) الكتاب : ٣ / ١٣٧ - ١٤٧ .

(٢) معاني الحروف للرماني : ١١٠ .

(٣) البقرة : ٣٤ وتمامها : ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ .

(٤) المقاييس (سجد) ٣ : ١٣٣ .

(٥) ديوانه : ١٠٧ ، قاله في مدح هوذة بن علي الحنفي ، غير متئب : غير آنف .

(٦) هو أبو الأخزر الحِمّاني ، راجز إسلامي مشهور / المؤتلف والمختلف للآمدي : ٥٢ ، الخزانة ١ : ٢١ ، والبيت في تفسير الطبري : ٢ / ١٤٤ ، يصف ناقتين طأطأتا رأسيهما من الإعياء ، ونصرانة : واحدة النصارى ولم تحنف : لم تدن بالإسلام . / الكتاب ٣ : ٢٥٦ .

ويقال في الجمع : « سُجَّد » ، قال الشاعر[١] :

٧١- بِجَمْعٍ تَضِلُّ البُلْقُ في حَجَراتِه ترى الأُكْمَ منه سُجَّداً لِلحَوافِرِ

أي : مذللة ، ويقال : « نساء سجد » : إذا كن فاترات الأعين ، قال :

٧٢- ولَهْوِي إلَى حُورِ المَدامِعِ سُجَّدِ[٢]

و« الإسجاد » : الإطراق وإدامة النظر في فتور وسكون ، قال الشاعر[٣] :

٧٣- أغَـرَّكِ منّـي أنّ دَلَّـكِ عنـدنا وإسْجادَ عينيكِ الصَّيُودَيْنِ رابِحُ

و« آدم » « أفعل » من « الأُدْمة » وهي السمرة . وقيل : أخذ من أدَمَة الأرض[٤] . ومعنى (أبى)[٥] و« امتنع » واحد . و(الاستكبار)[٦] و(التكبر) و« التعظم » و« التجبر » واحد . ونقيضه : « التواضع » .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : أكان إبليس من الملائكة حتى استثني منهم أم لا ؟

---

(١) هو زيد الخيل ، جاهلي أدرك الإسلام وأسلم / الشعر والشعراء : ١ / ٢٨٦ ، والبيت في الكامل ١ / ٣٨٥ ، وتأويل مشكل القرآن : ٤١٧ ، والمعاني الكبير : ٨٩٠ ، وتفسير الطبري : ٢ / ١٠٤ يصف كثرة الجيش ، ويريد : أن الأكم خشعت من وقع الحوافر . وحَجَراته : نواحيه (ج حَجْرة) .

(٢) المخصص : ١ / ١١٧ ، وروايته (حُوّ المدامع) .

(٣) هو كثير عزة . إسلامي / طبقات ابن سلام : ٢ / ٥٤٠ ، والبيت في المقاييس (سجد) .

(٤) مقاييس اللغة (أدم) ، اللسان (أدم) ، وأدمة الأرض وجهها ، وقيل : أدَمَتها : باطنها ، وأديمها : وجهها .

(٥) اللسان (أبي) .

(٦) اللسان (كبر) .

والجواب : أن العلماء اختلفوا في ذلك[١] :

فذهب قوم[٢] : إلى أنه لم يكن من الملائكة ، وجعل الاستثناء هاهنا منقطعاً ، كقوله تعالى[٣] : ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ﴾ ، وأنشد سيبويه[٤] :

٧٤- والحَرْبُ لا يَبْقَى لِجَا حِمِها التخَيُّلُ والمِراحُ

إلا الفَتَى الصَّبَّارُ في النجَـ ـدات والفَرَسُ الوَقاحُ

واحتج[٥] على صحة هذا القول بقوله تعالى : ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[٦] فنفى المعصية عنهم نفياً عاماً ، واحتج أيضاً بقوله تعالى : ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾[٧] ومتى أطلق لفظ « الجن » لم يجز أن يعنى به إلا الجنس المعروف ، واحتج[٨] أيضاً بأن إبليس له نسل وذرية ، قال الحسن[٩] : إبليس أبو الجن ، كما أن آدم أبو الإنس .

---

(١) تفسير الطبري ١ : ٥٠٢ .

(٢) منهم : الحسن وابن زيد ، الطبري : ١ / ٥٠٦ - ٥٠٧ ، وقال به بعض المتكلمين ولاسيما المعتزلة . تفسير الرازي : ٣ / ٢١٣ - ٢١٤ .

(٣) النساء : ١٥٧ .

(٤) للحارث بن عُبَاد البكري . جاهلي / الخزانة : ١ / ٤٧ ، والبيت في الكتاب : ١ / ٣٦٦ ، والحماسة : ٥٠١ ، والخزانة : ١ / ٢٢٥ - ٢ : ٤ . والجاحم : المكان الشديد الحر . التخيل : التكبر . المراح : النشاط . النجدة : الشدة والبأس في الحرب . الوقاح : الفرس الذي حافره صلب شديد .

(٥) تفسير الرازي : ٢ / ٢١٤ .

(٦) التحريم : ٦ .

(٧) الكهف : ٥٠ ، قاله الحسن . تفسير الطبري : ١ / ٥٠٦ .

(٨،٩) تفسير الطبري : ١ / ٥٠٦ - ٥٠٧ ، « أبُ » في س وش والصواب « أبو » .

واحتج[1] أيضاً بأن إبليس مخلوق من النار ، والملائكة روحانيون خلقوا من الريح . وقال الحسن[2] : خلقوا من النور ، لا يتناسلون ولا يأكلون ولا يشربون ، وقال تعالى في إبليس وولده : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾[3] ؟ واحتج بقوله تعالى : ﴿ جَاعِلِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا ﴾[4] .

فعمها بالوصف بالرسالة ، ولا يجوز على رسل الله أن تكفر ولا أن تفسق ، كما لا يجوز على رسله من البشر ، من قِبل أنهم حجة الله على خلقه ، فالملائكة / بهذه المنزلة ، لو جاز عليهم الفسق لجاز عليهم الكذب ، فكان يكون لا سبيل إلى الفرق بين الصدق والكذب فيما أخبروا به عن الله . ١١/ب

وذهب الجمهور من العلماء إلى أنه كان من الملائكة[5] ، واحتجوا بأنه لو كان من غير الملائكة لما كان ملوماً في ترك السجود ، لأن الأمر إنما تناول الملائكة دون غيرهم . قال : وأما ما احتج به من أنهم ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[6] وأنه نفى نفياً عاماً فإن العموم قد يختص منه الشيء ، نحو قوله : ﴿ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾[7] وقد علم أن المعنى . وأوتيت من كل شيء يؤتاه الملوك ، ولم يرد جميع الأشياء . قال : وأما احتجاجه بقوله تعالى : ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ

---

(١) م. ن : ١ / ٥٠٧ .
(٢) تفسير الرازي : ٢ / ٢١٤ .
(٣) الكهف : ١٨ .
(٤) فاطر : ١ .
(٥) تفسير الرازي : ٢ / ٢١٤ - ٢١٥ ، البحر : ١ / ١٥٣ .
(٦) التحريم : ٦ .
(٧) النمل : ٢٣ .

كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾[1] فإن الجن جنس من الملائكة ، وقيل[2] : يقع الجن على جميع الملائكة لاجتنانها عن العيون ، قال أعشى قيس بن ثعلبة[3] :

٧٥- لَوْ كانَ شيءٌ خالِداً أو مُعَمَّراً ... لكانَ سُليمانُ البريُّ من الدَّهْرِ
بَرَاه إلهي واصطَفَاهُ عِبادَهُ ... وملّكَهُ ما بَيْنَ ثُرْنا إلَى مِصْرِ
وسَخَّر مِنْ جِنِّ المَلائِكِ تسعَةً ... قِياماً لَدَيْهِ يَعْمَلونَ بِلا أجْرِ

وقال الله تعالى[4] : ﴿ وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًاۚ ﴾ ، وقال[5] : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ ، فـ« الجِنَّة » هاهنا : الملائكة بلا خلاف ، لأن قريشاً قالت[6] : الملائكة بنات الله ، فرد الله عليهم . وأما قوله[7] : إن لإبليس نسلاً وذرية ، والملائكة ليست كذلك فلا دليل فيه لأن الله تعالى لما أهبطه إلى الأرض ولعنه تغيرت حاله عن حال الملائكة فإذا كان كذلك لم تصح الدلالة بذلك. وأما قوله[8] : إنه مخلوق من النار ، والملائكة خلقوا من الريح فقال الحسن[9] : الملائكة خلقوا من النور ، والنار والنور سواء . وقوله[10] : الملائكة لا يطعمون ولا يشربون ، والجن يطعمون ويشربون ، فقد جاء عن العرب

---

(١) الكهف : ٥٠ ، وهو احتجاج الحسن / تفسير الطبري : ١ / ٥٠٦ .

(٢) قاله ابن إسحاق ، تفسير الطبري : ١ / ٥٠٥ .

(٣) ملحق ديوانه : ٢٤٣ ، تفسير الطبري : ١ / ٥٠٥ ، والدهر هاهنا : مصائبه . ثُرْنا : رملة في ديار بني سعد بن زيد مناة بن تميم في نجد / اللسان (بزع) ، (رنا) .

(٤،٥) الصافات : ١٥٨ .

(٦) في قوله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ . النحل : ٥٧ . تفسير الطبري : ١ / ٥٠٤ .

(٧) م. ن : ١ / ٥٠٨ .

(٨،٩) تفسير الرازي : ٢ / ٢١٤ .

(١٠) فتح الباري : ٦ / ٣٤٥ .

ما يدل على أنهم لا يطعمون ولا يشربون ، أنشد أبو القاسم الزّجّاجي[١] قال : أنشدنا ابن دريد[٢] قال : أنشدنا أبو حاتم[٣] :

٧٦- ونارٍ قد حَضَأْتُ بُعَيْدَ وَهْنٍ ... بدارٍ ما أُريدُ بها مُقامَا
سِوَى تَرْحيلِ راحلةٍ وعَينٍ ... أُكالِئُها مَخافةَ أن تَناما
أتَوْا ناري فقلتُ : مَنُونَ أنتُمْ ؟ ... فقالُوا الجِنُّ، قلتُ: عِموا ظَلاَما
فقلتُ : إلى الطعامِ ، فقال مِنهمْ ... زَعيمٌ : نَحْسُدُ الإنْسَ الطَّعاما
لقد فُضِّلْتُم بالأَكْلِ فِينَا ... ولكِنْ ذاكَ يُعقِبُكُمْ سَقَامَا

فهذا يدل على أنهم لا يأكلون ولا يشربون ، لأنهم روحانيون . وجاء في بعض الأخبار[٤] النهي عن التمسح بالعظم والروث . قال : لأن ذلك طعام الجن وطعام دوابهم ، فإن صح ذلك فلأنهم لما سكنوا الأرض خالفوا حكم الملائكة ، لأنهم خرجوا من جملتهم بمعصية إبليس وقد قيل في تأويل الحديث[٥] : إنهم يتشممون / ذلك ولا يأكلونه . والقول الأول قول الحسن[٦] والثاني قول الجمهور ١٢/أ

(١) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي . لزم الزجاج وقرأ عليه النحو ، من أشهر كتبه « الجمل » توفي سنة ٣٤٠ هـ / الإنباه : ٢ / ١٦٠ . والأبيات في مجالسه ٣٣٧ .

(٢) هو أبو بكر محمد بن الحسن الدوسي الزهراني ، كان أعلم الناس في زمانه باللغة والشعر وأيام العرب وأنسابها . توفي سنة ٣٢١ هـ / طبقات الزبيدي : ١٨٣ .

(٣) هو أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني ، روى عن أبي زيد وأبي عبدة والأصمعي ، كان عالماً باللغة والشعر ، من تصانيفه : « المصاحف » و« إعراب القرآن » توفي سنة ٢٥٥ هـ / الإنباه : ٢ / ٥٨ - ٦٤ . والأبيات لشمير بن الحارث الضبي ، جاهلي / الخزانة : ٣٦٤ . والشاهد في الجمل : ٣٣٦ - ٣٣٧ ، والنوادر : ٣٨٠ - ٣٨١ ، حضأت : أشعلت . الوهن : نحو نصف الليل ، أو بعد ساعة منه .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة : ١ / ٢٢٤ .

(٥) فتح الباري : ٦ / ٣٤٥ .

(٦) تفسير الطبري : ١ / ٥٠٦ - ٥٠٧ .

من العلماء[١] . وروي عن ابن عمر القولان جميعاً[٢] ، وروي عن ابن مسعود[٣] قال : كانت الملائكة تقاتل الجن فسبي إبليس ، وكان صغيراً وكان مع الملائكة فتعبد معها بالأمر بالسجود ، فلذلك قال الله تعالى : ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ .

ويسأل عن سجود الملائكة لآدم على أي وجه كان ؟ وفيه جوابان[٤] :

أحدهما : أنه كان على وجه التحية لآدم والتكرمة ، والعبادة لله تعالى لا لآدم ، وهو قول قتادة[٥] .

والثاني : أنه كان على معنى القبلة ، كما أمروا بالسجود إلى القبلة ، والوجه الأول أبين .

فصل :

ويسأل عن قوله : ﴿ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ ؟ ما معنى « كان » ؟ الجواب : أن بعضهم[٦] قال : المعنى : وصار من الكافرين . وقيل[٧] : كان في علم الله من الكافرين . وقال بعضهم[٨] : كان كافراً في الأصل .

---

(١) البحر : ١ / ١٥٣ .

(٢) تفسير الطبري : ١ / ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ .

(٣) م. ن : ١ / ٥١٢ .

(٤) م. ن : ص . ن ، البحر : ١ / ١٥٢ - ١٥٣ .

(٥) م. ن : ص. ن .

(٦) قاله قتادة / زاد المسير : ١ / ٦٥ .

(٧) قاله مقاتل وابن الأنباري / زاد المسير : ١ / ٦٥ .

(٨) الدر المصون للسمين الحلبي : ١ / ٢٧٨ .

فصل :

قوله : « وإذ قلنا » في موضع نصب لأنها معطوفة على « إذ » الأولى ، كأنه قال : واذكر إذ قال ربك للملائكة . وقال أبو عبيدة[١] : لا موضع لها ، وقد نبهنا على فساد هذا فيما تقدم[٢] . و(إبليس) اسم أعجمي لا ينصرف في المعرفة للتعريف والعجمة . قال الزجاج[٣] وغيره من النحويين[٤] : هو اسم أعجمي معرّب ، واستدلوا على ذلك بامتناع صرفه ، وذهب قوم[٥] إلى أنه عربي مشتق من « الإبلاس » ، وأنشدوا للعجاج[٦] :

٧٧- يا صَاحِ هل تعرِفُ رَسْماً مُكْرَسا قال : نَعَمْ أعرِفُه ، وأَبْلَسا

وقال رؤبة[٧] :

٧٨- وَحَضَرَتْ يومَ الخَمِيسِ الأَخْماسْ وفي الوُجوهِ صُفْرَةٌ وإبْلاسْ

أي : اكتئاب وكسوف . وزعموا[٨] أنه لم ينصرف استثقالاً لأنه لا نظير له

(١) مجاز القرآن : ١ / ٣٦ - ٣٧ .

(٢) انظر ص : ١٢١ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ١١٤ .

(٤) منهم أبو عبيدة وابن الأنباري / زاد المسير : ١ / ٦٥ .

(٥) منهم ابن قتيبة / زاد المسير : ١ / ٦٥ ، وابن جرير : تفسير الطبري : ١ / ٥٠٩ - ٥١٠ .

(٦) منهم ابن جرير في تفسيره : ١ / ٥٠٩ ، والبيت في ديوانه : ١ / ٣٩ . المُكْرَس : الذي صار فيه الكِرْس : وهو أبوال الإبل وأبعارها يتلبد بعضها على بعض في الدار . وأبلس الرجل : سكت غماً وتحير ولم ينطق .

(٧) ديوانه : ٦٧ ، وفيه (وَعَرَفَتْ) ، الأخماس ، جمع خميس : وهو الجيش الجرار ، وسمي بذلك لأنه خمس فرق ، وأخماس البصرة خمسة .

(٨) منهم ابن قتيبة / زاد المسير : ٦٥ ، وابن جرير في تفسيره : ١ / ٥١٠ .

من أسماء العرب ، فشبهته العرب بأسماء العجم التي لا تنصرف . وزعموا[١] أن « إسحق » الذي لا ينصرف من « أسحقه » الله « إسحاقاً » ، وأن « أيوب » من « آب يئوب » ، وأن « إدريس » من « الدرس » في أشباه لذلك ، وغلطوا في ذلك لأن هذه ألفاظ معرّبة[٢] وافقت ألفاظ العربية ، وكان أبو بكر ابن السراج[٣] يمثل ذلك على جهة التبعيد لمن يقول : إن الطير ولَدُ الحوتِ ، وغلطوا أيضاً في أنه لا نظير له في أسماء العرب ، والعرب تقول : « إزميل » اسم للشفرة ، قال الشاعر[٤] :

٧٩- هُمُ مَنَعُوا الشيخَ المَنافِيَّ بَعْدما رَأَى حُمَةَ الإِزْمِيلَ فوقَ البَرَاجِمِ

وقالوا[٥] : « إغْريض » للطلع ، و« إخْرِيض » لصبغ بعينه أحمر ، ويقال : هو العصفر ، قال الراجز[٦] :

---

(١) تفسير الطبري : ١ / ٥١٠ .

(٢) المعرب للجواليقي : ٦١ - ٦٣ ، وممن غلطهم ابن جني في المنصف ١ : ١٢٨ ، وابن الشجري في أماليه ٣ : ١٦٧ .

(٣) هو أبو بكر محمد بن السري نحوي صحب المبرد ، وروى عنه الزجاجي والسيرافي والرماني كتاب « الأصول » في النحو ، وعول فيه على مسائل الأخفش ومذاهب الكوفيين ، وخالف أصول البصريين في أصول كثيرة . توفي سنة ٣١٦ هـ / الإنباه : ٣ / ١٤٥ ، وقوله في المعرب للجواليقي : ٥٢ .

(٤) هو أحد شعراء خزاعة / الاشتقاق لابن دريد : ١٢١ . الشيخ المَنَافيّ : أبو لهب . الإزميل : الشفرة . الحُمَة : حدها . البراجم : أصول الأصابع التي تظهر في ظاهر الكف إذا قبضت على شيء ، والمعنى : حمى بنو خزاعة أبا لهب من قطع يده .

(٥) اللسان (حرض) ، (خرط) وفيه : الإخريط : ضرب من الحمض ، ونبات ينبت في الحُدَد ورقه أصفر من ورق الريحان . وهو في ش .

(٦) النوادر : ٥٥٣ ، وعجزه :

يُزْجى خَراطِيم غَمامٍ بيضِ

وهو في اللسان (حرض) بلا نسبة .

٨٠- مُلْتَهِبٌ تَلَهُّبَ الإِخْرِيضِ

وقالوا : سيف « إصْليت » : ماضٍ كثير الماء ، / وقال الراجز[١] : ١٢/ب

٨١- كأنّني سَيفٌ بها إصْلِيتُ

وقالوا[٢] : ثوب « إضْريج » أي : مشبع الصبغ ، وقالوا : من الصفرة خاصة ، قال النابغة[٣] :

٨٢- تُحَيِّيهِمُ بيضُ الوَلائِدِ بَينهُمْ وأكْسِيةُ الإضْريجِ فوقَ المَشَاجِبِ

وهذا كثير . وإنما أوردنا هذه الأشياء لزعمهم أنه لا نظير له . و(إبليس) نصب[٤] على الاستثناء المتصل في مذهب من جعله من الملائكة ، وعلى الاستثناء المنقطع في مذهب من جعله من غير الملائكة .

قوله تعالى

﴿ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ ... ﴾[٥]

يسأل : ما معنى قوله : ﴿ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ ﴾ ؟ والجواب[٦] : أن المعنى « ولا تكونوا أول كافر » بالقرآن من أهل الكتاب ، وقد كانت قريش

---

(١) هو رؤبة / ديوانه : ٢٥ ، المحتسب : ٢ / ٢٧٧ ، جمهرة اللغة : ٢ / ١٩ ، وعجزه :

يَنْشَقُّ عَنِّي الحَزْنُ والبرِّيتُ

البريت : المستوي من الأرض .

(٢) اللسان (ضرح) .

(٣) ديوانه : ٤٧ ، الولائد : جمع وليدة ، وهي الأمة الشابة . الإضريج : الخز الأحمر .

(٤) المشكل : ١ / ٣٧ ، البيان : ١ / ٧٤ .

(٥) البقرة : ٤١ ، وأولها : ﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ .

(٦) قاله ابن جريج / تفسير الطبري : ١ / ٥٦٣ ، وهو اختيار ابن جرير .

كفرت به بمكة . وقيل[1] : المعنى : ولا تكونوا السابقين إلى الكفر فيتبعكم الناس ، أي : لا تكونوا أئمة في الكفر به . وقيل[2] : المعنى : ولا تكونوا أول جاحد أن صفة النبي في كتابكم . و« الهاء » في (به) ، على هذا القول ، تعود على النبي عليه السلام ، وفي القول الأول تعود على القرآن . وقيل[3] : المعنى : ولا تكونوا أول كافر بما معكم من كتابكم لأنكم إذا جحدتم ما فيه من صفة النبي ﷺ فقد كفرتم به . والأول قول أبي العالية ، والقول الثاني قول ابن جريج ، والقول الثالث حكاه الزجاج .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال: لم وحد (كافر) في قوله تعالى: ﴿ أَوَّلَ كَافِرٍ ﴾ وقبله جمع ؟ وفي هذا أجوبة :

قال الفراء[4] : لأنه في مذهب الفعل ، معناه : أول من كفر به ، ولو أريد الاسم لم يجز إلا بالجمع مثل قولك للجماعة : لا تكونوا أول رجال يفعلون ذلك ، لا يجوز أن تقول : لا تكونوا أول رجل يفعل ذلك .

وقال أبو العباس[5] : هذا الذي قاله الفراء خارج من المعنى المفهوم لأن الفعل هاهنا والاسم سواء . إذا قال القائل : « زيد أول رجل جاء » فمعناه أول الرجال

---

(١) البحر : ١ / ١٧٧ .

(٢) قاله أبو العالية ، وهو رُفيع بن مِهران الرياحي مولاهم البصري ، تابعي ثقة ، كان إماماً في القرآن والتفسير . توفي سنة ٩٠ هـ / معرفة القراء الكبار : ١ / ٦٠ - ٦١ .

(٣) قاله الزجاج / معاني القرآن وإعرابه : ١ / ١٢٢ - ١٢٣ .

(٤) معاني القرآن : ١ / ٣٢ ، وبه قال الأخفش / معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ١٢٣ .

(٥) نسبه الزجاج إلى البصريين / معاني القرآن وإعرابه : ١ / ١٢٣ .

الذين جاءوا رجلاً رجلاً ، وكذلك إذا قال : « أولُ كافر به » ، و« أولُ مؤمن » فمعناه : أول الكافرين وأول المؤمنين ، لا فضل بينهما في لغة ولا قياس ولا فيما يتقبله الناس . قال : ومجازه : لا تكونوا أول قبيل كافر به ، وأول حزب كافر به ، وهو مما يسوغ به النعت لأنا نقول : جاءني قبيل صالح وحَيٌّ كريم ، ونظير ما ذكره أبو العباس قول الشاعر[1] :

٨٣- وإذا هُمُ طَعِموا فألأَمُ طاعِمٍ وإذا هُمُ جاعُوا فَشَرُّ جِياعِ

وقال الزجاج في هذه المسألة[2] : إذا قلت : « الجيش رجل » فإنما يكره من هذا أن يُتوهم أنك تقلله ، فأما إذا عرف معناه فهو سائغ جيد ، تقول : « جيشهم إنما هو رجل وفرس » ، أي : ليس كثير الأتباع ، فيدل المعنى على أنك تريد : « الجيش خيل ورجال » ، وهو في / « فاعل » و« مفعول » أبين ، كقولك : « الجند مقبل » و« الجيش مهزوم » ، قال غيره[3] : لا يجوز « نحن أول رجل قام » ، ويجوز « نحن أول قائم » . قال علي بن عيسى[4] : إنّ جعل الواحد بإزاء الجماعة ، إذا لم يكن فيه معنى الفعل ، كان قبيحاً ، ألا ترى أنه يقبح : « إخوتك أول رجل » ، وإنما يحسن « أخوك أول رجل » ، لأنك ذكرت واحداً فقابلت به واحداً على معنى الجميع ، ولا يجيء على ذلك القياس إذا ذكرت جميعاً ، إلا أن تقابل به الجميع ، وقد علمنا أنهم جعلوا لفظ الواحد في موضع الجميع للإيجاز[5] .

١٣/أ

وأبين هذه الأقوال قول أبي العباس .

---

(١) نسبه أبو زيد إلى رجل جاهلي / النوادر : ١٥٢ ، وهو في معاني القرآن للفراء : ١ / ٣٣ ، وتفسير الطبري : ١ / ٥٦٣ ، والبحر : ١ / ١٧٧ . طَعِموا : شبعوا .

(٢) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ١٢٣ ، في ش « ليسوا » والتصحيح من س .

(٣،٤) معاني الفراء : ١ / ٣٢ - ٣٣ ، تفسير الطبري : ١ / ٥٦١ .

(٥) سبق ص : ١١٤ .

فصل :

ويقال : إذا كانوا أول كافر به ، ما في ذلك من تعظيم للأمر عليهم في ألا يكونوا ثاني كافر ؟ فالجواب : لأنهم إذا كانوا أئمة في الضلالة كانت ضلالتهم أعظم ، على نحو ما جاء من قولهم[١] : « من سنّ سنةً خير كان له أجرها وأجر من يعمل بها إلى يوم القيامة ، ومن سن سنةً سيئة كان عليه وزرها ووزر من يعمل بها إلى يوم القيامة » ، ونصب « أول كافر » لأنه خبر « كان » ، وأما نصب قوله : « مصدقاً » فلأنه حال من « الهاء » المحذوفة ، كأنه قال : وآمِنوا بما أنزلته مصدِّقاً لما معكم . ويصلح أن ينتصب بـ« آمِنوا » ، كأنه قال : آمِنوا بالقرآن مصدقاً ، و(معكم) ظرف والعامل فيه « الاستقرار » كأنه قال : وآمِنوا بما أنزلت مصدقاً للذي استقر معكم، وهذا الاستقرار مع الظرف الذي يتعلق به من صلة (الذي).

قوله تعالى

﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ... ﴾[٢] الآية

(استعينوا)[٣] : « استفعِلوا » من « العون » ، وأصله « استَعْوِنوا » فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت إلى العين فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ، لأنه ليس في كلام العرب واو ساكنة قبلها كسرة . و(الصبر)[٤] : نقيض « الجزع » ، وأصل (الصلاة) ، عند أكثر أهل اللغة[٥] : الدعاء ، من قول الأعشى[٦] :

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب العلم ، باب « من دعا إلى هدى » : ٤ / ١٤٩ .

(٢) البقرة : ٤٥ ، وتمامها ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ .

(٣) المنصف ١ / ٢٦٨ ، الأمالي الشجرية ٢ : ١٨٧ ، شرح الشافية ٣ : ٨٣ .

(٤) اللسان (صبر) .

(٥) المفردات (صلو) ٢٨٥ .

(٦) ديوانه : ١٠٦ .

٨٤- عَليكِ مثلُ الذي صلّيتِ فاغتمضي ... نوْماً فإنّ لجنب المرء مضطجعا

أي : دعوت . ومثله[١] .

٨٥- وقابَلَها الرِّيحُ في دنِّها ... وصلّى على دنّها وارتسَمْ

أي : دعا .

وقيل[٢] : أصلها اللزوم ، من قول الشاعر[٣] :

٨٦- لم أكُن من جُناتِها - عَلِمَ اللهُ - ... وإنّي بحَرِّها اليومَ صَالِ

أي : ملازم لحرها ، فكأن معنى الصلاة ملازمة العبادة على الحد الذي أمر الله تعالى به .

وقيل[٤] : أصلها من « الصلا » وهو عظم العجز ، لرفعه في الركوع ، والسجود ، ومن هذا قول النابغة[٥] :

٨٧- فآبَ مُصَلُّوه بعينٍ جليَّةٍ ... وغُودِرَ بالجَوْلانِ حَزْمٌ ونائِلُ

أي : الذين جاءوا في صلا السابق . وعلى / القول الأول أكثر العلماء[٦] . ١٣/ب

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾[٧]،

---

(١) للأعشى ، والبيت في ديوانه : ١٩٦ . قابلها الريح : وضعها قُبالة مهب الريح . ارتسم : كبَّر ودعا وتعوذ ، مخافة أن يجدها قد فسدت ، فتبور تجارته .

(٢) قاله الزجاج / اللسان (صلا) .

(٣) هو الحارث بن عُباد ، والبيت في أمالي القالي : ٣ / ٢٦ .

(٤) اللسان (صلا) .

(٥) ديوانه : ١٨٩ ، وفي حاشية المخطوطة ش : « المحفوظ في شعر النابغة « فآب مُضِلُّوه » من « أضللته » إذا غيبته . بعين جلية : بخبر صادق . أنه قد مات » .

(٦) تفسير القرطبي : ١ / ١٦٨ - ١٦٩ .

(٧) الأنفال : ٣٥ . المكاء : الصفير . التصدية : التصفيق .

أي : دعاؤهم . والأصل ، على ما قلنا ، الدعاء . وهو اسم لغوي فأضيف إلى ذلك الدعاء عمل بالجوارح ، فقيل : « صلاة » ، وصار اسماً شرعياً ، ومثل هذا « الصوم » ، أصله : « الإمساك » في اللغة[1] ، وجاء في الشرع للإمساك عن الطعام فصار اسماً شرعياً بهذه الزيادة . و(الكبيرة)[2] : نقيض « الصغيرة » ، يقال : كبر الشيء فهو كبير ، وكبُر الأمر ، أي : عظم . وأصل (الخشوع) : التذلل[3] ، قال جرير[4] :

٨٨- لَمّا أتَى خَبَرُ الزُّبير تضَعْضَعَتْ سُورُ المدينة والجبالُ الخُشَّعُ

ومنه : « خشعت الأصوات » ، أي : سكنت وذلت .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما وجه الاستعانة بالصلاة ؟ والجواب[5] : أنه لما كان في الصلاة تلاوة القرآن ، وفيها الدعاء والخضوع لله عز وجل كان ذلك معونة على ما تُنازِع إليه النفس من حب الرياسة والأنفةِ من الانقياد إلى الطاعة . وهذا الخطاب ، وإن كان لأهل الكتاب، فهو أدب لجميع العباد .

ويقال : ما معنى الاستعانة بالصبر ؟ قيل[6] : المعنى : استعينوا بالاستشعار للصبر وقيل[7] : (استعينوا بالصبر) ، أي : بالصوم .

---

(١) مقاييس اللغة (صوم) .

(٢) اللسان (كبر) ، البحر ٦ : ١٣٥ .

(٣) مقاييس اللغة (خشع) .

(٤) ديوانه : ٢٤٥ .

(٥) معاني الزجاج ١ : ١٢٥ .

(٦) وهو معنى قول سعيد بن جبير / تفسير ابن كثير : ١ / ١٢٤ .

(٧) ذكره الطبري في تفسيره : ٢ / ١١ ، وهو قول مجاهد ، كما في زاد المسير : ١ / ٧٦ .

ويسأل عن معنى (كبيرة) هاهنا ؟ والجواب : أن الحسن[١] والضحاك[٢] قالا « ثقيلة » والأصل في ذلك أن ما يكبر يثقل على الإنسان حمله ، كالأجسام الجافية .

ويسأل عن « الهاء » في قوله : « وإنها لكبيرة » علام تعود ؟ والجواب : أنها تعود على الإجابة للنبي ﷺ ، فهذا قول[٣]، وإن لم يجر للإجابة ذكر، لأن الحال تدل عليها .

وقال قوم[٤] : تعود على « الاستعانة » ، لأن « استعينوا » تدل على « الاستعانة » ومثله قول الشاعر[٥] :

٨٩- إذا نُهيَ السَّفيهُ جَرَى إليْهِ وخَالَفَ ، والسفيهُ إلى خلافِ

أي : جرى إلى السفه ، ودل « السفيه » على « السفه » .

ومثل الأول : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾[٦] ، يعني : القرآن ، ولم يجر له ذكر .

---

(١) زاد المسير : ١ / ٧٦ .

(٢) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني ، صاحب التفسير ، حدث عن ابن عباس و لم يلقه ، وثقه أحمد وابن معين . توفي سنة ١٠٢ هـ / سير أعلام النبلاء : ٤ / ٥٩٨ - ٦٠٠ وقوله في تفسير الطبري : ٢ / ١٥ .

(٣) ذكره الطبري في تفسيره : ٢ / ١٥ .

(٤) ذكره محمد بن القاسم النحوي / زاد المسير : ١ / ٧٦ .

(٥) الخصائص : ٣ / ٤٩ ، المحتسب : ١ / ١٧٠ ، الإنصاف : ١ / ١٤٠ ، الهمع : ١ / ٦٥ ، بلا نسبة ، وينسب إلى أبي قيس بن الأسلت في إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٣ : ٩٠٢ / وهو شاعر جاهلي . معاهد التنصيص ٢ : ٢٥ .

(٦) القدر : ١ .

وقيل[١] : تعود على « الصلاة » ، وهو القول المختار ، وجاز أن يُرد عليها لقربها منه .

وقيل[٢] : تعود إليهما جميعاً ، وإن كان الضمير واحداً وهما اثنان ، كما قال الله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾[٣] ، فرد الضمير إلى واحد ، وقال الشاعر[٤] :

٩٠- أمّا الوَسَامةُ أوْ حُسْنُ النّساءِ فقد   أوتيتَ منه أوانَ العقْلُ مُحْتَنِكُ

وهذا كثير في كلامهم[٥] .

١٤/أ

فصل : /

ومما يسأل عنه أن يقال : لم خص الخاشع بأنها لا تكبر عليه دون غيره ؟

والجواب : أن الخاشع قد توطأ له ذلك بالاعتياد له والمعرفةِ بما له فيه فقد صار لذلك بمنزلة من لا يشق فعله عليه ، ولا يثقل تناوله . ويقال : لمن هذا الخطاب ؟

والجواب : أنه لأهل الكتاب ، على هذا أكثر أهل العلم[٦] ، وقال بعضهم[٧] : هو لجميع المسلمين .

---

(١) قاله ابن عباس والحسن ومجاهد والجمهور / زاد المسير : ١ / ٧٦ ،وقاله ابن جرير في تفسيره : ٢ / ٤٥ .

(٢) قاله أبو عبيدة / مجاز القرآن : ١ / ٣٩ ، والأخفش / معاني القرآن : ١ / ٨١ .

(٣) التوبة : ٦٢ .

(٤) هو عبد الرحمن بن حسان / التكملة (دعك) ، التاج (دعك) ، وبلا نسبة في معاني القرآن للأخفش ١ / ٨١ . العقل المحتنك : الذي أحكمته التجارب .

(٥) البرهان ٣ / ١٩٨ .

(٦) تفسير الطبري : ٢ / ١٠ - ١١ .

(٧) تفسير ابن كثير : ١ / ٤٦ .

قوله تعالى

﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَـٰؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ... ﴾[١] الآية

فيسأل عن قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَـٰؤُلَآءِ ﴾ ، ما معنى « هؤلاء » هنا ؟ وكيف يتصل بـ« تقتلون » ؟ وما موضعه من الإعراب ؟ فالجواب أن فيه ثلاثة أقوال[٢] :

أحدها : أن معناه النداء ، كأنه قال : « ثم أنتم يا هؤلاء تقتلون أنفسكم » .

والثاني : أن معناه التوكيد لـ« أنتم » ، والخبر « تقتلون » ، أعني: خبر « أنتم » ، لأنه مبتدأ .

والثالث : أنه بمعنى « الذين » ، وصلته « تَقْتُلُونَ » .

وموضع « تقتلون » رفع إذا كان خبراً ، وإذا كان « هؤلاء » بمعنى « الذين » فلا موضع لـ« تقتلون » لأنه صلة . قال الزجاج[٣] : ومثله في الصلة : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴾[٤] ؟ أي : وما التي بيمينك ، وأنشد النحويون[٥] :

---

(١) البقرة : ٨٥ .

(٢) معاني الزجاج : ١ / ١٦٧ ، إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٢٤٣ ، المشكل : ١ / ٥٩ ، تفسير الطبري : ٢ / ٣٠٤ ، الإنصاف : ٢ / ٧١٧ . وفي ش : « الذي » .

(٣) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ١٦٧ .

(٤) طه : ١٧ .

(٥) ليزيد بن مفرغ الحميري . إسلامي / طبقات ابن سلام : ٢ / ٦٨٦. والبيت في ديوانه : ١٧٠ ، الإنصاف : ٢ / ٧١٧ ، ابن يعيش : ٢ / ١٦ / ٤ / ٢٣ ، ٧٩ ، الخزانة : ٢ / ٥١٤ - ٣ / ٨٩ ، المغني : ٤٦٢ ، عَدَسْ : زجر للبغلة ، وقد جعله هنا اسماً لها . الإمارة : الإمرة .

٩١- عدسْ ما لِعَبّادٍ عليك إمارةٌ ... نَجَوْتِ وهذا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ

وهذا القول الأخير على مذهب الكوفيين[1] ، ولا يجيزه أكثر البصريين[2] ، وقد ذهب إليه جماعة من المتأخرين ممن يرى رأي البصريين[3] .

قوله تعالى

﴿ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ... ﴾[4]

« الزحزحة »[5] : التنحية . و« العذاب »[6] : اسم للتعذيب ، وهو بمنزلة « الكلام » من « التكليم » و« التعمير »[7]: طول العمر، وعُمُر الشيء ومدته سواء .

وقوله : « وما هو بمزحزحه » فيه ثلاثة أقوال[8] :

أحدها : أنه كناية عن « أحدهم » الذي جرى ذكره في قوله تعالى : ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ ﴾ .

والثاني : أنه كناية عن « التعمير » .

والثالث : أنه عماد[9] .

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري : ١ / ١٠٤ ، الإنصاف : ٢ / ٧١٧ .
(٢) الإنصاف : ٢ / ٧١٩ .
(٣) وهم البغداديون / إيضاح الشعر لأبي علي الفارسي : ٤٢٣ .
(٤) البقرة : ٩٦ ، وقبلها ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ .
(٥) اللسان (زحح) .
(٦) اللسان (عذب) .
(٧) اللسان (عمر) ، بصائر ذوي التمييز (عمر) ٤ : ١٠٠ .
(٨) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ١٧٨ - ١٧٩ ، تفسير الطبري : ٢ / ٣٧٤ .
(٩) هو ضمير الفصل / شرح عيون الإعراب : ١٣٢ ، معاني الفراء ١ : ٥٢ ، مجالس
=

ومنع الزجاج هذا القول الأخير . قال[١] : إذا جاءت « الباء » في خبر « ما » لم يصلح العماد عند البصريين ، لا يجوز عندهم : « ما هو بقائم زيد » ، ولا « ما هو قائماً زيد » .

قال غيره[٢] : إذا كانت « ما » غير عاملة في « الباء » جاز ، كقولك : « ما بهذا بأس » .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما موضع « أن يعمر » ؟ والجواب : رفع ، فإن قيل : من أي وجه ؟ قيل : من وجهين[٣] :

أحدهما : الابتداء ، وخبره « بمزحزحه » ، أو يكون على تقدير الجواب لما كني عنه كأنه قيل : وما هو الذي بمزحزحه ؟ فقيل : هو التعمير .

والوجه الآخر : أن يرتفع بـ(مُزَحْزِحِهِ) ارتفاعَ الفاعل بفعله ، كما تقول : مررت برجل معجِبٍ قيامُه .

وقيل[٤] في معنى « بمزحزحه » : بمبعده ، وقال ابن عباس[٥] : بمُنَحِّيه ، وهو قول أبي العالية[٦] أيضاً / .

١٤/ب

ثعلب : ٤٣ ، معاني الزجاج ١ : ١٧٩ .

(١) معاني القرآن وإعرابه ١ : ١٧٩ .

(٢) عزاه أبو حيان إلى بعض الكوفيين / البحر : ١ / ٣١٦ .

(٣) المشكل : ١ / ٦٣ ، الدر المصون : ٢ / ١٤ - ١٦ .

(٤) قاله ابن جرير / تفسير الطبري : ٢ / ٣٧٥ .

(٥) تفسير الطبري : ٢ / ٣٧٦ .

(٦) م. ن / ص. ن

قوله تعالى

﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾[١]

قال ابن دريد[٢] : « النسخ » : نسخك كتاباً عن كتاب . قال صاحب العين[٣] : « النسخ » : أن تزيل أمراً كان من قبل يُعمل به ، تنسخه بحادث غيره ، كالآية ينزل فيها أمر ثم يخفف عن العباد فيَنسخ تلك الآية آيةٌ أخرى ، فالأولى منسوخة، والأخرى ناسخة . « والنَّسْء » : التأخير ، و« الآية »[٤] : القطعة من القرآن . قال ابن عباس[٥]: « ما ننسخ من آية » ، يقول : ما نبدل من آية .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما معنى « ننسأها » بالهمز ؟ قيل[٦] : نؤخرها . فإن قيل : فما معنى التأخير هاهنا ؟ ففي هذا جوابان[٧] :

أحدهما : أن يكون المعنى : نؤخرها فلا ننزلها ، وننزل بدلاً منها مما يقوم مقامها في المصلحة أو يكون أصلح للعباد منها .

والثاني : أن يكون المعنى : نؤخرها إلى وقت ثان ، ونأتي بدلاً منها في الوقت المتقدم ما يقوم مقامها .

---

(١) البقرة : ١٠٦ ، ويليها ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ .

(٢) اللسان (نسخ) .

(٣) العين (باب الخاء والسين والنون معهما) : ٤ / ٢٠٠ .

(٤) انظر المحرر الوجيز ١ : ٤٧ ، والبرهان ١ : ٣٦٤ .

(٥) تفسير الطبري : ٢ / ٤٧٣ .

(٦) م. ن : ٢ / ٤٧٦ . وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ، وقرأ الباقون « نُنْسِها » / السبعة : ١١٨ .

(٧) زاد المسير : ١ / ١٢٨ ، سقطت « فإن » من ش .

فأما من تأول ذلك على معنىً يرجع إلى « النسخ »[١] فلا يحسن إذ كان محصوله في التقدير : ما ننسخ من آية أو ننسخها ، وهذا لا يصح .

ويقال : هل يجوز نسخ القرآن بالسنة ؟ فالجواب[٢] : أن بعض أهل العلم أجازه وبعضهم منعه .

واختلف في القراءة ، فقرأ ابن عامر : « ما نُنْسِخْ » (بضم النون وكسر السين) وقرأ الباقون[٣] : « ما نَنْسَخْ » (بفتحها) . فأما « نَنْسخ » فمن « نسخْتُ » فأنا ناسخ ، والشيء منسوخ وأما « نُنْسخ » ففيه وجهان[٤] :

أحدهما : أن يكون بمعنى : ما نُنسخْك يا محمد ، وهو قول أبي عبيدة[٥] ، يقال : نسخت الكتاب، وأنسختُه غيري .

والثاني : أن يكون « نُنسخ » جعلته ذا نسْخ ، ما يقال : « أقبرته » : جعلته ذا قبر ، ويروى أن الحجاج[٦] صلب رجلاً فقال له قومه : أقبرنا فلاناً[٧] ، أي : اجعله ذا قبر . واختلف في « نَنْسَأْها » ، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو : « نَنْسَأْها » ، بالهمزة ، وهو جزم بالشرط ، ولا يجوز حذفها عندهما لأن سكونها علامة الجزم ، وقرأ الباقون[٨] : نُنْسِها بضم النون وكسر السين ، على أن يكون من « النسيان »

---

(١) الحجة لأبي علي الفارسي : ٢ / ١٤٦ .

(٢) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي : ٧٨ - ٨٠ .

(٣) السبعة : ١٦٨ .

(٤) تفسير الطبري : ٢ / ٤٧٨ .

(٥) البحر : ١ / ٣٤٢ .

(٦) هو الحجاج بن يوسف الثقفي ، والي الأمويين على العراق لمدة عشرين عاماً توفي كهلاً سنة ٩٥ هـ / سير أعلام النبلاء : ٤ / ٣٤٣ .

(٧) اللسان (قبر) .

(٨) السبعة : ١٦٨ .

أو يكون من « الترك » . والأول قول قتادة[١] ، والثاني قول ابن عباس[٢] .

قال الزجاج[٣] : هذا خطأ ، وإنما يقال : نسيت : بمعنى : تركت ، ولا يقال : أَنْسَيْتُ بمعنى : تركت ، وإنما معنى « نُنْسِها » : نُترِكها ، أي : نأمر بتركها .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف يجوز على الجماعة الكثيرة أن تنسى شيئاً كانت حافظة له حتى لا يذكره ذاكر منها ؟ والجواب أن فيه قولين[٤] :

أحدهما : أنه إذا أمر الناس بترك تلاوته نُسي على مرور الأيام .

والثاني : أن يكون (معجزة) للنبي عليه السلام .

وقد جاءت أحاديث متظاهرة في أنها نزلت أشياء من القرآن ثم نسخت تلاوتها ، فمنها ما ذكر أبو / موسى الأشعري[٥] أنهم كانوا يقرءون : « لو أن لابن آدم واديين من ذهب لابتغى لهما ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب »[٦] ، ثم رفع . ومنها : عن قتادة عن أنس أن السبعين من الأنصار الذين قتلوا ببئر معونة كانوا يقرؤون فيهم كتاباً : « بلِّغوا عنا قومنا أنا

١٥/أ

---

(١) الطبري : ٢ / ٤٧٤ .

(٢) م. ن : ٢ / ٤٧٦ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ١٩٠ .

(٤) تفسير الرازي : ٣ / ٢٢٧ . « معجزة » مطموسة في ش .

(٥) هو عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري ، ينتهي نسبه إلى قحطان ، صحابي شهير ، وفد على رسول الله ﷺ مع جماعة من قومه عام خيبر . قيل إنه توفي سنة ٤٢ هـ / الاستيعاب : ٧ / ٣ - ٧ ، ١٢ / ١٥٦ - ١٥٩ .

(٦) مسلم في كتاب الزكاة « باب لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثاً » : ٢ / ٧٢٦ .

لقينا ربنا ورضي عنا وأرضانا »[١] ، ثم إن ذلك رفع . ومنها : « الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة »[٢] . ومنها : ما روي عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال كنا نقرأ : « لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم »[٣] . ومنها : ما حكي أن سورة الأحزاب كانت تعادل البقرة في الطول[٤] .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : على كم وجه يصح النسخ ؟ والجواب : على ثلاثة أوجه[٥] : نسخ الحكم دون اللفظ ، ونسخ اللفظ دون الحكم، ونسخهما جميعاً .

فالأول كقوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ ... ﴾ إلى قوله : ﴿ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾[٦] .

والثاني : كآية الرجم ، كانت منزلة فرفع لفظها وبقي حكمها . والثالث : يجوز ، وإن لم يقطع بأنه كان ، كالذي قيل[٧] : إنه كان على المؤمنين فرض قيام الليل ثم نسخ .

---

(١) البخاري في كتاب المغازي « باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة » الحديث ١٢٦ / ٥ : ٢٣٢ . وكانت وقعة بئر معونة في صفر سنة ٤ للهجرة . وكانت بئر معونة بني سُليم قديماً ، وتقع غربي المهد / معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية: ٥٢ - ٥٣.

(٢) ابن ماجه في كتاب الحدود « باب الرجم » ، الحديث : ٢٥٥٣ / ٢ / ٨٥٣ .

(٣) البخاري في كتاب الحدود « باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت » ٨ / ٣٠٢ وفيه : « عن عمر » .

(٤) مسند أحمد : ٥ / ١٣٤ .

(٥) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه : ٦٧ - ٧٠ .

(٦) الأنفال : ٦٥ .

(٧) قاله ابن زيد / الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه : ٤٤٢ .

ولا يجوز النسخ إلا في الأمر والنهي ، ولا يجوز في الخبر والقصص ، لأن ذلك يؤدي إلى الكذب ، والقرآن منزه عن ذلك .

ويقال : ما معنى « نأتِ بخيرٍ منها أو مِثْلِها » ؟ وفيه جوابان[١] :

أحدهما : أن يكون المعنى : « بخيرٍ مِنْها » : لكم في التسهيل والتيسير ، كالأمر بالقتال الذي سهل على المسلمين في قوله : ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ ﴾[٢] أو « مثلها » : كالعبادة بالتوجه إلى الكعبة بعدما كان إلى بيت المقدس .

والثاني : أن يكون المعنى : « بخيرٍ منها » في الوقت الثاني ، أي : هي لكم في الوقت الثاني خير من الأولى لكم في الوقت الأول ، « أو مثلها » في ذلك ، وهو معنى قول الحسن[٣] . كأن الآية في الوقت الثاني ، في الدعاء إلى الطاعة والزجر عن المعصية ، مثل الآية الأولى في وقتها ، فيكون اللطف بالثانية كاللطف بالأولى ، إلا أنه في الوقت الثاني يستقيم بها دون الأول .

والجواب الأول معنى قول ابن عباس[٤] .

قوله تعالى

﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ... ﴾[٥] الآية

يقال : « رغبت[٦] في الشيء » : أحببته ، و« رغبت عنه » : كرهته ،

---

(١) الطبري : ٢ / ٤٨١ .

(٢) الأنفال : ٦٦ .

(٣) تفسير الرازي : ٣ / ٢٣١ .

(٤) الطبري : ٢ / ٤٨١ .

(٥) البقرة : ١٣٠، وتمامها: ﴿ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ .

(٦) اللسان (رغب) .

و« الملة »[(١)] : الدين . وفي « إبراهيم » أربع لغات[(٢)] : إبراهيم ، وإبراهام ، وإبراهِمُ ، وإبراهَمُ ، و« الاصطفاء »[(٣)] : « افتعال » ، من « الصفوة » والطاء مبدلة من تاء الافتعال ، لأن الطاء تشبه الصاد في الاستعلاء والإطباق ، وهي من مخرج التاء ، فاختاروها ليكون العمل من جهة واحدة . و« السَّفَه »[(٤)] : الخفة . والمعنى : ومن يميل عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ؟

واختلف في « سَفِهَ نفْسَه » / ، فقال الأخفش[(٥)] : أهل التأويل[(٦)] يزعمون أن المعنى سَفَّه نفْسَه . ١٥/ب

وقال يونس[(٧)] : أراها لغة . قال الزجاج[(٨)] : ذهب يونس إلى أن « فَعِلَ » للمبالغة كما أن « فَعَّل » كذلك ، قال : ويجوز على هذا : سِفهتُ زيداً ، بمعنى : سَفّهت . وقال أبو عبيدة[(٩)] : معناه : أهلك نفسه وأوبق نفسه .

قال ابن زيد[(١٠)] : إلا من أخطأ خطيئة ، فهذا كله وجه واحد في التأويل .

---

(١) المفردات (ملل) : ٤٧١ .

(٢) اللسان (برهم) .

(٣) ابن يعيش ١٠ : ٤٦ ، الممتع ١ : ٣٦٠ ، شرح الشافية ٣ : ٢٢٦ .

(٤) المحكم ٤ : ٢٢٠ ، المفردات (سفه) : ٤١٤ .

(٥) معاني القرآن : ١ / ١٤٨ .

(٦) البرهان ٢ : ٢٨٥ ، الإتقان ٤ : ١٦٧ .

(٧) هو يونس بن حبيب الضبي بالولاء ، من أصحاب أبي عمرو ، وقد سمع من العرب ، وروى عنه سيبويه وأكثر ، وله قياس في النحو ومذاهب يتفرد بها ، وقد سمع منه الكسائي والفراء . توفي سنة ١٨٢ هـ / الإنباه : ٤ / ٧٤ ، وقوله في معاني القرآن للأخفش : ١ / ١٤٨ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ٢٠٩ - ٢١٠ .

(٩) مجاز القرآن : ١ / ٥٦ .

(١٠) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المدني العدوي مولاهم ، كان صاحب قرآن وتفسير ، له « التفسير » و« الناسخ والمنسوخ » . توفي سنة ١٨٢ هـ / طبقات الداودي : ١ / ٢٦٥ ، وقوله في تفسير الطبري : ٣ / ٩٠ .

وقال آخرون : هو على « التفسير »[١] ، كقوله تعالى : ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا ﴾[٢] . وهو قول الفراء[٣] ، قال : العرب توقع « سَفِه » على « نَفْسه » ، وهي معرفة ، وكذا « بَطِرَتْ معيشتها »[٤] ، وأنكر هذا الزجاج وقال[٥] : معنى التمييز لا يحتمل التعريف لأن التمييز إنما هو واحد يدل على جنسه ، فإذا عرّفته صار مقصوداً . وقيل[٦] : هو تمييز على تقدير الانفصال كما تقول : مررت برجل مثله ، أي : مثلٍ له . وقيل[٧] : هو على حذف حرف الجر ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ ﴾[٨] ، أي : على عقدة النكاح ، قال الشاعر[٩] :

٩٢- نُغَالِي اللَّحْمَ للأضيافِ نِيّاً ... ونَبْذُلُه إذا نَضِجَ القُدُورُ

كأنه قال : نُغالي باللَّحْم ، قال الزجاج[١٠] : وهذا مذهب صحيح ، والاختيار

---

(١) هو التمييز ، ويقال له « التبيين » / تفسير الطبري : ٣ / ٩٠ ، وانظر الكتاب ١: ١٠٥ ، المقتضب ٣ : ١٣٦ ، أسرار العربية : ١٩٨ .

(٢) النساء : ٤ .

(٣) معاني القرآن : ١ / ٧٩ .

(٤) القصص : ٥٨ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ٢١٠ .

(٦) الدر المصون : ٢ / ١٢١ - ١٢٢ ، البحر : ١ / ٣٩٤ .

(٧) قاله الزجاج / معاني القرآن وإعرابه : ١ / ٢١٠ .

(٨) البقرة : ٢٣٥ .

(٩) هو الحطيئة : مخضرم / طبقات ابن سلام : ١ / ١٠٤ ، والشاهد في معاني الفراء : ٢ / ٣٨٣ ، ومعاني الأخفش : ١ / ١٤٩ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ١٩١ .

(١٠) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ٢١١ .

عنده أن يكون « سَفِه » في معنى « جَهِل » ، وهو موافق لما قال ابن السراج[١] في « بَطِرَتْ مَعِيشَتَها » ، لأن البَطِرَ مستقل للنعمة غير راض بها .

ويقال : لم قيل : « وإنه في الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ » ؟ فخص الآخرة بالذكر وهو في الدنيا كذلك ؟ والجواب : أن الحسن قال[٢] : المعنى : أنه من الذين يستوجبون على الله الكرامة وحسن الثواب ، فلما كان خلوص الثواب في الآخرة دون الدنيا وصفه بما ينبئ عن ذلك ، وفي هذه الآية دلالة على أن ملة نبينا ﷺ هي ملة إبراهيم عليه السلام مع زيادات في ملة نبينا ، فبيّن أن الذين يرغبون من الكفار عن هذه الملة ، وهي تلك الملة ، قد سفِهوا أنفسهم ، وهذا قول قتادة[٣] والربيع[٤] .

قوله تعالى

﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ ... ﴾ الآية[٥] .

(وصّى)[٦] و(أوصى) و(أمر) و(عهد) : بمعنى .

ومما يسأل عنه أن يقال : علام تعود « الهاء » من « بها » ؟ والجواب فيه قولان :

---

(١) الأصول : ١ / ٧٤ ، ٢٢٢ ، ٣٠٧ ، في س « بطرت معيشتها ، قال معناه : سخطت معيشتها » .

(٢) تفسير الرازي : ٤ / ٦٩ .

(٣،٤) الدر المنثور : ١ / ١٣٩ .

(٥) البقرة : ١٣٢ ، وتمامها : « فلا تَموتُنّ إلاّ وأنْتُمْ مُسْلِمُون » .

(٦) اللسان (وصي) .

أحدهما : أنها تعود على « الملة » ، وقد تقدم ذكرها ، وهو قول الزجاج[١] .

والثاني : أنها تعود على الكلمة التي هي ﴿ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٢] ، قاله بعض أهل اللغة[٣] .

ويُسأل : بم ارتفع « يعقوب » ؟ والجواب أن فيه قولين[٤] :

أحدهما : أنه معطوف على « إبراهيم » ، والتقدير : ووصى بها يعقوب : وهذا معنى قول ابن عباس وقتادة .

والثاني : أنه على الاستئناف ، أي : ووصى يعقوب أن يا بني . والفرق بين التقديرين : أن الأول لا إضمار فيه لأنه معطوف ، والثاني فيه إضمار .

ويسأل عن قوله : ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[٥] كيف نهاهم عن الموت وليس الموت إليهم فيصح أن ينهوا عنه ؟ والجواب: / أن أبا بكر بن السراج قال[٦]: لم ينهوا عن الموت وإن كان اللفظ على ذلك ، وإنما نهوا في الحقيقة عن ترك الإسلام لئلا يصادفهم الموت عليه ، فإنه لابد منه وتقديره : اثبتوا على الإسلام لئلا يصادفكم الموت وأنتم على غيره . ومثله في كلام العرب[٧] « لا أرينَّك هاهنا » ، فالنهي في اللفظ للمتكلم ، وهو في المعنى للمخاطب ، كأنه قال : لا تتعرض للكون هاهنا فإن من كان هاهنا أراه .

١٦/أ

---

(١) معاني الزجاج ١ : ٢١١ .

(٢) البقرة : ١٣١ .

(٣) وهو قول ابن جرير / تفسير الطبري ٣ : ٩٣ .

(٤) م. ن ٣ : ٩٤ .

(٥) البقرة : ١٣٢ .

(٦) الأصول : ١ / ٧٤ .

(٧) الكتاب : ٣ / ١٠١ ، وفي ش « في الكلامِ » .

قوله تعالى

﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ... ﴾الآية[1]

(القِصاص) : القَود . و(الحياة) : نقيض الموت . و(الألباب) : العقول ، واحدها « لُبّ » وهذا من الكلام الموجز ، ونظيره من كلام العرب : « القتل أنفى للقتل »[2] ، إلا أن ما في القرآن أوجَهُ وأفصح وأكثر معانيَ . والفرق بينهما في البلاغة من أربعة أوجه ، وهي : أنه أكثر في الفائدة ، وأوجز في العبارة ، وأبعد من الكلفة بتكرير الجملة ، وأحسن تأليفاً بالحروف المتلائمة .

١ - أما الكثرة في الفائدة ففيه كل ما في « القتل أنفى للقتل » وزيادة معانٍ حسنة منها :

١) إبانة العدل لذكره القصاص ، لأنه ليس في قولهم « القتل أنفى للقتل » بيان أنه قصاص .

٢) ومنها : إبانة الغرض المرغوب فيه وهو الحياة .

٣) ومنها : الاستدعاء بالرغبة والرهبة وحكم الله به .

٢ - وأما الإيجاز في العبارة : فإن الذي هو نظير « القتل أنفى للقتل » قوله تعالى : ﴿ ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ وهذا عشرة أحرف ، والأول أربعة عشر حرفاً .

---

(١) البقرة : ١٧٩ ، وتمامها : ﴿ يَـٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ .

(٢) النكت في إعجاز القرآن للرماني (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) : ٧٧ ، البرهان ٣ : ٢٩٣ .

٣ – وأما بعده من الكلفة بالتكرير الذي فيه على النفس مشقة : فإن قولهم : « القتل أنفى للقتل » فيه تكريرٌ غيرُه أبلغ منه ، ومتى كان التكرير كذلك فهو مقصر في باب البلاغة .

٤ – وأما الحسن بتأليف الحروف المتلائمة : فإنه يدرَك بالحس ويوجد في اللفظ ، لأن الخروج من « الفاء » إلى « اللام » أعدل من الخروج من « اللام » إلى « الهمزة » لبعد « الهمزة » من « اللام » ، وكذا الخروج من « الصاد » إلى « الحاء » أعدل من الخروج من « الألف » إلى « اللام » .

فباجتماع هذه الأمور التي ذكرنا صار أبلغ منه وأحسن ، وإن كان الأول حسناً بليغاً ، وقد أخذه الشاعر فقال[1] :

٩٣- أبْلِـغْ أبـا مالِـكٍ عَنِّـي مُغلْغَلَـةً   وفي العِتـابِ حيـاةٌ بـينَ أقْـوامِ

فصل :

ويسأل عن معنى « لعل » هاهنا ؟ والجواب أن فيها ثلاثة أقوال[2] :

أحدها : أن تكون بمعنى « اللام » كأنه قال : لتتقوا .

والثاني : أن تكون للرجاء والطمع ، كأنه قال : على رجائكم وطعمكم في التقوى .

والثالث : على معنى التعرض ، كأنه قال : على تعرضكم للتقوى .

وقيل في « تتقون » قولان[3] :

---

(١) هو همام الرقاشي / البيان والتبيين ٢ : ٣١٦ .

(٢) تفسير القرطبي : ١ / ٢٢٦ - ٢٢٧ .

(٣) م. ن : ١ / ٣٦٤ / ٣ / ٣٨٤ .

أحدهما : لعلكم تتقون القتل للخوف من القصاص ، وهو قول ابن زيد[١] .

والثاني : لعلكم تتقون ربكم باجتناب معاصيه / . ١٦/ب

قوله تعالى

﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ .. ﴾ الآية[٢]

الأصل في « أيام »[٣] ، « أيوام » لأن الواحد « يوم » ، ولكن « الواو » و« الياء » إذا اجتمعتا وسبقت الأولى منهما بالسكون قلبت « الواو » « ياء » وأدغمت في « الياء » التي بعدها . ويسأل عن قوله تعالى : ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ ما هي ؟ والجواب :

أن عطاء[٤] وابن عباس قالا : ثلاثة أيام من كل شهر ، ثم نسخ ذلك . وقال ابن أبي ليلى[٥] : المعنيّ به شهر رمضان ، وإنما كان صيام ثلاثة أيام من كل شهر تطوعاً .

---

(١) تفسير الطبري : ٣ / ٣٨٤ .

(٢) البقرة : ١٨٣ - ١٨٤ وهما : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا ... ﴾ .

(٣) البيان ١ : ١٤٣ ، وانظر ابن يعيش ١٠ : ٢٣ ، وشرح الشافية ٣ : ١٣٩ .

(٤) هو عطاء بن أبي رباح المكي مولاهم ، روى عن ابن عباس وابن عمر وغيرهما ، من سادات التابعين توفي سنة ١١٤ هـ / تهذيب التهذيب : ٧ / ١٩٩ - ٢٠٣ ، والقول في تفسير الطبري ٣ / ٤١٤ .

(٥) تفسير الطبري : ٣ / ٤١٤ ، وابن أبي ليلى هو أبو عيسى عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الأوسي الكوفي ، وثقه ابن معين ، روى عن عمر ومعاذ وبلال وأبي ذر ، أدرك مائة وعشرين من الصحابة الأنصاريين ، توفي سنة ٨٣ هـ / سير أعلام النبلاء : ٦ / ٣١٠ .

فصل :

ويسأل عن (الذين يطيقونه) ؟ وفيه ثلاثة أجوبة[1] :

أحدها : أن المعنيّ به سائر الناس ، من شاء صام ومن شاء أفطر وافتدى لكل يوم بإطعام مسكين ، ثم نسخ ذلك ، وهو قول ابن عباس والشعبي[2] .

والثاني : أنه في الحامل والمرضع والشيخ الكبير . ونسخ من الآية الحامل والمرضع ، وبقي الشيخ الكبير ، وهو قول عطاء والحسن[3] .

والثالث : أنه فيمن كان يطيقه ثم صار إلى حال العجز عنه ، وهو قول السدي[4] ويسأل عن الهاء في « يطيقونه » علام تعود ؟ وفيه جوابان[5] :

أحدهما : أنها تعود على الصيام .

والثاني : أنها تعود على الفداء لأنه معلوم وإن لم يجر له ذكر . وعلى القول الأول أكثر العلماء[6] .

(١،٢) الطبري : / ٤٢١ - ٤٢٧ ، والشعبي هو أبو عمرو عامر بن شراحيل الحميدي الكوفي الإمام العلم ، تابعي ثقة . توفي سنة ١٠٣ هـ / سير أعلام النبلاء : ٤ / ٢٩٤ - ٣١٩ .

(٣) الطبري : ٣ / ٤٢٧ .

(٤) الجواب الثاني : لم يرد في ش .

(٥) تفسير الطبري : ٣ / ٤١٨ ، ٤٣٨ ، في ش « أن تعود » .

(٦) معاني الفراء ١ : ١١٢ ، معاني الزجاج ١ : ٢٥٢ .

فصل :

ويسأل عن الناصب لقوله : « أياماً » ؟ والجواب[١] :

أنه يجوز أن يكون ظرفاً ، والعامل فيه فعل مضمر يدل عليه « كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ » كأنه قال : الصيام في أيام معدودات . ولا يجوز أن يعمل فيه « كُتِبَ عَلَيْكُمْ » لأن فيه التفرقة بين الصلة والموصول ، لأن « كَمَا كُتِبَ » في موضع المصدر ، وكذلك لا يجوز أن يعمل فيه « الصيام » الذي في الآية لهذه العلة .

ويجوز أن يكون مفعولاً على السعة كقولك : اليومَ صمته . وكأنه قال : صُومُوا « أيّاماً معدودات » .

وقال الفراء[٢] : هو مفعول لما لم يسم فاعله ، وخالفه الزجاج[٣] في ذلك ، ومثله الفراء بقولك : « أُعطي زيدٌ المالَ » . قال الزجاج : لأنه لا يجوز عنده رفع « الأيام » كما يجوز رفع « المال » وإذا كان المفروض في الحقيقة هو الصيام دون الأيام فلا يجوز ما قاله الفراء على السعة .

---

(١) معاني القرآن للفراء : ١ / ١١٢ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١ / ٢٥٢، المشكل : ١ / ٨٥ .

(٢) معاني القرآن : ١ / ١١٢ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه : ١ : ٢٥٢ .

قوله تعالى

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ... ﴾[1] الآية

« الشهر » معروف ، وجمعه في القلة « أشهر » ، وفي الكثرة « شهور » . وأصله من « الاشتهار »[2] ، وأصل « رمضان » من « الرَّمَض » ، وهو شدة وقع الشمس على الرمل وغيره ، كذلك قال ابن دريد[3] . واشتقاق « رمضان » من هذا ، لأنهم سموا الشهور بالأزمنة التي وقعت فيها فوافق رمضان / أيام رمَض الحر ، وقالوا في جمعه : « رمَضَانات »[4] ، وأنشد صاحب العين[5] :

١٧/أ

٩٤- إنّ شَهْراً مُبارَكاً قد أتانا مثلَ ما بَعْدَ قَبْلِه رَمَضَانُ

وروي عن مجاهد أنه قال : « لا تقل رمضان » ، ولكن قل كما قال الله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ فإنك لا تدري ما رمضان[6] ؟

حدثنا أبو الحسن الحَوْفي عن أبي بكر الأُدفوي ، حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس قال : قرئ على أحمد بن محمد بن الحجاج[7] ، عن يحيى بن

---

(١) البقرة : ١٨٥ ، وتمامها : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ .

(٢) العين ٣ : ٤٠٠ .

(٣) الجمهرة ٢ : ٣٦٦ .

(٤) الأزمنة والأمكنة لقطرب : ١١٥ ، ١٢٧ .

(٥) الفريد في إعراب القرآن المجيد ١ : ٤٢١ .

(٦) ذكر معنى قوله ابن جرير في تفسيره ٣ : ٤٤٤ .

(٧) هو أبو جعفر المصري ، سمع الحروف من يحيى بن سليمان الجعفي . قال ابن عدي : أنكرت عليه أشياء / ميزان الاعتدال ١ : ١٣٣ ، طبقات ابن الجزري ١ / ١٠٩ ، ولم يذكر سنة وفاته .

سليمان[1] قال : حدثني عبيد الله بن موسى[2] ، أخبرنا عثمان بن الأسود[3] عن مجاهد قال : « لا تقل رمضان ، ولكن قل كما قال الله تعالى ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ فإنك لا تدري ما رمضان »[4] ، قال يحيى بن سليمان وحدثنا يعلى بن عبيد[5] ، حدثنا طلحة بن عمرو[6] عن مجاهد وعطاء : أنهما كانا يكرهان أن يقولا : « رمضان » ويقولان : نقول كما قال الله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ لعل رمضان اسم من أسماء الله تعالى[7] ، وليس العمل على ما قالا ؛ لأن الأخبار جاءت بخلاف ذلك ، وقد روى مالك في الموطأ[8] يرفعه أن النبي ﷺ قال: « من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ».

---

(١) هو أبو سعيد يحيى بن سليمان الجعفي الكوفي ، نزيل مصر. حدث عنه البخاري في صحيحه، وروى عنه أحمد بن محمد بن الحجاج . ذكره ابن حبان في الثقات / تهذيب التهذيب ١١ / ٢٢٧ .

(٢) هو أبو محمد عبيد الله بن موسى العبسي مولاهم ، الكوفي المقرئ . روى عنه البخاري وأحمد وآخرون ، وثقه ابن معين . توفي سنة ٢١٣ هـ / تذكرة الحفاظ للذهبي ١/ ٣٥٣ - ٣٥٤ .

(٣) هو عثمان بن الأسود بن موسى بن باذان المكي مولى جُمح ، روى عن أبيه وعن عطاء ومجاهد ، وثقه أحمد وابن معين . توفي سنة ١٥٠ هـ / تهذيب التهذيب ٧ / ١٠٧ .

(٤) تفسير الطبري : ٣ / ٤٤٥ .

(٥) هو يعلى بن عبيد الطنافسي الكوفي مولى إياد ، روى عن يحيى بن سعيد والأعمش وطائفة قال أحمد : صحيح الحديث . توفي سنة ٢٠٩ هـ / سير أعلام النبلاء : ٩ / ٤٧٦ .

(٦) هو طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي ، روى عن عطاء وسعيد بن جبير وغيرهما ، قال أحمد : متروك الحديث . توفي سنة ١٥٢ هـ .

(٧) تفسير الطبري : ٣ / ٤٤٥ .

(٨) باب قيام شهر رمضان / الموطأ : ٩٠ ، (بلفظ من قام) ، ورواه البخاري في كتاب الصيام ، باب « من صام رمضان إيماناً واحتساباً ونيّة » ٣ / ٦١ .

وحدثنا أبو الحسن عن أبي بكر ، حدثنا أبو جعفر قال : قرئ على أحمد بن شعيب[١] عن إسحاق بن إبراهيم[٢] ، أخبرنا يحيى بن سعيد[٣] قال : حدثنا المهلب ابن أبي حبيبة[٤] قال أحمد[٥] : وأخبرنا عبيد الله بن سعيد[٦] حدثنا يحيى عن المهلب بن أبي حبيبة قال : حدثني الحسن عن أبي بكرة[٧] عن النبي ﷺ قال: « لا يقولن أحدكم : صمت رمضان ولا قمته كله » فلا أدري أكره التزكية ؟ أم قال : لابد من غفلة ورقدة[٨] واللفظ لعبيد الله .

وحدثنا أبو الحسن عن أبي بكر عن أبي جعفر أخبرنا عمران بن خالد[٩] أخبرنا

(١) هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، صاحب السنن ، توفي سنة ٣٠٣ هـ / تذكرة الحفاظ : ٢ / ٦٩٨ .

(٢) هو إسحاق بن إبراهيم المشهور بابن راهَوَيْهِ التميمي ، نزيل نيسابور ، شيخ المشرق وسيد الحفاظ ، سمع الفضيل بن عياض ويحيى بن سعيد وغيرهما ، كان إماماً في التفسير . توفي سنة ٢٣٨ هـ / سير أعلام النبلاء ١١ / ٣٥٨ .

(٣) هو يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري ، عالم المدينة في زمانه وتلميذ الفقهاء السبعة ، سمع من أنس وغيره ، ثقة ثبت . توفي سنة ١٤٣ هـ / سير أعلام النبلاء : ٥ / ٤٦٨ .

(٤) هو المهلب بن أبي حبيبة البصري ، روى عن الحسن وغيره . وثقه أبو داود / تهذيب التهذيب : ١٠ / ٣٢٨ - ٣٢٩ .

(٥) هو أحمد بن شعيب النسائي .

(٦) هو أبو قدامة عبيد الله بن سعيد بن يحيى اليشكري مولاهم ، السَّرَخْسِي نزيل نيسابور ، سمع سفيان بن عيينة وحفص بن غياث ويحيى بن سعيد وغيرهم ، وحدث عنه البخاري ومسلم والنسائي وغيرهم ، ثقة مأمون توفي سنة ٢٤١ هـ / سير أعلام النبلاء : ١١ / ٤٠٥ - ٤٠٦ .

(٧) هو نفيع بن الحارث ، ذكر في موالي النبي ﷺ ، سكن البصرة ومات بها سنة ٥١ / الاستيعاب : ١٠ / ٣٧٧ .

(٨) أبو داود في كتاب الصوم ، باب من يقول : « صمت رمضان كله » : ٢ / ٨٠٢ .

(٩) هو عمران بن خالد بن يزيد القرشي مولاهم ، أبو عمر الدمشقي ، روى عن شعيب بن إسحاق وآخرين . قال النسائي : لا بأس به ، وقال في موضع آخر : ثقة ، توفي سنة ٢٤٤هـ / تهذيب التهذيب : ٨ / ١٢٩ - ١٣٠ .

شعيب[١] أخبرنا ابن جريج قال : أخبرني عطاء قال : سمعت ابن عباس رضي الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ لامرأة من الأنصار : « إذا كان رمضانُ فاعتمِري فيه ، فإن عُمرةً فيه تَعْدِل حَجّة »[٢] .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما معنى « أُنْزِلَ فِيهِ القُرْآن » ؟ والجواب أن فيه قولين[٣] :

أحدهما : أنه أنزل كله في ليلة القدر إلى بيت العزة في السماء الدنيا ، ثم أنزل على النبي ﷺ بعد ذلك نجوماً ، وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير[٤] والحسن[٥] .

والثاني : أن معناه : أنزل في فضله قرآن ، كما تقول : « أنزل في عائشة قرآن » وقد قيل[٦] : إن المعنى : ابتدئ إنزاله في ليلة القدر من شهر رمضان .

---

(١) هو أبو محمد شعيب بن إسحاق الدمشقي الأموي مولاهم ، روى عن ابن جريج وغيره ، ثقة مأمون ، توفي سنة ٨٩ هـ / تهذيب التهذيب : ٤ / ٣٤٧ - ٣٤٨ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الحج « باب عمرة في رمضان » : ٢ / ٢٠٠ .

(٣) تفسير الطبري : ٣ / ٤٤٥ - زاد المسير : ١ / ١٨٧ .

(٤) هو سعيد بن جبير الأسدي مولاهم ، من سادات التابعين قتله الحجاج لخروجه مع ابن الأشعث سنة ٩٥ هـ / معرفة القراء : ١ / ٦٨ - ٦٩ وقولهما في تفسير الطبري ٣ / ٤٤٥ - ٤٤٨ .

(٥) لم أقف عليه .

(٦) هو قول ابن إسحاق ، وأبي سليمان الدمشقي / زاد المسير : ١ / ١٨٧ .

١٧/ب

فصل : /

ومما يسأل عنه أن يقال : ما معنى ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ ؟ وفيه جوابان[١] :

أحدهما : أن المعنى : فمن شهد منكم المصر وحضر ولم يغب ، لأنه يقال : شاهِدٌ بمعنى : حاضر .

والجواب الثاني : أن يكون التقدير : فمن شهد منكم الشهر مقيماً .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : بم ارتفع « شَهْرُ رَمَضَانَ » ؟ والجواب : أنه يرتفع من ثلاثة أوجه[٢] :

أحدها : أن يكون خبر مبتدأ محذوف يدل عليه قوله : « أيّاماً » ، كأنه قال : هي « شَهْرُ رَمَضَانَ » .

والثاني : أن يكون بدلاً من « الصيام » ، كأنه قال : كتب عليكم شهر رمضان .

والثالث : يرتفع بالابتداء ويكون الخبر : « الّذِي أُنْزِلَ فِيه القُرْآنُ » .

وإن شئت جعلت « الّذي أنزِلَ فِيهِ القُرْآنُ » وصفاً وأضمرت الخبر حتى كأنه قال : وفيما كتب عليكم شهر رمضان ، أي : صيام شهر رمضان .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم لم يَكن عن « الشهر » لأنه قد جرى ذكره

---

(١) تفسير الطبري : ٣ / ٤٤٩ - ٤٥٣ .

(٢) معاني الزجاج : ١ / ٢٥٣ .

كقولك : رمضان المبارك من شهده فليصمه ؟ قيل[١] : هذا كقوله : ﴿ ٱلْحَاقَّةُ ۝ مَا ٱلْحَاقَّةُ ﴾[٢] ، و﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾[٣] وما أشبه ذلك مما أعيد بلفظه للتعظيم والتفخيم .

وأما دخول « الفاء » في قوله : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ ﴾ :

١ - فإن شئت جعلتها زائدة ، كما قال الشاعر[٤] :

٩٥- **لا تجْزَعِي إنْ مُنفِساً أهْلَكْتُه وإذا هَلَكْتُ فعِنْدَ ذلِكَ فاجْزَعِي**

لابد أن تكون إحدى الفاءين هاهنا زائدة لأن « إذا » إنما تقضي جواباً واحداً .

٢ - وإن شئت أن تقول : دخلت « الفاء » لأن فيه معنى الجزاء ، لأن « شهر رمضان » ، وإن كان معرفة ، فليس بمعرفة معينة ، ألا ترى أنه شائع في جميع هذا القبيل ، لا يراد به واحد بعينه ؟

ويجوز فيه النصب من وجهين[٥] :

أحدهما : على الأمر ، كأنه قال : صوموا شهر رمضان .

والثاني : أن يكون على « البدل » من « أيام » ، وقد قرأ بذلك مجاهد[٦] .

و« هُدىً لِلنّاسِ » في موضع نصب على الحال .

---

(١) البحر : ٢ / ٤١ .

(٢) الحاقة : ١ - ٢ .

(٣) القارعة : ١ - ٢ ، في ش : « بلفظ التعظيم » .

(٤) هو النمر بن تولب ، والشاهد في الكتاب : ١ / ٦٧ ، المقتضب : ٢ / ٧٦ ، ابن يعيش : ١ / ٢٢ - ٢ / ٣٨ .

(٥) معاني الزجاج : ١ / ٢٥٤ .

(٦) مختصر البديع لابن خالويه : ١٢ .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف جاز أن يعطف الظرف[١] على الاسم في قوله : ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾[٢] ؟ فالجواب : أنه بمعنى الاسم ، كأنه قال : أو مسافراً ، ومثله : ﴿ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا ﴾[٣] ، أي : دعانا مضطجعاً .

ويسأل عن « اللام » في قوله : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ﴾[٤] علام عطفت ؟ وفيه جوابان[٥] :

أحدهما : أنها معطوفة على الجملة ، لأن المعنى: شرع لكم ذلك فأريد منكم، ولتكملوا العدة ، ومثله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ / مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾[٦] أي : وليكون من الموقنين أريناه ذلك . ١٨/أ

والوجه الثاني : أن يكون على تأويل محذوف دل عليه ما تقدم ، كأنه لما قال : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾[٧] قال : فعل الله ذلك ليسهل

---

(١) هو الجار والمجرور / الكتاب ١ : ٥٦ ، كشف المشكلات ١ : ١٣ ، البيان ١ : ٤٦ ، ابن يعيش ٧ : ٩٦ ، الرضي ١ : ٢٠٦ .

(٢) البقرة : ١٨٥ .

(٣) يونس : ١٢ .

(٤) البقرة : ١٨٥ .

(٥) معاني القرآن للفراء : ١ / ١٣٣ ، معاني الزجاج : ١ / ٢٥٤ .

(٦) الأنعام : ٧٥ .

(٧) البقرة : ١٨٥ .

عليكم ولتكملوا العدة . قال الشاعر[١] :

٩٦- بادَتْ وغَيَّرَ آيَهُنَّ معَ البِلَى إلا رَوَاكِدَ جَمْرُهُنّ هَبَاءُ

ومُشَجَّجٌ أمّا سواءُ قَذَالِه فَبَدا وغَيَّر سارَهُ المَعْزاءُ

فعطف على تأويل الكلام الأول ، كأنه قال : بها رواكد ومشجج ، وهذا قول الزجاج[٢] والأول قول الفراء[٣] .

ورفع قوله[٤] : ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ بالابتداء ، والخبر محذوف ، كأنه قال : فعليه عدة من أيام أخر .

ويجوز[٥] النصب في العربية على تقدير : فليعد عدة أيام أخر بدلاً مما أفطر . و لم تنصرف[٦] « أُخَرُ » لأنها صفة معدولة عما يجب في نظائرها من الألف واللام ، ونظائرها نحو : الصُّغَر والكُبَر . فأما من قال[٧] : لم تنصرف لأنها صفة فيلزمه ألا يصرف « لُبَداً » و« حُطَماً » ، ومن قال[٨] : لم تنصرف لأن الواحد غير مصروف يلزمه ألا يصرف « غِضاباً » و« عِطاشاً » لأن الواحد غير مصروف .

---

(١) قيل هو الشماخ : جاهلي / طبقات ابن سلام : ١ / ١٣٢ ، والشاهد في ملحقات ديوانه : ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، سيبويه : ١ / ١٧٣ ، الخزانة : ٢ / ٣٤٨ ، اللسان (سار) . الرواكد : الأثافي . الهباء : الغبار . المشجج : الوتد المضروب رأسه لتثبيته . سواء : وسط . قذاله : أعلاه . ساره : سائره . المعزاء : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة .

(٢) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ٢٥٤ .

(٣) معاني القرآن : ١ / ١١٣ .

(٤) إعراب النحاس : ١ / ٢٨٥ .

(٥،٦) إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٢٨٥ ، البحر : ٢ / ٣٣ ، (بدلاً) مطموسة في ش .

(٧) البيان : ١ / ١٤٣ .

(٨) إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٢٨٥ .

قوله تعالى

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ... ﴾[١] الآية

(يسألون) من « السؤال » . و(الصد) : المنع . وهذا الآية نزلت[٢] في سرية للنبي ﷺ التقت مع عمرو بن الحضرمي[٣] فقال المشركون : محمد يُحِل القتال في الشهر الحرام ، وجاءوا فسألوا النبي ﷺ عن ذلك فأنزل الله هذه الآية ، وهذا قول الحسن[٤] . وقال غيره[٥] : السائلون المسلمون .

واختلف في أمر القتال في الشهر الحرام :

فذهب الجمهور[٦] من العلماء : إلى أنه منسوخ ، وذهب عطاء[٧] إلى أنه على التحريم . والوجه الأول أظهر لقوله تعالى : ﴿ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾[٨].

---

(١) البقرة : ٢١٧ ، ويليها : ﴿ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ ﴾ .

(٢) أسباب النزول للواحدي : ٦٠ - ٦٤ .

(٣) هو أول قتيل من المشركين / السيرة النبوية : ٢ / ٢٤٠ .

(٤) زاد المسير : ١ / ١٢٧ .

(٥) هو ابن جرير / تفسير الطبري : ٤ / ٢٩٩ ، وهو قول ابن عباس وعكرمة ومقاتل / زاد المسير : ١ / ١٢٧ .

(٦) الناسخ والمنسوخ لمكي بن أبي طالب : ١٦٠ .

(٧) تفسير الطبري : ٤ / ٣١٤ .

(٨) التوبة : ٥ .

١٨/ب

فصل : /

ويسأل عن جر « قتالٍ » ؟ والجواب[١] :

أنه بدل من « الشهر » ، وهو بدل الاشتمال ، ومثله قوله تعالى : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴾[٢] ، وقال الأعشى[٣] :

٩٧- لَقَدْ كانَ في حَوْلٍ ثَواءٍ ثَوَيْتُه   تُقَضَّى لُبانـاتٌ ويَسْأَمُ سائِمُ

وقال الكوفيون[٤] : هو جر على إضمار « عن » ، وقال بعضهم[٥] : هو على « التكرير »[٦]، وهذه ألفاظ متقاربة في المعنى، وإن اختلفت العبارة .

فصل : /

ويسأل عن جر « المَسْجِدِ الحَرَامِ » ؟ وفيه جوابان :

أحدهما : أن يكون معطوفاً على « سبيلِ اللهِ » ، كأنه قال : وصَدٌّ عن سبيل الله وعن المسجد الحرام ، وهو قول أبي العباس[٧] .

والثاني : أنه معطوف على « الشهر الحرام » ، كأنه قال : يسألونك عن القتال في الشهر الحرام والمسجد الحرام ، وهذا قول الحسن[٨] والفراء[٩] . وأنكر

(١) إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٣٠٧ .
(٢) البروج : ٤ - ٥ .
(٣) ديوانه : ٧٧ ، الكتاب : ١ / ٤٢٣ ، المقتضب : ١ / ٢٧ - ٢ / ٢٦ - ٤ / ٢٧ ، ابن يعيش : ٣ / ٦٥ ، المغني : ٥٠٦ .
(٤) منهم الفراء ، معاني القرآن : ١ / ١٤١ .
(٥) هو الكسائي ، إعراب للنحاس : ١ / ٣٠٧ .
(٦) هو البدل / معاني الفراء ٣ : ٢٧٩ ، الهمع (المحقق) ٥ : ٢١٢ .
(٧) التبيان للعكبري ١ : ١٧٥ .
(٨) قال الرازي في تفسيره : « وهو اختيار الفراء وأبي مسلم الأصفهاني » (٦ : ٣٢) .
(٩) معاني القرآن : ١ / ١٤١ .

بعضهم[١] هذا لأنه فيما زعم لم يسألوا عن المسجد لأنهم لا يشكون فيه . وليس كما ذهب إليه من قِبَل أن القوم لما استعظموا القتال في الشهر الحرام ، وكان القتال عند المسجد الحرام يجري مجراه في الاستعظام ، جمع بينهما في السؤال ، وإن كان القتال إنما وقع في الشهر الحرام خاصة ، كأنهم قالوا : هل استحللت الشهر الحرام والمسجد الحرام ؟

ولا يجوز حمله على « الباء » في قوله : « وكُفْرٌ بِهِ » ، لأنه لا يعطف على المضمر المجرور إلا بإعادة الجار إلا في ضرورة شعر ، وسأشرحه في « سورة النساء »[٢] .

فصل :

ومما يسأل عنه قوله : ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ ؟ والجواب[٣] : أن الفتنة في الدين ، وهي الكفر ، أعظم من القتل في الشهر الحرام .

ويسأل : بم ارتفع ﴿ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ؟ والجواب :

أنه مرفوع بالابتداء ، وما بعده معطوف عليه ، وخبره ﴿ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ ، وهذا قول الزجاج[٤] ، وأجاز الفراء رفعه من وجهين فقال[٥] :

إن شئت جعلته « مردوداً » على « كبير » يعني : قُلْ : قتالٌ فيه كَبيرٌ وصدٌّ عن سبيل الله وكُفْرٌ به .

---

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن : ١ / ٢١٧ ، ومكي في المشكل : ١ / ٩٥ .

(٢) انظر ص : ٢٠٠ .

(٣) معاني الفراء ١ : ١٤١ ، تفسير الطبري ٤ : ٣١٠ ، ٣١١ ، معاني الزجاج ١: ٢٩٠ ، إعراب النحاس ١ : ٣٠٨ ، تفسير السمرقندي ١ : ٢٠١ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ٢٩٠ .

(٥) معاني القرآن ١ : ١٤١ .

وإن شئت جعلت « الصد » « كبيراً » يريد : القتال فيه كبير ، وكبيرٌ الصدُّ عن سبيل الله وكفرٌ به .

وخطأه علماؤنا في ذلك ، قالوا[1] : لأنه يصير المعنى ، في التقدير الأول : قتل القتال في الشهر الحرام كفر بالله ، وهذا خطأ بإجماع ، ويصير التقدير في الثاني : وإخراج أهله منه أكبر عند الله من الكفر به ، وهذا خطأ بإجماع . وللفراء أن يقول في هذا المعنى : وإخراج أهله منه أكبر من القتل فيه ، لا من الكفر به ، لأن المعنى في إخراج أهله منه إخراج النبي ﷺ والمؤمنين معه . فأما الوجه الأول فليس له منه تخلص .

قوله تعالى

﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ... ﴾ الآية[2]

(الوَلِيّ) : النصير والمعين ، وجمعه « أولياء » ، وأصله من « الوَلْي » وهو القرب[3] ، قال علقمة[4] :

٩٨- تُكَلِّفُني لَيْلَى وقد شَطَّ وَلْيُها وعادَتْ عَوَادٍ دُونَها وخُطُوبُ

واختلف في « الطاغوت » فقال قوم[5] : هو كاهن ، وقال آخرون[6] : هو صنم ، وقال آخرون[7] : هو الشيطان ، وقيل[8] : هو كل ما عبد من دون الله .

---

(١) المشكل : ١ / ٩٤ - ٩٥ ، « به » ساقطة من ش .
(٢) البقرة : ٢٥٧ .
(٣) مقاييس اللغة : ٦ / ١٤١ .
(٤) جاهلي / طبقات ابن سلام ١ : ١٣٩ ، والشاهد في ديوانه : ١٣١ .
(٥) منهم سعيد بن جبير ورفيع وابن جريج / تفسير الطبري : ٥ / ٤١٨ .
(٦) منهم الزجاج واليزيدي / زاد المسير : ١ / ٣٠٦ .
(٧) منهم عمر ومجاهد والشعبي والضحاك وقتادة والسدي / تفسير الطبري : ٥ / ٤١٦ - ٤١٧ .
(٨) قاله الطبري / تفسيره : ٥ / ٤١٩ .

١٩/أ

وأصله من « الطغيان » ، يقال « طغى » / « يطغَى » و« طغا » « يطغو »[١] ، وهو « فَلَعُوت »[٢] ، لأنه مقلوب ، وأصله « طَغَيُوت » أو « طَغَوُوت » ، على إحدى اللغتين ، ثم قدمت اللام وأخرت العين فصار « طَيَغُوتاً » أو « طَوَغُوتاً » فقلب لتحرك حرف العلة وانفتاح ما قبله . و« الطاغوت »[٣] يقع على الواحد والجمع بلفظه ، ويذكر ويؤنث ، قال الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّـٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا ﴾[٤] ، وقال في آية أخرى : ﴿ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم ﴾[٥] ، وقد قيل[٦] : هو واحد وضع موضع الجمع في هذا الموضع ، كما قال العباس بن مرداس[٧] :

٩٩- فقُلْنا : أسْلِمُوا إنّا أخُوكُمْ فقد بَرِئَتْ مِنَ الإحَنِ الصُّدورُ

وجمع « طاغوت »[٨] : « طواغيتُ » و« طواغِتُ » و« طواغٍ » على حذف الزيادة ، و« طواغي » على العوض من الحذف .

---

(١) اللسان (طغي) .

(٢) المشكل : ١ / ١٠٧ .

(٣) اللسان (طغي) .

(٤) الزمر : ١٧ .

(٥) البقرة : ٢٥٧ .

(٦) ذكره الطبري في تفسيره : ٥ / ٤٢٨ .

(٧) مخضرم / الشعر والشعراء : ٢ / ٧٥٠ - ٧٥٢ ، والبيت في ديوانه : ٥٥ ، المقتضب : ٢ / ١٤٧ ، مجاز القرآن : ١ / ٧٩ ، تأويل مشكل القرآن : ٢١٩ ، تفسير الطبري : ٥ / ٤٢٨ ، الخزانة ٢ / ٢٧٧ ، الإحن : مفردها إحْنة ، وهي الحقد والضغن .

(٨) اللسان (طغي) .

فصل :

ويسأل عن معنى قوله : ﴿ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ ؟ والجواب[1] : أن « الظلمات » هاهنا الكفر ، و« النور » الإيمان . قال قتادة[2] : من ظلمات الضلالة إلى نور الهدى .

ويسأل عن قوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ فيقال : كيف يخرجونهم من النور وهم لم يدخلوا فيه ؟ وفي هذا أربعة أجوبة[3] :

أحدها : أنه كقول القائل : « أخرجني أبي من ميراثه »[4] وهو لم يدخل فيه ، وإنما ذلك لأنه لو لم يعمل ما عمل لدخل فيه فصار لذلك بمنزلة الداخل فيه الذي أخرج عنه ، قال الشاعر :

١٠٠- **فإنْ يَكُنِ الأيّامُ أحْسَنَّ مَرَّةً ... إلَيّ فقدْ عادَتْ لَهُنّ ذُنُوبُ**[5]

ولم يكن لها ذنوب قبل ذلك .

والجواب الثاني : يروى عن مجاهد[6] قال : نزلت في قوم ارتدوا عن الإسلام ، فكأنهم خرجوا من نور الإسلام بعدما دخلوا فيه .

(١، ٢) الطبري : ٥ / ٤٢٤ - ٤٢٥ .

(٣) البحر : ٢ / ٢٨٣ .

(٤) تفسير الطبري : ٥ / ٤٢٧ .

(٥) هو طفيل الغنوي . جاهلي / الشعر والشعراء : ١ / ٤٦٠ - ٤٦١ ، والشاهد في زاد المسير : ١ / ٢٢٦ ، البحر : ٢ / ٢٨٣ .

(٦) تفسير الطبري : ٥ / ٥٢٦ .

والجواب الثالث : أنها نزلت في المنافقين ، كأنهم كانوا في نور بما أظهروه من الإسلام وخرجوا منه بما أبطنوه من الكفر .

والجواب الرابع : أنهم كانوا في نور ولدوا فيه فلما كبروا وكفروا خرجوا منه ، ويدل على صحة هذا القول قول النبي ﷺ : « كل مولود يُولد على الفطرة حتى يكونَ أبواه هما اللذان يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه »[١] .

قوله تعالى

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ..... ﴾ الآية[٢]

(الاطمئنان)[٣] : السكون والتوطؤ . و(الجزء)[٤] : النصيب . و(الصَّوْر)[٥] : الإمالة ، و(الصَّوْر) أيضاً : القطع .

ومما يسأل عنه أن يقال : ما سبب سؤاله أن يريه كيف الإحياء ؟ وفي هذا جوابان :

أحدهما : أنه رأى جيفة تمزقها السباع ، فأراد أن يعرف كيف الإحياء ؟ وهذا قول الحسن[٦] وقتادة والضحاك[٧] .

---

(١) البخاري في كتاب الجنائز « باب إذا أسلم الصبي » : ٢ / ٩٦ .

(٢) البقرة : ٢٦٠ ، وتمامها ﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .

(٣) مقاييس اللغة (طمن) : ٣ / ٤٢٢ .

(٤) مفردات الراغب : ٩٣ .

(٥) مقاييس اللغة (صور) : ٣ / ٣٢٠ .

(٦) زاد المسير : ١ / ٣١٣ .

(٧) تفسير الطبري : ٥ / ٤٨٤ - ٤٨٥ ، والضحاك هو ابن مزاحم الهلالي مولاهم الخراساني ، اشتهر بالتفسير . توفي سنة ١٠٥ هـ / سير أعلام النبلاء : ٤ / ٥٩٨ .

والجواب الثاني : أن نُمْرود لما نازعه في الإحياء أراد أن يعرف ذلك علم بيان بعد علم الاستدلال ، وهذا قول ابن إسحاق[١] .

وزعم قوم[٢] أنه / شك ، وهذا غلط ممن قاله ، لأن الشك في قدرة الله تعالى ١٩/ب على إحياء الموتى كفر لا يجوز على أحد من الأنبياء عليهم السلام .

(١) تفسير الطبري : ٥ / ٤٨٧ . ونمرود هو ابن كنعان بن حام بن نوح ، وهو الذي ملك الدنيا / المحبر : ٤٦٥ .

(٢) منهم ابن عباس وعطاء ، وهو اختيار ابن جرير / تفسير الطبري : ٥ / ٤٨٩ - ٤٩٢ .

فصل :

ويسأل عن قوله : ﴿ لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ ؟ والجواب : أنه أراد : ليزداد قلبي يقيناً إلى يقينه ، وهذا قول الحسن وسعيد بن جبير والربيع ومجاهد[١] ، ولا يجوز أن يريد : ليطمئن قلبي بالعلم بعد الشك لما قدمناه .

ويقال : ما كانت الطير ؟ والجواب : أن مجاهداً وابن جريج وابن زيد وابن إسحاق قالوا[٢] : الديك والطاوس والغراب والحمام ، أمر أن يقطعها ويخلط ريشها بدمها ، ثم يفرقها على كل جبل جزءاً جزءاً .

وقرأ حمزة : « فصِرْهُنَّ إِلَيْكَ » بالكسر ، وقرأ الباقون[٣] : « فصُرْهُنَّ إِلَيْكَ » بالضم . وقد قلنا : إن معنى « صُرْ » : اقطع ، وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد[٤] . وقال توبة بن الحُمَيِّر[٥] :

١٠١- فأَدْنَتْ لِيَ الأسبابَ حتّى بلَغْتُها ... بِنَهْضِي وقد كادَ ارْتِقائي يَصُورُها

أي : يقطعها . وقال عطاء وابن زيد[٦] : المعنى : اضممهن إليك ، وهذا من « صاره » « يصوره » إذا أماله ، قال الشاعر[٧] :

---

(١) تفسير الطبري : ٥ / ٤٩٢ .

(٢) م. ن : ٥ / ٤٩٤ .

(٣) السبعة : ١٩٠ .

(٤) تفسير الطبري : ٥ / ٥٠٢ ، إلا قول الحسن ففي تفسير الرازي : ٧ / ٤١ .

(٥) إسلامي . من عشاق العرب ، صاحب ليلى الأخيلية / الشعر والشعراء : ١ / ٤٥٢ ، والبيت في تفسير الطبري : ٥ / ٤٩٧ ، وتفسير القرطبي ٣ : ٣٠١ ، والسمط ٢ : ٦٨٥ .

(٦) تفسير الطبري : ٥ / ٥٠٥ .

(٧) هو المُعَلّى بن جَمّال العَبْدي (لم أقف على ترجمة له) . والبيت في تفسير الطبري : ٥/ ٤٩٩ . الخُلْعة : المِعزَى التي سيقت إليه . الدُّهْسْ : السود المشربة حمرة لا تغلو ، صفايا : غزار . عُنوقها : إناثها . الأحوى : الذي تضرب حمرته إلى السواد . الزنيم : الذي له زَنَمتان في حلقه.

١٠٢- وجاءَتْ خُلْعَةٌ دُهْسٌ صَفَايَا يَصُورُ عُنوقَها أحْوَى زَنِيمُ

يصف غنماً وتيساً يعطف عُنوقها . فأما من قرأ بالكسر[١] فيحتمل الوجهين المتقدمين[٢] ، قال بعض بني سُلَيم[٣] :

١٠٣- وفَرْعٍ يَصيرُ الجِيدَ وَحْفٍ كَأنَّهُ على اللّيتِ قِنْوانُ الكُرومِ الدَّوالِحِ

يريد : يُميل الجيدَ .

---

(١) حمزة ، أبو جعفر ، يعقوب (برواية رويس) ، خلف / السبعة : ١٩٠ ، النشر ٢ : ٢٣١ .

(٢) المحتسب ١ : ١٣٦ ، الكشف ١ : ٣١٣ ، البحر ٢ : ٣٠٠ .

(٣) معاني القرآن للفراء : ١ / ١٧٤ ، الفرع : الشعر التام ، الوَحْف : الأسود . اللّيت : صفحة العنق ، قِنوان الكروم : عناقيد العنب . الدوالح : المثقلات بحملها .

فصل :

قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ ﴾ ، موضع « إذْ » نصب من وجهين[١] :

أحدهما : أن يكون على إضمار « اذكر » كأنه قال : اذكر إذ قال إبراهيم ، وهذا قول الزجاج[٢] .

والثاني : أن يكون معطوفاً على قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ ﴾ ؟ كأنه قال : وألم تر إذ قال إبراهيم ؟

وإذا كان معنى ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ : قطّعهن ، فـ« إليك » من صلة « خذ » ، كأنه قال : خذ إليك أربعة من الطير فصُرهن ، وإذا كان معناها : أملهن واعطفهن ، فـ« إليك » متعلقة به .

وهذه « الألف » التي في قوله : ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِن ﴾ ؟ ألف تحقيق وإيجاب ، كما قال جرير[٣] :

أَلَسْتُمْ خيرَ مَن رَكِبَ المَطايَا وأنْدَى العالَمينَ بُطونَ راحِ

و(الطير) جمع « طائر »[٤] ، مثل : « راكب » و« ركب » ، و« صاحب » و« صحب » . والطير مؤنثة[٥] ، ونصب « سعياً » على الحال ، والعامل فيها « يأتِينَكَ » وقوله : « أنّ اللهَ عزيزٌ حكيمٌ » في موضع نصب بـ« أعْلَمُ » .

---

(١) الدر المصون : ٢ / ٥٧٢ ، البحر ٢ : ٢٩٧ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ٣٤٥ ، في ش « ألم تر » .

(٣) سبق في ص : ١٢٤ .

(٤،٥) اللسان (طير) .

من سورة آل عمران

قوله تعالى

﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ... ﴾[1] الآية

قيل في قوله : « مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ » يعني / من كتاب ورسول ، وهو قول مجاهد وقتادة والربيع وسائر أهل العلم[2] ، فإن قيل : لم قال : « بين يديه » ؟ قيل[3] : لأنه ظاهر له كظهور ما بين يديه . وقيل في معنى « مصدق » قولان[4] : ٢٠/أ

أحدهما : أنه مصدق لما بين يديه ، لموافقته إياه في الخبر .

والثاني : أنه مصدق ، أي : يخبر بصدق الأنبياء .

وفي قوله : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ قولان[5] :

أحدهما : نزل عليك الكتاب بالصدق في إخباره .

والثاني : « بالحق » أي : بما توجبه الحكمة من الإنزال ، كما توجبه الحكمة من الإرسال وهو حق من الوجهين .

ويسأل : ما وزن « التوراة » ؟ والجواب : أن فيه ثلاثة أقوال[6] :

أحدها : « تَفْعَلَةٌ » ، وأصلها « تَوْرَيَة » : تحركت الياء ، وانفتح ما قبلها

---

(١) آل عمران : ٣ ، وتمامها : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ .

(٢) الطبري : ٦ / ١٦١ .

(٣،٤) تفسير الرازي : ٧ / ١٥٨ .

(٥) تفسير الطبري : ٦ / ١٦٠ - ١٦١ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ٣٧٤ - ٣٧٥ . الحجة ٣ : ١٠ ، سر الصناعة ١ : ١٤٦ ، اللسان (وري) .

فانقلبت ألفاً ، و« تَفْعَلَةٌ » في الكلام قليل جداً ، قالوا : « تَتَفَلَة » و« تَتْفُلَة » .

والقول الثاني : أنها « تَفعِلة » ، والأصل « تَوْرِيَة »، مثل: « تَوْقِيَة » و« تَوْفِيَة » ، فنقلت إلى « تَفْعَلَة » وقلبت ياؤها ، وهذا القولان رديان ، وهما للكوفيين .

وأما البصريون : فـ« تَوْراة » عندهم « فَوْعَلة » ، وأصلها « وَوْرَيَة » مثل : « حَوْقَلة » و« دَوْخَلة »[1] فأبدلوا من الواو الأولى « تاء » ، كما فعلوا في « تَوْلج »[2] والأصل « وَوْلَج » لأنه من « الولوج » ، وقلبوا الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها .

وهذا القول المختار ، لأن « توقِيَة » لا يجوز فيها « تَوْقاة » ، و« تَفْعَلة » قليل في الكلام . واشتقاق « تَوْراة » من قولهم : « ورِيَتْ بك زِنادي » ، كأنها ضياء في الدين ، كما أن ما يخرج من الزناد ضياء[3] .

وأما « إنجيل » فهو « إفعيل » من « النَّجْل »[4] .

واختلف في معناه :

فقال علي بن عيسى[5] : « النجل » : الأصل ، لأن الإنجيل أصل من أصول العلم . قال غيره[6] : « النجل » الفرع ، ومنه قيل للولد : نجل ، فكأن الإنجيل فرع على التوراة يستخرج منها .

---

(١) الدوخلة : سقيفة من خوص يوضع فيها التمر .

(٢) التولج : كِناس الوحش .

(٣) تفسير السمعاني ١ : ٢٩٢ ، تفسير البغوي ٢ : ٦ ، المحرر الوجيز ٣ : ١٠ ، البحر ٢ : ٣٧١ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ٣٧٥ ، اللسان (نجل) .

(٥) تفسير السمعاني ١ : ٢٩٢ (للإعزو) .

(٦) الاشتقاق : ٥٣٣ ، البحر : ٢ / ٣٧١ .

وعندي[1] : أنه من « النَّجَل » ، وهو السعة ، يقال : عين نجلاء ، أي : واسعة ، وطعنة نجلاء ، ومنه قول الشاعر[2] :

١٠٤- قَدْ أَطْعَنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلاءَ عَنْ عُرُضٍ وأَكْتُمُ السِّرَّ فيه ضَرْبَةُ العُنُقِ

فكأنه قد وسع عليهم في الإنجيل ما ضيق فيه على أهل التوراة . وكل محتمل[3] .

قوله تعالى

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ ... ﴾[4] الآية

(المحكم) : مأخوذ من قولك : أحكمت الشيء : إذا ثقفته وأتقنته . و(أُمُّ الكِتابِ) : أصل الكتاب . و(المُتَشابِه) : الذي يشبه بعضه بعضاً فيغمض . و(الزَّيْغ)[5] : الميل . و(الابتغاء) التطلب . و(الفتنة)[6] : أصلها الاختبار ، ومنه قولهم : فتنت الذهب بالنار ، أي : اختبرته وقيل : معناه : خلصته .

---

(١) التبيان : ١ / ٢٣٦ ، الفريد ١ : ٥٣٩ ، البحر ٢ : ٣٧١ .

(٢) هو أبو محجن الثقفي . مخضرم ، صحابي ، له سماع ورواية / الاستيعاب : ١٢/ ١٢١ - ١٣٢ ، والشاهد في ديوانه : ٢١ ، وفي الخزانة : ٨ / ٤١٠ ، مع اختلاف في اللفظ .

(٣) لعل الكلمة يونانية الأصل / المعرب للجواليقي : ٧٢ .

(٤) آل عمران : ٧ ، وتمامها : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ .

(٥) مجاز القرآن : ٨٦ .

(٦) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة : ٤٧٢ - ٤٧٤ .

و(التأويل)[1] : المرجع ، يقال : آل الأمر إلى كذا ، أي : رجع وأكثر العلماء يعبر عنه بالتفسير ، والأول الأصل ، قال الأعشى[2] :

١٠٥- علَى أنّها كانَتْ تَأَوُّلُ حُبِّها   تَأَوُّلَ رِبْعِيِّ السِّقابِ فَأَصْحَبَا

أي : كان حبها صغيراً فآل إلى العظم ، / كما آل السَّقْب - وهو الصغير من أولاد النوق - إلى الكبر . و(الراسخون)[3] : الثابتون . و(الإيمان) : التصديق . ٢٠/ب

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما المحكم وما المتشابه هاهنا ؟ والجواب : فيه خلاف .

قيل : المحكم : الناسخ ، والمتشابه : المنسوخ ، وهذا قول ابن عباس وقتادة[4] .

وقال مجاهد[5] : المحكم : ما لم تشتبه معانيه ، والمتشابه : ما تشابهت معانيه ، نحو : ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[6] ، و﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى ﴾[7] .

---

(١) المفردات (أول) : ٣١ .

(٢) ديوانه : ٨٨ ، السِّقاب (جمع سَقْب) : ذكر الناقة ساعة يولد . الرِّبْعِيّ : الذي ولد في أول النتاج . أصحب : ذل وأطاع .

(٣) مفردات الراغب : ١٩٥ .

(٤) تفسير الطبري : ٦ / ١٧٥ .

(٥) تفسير الطبري : ٦ / ١٧٧ .

(٦) البقرة : ٢٦ .

(٧) محمد : ١٧ .

وقال محمد بن جعفر بن الزبير[١] : المحكم : مالا يحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً ، والمتشابه : ما يحتمل أوجهاً .

وقال ابن زيد[٢] : المحكم : الذي لم يتكرر لفظه ، والمتشابه : ما تكرر لفظه .

قال جابر بن عبد الله[٣] : المحكم : ما يعلم تعيين تأويله ، والمتشابه : ما لا يعلم تعيين تأويله[٤] . نحو : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾[٥] فهذه خمسة أقوال للعلماء .

ويقال : ما معنى : ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ﴾ ؟ والجواب[٦] : أنهم يحتجون به على باطلهم . فإن قيل : ففيمن نزلت ؟ والجواب[٧] : نزلت في وفد نجران لما حاجّوا النبي ﷺ في عيسى بن مريم عليه السلام فقالوا : أليس هو كلمة الله وروحاً منه ؟ فقال : بلى ، وقالوا : حسبنا ، فأنزل الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ﴾[٨] ، ثم أنزل ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ

---

(١) تفسير الطبري : ٦ / ١٧٧ . هو محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الأسدي ، عن عمه عروة ، وابن عمه عباد بن عبد الله . وثقه النسائي / خلاصة التذهيب للخزرجي : ٣٣٠ .

(٢) تفسير الطبري : ٦ / ١٧٨ .

(٣) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي ، شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صغير ، وشهد مع النبي ﷺ تسع عشرة غزوة توفي سنة ٧٤ ، وقيل غير ذلك / الاستيعاب ٢ : ١٠٩ - ١١١ .

(٤) تفسير القرطبي ٤ : ٩ .

(٥) النازعات : ٤٢ .

(٦) تفسير الطبري ٦ : ١٦٨ .

(٧) أسباب النزول للواحدي : ٩٠ - ٩١ .

(٨) آل عمران : ٧ .

عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ﴾[(١)] . وقيل : بل كل من احتج بالمتشابه لباطله ، فالآية عامة كالحرورية[(٢)] والسبئية[(٣)] ، وهو قول قتادة[(٤)] .

ومما يسأل عنه الملحدون هذه الآية ، وذلك أنهم يقولون : لِمَ أنزل في القرآن المتشابه والغرض منه هداية الخلق ؟ والجواب[(٥)] : أنه أنزل للاستدعاء إلى النظر الذي يوجب العلم دون الاتكال على الخبر من غير نظر ، وذلك أنه لو يعلم بالنظر أن جميع ما أتى به النبي - عليه السلام - حق لجوز أن يكون الخبر كذباً ، وبطلت دلالة السمع .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ففي أي شيء يقع المتشابه ؟ قيل : في أمور الدين : كالتوحيد ونفي التشبيه ، ألا ترى أن قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾[(٦)]؟ يحتمل في اللغة أن يكون كاستواء الجالس على سريره ، ويحتمل أن يكون بمعنى القهر والاستيلاء ، كما قال الشاعر[(٧)] :

---

(١) آل عمران : ٩٥ .

(٢) وسماهم الشهرستاني : « المحكمة الأولى » ، وهم الذين خرجوا عَلَى عَلِيٍّ حين جرى أمر المحكمين ، واجتمعوا بحروراء من ناحية الكوفة / الملل والنحل : ١١٥ - ١١٩ .

(٣) هم أصحاب عبد الله بن سبأ الذي قال لعلي : « أنت أنت » ، يعني : أنت الإله : فنفاه إلى المدائن ، وكان يهودياً فأسلم ، وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون : وصِيٌّ موسى ، مثل ما قال في علي ، وهو أول من أظهر القول بالنص بإمامة علي ، ومنه انشعبت أصناف الغلاة / الملل والنحل : ١ / ١٧٤ .

(٤) تفسير الطبري : ٦ / ١٨٩ .

(٥) البحر : ٢ / ٣٨٢ - ٣٨٣ .

(٦) يونس : ٣ .

(٧) اللسان (سوا) ، المحرر الوجيز ١ : ١٦١ ، ونسبه الزبيدي إلى الأخطل / التاج (سوو) وليس في ديوانه .

١٠٦- قَدِ اسْتَوَى بِشْرٌ عَلَى العِرَاقِ مِن غَيرِ سَيْفٍ ودَمٍ مُهْرَاقِ

واستواء الجالس لا يجوز على الله عز وجل . ونحو قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾[١] : يحتمل في اللغة أن يكون ساق الإنسان وساق الشجرة ، والشدة من قولهم[٢] : « قامت الحرب على ساق » . والوجهان الأولان لا يجوزان على الله ، في أشباه لذلك .

١٢١/أ

ومما يسأل عنه أن يقال : لم أفرد / « أُمُّ الكِتابِ » ؟ وفي هذا جوابان[٣] :

أحدهما : أنه أراد « هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ » ، كما يقال : مَن نظير زيد ؟ فيقول مجيب : نحن نظير زيد .

والثاني : أنه استغنى فيه بالإفراد عن الجمع ، كما قال : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ﴾[٤] ولم يقل : آيتين .

ويسأل : هل يعرف الراسخون في العلم تأويل المتشابه ؟ وفي هذا جوابان :

أحدهما : أن تأويل المتشابه لا يعلمه إلا الله تعالى ، والوقف - على هذا - على قوله « وما يعلم تأويله إلا الله » ويبتدأ : « والراسخون في العلم يقولون : آمنا به » فعلى هذا ليس للراسخين من المزية إلا قولهم : « آمنا به » ، وذلك نحو : قيام الساعة وما بيننا وبينها من المدة . وهذا قول عائشة[٥] والحسن[٦] ومالك[٧] رضي

---

(١) القلم : ٤٢ .

(٢) اللسان (سوق) .

(٣) البحر : ٢ / ٣٨٢ .

(٤) المؤمنون : ٥٠ .

(٥) تفسير الطبري : ٦ / ٢٠٢ .

(٦) معالم التنزيل للبغوي : ١ / ٣٢١ .

(٧) البحر : ٢ / ٣٨٤ .

الله عنهم ، ومن حجتهم ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ ﴾[١] .

والجواب الثاني : أن الله تعالى يعلمه ، والراسخون يعلمونه قائلين : « آمنا به » وهذا قول ابن عباس ومجاهد والربيع[٢] .

وقرأ ابن عباس[٣] ، فيما حدثني أبو محمد مكي بن أبي طالب المقرئ : « وما يَعْلَمُ تَأْوِيلَه إلاّ اللهُ ويقولُ الرّاسِخُون في العِلْمِ يقولون آمنا به » ، وهذه القراءة بعيدة من وجهين ، أحدهما مخالفة المصحف ، والثاني : تكرار اللفظ لأن اللفظ الثاني يغني عن الأول . وموضع « يَقُولُونَ آمَنّا بِه » ، على هذا القول ، نصب على الحال ، ومثله قول الشاعر[٤] :

١٠٧- الرِّيحُ تَبْكِي شَجْوَهُ والبَرْقُ يَلْمَعُ في غَمَامِهْ

وعلى الوجه الأول يكون موضع « يَقُولُونَ آمَنّا به » رفعاً لأنه خبر المبتدأ .
وقوله : ﴿ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ ﴾ في موضع نصب على الحال من « الكتاب » ، أي : أنزله وهذه حاله .

---

(١) الأعراف : ٥٣ .

(٢) تفسير الطبري : ٦ / ٢٠٣ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٣٥٦ ، في ش بزيادة : « هو » .

(٤) يزيد بن مفرغ / إسلامي - طبقات الجمحي ٦٨٦ ، والشاهد في ديوانه : ٢٠٨ ، تأويل المشكل : ١٠١ ، ١٦٨ ، أمالي الزجاجي : ٢٩ ، السمط ١ : ٥١١ .

قوله تعالى

﴿ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ... ﴾[1] الآية

« الإيلاج » الإدخال ، و« الولوج » : الدخول .

ومما يسأل عنه هاهنا أن يقال : ما معنى ﴿ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ﴾ ؟ فالجواب : أن المعنى : يجعل مما نقص من أحدهما زيادة في الآخر ، وهذا قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك وابن زيد[2] . وقيل : معناه : يدخل أحدهما في الآخر ، لمجيئه بدلاً منه في مكانه ، وإلى هذا ذهب الجُبّائي[3] من المعتزلة .

فصل :

ويسأل عن قوله : ﴿ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾ ؟ وفيه جوابان :

أحدهما : يخرج الحي من النطفة وهي ميتة ، والنطفة من الحي ، وكذلك الدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة ، وهذا قول عبد الله ومجاهد والضحاك والسدي وقتادة[4] .

---

(١) آل عمران : ٢٧ .

(٢) تفسير الطبري : ٦ / ٣٠٢ - ٣٠٤ .

(٣) هو أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن يزيد ، رأس المعتزلة ، له مقالات وتصانيف منها : « التفسير » ، و« متشابه القرآن » . توفي سنة ٣٠٣ هـ / طبقات الداودي : ٢ / ١٨٩ - ١٩٠ وقوله في تفسير الآلوسي : ٣ / ١١٥ .

(٤) تفسير الطبري : ٦ / ٣٠٤ - ٣٠٥ .

والجواب الثاني : تخرج المؤمن من الكافر ، والكافر من المؤمن ، وهذا قول / ٢١/ب الحسن[١] .

واختلف في « الميْت » و« الميِّت » فقيل[٢] : « الميْت » بالتخفيف : الذي قد مات ، و« الميِّت » بالتشديد الذي لم يمت . وقال أبو العباس[٣] : لا فرق بينهما عند البصريين وأنشد[٤] :

١٠٨- ليس مَن ماتَ فاستراحَ بِمَيْتٍ ... إنّما المَيْتُ مَيِّتُ الأحْياءِ
إنّما المَيْتُ مَن يعيشُ كئيباً ... كاسِفاً بالُه قليلَ الرَّجاءِ

فجمع بين اللغتين .

قوله تعالى

﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ﴾[٥]

يسأل عن معنى قوله : ﴿ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ﴾ ؟ وفيه جوابان[٦] :

أحدهما : أنهم ، في التناصر للدين ، بعضهم من بعض ، أي : في الاجتماع كما قال تعالى : ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾[٧] ، أي : في الاجتماع على الضلالة ، و﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ

(١) م. ن : ٦ / ٣٠٦ .
(٢) رواه الخليل عن أبي عمرو / التاج (موت) .
(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٣٦٣ .
(٤) لعدي بن الرعلاء . جاهلي / الاشتقاق : ٢٨٦ ، والشاهد في الأصمعيات : ١٥٢ ، المنصف ٢ : ١٧ ، الأمالي الشجرية ١ : ٢٣٢ .
(٥) آل عمران : ٣٤ .
(٦) تفسير الطبري : ٦ / ٣٢٧ - ٣٢٨ / زاد المسير : ١ / ٣٧٥ .
(٧) التوبة : ٦٧ .

بَعْضٍ ﴾[1] أي : بعضهم أولياء بعض في الاجتماع على الهدى ، وهذا قول الحسن[2] وقتادة[3] .

والجواب الثاني : أن المعنى : بعضها من بعض في التناسل ، أي : جميعهم ذرية آدم ، ثم ذرية نوح ، ثم ذرية إبراهيم عليه السلام .

فصل :

ويسأل ما وزن « ذُرِّيَّة » ؟ وفيه ثلاثة أوجه[4] :

أحدها : أن وزنها « فُعْلِيّة » من « الذَّرّ » مثل « قُمْرِيَّة » .

والثاني : أن وزنها « فُعُّولَة » والأصل فيها « ذُرُّورة » إلا أنه كره التضعيف فقلبت الراء الأخيرة « ياء » فصارت « ذُرُّويَة » ، ثم قلبت الواو ياء لاجتماع الواو والياء وسبق الأولى منهما بالسكون ، وكسر ما قبل الياء الساكنة لتصح فقيل : « ذُرِّيَّة » .

والثالث : أن أصلها « ذُرُّوءَة » من « ذرأ » الله الخلق ، فاستثقلت الهمزة فأبدلت ياء وفعل بها ما فعل بالوجه الذي ذكرناه آنفاً ، واجتمع على تخفيفها كما اجتمع على تخفيف برِيَّة .

ويسأل عن نصب « ذُرِّية » ؟ وفي النصب جوابان[5] :

أحدهما : أن يكون بدلاً من « آدم » وما بعده ، وإن كان آدم غير ذرية

---

(١) التوبة : ٧١ .

(٢) تفسير الطبري : ٦ / ٣٢٨ .

(٣) تفسير الطبري : ٦ / ٤٥٣ .

(٤) معاني الزجاج ١ : ٣٩٩ ، إعراب النحاس ١ : ٣٦٩ ، المحتسب ١ : ١٥٦ ، البيان ١ : ١٧٥ .

(٥) معاني الزجاج : ١ / ٣٩٩ ، إعراب النحاس ١ : ٣٦٩ ، المشكل ١ : ١٣٥ ، التبيان ١ : ٢٥٣ .

لأحد ، وذلك إذا أخذتها من « ذرأ » الله الخلق .

والثاني : أن يكون نصباً على الحال .

ويجوز رفعها على إضمار مبتدأ محذوف ، كأنه قال : تلك ذرية[١] .

قوله تعالى

﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾[٢]

« المَكْر »[٣] : أصله الالتفاف ، ومنه قولهم لضرب من الشجر : « مَكْر » لالتفافه ، و« امرأة ممكورة » : ملتفة .

ومما يسأل عنه أن يقال : ما معنى « ومَكَرُوا ومَكَرَ اللهُ » ؟ وفي هذا جوابان[٤] :

أحدهما : « مكروا » بالمسيح بالحيلة عليه لقتله ، « ومكر الله » بردهم بالخيبة لإلقائه شبه المسيح على غيره ، وهذا قول السدي[٥] .

الثاني : أن المعنى : « ومَكَرُوا » بإضمار الكفر ، و« ومَكَرَ اللهُ » بمجازاتهم بالعقوبة على المكر . فإن قيل : المكر لا يحسن من الحكيم ، قيل : إنما جاز هذا على مزاوجة الكلام ، نحو قوله ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ / مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾[٦] ، فهذا أحد وجوه البلاغة ، وهي على أربعة ٢٢/أ

(١) معاني الفراء ١ : ٢٠٧ .

(٢) آل عمران : ٥٤ .

(٣) معجم مقاييس اللغة (مكر) : ٥ / ٣٤٥ ، اللسان (مكر) .

(٤) معاني الزجاج : ١ / ٤١٩ .

(٥) تفسير الطبري : ٦ / ٤٥٣ ، وهو قول الفراء في معانيه ١ : ٢١٨ .

(٦) البقرة : ١٩٤ .

أضرب[١] ، أحدها : المزاوجة ، نحو : ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ﴾[٢] ، والمجانسة ، نحو قوله : ﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾[٣] ، والمطابقة ، نحو : ﴿ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْرًا ﴾[٤] بالنصب على مطابقة السؤال ، والمقابلة ، نحو قوله : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾[٥] .

قوله تعالى

﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ... ﴾[٦]

« التَّوفِّي »[٧] : القبض ، يقال : « توفيت » حقي ، و« استوفيت » بمعنى واحد .

ومما يسأل عنه هاهنا أن يقال : ما معنى « متوفيك » هاهنا ؟ وفيه أجوبة :

أحدها : أن المعنى : قابضك برفعك من الأرض إلى السماء من غير وفاة موت ، وهذا قول الحسن وابن جريج وابن زيد[٨] .

والجواب الثاني : ﴿ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ ﴾ وفاة النوم لأرفعك إلى السماء ، وهو

---

(١) تأويل المشكل : ٢٧٧ .

(٢) آل عمران : ٥٤ .

(٣) النور : ٣٧ .

(٤) النحل : ٣٠ .

(٥) القيامة : ٢٢ - ٢٥ .

(٦) آل عمران : ٥٥ .

(٧) غريب القرآن لابن قتيبة : ١٠٦ .

(٨) تفسير الطبري : ٦ / ٤٥٦ - ٤٥٧ .

قول الربيع[١] ، قال : رفعه نائماً .

والجواب الثالث : ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾ وفاة موت ، وهو قول ابن عباس ووهب بن منبه[٢] ، قالا : أماته ثلاث ساعات .

فأما النحويون[٣] فيقولون : هو على التقديم والتأخير ، أي : إني رافعك ومتوفيك ، لأن « الواو » لا تقتضي الترتيب ، بدلالة قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾[٤] ، و« النّذُر » قبل « العذاب » بدلالة قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾[٥] .

وموضع « إذ » نصب على أحد وجهين[٦] : إما على قوله : ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ ﴾ ، ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ ﴾ وإما على إضمار « اذكر » . ويجوز أن يكون موضعها رفعاً على تقدير : ذلك « إذْ قالَ اللهُ » وتمثيله : ذلك واقع « إذْ قال اللهُ » ، ثم حذفت « واقعاً » ، وهو العامل في « إذ » وأقمت « إذ » مقامه . و« إذ » مبنية على السكون لافتقارها إلى ما يوضحها ، فأشبهت بعض الكلمة وبعض الكلمة لا يعرب نحو « الزاي » من « زيد » و« الجيم » من « جَعفر » .

---

(١) م. ن : ٦ / ٤٥٥ .

(٢) م. ن : ٦ / ٤٥٧ ، وهو وهب بن منبه اليماني الذماري ، كان ثقة صادقاً كثير النقل من كتب الإسرائيليات ، توفي سنة ١١٠ هـ / سير أعلام النبلاء : ٤ / ٥٤ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ٤٢٠ .

(٤) القمر : ١٦ .

(٥) الإسراء : ١٥ .

(٦) تفسير الطبري : ٦ / ٤٥٥ ، المشكل : ١ / ١٤٢ .

قوله تعالى

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[(١)]

في هذه الآية حجة على من أنكر القياس ، لأن الله احتج بذلك على المشركين ، ولا يجوز أن يحتج عليهم إلا بما فيه طريق القياس ، لأن قياس خلق عيسى من غير ذكر كقياس آدم ، وهو في عيسى أوجب ، لأن آدم عليه السلام من غير أنثى ولا ذكر . وهذه الآية نزلت[(٢)] في السيد والعاقب من وفد نجران ، وذلك أنهما قالا للنبي ﷺ : هل رأيت ولداً من غير ذكر ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وهذا قول ابن عباس[(٣)] والحسن[(٤)] وقتادة[(٥)] .

فصل :

ويسأل عن رفع قوله : « فَيَكُونُ » ، ولم لم يجز نصبه على جواب الأمر الذي هو « كُنْ » ؟

والجواب : / أن جواب الأمر يجب أن يكون غيره في نفسه أو معناه ، نحو : « ايتِني فأكرمَك » ، و« ايتِني فتحسنَ إليّ » ، ولا يجوز : « قم فتقومَ » لأن المعنى يصير : قم فإن تقم فقم ، وهذا لا معنى له ، فلذلك لم يجز في الآية . فإن قيل : فقد جاء : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونَ ﴾[(٦)] قيل : ٢٢/ب

(١) آل عمران : ٥٩ .

(٢) تفسير الطبري : ٦ / ٤٦٨ ، أسباب النزول للواحدي : ٩٨ .

(٣) تفسير الطبري : ٦ / ٤٦٨ .

(٤) أسباب النزول للواحدي : ٩٨ .

(٥) تفسير الطبري : ٦ / ٤٦٩ .

(٦) النحل : ٤٠ ، وهي قراءة ابن عامر والكسائي / السبعة : ٣٧٣ .

هـذا معطـوف علـى قولـه : ﴿ أَن نَّقُولَ ﴾ . وقولـه تعـالى : « فيكـون » معنـاه : « فكان » ؛ إلا أنه أوقع الفعل المستقبل في موضع الماضي ، ومثله قول الشاعر[١] :

١٠٩- وانضَحْ جَوانبَ قَبْرِهِ بِدِمائِها فلقـد يكـونُ أخَـادَمٍ وذَبـائِحِ

قوله تعالى

﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾[٢]

يسأل من المخاطب هاهنا من أهل الكتاب ؟ وفيه ثلاثة أجوبة[٣] :

أحدها : أن المخاطب نصارى نجران ، وهذا قول الحسن[٤] ومحمد بن جعفر ابن الزبير والسدي وابن زيد[٥] .

والثاني : أن المخاطب يهود المدينة ، وهو قول قتادة والربيع وابن جريج[٦] ، ومعنى هذا أنهم أطاعوا أحبارهم طاعة الأرباب .

والثالث : أن المخاطب الفريقان ، وهذا على ظاهر التلاوة .

---

(١) هو زيادة الأعجم . إسلامي / الشعر والشعراء : ١ / ٤٣٧ / والشاهد في أمالي القالي : ٣ / ٨ ، وأمالي ابن الشجري : ١ / ٤٥ ، ٣٠٤ ، والخزانة : ٤ / ١٩٢ . انضح : رُشَّ .

(٢) آل عمران : ٦٤ .

(٣) تفسير الطبري : ٦ / ٤٨٣ - ٤٨٥ .

(٤) البحر : ٢ / ٤٨٢ .

(٥) تفسير الطبري : ٦ / ٤٨٤ .

(٦) م. ن : ٦ / ٤٨٣ - ٤٨٤ .

ويسأل عن « سواء » ما معناه هاهنا ؟ قيل[١] : معناه : « مُسْتَوٍ » ، فوضع اسم المصدر موضع اسم الفاعل ، كأنه قال : تعالوا إلى كلمة مستوية . وقرأ الحسن[٢] « سواء » بالنصب على المصدر . ويسأل عن موضع « أنْ » من قوله : « ألاّ نَعْبُدَ » ؟ والجواب : أنها تحتمل وجهين[٣] :

أحدهما : أن تكون في موضع جر على البدل من « كلمةٍ » ، كأنه قال : تَعَالَوْا إلى ألاّ نعبُدَ إلا الله .

والوجه الثاني : أن تكون في موضع رفع ، كأنه قال : هي ألاّ نعْبُدَ إلاّ اللهَ .

ومن رفع فقرأ[٤] : « ألاّ نَعْبُدُ » فـ« أن » مخففة من الثقيلة ، كأنه قال : أنه لا نعبدُ إلاّ الله ، ومثله[٥] : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ . وإذا كانت مخففة من الثقيلة كانت من عوامل الأسماء ، وثبتت النون في الخط . وعلى الوجه الأول تكون من عوامل الأفعال ، ولا تثبت النون في الخط ، ومن قرأ[٦] : « ألاّ نَعْبُدْ إلاّ اللهَ » بالإسكان فـ« أن » مفسرة كالتي في قوله تعالى : ﴿ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ ﴾[٧] ، فالمعنى : أي لا نعبدْ إلا الله ، و« لا » ، على هذا ، جازمة لأنه نهي .

---

(١) قاله بعض الكوفيين / تفسير الطبري : ٦ / ٤٨٧ .

(٢) مختصر البديع : ٢١ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ٤٢٥ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٣٨٤ ، وفيه : « ويجوز الرفع » .

(٥) طه : ٨٩ .

(٦) إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٣٨٤ وفيه : « مذهب سيبويه أنه يجوز في « نعبد » وما بعده الجزم على أن تكون (أنْ) مفسرة » .

(٧) ص : ٦ .

قوله تعالى

﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ... ﴾[١]

يقال : « كأيِّنْ »[٢] و« كائِنْ »[٣] و« كإنْ »[٤] بمعنى ، قال الشاعر[٥] :

١١٠- كـأيِّنْ في المَعاشِرِ مـن أنـاسٍ ... أخُـوهُمْ فـوقَهُمْ وهُـمْ كِـرامُ

فشدد ، وقال جرير[٦] :

١١١- وكـائِنْ بالأبـاطِحِ مـنْ صَـدِيقٍ ... يَرانِـي إنْ أُصِبْتُ هـو المُـصابَا

فخفف ، وفي هذا لغات أخر[٧] ، وتعليله من طريق التصريف يطول شرحه ، وجملتها أنها[٨] : « أيٌّ » دخلت عليها « كاف » التشبيه ، كما دخلت على « ذا » في قولك : « كَذا » وغيرت في اللفظ كما غيرت في المعنى / ، لأنها نقلت إلى معنى « كم » في التكثير ، والأصل التشديد ؛ وإنما وقع التخفيف لكراهة التضعيف ، كما قالوا : « لاسِيما » والأصل « لاسِيَّما »[٩] وقرأ ابن كثير « قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيون » ، وكذلك نافع وأبو عمرو ، وقرأ الباقون[١٠] : « قاتل » .

٢٣/أ

---

(١) آل عمران : ١٤٦ .

(٢) وهي قراءة السبعة ما عدا ابن كثير / السبعة : ٢١٦ .

(٣) وهي قراءة ابن كثير / السبعة : ٢١٦ .

(٤) وهي قراءة ابن محيصن / تفسير القرطبي ٤ : ٢٢٨ .

(٥) لم أقف على قائله ، وهو في معاني الزجاج ١ : ٤٧٦ ، وتفسير القرطبي ٤ : ٢٢٨ ، البحر ٣ : ٧٢ ، الدر المصون ٣ : ٤٢٢ .

(٦) ديوانه : ١٧ ، ابن يعيش : ٣ / ١١ ، ٤ / ١٣٥ ، المغني : ٤٩٥ ، الخزانة : ٤٥٤/٢ ، الهمع : ١ / ٦٨ .

(٧) سر الصناعة ١ : ٣٠٨ ، البحر ٣ : ٧٢ ، الهمع ٤ : ٣٨٨ .

(٨) المحتسب ١ : ١٧٠ ، الأمالي الشجرية ١ : ١٦٠ .

(٩) الكتاب ١ : ٢٩٨ ، المشكل ١ : ١٦٠ ، التاج (سور) .

(١٠) السبعة : ٢١٧ .

فصل :

ويسأل بم ارتفع « ربيون » ؟ وفيه جوابان[١] :

أحدهما : أنه مفعول لم يسم فاعله لـ« قتل » ، وهذا يجيء على مذهب الحسن[٢] لأنه قال : لم يقتل نبي قط في معركة .

والثاني : أنه مبتدأ و« معه » الخبر ، كأنه قال : قتل ومعه ربيون . وموضع قوله : « مَعَهُ رِبِّيّونَ » نصب على الحال من المضمر في « قتل » ، أيْ : قتل ذلك النبي ومعه ربيون ، وهذا يجيء على معنى قول ابن إسحاق وقتادة والربيع والسدي[٣] .

ويجوز أن يرتفع « رِبِّيون » بالظرف الذي هو « مَعَهُ » وهو مذهب أبي الحسن[٤] ، ويجيء على مذهب سيبويه[٥] لأن الظرف إذا اعتمد على ما قبله جاز أن يرفع . و« الرِّبِّيون » : العلماء ، هذا قول ابن عباس والحسن[٦] ، وقال مجاهد وقتادة[٧] : الجموع الكثيرة .

---

(١) المشكل ١ : ١٦٢ .

(٢) البحر ٣ : ٧٣ .

(٣) تفسير الطبري : ٧ / ٢٦٨ .

(٤) معاني القرآن للأخفش : ١ / ٥١ .

(٥) الإنصاف : ١ / ٥٢ .

(٦،٧) تفسير الطبري : ٧ / ٢٦٧ .

قوله تعالى

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ﴾[(١)]

قرأ حمزة : « ولا تَحْسَبَنَّ » بالتاء وفتح السين ، وقرأ الباقون بالياء[(٢)] ، فمن قرأ[(٣)] بالتاء فالفاعل المخاطب ، وهو النبي ﷺ ، و﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ مفعول أول لـ« تَحْسَبَنّ » ، و« خيراً لهم » المفعول الثاني ، و« هو » فصل ، وأهل الكوفة يسمونه : « عماداً » ، وفي الكلام حذف تقديره : ولا تحسبن يا محمد بخل الذين يبخلون خيراً لهم ، وإنما احتجت إلى هذا المحذوف ليكون المفعول الثاني هو الأول في المعنى ، لأن هذه الأفعال تدخل على المبتدأ والخبر ، والخبر هو المبتدأ في المعنى إذا كان الخبر مفرداً ، وأما من قرأ بالياء : فـ« الذين يَبْخَلُونَ » فاعلون ، والمفعول الأول لـ« يَحْسَبَنَّ » محذوف لدلالة « يبخلون » عليه ، تقديره ولا يحسبن الذين يبخلون البخل هو خيراً لهم ، وهذا كما تقول العرب[(٤)] : « من كذب كان شراً له » ، أي : كان الكذب ، فحذف « الكذب » لدلالة « كذب » عليه ، ومثله[(٥)] :

- إذا نُهِيَ السَّفِيهُ جَرَى إليه ... وخالَفَ ، والسفيهُ إلى خِلَافِ

أي : خالف إلى السفه ، فأما فتح السين وكسرها فلغتان[(٦)] ، ويروى أن الفتح لغة النبي ﷺ[(٧)] .

---

(١) آل عمران : ١٨٠ .
(٢) السبعة : ٢١٩ .
(٣) معاني الفراء ١ : ١٤٨ ، المشكل ١ : ١٦٨ ، البيان ١ : ٢٣٣ ، التبيان ١ : ٣١٥ .
(٤) الكتاب ١ : ٣٩٥ .
(٥) سبق ص : ١٤٢ .
(٦) اللسان (حسب) ، وقرأ بالفتح ابن عامر وحمزة وعاصم ، وقرأ الباقون بالكسر / السبعة : ٢١٩ - ٢٢٠ .
(٧) الكشف : ١ / ٣١٨ .

ومن سورة النساء

قوله تعالى

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾[١]

يسأل عن معنى قوله : ﴿ تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ ؟ وفيه جوابان :

أحدهما : أن المعنى : يسأل بعضكم بعضاً بالله وبالرحم، وهذا قول الحسن ومجاهد[٢].

والثاني : أن المعنى : واتقوا الأرحام / أن تقطعوها ، وهذا قول ابن عباس وقتادة والسدي والضحاك والربيع وابن زيد[٣] . ٢٣/ب

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما وجه النصب في « الأرحام » قيل[٤] :

على الوجه الأول : يكون معطوفاً على موضع « به » ، كأنه قال : وتذكرون الأرحام في التساؤل .

وعلى الوجه الثاني : يكون معطوفاً على اسم « الله » تعالى .

وقرأ حمزة[٥] : « والأرحامِ » بالجر ، والنحويون لا يجيزون هذا ، لأنه لا يجوز عطف الظاهر على المضمر المجرور إلا بإعادة الجار[٦] ، قال سيبويه[٧] : لأنه لا

---

(١) النساء : ١ .

(٢) تفسير الطبري : ٧ / ٥١٩ .

(٣) م. ن : ٧ / ٥٢١ .

(٤) المشكل : ١ / ١٧٦ .

(٥) السبعة : ٢٢٦ .

(٦) معاني الأخفش ١ : ٢٢٤ ، الكامل ٢ : ٩٣١ ، اللمع : ١٨٥ .

(٧) الكتاب ١ : ٣٨١ .

ينفصل فصار كبعض الحرف ، ومثّله بعضهم[1] بالتنوين ، وذلك أنه يعاقبه ويحذف في الموضع الذي يحذف فيه التنوين ، وذلك قولك : « يا غلامِ » ، تحذف الياء تخفيفاً كما تحذف التنوين من قولك : « يا زيدُ » . وقال المازني[2] : المعطوف والمعطوف عليه شريكان لا يجوز في أحدهما ما لا يجوز في الآخر ، فكما لا تقول : « مررت بزيدٍ وكَ » ، كذلك لا تقول : « مررت بك وزيدٍ » ، فإن احتج محتج بقول الشاعر[3] :

١١٢- فاليومَ قَرَّبْتَ تهْجُونا وتَشْتِمُنا ... فاذْهَبْ فَمَا بِكَ والأَيّامِ مِنْ عَجَبِ

ويقول الآخر[4] :

١١٣- نُعَلِّقَ في مِثْلِ السَّواري سُيوفَنا ... وما بينَها والكَعْبِ غُوطٌ نَفَانِفُ

قيل[5] : هذا من ضرورات الشعر ولا يحمل القرآن عليه . وقد احتج له بعضهم[6] بأنه على إضمار « الباء » لتقدم ذكرها في قوله « به » ، واستشهد بقول

---

(١) منهم سيبويه في الكتاب : ١ / ٣٨١ ، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢ ، ومكي في المشكل : ١ / ١٧٧ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٦ - ٧ ، إعراب النحاس ١ : ٤٣١ ، المشكل ١ : ١٧٧ .

(٣) هو الأعشى ، وينسب إلى غيره ، وهو في الكتاب : ١ / ٣٩٢ ، الإنصاف: ١ / ٤٦٤ ، ابن يعيش ٣ / ٧٨ ، ٧٩ ، الخزانة : ٢ / ٣٣٨ .

(٤) هو مسكين الدارمي . إسلامي / الشعر والشعراء : ١ / ٥٥١ ، والشاهد في ديوانه : ٥٣ ، والإنصاف : ٢ / ٤٦٥ ، وابن يعيش : ٣ / ٧٩ ، والعيني : ٣ / ١٦٤ ، والأشموني : ٣ / ١١٥ . الغُوط (جمع غائط) : المطمئن من الأرض . النفانف (جمع نَفْنَف) : كل شيء بينه وبين الأرض مهوى .

(٥) معاني الفراء ١ : ٢٥٣ .

(٦) هم فريق من البصريين ، البيان : ١ / ٢٤٠ ، الإنصاف : ٢ / ٤٦٧ - ٤٧٤ .

الشاعر[١] :

١١٤- أكلَّ امرئٍ تحسبينَ امرأً ونارٍ توقَّدُ بالليلِ نارًا ؟

أراد : وكلّ نارٍ ، فحذف « كُلاً » لدلالة ما في صدر البيت .

قوله تعالى

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾[٢]

« خِفتم » : من الخوف ، والخوف والخشية بمعنى . و« الإقساط »[٣] : العدل .

ويسأل عن اتصال هذا الكلام بعضه ببعض كيف يصح ؟ وفي هذا جوابان :

أحدهما : أن المعنى : فإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فكذا خافوا في النساء ، وذلك أنهم كانوا يتحرجون في يتامى النساء ولا يتحرجون في النساء ، وهذا قول سعيد بن جبير وقتادة والسدي والضحاك والربيع[٤] .

والجواب الثاني : أن المعنى : وإن خفتم ألا تقسطوا في نكاح اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء من غيرهن ، وهذا قول عائشة والحسن[٥] ، وبه قال أبو العباس[٦] .

---

(١) هو أبو دؤاد الإيادي : جاهلي / الشعر والشعراء : ١ / ٢٤٣ ، والشاهد في ديوانه : ٣٥٣ والكتاب ١ / ٣٣ ، والإنصاف : ٢ / ٤٧٣ ، وابن يعيش : ٣ / ٢٦ ، ٢٧ ، ٧٩ / ٥ : ١٤٢ / ٨ : ٥٢ / ٩ ، المغني : ٢٩٠ .

(٢) النساء : ٣ .

(٣) مجاز القرآن : ١ / ١١٤ .

(٤،٥) تفسير الطبري : ٧ / ٥٣٦ - ٥٤٠ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٨ .

فصل :

ومما يسأل عنه قوله : « ما طَابَ لَكُمْ » ، كيف جاءت « ما » هاهنا ، والموضع موضع « مَن » لأن « ما » لما لا يعقل ، و« من » لمن يعقل ؟

والجواب : أن « ما » هاهنا مصدرية ، كأنه قال : فانكِحُوا من النّساءِ الطيبَ ، أي : الحلال وهذا قول مجاهد[١] ، وبه أخذ الفراء[٢] .

ويروى / عن مجاهد[٣] أيضاً : فانكِحُوا النساء نكاحاً طيباً . ٢٤/أ

وقال أبو العباس[٤] : « ما » هاهنا للجنس كقولك : ما عندك ؟ فالجواب : رجل أو امرأة .

وقيل[٥] : لما كان المكان مكان إبهام جاءت « ما » لما فيها من الإبهام ، كما تقول العرب : « خذ مِن عبيدي ما شئت »[٦] .

وأما معنى « مَثْنَى وثُلاث ورُباعَ » فمعناه : اثنتين اثنتين ، وثلاثاً ثلاثاً ، وأربعاً أربعاً[٧] ، فعدل عن هذا ليدل على هذا المعنى ، وهو نكرة ، وامتنع من الصرف للعدل والوصف[٨] .

---

(١) تفسير الطبري : ٧ / ٥٣٩ .

(٢) معاني القرآن : ١ / ٢٥٣ .

(٣) تفسير الطبري : ٧ / ٥٤٢ .

(٤) المقتضب ١ : ٤٨ ، كشف المشكلات ١ : ٢٨٨ ، البحر ٣ : ١٦٢ .

(٥) الدر المصون : ٣ / ٥٦١ .

(٦) معاني الفراء ١ : ٢٥٤ .

(٧) الكتاب ٢ : ١٥ ، معاني الأخفش ١ : ٢٢٥ ، المقتضب ٣ : ٣٨٠ ، الإيضاح العضدي : ٣٠١ .

(٨) الكتاب ٢ : ١٤ ، المقتضب ٣ : ٣٨١ ، ما ينصرف وما لا ينصرف : ٤٤ ، الأصول ٢ : ٨٨ .

وقال قوم[١] : هو معرفة لأنه لا تدخله الألف واللام . والوجه ما قدمناه لأن النكرة توصف به ، قال صخر الغي[٢] :

١١٥- مُنِيت بأنْ تُلاقِيَني المَنَايَا أُحادَ أُحادَ في شَهرٍ حَلالِ

وقال تميم بن أبي مقبل[٣] :

١١٦- ترى النُّعَراتِ الزُّرقَ تحت لَبَانِه أحادَ ومَثْنَى أصْعَقَتْها صَواهِلُهْ

وقيل[٤] : لم ينصرف للعدل والتأنيث لأن العدد كله مؤنث . وقيل[٥] : لم ينصرف لأنه عدل على غير ما يجب في العدل ، لأن أصل العدل أن يكون في المعارف .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم جاءت « الواو » هاهنا ، ولم تأت « أو » ، لأنه لا يجوز أن يجمع بين تسع ؟ والجواب[٦] : أنه على طريق البدل ، كأنه قال : وثلاثَ بدلاً من مثنى ، ورباعَ بدلاً من ثُلاثَ ، ولو جاء بـ« أو » لجاز ألا يكون لصاحب المثنى ثلاث ، ولا لصاحب الثُلاثُ رُباع ويوضح هذا أن « مَثْنى » بمعنى اثنتين ،

---

(١) منهم الفراء ، معاني القرآن ١ : ٢٥٤ .

(٢) جاهلي / الشعر والشعراء : ١ / ٦٦٨ ، والشاهد في ابن يعيش : ١ / ٦٢ ، المخصص : ١٧ / ١٢٤ ، مجاز القرآن : ١ / ١١٥ ، تفسير الطبري : ٧ / ٥٤٥ .

(٣) مخضرم / طبقات ابن سلام : ١ / ١٥٠ ، والشاهد في ديوانه : ٢٥٢ ، ومعاني القرآن للفراء : ١ / ٢٥٥ ، وتفسير الطبري : ٧ / ٥٤٣ ، ومجالس ثعلب : ١ / ١٥٥ ، والهمع : ١ / ٢١٦ ، النعرات (جمع نُعْرة) : ذباب ضخم يلسع الدواب فيؤذيها . أصعقتها : قتلتها . صواهله : صهيله .

(٤) قاله الزجاج : معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٩ .

(٥) المشكل : ١ / ١٨٠ .

(٦) تفسير الرازي : ٩ / ١٧٥ - ١٧٦ ، التبيان : ١ / ٣٢٩ .

و« ثُلاث » بمعنى ثلاث ، فأما من أجاز تزويج تسع بهذه الآية فمخطئ[1] ، لأنه لو كان كذلك لما جاز أن يتزوج دون تسع ، وأيضاً فلو أراد الله تعالى ذلك لقال : فانكحوا تسعاً ، لأن هذا التكرار عِيّ ، وتسع أخصر منه ، وهذا على طريق التخيير لا الإيجاب[2] .

قوله تعالى

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[3]

يسأل عن دخول « اللام » في قوله : ﴿ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ ؟ وفيها ثلاثة أجوبة :

أحدها : أن معناها « أنْ » ، و« أنْ » تأتي مع « أردت » و« أمرت » ، لأنها تطلب الاستقبال ، ولا يجوز « أردت أنْ قمت »، كما لا يجوز « أمرت أن قمت » ؛ فلما كانت « أنْ » في سائر الأفعال تطلب الاستقبال استوثقوا لها باللام ، وربما جمعوا بين « اللام » و« كي » لتأكيد الاستقبال ، قال الشاعر[4] :

١١٧- أَرَدتُ لِكَيْما لا تَرىٰ لِيَ عَثْرَةً ومَنْ ذا الَّذي يُعْطَى الكَمالَ فَيَكْمُلُ[5]؟

ولا يجوز أن تقع « اللام » بمعنى « أنْ » مع « الظن » لأن الظن يصلح معه الماضي والمستقبل، نحو : ظننت أن قمت ، وظننت أن تقوم ، وهذا قول الكسائي والفراء[6] .

---

(١) هم الرافضة ، معاني الزجاج ٢ : ١٠ .

(٢) معاني الزجاج ٢ : ١٠ ، معاني النحاس ٢ : ١٢ .

(٣) النساء : ٢٦ ، وبدايتها : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ ... ﴾ .

(٤) هو عفير بن المتمرس العكلي يعاتب أخاه / التاج (أتل) .

(٥) معاني القرآن للفراء : ١ / ٢٦٢ ، معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٤٣ ، الهمع: ٤ / ٤٣ ، شواهد المغني : ١٧٣ ، الخزانة : ٣ / ٥٨٦ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ٢٦١ - ٢٦٣ .

وأنكره الزجاج وأنشد[١] :

١١٨- أردتُ لكيما يَعْلَم الناسُ أنّها سَراوِيلُ قَيْس والوُفُودُ شُهُودُ

قال : ولو كانت « اللام » بمعنى « أنْ » لم تدخل على « كي » ، كما / لا تدخل « أنْ » على « كي » ، قال : ومذهب سيبويه وأصحابه[٢] أن « اللام » دخلت هاهنا على تقدير المصدر ، أي : الإرادة للبيان ، نحو قوله تعالى : ﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾[٣] ، و﴿ رَدِفَ لَكُم ﴾[٤] ، وقال كثير :

٢٤/ب

١١٩- أرِيدُ لأنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّما تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلِ[٥]

أي : إرادتي لهذا . وهذا هو الجواب الثاني .

والجواب الثالث : أن بعض النحويين[٦] ضعف هذين الوجهين بأنّ جعْل « اللام » بمعنى « أنْ » لم يقم به حجة قاطعة ، وحَمْلُه على المصدر يقتضي جواز « ضربت لزيد » بمعنى : ضربت زيداً وهذا لا يجوز ، ولكن يجوز في التقديم والتأخير ، نحو : لِزيد ضربت ، و﴿ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾[٧] لأن عمل الفعل في التقديم يضعف كعمل المصدر في التأخير ، ولذلك لم يجز إلا في المتصرف فأما « رَدِفَ لكم »[٨] فعلى تأويل (ردف ما رَدِفَ لكم) ، وعلى ذلك « يريد » : (ما يريد لكم) .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٤٣ ، والشاهد في الكامل : ٢ / ٦٤٠ ، والمخصص : ١٧ / ١٥ ، واللسان (سرل) .

(٢) الكتاب : ٣ / ١٦١ .

(٣) يوسف : ٤٣ .

(٤) النمل : ٧٢ .

(٥) ديوانه : ٢٤٨ ، المحتسب : ٢ / ٣٢ ، المغني : ٢١٦ ، الخزانة : ٤ / ٣٣٠ .

(٦) الدر المصون : ٣ / ٦٥٩ - ٦٦٠ .

(٧) يوسف : ٤٣ .

(٨) النمل : ٧٢ .

وهذه الأقوال كلها مضطربة .

وقد قيل[١] : إن مفعول « يريد » محذوف ، تقديره : « يُرِيدُ اللهُ » تبصيركم « لِيُبَيِّنَ لَكُمْ » .

قوله تعالى

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا ... ﴾[٢] الآية

« القتل » معروف ، وقتل العمد : ما قصد به إتلاف النفس كائناً ما كان : بحجر أو عصا أو حديد أو غير ذلك ، وهذا قول عُبيد بن عمير[٣] ، وإبراهيم[٤] . وروى أنس أن يهودياً قتل جارية بين حجرين فأُتي به النبي - ﷺ - فقتله بين حجرين[٥]] وقال سعيد بن المسيب وطاوس[٦] : لا عمد إلا بحديد . وروي عن

---

(١) التبيان : ١ / ٣٥٠ .

(٢) النساء : ٩٣ ، وتمامها : ﴿ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ .

(٣) هو عبيد بن عمير بن قتادة الليثي ، الواعظ المفسر ، ولد في حياة رسول الله ﷺ ، وحدث عن أبيه وعن عمر بن الخطاب وعلي وغيرهم . من ثقات التابعين وأئمتهم بمكة ، توفي قبل ابن عمر بأيام يسيرة ، وقيل : توفي سنة ٧٤ هـ / سير أعلام النبلاء : ٤ / ١٥٦ ، وقوله في تفسير الطبري ٩ : ٥٨ .

(٤) هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي ، مفتي الكوفة ، تابعي ، روى عن أبي معمر عبد الله بن سخبرة وغيره . توفي سنة ٩٠ هـ / سير أعلام النبلاء ٤ : ٥٢٠ ، وقوله في تفسير الطبري ٩ : ٥٨ .

(٥) مسلم في كتاب القسامة (باب ثبوت القصاص في القتل بالحجر وغيره) ٣ / ١٢٩٩ ، ما بين قوسين مطموس في ش .

(٦) هو طاووس بن كيسان اليماني الجَنَدي ، روى عن أبي هريرة وعائشة وابن عباس وغيرهم ، وأدرك خمسين من الصحابة ، وعنه مجاهد وعمرو بن شعيب والزهري وغيرهم ، وثقه ابن معين وغيره . توفي سنة ١٠٦ هـ / سير أعلام النبلاء ٥ : ٣٨ .

النبي ﷺ] : « كل شيء خطأ إلا السيفَ ، ولكل خطأ أرْشٌ »[(١)] . و« الجزاء » والمجازاة واحد . و« اللعنة »[(٢)] : الإبعاد والطرد .

ومما يسأل عنه أن يقال : هل القاتل يخلد في النار أم له توبة ؟ والجواب : أن العلماء اختلفوا في ذلك : فقال الضحاك وجماعة من التابعين[(٣)] : « نزلت هذه الآية في رجل قتل رجلاً من المسلمين فارتد عن الإسلام وسار إلى المشركين ، ونزلت هذه الآية فيه ، والتغليظ فيها لارتداده عن الإسلام » .

وقال جماعة من التابعين[(٤)] : الآية اللينة وهي : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[(٥)] نزلت بعد الشديدة ، وهي: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ ، وذهبوا إلى أن للقاتل توبة .

وقال عمر وعلي وابن مسعود[(٦)] - رضي الله عنهم - « كنا نبُتُّ الشهادة فيمن عمل الموجبات حتى نزلت ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ » .

وقال أبو مِجْلَز[(٧)] : هي جزاؤه ، إن جازاه أدخله جهنم خالداً فيها ، وروي

---

(١) المسند (حلبي) : ٤ / ٢٧٢ ، سنن البيهقي ، كتاب الجنايات (باب عمد القتل بالسيف) ٨ : ٤٢ . أرش الجراحة : ديتها .

(٢) المفردات (لعن) : ٤٥١ .

(٣) أسباب النزول للواحدي : ١٦٣ - ١٦٤ ، تفسير الطبري : ٩ / ٦١ .

(٤) الدر المنثور : ٢ / ١٩٧ .

(٥) النساء : ٤٨ ، ١١٦ .

(٦) أخرج معناه الطبري عن ابن عمر / تفسير الطبري : ٨ / ٤٥٠ .

(٧) هو أبو مِجْلَز لاحق بن حُميد السدوسي ، نزيل خراسان ، سمع الصحابة ابن عمر وابن عباس وأنساً وغيرهم ، وقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن . توفي سنة ١٠٠ أو ١٠١ هـ / طبقات ابن الجزري : ٢ / ٣٦٢ - ٣٦٣ وقوله في تفسير الطبري : ٩ / ٦١ .

هذا أيضاً عن أبي صالح[١] .

وروي عن مجاهد[٢] أنه قال : المعنى : إلا من تاب وندم على ما فعل .

وروي عن ابن عباس وزيد بن ثابت وجماعة من التابعين[٣] - رضي الله عنهم - أنهم قالوا : الآية ثابتة في الوعيد ، لأن الله تعالى غلظ فيه وكرر الوصف بقوله : ﴿ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ / وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ . ٢٥/أ

وقال عكرمة وابن جريج[٤] وبعض المتكلمين[٥] : المعنى « ومن يقتل مؤمناً متعمداً » أي : مستحلاً لذلك ، لأن المستحل لما حرم الله تعالى كافر ، لأنه أحل ما حرم الله ، فالخلود إذن إنما هو من هذه الطريقة ، (والعرب تتمدح بإنجاز الوعد وخلف الوعيد)[٦] .

ويروى عن أبي عمرو أنه سمع عمرو بن عبيد[٧] ينكر هذا فعابه عليه وأنشد[٨]:

---

(١) هو باذام مولى أم هانئ ، قال النسائي : ليس بثقة ، وقال ابن عدي : عامة ما يرويه تفسير / تهذيب التهذيب : ١ / ٤١٦ - ٤١٧ ، وقوله في تفسير الطبري ٩ : ٦١ .

(٢،٣،٤،٥) تفسير الطبري : ٩ / ٦١ - ٦٨ . وعكرمة هو أبو عبد الله عكرمة البربري مولى ابن عباس ، أحد الأئمة الأعلام ، روى عن مولاه وعائشة وأبي هريرة وغيرهم ، قال الشعبي : ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة . توفي سنة ١٠٥ هـ / خلاصة التذهيب : ٢٧١ .

(٦) عمدة الحفاظ للسمين ٥ : ١٣٢ والعبارة ساقطة من ش .

(٧) هو كبير المعتزلة وأولهم ، البصري . له عن أبي العالية ، وأبي قلابة والحسن البصري ، ليس بثقة . توفي سنة ١٤٣ هـ / سير أعلام النبلاء : ٦ / ١٠٤ - ١٠٦ ، طبقات ابن الجزري : ١ / ٢٠٦ .

(٨) لعامر بن الطفيل . مخضرم ، أدرك الإسلام و لم يسلم / الشعر والشعراء : ٣٤١ ، والشاهد في ديوانه : ٥٨ .

١٢٠- **وإنّي – وإنْ أوْعَدتُه أو وَعَدْتُهُ – لَمُخْلِفُ إيعادِي ومنجزُ مَوْعِدِي**

وجاء في الحديث : « من وعده الله على عمل ثواباً فهو منجز له ، ومن أوعده على عمل عقاباً فهو بالخيار إن شاء عذبه وإن شاء غفر له »[1] .

قوله تعالى

﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[2]

قرأ نافع وابن عامر والكسائي : « غَيْرَ أُولي الضَّرَرِ » (بالنصب) ، وقرأ الباقون بالرفع[3] ، وقرئ في غير السبعة بالجر[4] . فوجه النصب أنه حال ، وإن شئت كان استثناء . وأما بالرفع فعلى أنه نعت لقوله : ﴿ ٱلْقَٰعِدُونَ ﴾ . وأما الجر فعلى أنه نعت لـ« المُؤْمنينَ » . وأجود هذه القراءات الرفع ، لأن الوصف على « غيرٍ » أغلب من الاستثناء . وقد زعم بعضهم[5] أن النصب أجود لتظاهر الأخبار بأنه نزل بعدُ – على معنى الاستثناء – لَمّا سأل ابن أم مكتوم رسول الله – ﷺ – عن حاله في الجهاد وهو ضرير ونزل[6] : ﴿ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ ﴾ وهذا ليس بشيء لأن غيراً – وإن كانت صفة – فهي تدل على معنى الاستثناء ، لأنها في كلا الحالين قد خصصت القاعدين عن الجهاد (بانتفاء) الضرر .

---

(١) مسند الفردوس للديلمي / كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق لعبد الرؤوف المناوي (على هامش الجامع الصغير) : ٢ / ١٢٢ .

(٢) النساء : ٩٥ .

(٣) السبعة : ٢٣٧ . في المخطوطة (غيرَ) بالنصب .

(٤) هي قراءة أبي حيوة والأعمش / البحر : ٣ / ٣٣٠ .

(٥) هو مكي بن أبي طالب / الكشف : ١ / ٣٩٦ .

(٦) أسباب النزول للواحدي : ١٦٨ . في ش : « بانتقال » .

قوله تعالى

﴿ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾[1]

اختلف في « الحنيف »[2] فقيل : معناه : المائل إلى الحق بكليته . وقيل : الحنيف : هو المستقيم ، وإنما قيل للأعرج : « حنيف » تفاؤلاً . يقال : « حنفَ في الطريق » : إذا استقام عليه فكل من سلك طريق الاستقامة فهو حنيف .

ويسأل : ما في اتباع ملة إبراهيم من الحسن ، دون اتباع ملة موسى وعيسى وغيرهما من النبيين ؟ والجواب[3] : أن إبراهيم – عليه السلام – قد رضي به جميع الأمم ، وكان يدعو إلى الحنيفية لا إلى اليهودية ولا النصرانية ولا الوثنية فهو محق في دعائه إليها ، وكل من استجاب له بإذن الله فيها فقد جمع من المعاني المرغبة ما ليس لغيره .

واختلف في معنى « الخليل »[4] فقيل : هو المصطفى بالمودة المختص بها ، وقيل[5] : هو من الخَلة ، وهي الحاجة ، فخليل الله – على هذا – المحتاج إليه ، / ٢٥/ب قال زهير[6] :

١٢١- وإنْ أتاهُ خليلٌ يوم مَسْغَبَةٍ   يقول : لا غائِبٌ مَالِي ولا حَرَمُ

ويسأل عن نصب « حنيف » ؟ وفيه ثلاثة أجوبة[7] :

أحدهما : أن يكون حالاً من « ملة إبراهيم » ، وكان حقه أن يكون فيه الهاء ،

---

(١) النساء : ١٢٥، وأولها: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ... ﴾.

(٢) غريب القرآن لابن قتيبة : ٦٤ .

(٣) البحر ٣ : ٣٥٧ .

(٤،٥) المفردات (خل) : ١٥٣ ، تفسير السمعاني ١ : ٤٨٤ .

(٦) ديوانه : ١٢٠ ، حَرَم : ليس بحرام أن يعطي منه .

(٧) معاني الزجاج : ١ / ٢١٣ ، المشكل : ١ / ٧٣ ، الأمالي الشجرية : ١ / ١٨ .

لأن « فعيلاً » إذا كان بمعنى « فاعل » للمؤنث تثبت فيها « الهاء » نحو : « رحيمة » و« كريمة » وما أشبه ذلك ، إلا أنه جاء مجيء « ناقة سَديس » و« ريح خريق »[1] .

والجواب الثاني : أنه حال من المضمر في « واتَّبع » ، والمضمر هو النبي - ﷺ - .

والثالث : أنه يجوز أن يكون حالاً من « إبراهيم » ، والحال من المضاف إليه عزيزة ، وقد جاء ذلك في الشعر ، قال النابغة[2] :

١٢٢- قالَتْ بَنُو عامِرٍ : خَالُوا بَنِي أَسَدٍ   يا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرّاراً لأَقْوامِ

أي : يا بؤس الجهل ضراراً ، و« اللام » مقحمة لتوكيد الإضافة[3] .

قوله تعالى

﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾[4]

يسأل : عن الضمير في قوله: ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ علام يعود؟ وفيه ثلاثة أجوبة[5]:

أحدها : أنه يعود على الكتابي ، والمعنى : ليؤمنن الكتابي بالمسيح قبل موت

---

(١) ابن يعيش : ٥ / ١٠٣ ، والسديس : التي في السنة السادسة .

(٢) ديوانه : ٨٢ ، الكتاب : ١ / ٣٤٦ ، المقتضب : ٤ / ٢٥٣ ، ابن يعيش : ٣ / ٦٨ / ٥ / ١٠٤ ، الخزانة : ١ / ٢٨٥ / ٢ / ١١٩ . خالوهم : فارقوهم واقطعوا حِلْفهم .

(٣) اللامات للزجاجي : ١٠٩ .

(٤) النساء : ١٥٩ .

(٥) تفسير الطبري : ٩ / ٣٧٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨٦ .

الكتابي ، وهذا قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وابن سيرين وجويبر .

والثاني : قبل موت المسيح ، أي : ليؤمنن الكتابي بالمسيح قبل موت المسيح - عليه السلام - إذا خرج في آخر الزمان ، وهذا يروى عن أبي مالك وقتادة وابن زيد ، وعن ابن عباس والحسن بخلاف .

والثالث : أن يكون المعنى : ليؤمنن بمحمد - ﷺ - قبل موت الكتابي ، وهذا يروى عن عكرمة بخلاف .

واختلف النحويون في المضمر المحذوف ما هو[1] ؟

فذهب البصريون إلى أن المعنى : « وإن من أهل الكتابِ » أحد « إلاّ ليؤمنن به قبل موته » وذهب الكوفيون إلى أن المعنى : « وإن من أهل الكتاب إلا » مَنْ « ليؤمنن به » . وأهل البصرة لا يجيزون حذف الموصول وتبقية الصلة .

ومثله : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾[2] ، ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾[3]:

يجيء - على مذهب البصريين - : « وإنْ مِنْكُم » أحد ، وعلى مذهب الكوفيين « وإنْ منكم إلاّ » من « هُو وارِدُها » ، و« ما مِنّا » أحد « إلا له مقام معلوم » ، قال الشاعر[4] :

١٢٣- لَوْ قُلْتَ ما في قَوْمِها -لم تِيثَمِ- يَفْضُلُها في حَسَبٍ ومِيسَمِ

(١) الكتاب ١ : ٣٧٥ ، معاني الفراء ١ : ٢٩٤ ، المقتضب ٢ : ١٣٧ ، معاني الزجاج ٢ : ١٤١ ، الأصول ١ : ٩٥ .

(٢) مريم : ٧١ .

(٣) الصافات : ١٦٤ .

(٤) هو حكيم بن مُعَيّة . راجز إسلامي / الخزانة : ٥ / ٦٤ ، والشاهد في سيبويه : ١ / ٣٧٥ ، وابن يعيش : ٣ / ٥٩ - ٦١ ، والخزانة : ٢ / ٣١١ ، والعيني: ٤ / ٧١ . لم تِيثم : لم تأثم . الميسم : الحسن والجمال ، من الوسم .

تقديره : لو قلت : ما في قومها (أحد) يفضلها في حسب وميسم لم تيثم .

و« إنْ » في قوله : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ ﴾ نافية ، كالتي في قوله : ﴿ إِنِ ٱلْكَـٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴾[1] ، وأكثر ما تأتي « إنْ » نافية مع « إلاّ » ، وقد تأتي مع غير « إلاّ »[2] نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّـٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّـٰكُمْ فِيهِ ﴾[3] ، أي : / في الذي ما مكناكم فيه ، وهو قليل . ٢٦/أ

قوله تعالى

﴿ لَّـٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[4]

اختلف في نصب « المقيمين الصلاة » :

فذهب البصريون[5] إلى أنه نصب على المدح ، وهو قول سيبويه ، وأنشد لخِرْنق بنت هَفّان[6] :

١٢٤- لا يَبْعَدَنْ قَوْمي الّذينَ هُمُ سُمُّ العُداةِ وآفَةُ الجُزُرِ
النازِلين بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ والطَّيِّبُونَ مَعاقِدَ الأُزُرِ

---

(١) الملك : ٢٠ .

(٢) الأمالي الشجرية ٣ : ١٤٣ .

(٣) الأحقاف : ٢٦ .

(٤) النساء : ١٦٢ .

(٥) معاني الزجاج : ٢ / ١٣١ - ١٣٢ ، واستبعده ابن جرير ٩ : ٣٩٨ .

(٦) جاهلية ، وهي أخت طرفة لأمه / الخزانة : ٥ / ٥٥، والشاهد في الكتاب: ١ / ١٠٤ ، ٢٤٦ ، والإنصاف : ٢ / ٤٦٨ ، والعيني : ٣ / ٦٠٢، ٤ / ٧٢، والخزانة: ٢ / ٣٠١ ، ٩ / ٣٩٥ . آفة الجزر : يكثرون نحر الإبل . الطيبون معاقد الأزر : الأعفة .

على تقدير : « أعني » النازلين ، وهذا « أعني » المقيمين الصلاة .

واختلف في تأويل « المقيمين الصَّلاة »[١] .

فذهب قوم إلى أن المراد بهم الأنبياء .

وذهب آخرون إلى أن المراد بهم الملائكة .

وهذا الوجه عندي أظهر ، لقطع قوله : ﴿ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ لأن الملائكة لا توصف بإيتاء الزكاة والأنبياء يوصفون به .

وذهب قوم[٢] إلى أنه معطوف على « قَبْلِكَ » ، أي : « يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك » ومن قبل : « المقيمين الصلاةَ » ، ثم حذف « قبل » لدلالة « قبل » عليه .

وقيل[٣] : هو معطوف على « الكاف » من « إليك » ، أو « الكاف » من « قبلك » ، وهذا لا يجوز عند البصريين لأنه لا يعطف على الضمير المجرور بغير إعادة الجار ، وقد شرحناه عند قوله تعالى : ﴿ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾[٤] ، وكذا قول من قال[٥] : هو معطوف على « الهاء والميم » من قوله : « منهم » .

وأما من زعم[٦] أنه غلط من الكاتب فلا يجب أن يلتفت إلى قوله ، وإن كان قد روي عن عائشة - رضي الله عنها - وأبان بن عثمان[٧] ، لأنه لو كان كذلك

---

(١) تفسير الطبري : ٩ / ٣٩٤ .

(٢،٣) المشكل : ١ / ٢١٢ .

(٤) النساء : ١ ، انظر ص : ١٦٩ .

(٥) المشكل : ١ / ٢١٢ .

(٦) تفسير الطبري : ٩ / ٣٩٤ - ٣٩٨ .

(٧) هو أبان بن عثمان بن عفان الأموي المدني ، سمع أباه ، وزيد بن ثابت . تابعي ثقة وله أحاديث توفي سنة ١٠٥ هـ / سير أعلام النبلاء : ٤ / ٣٥١ .

لم يكن الصحابة لتعلمه الناس على الغلط وهم الأئمة . وأجود ما قيل في هذا القولان الأولان .

قوله تعالى

﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ... ﴾الآية[١]

« الاستفتاء » : استدعاء الفُتيا ، والفتيا : الإخبار بالحكم ، ولا يقال للإخبار بالحكم عن علة الحكم « فتيا » ، إلا أن تذهب به مذهب الحكم بالمعنى على البناء له على حكم غيره ليصح به ، و« الكَلاَلَةُ » : ما عدا الوالد والولد ، هذا قول أبي بكر الصديق[٢] - رضي الله عنه - ، ويروى عن عمر - رضي الله عنه[٣] - أنه قال : ما عدا الولد ، على تشكك منه ، وقال الحسن[٤] : الإخوة والأخوات . وعلى القول الأول جمهور العلماء[٥] ، وهو الوجه ، لأنه من « تكلل » النسب غير اللاصق به ، وإنما اللاصق الوالد والولد ، وفي الكلام حذف ، والتقدير فيه : ﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ ﴾ وقد ورث كلالة ﴿ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ ﴾ . وقال العلماء[٦] : أصول الفرائض ثمانية عشر : اثنا عشر في أول السورة[٧] وأربعة في آخرها[٨] ، / واثنان سنهما رسول الله - ﷺ - : ٢٦/ب

---

(١) النساء : ١٧٦ ، ويليها : ﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ﴾.

(٢،٣،٤) تفسير الطبري ٨ : ٥٣ .

(٥) فتح الباري ١٢ : ٢٦ .

(٦) لم أقف عليه .

(٧) النساء : ١١ - ١٢ .

(٨) النساء : ١٧٦ .

العَصَبَة[1] ، وفريضة الجد[2] ، وقيل[3] : هي تسعة عشر لقوله تعالى : ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾[4] ، وفي قوله تعالى : ﴿ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ﴾[5] دلالة على أن للبنتين الثلثين ، لأن الله تعالى سوّى بين البنت والأخت في النصف[6] ، فقيست البنتان على الأختين .

فصل :

ويسأل عن أي الفعلين أعمل من قوله تعالى : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾ ؟

والجواب : أن المعمل الثاني ، وهو « يُفتيكم » ، والتقدير : « يَستفتونَك » في الكَلالةِ « قل الله يفتيكم في الكلالة » فحذف الأول لدلالة الثاني ، ولو أعمل الأول لقال : يستفتونك قلِ الله يفتيكم فيها في الكلالة . وإعمال الفعل الثاني عند البصريين أجود[7] ، وعليه جاء القرآن ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ

---

(١) بقوله – ﷺ – : « أَلحِقوا الفرائض بأهلها ، فما بقي فلأَوْلَى رجل ذكر » رواه ابن عباس . البخاري : كتاب الفرائض (باب قول النبي ﷺ : من ترك مالاً فلأهله) : ٨ / ٢٦٩ .

(٢) قال أبو بكر وابن عباس وابن الزبير : الجَدُّ أَبٌ / رواه البخاري في كتاب الفرائض (باب ميراث الجد مع الأب والإخوة) : ٨ / ٢٧١ .

(٣) وإليه ذهب الكوفيون وأحمد وإسحاق / فتح الباري : ١٢ / ٣٠ .

(٤) الأنفال : ٧٥ .

(٥) النساء : ١٧٦ .

(٦) في قوله تعالى : ﴿ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ﴾ النساء : ١١ .

(٧) الكتاب : ١ / ٧٤ ، المقتضب ٣ : ١١١ ، الإنصاف : ١ / ٨٣ .

يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾[1] فأعمل « يستغفرْ » ، ولو أعمل « تعالَوْا » لقال : تعالوا يستغفر لكم إلى رسول الله . فأما في الشعر فقد جاء إعمال الأول كما جاء إعمال الثاني ، فمن إعمال الأول قول امرئ القيس[2] :

١٢٥- فلَوْ أنّ ما أسْعَى لأدْنَى مَعِيشَةٍ كَفَاني -ولم أَطْلُبْ- قَليلٌ مِنَ المَالِ

يريد : كفاني قيل من المال ، و لم أطلب ، ولو أعمل الثاني لا نفسد المعنى ، ومن إعمال الثاني قول طفيل[3] :

١٢٦- وكُمْتاً مُـدَمّاةً كـأَنّ مُتونَهـا جَرَى فَوْقَها واستَشْعَرَتْ لَوْنَ مُذْهَبِ

فأعمل « استشعرت » ، ولو أعمل « جرى » لقال : جرى فوقها واستشعرته لون مذهب . ومثل ذلك قول كثير[4] :

١٢٧- قَضَى كُلُّ ذي دَيْنٍ فَوَفَّى غَرِيمَهُ وعَـزَّةُ مَمْطُـولٌ مُعَنّـى غَرِيمُهَـا

فأعمل « وفّى » ، ولو أعمل « قَضَى » لقال : قضى كل ذي دين فوفاه غريمه ، وهو كثير في الشعر والكلام .

وقوله : ﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ ﴾ ارتفع « امرُؤٌ » بإضمار فعل يفسره ما بعده ، تقديره : إنْ هلك امْـرُؤٌ هلك ، ولا يجوز إظهاره لأن الثاني يغني عنه ، وقال

(١) المنافقون : ٥ .

(٢) ديوانه : ٣٩ ، الكتاب : ١ / ٤١ ، المقتضب : ٤ / ٧٦ ، ابن يعيش : ١ / ٧٨ ، المغني : ٢٥٦ ، ٥٠٨ .

(٣) ديوانه : ٧ ، الإنصاف : ١ / ٨٨ ، ابن يعيش : ١ / ٨ ، التصريح : ١ / ٣١٨ ، الهمع : ٢ / ١١١ ، الكميت من الخيل : الذي لونه الحمرة يخالطها السواد . مدمّاة : شديدة الحمرة حتى كأنها قد طليت بالدم . استشعرت : جعلت هذا اللون شعارها . المذهب : المموه بالذهب .

(٤) هو كثير عزة . إسلامي / طبقات ابن سلام ، والشاهد في ديوانه : ١ / ١٧٧ ، الإنصاف : ١ / ٩٠ ، ابن يعيش : ١ / ٨ ، التصريح: ١ / ٣١٨ ، الهمع: ٢ / ١١١ .

الأخفش[١] : هو مبتدأ ، و« هلك » خبره ، والأول أولى لأن الشرط بالفعل أولى .

وقوله : ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ ﴾[٢] ، في « أنْ » ثلاثة أقوال :

أحدها : أن المعنى : كراهة أن تضلوا ، فهي - على هذا - في موضع نصب ، مفعول له .

والثاني : أنه على إضمار حرف النفي ، كأنه قال : ألاّ تضلوا ، وتلخيصه : لئلا تضلوا .

والأول مذهب البصريين[٣] ، والثاني مذهب الكسائي[٤] ، ومثل الأول قوله تعالى : ﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ﴾[٥] ، أي : أهل القرية[٦] ، ومثل الثاني قول القُطاميّ يصف ناقته[٧] :

١٢٨- رَأَيْنَا ما يَرَى البُصَرَاءُ فيها فآلَيْنَا عليها أنْ تُباعَا

يريد : ألاّ تباع . / ومثل الأول قول عمرو بن كلثوم[٨] : ٢٧/أ

١٢٩- فأعْجَلْنَا القِرَى أنْ يَشْتِمُونَا

أي : كراهة أن يشتمونا .

---

(١) في معانيه ١ : ٢٤٩ ، الإنصاف ٢ : ٦١٦ .

(٢) النساء : ١٧٦ .

(٣) معاني الزجاج : ٢ / ١٣٧ .

(٤) معاني الفراء ١ : ٢٩٧ ، البحر ٣ : ٤٠٩ .

(٥) يوسف : ٨٢ .

(٦) الكتاب ١ : ١٠٨ ، معاني الفراء ١ : ٦١ ، النوادر : ١٦٨ .

(٧) ديوانه : ١ / ٤٣ ، شرح القصائد السبع الطوال : ٤٢٠ ، تفسير الطبري : ٩ / ٤٤٦ .

(٨) شرح القصائد السبع الطوال : ٤٢٠ ، المغني : ٥٥ ، شرح شواهد المغني للسيوطي : ٤٤ . وصدره :

نَزَلْتُمْ مَنْزِلَ الأضْيافِ مِنّا ، وقد ورد في س .

والثالث : قاله الأخفش[1] ، وهو أن « أنْ » مع الفعل بتأويل المصدر ، وموضع « أنْ » نصب بـ« يبينُ » وتقديره : يبين الله لكم الضلال لتجتنبوه .

(١) إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٥٥١ ، المشكل ١ : ٢١٦ .

من سورة المائدة

قوله تعالى

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[١]

يسأل عن موضع « أخي » من الإعراب ؟ وفيه أربعة أوجه[٢] :

أحدها : الرفع على موضع « إني » .

والثاني : العطف على المضمر في « لا أملك » ، وحسن العطف عليه - وإن كان غير مؤكد - لأن الحشو الذي هو « إلاّ نَفْسي » قام مقام التوكيد .

والثالث : أن يكون موضعه نصباً بالعطف على « الياء » في « إنّي » .

والرابع : أن يكون معطوفاً على « نَفْسي » .

قوله تعالى

﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[٣]

يسأل عن انتصاب « أربعين سنةً » ؟ وفيه جوابان :

أحدهما : أن ينتصب بـ« محرمة » ، وهو معنى قول الربيع[٤] ، وهذا القول يُجَوِّز دخولهم إياها .

---

(١) المائدة : ٢٥ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ١٥ .

(٣) المائدة : ٢٦ .

(٤) تفسير الطبري : ١٠ / ١٩٠ .

والثاني : أنه منتصب بـ« يَتِيهُونَ » ، وهو معنى قول الحسن[١] وقتادة[٢] ، لأنهما ذكرا أنه ما دخلها أحد منهم .

وقيل[٣] : إن يُوشَع بن نون ، وكالب بن يوفَنّا دخلاها ، وجاء عن الربيع[٤] : أن مقدار التيه كان مقدار ستة فراسخ . وقال مجاهد : كانوا يصبحون حيث أمسوا ، ويمسون حيث أصبحوا . وروي عن ابن عباس[٥] أن موسى - عليه السلام - مات في التيه بخلاف عنه ، وكان الحسن يقول[٦] : لم يمت فيه ، وكذا في دخول مدينة الجبارين خلاف عنه[٧] ، وعن ابن عباس[٨] أيضاً .

قوله تعالى

﴿ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ ﴾[٩]

يسأل عن معنى « وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به » ؟ وفيه جوابان[١٠] :

أحدهما : أنهم دخلوا به على النبي - ﷺ - وخرجوا به ، وهذا قول الحسن وقتادة .

---

(١) تفسير القرطبي : ٦ / ١٣٠ .

(٢) تفسير الطبري : ١٠ / ١٩١ - ٢٠٠ ، الفرسخ حوالي (٤,٥) كم / المعجم الوسيط (فرس ، ميل) .

(٣،٤،٥) تفسير الطبري : ١٠ / ١٩١ - ٢٠٠ ، الفرسخ حوالي (٤,٥) كم / المعجم الوسيط (فرس ، ميل) .

(٦،٧) تفسير البغوي ٣ : ٣٨ .

(٨) تفسير الطبري : ١٠ / ١٩٣ وفيه عدم دخوله لها .

(٩) المائدة : ٦١ .

(١٠) تفسير الطبري : ١٠ / ٤٤٥ .

والثاني[١] : أن المعنى « وقد دخلوا به في أحوالهم ، وخرجوا به إلى أحوال أخر ، كقولك : هو يتقلب في الكفر ويتصرف فيه » .

و« قد » تدخل في الكلام على وجهين[٢] : إذا كانت مع الماضي قربته من الحال ، وإذا كانت مع المستقبل دلت على التقليل ، وموضع « الباء » من قوله : ﴿ وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ ﴾ نصب على الحال[٣] ، لأن المعنى : دخلوا كافرين وخرجوا كافرين ، لأنه لا يريد أنهم دخلوا يحملون شيئاً ، وهو كقولك : خرج بثيابه ، يريد خرج لابساً ثيابه ، ومثله قول الشاعر[٤] :

١٣٠- ومُستَنَّةٍ كاسْتِنانِ الخَرُو ... فِ قَدْ قَطَعَ الحَبْلَ بالمِرْوَدِ

أي : وفيه المرود ، يعني : وهذه صفته . / ٢٧/ب

قوله تعالى

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[٥]

يسأل عن قوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ ثم قال : ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ ؟ وفيه جوابان[٦] :

---

(١) الجواب الثاني غير وارد في ش .

(٢) حروف المعاني للزجاجي : ١٣ ، معاني الحروف للرماني : ٩٨ .

(٣) المشكل ١ : ٢٣٧ .

(٤) رجل حارثي ، والشاهد في الكامل للمبرد : ٢ / ٦٦٢ ، المحتسب : ٢ / ٨٨ ، ابن يعيش : ٨ / ٢٣ ، اللسان (خرف) . مستنة : طعنة فار منها الدم وانطلق . المِرود : الوتد . استنان الخروف : إذا جرى في نشاطه على سننه في جهة واحدة / اللسان (سنن) .

(٥) المائدة : ٦٩ .

(٦) تفسير الطبري : ٢ / ١٤٨ .

أحدهما : أن المعنى : آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ، وهم المنافقون ، وهذا قول الزجاج[١] .

والثاني : أن المعنى : من دام على الإيمان والإخلاص ، ولم يرتدّ عن الإسلام[٢] .

ويسأل عن قوله : « الصابئون » ؟ وفيه أجوبة :

أحدها : أنه ارتفع لضعف عمل « إنْ » وهذا قول الكسائي[٣] ، وقال أيضاً[٤] : يجوز أنه ارتفع لأنه معطوف على المضمر في « هادُوا » ، كأنه قال : « هادُوا » هم « والصابِئُون » ، وفي هذا بعد لأن الصابئ - وهو الخارج عن كل دين عليه أمة عظيمة من الناس إلى ما عليه فرقة قليلة - لا يشارك اليهودي في اليهودية[٥] ، ومع ذلك فالعطف على المضمر المرفوع من غير توكيد قبيح ، وإنما يأتي في ضرورة الشعر ، كما قال عمر بن أبي ربيعة[٦] :

١٣١- قُلْتُ - إذْ أقْبلَتْ وزُهْرٌ تَهادَى كَنِعَاجِ المَلاَ تَعَسَّفْنَ رَمْلا -

والثاني : أنه عطف على ما لا يتبين فيه الإعراب مع ضعف « إنّ » وهذا قول الفراء[٧] .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ١٩٤ .

(٢) معاني النحاس ٢ : ٣٤٠ .

(٣،٤) معاني القرآن للفراء : ١ / ٣١١ - ٣١٢ .

(٥) إعراب النحاس ٢ : ٣٢ .

(٦) ملحقات ديوانه : ٤٩٠ ، الكتاب : ١ / ٣٩٠ ، الإنصاف : ٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ابن يعيش : ٣ / ٧٤ ، ٧٦ . زهر : بيض . تَهادَى : تمشي الرويد الساكن . النعاج : بقر الوحش . تعسفن : سرن بغير هداية . المَلا : الفلاة الواسعة .

(٧) معاني القرآن : ١ / ٣١٠ .

والثالث : أنه على التقديم والتأخير ، كأنه قال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ ﴿ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ والصابئون كذلك ، وهذا قول سيبويه[1] ، وقال الشاعر[2] :

١٣٢- وإلاّ فاعْلَمُوا أنّا وأنْتُمْ بُغَاةٌ ما بَقِينَا في شِقَاقِ

قوله تعالى

﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ .... ﴾[3] الآية

قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي : « أن لا تَكُونُ » (بالرفع) ، وقرأ الباقون : « ألا تَكُونَ » (بالنصب) . ولم يختلفوا في رفع « فتنةٌ »[4] ، ويجوز نصبها[5] ، فمن قرأ « أن لا تكونُ » (بالرفع) جعل « أنْ » مخففة من الثقيلة ، وأضمر « الهاء » وجعل « حسبوا » بمعنى « علموا » وعلى هذا الوجه تثبت النون في الخط . وأما النصب فعلى أنه جعل « أنْ » الناصبة للفعل ، ولم يجعل (حسبوا) بمعنى « العلم » ،

---

(١) الكتاب : ١ / ٢٩٠ .

(٢) هو بشر بن أبي خازم / جاهلي / الشعر والشعراء : ١ / ٢٧٦ - ٢٧٧ ، والشاهد في ديوانه : ١٦٥ ، والكتاب : ١ / ٢٩٠ ، والإنصاف : ١٩٠ ، وابن يعيش : ٨ / ٦٩ - ٧٠ ، والتصريح : ١ / ٢٢٨ .

(٣) المائدة : ٧١ .

(٤) السبعة : ٢٤٧ .

(٥) الحجة ٣ : ٢٥٠ ، وهي قراءة ابن عباس وابن أبي ليلى وزيد بن أسلم / شواذ العكبري ١ : ٤٥٣ .

وعلى هذا الوجه تسقط النون من الخط[1] . وأما رفع « فتنة » فعلى أن يكون « تكون » بمعنى « الحضور » و« الوقوع » ؛ فلا تحتاج إلى خبر ، ويجوز أن تكون ناقصة فتنصب « فتنة » على الخبر ، ويضمر الاسم .

وأما قوله : ﴿ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾ فيرتفع من ثلاثة أوجه[2] :

أحدها : أن يكون بدلاً من « الواو » في « صَمُّوا » .

والثاني : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال : هم « كثير منهم » .

والثالث : أن يكون على لغة من قال : « أكلوني البراغيث » وعليه قول / الشاعر[3] : ٢٨/أ

١٣٣- يَلُومونني في اشْتِراءِ النَّخيلِ أهْلي ، فكُلُّهمْ يَعْذِلُ

وقال الفرزدق[4] :

١٣٤- أُلْفِيَتا عَيْناكَ عِنْدَ القَفَا أوْلى فَأَوْلَى ذا واقِيَهْ

ويجوز في الكلام النصب على الحال من المضمر في « صَمّوا » ، إلا أنه لا يجوز أن يقرأ به ، إلا أن تثبت رواية بذلك[5] .

---

(١) مجاز القرآن ١ : ١٧٤ ، معاني الزجاج ٢ : ١٩٥ ، إعراب النحاس ٢ : ٣٣ ، الحجة ٣ : ٢٤٦ ، الكشف ١ : ٤١٦ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٣٣ .

(٣) هو أمية بن أبي الصلت ، والشاهد في ديوانه : ٤٨ ، وابن يعيش : ٣ / ٨٧ ، ٧ / ٧ ، والتصريح ١ / ٢٧٦ ، الأشموني : ٢ / ٤٧ .

(٤) ينسب في المصادر إلى عمرو بن ملقط ، وهو جاهلي / معجم الشعراء : ٥٧ ، والشاهد في نوادر أبي زيد : ٢٦٨ ، والخزانة : ٣ / ٦٣١ ، والعيني : ٢ / ٤٥٨ ، وبلا نسبة في الهمع : ٢ / ٥٨ .

(٥) هي قراءة أبي عمران الجوني وأبي حصين الأسدي وابن أبي عبلة / شواذ العكبري ١ : ٤٥٤ .

قوله تعالى

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ... ﴾[١] الآية

قيل في قوله : ﴿ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ قولان[٢] :

أحدهما : وأنتم محرمون بالحج .

وقيل : وأنتم قد دخلتم الحرم .

وقرأ عاصم وحمزة والكسائي[٣] : « فجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ » (بالرفع) وترك الإضافة، وقرأ الباقون : بالإضافة ، فمن قرأ : « فجَزاءٌ مثلُ ما قَتَلَ » (بالرفع) فـ« جزاءٌ » مبتدأ ، و« مِثْلُ ما قتل » الخبر[٤] .

ويكون المعنى - على هذا - أنه يلزمه أشبه الأشياء بالمقتول من النَّعَم : مَن قتل نعامة فعليه بَدَنة ، وقد حكم بذلك النبي - ﷺ - ، عن الحسن[٥] ، وإن قتل أروى[٦] فعليه بقرة ، وإن قتل غزالاً أو أرنباً فعليه شاة ، وهذا قول ابن عباس والسدي ومجاهد وعطاء[٧] .

---

(١) المائدة: ٩٥، ويليها : ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ... ﴾.

(٢) تفسير الطبري : ١١ / ٧ ، زاد المسير : ٢ / ٩٥ .

(٣) السبعة : ٢٤٧ .

(٤) معاني الزجاج ٢ : ٢٧ .

(٥) أحكام القرآن للجصاص : ٤ / ١٣٧ - ١٤٠ .

(٦) هي إناث الوعول (مفردها : أُرْوِيّة) .

(٧) تفسير الطبري : ١١ / ١٤ - ١٨ .

وأما من قرأ بالإضافة فإن بعض النحويين[١] أنكر عليه ذلك ، قال : لأنه إضافة الشيء إلى نفسه ، وليس كذلك لأن « الجزاء » هاهنا مصدر ، وهو غير « المِثْل » ، وإنما هو فعل المجازي ، و« مِثْل » هاهنا بمعنى ذات الشيء ، كما تقول[٢] : مِثْلك لا يفعل كذا ، وأنت تريد : أنت لا تفعل كذا ، وكذلك « مَثَل » ، نحو قوله تعالى : ﴿ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾[٣] إنما يريد : كمن هو في الظلمات ، وعلى هذا حمل محمد بن جرير[٤] قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ﴾[٥] ، أي : ليس كذاته شيء ، والواجب على القاتل - على هذه القراءة - أن يُقوِّم الصيد بقيمة عادلة ، ثم يشتري بثمنه مثله من النعم يهدى إلى الكعبة .

قوله تعالى

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾[٦]

قال ابن عباس وأنس وأبو هريرة والحسن وطاوس وقتادة والسدي[٧] : نزلت في رجل يقال له « عبد الله » ، وكان يطعن في نسبه فقال : يا رسول الله ، من أبي ؟ فقال : حذافة ، وهو غير الذي ينسب إليه ، فساءه ذلك فنزلت هذه الآية ، وقيل[٨] : نزلت لأنهم سألوا عن أمر الحج لما نزل ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ

(١) منهم الواحدي ، السمين : ٤ / ٤١٩ ، المشكل : ١ / ٢٤٤ .

(٢) عمدة الحفاظ (مثل) ٤ : ٦٩ .

(٣) الأنعام : ١٢٢ .

(٤) تفسير الطبري ٢٥ : ٩ .

(٥) الشورى : ١١٠ .

(٦) المائدة : ١٠١ .

(٧) تفسير الطبري : ١١ / ٩٨ .

(٨) م. ن : ١١ / ١٠٥ - ١١١ .

ٱلْبَيْتِ ﴾[١] فقالوا : أفي كل عام ؟ قال : لا ، ولو قلت : « نعم » لوجبت ويروى عن مجاهد وأبي أمامة[٢] وعن ابن عباس وأبي هريرة بخلاف ، ويذكر[٣] أن السؤال الأول والثاني كانا في مجلس واحد .

فصل :

ويسأل عن قوله : « أشياء » ، لم لم ينصرف ؟ وفيه بين العلماء خلاف[٤] :

قال الخليل وسيبويه[٥] : أصله « شَيْئاء » على وزن « طَرْفاء »[٦] ، ثم قدمت الهمزة التي هي « لام » الفعل ، إلى موضع « الفاء » وأسكنت الشين فقيل « أشياء » ، و« الهمزة » / في آخره للتأنيث ، فلم ينصرف لذلك .

٢٨/ب

وقال الأخفش[٧] والفراء[٨] : أصله « أشيئاء » على وزن « أفْعِلاء » ، ثم خفف وشبهاه بـ« هَيِّن » و« أهْوِناء » ، و« صديق » و« أصدقاء » واختلفا في الواحد فجعله

---

(١) آل عمران : ٩٧ .

(٢) أبو أمامة هو صُدَيّ بن عجلان الباهلي ، آخر من بقي بالشام من الصحابة ، روى عن النبي ﷺ فأكثر ، وروى عنه جماعة من التابعين . توفي في حمص سنة ٨١ هـ / الاستيعاب ١١ : ١٣١ - ١٣٢ .

(٣) تفسير الطبري ١١ : ١٠٥ - ١١١ .

(٤) الإنصاف : ٢ / ٨١٢ - ٨٢٠ .

(٥) الكتاب ٤ : ٣٨٠ .

(٦) اسم جنس واحدته « طرفاءة » و« طرفة » ، وهي شجر أحد أنواعها الأثل ، وهي من العضاه ، وقد تتحمض بها الإبل / اللسان (طرف) .

(٧) المقتضب ١ : ٣٠ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ٢١٢ ، التكملة : ١٠٩ ، المنصف ٢ : ٩٧ .

(٨) معاني القرآن : ١ / ٣٢١ .

أحدهما كـ« هَيِّن » ، وجعله الآخر كـ« صَدِيق » ، قال المازني[١] : قلت للأخفش : كيف تصغر « أشياء » ؟ فقال : « أُشَيْئاء » ، فقلت : خالفت أصلك ، وإنما يجب أن تصغر الواحد ثم تجمعه بالألف والتاء فانقطع .

وقال الكسائي[٢] : هو « أفعال »، إلا أنه لم ينصرف لأنهم شبهوه بـ« حمراء » ، لأنهم يقولون « أشياوات » ، كما يقولون : « حمراوات » ، فألزمه الزجاج[٣] ألا ينصرف « أبناء » أو « أسماء » لأنهم يقولون : « أبناوات » ، و« أسماوات » .

وقال أبو حاتم[٤] : هو « أفعال » ، كـ« بيت » و« أبيات » ، إلا أنه شذ فجاء غير مصروف .

وقال محمد بن الحسين الزُّبيدي[٥] : توهمت العرب أن همزته للتأنيث فلم تصرفه .

قوله تعالى

﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ... ﴾[٦] الآية

يسأل كيف معنى هذا السؤال ؟ والجواب : أن فيه ثلاثة أقوال :

أحدها[٧] : أن المعنى : هل يقدر ؟ وكان هذا في ابتداء أمرهم قبل أن تستحكم معرفتهم بالله تعالى ، وبما يجوز عليه من الصفات ، ولذلك أنكر عليهم عيسى

(١،٢،٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ٢١٢ - ٢١٣ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٤٢ .

(٥) هو نحوي أندلسي ، من الأئمة في العربية ، له مصنفات منها : « طبقات النحويين واللغويين » « مختصر العين » . توفي سنة ٣٧٩ هـ / الإنباه : ٣ / ١٠٨ ، وقوله في شرح الشافية :١ / ٢٨ .

(٦) المائدة : ١١٢ ، ويليها : ﴿ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ... ﴾ .

(٧) معاني الزجاج ٢ : ٢٢٠ ، معاني النحاس ٢ : ٣٨٥ .

- عليه السلام - بقوله : « اتَّقُوا اللهَ » .

والثاني[١] : أن المعنى : هل يفعل ؟ وهو قول الحسن ، وهو على طريق المجاز ، كما تقول : هل تستطيع أن تقوم معنا ؟ أي : هل تفعل ؟

والثالث[٢] : أن المعنى : هل يستجيب لك ربك ؟ قال السدي : هل يطيعك ربك إن سألته ؟ فهذا على أن « استطاع » بمعنى « أطاع » ، كما تقول : « استجاب » بمعنى « أجاب » أنشد الأخفش[٣] :

١٣٥- وداعٍ دَعَانَا مَنْ يُجيبُ إلى النَّدَى فلم يَسْتَجِبْه عِند ذاكَ مُجِيبُ

وإنما حكى سيبويه[٤]: « أَسْطاعَ » في معنى « أطاع » (بقطع الهمزة وزيادة السين). وقرأ الكسائي[٥] : « هل تَستطيعُ ربَّك » ؟ (بالتاء ونصب « ربك ») ، والمعنى - في هذه القراءة - هل تستدعي إجابة ربك ؟ وأصله : هل تستدعي طاعته فيما تسأله من هذا ؟ وهذا قول الزجاج[٦] وقيل[٧] : معناه : هل تقدر أن تسأل ربك ؟

وموضع « إذ » من الإعراب نصب ، والعامل فيها[٨] « أَوْحَيْتُ »[٩] ، ويجوز أن

(١) معاني الفراء ١ : ٣٢٥ ، مسائل الرازي : ٧٩ ، البحر ٤ : ٥٣ .

(٢) تفسير الطبري : ١١ / ٢٢٢ .

(٣) لكعب بن سعد الغَنَوي . إسلامي / طبقات ابن سلام : ١ / ٢١٢ والشاهد في الأصمعيات : ٩٦ ، أمالي القالي : ٢ / ١٥١ ، مجاز القرآن ١ : ٦٧ ، النوادر : ٢١٨ .

(٤) الكتاب : ١ / ٨ ، ٢ / ٣٣٣ ، ٤٢٩ .

(٥) السبعة : ٢٤٩ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢٢٠ .

(٧) قاله سعيد بن جبير / تفسير الطبري : ١١ / ٢١٩ ، معاني القراءات ١ : ٣٤٣ .

(٨) تفسير الطبري ١١ : ٢١٨ .

(٩) المائدة : ١١١ .

يكون العامل : اذكر[١] (كأنه قال : اذكر) « إِذْ قَالَ الحَوَارِيّونَ » .

قوله تعالى

﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ ﴾[٢]

يسأل عن معنى سؤاله تعالى لعيسى – عليه السلام – ؟ وفيه جوابان :

أحدهما[٣] : التوبيخ لمن ادعى ذلك عليه ، كما / يقرر الرجل البريء بحضرة المدعَى عليه ليبكت المدعِي بذلك ، وهذا قول الزجاج . ٢٩/أ

والثاني : أن الله تعالى أراد أن يعرفه أن قومه آل أمرهم إلى هذا الأمر العجيب المنكر ، وهذا على تأويل قول السدي[٤] : إنه قيل له هذا في الدنيا .

فصل :

ويسأل : هل قيل له هذا في الدنيا ؟ أو سيقال له ؟ وفي هذا جوابان :

أحدهما: أنه سيقال له يوم القيامة ، وهو قول ابن جريج وقتادة[٥] والزجاج[٦]، لقوله : ﴿ هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾[٧] .

---

(١) التبيان ١ : ٤٧٣ ، الفريد ٢ : ١٠٥ ، وما بين القوسين زيادة من س .

(٢) المائدة : ١١٦ ، ويليها : ﴿ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ﴾ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢٢٢ .

(٤،٥) تفسير الطبري : ١١ / ٢٣٤ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢٢٤ .

(٧) المائدة : ١١٩ .

والثاني : أنه قيل لك ذلك حين رفعه الله تعالى إليه في الدنيا ، وهو قول السدي[١] ، لأن الفعل بلفظ الماضي .

ولا ينكر أن يأتي الفعل بلفظ الماضي ومعناه الاستقبال في مثل هذا ، وقد جاء في القرآن منه في مواضع كثيرة[٢] ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾[٣] وقال : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ ﴾[٤] ، وقال : ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾[٥] .

وقال : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾[٦] ، وهذا إنما يأتي لصدق المخبر فيما يخبر لأنه يصير في الثبات والصحة بمنزلة ما قد وقع ، قال أبو النجم[٧] :

١٣٦- **ثُمّ جَزَاهُ اللهُ عَنّي إذْ جَزَى جَنَّاتِ عَدْنٍ في العَلَالِيِّ العُلاَ**

يريد : إذا جزى .

فصل :

ويسأل عن قوله تعالى: ﴿ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ﴾؟

قال الزجاج[٨] : تعلم ما عندي ، ولا أعلم ما عندك .

---

(١) تفسير الطبري : ١١ / ٢٣٤ .

(٢) تأويل المشكل : ٢٩٥ ، البرهان ٣ : ٤٣١ ، الإتقان ٣ : ١١٨ .

(٣) الأنعام : ٢٧ .

(٤) البقرة : ١٦٦ .

(٥) النحل : ١ .

(٦) الأعراف : ٥٠ .

(٧) ديوانه : ٢١٠ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢٢٢ - ٢٢٣ .

قال غيره[١] : تعلم حقيقتي ، ولا أعلم حقيقتك مشاهدة .

وقيل[٢] : ﴿ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ﴾ التي هي نفسي ، يعني : التي تملكها وحقيقة ذلك : تعلم ما أخفي ، ولا أعلم ما تخفي ، إلا أنه ذكر النفس على مزاوجة الكلام ، لأن ما تخفيه كأنه إخفاء في النفس .

وموضع « إذ » نصب لأنها معطوفة على « إذ » الأولى ، فالعامل فيهما واحد ، ويجوز أن يكون عطف جملة على جملة ، فالألف في « أأنتَ » ؟ تسمى ألف التوبيخ ، ويجوز فيها ثلاثة أوجه : التحقيق في الهمزتين ، وتحقيق الأولى وتليين الثانية ، وتحقيقهما جميعاً وإدخال ألف بينهما وقد شرحنا ذلك في سورة البقرة[٣].

قوله تعالى

﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ... ﴾[٤]

« الرقيب » : الحفيظ ، هذا قول السدي وابن جريج[٥] وقتادة[٦] . و« المراقبة »[٧]

---

(١) هو قول النحاس في إعرابه ٢ : ٥٢ .

(٢) الكشاف : ١ / ٦٥٥ ، البحر ٤ / ٥٩ .

(٣) ص: ٦٦ . انظر سر الصناعة ٢ : ٧٢٣ .

(٤) المائدة : ١١٧ ، ويليها : ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ .

(٥) تفسير الطبري : ١١ / ٢٣٩ .

(٦) تفسير ابن أبي حاتم ٤ : ١٢٥٤ ، معاني النحاس ٢ : ٣٩١ ، الدر المنثور ٢ : ٣٤٩ .

(٧) المقاييس (رقب) ٢ : ٤٢٧ .

- في الأصل - : المراعاة ، و« الشهيد » هاهنا : العليم[١] ، وقيل[٢] : المشاهِد .

ويسأل عن موضع « أن » من الإعراب ؟ وفيه ثلاثة أوجه[٣] :

أحدها : أن يكون موضعها جراً / على البدل من المضمر في « به » . ٢٩/ب

والثاني : أن يكون موضعها نصباً على البدل من « ما » .

والثالث : ألا يكون لها موضع من الإعراب ، ولكن تكون مفسرة ، بمعنى : « أي » كالتي في قوله تعالى : ﴿ أَنِ ٱمْشُواْ ﴾[٤] .

ويسأل عن الوجهين الأولين - كيف جاز أن توصل « أنْ » بفعل الأمر ، ولم يجز أن توصل « الذي » به ؟ والجواب :

أن « الذي » اسم ناقص يقتضي أن تكون صلته مبينة عنه كإبانة الصفة للموصوف، وفعل الأمر لا يصح فيه هذا، لأنه إنما يتبين بما علمه عند المخاطب[٥]، فأما « أنْ » فحرف لا يجب فيه ذلك كما لا يجب أن يكون في صلته عائد .

فصل :

ويسأل عن قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى ﴾ ؟ وفيه جوابان :

أحدهما[٦] : أنه أراد وفاة الرفع إلى السماء ، وهذا قول الحسن .

(١،٢) تفسير الرازي : ١٢ / ١٣٦ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٢٣ ، المشكل ١ : ٢٥٤ .

(٤) ص : ٦ .

(٥) الكتاب ١ : ٤٧٩ ، كتاب الشعر ١ : ٨٠ .

(٦) تفسير الطبري : ٦ / ٤٥٦ - ٤٥٧ .

وقال غيره[1] : يعني وفاة الموت .

والأول أولى ، لقول النبي – ﷺ – : « لينزلن ابن مريم حَكَماً عدلاً فلَيقتلَنّ الدجال »[2] .

ونصب[3] « كنتَ أنت الرقيبَ » لأنه خبر « كان » ، و« أنت » فصل . وقرأ الأعمش[4] : « كنتَ أنتَ الرقيبُ »[5] (بالرفع) ، جعل « أنت » مبتدأ و« الرقيب » الخبر ، والجملة خبر « كان » ومثله قول قيس بن ذَريح[6] :

١٣٧- تُبَكّي عَلَى لُبْنَى وأنتَ تَرَكْتَها ... وكُنْتَ عَلَيْها بالمَلاَ أنت أَقْدَرُ
فإنْ تَكُنِ الدُّنْيا بِلُبْنَى تَغَيَّرَتْ ... فلِلدَّهْرِ والدُّنْيا بُطُونٌ وأَظْهُرُ

ولا يدخل « الفصل »[7] إلا بين معرفتين ، أو بين معرفة ونكرة تقارب المعرفة ، نحو : كنت أنت القائمَ ، وكنت أنت خيراً منه .

---

(١) تفسير الطبري : ٦ / ٤٥٦ – ٤٥٧ .

(٢) مسلم (باب نزول عيسى بن مريم ...) مطولاً ، رقم (٢٤٢) ، إلا « فَلَيَقْتُلَنَّ الدجالَ » فقد رواها الطبري في تفسيره ٦ : ٤٥٨ .

(٣) شرح عيون الإعراب : ٢٤٨ .

(٤) هو أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم ، شيخ المقرئين والمحدثين من القراء الأربعة عشر . توفي سنة ١٤٨ هـ / القراء الكبار : ١ / ٩٤ – ٩٦ ، أعلام النبلاء : ٦ / ٢٢٦ – ٢٤٨ .

(٥) في شواذ ابن خالويه : ٣٦ « حكاه أبو معاذ » ، وفي إعراب القراءات الشواذ للعكبري منسوبة إلى أبي عمران الجوني وأبي حصين الأسدي : ١٢٧ .

(٦) إسلامي / الشعر والشعراء: ٦٣٢ – ٦٣٣ ، والشاهد في الكتاب: ١ / ٣٩٥ ، والمقتضب: ١٠٥/٤ ، وجمل الزجاجي : ١٥٤ ، وابن يعيش : ٣ / ١١٢ . المَلاَ : المتسع من الأرض .

(٧) الكتاب ٢ : ٣٨٧ ، الإنصاف ٢ : ٧٠٦ ، ابن يعيش ٣ : ١٠٩ ، الرضي ٢ : ٢٣ .

من سورة الأنعام

قوله تعالى

﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ... ﴾[1] الآية

يسأل عن العامل في الظرف من قوله : ﴿ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ؟ وفي هذا جوابان[2] :

أحدهما : أن « في » متعلقة بما دل عليه اسم الله عز وجل ، لأنه وقع موقع المدبر ، كأنه قال : وهو المدبر في السموات وفي الأرض .

والجواب الثاني : أن تكون « في » متعلقة بمحذوف ، كأنه قال : « وهو الله » مدبر « في السموات وفي الأرض » .

وقوله : « في الأرض » معطوف على « في السموات » .

ويجوز فيه وجه آخر ، وهو أن يكون المعنى: « وهو الله » ملكه « في السموات، وفي الأرض يعلم سركم وجهركم » ، أي : ويعلم سركم وجهركم في الأرض[3] . ولا يجوز أن يتعلق بالاستقرار ، لأن ذلك يؤدي إلى احتواء الأمكنة عليه ؛ والله تعالى لا تحتويه الأمكنة والأزمنة[4] .

---

(١) الأنعام : ٣ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ٢٢٨ ، كشف المشكلات ١ : ٣٨٥ ، التبيان ١ : ٤٨٠ .

(٣) تفسير الطبري ١١ : ٢٦١ .

(٤) المحرر الوجيز ٦ : ٥ .

قوله تعالى

﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ .... ﴾[١] الآية

يقال : كيف كذبوا مع علمهم بأن الكذب في الآخرة لا ينفعهم وأن الله تعالى يعلم ذلك منهم ؟

والجواب[٢] : / أن للآخرة مواقف ، فموقف لا يعلمون فيه ذلك ، وموقف يعلمونه فيه ، وهو استقرارهم في النار . ٣٠/أ

وقال الحسن[٣] : جروا على عادتهم في الدنيا لأنهم منافقون .

ويجوز في « فتنتهم » الرفع والنصب[٤] .

فالرفع على أنه اسم « تكُنْ » و« إلاّ أنْ قَالُوا » الخبر .

والنصب على أن يكون خبراً و« إلا أنْ قَالُوا » الاسم .

وهو الوجه لأمرين ، أحدهما : أن الخبر أولى بالنفي ، والاسم أولى بالإثبات .

والثاني : أن قوله ﴿ إِلَّآ أَن قَالُواْ ﴾ يشبه المضمر من قِبَل أنه لا يوصف ولا يوصف به ، والمضمرات أعرف المعارف ، وإذا اجتمع في « كان » اسمان أحدهما أعرفُ من الآخر كان الأعرف اسماً لها والآخر خبراً لها ، وكذا المعرفة والنكرة ،

---

(١) الأنعام : ٢٣ ، وتمامها : ﴿ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ .

(٢) تفسير الرازي : ١٢ / ١٨٥ .

(٣) تفسير القرطبي : ٦ / ٤٠٢ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ٢٣٥ ، الرفع قراءة حفص وابن كثير وابن عامر ، والنصب قراءة باقي السبعة . السبعة : ٢٥٤ ، الحجة ٣ : ٢٨٩ ، الكشف ١ : ٤٢٦ ، المشكل ١ : ٢٦٠ .

تكون المعرفة اسماً ، والنكرة خبراً ، قال الشاعر[١] :

١٣٨- وقد عَلِمَ الأقوامُ ما كانَ داءَها ... بثَهْلانَ إلاّ الخِزْيُ مِمّن يَقُودها

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم أنث « تكن » والاسم مذكر ؟ والجواب : لأنه وقع على مؤنث ، وهو « الفتنة » ، وهي أقرب إلى الفعل ، مثل قول لبيد[٢] :

١٣٩- فمَضَى وقَدَّمَهَا وكانت عادةً ... منه إذا هيَ عرَّدَتْ - إقْدامُها

قال الزجاج[٣] : يجوز أن يكون التقدير في قوله « إلاّ أنْ قَالُوا » : إلا مقالتهم ، فتؤنث لذلك وهذا وجه صحيح .

قوله تعالى

﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ... ﴾ الآية[٤]

يقال : « وقف » « يقف » « وقوفاً » ، و« وقف » غيرَه ، « يقفه » « وقفاً »[٥] ، وحكي عن أبي عمرو أنه أجاز « ما أوقفه هاهنا »[٦] ؟ مع إخباره أنه لم يسمعه من

---

(١) الكتاب : ١ / ٢٤ ، المحتسب : ٢ / ١١٦ ، ابن يعيش : ٧ / ٩٦ ، وهو لمغلس بن لقيط في ابن السيرافي : ١٩٩ ، ومغلس جاهلي / معجم المرزباني : ٣٠٨ .

(٢) ديوانه : ١٧٠ . عرّدت : تركت الطريق وعدلت عنه ، وأصل التعريد : الفرار .

(٣) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢٣٥ .

(٤) الأنعام : ٢٧ ، وتمامها : ﴿ فَقَالُواْ يَـٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

(٥) العين ٥ : ٢٢٣ .

(٦) اللسان (وقف) .

العرب ، وهو غير جائز عند علمائنا[١] .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم جاز « وَلَوْ تَرَى » ، و« لو » إنما تأتي للماضي ؟ والجواب : لأن الخبر لصحته وصدق المخبر به صار بمنزلة ما وقع ، وقد ذكرنا له نظائر[٢] .

ويقال : « لو » فيها معنى الشرط ، فلم لم تجزم ؟ قيل[٣]: لمخالفتها حروف الشرط، وذلك أن حروف الشرط ترد الماضي مستقبلاً ، نحو قولك : إن قمت قمت معك ، كما تقول : إن تقم أقم معك و« لو » لا تفعل ذلك ، فلم تجزم لذلك .

ويسأل عن جواب « لو » ؟ والجواب : أنه محذوف ، وتقديره : « لرأيت أمراً هائلاً »[٤] ، وهذه الأجوبة تحذف لتعظيم الأمر وتفخيمه[٥] ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[٦] ، يريد : « لكان هذا القرآن »[٧] ، ومثله قول امرئ القيس[٨] :

١٤٠- وجِدِّكَ لَوْ شَيْءٌ أَتَانَا رَسُولُهُ ... سِواكَ ، ولكِنْ لم نجِدْ لَكَ مَدْفَعَا

يريد : لو أتانا رسوله سواك « لما جئنا » .

---

(١) أدب الكاتب : ٣٧٤ - ٣٧٥ .

(٢) انظر ص : ٢٣٣ .

(٣) معاني الحروف للرماني : ١٠٢ .

(٤) المحرر الوجيز ٢ : ٢٨١ ، البحر ٤ : ١٠١ .

(٥) الإيضاح للقزويني : ١٨٨ .

(٦) الرعد : ٣١ .

(٧) التبيان ١ : ٧٥٨ ، البحر ٥ : ٣٩١ .

(٨) ديوانه : ٢٤٢ ، تأويل مشكل القرآن : ١٦٦ ، ابن يعيش : ٩ / ٧ ، ٧٤ ، الخزانة : ٤ / ٢٢٧ .

وقرأ ابن عامر وعاصم – في رواية حفص – وحمزة : « ولا نُكَذِّبَ ونَكُونَ » نصباً فيهما جميعاً ، وقرأ الباقون بالرفع[1] .

وفي النصب أوجه :

أحدها[2] : أن يكون على إضمار « أنْ » ، وهو الذي يسميه الكوفيون : « نصباً على الصرف »[3] تقديره : « وألاّ نكذبَ وأن نكونَ » ، / وإنما احتجت إلى إضمار « أنْ » ليكون مع الفعل مصدراً ، فتعطف مصدراً على مصدر ، كأنه في التقدير : « يا ليتنا اجتمع لنا الرد وترك التكذيب مع الإيمان » . ويجوز أن يكونوا قالوه على الوجهين جميعاً ، فأُكْذبوا على الوجه الأول[4] . ٣٠/ب

وأجاز الزجاج[5] أن تكون « الواو » بمنزلة « الفاء » في الجواب فيصير التقدير : « لو رددنا لم نكذب بآيات ربنا ولَكُنّا من المؤمنين » فأكْذبوا في هذا ، وهو مذهب الكوفيين[6] ، لأن أكثر البصريين لا يجيز أن يكون الجواب إلا بـ« الفاء » .

وأما على الرفع[7] : فعلى القطع والاستئناف ، أي : « ونحن لا نكذبُ بآيات ربِّنا » رددنا أو لم نرد ، قال سيبويه[8] : ومثله : « دعني ولا أعودُ » ، أي : وأنا لا أعود على كل حال تركتني أو لم تتركني ، ويدل عيه : « وإنَّهُم لَكَاذِبُونَ » .

ويجوز أن يكون على إضمار مبتدأ ، أي : « ونحن لا نكذبُ » .

---

(١) السبعة : ٢٥٥ .

(٢) الكشف : ١ / ٤٢٧ – ٤٢٨ .

(٣) معاني الفراء ١ : ٢٣٥ .

(٤) الكتاب ٣ : ٤٤ ، تفسير الطبري ١١ : ٣١٨ ، المشكل ١ : ٢٦٣ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢٤٠ .

(٦) معاني الفراء ١ : ٢٧٦ ، معاني الأخفش ٢ : ٢٧٣ ، تفسير الطبري ١ : ٣١٩ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢٣٩ .

(٨) الكتاب : ١ / ٤٢٦ .

قوله تعالى

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾[1]

« الدابة »[2] : كل ما يدب من الحيوان .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم قال : ﴿ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾ وقد علم أن الطائر لا يطير إلا بجناحيه والجواب[3] : أن هذا إنما جاء للتوكيد ورفع اللبس ، لأنه قد يقول القائل[4] : طر في حاجتي ، أي : أسرع فيها ، فجاء هنا التوكيد لإزالة اللبس ، وهو كما تقول : مشى برجليه .

ومعنى قوله[5] : ﴿ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾ ، أي : في الحاجة وشدة الفاقة إلى مدبر يدبرهم في أغذيتهم وكسبهم ونومهم ويقظتهم ، وما أشبه ذلك .

ويسأل عن قوله : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾ ؟ وفيه جوابان :

أحدهما[6] : أنه قد أتى فيه بكل ما يحتاج إليه العباد في أمور دينهم مجملاً ومفصلاً .

والثاني[7] : أنه ذكر فيه جميع الاحتجاجات على مخالفيه .

---

(١) الأنعام : ٣٨ .

(٢) المقاييس (دب) ٢ : ٢٦٣ .

(٣) معاني الفراء ١ : ٣٣٢ ، تأويل المشكل : ٢٤٣ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ٢٤٥ .

(٤) اللسان (طير) .

(٥) تفسير السمرقندي ١ : ٤٨٣ ، تفسير البغوي ٣ : ١٤٢ ، تفسير القرطبي ٦ : ٤٢ .

(٦) تفسير الطبري : ١١ / ٣٤٥ .

(٧) تفسير الرازي : ١٢ / ٢١٥ - ٢١٨ .

قوله تعالى

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَـٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾[١]

يسأل : ما المشبه وما المشبه به في قوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَـٰتِ ﴾ ؟ وفيه جوابان[٢] :

أحدهما : التفصيل الذي تقدم في صفة المهتدين وصفة الضالين ، شبه بتفصيل الدلائل على الحق من الباطل في صفة غيرهم من كل مخالف للحق .

والثاني : أن المعنى : كما فصلنا ما تقدم من الآيات لكم نفصله لغيركم .

وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر[٣] ، عن عاصم : « ولِيَسْتَبِينَ سَبيلُ المُجْرِمِينَ » (بالياء ورفع اللام) وقرأ نافع : بالتاء ونصب اللام ، وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وحفص عن عاصم : بالتاء ورفع اللام[٤] . فمن قرأ بالياء وضم اللام جعل « السبيل » فاعلاً ، وذكّره ، وهي لغة بني تميم . ومن قرأ بالتاء ونصب اللام جعل المخاطب فاعلاً ، ونصب « السبيل » لأنه مفعول ، تقديره : « ولتستبينَ » أنت يا محمد « سبيلَ المجرمين » . ومن قرأ بالتاء ورفع اللام جعل « السبيل » فاعلة وأنثها ، / وهي لغة أهل الحجاز[٥] . ٣١/أ

---

(١) الأنعام : ٥٥ .

(٢) زاد المسير : ٣ / ٥٠ ، تفسير ابن كثير : ٣ / ٢٥٨ .

(٣) هو أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي ، راوي عاصم ، وقرأ عليه القرآن ثلاث مرات ، وعلى عطاء بن السائب ، وأخذ عنه جماعة وأخذ عنه الحروف آخرون منهم الكسائي وخلاد . توفي سنة ١٩٣ / القراء الكبار ١ : ١٣٤ - ١٣٨ .

(٤) السبعة : ٢٥٨ ، الحجة ٣ : ٣١٤ .

(٥) المحرر الوجيز ٦ : ٦١ .

وقد روي في الشاذ[١] : « وليستبينَ سبيلَ المجرمين » بالياء وفتح اللام ، على تقدير : « وليستبين » السائلُ « سبيلَ » .

قوله تعالى

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾[٢]

« الأصنام » : جمع « صنم » ، والصنم : ما كان صورة ، و« الوثن » : ما كان غير مُصَوَّر[٣] .

و« الآلهة » : جمع « إله » ، كـ : « إزار » و« آزرة »[٤] . وفي « آزر » ثلاثة أقوال :

أحدها : أنه اسم أبي إبراهيم ، وهو قول الحسن[٥] والسدي وسعيد بن عبد العزيز[٦] وابن إسحاق[٧] .

والثاني : أنه اسم صنم ، وهو قول مجاهد[٨] .

---

(١) البيان ١ : ٣٢٤ .

(٢) الأنعام : ٧٤ .

(٣) اللسان (صنم) ، (وثن) .

(٤) جمهرة اللغة ٣ : ٧٩ .

(٥) زاد المسير : ٣ / ٧٠ .

(٦) هو سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخي أبو محمد ، قرأ على ابن عامر ، وروى عن الزهري وغيره . وثقه العجلي وابن مَعين . توفي سنة ١٦٧ هـ / تهذيب التهذيب : ٤ / ٥٩ - ٦١ .

(٧،٨) تفسير الطبري : ١١ / ٤٦٦ .

والثالث : أنه صفة عيب ، قال الفراء[١] : معناه : معوج عن الدين .

وقيل[٢] : هو لقب ، واسمه « تارح » .

وهو - في هذه الأقوال - مجرور الموضع على البدل من أبيه ، ولا ينصرف لأنه أعجمي معرفة ، وأما على قول مجاهد فقال الزجاج[٣] : يكون منصوباً على إضمار فعل دل عليه الكلام ، كأنه قال : أتتخذ آزَرَ إلهاً ؟ أتتخذ أصناماً آلهة ؟ وقرئ في الشواذ[٤] : « آزَرُ » ، وتقديره : « وإذ قال إبراهيم لأبيه » يا « آزَرُ أتتخذ أصناماً آلهة » ؟ ، والعامل في « إذ » فعل مضمر تقديره : « اذكر » .

قوله تعالى

﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ ﴾ الآية[٥]

« البزوغ »[٦] : البروز والطلوع ، يقال : « بزغ » يبزغ « بزوغاً » ، و« الأفول »[٧]: الغيبوبة .

ومما يسأل عنه أن يقال : ما في أفولها من الدلالة على أنه لا يجوز عبادتها وقد عبدها كثير من الناس مع العلم بذلك ؟ والجواب[٨] : أن الأفول بعد الطلوع تغير ،

---

(١) معاني القرآن : ١ / ٣٤٠ .
(٢) تفسير الطبري : ١١ / ٤٦٨ - ٤٦٩ .
(٣) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢٦٥ .
(٤) النشر : ٢ / ٢٥٩ ، الإتحاف : ٢١١ ، البحر : ٤ / ١٦٤ ، وهي قراءة يعقوب والحسن ، ويلاحظ أن المؤلف يعتبر غير السبعة من الشواذ .
(٥) الأنعام : ٧٨ .
(٦) اللسان (بزغ) .
(٧) اللسان (أفل) .
(٨) تفسير الرازي : ١٣ / ٥٢ - ٥٥ ، ٥٧ .

والتغير صفة ودلالة على أن للمغير مدبراً يدبره وأنه مسخر محدث ، وما كان بهذه الصفة وجب ألا يعبد .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم لم يقل : « هذي رَبِّي » ، كما قال « بازِغَةً » ؟

والجواب[1] : أن التقدير : هذا النور الطالع ربي ، ليكون الخبر والمخبر عنه جميعاً على التذكير ، كما كانا جميعاً على التأنيث في « الشمس بازغة » ، هذا الذي قال العلماء .

وعندي[2] : أن قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً ﴾ إخبار من الله تعالى ، وقوله : « هذا رَبِّي » من كلام إبراهيم - عليه السلام - ، و« الشمس » مؤنثة في كلام العرب ، فأما في كلام سواهم فيجوز أنها ليست كذلك[3] . و« إبراهيم » لم يكن عربياً ، فحكى لنا الله تعالى على ما كان في لغته .

---

(١) تفسير الطبري : ١١ / ٤٨٦ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٧٧ .

(٢) البحر : ٤ / ١٦٧ .

(٣) في الفرنسية الشمس مذكرة (le soleil) ، والعربية القديمة هي لغة إبراهيم / انظر أطلس القرآن / شوقي أبو خليل : ٤٧ ، وفي معجم أعلام القرآن الكريم لمحمد التونجي هي السريانية : ١٥ .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم أنثت الشمس ، وذكر القمر ؟

والجواب[١] : أن تأنيثها تفخيم لها لكثرة ضيائها ، على حد قولهم : « نسّابة » و« علاّمة » وليس القمر كذلك ، لأنه دونها في الضياء .

ويقال : لم دخلت « الألف واللام » فيها وهي واحدة ، ولم تدخل في زيد وعمرو ؟

قيل[٢] : لأن شعاع الشمس يقع عليه اسم الشمس ، فاحتيج إلى التعريف إذا قصد إلى جرم الشمس ، أو إلى الشعاع ، على طريق الجنس ، أو إلى الواحد من الجنس ، وليس « زيد » ونحوه كذلك .

٣١/ب

قوله تعالى/

﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ... ﴾[٣] الآية

يقال : لم أقسموا ؟ وما الآية التي طلبوا ؟

والجواب[٤] : أنهم أرادوا أن يتحكموا على النبي - ﷺ - بأقسامهم وسألوا أن يحول الصفا ذهباً .

---

(١) تفسير القرطبي : ٧ / ٢٧ .

(٢) اللسان (شمس) .

(٣) الأنعام : ١٠٩ ، وتمامها : ﴿ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا ٱلْأَيَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

(٤) تفسير الطبري : ١٢ / ٣٨ .

وقيل[١] : سألوا ما ذكره الله تعالى في الآية الأخرى من قوله : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ﴾[٢] الآيات .

ومعنى قوله : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ التنبيه على موضع الحجة عليهم في أنه ليس لهم ما لا سبيل لهم إلى علمه ، وقيل : المخاطب بهذا المشركون ، وهو قول مجاهد وابن زيد[٣] ، وقيل : المؤمنون ، وهو قول الفراء[٤] وغيره .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو : « إنّها » (بالكسر) ، وقرأ عاصم - في رواية حفص - وحمزة والكسائي : بالفتح ، قال ابن مجاهد : وأحسب ابن عامر . وقرأ حمزة وابن عامر : « تُؤْمِنون » بالتاء ، وقرأ الباقون[٥] : بالياء ، فوجه الكسر أن « إنّ » جواب هاهنا ، لأنه استئناف على القطع بأنهم لا يؤمنون ، ولو فتحت وأعمل فيها « يُشْعِرُكُم » لكان عذراً لهم ، وأما الفتح فعلى أن تكون « أنّ » بمعنى « لعل » ، حكى الخليل[٦] « ائت السوق أنك تشتري لنا شيئاً » ، وقال عدي بن زيد[٧] :

١٤١- أعاذِلُ ما يُدْريكِ أنّ مَنِيَّتي إلى ساعَةٍ في اليَوْمِ أو في ضُحَى الغَدِ

---

(١) زاد المسير : ٣ / ١١٠ .

(٢) الإسراء : ٩٠ .

(٣) تفسير الطبري : ١٢ / ٤٠ ، تفسير القرطبي : ٧ / ٦٤ .

(٤) معاني القرآن : ١ / ٣٥٠ .

(٥) السبعة : ٢٦٥ . وابن مجاهد هو أحمد بن موسى بن العباس ، شيخ العصر ، أول من سبع القراءات ، له كتاب « السبعة في القراءات » . توفي ٣٢٤ هـ / القراء الكبار ١ : ٢٦٩ .

(٦) الكتاب ٣ : ١٢٣ .

(٧) ديوانه : ٣٠ ، وجمهرة أشعار العرب : ٢ / ٥٠٩ ، الشعر والشعراء : ١ / ١٧٦ ، تفسير الطبري : ١٢ / ٤١ ، الحجة ٤ : ٣٨٠ .

والتقدير على هذا : لعلها إذا جاءت لا يؤمنون . وقال الفراء[1] : يكون « لا » صلة ، نحو قوله تعالى : ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾[2] ، وكقوله تعالى : ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾[3] : وقال الأخفش[4] : التقدير : « وما يُشْعِرُكُمْ » بـ« أنّها إذَا جاءَتْ يُؤْمِنُونَ » ؟ فجعل « لا » زائدة ، وجعل « أنّ » في موضع نصب على حذف حرف الجر .

قوله تعالى

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[5]

يقال : لم جاز في صفة القديم تعالى « أعلم » مع أنه لا يخلو أن يكون أعلم بالمعنى ممن يعلمه أو لا يعلمه ، وكلاهما فيه « أفعَل » ؟

والجواب : أن المعنى هو أعلم به ممن يعلمه ، لأنه يعلمه من وجوه تخفى على غيره ، وذلك أنه يعلم ما يكون منه وما كان ، وما هو كائن من وجوه لا تحصى .

وأما موضع « مَنْ » من الإعراب فقال بعض البصريين[6] : موضعها نصب ، على حذف « الباء » حتى يكون مقابلاً لقوله : ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ ، وقال الفراء[7] والزجاج[8] : موضعها رفع لأنها بمعنى « أيّ » ، كقوله تعالى :

---

(١) معاني القرآن : ١ / ٣٥٠ .

(٢) الأعراف : ١٢ .

(٣) الأنبياء : ٩٥ .

(٤) هو قول الكسائي والفراء / معاني الفراء : ١ / ٣٥٠ ، إعراب النحاس : ٢ / ٩٠ .

(٥) الأنعام : ١١٧ .

(٦) منهم ابن جني / البحر : ٤ / ٢١٠ .

(٧) معاني القرآن : ١ / ٣٥٢ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢٨٦ .

﴿ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ ﴾[(١)] ، وهذه المسألة فيها خلاف وسأشرحها في موضعها إن شاء الله[(٢)] . قال أبو علي[(٣)] : « مَن » في موضع نصب بفعل مضمر يدل عليه « أعْلَمُ » ، كأنه قال « إنّ ربَّك أعلم » يعلم « من يضل عن سبيله » ، وزعم قوم[(٤)] أن « أعلم » بمعنى « يعلم » ، وهذا فاسد ، ولا يجوز أن يكون « مَن » في موضع جر بإضافة « أعلَمُ » لأن « أفعَل » لا يضاف إلا إلى ما هو بعضه ، وليس ربنا تعالى بعض الضالين ، ولا بعض المضلين ، فامتنع ذلك لذلك[(٥)] .

قوله تعالى /

٣٢/أ

﴿ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾[(٦)]

« المَثْوى » : موضع الثَّواء ، و« الثواء » : الإقامة ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ﴾[(٧)] ، وقال الأعشى[(٨)] :

لقد كان في حَوْلٍ ثَواءٍ ثَوَيْتَهُ ... تُقَضَّى لُبانَاتٌ ويَسْأَمُ سَائِمُ

و« الخلود »[(٩)] : البقاء ، يقال : « خلَد » « يخلُد » « خُلْداً » و« خُلوداً » ، والرجل « خالد » و« الخُلْد » : اسم من أسماء الجنة ، ويقال : « أخلد » الرجل : إذا

---

(١) الكهف : ١٢ .

(٢) انظر ص : ٣٦٢ .

(٣) المسائل الحلبيات : ١٨١ ، البحر ٤ : ٢١٠ .

(٤) تفسير الطبري : ١٢ / ٦٦ .

(٥) المحتسب ١ : ٢٢٩ ، المشكل ١ : ٢٨٦ ، المحرر الوجيز ٢ : ٣٣٨ .

(٦) الأنعام : ١٢٨ .

(٧) القصص : ٤٥ .

(٨) سبق ص : ١٧٠ .

(٩) المقاييس (خلد) : ٢ / ٢٠٧ - ٢٠٨ .

أبطأ عنه الشيب ، و« خَلَد » أيضاً ، وكذلك « أخلد » إلى الأرض ، و« خَلَد » ، ويقال : « أصاب فلان خُلْد » الأرض : إذا وجد كنزاً .

ومما يسأل عنه أن يقال : ما معنى الاستثناء في قوله تعالى : ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ ؟ وللعلماء في ذلك عشرة أجوبة :

أحدها : قاله ابن عباس[1] ، وهو أنه قال : لا ينبغي لأحد أن يحكم على الله تعالى في خلقه بأن لهم جنة ولا ناراً ، وهذا الاستثناء لأهل التوحيد دون أهل الكفر ، وهو منقطع على هذا القول .

والجواب الثاني : عنه[2] أيضاً ، وهو أنه لأهل الإيمان ، قال : « الخلود » : البقاء فيها ، ثم استثنى أهل التوحيد أنهم لا يخلدون فيها ، كما يخلد أهل الكفر ، وإنما يخلدونها[3] فيقيمون فيها بقدر ذنوبهم ، ثم يخرجون .

والجواب الثالث : وهو له[4] أيضاً ، قال : قد جعل الله أمر هؤلاء القوم في مبلغ عذابهم إلى مشيئته ، فالاستثناء - على هذا - لأهل الكفر ، وهو متصل .

والجواب الرابع : للفراء[5] ، وهو أن العزيمة قد تقدمت بالخلود ، وهو لا يشاء تركه .

الجواب الخامس : لمحمد بن جرير[6] ، وهو أنه استثنى الزمان الذي هو مدة قيامهم من قبورهم إلى أن يصلوا إلى المحشر ، لأنهم حينئذ ليسوا في جنة ولا نار .

---

(١) تفسير الطبري : ١٢ / ١١٨ .

(٢) زاد المسير : ٤ / ١٦٠ .

(٣) في س : « يدخلونها » .

(٤) تفسير الطبري : ١٢ / ١١٨ .

(٥) معاني القرآن : ٢ / ٢٨ .

(٦) تفسير الطبري : ١٢ / ١١٨ .

والجواب السادس : للزجاج[1] ، قال : أوجب لهم النار بقوله : ﴿ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ ومقامهم في الحشر ، والوقوف للمحاسبة ليس هم في نار ، وهو كالجواب الذي قبله .

والجواب السابع[2] : أنه على الزمان الذي هم فيه قيام في المحشر إلى أن يدخلوا النار ، وهو استثناء من الخلود فيها ، وهو متصل .

والجواب الثامن : للزجاج[3] وجماعة معه ، قالوا : الاستثناء في الزيادة من العذاب لهم ، أي : « إلا ما شاء الله » من الزيادة في عذابهم ، والاستثناء - على هذا القول - منقطع ، والنحويون مختلفون في تقديره ، وسيبويه يقدره بـ« لكِنْ » وكذلك جميع أصحابه[4] ، والفراء[5] يقدره بـ« سِوَى » ، وكذا من تابعه .

والجواب التاسع : قاله بعض أصحاب المعاني[6] ، وهو أن « ما » في الآية بمعنى « مَنْ » ، والاستثناء منقطع ، والمعنى : إلاّ مَنْ شاءَ اللهُ إخراجه من النار ، يعني : الموحدين الذين يخرجون بالشفاعة ، وقيل[7] : بل هو متصل، و« ما » بمعنى « مَن »، والتقدير : إلا من شاء الله أن يعذبه بأصناف العذاب ، يعني الكفار ، والاستثناء في هذين / الجوابين من الأعيان ، وعلى ما تقدم قبلها من الأزمان . و« ما » قد تقع في معنى « مَنْ » ، قال الله تعالى : ﴿ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرًا ﴾[8] أي : ٣٢/ب

(١،٢،٣) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢٩٢ .

(٤) الكتاب : ١ / ٣٦٣ ، ٣٦٧ .

(٥) معاني القرآن : ٢ / ٢٨ .

(٦) وهو معنى قول الضحاك / تفسير الطبري : ١٥ / ٤٨٣ ، وأحد قولي مكي / المشكل : ١ / ٢٩٠ .

(٧) وهو معنى قول ابن عباس / تفسير الطبري : ١٢ / ١١٨ ، وأحد قولي مكي/ المشكل : ١ / ٢٩٠ .

(٨) آل عمران : ٣٥ .

« مَـــن » ، وقـــال : ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾[1] ، وكـــذلك : ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[2] ، وهـــو كـــثير . وحكـــي أبو زيد[3] : أن أهل الحجاز كانوا إذا سمعوا الرعد يقولـون « سـبحان مـا سـبحْتَ له » .

والجواب العاشر : ذهب إليه بعض المتكلمين[4] ، قال : المعنى : إلا ما شـاء الله من الفائـت قبـل ذلـك الاسـتحقاق ، كأنـه قـال : « خالِـدِينَ فِيهـا » علـى مقـادير الاستحقاق « إلا ما شَاءَ اللهُ » من الفائت قبـل ذلـك ، والفائـت مـن العقـاب يجـوز تركه بالعفو عنه والاستثناء – على هذا – متصل .

قال بعض شيوخنا[5] : المعنى : « إلا ما شاءَ اللهُ » من تجديد الجلود بعد إحراقها وتصريفهم في أنواع العذاب معها ، أي : « خالدين فيها » علـى صـفة واحـدة « إلا ما شاءَ اللهُ » من هذه الأحوال والأمور التي ذكرت ، و« ما » على بابها – على هذا القول .

---

(١) النساء : ٣ .

(٢) الجمعة : ١ .

(٣) البغداديات : ٦ / ٢٦٥ .

(٤) تفسير الرازي : ١٨ / ٦٥ – ٦٦ .

(٥) النكت والعيون للماوردي ٢ : ١٦٨ .

قوله تعالى

﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ... ﴾[١] الآية

« الشركاء » هاهنا : الشياطين زينوا للمشركين وأد البنات ، وهو : دفنهن وهنّ في الحياة خوفاً من الفقر والعار ، هذا قول مجاهد[٢] والحسن[٣] والسدي[٤] .
وقيل[٥] : هم الغواة من الناس .

وقيل[٦] : « شُرَكاؤُهُمْ » في نعمتهم وأموالهم . وقيل[٧] : « شركاؤهم » في الإشراك والكفر وما يعتقدونه ويتمالؤون عليه . وقيل[٨] : هم قوم كانوا يخدمون الأوثان ويقومون بأمرها وإصلاح شأنها ، وما تحتاج إليه ، وهذا قول الفراء والزجاج .

وفي هذه الآية أربع قراءات :

قرأت الجماعة : « زَيّن لِكَثيرٍ من المشركين قتلَ أولادِهِمْ شُرَكاؤُهُمْ » ، ووجه هذه القراءة ظاهر ، إلا ابن عامر فإنه قرأ : « زُيِّنَ لكثير من المُشْرِكينَ قَتْلُ أولادَهُمْ شُرَكائِهِم » (بضم الزاي ونصب الأولاد وجر الشركاء) ، فهذه الرواية المشهورة

---

(١) الأنعام : ١٣٧ ، ويليها : ﴿ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ .

(٢) تفسير الطبري ١٢ : ١٣٦ ، تفسير الماوردي ٢ : ١٧٤ .

(٣) زاد المسير ٣ : ١٣٠ .

(٤) تفسير الطبري ١٣ : ١٣٧ .

(٥) تفسير الماوردي ٢ : ١٧٤ .

(٦) إعراب النحاس ٢ : ٩٩ ، تفسير السمرقندي ١ : ٥١٦ ، تفسير القرطبي ٧ : ٣ ، البحر ٤ : ٢٢٩ .

(٧) إعراب النحاس ٢ : ٩٨ .

(٨) معاني الفراء ١ : ٣٥٧ ، تفسير القرطبي ٧ : ٩١ .

عنه[١] ، ورويت عنه رواية أخرى[٢] ، وهي : جر الأولاد والشركاء جميعاً ، فهذه ثلاث قراءات ، والقراءة الرابعة : « وكذلك زُيِّنَ لِكَثِيرٍ من المشركين قَتْلُ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُم » (بضم الزاي ورفع « قتل » وجر « الأولاد » ورفع « الشركاء ») وأظنها قراءة أبي عبد الرحمن السلمي[٣] .

ووجه قراءة ابن عامر : أنه فرق بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول ، كأنه قال : « قَتْلُ شركائِهِمْ أولادَهم » ، و« الشركاء » في المعنى « فاعلون » ، وهذا ضعيف في العربية ، وإنما يجوز في ضرورة الشعر ، نحو قول الشاعر[٤] :

١٤٢- فزَجَجْتُها متمكِّناً ... زَجَّ القَلُوصَ أبي مَزَادَهْ

وأما القراءة الثانية : فوجهها : / أنه جعل « الشركاء » بدلاً من « الأولاد » لمشاركتهم إياهم في النسب والميراث ، ويقال : إن الذي حمله على هذه القراءة أنه وجد « شركاءهم » في مصاحف أهل الشام بالياء[٥] . ٣٣/أ

وأما القراءة الرابعة : وهي شاذة - فعلى أنه لما قال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ قيل : من زينه ؟ قيل : شُرَكَاؤُهُمْ ، أي : زينه شركاؤهم ، ومثله قوله تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا

---

(١) السبعة : ٢٧٠ .

(٢) حكاه غير أبي عبيد عن أهل الشام / إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٩٨ .

(٣) هي قراءة السلمي / المحتسب : ١ / ٢٢٩ .

(٤) الإنصاف : ٢ / ٤٢٧ ، ابن يعيش : ٣ / ١٩ ، ٢٢ ، العيني : ٤ : ٣٦٨ ، الأشموني : ٢ / ٢٧٦ . زججتها : طعنتها بالزُّجّ (وهو الحديدة التي تركب في أسفل الرمح) . القَلُوص : الناقة الشابة . أبو مزادة : كنية الرجل .

(٥) الكشاف : ٢ / ٥٤ .

ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ ﴾[1] (على مذهب من قرأ « يُسَبَّحُ » ، على ما لم يسم فاعله)[2] ، وأنشد سيبويه[3] :

١٤٣- لِيُبْكَ يَزِيدُ ضارِعٌ لِخُصومَةٍ ومُخْتَبِطٌ مِمّا تُطِيحُ الطَّوائِحُ

كأنه قال : « لِيُبْكَ يَزِيدُ » ، قيل : من يبكيه ؟ قال : ضارع لخصومة .

---

(١) النور : ٣٦ .

(٢) هي قراءة ابن عامر وعاصم - في رواية أبي بكر / السبعة : ٤٥٦ .

(٣) لنهشل بن حَرِّيّ . مخضرم / الخزانة (هارون) : ١ / ٣١٢ - ٣١٣ ، والشاهد في الكتاب : ١ / ١٤٥ ، ١٨٣ ، والمقتضب : ٣ / ٢٨٢ ، والخزانة : ١ / ٣٠٣ ، والهمع : ١ / ١٦٠ . والمختبط : طالب العُرْف . ويزيد هو أخو الشاعر / مجاز القرآن ١ : ٣٤٩ .

من سورة الأعراف

قال تعالى

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَـٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَـٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ... ﴾[١]

الخلق : التقدير . والتصوير : جعل الشيء على صورة من الصور . والصورة : بنية على هيئة ظاهرة .

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف جاء ﴿ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ ﴾ ، والقول كان قبل خلقنا وتصويرنا ؟

وعن هذه ثلاثة أجوبة[٢] :

الأول : أن المعنى : خَلَقْنا أباكم ، ثم صورنا أباكم ، وهذا يروى عن الحسن[٣] ، من كلام العرب[٤] : « نحن فعلنا بكم كذا وكذا » ، وهم يعنون أسلافهم ، وفي التنزيل : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ ﴾[٥] ، أي : ميثاق أسلافكم الذين كانوا على زمن موسى - عليه السلام - .

والثاني : أن المعنى : خلقنا آدم ثم صورناكم في ظهره ، وهو قول مجاهد[٦] .

والثالث : أن الترتيب وقع في الإخبار ، كأنه قال : ثم إنا نخبركم أنا قلنا

---

(١) الأعراف : ١١ .

(٢) المعاني والحروف للرماني : ١٠٥ ، النكت والعيون للماوردي ٢ : ٢٠٣ ، شرح عيون الإعراب : ٢٤١ .

(٣) تفسير الرازي : ١٤ / ٣٠ .

(٤) تفسير الطبري : ٢ / ٣٨ .

(٥) البقرة : ٦٣ .

(٦) تفسير الطبري : ١٢ / ٣٢٠ .

للملائكة، كما تقول : أنا راجل ، ثم أنا مسرع ، وهذا قول جماعة من النحويين ، منهم : علي ابن عيسى[١] والسيرافي[٢] ، وغيرهما .

وقال الأخفش[٣] : « ثم » هاهنا بمعنى « الواو » ، وأنكره الزجاج[٤] ، وقال الشاعر[٥] :

١٤٤- سَـأَلْتُ ربيعـةُ مَـنْ خَيْرُهـا أباً ثـم أمـاً ؟ فقالَـتْ : لِمَـهْ ؟

أي : ليجيب أولاً عن الأب ، ثم الأم .

قوله تعالى

﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ ... ﴾ الآية[٦]

« الأعراف » : المواضع المرتفعة ، أخذ من عُرف الفرس ، وكل مرتفع من الأرض عُرف . قال الشماخ[٧] :

١٤٥- وظُلَّتْ بـأَعْرافٍ تُعـالِي كَأَنَّهـا رِمَاحٌ نَحَاهَا وِجْهَةَ الرِّيحِ رَاكِزُ

و« الحجاب » : الحاجز المانع من الإدراك ومنه قيل : / حاجب الأمير ، وقيل للضرير : محجوب[٨] . ٣٣/ب

(١،٢) تفسير الرازي : ١٤ / ٣٠ (بلا عزو) . والسيرافي هو الحسن بن عبد الله بن المرزبان ، من أعلم الناس بنحو البصريين ، قرأ القرآن على ابن مجاهد ، واللغة على ابن دريد. من كتبه: « شرح كتاب سيبويه » ، و« أخبار النحويين والبصريين » توفي سنة ٣٦٨ هـ / الإنباه : ١ / ٣٤٨ .

(٣) معاني القرآن : ٢ / ٢٩٤ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٣٢١ .

(٥) تفسير الطبري : ١٢ / ٣٢٢ .

(٦) الأعراف : ٤٦ .

(٧) ديوانه : ٢٠١ ، مجاز أبي عبيدة ١ : ٢١٥ ، تفسير الطبري ١٢ : ٤٤٩ . والبيت في وصف ضمور حمر الوحش ، كأنها رماح مائلة تستقبل مهب الريح .

(٨) اللسان (حجب) .

فصل : ومما يسأل عنه أن يقال : من أصحاب الأعراف ؟ وفي هذه أجوبة :

أحدها : أنهم فضلاء المؤمنين ، وهو قول الحسن[١] ، ومجاهد[٢] .

وقيل[٣] : هم الشهداء ، وهم عدول الآخرة .

وقيل : هم ملائكة يرون في صورة الرجال ، وهو قول أبي مِجلز[٤] .

وقيل : هم قوم أبطأت بهم صغائرهم إلى آخر الناس ، وهو قول حذيفة[٥] .

وقيل[٦] : هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم .

وقوله : ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ ، قيل :

قيل : هم أصحاب الأعراف ، وهذا قول ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتادة[٧] .

وقيل : هم أهل الجنة قبل أن يدخلوها ، وهو قول أبي مجلز[٨] .

قوله تعالى

﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً ... ﴾ الآية[٩]

« واعَدَ » : « فَاعل » ، من « الوعد » . و« موسى » اسم أعجمي لا ينصرف للتعريف والعجمة . قال السدي[١٠] : أصله « مُوشَا » ، فـ« مو » : الماء ، و« شا » :

(١) زاد المسير : ٣ / ٢٠٥ .

(٢،٣،٤،٥) تفسير الطبري : ١٢ / ٤٥٢ - ٤٥٩ .

(٦) وهو قول ابن مسعود وابن عباس وغيرهما / زاد المسير : ٣ / ٢٠٥ .

(٧،٨) تفسير الطبري : ١٢ / ٤٦٥ .

(٩) الأعراف : ١٤٢ ، وتمامها: ﴿ وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾.

(١٠) الكتاب ٣ : ٢١٣ ، أدب الكاتب : ٤٠٦ ، تفسير الطبري ٢ : ٦٠ ، المخصص ١٧ : ١٧ ، البحر ١ : ١٩٥ (بالقبطية) ، ويقول ف. عبد الرحيم إنه عبري / المعرب : ٥٦٧ .

الشجر ، قال : وذلك أن جواري امرأة فرعون وجدنه بين ماء وشجر ، فسمي باسم المكان الذي وجد فيه ، وقال غيره[١] : معناه : من الماء رفعتك . وجمع « موسى » « موسَوْنَ » (في الرفع) ، و« موسَيْنَ » (في الجر والنصب) تحذف الألف لالتقاء الساكنين ، وتترك الفتحة تدل عليها ، هذا مذهب البصريين[٢] ، وقال الكوفيون[٣] : يقال في جمعه : « موسُونَ » ، مثل قولك « قاضون » ، فأما « موسَى » الحديد فيقال في جمعه : « مَوَاسٍ » ، قال الشاعر[٤] :

١٤٦- عَذَّبوني بعَذابٍ قَلَعُوا جوهرَ راسِي
ثُمّ زادُوني عَذاباً نَزَعُوا عَنِّي طِساسِي

١٤٧- بالمُدَى قُطِّع لَحْمِي وبأَطْرافِ المَوَاسِي

وهي مؤنثة ، قال الشاعر[٥] :

١٤١- فإنْ تَكُنِ المُوسَى جَرَتْ فَوْقَ بَظْرِها فما خُفِضَتْ إلا ومَصّانُ قاعِدُ

واختلف في اشتقاقها :

فقال البصريون[٦] : هي « مُفْعَل » ، من أحد شيئين : إما من « أوسَيْت » الشعر : إذا حَلقته ، أو من « أسَوْت » الشيء : إذا أصلحته ، فعلى القول الأول : تكون « الواو » أصلية ، و« الألف » في آخره منقلبة عن ياء ، وعلى القول الثاني :

---

(١) التاج (موسى) .

(٢،٣) الرضي على الكافية : ٢ / ١٨٠ .

(٤) هو مَقّاس العائذيّ . مخضرم / السمط : ١ / ٢١٢ ، المفضليات : ٣٠٥ ، والأبيات في أمالي القالي : ١ / ٥٦ ، طِساسي : أظفاري .

(٥) هو زياد الأعجم . إسلامي / الشعر والشعراء : ٤٣٧ - ٤٤٠ ، والشاهد في شرح الشافية : ٢ / ٣٤٨ ، البَظْر : لحمة بين شفري المرأة ، وهي القُلْفة التي تقطع في الختان . مَصّان : الحجام ، أو ابنها البالغ . خُفضت : خُتِنت .

(٦) شرح الشافية : ٢ / ٣٤٧ - ٣٤٨ .

تكون « الواو » منقلبة عن همزة ، و« الألف » منقلبة عن واو .

وقال الكوفيون[١] : هي « فُعْلَى » ، من « ماس » « يمِيس » ، فعلى هذا القول تكون الواو منقلبة عن ياء لسكونها ، وانضمام ما قبلها ، والألف زائدة للتأنيث .

و« الإتمام » : الإكمال ، و« الميقات » : الوقت .

فصل :

ومما يسأل عنه : كيف كانت « المواعدة » هاهنا ؟ والمواعدة إنما تكون من اثنين ؟ وفي هذا جوابان[٢] :

أحدهما : أن يكون « فاعَل » قد يكون من واحد ، نحو : « عافاه الله » ، و« عاقبت اللص » ، و« طارقت النعل » ، فكذلك هاهنا .

والجواب الثاني: أن القول كان من الله تعالى، والقبول من موسى ، فصار مواعدة .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم قال : ﴿ ثَلَـٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَـٰهَا بِعَشْرٍ ﴾ ، ولم يقل / « أربعين ليلة » ؟ وفي هذا أجوبة : ٣٤/أ

قال مجاهد وابن جريج ومسروق[٣][٤] : كانت العِدّة ذا القعدة وعشرَ ذي الحجة .

---

(١) شرح الشافية : ٢ / ٣٤٧ - ٣٤٨ .

(٢) تفسير الطبري ٢ : ٥٩ ، معاني الزجاج ١ : ١٣٣ .

(٣) تفسير الطبري ١٣ : ٨٦ - ٨٧ .

(٤) ومسروق هو ابن الأجدع بن مالك الهمذاني الكوفي ، حدث عن ابن مسعود وعائشة وغيرهما ، وعنه الشعبي وإبراهيم النخعي وغيرهما ، قال العجلي : تابعي ثقة ، توفي سنة ٦٢ هـ / أعلام النبلاء ٤ : ٦٣ - ٦٩ .

وقال غيرهم[١] : واعده ثلاثين ليلة يصوم فيها ويتقرب بالعبادة ، ثم أتمت بعشر إلى وقت المناجاة .

وقيل[٢] : واعده ثلاثين ليلة ، فلم يصمها موسى - عليه السلام - فأمره الله تعالى بعشر ، زيادة عليها ليصوم فيها ، لتكون مناجاته بعقب صوم ، لأن « خُلوف فمِ الصائم عند الله كرائحة المسك »[٣] .

ويقال : لم قال : ﴿ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ ﴾ ، وقد دل ما تقدم على هذه العِدّة ؟

قيل[٤] : للبيان الذي يجوز معه توهم : أتممنا الثلاثين بعشر منها ، كأنه كان عشرين ثم أتم بعشر فتم ثلاثون .

قوله تعالى

﴿ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ ﴾[٥]

« الاتِّخاذ » : « افتعال » ، من « الأخذ » . و« الحُلِيّ » : ما كان للزينة من الذهب والفضة .

وقيل[٦] : إن العجل عمل من الذهب والفضة . و« العجل » : ولد البقرة القريب العهد بالولادة ، واشتقاقه من « التعجيل » لصغره ، وهو « العِجَّوْل »

---

(١) وهو قول لابن عباس / زاد المسير : ٣ / ٢٥٥ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ٣٧٢ .

(٣) من حديث أخرجه البخاري في كتاب الصوم : « باب فضل الصوم » : ٢ / ٢٢٦ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٤٨ ، المشكل ١ : ٣٢٩ .

(٥) الأعراف : ١٤٨ .

(٦) تفسير البغوي : ٢ / ٢٩٠ .

أيضاً[١] . و« الجسد » : كالجسم . و« الخوار » : الصوت .

ويقال : كيف خار العجل وهو مصوغ من ذهب ؟ وعن هذا أجوبة :

قال الحسن[٢] : قبض السامري قبضة من تراب ، من أثر فرس جبريل - عليه السلام - يوم قطع البحر فقذف ذلك التراب في في العجل فتحول لحماً ودماً .

وقال غيره[٣] : احتال السامري بإدخال الريح فيه حتى سمع له صوت كالخوار .

وقيل[٤] : بل لما جمع الحلي أتى بها إلى هارون - عليه السلام - فقال له : إني أريد أن أصنع بهذا الحلي شيئاً ينتفع به بنو إسرائيل ، فادع الله أن ييسره علي ، فدعا الله له ، فأجرى الله تعالى في العجل ريحاً خار .

قوله تعالى

﴿ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾[٥]

« ساء » : فعل ماض لا يتصرف ، إذا أريد به معنى « بئس » ، ونصب « مثلاً » لأنه تفسير للمضمر في « ساء » وبيانٌ ، وتقديره ك « ساء » المثلُ « مَثَلاً »[٦] ، وفي الكلام حذف آخر تقديره : « ساء » المثل « مثلاً » مثل القوم ، ثم حذف « المَثَل »

---

(١) اللسان (عجل) .

(٢) البحر : ٤ / ٣٩٢ .

(٣) تفسير الرازي : ١٥ / ٥ .

(٤) تفسير النيسابوري : ١٦ / ١٢٨ .

(٥) الأعراف : ١٧٧ .

(٦) المقتضب ٤ : ٤٢٥ ، معاني الزجاج ٢ : ٢٩١ ، الأصول ١ : ٥١١ ، الإيضاح العضدي : ٨٧ .

الأول ، لدلالة المنصوب عليه ، وحذف الثاني وأقام المضاف إليه مقامه للإيجاز ، ولأن المعنى مفهوم[١] .

قوله تعالى

﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ﴾[٢]

« الإيتاء » : الإعطاء[٣] .

وقرأ نافع وعاصم – من طريق أبي بكر : « جَعَلا لَهُ شِرْكاً »، وقرأ الباقون[٤] : « شُرَكاءَ » ، وأنكر بعضهم[٥] القراءة الأولى ، وقال : لو كان « شِرْكاً » لقال : جعلا لغيره شركاً ، لأنه بمعنى النصيب ، والجواب عن هذا أن الزجاج[٦] قال : المعنى (ذا شرك) كما قال : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾[٧] .

٣٤/ب

وقيل[٨] : هو على التفحيش ، أي : كأن له شركاً ، و« الشرك » : مصدر ، و« الشركاء » جمع / « شريك » كـ« كَريم » و« كُرماء » .

ويسأل : إلى من يرجع الضمير في « جَعَلا » ؟ وفيه ثلاثة أجوبة :

أحدها : أنه يرجع إلى النفس وزوجها من ولد آدم ، لا إلى آدم وحواء ، وهو

---

(١) معاني الأخفش ٢ : ٣١٥ ، شرح اللمع لابن برهان ٢ : ٤٢١ .

(٢) الأعراف : ١٩٠ .

(٣) المفردات (أتي) .

(٤) السبعة : ٢٩٩ .

(٥) منهم الأخفش / معاني القرآن ٢ : ٣١٦ ، وانظر تفسير السمرقندي ١ : ٥٨٨ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٣٩٦ ، الحجة ٤ : ١١١ .

(٧) البقرة : ١٧٧ .

(٨) لم أقف عليه .

قول الحسن وقتادة[١] .

والثاني[٢] : أنه يرجع إلى « الولد الصالح » ، بمعنى المعافاة في بدنه ، فذاك صلاح في خلقه لا في دينه ، وثني لأن حواء كانت تلد في كل بطن ذكراً وأنثى .

والثالث[٣] : أنه يرجع إلى آدم وحواء ، فإنهما جعلا له شريكاً في التسمية ، وذلك أنهما أقاما زماناً لا يولد لهما ، فمر بهما الشيطان و لم يعرفاه ، فشكوا إليه فقال لهما : إن أصلحت حالكما حتى ولد لكما ، أتسميانه باسمي ؟ فقالا : نعم ، وما اسمك ؟ قال : الحارث ، فولد لهما فسمياه « عبد الحارث » ، وهذا القول بعيد ، ولا يجوز مثل هذا على نبي من أنبياء الله تعالى . والقول الأول أوضح هذه الأقاويل .

قوله تعالى

﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ ... ﴾ الآية[٤]

« الهمزة » في قوله : ﴿ أَدَعَوْتُمُوهُمْ ﴾ همزة تسوية كالذي في قوله : ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾[٥] ، و« أم » معادلة لها .

ويسأل : على من يعود الضمير في قوله : ﴿ أَدَعَوْتُمُوهُمْ ﴾ ؟ وفيه جوابان:

أحدهما : أنه يعود إلى قوم من المشركين قد صبئوا بالكفر ، وهو قول الحسن[٦] .

(١،٢) زاد المسير : ٣ / ٣٠٣ .

(٣) تفسير الطبري : ١٣ / ٣٠٩ .

(٤) الأعراف : ١٩٣ .

(٥) البقرة : ٦ .

(٦) زاد المسير : ٣ / ٣٠٤ .

والثاني : أنه يعود إلى الأصنام ، وهو قول أهل المعاني[١] .

ويقال : لم قال : ﴿ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴾ ، ولم يقل « صَمَتُّم » ؟ والجواب : أنه أتى بذلك لإفادة الماضي والحال ، لأن المقابلة قد دلت على الماضي واللفظ دل على معنى الحال ، قال الشاعر[٢] :

١٤٢- سواءُ عَلَيْكَ الفَقْرُ أم بِتّ لَيْلَةً ... بأَهْلِ القِبابِ من نُمَيْرِ بنِ عامِرِ

فقابل الفعل الماضي بالاسم المبتدأ ، كما قوبل في الآية المبتدأ بالفعل الماضي وساغ هذا فيه لأنها جملة من مبتدأ وخبر ، وقابلت جملة من الفعل والفاعل .

(١) هو قول الأخفش / إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ١٦٨ . وأهل المعاني هم مصنفو الكتب في معاني القرآن ، كالزجاج ومن قبله ، قاله ابن الصلاح / البرهان ١ : ٢٩١ .

(٢) معاني الفراء ١ : ٤٠١ ، تفسير الطبري ١٣ : ٣٢١ ، البحر : ٤٢٢ ، وفيها « النفْر » .

من سورة الأنفال

قوله تعالى

﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ ..... ﴾ الآية[١]

يسأل عن « الكاف » هاهنا ، ما شبه بها ؟ وعن ذلك ثلاثة أجوبة[٢] :

أحدها : أن المعنى : قُلِ الأنْفَالُ لِلَّه والرَّسولِ[٣] ، مع مشقته عليهم ، لأنه أصلح لهم ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ مع كراهتهم لأنه أصلح لهم .

والثاني : أن المعنى : هذا الحق ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ .

والثالث : أن المعنى : ﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ ﴾[٤] متكرهين ، كما تكرهوا إخراجك من بيتك بالحق . وهذه الأقوال كلها عن أصحاب المعاني .

وزعم بعضهم[٥] أن « الكاف » بمعنى « الباء » ، أي : بما أخرجك ربك ، وهذا لا يعرف[٦] .

---

(١) الأنفال : ٥ .

(٢) معاني القرآن للفراء : ٢ / ٤٠٣ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢ / ٣٩٩ - ٤٠٠ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ١٧٦ .

(٣) الأنفال : ١ .

(٤) الأنفال : ٦ .

(٥) هو ابن جني / سر الصناعة ١ : ٣٢٠ ، وانظر رصف المباني : ٢٧٦، البحر ٤: ٤٦٣ ، الدر المصون ٥ : ٥٦٢ .

(٦) المغني (حاشية الدسوقي) ١ : ١٨٩ .

فصل :

ويسأل : بم تتعلق « الكاف » ؟ والجواب[1] : أنها تتعلق بما دل / عليه ﴿ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ لأن في هذا معنى : نزعها من أيديهم بالحق ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . وجواب ثان : وهو أن يكون التقدير : ﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ ﴾ كما كرهوا إخراجك في الحق ، لأن فيه هذا المعنى ، وإن قدم ذكر الإخراج . ٣٥/أ

وجواب ثالث : وهو أن يعمل فيه معنى « الحق » ، بتقدير : هذا الذكر الحق ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ .

ويقال : لم جاز أن يكره المؤمنون ما أمر الله تعالى به من الإخراج ؟ وفيه جوابان[2] :

أحدهما : أنه تَكَرُّه الطباع من طريق المشقة التي تلحق .

والثاني : أنهم كرهوا قبل أن يعلموا أن الله تعالى - عز اسمه - أمر به ، أو أن النبي - عليه السلام - عزم عليه ، فلما علموا أرادوه .

والقول الأول أبين ، لقوله تعالى : ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾[3] .

---

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ١٧٦ ، زاد المسير : ٣ / ٣٢٢ .

(٢) زاد المسير : ٣ / ٣٢٣ .

(٣) الأنفال : ٦ .

قوله تعالى

﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ... ﴾ الآية[1]

« يقال » : بم قتلهم الله تعالى ؟ والجواب[2] : بإعانته للمؤمنين ، وإلقاء الرعب في قلوب المشركين . وجاء في التفسير[3] عن ابن عباس والسدي وعروة أن النبي - ﷺ - قبض قبضة من التراب فرماها في وجوههم وقال : « شاهت الوجوه »[4] ، فبثها الله على أبصارهم حتى شغلهم بأنفسهم .

ويقال : كيف جاز نفي الفعل عنه وقد فعل ؟ وفي هذا جوابان[5] :

أحدهما : أنه أثبته تعالى لنفسه لقوة السبب المؤدي إلى المسبب .

والثاني : أنه أثبته للنبي - عليه السلام - بالاكتساب ، ونفاه عنه لأنه الفاعل في الحقيقة ، فأثبته لنفسه تعالى .

---

(١) الأنفال : ١٧ .

(٢) تفسير الماوردي ٢ : ٣٠٤ .

(٣) تفسير الطبري : ١٣ / ٤٤٣ - ٤٤٥ ، أسباب النزول للواحدي : ٢٣٠ .

(٤) مجمع الزوائد ٦ : ١٨٤ .

(٥) تفسير الطبري : ١٣ / ٤٤١ - ٤٤٢ ، تفسير الرازي : ١٥ / ١٣٨ .

قوله تعالى

﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ .. ﴾ الآية[١]

جاء في التفسير[٢] : أن القائل هو النضر بن الحارث بن كَلَدة ، ويروى ذلك عن سعيد بن جبير ومجاهد ، وذلك أنه قال : ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ وأهلِكْنا ومحمداً ومن معه، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ، / أي : وفيهم قوم يستغفرون ، يعني المسلمين ، يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ ، ثم قال : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ خاصة ﴿ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ يعني المسلمين فعذبهم الله بالسيف بعد خروج النبي - عليه السلام - وفي ذلك نزلت[٣] : ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾[٤] ، وهذا معنى قول ابن عباس[٥] ، وقال مجاهد[٦] في قوله : ﴿ وَهُمْ

---

(١) الأنفال : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، وتمامها : ﴿ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

(٢) تفسير الطبري : ١٣ / ٥٠٥ - ٥٠٦ ، والنضر هاشمي قتل يوم بدر كافراً / جمهرة الأنساب : ١٢٦ .

(٣) أسباب النزول للواحدي : ٤٧٤ .

(٤) المعارج : ١ .

(٥،٦) تفسير الطبري : ١٣ / ٥١١ - ٥١٥ .

يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ : علم الله أن في أصلابهم من يستغفر .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم طلبوا العذاب من الله تعالى بالحق ؟ وإنما يطلب بالحق الخير والثواب والأجر ؟ والجواب[١] : أنهم كانوا يعتقدون أن ما / جاء به النبي - عليه السلام - ليس بحق من الله ، وإذا لم يكن كذلك لم يصبهم شيء . ٣٥/ب

ويقال : لم قال : ﴿ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ ؟ والإمطار لا يكون إلا من السماء ؟ وفي هذا جوابان[٢] :

أحدهما : أنه يجوز أن يكون إمطار الحجارة من مكان عال دون السماء .

والثاني : أنه على طريق البيان بـ« من » .

وقرئ[٣] « إن كان هذا هُوَ الحَقَّ » (بالنصب) ، على أنه خبر كان ، و« هو » فصل . وقرئ[٤] : « إن كان هذا هُوَ الحَقُّ » (بالرفع) على أن « هو » مبتدأ و« الحَقُّ » خبره ، والجملة خبر « كان » ومثل ذلك : ﴿ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٥] ، وقرئ[٦]: « ولكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمُونَ » ، وكذا قوله : ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ ﴾[٧] على ما فسرناه .

---

(١) تفسير القرطبي : ٧ / ٣٩٨ .
(٢) البحر : ٤ / ٤٨٨ - ٤٨٩ .
(٣) هي قراءة الجمهور / البحر : ٤ / ٤٨٨ .
(٤) هي قراءة الأعمش وزيد بن علي والمطوعي / البحر : ٤ / ٤٨٨ ، وانظر شواذ ابن خالويه : ٤٩ .
(٥) الزخرف : ٧٦ ، وهي قراءة الجمهور / البحر : ٨ / ٢٧ .
(٦) وهي قراءة عبد الله وأبي زيد النحويين / البحر : ٨ / ٢٧ ، وانظر شواذ ابن خالويه : ١٣٦ .
(٧) المائدة : ١١٧ / انظر ص : ١٨٨ .

ومن سورة التوبة

يقال : لم لم تُستفتح « براءة » بـ« بسم الله الرحمن الرحيم » ؟ وفي هذا جوابان :

أحدهما : أنها ضمت إلى « الأنفال » بالمقاربة فصارتا كسورة واحدة ، إذ الأولى في ذكر العهود ، والثانية في رفع العهود ، وهذا[1] يروى عن أبي بن كعب[2] ، ويروى عن ابن عباس[3] أنه قال : قلت لعثمان بن عفان : ما حملكم على أن عمدتم إلى « براءة » وهي من المائين وإلى الأنفال وهي من المثاني فجعلتموها في السبع الطُّوَل[4]، ولم تكتبوا بينهما سطر « بسم الله الرحمن الرحيم »؟ فقال عثمان : كان النبي - ﷺ - ينزل عليه الآيات فيدعو من يكتب له فيقول : ضع هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا ، وينزل الآيات فيقول مثل ذلك ، وكانت « الأنفال » من أول من نزل من القرآن بالمدينة ، وكانت « براءة » من آخر ما أنزل من القرآن ، وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننا أنها منها ، فمن هناك وضعناها في السبع الطول ، ولم نكتب بينهما سطر « بسم الله الرحمن الرحيم » .

والجواب الثاني : أن « بسم الله الرحمن الرحيم » أمان ، و« براءة » نزلت برفع

---

(١) معاني الزجاج ٢ : ٤٢٧ .

(٢) هو أبي بن كعب بن قيس النجاري الأنصاري ، أبو المنذر ، عرض القرآن على النبي ﷺ ، وأخذ عنه القراءة ابن عباس وأبو هريرة وأبو عبد الرحمن السلمي وغيرهم . قال عمر : أقضانا علي ، وأقرؤنا أبي . توفي بالمدينة سنة ٢٠ هـ / معرفة القراء الكبار ١ : ٢٨ .

(٣) سبق تخريجه / ص : ١١ .

(٤) السبع الطول من البقرة إلى براءة ، والمثون ما ولي الطول ، والمثاني ما ولي المئين / البرهان ١ : ٣٤١ .

الأمان ، وهذا قول أبي العباس[(١)] - فلم يكتب في أولها ، وروى ابن عباس ذلك عن علي[(٢)] - رضي الله عنهما - .

ويسأل عن الرفع لـ« براءة » ؟ وفيه جوابان :

أحدهما : إضمار المبتدأ ، أي : هذه براءة[(٣)] .

والثاني : أن يرتفع بالابتداء ، وإن كان نكرة ، لأنها موصوف ، والخبر في قوله : « إلى الذين »[(٤)] .

قوله تعالى

﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ .... ﴾[(٥)] الآية

« الأذان » : الإعلام ، هذا قول ابن زيد[(٦)]. و« الحج الأكبر » : الوقوف بعرفة ، هذا قول عطاء ومجاهد[(٧)] ، و« الحج الأصغر » : العمرة[(٨)] . وأركان الحج[(٩)] : الإحرام بعد الاغتسال ثم التلبية ، ثم طواف القدوم ، ثم السعي بين الصفا والمروة ، / ثم المبيت بمنى ، ثم الصلاة بمسجد إبراهيم[(١٠)] - عليه السلام - ، ثم ٣٦/أ

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ٤٢٧ .

(٢) تفسير القرطبي : ٨ / ٦٢ .

(٣) معاني الفراء ١ : ٤٢٠ ، المشكل ١ : ٣٥٤ .

(٤) معاني الزجاج ٢ : ٤٢٨ ، المشكل ١ : ٣٥٤ .

(٥) التوبة: ٣، ويليها: ﴿ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ... ﴾ .

(٦) تفسير الطبري : ١٤ / ١١٢ .

(٧) تفسير الطبري ١٤ : ١١٥ .

(٨) معاني الزجاج ٢ : ٤٢٩ ، إعراب النحاس ٢ : ٢٠٢ .

(٩) هنا يلاحظ عدم مراعاة المؤلف لاصطلاحات الفقهاء .

(١٠) مسجد بعرفة عن يمين الموقف ، وليس مسجد نمرة / أخبار مكة للأزرقي ٢ : ٢٠٢ ، وأطلق على مسجد نمرة مسجد إبراهيم / أشهر المساجد في الإسلام ١ : ١٣١ .

الوقوف بعرفة ، ثم المصير إلى مزدلفة والمبيت بها ، ثم الوقوف بالمشعر الحرام ، ثم المصير إلى جمرة العقبة ورميها ، ثم حلق الرأس ، ثم النحر ، ثم طواف الزيارة ثم الإحلال ، ثم الرجوع إلى مِنى والمقام بها ثلاثة أيام ، ثم العمرة لمن شاءها . وقد قيل : « يوم الحج الأكبر » : يوم النحر ، يروى هذا عن النبي[1] - ﷺ - وعن علي - رضي الله عنه - وعن ابن عباس - رضي الله عنه - ، وسعيد بن جبير ، وعبد الله بن أوفى[2] وإبراهيم[3] واختلف عن مجاهد[4] فقال بالقولين جميعاً ، وقال مرة : أيامها كلها ، وروى مثل ذلك عن سفيان[5] ، وبالقول الأول أخذ أبو حنيفة[6] ، ويروى مثله عن ابن الزبير[7] .

فصل :

ويسأل عن قوله: ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ بم ارتفع ؟ وفيه ثلاثة أجوبة:

أحدها : أنه معطوف على « براءة » ، وهو قول الفراء[8] والزجاج[9] .

والجواب الثاني : أنه مبتدأ ، والخبر محذوف ، أي : عَلَيْكُمْ أذَانٌ مِنَ اللهِ ، وفيه معنى الأمر وهذا قول علي بن عيسى[10] .

---

(١) الترمذي في « أبواب تفسير القرآن » : ٤ / ٣٣٨ .

(٢) هو عبد الله بن أوفى الأسلمي ، له ولأبيه صحبة . شهد الحديبية وروى أحاديث شهيرة ، وهو آخر من مات بالكوفة من الصحابة سنة ٨٠ هـ / الإصابة : ٦ / ١٨ .

(٣،٤) تفسير الطبري : ١٠ / ٥٠ - ٥٢ .

(٥) زاد المسير : ٣ / ٣٩٠ .

(٦) تفسير القرطبي : ٨ / ٦٩ .

(٧) تفسير الطبري : ١٠ / ٤٩٠ .

(٨) معاني القرآن : ١ / ٤٢٠ .

(٩) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٤٢٩ .

(١٠) المشكل : ١ / ٣٥٤ .

والثالث[١] : أنه مبتدأ ، والخبر قوله : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (على حذف الياء) ، كأنه قال : بأن الله .

وعلى الوجهين الأولين يكون موضع « أنّ » نصباً ، على أنه مفعول له[٢] .

وقرأت القراء : « ورَسولُه » (بالرفع)[٣] ، وقرأ عيسى بن عمر[٤] : « ورسُولَه » (بالنصب) ، وقرأ بعض أهل البدو[٥] : « ورَسولِهِ » (بالجر) .

فأما الرفع فمن وجهين[٦] :

أحدهما : أن يكون معطوفاً على المضمر في « برِيء » ، وحسن العطف عليه - وإن كان غير مؤكد - لأن قوله تعالى : ﴿ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ قام مقام التوكيد .

والثاني : أن يكون مبتدأ ، والخبر محذوف ، تقديره : « ورسولُه » بريءٌ أيضاً ، ثم حذف الخبر لدلالة خبر « أنّ » عليه .

وذكر سيبويه[٧] وجهاً ثالثاً : وهو أن يكون معطوفاً على موضع « أنّ » ، وهذا وهم منه لأن « أنّ » المفتوحة مع ما بعدها في تأويل المصدر ، فقد تغيرت عن حكم المبتدأ ، وصارت في حكم « ليت » . و« لعل » فكان في إحداثها معنى يفارق المبتدأ ، فكما لا يجوز العطف على مواضعهن ، فكذلك موضع « أنّ » لا يجوز

---

(١) المشكل : ١ / ٣٥٤ ، البيان : ١ / ٣٩٣ .

(٢) إعراب النحاس ٢ : ٥٠٢ .

(٣) المبسوط : ٢٢٥ .

(٤،٥) البحر : ٥ / ٦ .

(٦) المشكل : ١ / ٣٥٥ .

(٧) الكتاب : ٢ / ١٤٤ .

العطـف عليـه ، وإنمـا يجـوز العطـف علـى موضـع « إنّ » المكـسورة ، كمـا قـال الشاعر[١] :

١٤٩- فمَنْ يَكُ أمْسَى بالمَدِينَةِ رَحْلُهُ فـإنّي وَقَيـارٌ بِهَـا لَغَرِيـبُ

ولعـل سـيبويه تـوهم أنهـا مكـسورة فحمـل علـى موضـعها ، وقـد قـرئ في الشواذ[٢] : « إنّ اللّهَ » (بالكسر) ولعله تأول على هذه القراءة .

فأما النصب فعلى العطف على اللفظ[٣] ، ومثله قول الراجز[٤] :

١٥٠- إنّ الرَّبِيـعَ الجَـوْنَ والخَرِيفَـا يَـدَا أبِـي العَبَّـاسِ والـصُّيُوفَا

وأما الجر : فحمله قوم على القسم ، وهي قراءة بعيدة شاذة[٥] .

---

(١) هـو ضـابيء بـن الحـارث البُرْجُمِيّ . جـاهلي / طبقـات ابـن سـلام : ١٧١ - ١٧٢ ، والشاهد في : الكتاب : ١ / ٣٨ ، ابن يعيش : ٨ / ٦٨ ، الخزانة : ٤ / ٣٢٣ ، المغني : ٤٧٥ ، ٦٢٢ . قَيّار : اسم فرس له .

(٢) هي قراءة الحسن والأعرج / الإتحاف : ٢٤٠ .

(٣) المشكل ١ : ٣٢٣ ، التبيان ٢ : ٦٣٥ .

(٤) هو رؤبة ، ملحقـات ديوانـه : ١٧٩ ، الكتـاب : ٢ / ١٤٥ ، المقتـضب : ٤ / ١١١ ، الهمع : ١٤٤ ، التصريح : ١ / ٢٢٦ . الربيع والخريف والصيوف : يقـصد بـه الأمطـار في هذه الفصول . الجَوْن : السحاب الأسود ، وفي الديوان (الجود) : وهو المطر الغزيـر الذي لا مطر فوقه .

(٥) شواذ العكبري ١ : ٦٠٧ .

قوله تعالى

﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ ... ﴾ الآية[١]

يسأل : عن موضع « الذين يكنزون » من الإعراب ؟ وفيه / جوابان[٢] : ٣٦/ب

أحدهما : أن موضعه نصب ، لأنه معطوف على اسم « إنّ » ، ويكون المعنى : « و » إنّ « الذين يكنزون الذهب والفضة » يأكلونها .

والثاني : أن يكون رفعاً على الاستئناف .

ويسأل : لم قال : « يُنْفِقُونَها » ، ولم يقل " « ينفقونهما » ؟ وفي هذا أجوبة[٣] :

أحدها : أنه يرجع إلى ما دل عليه الكلام ، كأنه قال : ولا ينفقون الكنوز .

والثاني : أنه لما ذكر الذهب والفضة دل على الأموال ، وكأنه قال : ولا ينفقون الأموال .

والثالث : أن الذهب مؤنث ، وهو جمعٌ واحده « ذَهَبَة » ، وهذا الجمع الذي ليس بينه وبين واحده إلا الهاء يذكر ويؤنث ، قال الله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٍ ﴾[٤] ، وقال : ﴿ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾[٥] ، فذكر ، ثم لما اجتمعا في التأنيث ، وكان كل واحد منهما يؤخذ عن صاحبه في الزكاة –

---

(١) التوبة : ٣٤ ، ويليها : ﴿ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٢١٢ ، شرح عيون الإعراب : ٢٣٦ ، ٢٥٠ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ٤٤٥ ، المشكل : ١ / ٣٦١ ، شرح عيون الإعراب : ٢٥١ ، تفسير البغوي ٤ : ٤٣ .

(٤) الحاقة : ٧ .

(٥) القمر : ٢٠ .

على قول جمهور أهل العلم - جعلهما كالشيء الواحد ، ورد الضمير إليهما بلفظ التأنيث .

والرابع : أنه اكتفى بأحدهما عن الآخر للإيجاز[١] ، ورد الضمير إلى الفضة لأنها أقرب إليه وإن شئت إلى الذهب ، على مذهب من يؤنثه[٢] ، والعرب تكتفي بأحد الشيئين عن الآخر للإيجاز والاختصار ، قال الشاعر[٣] :

١٥١- رَمَانِي بأمْرٍ كُنْتُ منه ووَالِدي بَرِيّاً ، ومن فَوْقِ الطَّوِيِّ رَمَانِي

ولم يقل : برِيّيْنِ ، وكذا قول الآخر[٤] :

١٥٢- نَحْنُ بِما عِنْدَنا وأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ راضٍ والرَّأْيُ مُخْتَلِفُ

ومثله قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾[٥] ، وتقدير هذا عند سيبويه[٦] : أن الخبر الأول محذوف لدلالة الثاني عليه ، كأنه قال : والله أحق أن يرضوه ، ورسوله أحق أن يرضوه ثم حذف ، وقال أبو العباس[٧] : هو على التقديم والتأخير ، كأنه قال : والله أحق أن يرضوه ورسوله .

---

(١) سيبويه ١ : ٧٤ ، معاني الفراء ١ : ٤٣٤ ، تأويل المشكل : ٢٨٨ .

(٢) لغة الحجاز / اللسان (ذهب) .

(٣) هو عمرو بن أحمر . إسلامي / طبقات ابن سلام : ٢ / ٥٧١ ، ٥٨٠ - ٥٨١ ، والشاهد في ديوانه : ١٨٧ ، والكتاب : ١ / ٣٨ ، والمصون : ٨٤ ، والهمع : ١ / ١١٦ ، والدرر اللوامع : ١ / ٨٥ ، الطَّوِيّ : البئر المطوية بالحجارة .

(٤) هو قيس بن الخطيم ، مخضرم ، طبقات ابن سلام : ١ / ٢٢٨ - ٣٣١ ، والشاهد في ملحقات ديوانه : ١٧٣ ، والكتاب : ١ / ٣٨ ، والمقتضب : ٣ / ١١٢ / ٤ / ٧٣ ، والخزانة ١٠ : ٢٩٥ ، والهمع : ٢ / ١٠٩ .

(٥) التوبة : ٦٢ .

(٦،٧) إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٢٢٤ .

وقد قيل[١] : إنه اقتصر على أحدهما ، لأن رضا الرسول - عليه السلام - رضا الله تعالى فترك ذكره لأنه دل عليه مع الإيجاز .

وقيل[٢] : إنه لم يذكر تعظيماً له بإفراد الذكر .

قوله تعالى

﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ .. ﴾[٣]

هذه الآية نزلت[٤] في قوم أيأس الله تعالى نبيه من إسلامهم ، وروى الحسن[٥] وقتادة[٦] أن النبي - عليه السلام - قال : « لأزيدن على السبعين »[٧] فأنزل الله تعالى: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾[٨] ، وكان النبي - عليه السلام - يدعو لهم بالمغفرة رجاء أن يكون لله تعالى بهم لطف ، فيستجيب له ، فلما أيأسه كف عن ذلك[٩] .

ويسأل عن صيغة الأمر في قوله : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ ؟ والجواب[١٠] : أنه للمبالغة عن اليأس من المغفرة ، وخص عدد السبعين للمبالغة[١١] ، وذلك / أن ٣٧/أ

---

(١) تفسير القرطبي : ٨ / ١٩٤ .

(٢) فتح القدير للشوكاني : ٢ / ٣٧٦ .

(٣) التوبة : ٨٠ .

(٤) أسباب النزول للواحدي : ٢٥٧ .

(٥) الدر المنثور : ٣ / ٢٦٤ .

(٦) الطبري : ١٠ / ١٣٨ .

(٧) البخاري في كتاب التفسير « باب قوله : استغفر لهم » : ٦ / ١٣٠ .

(٨) المنافقون : ٦ .

(٩) تفسير الطبري ١٠ : ١٣٨ .

(١٠) تفسير القرطبي ٨ : ٢١٩ ، البحر ٥ : ٧٧ .

(١١) البحر ٥ : ٧٨ .

العرب تبالغ بالسبعة والسبعين ، ولهذا قيل للأسد : « سَبُعٌ » ، لأنهم تأولوا فيه - لقوته - أنها ضوعفت له سبع مرات[١] .

قوله تعالى

﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ... ﴾[٢]

الآية

هذا معطوف على قوله تعالى : ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ .. ﴾[٣] ويسأل : عن هؤلاء الثلاثة ؟ والجواب : أنهم كعب بن مالك[٤] ، وهلال بن أمية[٥] ، ومُرَارة بن الربيع[٦] . وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة وجابر[٧] : هؤلاء الثلاثة من الأنصار .

ويسأل عن قوله : « خُلِّفوا » ، عماذا خُلِّفوا ؟ والجواب :

أن مجاهداً[٨] قال : خُلِّفوا عن التوبة .

وقال قتادة[٩] : خُلِّفوا عن غزوة تبوك .

---

(١) سبق ص : ١١٢ ، حاشية : ٦ .

(٢) التوبة : ١١٨ ، ويليها: ﴿ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ... ﴾.

(٣) التوبة : ١١٧ .

(٤) هو أبو عبد الله الأنصاري السلمي ، أحد شعراء الرسول - ﷺ - شهد العقبة الثانية ، واختُلف في شهوده بدراً ، وشهد أُحُداً والمشاهد كلها حاشا تبوك توفي سنة ٥٠ هـ / الاستيعاب : ٩ / ٢٥١ .

(٥) هو هلال بن أمية الأنصاري الواقفي . من أهل بدر / الاستيعاب : ١٠ / ٤٠٢ .

(٦) هو مُرَارة بن الربيع العمري الأنصاري . بدري / الاستيعاب : ١٠ / ٥٩ .

(٧) تفسير الطبري : ١١ / ٤١ .

(٨،٩) زاد المسير : ٣ / ١٢٠ .

و« الظن » هاهنا بمعنى « اليقين »[1] ، ومثله قوله دريد بن الصِمَّة[2] :

١٥٣- فقُلْتُ لَهُمْ : ظُنُّوا بأَلْفَيْ مُدَجَّجٍ سَـرَاتُهُمُ في الفارِسِـيِّ المُـسَرَّدِ

(١) الدر المصون ٦ : ١٣٦ ، البرهان ٤ : ١٣٨ .

(٢) مخضرم . أدرك الإسلام ولم يسلم ، قتل يوم حنين / الشعر والشعراء : ٢ / ٧٥٣ ، والشاهد في الأصمعيات : ١٠٧ . الفارسي : الدرع الفارسي ، المسَرَّد : المحكم النسج . سَراتهم : أشرافهم ورؤساؤهم .

ومن سورة يونس

قوله تعالى

﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا ... ﴾[1]

« الكسب »[2] : اجتلاب النفع . و« الجزاء »[3] : المكافأة . و« السيئة »[4] : نقيض الحسنة .

ويسأل : عن ارتفاع « جزاء » ؟ وفيه وجهان[5] :

أحدهما : أن يكون مبتدأ ، والخبر « بمثلها » ، على زيادة « الباء » ، وهذا قول أبي الحسن[6] لأنه وجد في مكان آخر ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ ﴾[7] ، ويجوز أن تكون « الباء » متعلقة بخبر محذوف تقديره : « وجزاء سيئةٍ » كائن « بمثلها »، ثم حذفت ، كما تقول[8]: إنما أنا بك ، وأمري بيدك ، وما أشبه ذلك .

والثاني : أن يكون فاعلاً بإضمار فعل ، تقديره : استقر لهم « جزاء سيئة بمثلها » ، ثم حذفت « استقر » فبقي : لهم « جزاء سيئة بمثلها » ، ثم حذفت « لهم » لدلالة الكلام على أن هذا مستقر لهم . ويجوز أن يكون « جزاءُ سيئةٍ » مبتدأ ، والخبر محذوف ، تقديره لهم « جزاءُ سيئةٍ بمثلها » ، وإن شئت قدرته : « جزاءُ سيئةٍ بمثلِها » كائن ، وهذه إجازة أبي الفتح[9] .

---

(١) يونس : ٢٧ .
(٢) المفردات (كسب) : ٧٠٩ .
(٣) اللسان (جزي) .
(٤) المفردات (سوأ) : ٤٤١ .
(٥) التبيان ٢ : ٦٧٢ .
(٦) أي : الأخفش ، معاني القرآن : ٢ / ٣٤٣ .
(٧) الشورى : ٤٠ .
(٨) سر الصناعة ١ : ١٣٩ .
(٩) سر الصناعة : ١ / ١٣٨ - ١٤١ .

قوله تعالى

﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ... ﴾[1]

يسأل : عن « البُشْرَى في الحياةِ الدُّنْيا » ما هي ؟ وفيه أجوبة[2] :

أحدها : أنها بشرى الملائكة – عليهم السلام – للمؤمن عند الموت .

الثاني : الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له ، وهذا في خبر مرفوع[3] ، والأول قول قتادة والزهري[4] والضحاك .

والثالث : أن « البُشْرى » : القرآن .

والرابع : أن المؤمن يفتح له باب إلى الجنة في قبره فيشاهد ما أعد له في الجنة قبل دخولها .

قوله تعالى

﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[5] / ٣٧/ب

« العزّة »[6] : القدرة .

ويسأل عن صيغة النهي في قوله : ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾ ؟ والجواب[7] : أن هذا تسلية للنبي – ﷺ – .

---

(١) يونس : ٦٤ .

(٢) الطبري : ١١ / ٩٥ – ٩٦ ، تفسير البغوي: ٣ / ١٩٧ – ١٩٩، البحر: ٥ / ١٧٥ .

(٣) الترمذي في « أبواب تفسير القرآن » : ٤ / ٣٥٠ .

(٤) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري عالم الحجاز والشام . توفي سنة ١٢٤ هـ . تهذيب التهذيب : ٩ / ٤٤٥ – ٤٥١ .

(٥) يونس : ٦٥ .

(٦) القرطبي ٨: ٣٥٩ .

(٧) تفسير الرازي : ١٧ / ١٢٩ ، البحر : ٥ / ١٧٦ .

ويسأل لم كسرت « إنّ » هاهنا ؟ والجواب[١] : أنها كسرت للاستئناف بالتذكير لما ينفي الحزن ، ولا يجوز أن يكون كسرت لأنها وقعت بعد القول ، لأنه يصير حكاية عنهم ، وأن النبي - عليه السلام - يحزن لذلك ، وهذا كفر . ويجوز فتحها على تقدير « اللام » ، كأنه قال : « ولا يحزنك قولهم » لـ« أنّ العِزّة للهِ جميعاً » ، وقد غلط القُتَبي[٢] في هذا ، وزعم أن فتحها يكون كفراً وليس كما ظن . وسواء فتحت أو كسرت ، إذا كانت معمولة للقول ، إلا إذا تعلقت بغير القول ولا خلل في القراءة ، ومثل الفتح قول ذي الرمة[٣] :

١٥٤- فَمَا هَجَرَتْكِ النَّفْسُ يا مَيُّ أنَّها قَلَتْكِ ، ولكِنْ قَلَّ مِنْكِ نَصِيبُها

ولكنَّهُمْ - يا أمْلَحَ النّاسِ - أولِعُوا بقَوْلٍ -إذا ما جِئْتِ-: هذا حَبِيبُها

وقال القتبي[٤] - عند ذكر هذه المسألة - : إذا قلت : « هذا قاتلٌ أخي » (بالتنوين) دل على أنه لم يقتل ، وإذا قلت : « هذا قاتلُ أخي » (بحذف التنوين) دل على أنه قتل ، وهذا غلط بإجماع من النحويين ، لأن التنوين قد يحذف وأنت تريد الحال والاستقبال ، قال تعالى : ﴿ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ ﴾[٥] ، يريد : بالِغاً الكَعْبَةَ ، وقال : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾[٦] أي : ستذوق .

---

(١) معاني الفراء : ١ / ٤٧١ - ٤٧٢ ، تفسير الطبري : ١٥ / ١٤٢ .
(٢) مختصر البديع : ٥٧ ، وفيه أنها قراءة أبي حيوة ، شواذ العكبري : ١ / ٦٤٩ .
(٣) الكامل : ١ / ٣٨٠ ، وليسا في ديوانه ، وهما في ديوان المجنون : ٦٨ ، وفيه « يا لَيْل » مكان « يا مَيّ » . وهي مية بنت طلبة بن قيس بن عاصم المنقرية/ وفيات الأعيان ١: ٤٠٤.
(٤) الكتاب ١ : ٨٤ ، المقتضب ٣ : ٢٢٧ ، الأصول ١ : ١٢٦ ، سر الصناعة ٢ : ٤٥٧ ، تذكرة أبي حيان : ٢٧٤ .
(٥) المائدة : ٩٥ .
(٦) آل عمران : ١٨٥ .

قوله تعالى

﴿ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ... ﴾[١]

يقال[٢] : « أجمعت على الأمر » ، و« أجمعت الأمر » ، أي : عزمت عليه .

واختلف في انتصاب قوله : « وشركاءكم » :

فقال الفراء[٣] : هو نصب بإضمار فعل كأنه قال : وادعوا « شُركاءكم » وقال : كذا هو في مصحف أُبيّ .

وقال غيره[٤] : أضمر « واجمعوا » شركاءكم لأن « أجمِعوا » يدل عليه ، وروى الأصمعي[٥] أنه سمع نافعاً يقرأ[٦] : « فاجْمَعُوا أمرَكُمْ وشُرَكَاءَكُمْ » فهذا يدل على هذا الإضمار .

ويقال : « أجمعت الأمر » ، و« جمعت الأمر » ، و« أجمعت عليه » .

وذهب المحققون من أصحابنا[٧] إلى أنه مفعول معه، تقديره: « مع شركائكم »، كما أنشد سيبويه[٨] :

١٥٥- فَكُونُوا أنتُمُ وبَنِي أبيكُمْ مكانَ الكُلْيَتينِ من الطِّحالِ[٩]

(١) يونس : ٧١ .

(٢) اللسان (جمع) .

(٣) معاني القرآن : ١ / ٤٧٣ .

(٤) هو المبرد : إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٢٦٢ . وانظر الحجة ٤ : ٢٨٨ ، المشكل ١ : ٣٨٧ .

(٥) هو عبد الملك بن قريب ، جعله الزبيدي في الطبقة الرابعة من اللغويين البصريين . توفي عام ٢٦٦ هـ . طبقات الزبيدي : ١٦٧ .

(٦) السبعة : ٣٢٨ .

(٧) منهم الزجاج / معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٢٨ ، ومنهم أبو علي الفارسي / البحر : ٥ / ١٧٩ .

(٨) لشعبة بن قمير / النوادر ، مخضرم / المؤتلف والمختلف : ١٤٣ .

(٩) الكتاب : ١ / ١٥٠ ، ابن يعيش : ٢ / ٤٨ ، العيني : ٣ / ١٠٢ ، الهمع : ١ / ٢٢٠ .

ويدل على صحة هذا قراءة الحسن[١] : « فأجْمِعوا أمرَكُم وشُرَكاؤُكم » فعطف على المضمر في « أجمعوا » ، وحسن العطف عليه لأن الفصل قام مقام التوكيد .

قوله تعالى

﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ..... ﴾ الآية[٢]

اختلف في قوله : « نُنَجِّيكَ » فقال أكثر المفسرين[٣] : معنى « نُنَجِّيك » : نخلصك ببدنك ، أي : بجسمك ، لأنه لو سلط عليه دواب البحر فأكلته لادعى قومه أنه لم يمت ، فالمعنى : - على هذا - نخرجك ببدنك بعد موتك .

وقال أبو العباس المبرد[٤] : الناس يغلطون في هذا ، / إنما المعنى في « ننجيك » : نلقيك بـ« نَجْوة » من الأرض ، و« النجوة » : ما ارتفع من الأرض ، قال الشاعر : ٣٨/أ

١٥٦- فَمَنْ بِنَجْوَتِه كَمَنْ بَعَقْوَتِهِ والمُسْتَكِنُّ كَمَنْ يَمْشي بِقِرْواحِ[٥]

وقوله : « ببدنك » ، أي : بدرعك ، والدرع يسمى « بدناً »[٦] .

قال غيره[٧] : المعنى : « ببدنك » دون روحك .

---

(١) المحتسب : ١ / ٣١٤ .
(٢) يونس : ٩٢ .
(٣) تفسير الطبري : ١٥ / ١٩٧ .
(٤) الكامل : ٣ / ١٥٠٤ .
(٥) هو عبيد بن الأبرص ، ديوانه : ٥٣ . يصف المطر بالشدة . عَقْوة الدار : ساحتها . القرواح : البارز .
(٦) اللسان (بدن) .
(٧) قاله مجاهد / زاد المسير ٤ : ٦١ .

قوله تعالى

﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَـٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ... ﴾ الآية[١].

« القرية »[٢] : مأخوذة من « قريت » الماء : إذا جمعته . و« الخِزي »[٣] : الهوان والوضع من القدر ، وأصله العيب .

ويسأل عن « لولا » ؟ وفيها جوابان :

أحدهما[٤] : أنها بمعنى « هلاّ » يكون تحضيضاً ، نحو قول الشاعر[٥] :

١٥٧- تَعُدّونَ عَقْرَ النِّيبِ أفضلَ مَجْدِكُمْ ... بني ضَوْطَرَى ، لَوْلا الكَمِيَّ المُقَنَّعا

ويكون تأنيباً ، نحو قولك : « لولا امتنعت من الفساد » كما تقول : هلاّ ، والمعنى: علي هذا - هلاّ ﴿ كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَـٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾[٦] والأصل : فلولا كان أهل قرية فحذف .

والجواب الثاني : أن « لولا » بمعنى النفي ، وهذا قول ذكره ابن النحاس[٧] ، ولم أسمعه عن غيره . والتقدير - على هذا - : ما كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس .

---

(١) يونس : ٩٨ .

(٢) المقاييس (قرى) ٥ : ٧٨ .

(٣) اللسان (خزا) .

(٤) معاني الفراء ١ : ٤٧٩ ، تأويل المشكل : ٥٤٠ ، تفسير الطبري ١٥ : ٢٥ ، تفسير السمرقندي ٢ : ١١١ .

(٥) هو جرير ، ديوانه : ٩٠٧ ، الخصائص : ٢ / ٤٥ ، ابن يعيش : ٢ / ٣٨ ، ١٠٢ ، ٨ / ١٤٤ - ١٤٥ ، الخزانة : ١ / ٦٤١ ، ٤ / ٤٩٨ ، المغني : ٢٩٤ . النيب (جمع ناب) : النوق المسنة . بنو ضوطري : القوم لا يغنون غناء . الكَمِيّ : الشجاع الذي يكمي شجاعته ، أي : يخفيها . المقنع : الذي يلبس المِغْفر والبيضة ، وهما من أدوات الحرب .

(٦) تفسير البغوي ٤ : ١٥١ .

(٧) إعراب القرآن : ٢ / ٢٦٨ .

ويسأل عن هذا الاستثناء ما هو[١] ؟ والجواب : أنه استثناء منقطع في اللفظ لأنه بعد « قرية » متصل في المعنى ، إذا المعنى : « فلولا كان » أهل « قرية » . و« يونس »[٢] اسم أعجمي لا ينصرف للعجمة والتعريف ، وليس من « الأنس » و« الاستئناس »[٣] ، وإن وافق اللفظ اللفظ .

قوله تعالى

﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى ... ﴾ الآية[٤]

« الشكّ »[٥] : التوقف بين الحق والباطل . و« الدِّين »[٦] هاهنا : الملة .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم قال : ﴿ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى ﴾ ، وهم يعتقدون بطلان هذا الدين ؟ وعن هذا ثلاثة أجوبة :

أحدها : أن يكون التقدير: من كان شاكاً في أمري وهو مصمم على أمره فهذا حكمه.

والثاني : أن يكون المعنى: أنهم في حكم الشاك لاضطراب أنفسهم عند ورود الآيات .

والثالث : أن يكون فيهم الشاك وغير الشاك ، فجرى على التغليب .

وهذه الأقوال كلها عن أصحاب المعاني[٧] .

ويقال : لم جعل جواب « إن كنتم في شك » : « لا أعبد » وهو لا يعبد غير الله ، شكوا أو لم يشكوا ؟ والجواب : أن المعنى[٨] : لا تطمعوا أن تشككوني بشككم حتى أعبد غير الله كعبادتكم ، كأنه قال : إن كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله بشككم .

---

(١) معاني الفراء ١ : ٤٧٩ ، معاني الزجاج ٣ : ٤٣ ، إعراب النحاس ٢ : ٢٦٨ .
(٢) المعرب (ف. عبد الرحيم) : ٦٤٤ .
(٣) مجاز أبي عبيدة ١ : ٢٨٤ .
(٤) يونس : ١٠٤ ، ويليها : ﴿ فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ... ﴾ .
(٥) المفردات (شك) : ٤٦١ ، وفيه « الشك : اعتدال النقيضين عند الإنسان » .
(٦) انظر بصائر ذوي التمييز ٢ : ٦١٧ .
(٧،٨) تفسير الطبري : ١٥ / ٢١٧ ، تفسير الرازي : ١٧ / ١٧١ - ١٧٤ ، البحر : ٥ / ١٩٥ .

ومن سورة هود - عليه السلام -/

٣٨/ب

قوله تعالى

﴿ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ... ﴾ الآية[١]

معنى « آوي »[٢] : أنضمّ . و« العصمة »[٣] : المنع .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم دعاه إلى الركوب معه وقد نهي أن يركب معه كافر ؟ والجواب : أن الحسن[٤] قال : كان منافقاً يظاهر بالإيمان . وقال غيره[٥] : دعاه على شريطة الإيمان .

ويسأل عن قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾ ؟ وفيه ثلاثة أجوبة[٦] :

أحدها : أن يكون استثناء منقطعاً ، كأنه قال : « لكن » من رحم معصوم .

والثاني : أن يكون المعنى : لا عاصم إلا من رحمنا ، كأنه في التقدير : لا عاصم إلا الله .

والثالث : أن يكون المعنى : لا عاصم إلا من رحمه الله فنجاه ، وهو نوح عليه السلام .

وقيل[٧] : « عاصم » هاهنا بمعنى « معصوم » ، والتقدير - على هذا - : لا

---

(١) هود : ٤٢-٤٣ . ﴿ .. يَـٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ۝ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ... ﴾ .

(٢) المفردات (أوي) : ١٠٣ .

(٣) اللسان (عصم) .

(٤،٥) تفسير الرازي : ١٧ / ٢٣١ .

(٦) تفسير الطبري : ١٥ / ٣٣٢ - ٣٣٣ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٢٨٥ ، المشكل : ١ / ٤٠٥ .

(٧) قاله الفراء : معاني القرآن : ٢ / ١٥ - ١٦ ، والأخفش / معاني القرآن : ٢ / ٣٥٣ ، إعراب النحاس ٢ : ٢٨٥ .

« معصوم » من أمر الله إلا من رحمه الله. و« فاعل » قد يأتي في معنى « مفعول »[١]، وعلى هذا قوله تعالى : ﴿ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾[٢] ، وقال الحطيئة[٣] :

١٥٧- دَعِ المَكارِمَ لا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِها ... واقْعُدْ فإنَّكَ أنْتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي

و« عاصم » مع « لا » بمنزلة اسم واحد مبني على الفتح لتضمنه معنى « مِن » لأن هذا جواب : « هل من عاصم ؟ » وحق الجواب أن يكون وفق السؤال ، فكان يجب أن يكون : « لا » من « عاصم » إلا أن « مِن » حذفت ، وضمن الكلام معناها فبني الاسم . وخبر « لا » « اليوم » ، والعامل في « اليوم » الخبر المحذوف ، كأنه في التقدير : « لا عاصم » كائن « اليوم » ، ولا يجوز أن يعمل « عاصم » في « اليوم » ، لأنه يصير في صلته ويبقى بلا خبر[٤] .

قوله تعالى

﴿ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ .. ﴾[٥]

يسأل عن قوله : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ ؟ وعنه جوابان :

أحدهما : أنه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم معك وكان ابنه لصلبه ، عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك[٦] واحتجوا بقوله : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾[٧] وقدره بعضهم[٨] : ليس من أهل دينك .

---

(١) تأويل المشكل : ٢٩٦ ، الصاحبي : ٣٦٦ .

(٢) الحاقة : ٢١ .

(٣) ديوانه : ٥ ، ابن يعيش : ٦ / ١٥ ، شرح شواهد الشافية : ١٢٠ ، الخزانة: ١ / ٥٧٠، السيوطي : ٣٠٩ .

(٤) المشكل ١ : ٣٦٦ ، شرح عيون الإعراب : ١١٣ .

(٥) هود : ٤٦ .

(٦) تفسير الطبري : ١٥ / ٣٤٢ - ٣٤٦ .

(٧) هود : ٤٢ .

(٨) هو الضحاك : ١٥ / ٣٤٥ (في أحد قوليه) .

والثاني : أنه لم يكن ابنه لصلبه ، ولكن كان ابن امرأته[١] ، وروي عن الحسن ومجاهد[٢] أنهما قالا : كان لغير رشدة .

وقال أصحاب المعارف[٣] : اسمه يام .

وقرأ الكسائي : « إنّه عَمِلَ غَيْرَ صالِحٍ » ، جعله فعلاً ماضياً ، وقرأ الباقون[٤] : « إنه عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ » وفي هذه القراءة وجهان[٥] :

أحدهما : أن يكون المعنى : « إنه » ذو « عمل غير صالح » ، ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

والثاني : أنه لما كثر منه ذلك أقام المصدر مقام اسم الفاعل ، كما قالت الخنساء[٦] :

١٥٩- تَرْتَعُ ما رَتَعَتْ حَتّى إذا ادّكَرَتْ فإنّما هيَ إقْبالٌ وإدْبارُ

ومن كلام العرب[٧] : « إنما أنت أكل وشرب » .

وقد روي عن ابن عباس ومجاهد وإبراهيم[٨] أن المعنى : إن سؤالك هذا « عمل غير صالح » ، فعلى هذا الوجه لا يكون في الكلام حذف . / ٣٩/أ

(١) قاله أبو جعفر الطبري في تفسيره : ١٥ / ٣٤٠ - ٣٤١ .
(٢) تفسير الطبري : ١٥ / ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٦ .
(٣) منهم عبيد بن عمير وابن إسحاق / زاد المسير : ٤ / ١٠٩ .
(٤) السبعة : ٣٣٤ .
(٥) معاني الزجاج : ٣ / ٥٥ - ٥٦ ، الدر المصون : ٦ / ٣٣٧ .
(٦) ديوانها : ٤٨ ، الكتاب : ١ / ١٦٩ ، المقتضب : ٣ / ٢٣٠ ، ٤ / ٤٠٥ ، المحتسب : ٢ / ٤٣ ، ابن يعيش : ١ / ٤٤ .
(٧) الكتاب (هارون) ١ : ٣٣٧ ، ٣٦٠ ، المقتضب ٣ : ٣٠ ، مجالس الزجاجي : ٢٦٠ ، الخصائص ٢ : ٢٠٣ .
(٨) تفسير الطبري : ١٥ / ٣٤٧ .

قوله تعالى

﴿ وَقِيلَ يَـٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ .... ﴾[١]

يقال : « أقلَعَ السحاب » : إذا ارتفع . و« غاض الماء » إذا غاب في الأرض .
و« الجودِيّ »[٢] : جبل بناحية آمِد[٣] ، قال أمية[٤] :

– سُبْحانَهُ ثُمّ سُبْحاناً يَعُودُ لَهُ وقَبْلَنَا سَبَّحَ الجُودِيّ والجُمُدُ

ومعنى « قُضِيَ الأَمْرُ » : وقع إهلاك قوم نوح[٥] .

ونصب « بُعْداً » على المصدر ، وفيه معنى الدعاء . ويجوز أن يكون من قول الله تعالى ، ويجوز أن يكون من قول المؤمنين[٦] .

وقد جمعت هذه الآية من عجيب البلاغة أشياء[٧] ، منها :

أن الكلام خرج مخرج الأمر ، على جهة التعظيم لفاعله ، من نحو قوله : ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾[٨] ، من غير معاناة ولا لغوب ، ومنها حسن تقابل المعاني ، ومنها : حسن ائتلاف الألفاظ . ومنها : حسن البيان في تقدير الحال . ومنها : الإيجاز من غير إخلال . ومنها : تقبل الفهم على أتم الكمال إلى غير ذلك من المعاني اللطيفة .

---

(١) هود : ٤٤ ، ويليها : ﴿ وَيَـٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ .

(٢) معاني الزجاج ٢ : ٥٥ .

(٣) أعظم مدن ديار بكر في الجزيرة ، وتقع شمال نصيبين وماردين في تركية/ معجم البلدان : ١ / ٥٦ ، المعجم الكبير ١ : ١٥ ، الأطلس التاريخي : ٨٤ .

(٤) سبق / ص : ١٢١ .

(٥) تأويل ابن قتيبة : ٥١٤ ، معاني الزجاج ٣ : ٥٥ .

(٦) المحرر الوجيز ٣ : ١٧٦ .

(٧) إعراب النحاس ٢ : ٢٨٥ ، النهر الماد (على هامش البحر) ٥ : ٢٢٧ ، دلائل الإعجاز : ٤٥ .

(٨) يس : ٨٢ .

وقد رأيت - في هذه الآية - في نصف سفر من أسفار التوراة[١] ، وأنت تراها هنا في غاية الإيجاز والاختصار والبيان .

ويروى[٢] أن كفار قريش - لما تعاطوا معارضة القرآن - عكفوا على لباب البر ولحوم الضأن وسُلاف الخمر أربعين يوماً ليُصفُّوا أذهانهم - وكانوا من فصحاء العرب - وأخذوا فيما أردوا ، فلما سمعوا هذه الآية قال بعضهم لبعض : هذا لا يشبه كلام المخلوقين ، وتركوا ما أخذوا فيه وافترقوا .

قوله تعالى

﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ ... ﴾ الآية[٣] .

« السلام » في الكلام على أربعة أوجه[٤] ، السلام : التحية ، والسلام : اسم من أسماء الله عز وجل ، ومنه قوله تعالى : ﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾[٥] ، والسلام : جمع « سلامة » ، مثل : « حَمَام » و« حمامة » وقد قيل[٦] في قوله تعالى : ﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ ، أي : دار السلامة ، لأن من صار إليها يسلم من آفات الدنيا وعذاب النار . والسّلام[٧] : ضرب من الشجر ، وهو من العِضاه ، سمي بذلك لعظمه يسلم من العوارض الداخلة عليه . و« الحنيذ » : المشويّ ، وهو « فَعِيل » بمعنى « مَفْعول » أي : « محنوذ » ، كما يقال : « طبيخ » و« مطبوخ »[٨] ،

---

(١) الكتاب المقدس (العهد القديم) : سفر التكوين / الإصحاح الثامن : ١٣ - ١٤ ، ص : ١٩ .
(٢) تفسير الآلوسي : ١٢ / ٦٣ .
(٣) هود : ٦٩ ، وتمامها : ﴿ قَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ .
(٤) اللسان (سلم) .
(٥) الأنعام : ١٢٧ .
(٦) قاله الزجاج / معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢٩١ .
(٧) اشتقاق الزجاجي : ٢١٧ .
(٨) اللسان (طبخ) .

قال العجاج[1] :

١٦٠- وهَرَبَا مِنْ حَنْذِهِ أنْ يَهْرَجَا

وقيل[2] : « حنيذ » : نَضيج .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم قدم إلى الملائكة الطعام وهو يعلم أنهم لا يأكلون ؟ والجواب : أنهم لما أتوه في غير صورهم توهم أنهم أضياف . قال الحسين[3] : أتوه في صورة الآدميين فاستضافوه . ويسأل عن البشرى التي أتوا بها ؟ والجواب : أنها كانت بإسحاق ، هذا قول الحسن[4] . وقال غيره[5] : كانت بهلاك قوم لوط .

٣٩/ب وقرأ / حمزة والكسائي : « سِلْمٌ » ، وقرأ الباقون[6] : « سلاَمٌ » . وقيل[7] في « سِلْم » إن معناه المسالمة . وقيل[8] : « سِلْم » و« سلام » بمعنى ، كما يقال « حِلّ » و« حَلال » ، و« حِرْم » و« حرام » ، و« إثم » و« أثام » ، قال الشاعر[9] :

١٦١- وَقَفْنا فقُلْنا : إيهِ سِلْمٌ فَسَلَّمَتْ كَمَا اكْتَلَّ بالبَرْقِ الغَمامُ اللَّوائِحُ

ويسأل : لم نصب « قَالُوا سَلاَماً » ، ورفع « قَالَ سلاَم » ؟

---

(١) ديوانه : ٩ ، وهو صدر بيت يصف فيه حمار الوحش ، وأتنه ، وعجزه :

تَذَكَّرا عَيْناً رِوًى وفَلَجَا

الحَنْذ : شدة الحر وإحراقه . هَرَجَ البعير : تحير وسدر من شدة الحر . الفَلَج : الماء الجاري .

(٢) اللسان (حنذ) .

(٣) تفسير الرازي : ١٨ / ٢٤ .

(٤) تفسير الطبري : ١٥ / ٣٨٢ ، زاد المسير : ٤ / ١٢٧ .

(٥) قاله قتادة / زاد المسير : ٤ / ١٢٧ .

(٦) السبعة : ٣٧٧ .

(٧) الكشف : ١ / ٥٣٤ .

(٨) معاني القرآن للفراء : ٢ / ٢٠ - ٢١ .

(٩) معاني القرآن للفراء : ٢ / ٢٠ - ٢١ ، اكتلّ الغمام : لمع . اللوائح : السحب التي لاح برقها .

والجـواب[١] : أن الأول علـى معنـى : سـلّمنا « سـلاماً » ، كأنـه دعـاء لـه ، والثاني : على معنى : عليكم « سلامٌ » ، إلا أنه خولف بينهما لئلا يتوهم الحكاية ، ولأن المرفوع أبلغ لأنه حاصل ، والمنصوب مجتلب ، فالأول - على هـذا - مـصدر لفعل مضمر ، والثاني مبتدأ وخبره محذوف ، وأجاز بعـضهم أن يكـون خـبر مبتـدأ محذوف ، كأنه قال : « أمرنا سَلاَمٌ » .

قوله تعالى

﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَـٰهَا بِإِسْحَـٰقَ ... ﴾ الآية[٢]

يـسأل : عـن معنـى « ضـحكت » ؟ والجـواب[٣] : أنهـا ضـحكت سـروراً بالسلامة ، وجاء في التفسير[٤] أنها كانت قائمة بحيث ترى الملائكة .

وقيل[٥] : كانت من وراء الستر تسمع كلامهم .

وقيل[٦] : كانت قائمة تخدم الأضياف وإبراهيم - عليه السلام - جالس .

وقيل[٧] : ضحكت تعجباً من حال الأضياف في امتناعهم عن أكل الطعام .

وقيل[٨] : ضحكت تعجباً من حال قوم لوط ، إذ أتاهم العذاب وهم في غفلة ، وهذا قول قتادة .

وقيل[٩] : ضحكت تعجباً من أن يكون له ولد وهي عجوز قد هرمت ، وهـذا

---

(١) إعـراب القـرآن للنحـاس : ٢ / ٢٩١ - ٢٩٢ ، و« سـلم » قـراءة حمـزة والكـسائي / السبعة : ٣٣٧ .

(٢) هود : ٧١ ، وتمامها : ﴿ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَـٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ .

(٣) معاني القرآن للفراء : ٢ / ٢٢ .

(٤) تفسير القرطبي : ٩ / ٦٦ .

(٥) تفسير الطبري : ١٥ / ٣٨٩ - ٣٩٢ .

(٦) م. ن ١٥ : ٣٨٩ .

(٧) قاله السدي / تفسير الطبري ١٥ : ٣٨٩ .

(٨) تفسير الطبري ١٥ : ٣٩٠ .

(٩) قال وهب بن منبه / تفسير الطبري ١٥ : ٣٩١ .

قول وهب بن منبه .

وقال مجاهد[١] : ضحكت : بمعنى حاضت ، قال الفراء[٢] : لم أسمعه من ثقة ، ووجهه أنه على طريق الكناية ، قال الكميت[٣] :

١٦٢- فأَضْحَكَتِ السِّباعَ سيوفُ سَعْدٍ لِقَتْلَى ما دُفِنَّ ولاَ رُئِينَا

و« يعقوبُ » مرتفع بالاستئناف[٤] ، وفيه معنى البشارة ، وهو ولد إسحاق ، بشرت بنبي بين نبيين وهو إسحاق أبو نبي ، وابنه نبي . فأما من قرأ[٥] : « مِنْ وَرَاءِ إسْحاقَ يَعْقُوبَ » فإنه نصب بإضمار فعل يدل عليه « بَشَّرْنا » ، كأنه قال : « ومن وراء إسحاق » وهبنا لها « يعقوبَ »[٦] وأجاز بعضهم[٧] أن يكون معطوفاً على « إسحاقَ » ، كأنه قال : « فَبَشَّرْناها بإسْحاقَ ويعقوبَ » من وراء إسحاق ، قالوا[٨] : و« الوراء » : بمعنى « الولد » ، والظاهر في الكلام أن « وراء » بمعنى : « خلف » ، ومنع أكثر النحويين[٩] العطف هاهنا ، لأنه لا يجوز العطف على عاملين مع تأخره عن حرف العطف ، لا يجوز « مررت بزيد في الدار والبيت عمرو » ، وكذا إن قلت : « مررت بزيد في الدار وفي البيت عمرو » ، وإنما لم يجز العطف على عاملين لأنه أضعف من العامل الذي قام مقامه ، وهو لا يجر ولا

---

(١) تفسير الطبري ١٥ : ٣٩٢ .

(٢) معاني القرآن : ٢ / ٢٢ .

(٣) ديوانه : ٢ / ١٢٥ ، تفسير الطبري : ١٥ / ٣٩٣ ، اللسان (ضحك) .

(٤) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو والكسائي وأبي بكر - عن عاصم / السبعة : ٣٣٨ .

(٥) إعراب النحاس ٢ : ٢٩٣ .

(٦) إعراب النحاس ٢ : ٢٩٣ .

(٧) منهم الأخفش / معاني القرآن : ٢ / ٣٥٥ .

(٨) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٢٠٦ ، تفسير الطبري : ١٥ / ٣٩٤ - ٣٩٥ ، المفردات : ٥٢١ ، وفيها أنه ولد الولد .

(٩) منهم سيبويه ١ : ٤٨ ، والفراء في معانيه ٢ : ٢٢ ، والزجاج في معانيه ٣ : ٦٢ ، والنحاس في إعرابه ٢ : ٢٩٣ ، وابن خالويه في الحجة : ١٨٩ ، والفارسي في البصريات ٢ : ٧٧٥ .

ينصب / أعني حرف العطف[1] ، وأجازه الأخفش وأنشد[2] : ٤٠/أ

١٦٣- سألتُ الفتى المكّيَّ ذا العِلمِ: ما الّذي يَحِل من التقبيلِ في رَمضانِ ؟
فقالَ ليَ المكيُّ : أمّا لزوجةٍ فسبعٌ ، وأما خُلّةٍ فثمانِ

قرأ حمزة وابن عامر وحفص -عن عاصم-: ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ﴾ نصباً على ما ذكرناه من إضمار فعل ، أو على أنه في موضع جر ، وهو مذهب الأخفش[3] ، وقرا الباقون[4] : رفعاً على الابتداء ، و« من وراء إسحاقَ » الخبر[5] ، ويجوز أن ترفعه بالظرف الذي هو « وراء » وهو قياس قول أبي الحسن الأخفش[6] .

قوله تعالى

﴿ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ﴾[7]

« البعل »[8] : الزوج ، وأصله : القائم بالأمر ، ومن هذا قيل للنخل : « بعل » وهو الذي استغنى عن سقي الأنهار والعيون بماء السماء لأنه قائم بأمره في استغنائه عن تكلف السقي . و« بعل » اسم صنم[9] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ أَتَدۡعُونَ بَعۡلٗا وَتَذَرُونَ أَحۡسَنَ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴾[10] ؟ و« العجيب » و« العُجاب » بمعنى واحد .

---

(١) الخصائص ٢ : ٣٩٥ .
(٢) الكامل للمبرد : ١ / ٣٧٤ . خُلة ، أي ذات خُلة ، وهي الصداقة والمحبة .
(٣) في معانيه ٢ : ٣٥٥ .
(٤) السبعة : ٣٢٨ .
(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٣٩٢ ، المشكل : ٢ / ٤٠٩ - ٤١٠ .
(٦) البيان : ٢ / ٢١ .
(٧) هود : ٧٢ .
(٨) المفردات : ٥٤ - ٥٥ ، المقاييس (بعل) : ١ / ٢٦٤ - ٢٦٥ .
(٩) هو اسم صنم كان يعبده أهل مدينة يقال لها : « بعلبك » غربي دمشق / تفسير الطبري : ٢٣ / ٥٩ ، معجم البلدان ١ : ٥٣٧ .
(١٠) الصافات : ١٢٥ .

قال ابن إسحاق[١] : كان لإبراهيم - عليه السلام - حين بشر بإسحاق ويعقوب - مائة وعشرون سنة ، ولسارة تسعون سنة .

ويسأل : عن النصب في قوله : « شَيْخاً » ؟ والجواب[٢] :

أنه منصوب على الحال ، والعامل فيه معنى التنبيه الذي في « ها » ، كأنه قال : انتبه وانظر ، وإن شئت جعلت العامل فيه معنى الإشارة ، أي : أشرت إليه شيخاً ، وإن شئت أعملت فيه بمجموعهما ، وكذا ما جرى مجراه ، تقول : هذا زيد مقبلاً ، ولا يجوز : مقبلاً هذا زيد ، لأن العامل غير متصرف ، فإن قلت : « ها مقبلاً ذا زيد » ، وجعلت العامل معنى الإشارة لم يجز وإن جعلت العامل معنى التنبيه جاز .

ويجوز الرفع في « شيخ » من خمسة أوجه[٣] :

أحدها : أن يجعل « شيخاً » بدلاً من « بعلي » كأنك قلت : هذا شيخ .

والثاني : أن يكون « بعلي » بدلاً من « هذا » ، و« شيخ » خبر المبتدأ .

والثالث : أن يكون « بعلي » و« شيخ » جميعاً خبراً عن « هذا » ، كما تقول : هذا حلو حامض ، أي : جمع الطعمين .

والرابع : أن يكون « بعلي » عطف بيان على « هذا » ، و« شيخ » خبر المبتدأ .

والخامس : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، كأنك قلت : هو « شيخ » .

---

(١) تفسير الطبري : ٥ / ٣٩٨ .

(٢) الكتاب ١ : ٢٥٨ ، المقتضب ٤ : ٦٨ ، معاني الزجاج ٣ : ٦٣ ، إعراب النحاس ٢ : ٢٩٤ ، الأصول ١ : ٢١٨ ، المشكل ١ : ٣٧٠ .

(٣) معاني الزجاج ٣ : ٦٤ ، إعراب النحاس ٢ : ٢٩٤ ، وهي قراءة الأعمش برواية المطوعي ، المحتسب ١ : ٣٢٤ ، الإتحاف : ٢٥٩ .

قوله تعالى

﴿ قَالُواْ يَـٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ .... ﴾ الآية[١]

يقال : « سَرَى » و« أسْرَى » . و« السُّرَى » : سير الليل[٢] ، قال الله تعالى : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾[٣] فهذا من « سرى » ، وقال : ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾[٤] ، وقال امرؤ القيس في « سرى »[٥] :

١٦٤- سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَّ مَطِيُّهُمْ ... وحَتَّى الجِيادُ ما يُقَدْنَ بأَرْسَانِ

وقال النابغة في « أسرى »[٦] :

١٦٥- أسْرَتْ عليه من الجَوْزاءِ سارِيَةٌ ... تُزْجي الشَّمالُ عليه جامِدَ البَرَدِ

فقال : « أسرت » وقال : « سارية » ، / أخذه من « سرى » فجمع بين اللغتين . ٤٠/ب

و« القِطْع » القطعة العظيمة تمضي من الليل[٧] ، قال ابن عباس[٨] : طائفة من الليل ، وقيل[٩] : نصف الليل ، كأنه قطع نصفين .

---

(١) هود : ٨١ ، ويليها : ﴿ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ ... ﴾ .

(٢) اللسان (سرا) .

(٣) الفجر : ٤ .

(٤) الإسراء : ١ .

(٥) ديوانه : ٩٣ . رسن الدابة : مقودها .

(٦) ديوانه : ١٨ . الجوزاء : أحد أبراج السماء ، ونوءها يكون في البرد الشديد . تزجي : تسوق .

(٧) المفردات (قطع) : ٤٠٨ .

(٨) تفسير الطبري ١٥ : ٤٣١ .

(٩) تفسير القرطبي : ٩ / ٨٠ .

وقرأ ابن كثير ونافع : « فَاسْرِ » من « سريت » ، وقرأ الباقون[١] : « فأَسْرِ » ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو : « إلا امرأتُكَ » (بالرفع) ، على البدل من « أحَد » ، كأنه قال : « ولا يتلفتْ منكم أحدٌ إلا امرأتُك » ، وقرأ الباقون[٢] : « إلا امرأتَكَ » (بالنصب) ، على الأصل في الاستثناء من أحد شيئين : إما من « الأهل » ، وإما من « أحد » ، فالتقدير على الأول : « فأسْرِ بأهلِكَ » « إلا امرأتَكَ » ، فهذا استثناء من موجب ، والتقدير الثاني: « ولا يلتفتِ منكم أحد إلا امرأتَك »، وهذا استثناء من منفي به[٣].

قوله تعالى

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ الآية[٤]

« الشقاء » و« الشقاوة » و« الشُّقوة » : بمعنى ، و« الياء » في « شَقِي » منقلبة عن « واو »[٥] . و« الزفير »[٦] : ترديد الصوت من الحزن ، وأصله الشدة ، من قولهم : « مَزْفور » للشديد الخَلْق ، و« زَفَرَت » النار : إذا سُمع لها صوت من شدة توقدها . و« الشهيق »[٧] : صوت فظيع يخرج من الجوف بمد النفَس ، ويقال[٨] : « الزفير » أول نهاق الحمار ، و« الشهيق » : آخره .

و« الخلود » : البقاء في أمَدٍ ما ، والفرق بين « الخلود » و« الدوام » أن « الدائم » الباقي أبداً ، و« الخالد » الباقي في أمدٍ ما ، ولذلك يوصف القديم تعالى بأنه

---

(١) السبعة : ٣٣٨ .

(٢) السبعة : ٣٣٨ .

(٣) الكشف ١ : ٥٣٦ .

(٤) هود : ١٠٧ - ١٠٨ ، وتمامها : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ .

(٥) العين ٥ : ١٨٤ .

(٦) اللسان (زفر) .

(٧) اللسان (شهق) .

(٨) معاني الزجاج ٣ : ٧٩ ، تفسير السمعاني ٢ : ١٠٦ .

« دائم » ، ولا يوصف بأنه « خالد »[١] و« السعادة » : ضد الشقاوة . و« الجَدّ » : القطع ، قال النابغة[٢] :

١٦٦- تَجُذُّ السَّلُوقِيَّ المضاعَفَ نَسْجُهُ وتُوقِدُ بالصُّفَّاحِ نارُ الحُباحِبِ

واختلف في تأويل هاتين الآيتين ، وهما من أشد ما في القرآن إشكالاً ، والكلام فيهما يأتي على ضربين ، أحدهما : على معنى الاستثناء ، والثاني : على معنى تحديد الخلود بدوام السموات والأرض[٣] . قال ابن زيد بن أسلم[٤] : « إلاّ ما شاءَ ربُّك » : استثناء في الزيادة من العذاب لأهل النار ، والزيادة من النعيم لأهل الجنة ، وقد بينه بقوله : « عطاء غير مجذوذ » و« إلاّ » - على هذا - بمعنى « سِوَى » .

قال قتادة[٥] : الله أعلم بثُنْياه ، ذكر لنا ناساً يصيبهم سفع من النار بذنوبهم ، ثم يدخلهم الجنة برحمته ، يسمّون « الجهنميين » والاستثناء - على هذا متصل من الموحدين الذين هم من أمة محمد - ﷺ - العاصين ، قال : وهم الذين أنفذ فيهم الوعيد ، ثم أخرجوا بالشفاعة و« ما » - على هذا القول - بمعنى « مَن » كما قال تعالى : ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾[٦] ، وكما تقول العرب - إذا سمعت الرعد - « سبحان ما سبحْتَ له »[٧] .

(١) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج : ٦٤ .
(٢) ديوانه : ٤٦ ، تجذ : تقطع . السلوقي : الدرع . المضاعف : الذي نسج حلقتين حلقتين . الصفاح : حجارة عراض . الحباحب : دويبة تضيء بالليل كالنار .
(٣) تفسير الطبري : ١٥ / ٤٨٤ .
(٤) تأويل المشكل : ٧٦ .
(٥) تفسير الطبري : ١٥ / ٤٨٢ .
(٦) الجمعة : ١ .
(٧) الأصول : ٢ / ١٣٥ .

قال الفراء[١] والزجاج[٢] وغيرهما : هو استثناء من الزيادة في الخلود لأهل النار ولأهل الجنة ، و« إلاّ » بمعنى « سِوى » ، حكى سيبويه[٣] : لو كان معنا رجل إلاّ زيد لهلكنا ، أي : « سوى » .

وقيل[٤] : المعنى : « إلا من شاء ربك أن يتجاوز عنه » ، وهو استثناء من الجنس ، وهذا كقول قتادة .

وقيل[٥] : إن « ما » بمعنى « مَن » ، / والاستثناء من الأعيان والتقدير : إلا من شاء ربك أن يخرجه بتوحيده من النار ويدخله الجنة ، وإلا من شاء ربك من أهل الجنة ، ممن يدخله النار بذنوبه وإصراره ، ثم يخرجه منها ، وهو أيضاً كقول قتادة . ٤١/أ

وروي عن السُدّي[٦] أنه قال : الاستثناء لأهل الشقاء هو لأهل التوحيد الذين يدخلون النار فلا يدومون فيها مع أهلها ، بل يخرجون منها إلى الجنة ، وفي أهل السعادة استثناء مما يقضي لأهل التوحيد المخرجين من النار ، فالاستثناء لأهل الشقاء - على هذا - من الأعيان ، و« ما » بمعنى « مَن » ، ولأهل السعادة من الزمان ، و« ما » على بابها .

وقد روي مثل هذا عن الضحاك[٧] ، وهو قريب من قول قتادة .

وقال يحيى بن سلاّم البصري[٨] : « إلا ما شاء ربك » : يعني ما سبقهم به

---

(١) معاني القرآن : ٢ / ٢٨ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣ : ٧٩ .

(٣) الكتاب : ٢ / ٣٣١ .

(٤) قاله الضحاك / تفسير الطبري : ١٥ / ٤٨٧ .

(٥) رواه الضحاك عن ابن عباس / تفسير القرطبي : ٩ / ١٠٢ ، وقارن بالتبيان : ٢ / ٧١٤ - ٧١٥ .

(٦) ذكره الخازن عن ابن عباس والضحاك / تفسير الخازن : ٣ / ٢٥٣ .

(٧) تفسير الطبري : ١٥ / ٤٨٣ .

(٨) هو يحيى بن سلام بن ثعلب أبو زكريا البصري ، روى الحروف عن أصحاب الحسن ، وله اختيار في القراءة ، نزل المغرب ، وسكن إفريقية دهراً وسمع الناس بها كتابه في

الذين دخلوا قبلهم من الفريقين ، واحتج بقوله تعالى : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾[١] ، و﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًا ﴾[٢] قال : و« الزمرة » تدخل بعد الزمرة ، فلابد أن يقع بينهما تفاوت في الدخول ، والاستثناءان - على هذا - من الزمان .

وقال الفراء[٣] والزجاج[٤] وغيرهما : هو استثناء تستثنيه العرب ولا تفعله ، كقولك : والله لأضربن زيداً ، إلا أن أرى غير ذلك ، وأنت عازم على ضربه والضمير عائد على المؤمنين والكافرين الذين تقدم ذكرهم .

وقال المازني[٥] : هو استثناء من الزمان الذين هم فيه في قبورهم إلى أن يبعثوا .

وقال الزجاج[٦] أيضاً مثل هذا .

وقال جماعة من المفسرين[٧] : الاستثناء واقع على مقامهم في المحشر والحساب لأنهم حينئذ ليسوا في جنة ولا نار .

وقال جماعة من أصحاب المعاني[٨] : هو استثناء واقع على الزيادة في الخلود على مقدار دوام السموات والأرض في الدنيا ، ثم قال : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ ﴾ من الزيادة في مدة الخلود على دوام السموات والأرض في الدنيا .

- التفسير ، كان ثقة ثبتاً ذا علم بالكتاب والسنة توفي سنة ٢٠٠ هـ / طبقات الداودي : ٢ / ٣٧١ ، وقوله في اللباب ١٠ : ٥٧٢ (بلا عزو) .

(١،٢) الزمر : ٧١ ، ٧٣ .

(٣) معاني القرآن : ٢ / ٢٨ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٧٩ .

(٥) تفسير الطبري : ١٥ / ٤٨٨ .

(٦،٧) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢٩٢ .

(٨) تفسير الطبري ١٥ : ٤٨٧ ، تفسير القرطبي ٩ : ١٠١ .

قال أبو عبيد[١] : عزيمة المشيئة تقدمت بخلود الفريقين ، فوقع الاستثناء ، والعزيمة قد تقدمت بالحتم في الخلود ، وهو كقول الفراء والزجاج في بعض ما روي عنهما .

وروي عن الزجاج[٢] أيضاً أنه استثناء يجوز أن يكون وقع على قوله : ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ من أنواع العذاب التي لم تذكر ، وفي أهل الجنة استثناء مما دل عليه الكلام كأنه قال : لهم نعيم ما ذكر وما لم يذكر مما شاء الله .

قال بعض الكوفيين[٣] : « إلا » بمعنى « الواو » ، أي : ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ و﴿ مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ من الزيادة على دوامها في الدنيا .

وقال بعضهم[٤] : هو استثناء في أهل الشقاء ، على تقدير : « إلا ما شاءَ ربكَ » من الوقت الذي يسعدهم فيه بدخول الجنة ، وفي أهل السعادة « إلا ما شاء ربك » من الوقت الذي أشقاهم فيه بدخول النار ، /و « ما » للزمان الذي يكونون فيه ، وهو في الموضعين للموحدين العصاة . ٤١/ب

وقال جماعة[٥] : الاستثناء لأهل التوحيد ، والمعنى : « إلا ما شاء ربك » أن يتجاوز عنهم ولا يدخلهم النار ، وقال أبو مجلز[٦] : هي جزاؤه ، إن شاء تجاوز

---

(١) هو القاسم بن سلاّم البغدادي ، مولى الأزد ، الفقيه الأديب المشهور ، صاحب التصانيف المشهورة ، من القراءات والفقه واللغة والشعر . من مصنفاته : غريب القرآن ، وغريب الحديث ، والغريب المصنف ، والقراءات ، ومعاني القرآن ، وغيرها. توفي سنة ٢٢٤هـ / طبقات الداودي ٢ : ٣٢ . وقوله في تفسير القرطبي ٩ : ١٠١ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٨٠ .

(٣) هو الفراء / معاني القرآن ٢ : ٢٨ .

(٤) تفسير القرطبي : ٩ / ١٠٢ .

(٥) قاله جابر وأبو سعيد الخدري / تفسير الطبري : ١٢ / ٧٠ .

(٦) م. ن : ١٥ / ٤٨٣ ، وفيه : هو جزاؤه ، وفي س هي جزاؤهم .

عنهم ، والاستثناء من الأعيان وهو العصاة من الموحدين ، و« ما » بمعنى « مَن » ، وكان الحسن[1] يقول : استثنى ثم عزم ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ ، وإنه أراد أن يخلدهم بقوله : ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ .

وقال بعضهم[2] : المعنى ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ بعد إعادة السموات والأرض ، لأنه تعالى يفنيهما حتى يكون آخراً كما يكون أولاً ، ثم يعيدهما ، فاستثنى « إلا ما شاء ربك » ، فوقع الاستثناء على موقفهم في الحساب حتى يفرغ منه .

وقيل[3] : الاستثناء واقع على الموقوفين على النار من المؤمنين ، فإذا أخرجوا من النار بالشفاعة وأدخلوا الجنة سقط الاستثناء عنهم وعن أهل النار ، وبقي كل فريق فيها بعدُ مخلداً أبد الآبدين ، وهو كقول قتادة والضحاك .

فهذه أقوال العلماء ، وفيها تداخل ، إلا أني أوردتها على ما سمعتها من شيوخنا - رضي الله عنهم - .

وأما تحديد الخلود بدوام السموات والأرض .

فقال قتادة[4] : « ما دامت السموات والأرض » مبدلتين .

وقال عبد الرحمن بن زيد[5] : ما دامت السماء سماء والأرض أرضاً .

وقيل[6] : ما دامت سموات أهل الآخرة وأرضهم .

وقيل[7] : العرب تستعمل دوام السموات والأرض في معنى الأبد ، لأنهم

---

(١) ذكر نحوه عن أبي عبيد / تفسير القرطبي : ٩ / ١٠١ - ١٠٢ .
(٢) تفسير الرازي : ١٨ / ٦٣ - ٦٥ .
(٣) تفسير الطبري : ١٥ / ٤٨٢ - ٤٨٣ ، تفسير القرطبي : ٩ / ٩٩ - ١٠٠ .
(٤) هو معنى قول الحسن / تفسير ابن كثير : ٤ / ٢٨٠ .
(٥) تفسير الطبري : ١٥ / ٤٨١ .
(٦) قاله الحسن / تفسير ابن كثير : ٤ / ٢٨٠ .
(٧) تفسير الطبري : ١٥ / ٤٨١ .

كانوا يعتقدون أن ذلك لا يتغير فخاطبهم الله تعالى على قدر عقولهم وما يعرفون ، قال زهير[١] :

١٦٧- أَلاَ لا أَرَى شَيْئاً عَلى الدَّهْرِ باقِياً ولا خالِداً إلاّ الجبالَ الرَّواسِيا
وإلاّ السماءَ والنجومَ وربَّنا وأيامَنا معدودةً واللَّيالِيا

لأنه توهم أن هذه الأشياء تخلد ولا تتغير . وقال عمرو بن معد يكرب[٢] :

١٦٨- وَكُلُّ أخٍ مُفارِقُهُ أخُوهُ لَعَمْرُ أبيكَ إلاّ الفَرْقَدانِ

لأنه توهم أن الفرقدين لا يفترقان .

قال يحيى بن سلام[٣] : الجنة في السماء والنار في الأرض ، وذلك لا انقطاع له .

قال عمرو بن عبيد[٤] : قال بعض أهل العلم : إنما عنى بقوله : ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ بعدما يعيدهما ، وذلك أنه يفنيهما ، فكأنه قال : ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ بعدما يعيد السموات والأرض . وقال أحمد بن سالم[٥] : المعنى - في أهل النار - : ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ﴾ سموات أهل النار وأرضهم ، وكذلك في أهل الجنة : ما دامت سمواتهم وأرضهم ، قال : وسماء الجنة العرش والكرسي .

---

(١) ديوانه : ٢٠٩ .
(٢) الكتاب : ١ / ٣٧١ ، الفرقدان : نجمان قريبان من القطب ، لا يفترقان .
(٣) هو معنى حديث صحيح أخرجه أحمد : ٤ / ٢٨٧ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، وأبو داود (٤٧٥٣) في السنة (باب المسألة في القبر وعذاب القبر) ، ولم أقف على قوله .
(٤) الكشاف : ٢ / ٢٩٣ - ٢٩٤ ، تفسير ابن كثير : ٤ / ٢٨٠ .
(٥) هو المقرئ الشامي المعروف بالسقاء ، روى عن معن بن عيسى وسفيان بن عيينة ، وعنه صالح بن بشر وأبو عامر الإمام الحمصي / الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ٢ : ٥٤ .

وقد أشبعت القول على هاتين الآيتين في كتاب « مُتَخَيَّر الفَرِيد »[١] .

وقرأ الكسائي وحمزة وحفص - عن عاصم - : « وأما الذين سُعِدوا » (بضم السين) ، وقرأ الباقون[٢] : « سَعِدوا » (بفتحها) . وفي ضم السين بعد ، ومجازه : أنه استعمل على حذف الزيادة ، / وعلى هذا قالوا : « مسعود » ، وإنما هو من « أسعده الله » ، وقالوا : « محبوب » وحقه أن يقال : « مُحَب » ، قال عنترة[٣] : ٤٢/أ

١٦٩- ولقد نَزَلْتِ - فلا تَظُنّي غيرَه - مِنّي بمَنْزِلَةِ المُحَبِّ المُكْرَمِ

وهذا - وإن كان الأصل - فـ« محبوب » أكثر في الاستعمال . وزعم بعضهم[٤] أن « سَعِد » يتعدى ، ولذلك بناه لما لم يسم فاعله ، لأن اللازم لا يجوز رده إلى ما لم يسم فاعله[٥] .

قوله تعالى

﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ... ﴾[٦]

قرأ ابن كثير ونافع : « وإنْ كُلًّا » (بالتخفيف) على أنهما أعملا « إنْ » مخففة كعملها مثقلة ، وقرأ ابن عامر بتشديد « إنّ » على الأصل ، وكذلك حمزة وحفص - عن عاصم - وقرأ أبو عمرو والكسائي كذلك ، إلا أنهما خففا الميم ، وقرأ عاصم - في رواية أبي بكر - بتخفيف « إنْ » وتشديد الميم[٧] .

وهذه اللام لام القسم دخلت على « ما » للتوكيد . وقيل[٨] : هي لام الابتداء

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) السبعة : ٣٣٩ .

(٣) ديوانه : ١٨٧ ، المحتسب : ١ / ٧٨ ، شذور الذهب : ٣٧٨ ، التصريح : ١ / ٢٦٠ ، الهمع : ١ / ٢٥٢ .

(٤) قاله الأزهري / اللسان (سعد) .

(٥) الحجة ٤ : ٣٧٨ .

(٦) هود : ١١١ .

(٧) السبعة : ٣٣٩ - ٣٤٠ .

(٨) الكشاف : ١ / ٥٣٧ ، المشكل : ١ / ٤١٥ .

دخلت على معنى « ما » ، وحكي عن العرب[١] : « إني لبحمد الله لصالح » . فأما من شددها ففيها خمسة أوجه[٢] :

أحدها : أن المعنى « لِمَّا » فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت واحدة ووقع الإدغام ، قال الشاعر[٣] :

١٧٠- وإني لِمَّا أُصْدِرُ الأمرَ وجهَه إذا هُوَ أعْيَا بالسَّبيلِ مَصادِرُهْ

والثاني : أنها بمعنى « إلا » كقول العرب[٤] : « سألتُك لَمّا فعلتَ » .

والثالث : أنها مخففة ، شددت للتأكيد ، وهو قول المازني[٥] .

الرابع : أنها من « لممت الشيء » : إذا جمعته ، إلا أنها بنيت على « فَعْلَى » ، فلم تصرف مثل : « تَتْرَى » .

والخامس : أن الزهري قرأ[٦] : « لَمّاً » (بالتنوين) ، بمعنى « شديد » ، و« كل » معرفة ، لأنها في نية الإضافة .

---

(١) قاله أبو الجراح / معاني الفراء : ٢ / ٣٠ .

(٢) إعراب النحاس ٢ : ٣٠٥ ، الحجة ٤ : ٣٨٧ ، المشكل ١ : ٤١٥ ، البيان ٢ : ٢٨ ، ابن يعيش ٨ : ٧٥ .

(٣) لمضرِّس بن ربعي الفقعسي ، إسلامي / المؤتلف والمختلف : ٢٩٢ - ٢٩٣ ، والشاهد في معاني الفراء : ٢ / ٩٢ ، وتفسير الطبري : ١٥ / ٤٩٤ ، وتفسير القرطبي : ٩ / ١٠٥ .

(٤) معاني الزجاج ٣ : ٨١ ، الدر المصون ٦ : ٤٠٨ .

(٥) إعراب النحاس ٢ : ٣٠٦ .

(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٣٠٥ ، المحتسب : ١ / ٣٢٨ ، التبيان : ٢ / ٧١٥ ، البحر : ٥ / ٢٦٦ .

ومن سورة يوسف - عليه السلام -

قوله تعالى

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[1]

ويسأل عن قوله : ﴿ قُرْءَٰنًا ﴾ بم انتصب ؟ وفيه وجهان[2] :

أحدهما : أنه بدل من « الهاء » في « أنزلناه » ، كأنه قال : إنا أنزلنا قرآناً عربياً .

والثاني : أنه توطئة للحال ، لأن « عربياً » حال ، وهذا كما تقول : مررت بزيد رجلاً صالحاً ، تنصب « صالحاً » على الحال ، وتجعل « رجلاً » توطئة للحال .

وقوله : ﴿ لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ، يعني : « تعقلون » معاني القرآن ، لأنه أنزل على معاني كلام العرب[3] .

قوله تعالى

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ .. ﴾[4]

« القصص » و« الخبر » : سواء[5] .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ ﴾ ، قيل[6] : معناه : « من الغافلين » عن الحِكم التي في القرآن .

---

(١) يوسف : ٢ .

(٢) إعراب النحاس : ٢ / ٣١٠ ، المشكل ١ : ٤١٨ .

(٣) تفسير السمرقندي ٢ : ١٤٩ .

(٤) يوسف : ٣ .

(٥) المفردات (قصص) : ٦٧١ .

(٦) في تفسير الرازي (١٨ : ٨٥) : عن الدين والشريعة، وفي تفسير القرطبي (٩: ١٢٠) عما عرّفناكه .

وأجمع القراء على النصب في « القرآن » لأنه وصف لمعمول « أوحينا » ، وهو « هذا » ، أو بدل أو عطف بيان ، ويجوز الجر على البدل من « ما » . ويجوز الرفع على تقديره « هو » ، كأنه قال : « أوحينا إليك هذا » ، قيل : ما هو ؟ قال : « القرآنُ » ، أي : هو « القرآن »[١] ولا يجوز أن يقرأ بهذين الوجهين ، / إلا أن يصح بهما رواية لأن القراءة سنة[٢] . ٤٢/ب

قوله تعالى

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ... ﴾ الآية[٣]

قال الحسن[٤] : « الأحد عشر » : إخوته ، « والشمس والقمر » : أبواه .

ويقال : لم أعيد ذكر « رأيتُهُم » ؟ وفيه جوابان[٥] :

أحدهما : أنه أعيد للتوكيد لما طال الكلام .

والثاني : ليدل أنه رآهم ، ورأى سجودهم له .

وقيل[٦] في معنى « السجود » هاهنا : إنه سجود التكرمة . وقيل[٧] : سجود الخضوع . ويسأل عن العامل في « إذ » ؟ والجواب : أنه فعل مضمر ، كأنه قال : اذكر « إذْ قال يوسف » ، وقال الزجاج[٨] : العامل فيه « نَقُصُّ » ، أي : « نَقُصُّ عليك » « إذ قال يوسف » ، وهذا وهم ، لأن الله تعالى لم يقص على نبيه - عليه السلام - هذا القصص وقت قول يوسف .

---

(١) معاني الفراء ٢ : ٣٢ ، معاني الزجاج ٣ : ٨٨ ، إعراب النحاس ٢ : ٣١٠ .

(٢) لم أقف على قراءة بهما .

(٣) يوسف : ٤ ، وتمامها : ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴾ .

(٤) هو قول ابن عباس وقتادة وابن جريج والضحاك وابن زيد / تفسير الطبري : ١٥ / ٥٥٦ - ٥٥٧ .

(٥) زاد المسير : ٤ / ١٨٠ ، تفسير الرازي : ١٨ / ٨٧ .

(٦) البحر : ٥ / ٢٨٠ .

(٧) التسهيل لعلوم التنزيل : ٢ / ١١٤ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٣ : ٨٨ .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم قال « ساجدِين » (بالياء والنون) ، وهذا الجمع لمن يعقل ، ولا يكون لما لا يعقل ؟ والجواب[١] : أنه لما أخبر عنهم بالسجود الذي لا يكون إلا لمن يعقل أجراهم مجرى من يعقل ، كما قال : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَـٰكِنَكُمْ ﴾[٢] ، أمروا كما أمر من يعقل وقرأ ابن عامر « يا أبت » (بالفتح) ، وقرأ الباقون (بالكسر)[٣] . ووقف ابن كثير « يا أبَهْ » (بالهاء) ، ووقف الباقون[٤] على التاء .

فوجه قراءة ابن عامر : أنه أراد الألف فحذفها واكتفى منها بالفتحة ، وهذه الألف بدل من ياء . وأما الكسر فعلى أنه أراد الإضافة إلى النفس فحذف الياء واكتفى منها بالكسرة . وأجاز الفراء[٥] « يا أبَتُ » ، و« التاء » عوض من ياء المتكلم المحذوفة .

قوله تعالى

﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾[٦]

« الهَمّ »[٧] : مقاربة الشيء من غير دخول فيه .

واختلف في معناه هاهنا ، فقال بعضهم[٨] : « همت » المرأة بالعزيمة على ذلك ، و« هَمّ » يوسف لشدة المحبة من جهة الشهوة ، وهو قول الحسن . وقال

---

(١) معاني القرآن للفراء : ٢ / ٣٤ - ٣٥ ، معاني الأخفش ٢ : ٣٣ .

(٢) النمل : ١٨ .

(٣،٤) السبعة : ٣٤٤ .

(٥) معاني القرآن ٢ : ٣٢ ، وهي منسوبة إلى ابن أبي عبلة في كشف المشكلات ١: ٥٩٨ ، وإلى أبي السمال وابن السميفع وأبي العالية وابن يعمر العدواني في حاشية شواذ العكبري / ل ١٩٢ .

(٦) يوسف : ٢٤ .

(٧) تفسير السمعاني ٣ : ٢١ .

(٨) زاد المسير : ٢٠٣ (وهو اختيار ابن جرير) .

غيره[١] : هَمّا بالشهوة ، وقال بعض المفسرين[٢] : « همت به » ، أي : عزمت ، و« هم بها » أي : بضربها .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما البرهان الذي رآه ؟ والجواب :

أن ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير ومجاهداً قالوا[٣] : رأى صورة يعقوب - عليه السلام - عاضاً على أنامله .

وقال قتادة[٤] : نودي : يا يوسف أنت مكتوب في الأنبياء ، وتعمل عمل السفهاء ، وروي عن ابن عباس[٥] أنه قال : رأى المَلِك .

قوله تعالى

﴿ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ الآية[٦]

« المُراوَدة » و« الإرادة » من أصل واحد[٧] .

واختلف في الشاهد :

فقيل : كان صبياً في المهد ، وهو قول ابن عباس وأبي هريرة وسعيد بن جبير[٨] ، وهو أحد من تكلم في المهد .

وقال ابن عباس مرة أخرى : كان رجلاً حكيماً ، وكذلك قال عكرمة ومجاهد[٩] ، وروي مثل ذلك / عن سعيد بن جبير والحسن وقتادة[١٠] . ٤٣/أ

وروي عن مجاهد[١١] أيضاً أن الشاهد قَدُّ القميص .

---

(١) تفسير الطبري ١٦ : ٢٤ وما بعدها .

(٢) تفسير الطبري ١٢ : ١٠٩ .

(٣، ٤، ٥) تفسير الطبري ١٢ : ١٠٩ .

(٦) يوسف: ٢٦ ، وتمامها: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ .

(٧) المقاييس (رود) ٢ : ٤٥٧ .

(٨،٩،١٠،١١) تفسير الطبري : ١٢ / ١١٥ - ١١٦ .

و« مِن » في قوله : « مِنْ قُبُلٍ » لابتداء الغاية ، أي : كان القد من هنالك ، و« مِن » في قوله « من الكاذبين » للتبعيض .

قوله تعالى

﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾[1]

« بدا » : ظهر ، وفاعله مضمر ، تقديره : « ثم بدا لهم » بداءٌ « ليسجننه » ، ودل « ليسجنُنّه » عليه[2] .

قوله تعالى

﴿ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾[3]

« الظلم »[4] : وضع الشيء في غير موضعه ، ومن كلامهم[5] : « من أشبه أباه فما ظلم » ، أي : ما وضع الشبه في غير مكانه ، ومن هذا يقال : « سِقاء مظلوم » إذا لم يَرُبْ ، ومنه سمي النقص « ظلماً » ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ ﴾[6] .

ويسأل عن معنى قوله : ﴿ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ ﴾ ؟ والجواب: أن معناه : جزاء من وجد في رحله أخذه رقاً ، فهو جزاؤه عندنا كجزائه عندكم ، وذلك أنه كان من عاداتهم أن يسترقّوا السارق ، وهو قول الحسن[7]

---

(١) يوسف : ٣٥ .
(٢) الكتاب ١ : ٤٥٦ .
(٣) يوسف : ٧٥ .
(٤) المقاييس (ظلم) : ٣ / ٤٦٨ .
(٥) جمهرة الأمثال للعسكري : ٢ / ٢٤٤ .
(٦) الكهف : ٣٣ .
(٧) تفسير القرطبي : ٩ / ٢٣٥ .

ومَعْمَر[١] وابن إسحاق والسدي[٢] ، فهذا تقدير المعنى . فأما الإعراب فيحتمل وجهين[٣] :

أحدهما : أن يكون المعنى : « جزاؤه استرقاق من وجد في رحله » ، فهذا الجزاء جزاؤه ، كما تقول : جزاء السارق القطع .

والثاني : أن يكون المعنى : « جزاؤه من وجد في رحله » فالسارق « جزاؤه » فيكون مبتدأ ثانياً ، و« الفاء » جواب الجزاء ، والجملة خبر « مَن » .

ويجوز في « مَن » وجهان[٤] :

أحدهما : أن يكون خبراً بمعنى : « الذي » ، كأنه قال : « جزاؤه » الذي « وجد في رحله » مستَرَقّاً ، وينصب « مسترقاً » على الحال .

والثاني : أن يكون شرطاً ، كأنه قال : جزاء السَّرَق إن وجد في رحل رجل منا فالموجود في رحله جزاؤه استرقاقاً .

قوله تعالى

﴿ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ .... ﴾ الآية[٥]

يسأل عن قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ ، كيف نسبوا السَّرق إلى يوسف - عليه السلام - ؟

---

(١) معمر بن راشد الأزدي الحداني مولاهم ، أبو عروة البصري ثم اليماني ، عن الزهري وهمام ابن منبه وقتادة وخلق ، وعنه أيوب والثوري وابن المبارك . قال العجلي : ثقة صالح ، وقال النسائي : ثقة مأمون . توفي سنة ١٥٣ هـ . السير ٧ : ٥، خلاصة تذهيب الكمال: ٣٨٤ .

(٢) تفسير الطبري ١٦ : ١٨٢ .

(٣) إعراب النحاس : ٢ / ٣٣٨ ، المشكل : ١ / ٤٣٣ - ٤٣٤ ، التبيان : ٢ / ٧٣٩ .

(٤) إعراب النحاس : ٢ / ٣٣٨ ، المشكل : ١ / ٤٣٣ - ٤٣٤ ، التبيان : ٢ / ٧٣٩ .

(٥) يوسف : ٧٧ ، ويليها : ﴿ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ... ﴾ .

والجواب : أن سعيد بن جبير وقتادة وابن جريج قالوا[١] : سرق يوسف صنماً كان لجده أبي أمه فكسره ، وألقاه على الطريق . وقيل[٢] : إنه كان يسرق من طعام المائدة ويعطيه للمساكين .

وقال ابن إسحاق[٣] : إن جدته خبأت في ثيابه منطقة إسحاق لتملكه بالسرقة محبة لمُقامه عندها ، ويسأل عن « الهاء » في قوله : ﴿ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ﴾ ؟ والجواب : أنه أسرّ قوله : ﴿ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ ، أي : ممن قلتم له هذا ، وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة[٤] ، وأنث لأنه أراد الكلمة[٥] .

وقال الحسن[٦] : لم يكونوا أنبياء في ذلك الوقت ، وإنما أعطوا النبوة بعد ذلك .

قوله تعالى

﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى / كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ... ﴾ الآية[٧] ٤٣/ب

« العِير »[٨] : جماعة القافلة إذا كان فيها حمير ، وقيل[٩] : إن قافلة الإبل سميت « عيراً » على التشبيه بذلك . و« العَيْر » (بفتح العين) : الحمار . و« القرية » هاهنا ، مصرُ ، وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة[١٠] ، وكان الأصل « وسل »

---

(١) تفسير الطبري : ١٣ : ٢٠ .

(٢) رواه عطاء عن ابن عباس / زاد المسير : ٤ / ٢٦٣ .

(٣) تفسير الطبري : ١٣ / ٢٠ - ٢١ ، وليس فيه قول الحسن .

(٤) تفسير الطبري : ١٣ / ٢٠ - ٢١ ، وليس فيه قول الحسن .

(٥) معاني الفراء : ٢ / ٥٢ .

(٦) تفسير القرطبي : ٩ / ١٣٣ .

(٧) يوسف : ٨٢ (وَسَلْ) قراءة ابن كثير والكسائي . الإقناع ١ : ٣٩٩ ، غيث النفع : ٢٥٩ .

(٨،٩) اللسان (عير) .

(١٠) تفسير الطبري : ١٣ / ٢٥ .

أهل « القرية » وأهلَ « العِير » ، ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه للإيجاز ، لأن المعنى مفهوم . وقيل[١] : ليس في الكلام حذف لأن يعقوب - عليه السلام - نبي يجوز أن تخرق له العادة وتكلمه القرية والعِير .

قوله تعالى

﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ﴾[٢]

ومما يسأل عنه أن يقال : لم أخر يعقوب - عليه السلام - الدعاء لولده مع محبته إصلاح حالهم ؟ وعن هذه أجوبة :

أنه أخرهم إلى السحر لأنه أقرب إلى الإجابة ، وهو قول ابن مسعود وإبراهيم التيمي[٣] وابن جريج وعمرو بن قيس[٤][٥] .

وقيل[٦] : أخرهم إلى يوم الجمعة ، وهو قول ابن عباس ، رواه عن النبي - ﷺ - وقيل[٧] : سألوه أن يستغفر لهم دائماً ، فلذلك قال : « سوف » .

وقيل[٨] : أخر ذلك لحنكته واجتماع رأيه لينبههم على عظيم ما فعلوه ويردعهم ، ألا ترى أن يوسف لحداثة سنه لم يؤخر ؟ بل قال : ﴿ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾[٩] .

---

(١) قاله ابن الأنباري / زاد المسير : ٤ / ٢٦٨ .

(٢) يوسف : ٩٨ .

(٣) إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي ، أبو أسماء الكوفي ، وردت عنه الرواية في حروف من القرآن ، توفي سنة ١٩٢ ، أو ١٩٤ هـ . السيرة ٥ : ٦٠ ، طبقات القراء ١ : ٢٩ .

(٤) تفسير الطبري : ١٣ / ٤٢ .

(٥) هو عمرو بن قيس بن مازن ، أبو ثور السَّكوني الكِنْدي ، حدث عن عبد الله بن عمرو ، وواثلة بن الأسقع ، وأبي أمامة وغيرهم ، وأدرك سبعين صحابياً . توفي سنة ١٤٠ هـ . سير أعلام النبلاء : ٥ / ٣٢٢ .

(٦) الترمذي في أبواب الدعوات (باب في دعاء الحفظ) : ٥ / ٢٢٣ - ٢٢٥ ، وقال : حديث حسن غريب .

(٧) البحر : ٥ / ٣٤٦ .

(٨) ذكر معناه عطاء الخراساني / زاد المسير : ٤ / ٢٨٧ .

(٩) يوسف : ٩٢ .

قوله تعالى

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ... ﴾ الآية[١]

« الاستيئاس » : « استفعال » : من « اليأس » وهو : انقطاع الطمع[٢] . و« الظن » : قوة أحد النقيضين[٣] .

قرأ عاصم وحمزة والكسائي : « كُذِبُوا » (بالتخفيف) ، وقرأ الباقون[٤] : « كُذِّبوا » ، وقرئ في الشواذ[٥] : « كَذَبُوا » . فمعنى قراءة من خفف : أن الأمم ظنت أن الرسل كذبوهم فيما أخبروهم به من نصر الله وإهلاك أعدائهم ، وهو قول ابن عباس وابن مسعود وابن جبير ومجاهد وابن زيد والضحاك[٦] .

وأما من شدد فالمعنى : أن الرسل أيقنوا أن الأمم قد كذّبوهم تكذيباً عمهم حتى لا يفلح فيهم أحد ، وهو قول الحسن وقتادة وعائشة[٧] .

و« الظن » – على القول الأول – : بمعنى الشك ، وعلى القول الثاني : بمعنى : اليقين .

وأما من قرأ : « وظنوا أنهم قد كذبوا » فالضمير في « ظنّوا » عائد على الكفار ، وفي « كَذَبوا » عائد على الرسل – عليهم السلام – وهو قول عائشة[٨] ، وهذه القراءة تروى عنها[٩] .

---

(١) يوسف : ١١٠ ، ويليها : ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ .
(٢) المفردات (يأس) : ٨٩٢ .
(٣) التعريفات : ١٨٨ ، وفيه : هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض .
(٤) السبعة : ٣٥١ .
(٥) هي قراءة ابن عباس ومجاهد والضحاك ، بخلاف عنهم / المحتسب : ١ / ٣٥٠ .
(٦) تفسير الطبري : ١٣ / ٥٥ – ٥٦ .
(٧،٨) م. ن : ١٣ / ٥٧ – ٥٨ .
(٩) الإتحاف : ٢٦٨ .

ومن سورة الرعد

قوله تعالى

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾[1]

« العَمَد » و« العُمُد » جميعاً بمعنى ، واحدها « عَمود » ، إلا أن « عُمُداً » جمع « عَمود » ، و« عَمَداً » اسم للجمع ، ومثله : « أديم » ، و« أدَم » ، و« إهَاب » و« أهَب »[2] .

ويسأل عن قوله تعالى : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ ؟ وعنه جوابان : / ٤٤/أ

أحدهما : أنها بغير عَمَد ، ونحن نراها كذلك ، وهو قول قتادة وإياس بن معاوية[3][4] .

والثاني : أنها بعمد لا نراها ، وهو قول ابن عباس ومجاهد[5] ، وأنكر بعض المعتزلة[6] هذا القول قال : لأنه لو كان لها عمد لكانت أجساماً غلاظاً ، وكانت ترى ، والله - عز وجل - إنما دل بهذا على وحدانيته ، من حيث لا يمكن أحداً أن يقيم جسماً بغير عمد إلا هو ، فلذلك كان هذا التأويل خطأ ، والجواب عن هذا : أنه إذا رفع السموات بعمد ، وتلك العمد لا ترى ، كان فيه أعظم قدرة ، كما لو كانت بغير عمد ، وقال النابغة[7] في « العمد » :

---

(١) الرعد : ٢ .

(٢) الأديم : الجلد ما كان . الإهاب: الجلد ما لم يدبغ / اللسان (عمد) (أدم) (أهب).

(٣) تفسير الطبري ١٣ : ٦٢ .

(٤) هو إياس بن معاوية بن قُرّة ، أبو واثلة المزني ، اللسن البليغ ، والمعدود مثلاً في الذكاء والفطنة ، وثقه ابن مَعين ، حدث عن أنس وابن المسيّب وأبي مِجلز . توفي سنة ١٢٢هـ/ الوفيات : ١ / ٢٤٧ .

(٥) تفسير الطبري : ١٣ / ٦٢ .

(٦) الكشاف : ٢ / ٣٤٨ - ٣٤٩ ، تفسير الرازي : ١٨/ ٢٣٣، تفسير البيضاوي: ٣٢٦ .

(٧) ديوانه : ٢١ . خيس : ذلل . تدمر : مدينة بالشام . الصُّفّاح : حجارة كالصفائح عراض .

١٧١- وخَيَّسِ الجِنَّ إنّي قد اذِنْتُ لَهُمْ يَبْنُونَ تَدْمُرَ بالصُّفّاحِ والعَمَدِ

قوله تعالى

﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا ... ﴾ الآية[١]

« العجب » و« التعجب » : هجوم ما لا يعرف سببه على النفس[٢] .

قرأ نافع والكسائي : « أئِذا كنا تُرَاباً إنّا لَفِي خَلْقٍ جَديدٍ » ؟ (على الاستفهام في الأول والخبر في الثاني) .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وعاصم : بالاستفهام في الموضعين جميعاً ، إلا أن حمزة وعاصماً يهمزان همزتين ، وقرأ ابن عامر على الخبر في الأول ، والاستفهام في الثاني ، وعنه في ذلك خلاف[٣] .

ومما يسأل عنه أن يقال : ما العامل في « إذا » ؟ والجواب : أن العامل محذوف ، تقديره : « أئِذا كُنّا تُراباً » نبعث ؟ ودل عليه « لفي خلق جديد »[٤] . فإن قيل : فهل يجوز أن يعمل فيه « خَلْق » ، أو « جَديد » ؟ قيل : لا يجوز ذلك لأن « اللام » لا يعمل ما بعدها فيما قبلها[٥] . فإن قيل : فهل يجوز أن يعمل فيها « كُنّا » ؟ قيل : « لا يجوز » ، لأنها مضافة إليه ، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف[٦] .

---

(١) الرعد : ٥ ، ويليها : ﴿ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ .

(٢) المفردات (عجب) : ٥٤٧ ، عمدة الحفاظ ٣ : ٣٠ ، بصائر ذوي التميز ٢٠ : ٤ .

(٣) السبعة : ٣٥٧ .

(٤،٥) معاني الزجاج ٣ : ١٣٨ .

(٦) جوزه النحاس في إعرابه ٢ : ٣٥١ .

قوله تعالى

﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾ الآية[١]

« المعقبات » : المتناوبات ، وقيل : « المعقبات » هاهنا : ملائكة الليل تعقب ملائكة النهار ، وهو قول الحسن وقتادة ومجاهد[٢] . وروي عن ابن عباس[٣] : أنها الولاة والأمراء . وقال الحسن[٤] : هي أربعة من الملائكة يجتمعون عند صلاة الفجر وصلاة العصر .

ويسأل عن قوله : ﴿ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ ؟ وفيه أجوبة :

قال الحسن[٥] : « يحفظونه » بـ« أمر الله » ، وهو قول قتادة[٦] أيضاً .

وقال ابن عباس[٧] : الملائكة « من أمر الله » .

وقال مجاهد وإبراهيم[٨] : « يحفظونه من أمر الله » : من الجن والهوام .

وقيل[٩] : المعنى : عن « أمر الله » ، كما تقول[١٠] : أطعمته عن جوع ، وكسوته عن عري .

وأصح هذه الأقوال[١١] أن يكون المعنى : « له معقبات » من أمر الله يحفظونه « من بين يديه ومن خلفه » .

واختلف في الضمير الذي في « له » :

---

(١) الرعد : ١١ ، ويليها : ﴿ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ .

(٢،٣) تفسير الطبري : ١٣ / ٧٦ - ٧٨ .

(٤،٥) زاد المسير : ٤ / ٣١٠ - ٣١١ .

(٦) زاد المسير ٤ / ٣١٠ .

(٧،٨) تفسير الطبري : ١٣ / ٧٩ .

(٩) قاله الحسن / تفسير القرطبي : ٩ / ٢٩٢ .

(١٠) سيبويه (هارون) ٤ : ٢٢٦ .

(١١) قاله الفراء / معاني القرآن : ٢ / ٦٠ ، معاني الحروف : ٩٨ .

فقال بعضهم[١] : يعود على « مَن » في قوله : ﴿ مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ ﴾[٢] .

وقيل[٣] : يعود على اسم الله - جل ثناؤه - / وهو ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾[٤] . ٤٤/ب

وقيل[٥] : على النبي - ﷺ - في قوله : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾[٦] وهو قول عبد الرحمن بن زيد .

قوله تعالى

﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ الآية[٧]

« الرعد » : ملَك يزجر السحاب ، هذا قول ابن عباس[٨] . وقال علي بن عيسى[٩] : اصطكاك أجرام السحاب بقدرة الله سبحانه . و« الخِيفة » و« الخوف »

---

(١) منهم ابن عباس وعكرمة والضحاك / تفسير الطبري : ١٣ / ٧٨ .

(٢) الرعد : ١٠ .

(٣) منهم ابن عباس في أحد قوليه ، ومجاهد وقتادة والحسن وغيرهم / تفسير الطبري : ١٣ / ٧٦ - ٧٧ .

(٤) الرعد : ٩ .

(٥) تفسير الطبري : ١٣ / ٨٠ .

(٦) الرعد : ٧ .

(٧) الرعد : ١٣ ، وتمامها : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ .

(٨) تفسير الطبري : ١ / ٣٣٩ .

(٩) الزاد : ١ / ٤٣ ، تفسير الرازي : ٢ / ٧٩ ، تفسير القرطبي : ١ / ٢١٧ ، البحر : ١ / ٨٣ .

بمعنى واحد[١] . و« الصواعق » جمع « صاعقة »، وتميم تقول: « صاقعة »[٢].
و« الجدال »[٣] : الخصومة . و« المِحال »[٤] : الأخذ بالعقاب هاهنا ، يقال : « ماحلته » « مماحلة »[٥] ، و« مِحالاً » ، و« مَحَلت به محلاً » .

قال الأعشى[٦] :

١٧٢- فَرْعُ نَبْعٍ يَهْتَزُّ في غُصُنِ المَجْـ ـدِ غَزِيرُ النَّدَى شَدِيدُ المِحَالِ

وهذه الآية نزلت[٧] في رجل جاء إلى النبي - ﷺ - فجادله فقال يا محمد : مم ربك ؟ أمن لؤلؤ أم ياقوت أم ذهب أم فضة ؟ فأرسل الله عليه صاعقة ذهبت بقحفه ، وهو قول أنس بن مالك ومجاهد[٨] .

وقيل[٩] : نزلت في « أرْبَد » أخي لبيد بن ربيعة ، لما أراد هو وعامر بن الطفيل[١٠] قتل النبي - ﷺ - ، فقال أربدُ لعامر : أنا أشغَله بالحديث فاضربه أنت ، فأقبل أربدُ يسأل النبي - ﷺ - ليشغله ، وهَمَّ عامر بضربه - عليه السلام - فجفت يده على قائم السيف ، فرجعا خائبين ، وأصابت « أربد » في طريقه صاعقة فأحرقته ، وأما عامر فابتلي بغدة كغدة البعير ، فكان يقول : أغدة كغدة البعير ؟ حتى قتلته ، وقال لبيد يرثي أخاه أربد[١١] :

---

(١) اللسان (خوف) .
(٢) التاج (صقع) .
(٣) اللسان (جدل) .
(٤) المفردات : ٤٦٤ .
(٥) اللسان (محل) .
(٦) ديوانه : ١٦٦ . النبع : شجر تتخذ منه القسيّ ، ومن أغصانه السهام . المِحال : العقوبة والمكر والنكال . انظر مجاز القرآن ١ : ٣٢٥ ، وهو في مدح الأسود بن المنذر اللخمي أخي النعمان ملك الحيرة / ديوانه (ت محمد محمد حسين) ٣ ، ٧ .
(٧،٨،٩) أسباب النزول للواحدي : ٢٧٥ - ٢٧٧ ، وتفسير الطبري : ١٣ / ٨٣ .
(١٠) شاعر جاهلي أدرك الإسلام و لم يسلم / الشعر والشعراء : ١ / ٣٤١ - ٣٤٣ .
(١١) ديوانه : ٤٩ . الحتوف : الآجال . نوء « السِّماك والأسد » : السماك الأعزل، ونوءه أربع ليال في تشرين الأول (أكتوبر) ، وهو نوء غزير ، وأما « الأسد » فنوءه أربع ليال في أواخر آب (أغسطس) ويكون فيه مطر شديد / كتاب الأنواء لابن قتيبة : ٥٨ - ٦٥ ، النجد : شديد البأس / اللسان (نجد) .

١٧٣- أخْشَى على أرْبَدَ الحُتوفَ ولا أرْهَبُ نَوْءَ السِّماكِ والأسَدِ
فَجَّعَنِي البَرْقُ والصَّواعِقُ بالـ ـفارسِ يَوْمَ الكَرِيهَةِ النَّجُدِ

وكان اسم أربدَ قيساً ، ولم يكن من أبي لبيد ، وكان عامر قد قال للنبي[1] - ﷺ - إن جعلت لي نصف ثمار المدينة ، وجعلت لي الأمر من بعدك أسلمت ، فقال النبي - عليه السلام - : اللهم اكفني عامراً واهْدِ بَني عامر ، فانصرف وهو يقول : « والله لأملأنّها عليه خيلاً جُرْداً ورجالاً مُرْداً ، ولأربطنّ بكل نخلة فرساً » ، فأصابته غُدّة في طريقه ذلك فكان يقول : « أغدةً كغدة البعير وموتاً في بيت سلولية » .

فصل :

ويسأل عن معنى قوله : ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ ؟ ففيه ثلاثة أجوبة[2] :

أحدها : أنه ملك يسبح ويزجر السحاب بذلك التسبيح ، وهو قول ابن عباس[3] .

والثاني : أنه يسبح بما فيه من الدلالة على تعظيم الله تعالى ، ووجوب حمده .

والثالث : أنه يسبح بما فيه من الآية التي تدعو إلى تسبيح الله - جل وعز - .

قوله تعالى

﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ... ﴾ الآية[4]

« الطاعة » و« الطوع »[5] : الانقياد . و« الكَرْه » و« الكُرْه » و« الكراهة »[6] بمعنى .

---

(١) السيرة النبوية : ٤ / ٢٣٤ - ٢٣٥ ، الخزانة (هارون) : ٣ / ٨١ - ٨٢ .
(٢) تفسير الرازي : ٩ / ٢٥ - ٢٦ ، تفسير البيضاوي : ٣٢٩ .
(٣) تفسير الطبري : ١ ٣٣٩ .
(٤) الرعد : ١٥ ، وتمامها ﴿ وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ ﴾ .
(٥) اللسان (طوع) .
(٦) م. ن (كره) .

و« الظلال » جمع « ظل » وهو ستر الشخص ما بإزائه[١] ، و« الغَدْو » و« الغَدَاة » و« غُدْوَة » بمعنى[٢] . و« الآصال » جمع « أصُل » ، / و« الأُصُل » جمع « أصيل » وهو العشي ، وقد يقال في جمعه « أصائل »[٣] ، قال أبو ذؤيب[٤] : ٤٥/أ

١٧٤- لَعَمْري لأَنْتَ البَيْتُ أُكْرِمُ أَهْلَهُ وأَقْعُدُ في أَفْيائِهِ بالأصائِلِ

ويسأل : عن معنى قوله : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ ؟ والجواب :

أن الحسن[٥] وقتادة وعبد الرحمن بن زيد[٦] قالوا : المؤمن يسجد طوعاً ، والكافر يسجد كرهاً ، والمعنى - على هذا - : أن السجود واجب لله تعالى ، فالمؤمن يفعله طوعاً ، والكافر يؤخذ بالسجود كرهاً ، أي : هذا الحكم في وجوب السجود لله .

وقيل[٧] : المؤمن يسجد طوعاً ، والكافر في حكم الساجد كرهاً ، لما فيه من الحاجة والذلة التي تدعو إلى الخضوع لله تعالى .

وأما سجود الظلال فبما فيها من أثر الصنعة[٨] ، وقيل[٩] : إن الكافر إذا سجد لغير الله سجد ظله لله تعالى .

---

(١) اللسان (ظلل) مع تغير في اللفظ .
(٢) م. ن (غدو) .
(٣) م. ن (أصل) .
(٤) هذليين : ١ / ١٤٢ ، الإنصاف : ٧٢٣ ، الخزانة : ٢ / ٤٨٩، ٥٦٤ ، الهمع : ١ / ٨٥ .
(٥) تفسير القرطبي : ٩ / ٣٠١ .
(٦) تفسير الطبري : ١٣ / ٨٨ .
(٧) زاد المسير : ٤ / ٣١٩ .
(٨) انظر تفسير الرازي ١٠ : ٣٧ .
(٩) معاني الزجاج ٣ : ١٤٤ ، زاد المسير ٤ : ٣١٩ ، تفسير الرازي ١٠ : ٣٧ .

قوله تعالى

﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ... ﴾ الآية[١]

« الأنهار »[٢] : جمع « نَهَر » ، كـ« جَمَل » و« أجمال » ، ويجوز أن يكون جمع « نَهْر » كـ« فَرْد » و« أفراد » .

و« النهر »[٣] : المجرى الواسع من مجاري الماء على وجه الأرض ، وأصله « الاتساع » ، ومنه « النهار » لاتساع الضياء ، و« أنهرت الدم » : إذا وسعت مجراه ، قال الشاعر[٤] :

- مَلَكْتُ بها كَفِّي فأنْهَرْتُ فَتْقَها يَرَى قائِمٌ مِنْ دُونِهَا ما وَرَاءَهَا

و« الأَكْل » : مصدر ، و« الأُكُل » (بضم الهمزة) : المأكول[٥] .

ومما يسأل عنه أن يقال : ما معنى ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ ﴾ ؟ وفيه جوابان :

أحدهما : أن ثمارها لا تنقطع كانقطاعها في الدنيا في غير أزمنتها ، وهو قول الحسن[٦] .

والثاني[٧] : أن التنعم بها لا ينقطع .

ويسأل عن معنى ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ ؟ وفيه أجوبة[٨] :

أحدها: أن المعنى: صفة الجنة التي وعد المتقون ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ ،

---

(١) الرعد : ٣٥ ، ويليها : ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ... ﴾ .

(٢) اللسان (نهر) .

(٣) المقاييس (نهر) : ٥ / ٣٦٢ .

(٤) سبق ص : ٤٤ .

(٥) العين ٥ : ٤٠٨ .

(٦) زاد المسير : ٤ / ٣٣٤ .

(٧) قاله إبراهيم التيمي / البحر : ٥ / ٣٩٦ .

(٨) معاني القرآن للفراء : ٢ / ٦٥ ، تأويل المشكل ٣١ ، ٨٣ ، التبيان ٢ : ٧٦٠ .

فـ« تجري من تحتها الأنهار » وما بعده خبر المبتدأ الذي هو « مثل الجنة » .

والجواب الثاني : أن « مثلاً » هاهنا بمعنى « الشبه » ، والخبر محذوف ، تقديره : مثلُ الجنّةِ التي هي كذا وكذا أجلُّ مثلٍ .

والجواب الثالث : أن التقدير : وفيما يتلى عليكم « مثلُ الجنّة » ، وهو قول سيبويه[1] .

---

(١) الكتاب : ١ / ١٤٣ .

ومن سورة إبراهيم عليه السلام

قوله تعالى

﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ .. ﴾[1] .

يسأل عن قوله : ﴿ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ما موضعه من الإعراب ؟ والجواب : جزم من ثلاثة أوجه[2] :

أحدها : جواب الأمر الذي هو « قل » ، لأن المعنى في « قل » : إن تقل لهم « يقيموا الصلاة » .

والثاني : أنه جواب أمر محذوف ، تقديره « قُلْ لعبادي » أقيموا الصلاة « يقيموا الصلاة » .

والثالث : أنه على حذف لام الأمر ، كأنه قال : « قل لعبادي » لـ« يقيموا الصلاة » ، وإنما جاز حذف اللام هاهنا لأن في الكلام عليها دليلاً ، فعلى هذا يجوز : قل له يضربْ زيداً ، ولا يجوز : يضربْ زيداً ، / لأنه لا دليل على اللام ولا عوض منها ، وهذا قول الزجاج[3] . ٤٥/ب

قوله تعالى

﴿ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ ... ﴾ الآية[4]

قرأ الكسائي : « وإن كان مكرهم لَتزولُ » (بضم اللام الأخيرة وفتح الأولى) . وقرأ الباقون[5] : بكسر الأولى وفتح الثانية .

ومعنى قراءة الجماعة : « و » ما « كان مكرهم لتزول منه الجبال » ، أي :

---

(١) إبراهيم : ٣١ .

(٢،٣) معاني الزجاج : ٣ / ١٦٢ - ١٦٣ ، المشكل : ١ / ٤٥١ .

(٤) إبراهيم : ٤٦ ، وتمامها : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ .

(٥) السبعة : ٣٦٣ .

ليبطل الحق والإسلام لأنهما ثابتان بالدليل والبرهان فهما كالجبال .

وأما قراءة الكسائي فمعناها : الاستعظام لمكرهم ، كأنها تزول منه الجبال لعظمه[١] .

و« إنْ » في القراءة الأولى بمعنى « ما » ، وهو قول ابن عباس والحسن[٢] ، وعلى القراءة الثانية « إنْ » مخففة من الثقيلة[٣] .

وقد قيل[٤] في معنى القراءة الأولى : إنّ هذا نزل في نُمْروذ[٥] بن كوش بن كَنعان حين اتخذ التابوت وأخذ أربعة من النسور فأجاعها أياماً وعلق فوقها لحماً وربط التابوت إليها ، فطارت النسور بالتابوت ووزيره فيه ، إلى أن بلغت حيث شاء الله تعالى ، فظن أنه بلغ السماء ، ففتح باب التابوت من أعلاه فرأى بعد السماء منه كبعدها حين كان في الأرض ، وفتح باباً من أسفل التابوت فرأى الأرض قد غابت عنه فهاله الأمر ، فصوب النسور وسقط التابوت ، وكانت له وجبة فظنت الجبال أنه أمر نزل من السماء فزالت عن مواضعها لهول ذلك ، فالمعنى - على هذا - « وإن » بـ « كان مكرهم لتزول منه الجبال » أي: قد زالت. وفي التأويل الأول : همت بالزوال.

ويروى أن عمر وعلياً - رضي الله عنهما - قرأا[٦] : « وإنْ كَادَ مَكْرُهُم لَتزولُ مِنْه الجِبالُ » ، فهذا يدل على التأويل الأول ، ويدل عليه أيضاً قوله : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴾[٧] ، أي : إعظاماً لما جاءوا به .

---

(١) الحجة لابن خالويه : ٢٠٣ .
(٢) تفسير الطبري ١٣ : ١٦٢ .
(٣) الحجة ٥ : ٣١ .
(٤) تفسير الطبري : ١٣ / ١٦١ ، تفسير ابن كثير : ٤ / ٤٣٥ .
(٥) هو نمروذ بن كنعان بن حام بن نوح ، وهو الذي ملك الدنيا ، وهو صاحب إبراهيم / المحبر : ٤٦٥ .
(٦) إعراب النحاس ٢ : ٣٧٣ ، شواذ ابن خالويه : ٦٩ ، المحتسب ١ : ٣٦٥ .
(٧) مريم : ٩٠ .

ومن سورة الحجر

قوله تعالى

﴿ الٓر تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ﴾[١]

جر « قرآناً » لأنه معطوف على الكتاب ، تقديره: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ و﴿ قُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ﴾ وأجاز الفراء الرفع على تقديره : « و » هو « قرآن مبين » ، ويكون معطوفاً على « آيات » ، وأجاز النصب على المدح[٢] وأنشد[٣] :

١٧٥- إِلَى المَلِكِ القَرْمِ وابْنِ الهُما ... مِ ولَيْثِ الكَتِيبَةِ في المُزْدَحَمْ
وذا الرَّأي حِين تُغَمُّ الأُمُو ... رُ بِذاتِ الصَّلِيلِ وذاتِ اللُّجُمْ

وزعم[٤] أن المدح ينصب نكرته ومعرفته ، أما قوله : « معرفته » فصحيح ، وأما « نكرته » فإن أصحابنا[٥] لا يجيزون ذلك ، لأنه لا يمدح الشيء الذي لا يعرف ، وإنما يمدح ما يعرف ، والنكرة مجهولة فلذلك امتنع .

قوله تعالى

﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ... ﴾ الآية[٦]

يقال : « ربَّ » (بالتشديد) ، و« رُبَ » (بالتخفيف) ، قال أبو كبير[٧] :

---

(١) الحجر : ١ .
(٢) معاني القرآن : ٢ / ٥٧ - ٥٨ ، ولم أقف على قراءة بهما .
(٣) معاني القرآن للفراء : ١ / ١٠٥ ، الإنصاف : ٢ / ٤٦٩ ، الخزانة : ١ / ٤٥١ ، القَرْم : الرجل العظيم . ذات الصليل وذات اللجم : معارك الحرب .
(٤) معاني القرآن : ١/ ١٠٨ .
(٥) سيبويه ٢ : ٦٦ ، معاني الفراء ١ : ١٠٨ ، الرضي ١ : ٣١٦ ، الهمع ٥ : ١٨٢ .
(٦) الحجر : ٢ .
(٧) هذليين : ٢ / ٨٩ ، المحتسب : ٢ / ٣٤٣ ، الإنصاف : ١ / ٢٨٥ ، ابن يعيش : ٥ / ١١٩ ، ٨ / ٣١ ، الخزانة : ٤ / ١٦٥ . القَذال : ما بين القفا وأعلى الأذن ، وهو آخر موضع من الرأس يشيب شعره . الهيضل : الجماعة من الناس . مرس : ذو مراسة وشدة . لففت : جمعت بينهم في القتال .

١٧٦- أَزُبَيْـرُ إنْ يَـشِبِ القَـذالُ فـإنَّني رُبَ هَيْضَلٍ مَرِسٍ لَفَفْتُ بِهَيْضَلِ ٤٦/أ

زعم بعضهم[١] أنها لغة ، وليست بلغة عندنا[٢] ، وإنما اضطر الشاعر فخففها ، والدليل على ذلك أن كل ما كان من الحروف على حرفين ، فإنه ساكن الثاني ، نحو : « هل » و« مِن » و« قد » . وما أشبه ذلك ، ويقال : « رُبّما » و« رُبَما » ، و« رُبَّتما » و« رُبَتما » ، و« التاء » لتأنيث الكلمة و« ما » كافة ، وهي مع التخفيف عوض من التضعيف ، وحكى أبو حاتم[٣] هذه الوجوه كلها (بفتح الراء) لغة .

فصل :

ومما يسأل عنه هاهنا أن يقال : لم جاز ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ ، و« رُبَّ » للتقليل ؟ وعن هذا جوابان[٤] :

أحدهما : لأنه أبلغ في التهدد ، كما تقول : « ربّما ندمتَ على هذا » ، وأنت تعلم أنه يندم ندماً طويلاً ، أي : يكفيك قليل الندم ، فكيف كثيره ؟

والثاني : أنه يشغلهم العذاب عن تمني ذلك إلا في أوقات قليلة .

وقرأ نافع وعاصم : « رُبَمَا » (بالتخفيف) ، وقرأ الباقون[٥] بالتشديد ، على الأصل ، وساغ التخفيف هاهنا - وإن لم يكن من الضرورات - لأنها لما وصلت بـ« ما » كثرت وثقلت فخففت[٦] .

---

(١) هو أبو عمرو / إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٣٧٥ ، وفيه « هي لغة الحجاز » وانظر القاموس (ربب) .

(٢) معاني الحروف : ١٠٧ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٣٧٥ ، معاني الحروف للرماني : ١٠٧ ، المشكل ٢ : ٣ .

(٤) الكشاف : ٢ / ٣٨٦ ، زاد المسير : ٤ / ٣٨١ .

(٥) السبعة : ٣٦٦ .

(٦) الحجة ٥ : ٤١ ، الحجة لابن خالويه : ٢٠٤ .

قوله تعالى

﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ۝ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾[١]

قال ابن عباس[٢] : « لعمرُكَ » ، أي : وحياتك ، قال لي بعض شيوخنا[٣] : أقسم الله تعالى بنبيه إجلالاً ومحبة . و« السكرة » هاهنا : الجهل[٤] . و« العَمَهُ » : التحير[٥] ، قال رؤبة[٦] :

- ومَهْمَــهٍ أطْرافُــه في مَهْمَــهِ أعْمَـى الهُـدَى بالجاهِلِينَ العُمَّـهِ

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف قال : « هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين » ؟ وعنه جوابان :

أحدهما : أنه أراد: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ ﴾ فتزوجوهن ﴿ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴾ ، هذا قول الحسن[٧] وقتادة[٨] . وقوله : ﴿ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴾ كناية عن طلب الجماع[٩] .

والثاني : أنه أراد نساءهم ، لأنهم أمته ، ونساؤهم في الحكم كبناته ، وهو قول الزجاج[١٠] .

ويعترض في الجواب الأول : كيف يجوز أن يتزوج الكافر بالمؤمنة ؟ والجواب :

---

(١) الحجر : ٧١ - ٧٢ .
(٢) تفسير الطبري : ١٤ / ٣٠ .
(٣) وهو قول القاضيين ابن العربي وعياض / تفسير القرطبي : ١٠ / ٣٩ - ٤٠ .
(٤) إعراب النحاس ٢ : ٣٨٧ .
(٥) مجاز القرآن ١ : ٣٥٣ .
(٦) سبق ص : ٩١ .
(٧) زاد المسير : ٤ / ١٣٨ .
(٨) تفسير الطبري : ١٤ / ٣٠ .
(٩) تفسير الطبري ١٤ : ٣١ .
(١٠) معاني القرآن وإعرابه ٣ : ١٨٣ .

أنه كان ذلك في شريعتهم جائزاً ، وقد كان في أول الإسلام ، وهو قول الحسن[١] .

وقيل[٢] : قال ذلك لرؤساء الكفار لأنهم يَكْفُون أتباعهم .

قوله تعالى

﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾[٣]

يسأل عن « سِجِّيل » ؟ وفيه للعلماء ثمانية أقوال[٤] :

أحدها : أنها حجارة صلبة ، وليست كحجارة الثلج والبرد .

والثاني : أنه فارسي ، معرب« سَنْكْ » و« كِلْ » ، عن ابن عباس وقتادة[٥] .

والثالث : أن معناه : شديد ، عن أبي عبيدة ، وأنشد[٦] :

١٧٧- ضَرْباً تَواصَى بِهِ الأَبْطَالُ سِجِّينا

إلا أنه أبدل النون لاماً .

والرابع : أنه مثل « السَّجْل » في الإرسال ، وهو الدلو ، قال بعض بني أبي لهب[٧] :

١٧٨- مَن يُساجِلْني يُساجِلْ ماجِداً يَمْلأُ الدَّلْوَ إِلَى عَقْدِ الكَرَبْ

---

(١) زاد المسير : ٤ / ١٣٨ .

(٢) البحر : ٥ / ٢٤٦ .

(٣) الحجر : ٧٤ .

(٤) تفسير الطبري : ١٥ / ٤٣٢ - ٤٣٦ ، زاد المسير : ٤ / ١٤٤ - ١٤٥ .

(٥) تفسير الطبري : ١٥ / ٤٣٣ - ٤٣٤ ، المعرب : ٢٢٩ ، وفي المعجم الذهبي / سَنْكْ : حجر / كِلْ : منحن ، قصير .

(٦) مجاز القرآن : ١ / ٢٩٦ ، وهو لتميم بن مقبل / ديوانه : ٣٣٣ ، وصدره :
ورَجْلَةٍ يضرِبُونَ البَيْضَ ضاحِيَةً

(٧) هو الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب . إسلامي / الأغاني : ١٦ / ٧٢ . الكَرَب : الحبل الذي يشد على الدلو . وهذا القول حكاه الزجاج / معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٧١ .

الخامس : أنه من « استجلته » ، أي : أرسلته .

السادس : أنه من « استجلته » ، أي : أعطيته .

السابع : أنه من « السِّجِل » ، وهو الكتاب . قيل : كان على / هذه الحجارة كتابة . ٤٦/ب

الثامن : أنه اسم من أسماء سماء الدنيا ، وهي تسمى « سِجِّيلاً » ، وهذا قول ابن زيد[١] .

وقيل[٢] : أصله « سِجِّين » ، وهو اسم من أسماء جهنم[٣] ، ثم أبدلت النون لاماً ، وهذا كقول أبي عبيدة ، قال الشاعر[٤] - في إبدال النون لاماً - :

١٧٢- **وَقَفْتُ فِيها أُصَيْلالاً أُسائِلُها أعْيَتْ جواباً وما بالرَّبْعِ مِنْ أحَدَ**

يريد : « أصيلاناً » .

قوله تعالى

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾[٥]

قال ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد[٦] : هي سبع سور من أول القرآن . وروي عن الحسن وعطاء[٧] أنها فاتحة الكتاب . وقال ابن عباس وابن مسعود[٨] من طريقة أخرى - بهذا القول . ويروى عن النبي - ﷺ - أن السبع المثاني أم القرآن[٩] . وسميت السبع الطول مثاني لأنها تثنى فيها الأخبار

---

(١) تفسير الطبري : ١٥ / ٤٣٤ .

(٢) ذكره أبو عبيدة / مجاز القرآن : ١ / ٢٩٦ .

(٣) تفسير الرازي : ١٨ / ٣٨ . اللسان (أصل) ، الكتاب ١ : ٣٦٤ ، معاني الفراء ١ : ٢٨٨ ، الأصول ١ : ٢٩٢ ، الإنصاف ١ : ١٧٠ ، ٢٦٩ .

(٤) هو النابغة / ديوانه : ١٤ ، أصَيْلان : تصغير « أُصْلان » وهو العَشِيّ .

(٥) الحجر : ٨٧ .

(٦،٧،٨) تفسير الطبري : ١٤ / ٣٥ - ٣٩ .

(٩) البخاري ، تفسير سورة الحجر : ٦ / ١٥٣ .

والأمثال والعبر[١] . وقد روي أيضاً عن ابن عباس[٢] أن المثاني جميع القرآن .

قوله تعالى

﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾[٣]

قال الكسائي[٤] : هو من « العَضِيهة » ، وهي الكذب ، أي : جعلوا القرآن كذباً .

وقيل[٥] : معنى « عِضِينَ » أنهم جعلوه فِرقاً : قالوا فيه : هو سحر ، وقالوا : كَهانة ، وقالوا : شعر ، وقالوا : أساطير الأولين ، وهو قول قتادة .

ولام الفعل من « عِضين » - على القول الأول - هاء ، وعلى القول الثاني واو ، لأنه من « العَضْو » ، كأنهم عضَّوه أعضاء ؛ إلا أن اللام حذفت وعوض منها هذا الجمع ، أعني جمع السلامة ، وهو مختص بمن يعقل ، إلا أنه جاز هاهنا لأنه عوض من المحذوف ، ومثله « عِزُونَ » و« ثُبونَ »[٦] ، وما أشبه ذلك .

قوله تعالى

﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾[٧]

أي : افرُق ، قال أبو ذؤيب[٨] .

١٨٠- وكأنَّهُنّ رِبَابَةٌ وكأنَّهُ يَسَرٌ يُفِيضُ على القِدَاحِ ويَصْدَعُ

---

(١) معاني الزجاج ٣ : ١٨٦ ، البحر ٥ : ٤٦٥ .

(٢) تفسير الطبري ١٤ : ٣٩ .

(٣) الحجر : ٩١ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٣٨٩.

(٥) تفسير الطبري : ١٤ / ٣٣ .

(٦) معاني الفراء ٢ : ٩٢ ، مجاز القرآن ١ : ٣٥٥ ، اللسان (ثبو ، عزو) .

(٧) الحجر : ٩٤ .

(٨) هذليين : ١ / ١٨ . يصف أتناً وفحلها . الربابة ، هاهنا : الجماعة من القداح . اليَسر : صاحب الميسر. يفيضها : يرسلها ويدفعها ، وانظر غريب ابن قتيبة : ٢٤٠ .

ومما يسأل عنه أن يقال : ما « ما » هاهنا ؟ والجواب[١] :

أنه يحتمل أن تكون مصدرية ، فيكون التقدير : فاصدع بالأمر .

ويحتمل أن تكون بمعنى « الذي »[٢] ، فهذا الوجه محتاج إلى عمل ، وذلك أن الأصل : « فاصدع بما تؤمر » بالصدع به ، فحذفت الباء ، واجتمعت الإضافة والألف واللام ، وهما لا يجتمعان فحذفت الألف واللام فصار « فاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ » بصدعه ، ثم حذفت المضاف وأقمت المضاف إليه مقامه ، على حد « وسل القَرْيَة »[٣] فصار « فاصْدَعْ بما تُؤمَرُ » به ، ثم حذفت الباء على حد حذفها من قول الشاعر[٤] :

١٨١- أمَرْتُكَ الخَيْرَ فافْعَلْ ما أُمِرْتَ بِهِ فقد تركتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ

فصار « فاصْدَعْ بما تُؤْمَرُه » ، ثم حذفت الهاء لطول الاسم بالصلة ، على حد قولك : ما أكلت الخبزُ ، أي : الذي أكلته الخبز ، فبقي « فاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ »[٥] . / ٤٧/أ

---

(١) معاني القرآن للفراء : ٢ / ٩٣ - ٩٤ ، إعراب النحاس : ٢ / ٣٩٠ .

(٢) وهو قول الكسائي / إعراب النحاس ٢ / ٣٩٠ .

(٣) يوسف : ٨٢ ، وهي قراءة ابن كثير والكسائي / غيث النفع : ٢٥٩ .

(٤) هو عمرو بن معد يكرب . إسلامي / معجم الشعراء: ٢٠٨ . والشاهد في ديوانه: ٣٥ ، الكتاب : ١ / ١٧ ، المقتضب : ٢ / ٣٦ ، ٣٢١ ، ٣٣١ ، ابن يعيش : ٢ / ٤٤ ، ٨ / ٥٠ ، المغني : ٣١٥ ، ٥٦٦ . النَّشَب : المال الثابت .

(٥) الأصول ٢ : ٣٤٠ ، الإيضاح العضدي : ١٧٤ .

ومن سورة النحل

قوله تعالى

﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾[١]

قال الحسن[٢] وابن جريج[٣] : عقابه لمن أقام على الكفر . وقال الضحاك[٤] : فرائضه وأحكامه . وقيل[٥] : « أمره » : القيامة ، فعلى هذا الوجه يكون « أتى » بمعنى « يأتي » ، وجاز وقوع الماضي هاهنا لصدق المخبر بما أخبر ، فصار بمنزلة ما قد مضى ، وقد شرحناه فيما تقدم[٦] .

قوله تعالى

﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾[٧]

يقال : لِمَ قال : ﴿ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ ، وقد علم أن السقف يخر من فوقهم ؟ وعنه جوابان[٨] :

أحدهما : أنه للتوكيد ، كما تقول لمن تخاطبه : قلت أنت كذا وكذا[٩] .

والثاني : أنه جاء كذلك ليدل أنهم كانوا تحته ، لأنه يجوز أن يقول الرجل : خر عليّ السقفُ وتهدم عليّ المنزلُ ، ولم يكن تحتهما . وقال ابن عباس وعبد الرحمن بن زيد[١٠] : نزل هذا في نُمروذ ، وقيل[١١] : في بُخْتَنَصَّر .

---

(١) النحل : ١ .
(٢) البحر : ٥ / ٤٧٢ .
(٣،٤) تفسير الطبري : ١٤ / ٥٢ .
(٥) قاله ابن قتيبة / غريب القرآن : ٢٤١ .
(٦) سبق : ٢٣٣ ، ٢٤٠ .
(٧) النحل : ٢٦ .
(٨) تفسير الرازي : ٢٠ / ٢٠ .
(٩) الخصائص ٢ : ٢٧٠ .
(١٠،١١) تفسير الطبري : ١٤ / ٦٧ .

قوله تعالى

﴿ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا ... ﴾ الآية[١]

يقال[٢] : « سقيته » : إذا ناولته ليشرب ، و« أسقيته » : إذا جعلت له ماء يشربه دائماً من نهر أو غيره ، وقد يقال : « سقى » و« أسقى » بمعنى ، قال لبيد[٣] :

١٨٢- سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وأسْقَى نُمَيْـراً والقَبَائِـلَ مِـن هِـلالِ

ومما يسأل عنه أن يقال : علام يعود الضمير في « بُطونِهِ » ؟ والجواب : أن العلماء اختلفوا في ذلك : فذهب بعضهم[٤] : إلى أن « الأنْعامَ » جمع ، والجمع يذكر ويؤنث ، فجاءها هنا على لغة من يذكر ، وجاء في سورة المؤمنين[٥] على لغة من يؤنث .

وذهب آخرون : إلى أنه « ردٌّ » على واحد « الأنعام » ، وأنشد[٦] :

١٨٣- وطَـابَ ألْبَـانُ اللّقَـاحِ فَبَـرَدْ

رده إلى اللبن .

وقيل[٧] : « الأنعام » و« النَّعم » سواء ، فحمل على المعنى ، وأنشدوا

---

(١) النحل : ٦٦ ، وبدايتها : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ... ﴾ .

(٢) اللسان (سقى) .

(٣) ديوانه : ١١٠ . مجد ابنة تيم بن غالب ، وهي أم كلاب وكليب ابني ربيعة بن عامر ، وبسببها عد بنو عامر من الحُمْس لأنها قرشية .

(٤) حكي عن يونس بن حبيب / المشكل : ٢ / ١٧ .

(٥) الآية : ٢١ ، وهي : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا ... ﴾ .

(٦) هو الفراء / معاني القرآن : ١٠٨ ، والشاهد في تفسير الطبري : ١٤ / ٨٩ ، زاد المسير: ٤ / ٤٦٣ ، اللسان (كتد) ، وصدره : بالَ سُهَيلٌ في الفضيخ ففَسَدْ ، وانظر البرهان ٤ : ٢٧ . سُهَيل : هو الكوكب المعروف . الفضيخ : عصير العنب .

(٧) ذكره مكي / المشكل : ٢ / ١٨ .

للأعشى[(١)] :

١٨٥- فــإن تَعْهــدِيني وَلــي لِمَّــةٌ فــإنّ الحَــوادثَ أوْدَى بِهَــا

حمله على الحِدْثان .

وقيل[(٢)] : المعنى « نُسْقِيكُمْ مِمّا في بُطون » المذكور .

وقيل[(٣)] : « مِنْ » تدل على التبعيض ، فكأنه قال : « نُسْقِيكِمْ مِن﴾ بُطُونِ » بعض الأنعام ، لأنه ليس لجميعها لبن .

وقال إسماعيل القاضي[(٤)] : رد إلى الفحل ، واستدل بذلك على أن اللبن للرجل في الأصل .

قوله تعالى

﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَـٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ... ﴾[(٥)]

« السَّكَر : ما يسكر » . و« الرِّزْقُ الحَسَن » : الخل[(٦)] . وقال ابن عباس وسعيد ابن جبير والشعبي وإبراهيم وعبد الرحمن بن زيد والحسن ومجاهد وقتادة[(٧)] : « السَّكَر » : ما حُرِّم من الشراب ، و« الرزق الحسن » : ما أحل منه . وقيل : هو ما حلا طعمه ، من شراب أو غيره ، وهو قول الشعبي[(٨)] .

---

(١) ديوانه : ١٧١ ، الكتاب : ١ / ٣٢٩ ، الأصول : ٢ / ٣٤٩ ، الخزانة : ٤ / ٥٧٨ ، العيني : ٤٦٦ .

(٢) قاله الكسائي / معاني القرآن للفراء : ٢ / ١٠٩ .

(٣) قاله أبو عبيدة ، مجاز القرآن : ١ / ٣٦٢ ، المشكل ٢ / ١٨ .

(٤) هو القاضي إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل ابن محدث البصرة حماد بن زيد الأزدي مولاهم ، البصري المالكي ، قاضي بغداد ، سمع من حجاج بن مِنهال وغيره ، ثقة . توفي سنة ٢٨٢ هـ / السير ١٣ / ٣٣٩ ، وقوله في المشكل ٢ : ١٨ .

(٥) النحل : ٦٧ .

(٦) المفردات (سكر) : ٢٣٦ ، تفسير البغوي ٥ : ١٢٨ .

(٧،٨) تفسير الطبري : ١٤ / ٩٠ - ٩٢

ويسأل عن « الهاء » في « منه » علام تعود ؟ وفيها جوابان[١] :

أحدهما : أنها تعود على المذكور .

والثاني : أنها تعود على معنى « الثَّمَرات » ، لأن « الثمرات » و« الثَّمَر » سواء .

وكذا « الهاء » في قوله : « فِيهِ شِفاءٌ لِلنّاسِ »[٢] .

قيل : تعود على « الشراب » ، وهو العسل، هذا/ قول الحسن[٣] وقتادة[٤]. ٤٧/ب

وقال مجاهد[٥] : تعود على القرآن .

قوله تعالى

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا ... ﴾ الآية[٦]

يسأل بم نصب « شيئاً » ؟ وفيه جوابان[٧] :

أحدهما : أنه بدل من « رزق » ، وهو قول البصريين[٨] ؟.

والثاني : أنه مفعول بـ« رزق » ، وهو قول الكوفيين[٩] وبعض البصريين[١٠] ، وفيه بعد ، لأن « الرِّزْق » اسم ، والأسماء لا تعمل ، والمصدر « الرَّزْق » ، هذا قول المبرد[١١] .

---

(١) المشكل : ١ / ١٩ .

(٢) النحل : ٦٩ وقبلها: ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ... ﴾ .

(٣،٤،٥) تفسير الطبري : ١٤ / ٩٣ .

(٦) النحل : ٧٣ ، وتمامها ﴿ مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ .

(٧) إعراب النحاس : ٢ / ٤٠٣ ، البيان ٢ : ٨١ .

(٨) معاني الأخفش ٢ : ٣٨٤ .

(٩) معاني الفراء ٢ : ١١٠ ، المشكل ٢ : ١٩ .

(١٠) البيان ٢ : ٨١ .

(١١) الكامل ١ : ٣٢٨ ، البيان ٢ : ٨١ .

قوله تعالى

﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾[١]

يقال : « ألحد » و« لحَد » بمعنى واحد ، وذلك إذا مال ، ومنه أخذ « اللَّحد » لأنه في جانب القبر[٢] .

ويسأل : من الذين ألحدوا إليه ؟ والجواب :

أن ابن عباس[٣] قال : المشركون يقولون : إنما يعلم محمداً - ﷺ - بَلْعام[٤] .

وقال الضحاك[٥] : كانوا يقولون : يعلمه سلمان[٦] .

وقوله : ﴿ لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ يعني به القرآن ، كما تقول العرب للقصيدة : هذه لسان فلان[٧] ، قال الشاعر[٨] :

١٨٥- لِسانُ السُّوءِ تُهْديها إلَيْنا ... أجَبْتَ، وما حَسِبْتُكَ أن تُجِيبا

وقرأ حمزة والكسائي « يلحدون » (بالفتح) ، وقرأ الباقون[٩] بالضم ، وهما لغتان[١٠] .

---

(١) النحل : ١٠٣ .
(٢) المقاييس (لحد) : ٥ / ٢٦٣ .
(٣) تفسير الطبري : ١٤ / ١١٩ .
(٤) هو قين نصراني بمكة / تفسير الطبري : ١٤ / ١١٩ .
(٥) تفسير الطبري : ١٤ / ١٢٠ .
(٦) هو سلمان الفارسي الصحابي المشهور / الاستيعاب : ٤ / ٢٢١ .
(٧) الطبري ١٤ : ١٢١ ، القرطبي ١٠ : ١٧٩ .
(٨) تفسير الطبري : ١٤ / ١٢١ ، الجنى الداني : ٩٤ ، المغني : ٢٤١ ، الهمع ١ : ٢٦٧ .
(٩) السبعة : ٣٧٥ .
(١٠) اللسان (لحد) .

قوله تعالى

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا ... ﴾ الآية[١]

قال ابن عباس ومجاهد وقتادة[٢] : « القرية » : مكة . وقيل[٣] : كل قرية كانت على هذه الصفة فهي التي ضرب بها المثل . و« الأنعم »[٤] : جمع « نِعمة » كـ« شِدَّة » و« أشُدّ » . وقيل[٥] : واحدها « نُعْم » ، كـ« غُصْن » و« أغْصُن » . وقيل[٦] : واحدها « نَعْماء » كـ« بأساء » و« أبؤس » .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم قال : ﴿ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ ﴾ ، والجوع لا يلبس ؟ والجواب[٧] :

لما يظهر عليهم من الهزال وشحوب اللون فصار كاللباس .

وقيل[٨] : إن القحط بلغ بهم إلى أن أكلوا القَدّ والوَبْر مخلوطين بالدم والقُراد .

ويسأل عن قوله تعالى : ﴿ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ ﴾ ؟ والجواب : أنه استعارة ، والعرب تقول[٩] : اركب هذا الفرس وذقه ، أي : اختبره ، وكذا يقولون : ذق

---

(١) النحل : ١١٢ ، وتمامها : ﴿ مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾ .

(٢) تفسير الطبري : ١٤ / ١٢٥ .

(٣) تفسير الرازي : ٢٠ / ١٢٧ ، تفسير القرطبي : ١٠ / ١٩٤ .

(٤) قاله الأخفش / معاني القرآن : ٢ / ٣٨٦ .

(٥) قاله أبو عبيدة / مجاز القرآن : ١ / ٣٦٩ .

(٦) قاله بعض أهل الكوفة / تفسير الطبري : ١٤ / ١٢٥ .

(٧) الكشاف : ٢ / ٤٣١ - ٤٣٢ ، تفسير الرازي : ٢٠ / ١٢٩ .

(٨) تفسير الطبري : ١٤ / ١٢٥ . القَدّ : جلد السخلة . الوَبْر : دويبة كالسنور . القُراد : دويبة متطفلة تعيش على الدواب .

(٩) الكشاف ٢ : ٦٣٨ ، اللسان (ذوق) .

هذا الأمر ، قال الشمّاخ[١] :

١٨٦- فذاقَ فأعطَتْهُ مِن اللّين جانِباً كَفَى، ولَهَا أنْ يُغْرِقَ السَّهْمَ حاجزُ

يصف قوساً ، وقال آخر[٢] :

١٨٧- وإنّ اللهَ ذَاق حُلُومَ قَيْسٍ فَلَمّا رَاءَ خِفَّتَها قَلاَها

قوله تعالى

﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ ... ﴾ الآية[٣]

نصب « الكذبَ » بـ« تصف » . و« ما » مصدرية . وقرئ في الشاذ[٤] : « لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الكُذُبُ » جمع « كَذوب » ، وهو وصف للألسنة . وقرئ أيضاً[٥] : « الكَذِبِ » على أنه بدل من « ما » .

و« الألسنة »[٦] جمع « لسان »، على مذهب من يذكر ، ومن أنث قال في جمعه: « ألسُن » / قال العجاج[٧] : ٤٨/أ

١٨٨- وتَلْحَجُ الألْسُنُ فيهِ مَلْحَجَا

وهذه الآية نزلت في تحريمهم « البَحيرة » و« السائبة » و« الوصيلة » و« الحامي »[٨] .

---

(١) ديوانه : ١٩٠ .

(٢) هو يزيد بن الصعق . جاهلي / الخزانة : ١ / ٢٠٦ . والشاهد في تأويل المشكل : ١٦٥ .

(٣) النحل : ١١٦ .

(٤) هي قراءة مسلمة بن محارب / المحتسب : ٢ / ١٢ .

(٥) هي قراءة الأعرج وابن يعمر والحسن - بخلاف - وابن أبي إسحاق وعمرو ونعيم ابن ميسرة / المحتسب : ٢ / ١٢ .

(٦) اللسان (لسن) .

(٧) ديوانه : ٤١ ، اللسان (لحج) ، وصدره :

فِينا أقاويلُ امرئٍ تَسدَّجا

تَسَدَّج : تكذّب . تَلْحَجُ : تنشَب ، أو تميل .

(٨) تفسير السمعاني ٣ : ٢٠٧ ، الدر المنثور ٥ : ١٧٥ .

ومن سورة بني إسرائيل

قوله تعالى

﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا .... ﴾[١]

« المسجد الحرام » : بمكة . و« المسجد الأقصى » : ببيت المقدس ، وهو مسجد سليمان - عليه السلام - ، عن الحسن[٢] . وقيل : « الأقصى » لبعد المسافة بينهما[٣] .

قال الحسن[٤] : صلى النبي - ﷺ - المغرب في المسجد الحرام ، ثم أسري به إلى بيت المقدس في ليلة ، ثم رجع فصلى الصبح في المسجد الحرام ، فلما أخبر المشركين كذبوه وقالوا : يسير مسيرة شهر في ليلة واحدة ! وسألوه عن بيت المقدس ، فطوى الله تعالى له الأرض حتى أبصرها فكان ينظر إليها ويصف لهم .

وقيل : كان تلك الليلة في المسجد الحرام ، كما قال الحسن[٥] وقتادة[٦] .

وقيل[٧] : كان في بيت أم هانئ ، وقال : « مِنَ المَسْجِدِ الحَرَام » لأن الحرم كله مسجد . ومعنى قوله : « بارَكْنا حَوْلَه » : يعني بالثمار والأنهار[٨] .

وقيل[٩] : « بارَكْنا حَوْلَه » لما حوله من الأنبياء - عليهم السلام - ، ولهذا جعل مقدساً . ومعنى : « سبحانَ » براءة وتنزيه[١٠] ، قال الأعشى[١١] :

---

(١) الإسراء : ١ ، ويليها : ﴿ مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ... ﴾ .

(٢) معجم البلدان (مقدس) ٥ : ١٦٦ ، تفسير الماوردي ٣ : ٢٢٦ .

(٣) الوسيط ٣ : ٩٤ ، تفسير الماوردي ٣ : ٢٢٦ ، تفسير السعاني ٣ : ٢١٤ ، تفسير البغوي ٥ : ٥٨ .

(٤) السيرة النبوية ٢ : ٣ - ٥ ، ٩ .

(٥) زاد المسير ٥ : ٤ .

(٦،٧) تفسير الطبري ١٥ : ٣ ، معاني الزجاج ٣ : ٢٢٥ ، الوسيط ٣ : ٩٤ ، تفسير الماوردي ٣ : ٢٢٥ ، تفسير البغوي ٥ : ٥٧ ، زاد المسير ٥ : ٤ .

(٨،٩) زاد المسير : ٥ / ٥ .

(١٠) اللسان (سبح) .

(١١) سبق في ص : ١٢١ .

- أقُولُ لَمّا جاءَنِي فَخْرُهُ : سُبْحانَ مِنَ عَلْقَمَةَ الفَاخِرِ

ويسأل عن نصب « سبحانَ » ؟ والجواب[١] : أنه نصب على المصدر ، إلا أنه لا ينصرف لأنه جعل اسماً للتسبيح ، فهو معرفة ، وفي آخره زائدتان[٢] ، فجرى مجرى « عُثْمانَ »[٣] ، ونظيره من المصادر « بَرَّةُ » ، في أنه لا ينصرف ، قال النابغة[٤]:

١٨٩- إنّا اقْتَسَمْنا خُطَّتَيْنا بَيْنَنا فحَمَلْتُ بَرَّةَ واحتَمَلْتَ فَجَارِ

وقال أبو عبيدة[٥] : هو منادى ، كأنه قال : يا « سُبْحانَ الَّذي » ، ولا يجيز هذا حذاق أصحابنا لأنه لا معنى له[٦] .

وقوله : ﴿ ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ﴾[٧] : تقديره عند البصريين : « باركْنا » ما « حوله » ، فحذف « ما » ، وهي موصوفة ، وبقيت الصفة التي هي « حوله » تدل على المحذوف .

وقال الكوفيون : هي موصولة ، ولا يجيز البصريون حذف الموصول[٨] .

قوله تعالى

﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ الآية[٩]

« آتينا »[١٠] : أعطينا .

---

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٤١٣ ، المشكل : ٢ / ٢٤ .
(٢) كذا ، والمراد : ألف ونون زائدتان .
(٣) الخصائص ٢ : ١٩٨ ، المشكل ٢ : ٢٤ .
(٤) ديوانه : ٥٥ ، الكتاب: ٢ / ٣٨ ، ابن يعيش: ١ / ٣٨ / ٤ / ٥٣، الخزانة: ٣ / ٦٥ ، العيني : ١ / ٤٠٥ . خُطتينا : خصلتينا. بَرَّةُ: علم على البر . فَجار : علم على الفجور .
(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٤١٣ ، المشكل : ٢ / ٢٤ .
(٦) المحرر الوجيز ١ : ١٧٢ ، الفريد ١ : ٢٦٩ / ٣ : ٢٥٥ ، البحر ١ : ١٤٧ .
(٧،٨) المغني : (تحقيق المبارك) : ٨١٥ ، ٨١٧ .
(٩) الإسراء : ٢ - ٣ ، وتمامها : ﴿ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ۝ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ .
(١٠) المفردات (أتى) : ٦١ .

ويسأل عن نصب قوله : « ذُرِّيَة » ؟ وفي نصبها وجهان[١] :

أحدهما : أن تكون بدلاً من « وكيل » ، كأنه في التقدير : « ألاّ تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي ذُرِّيَةَ مَنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ » .

والثاني : أن تكون منادى ، كأنه قال: يا « ذُرِّيَة مَنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ » ، هذا على قراءة من قرأ « ألاّ تَتَّخِذُوا »[٢] .

وأما من قرأ « ألاّ يَتَّخِذُوا »[٣] (بالياء) فـ« ذُرِّيَة » في قوله بدل من[٤] « وكيل » ، / كما كان في أحد الوجهين الأولين .

٤٨/ب

قوله تعالى

﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ..... ﴾ الآية[٥]

« الإنسان »[٦] : يقع على المذكر والمؤنث ، فإن أردت الفصل قلت للمذكر ؛ رجل ، وللمؤنث امرأة ، ومثل ذلك « فرس » ، هذا مشترك ، فإن أردت الفصل قلت : حصان وحِجْر[٧] ، وفي الهماليج[٨] بِرْذَونٌ وَرَمَكَةٌ ، وكذلك « بعير »[٩] يقع على المذكر والمؤنث ، فإن فصلت قلت : جمل وناقة .

واشتقاق « الإنسان » من « الإنس » أو « الأنس » ، وهو « فِعلانٌ » من ذلك

---

(١) إعراب النحاس : ٢ / ٤١٤ ، وفي ش : « وكيلاً ذرية » .

(٢،٣) قرأ السبعة (بالتاء) إلا أبا عمرو فـ(بالياء) / السبعة : ٣٧٨ .

(٤) الحجة ٥ : ٨٤ .

(٥) الإسراء : ١٣ ، ١٤ ، وتمامها : ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ .

(٦) اللسان (أنس) .

(٧) اللسان (حجر) .

(٨) مفرده (هِمْلاج) ، اللسان (هملج) ، وهي البراذين : يطلق على غير العربي من الخيل ، عظيم الخلقة ، غليظ الأعضاء ، قوي الأرجل ، عظيم الحوافر / المعجم الوسيط (البِرْذَوْن) .

(٩) اللسان (بعر) .

هذا مذهب البصريين[١] .

ومذهب الكوفيين[٢] : هو من « النسيان » ، وأصله « إنْسِيانٌ » ، حذفت الياء منه استخفافاً ، واحتجوا على ذلك بقول العرب : « أُنَيْسِيانٌ » ، وهذه الياء - عند البصريين - زائدة ، وهذا التصغير شاذ ، ومثله عندهم « عُشَيْشِيَةٌ » و« مُغَيْرِبانُ » الشمس ، و« لُيَيْلِيَة » ، في أشباه لذلك . و« الطائر » هاهنا : عمل الإنسان[٣] ، شبه بالطائر الذي يسنح ويتبرك به ، والطائر الذي يبرح فيتشاءم به[٤] . و« السانح » الذي يجعل ميامنه إلى مياسرك ، و« البارح » الذي يجعل مياسره إلى ميامنك[٥] ، والأصل في هذا : أنه إذا كان سانحاً أمكن الرامي ، وإذا كان بارحاً لم يمكنه ، وإنما خاطب الله تعالى العرب على عادتهم وما يعرفونه[٦] . قال ابن عباس ومجاهد وقتادة[٧] « طائره » : عمله .

ويقال : لم قال : ﴿ أَلْزَمْنَـٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ ولم يقل : « في يده » ؟

والجواب[٨] : لأنه في العنق ألزم ، لأنه يصير بمنزلة الطوق ، ولأن محل ما يزين من طوق أو غيره العنق ، وكذا موضع الغُل .

ونصب « حَسِيباً » على الحال ، والعامل فيها « كَفَى » ، وقيل : هو نصب على التمييز[٩] ، والأول أقيس[١٠] .

وموضع « بنفْسِكَ » رفع ، لأنه فاعل « كَفَى » ، و« الباء » زائدة . وقال

---

(١) الإنصاف : ٢ / ٨٠٩ .

(٢) الإنصاف : ٢ / ٨٠٩ .

(٣) معاني الفراء ٢ : ١١٨ .

(٤) تفسير الطبري ١٥ : ٣٩ .

(٥) تفسير الماوردي ٣ : ٢٣٣ .

(٦) تفسير البغوي ٥ : ٨٢ .

(٧) تفسير الطبري ١٥ : ٣٩ .

(٨) تفسير الطبري : ١٥ / ٣٩ - ٤٠ .

(٩) معاني الزجاج ٣ : ٢٣١ ، إعراب النحاس : ٢ / ٤١٩ ، المشكل ٢ : ٢٩ .

(١٠) معاني الفراء ٢ : ١١٩ ، معاني الزجاج ٣ : ٢٣١ ، إعراب النحاس ٢ : ٤١٩ .

أبو بكر بن السراج[١] : المعنى : « كفى » الاكتفاءُ « بنفسك » ، فالفاعل - على هذا - محذوف .

قرأ ابن عامر « يُلَقّاه » (بضم الياء وتشديد القاف) ، وقرأ الباقون[٢] « يَلْقاه » (بالتخفيف وفتح الياء) ، وقرئ[٣] « ويُخرَجُ له كتاباً » ، وقرئ[٤] : « نُخرِجُ له كتاباً » ، فمن قرأ « نُخرِجُ له كتاباً » فمعناه : يُظْهِر له كتاباً ، فتنصب « كتاباً » - على هذا الوجه - لأنه مفعول ، ومن قرأ[٥] « ويَخرُجُ له كتاباً » نصب « كتاباً » على الحال[٦] ، أي : « ويَخرُجُ له » طائره « كتاباً » . ولو قرئ[٧] « ويَخرُجُ له كتابٌ » لجاز على أنه الفاعل ، وكذا لو قرئ[٨] « ويُخرَجُ له كتاب » - على ما لم يسم فاعله - لجاز ، إلا أن القراءة سنة . ونصب « مَنْشُوراً » على الحال من « يَلْقاه » في القراءتين جميعاً[٩] .

قال تعالى

﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا ... ﴾ الآية[١٠]

« الأمر »[١١] : ضد النهي . و« الإتراف »[١٢] / : التنعم . و« الفسق »[١٣] : ٤٩/أ

(١) الأصول : ٢ / ٢٦٠ .
(٢) السبعة : ٣٧٨ .
(٣) هي قراءة أبي جعفر / النشر : ٢ / ٣٠٦ .
(٤) هي قراءة السبعة / السبعة : ٣٧٨ .
(٥) هي قراءة يعقوب / النشر : ٢ / ٣٠٦ .
(٦) الحجة ٥ : ٨٧ .
(٧) هي قراءة للحسن / البحر : ٦ / ١٥ .
(٨) هي قراءة لأبي جعفر / النشر ٢ : ٣٠٦ ، البحر ٦ : ١٥ .
(٩) معاني الزجاج ٣ : ٢٣١ .
(١٠) الإسراء : ١٦ .
(١١) اللسان (أمر) .
(١٢) اللسان (ترف) .
(١٣) اللسان (فسق) .

الخروج عن الطاعة . والمعنى : « أمَرْنا » هُمْ بالطاعة ففسقوا ، هذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير[١] ، وهذه قراءة السبعة . ومثله[٢] : أمرتك فعصيتني .

وقرئ[٣] : « أمَّرنا » ، ومعناه : كثرنا[٤] ، وقيل[٥] : جعلناهم أمراء . والأول أجود ، لأن القرية الواحدة لا يكون فيها عدة أمراء في وقت واحد[٦] . وقرئ[٧] « آمرنا » (بالمد) ، أي كثرنا[٨] . وذكر ابن خالويه[٩] أن بعضهم[١٠] قرأ : « أمِرْنا » (بكسر الميم بغير مد) ، وذكر أن معناها : كثرنا ، وأن « أمِر » يأتي لازماً ومتعدياً[١١] .

ويسأل : لم خص المترفون ؟

والجواب[١٢] : لأنهم الرؤساء ، ومن سواهم تبع لهم ، كما أمَّر فرعونَ وكان مَن عداه من القبط تبعاً له .

---

(١) تفسير الطبري ١٥ : ٤٢ .
(٢) معاني الزجاج ٣ : ٢٣٢ ، البحر ٦ : ١٨ ، ١٩ ، الدر المصون ٧ : ٣٢٦ .
(٣) وهي قراءة خَتَن ليث – أحد رواة أبي عمرو – عن أبي عمرو / السبعة : ٣٧٩ .
(٤) الحجة ٥ : ٩١ ، المحتسب ٢ : ١٧ .
(٥) قاله ابن عباس والربيع وأبو العالية / تفسير الطبري ١٥ : ٤٢ .
(٦) الحجة ٥ : ٩٣ .
(٧) هي قراءة يعقوب / النشر ٢ : ٣٠٦ .
(٨) الحجة ٥ : ٩٢ .
(٩) هو الحسين بن محمد بن خالويه النحوي اللغوي أبو عبد اله ، من هَمَذان. ودخل بغداد ، وأدرك أجلة العلماء بها مثل أبي بكر الأنباري وابن مجاهد وابن دريد ، وقرأ على أبي سعيد السيرافي . من تصانيفه : « إعراب ثلاثين سورة » وكتاب « القراءات » وكتاب « ليس في كلام العرب » . توفي بحلب سنة ٣٧٠ هـ / الإنباه ١ : ٣٥٩ – ٣٦٢ .
(١٠) الحسن ، ويحيى بن يعمر وعكرمة / معاني الفراء ٢ : ١١٩ ، البحر ٦ : ٢٠ ، تفسير القرطبي ١٠ : ٢٣٣ .
(١١) اللسان (أمر) .
(١٢) زاد المسير ٥ : ١٩ .

قوله تعالى

﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ الآية[١]

« الإملاق » : الفقر ، هذا قول ابن عباس ومجاهد[٢] ، وذلك أنهم كانوا يئدون البنات خوفاً من الفقر ، فنهاهم الله عن ذلك . و« الزنا » : يمد ويقصر[٣] قال الشاعر[٤] :

١٩٠- أبا حاضِرٍ مَنْ يَزْنِ يُعْرَفْ زِناؤُهُ ... ومَنْ يَشْرَبِ الخُرطومَ يُصْبِحْ مُسَكَّرا

« الخرطوم »[٥] : الخمر ، إلا أن القرآن جاء بالقصر . و« الإسراف »[٦] : مجاوزة الحد . و« السلطان » هاهنا : القَوَد والدية ، وهو قول ابن عباس والضحاك[٧] . وقال قتادة[٨] : هو القود .

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف قال : « خَشيةَ إملاق » ؟ أفيجوز قتلهم لغير إملاق ؟

قيل[٩] : لا ؛ وإنما نهى تعالى عن قتلهم البتة ، ثم أشعرهم بمكان الخوف ، ومثله : قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ﴾[١٠] ، لم يأمرهم أن

---

(١) الإسراء : ٣١ - ٣٣ ، وتمامها : ﴿ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ۝ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ۝ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾ .

(٢) تفسير الطبري : ١٥ / ١٩ .

(٣) اللسان (زنى) .

(٤) هو الفرزدق / ديوانه : ٣٨٣ ، مجاز القرآن : ١ / ٣٧٧ .

(٥) اللسان (حرم) .

(٦) اللسان (سرف) .

(٧،٨) تفسير الطبري ١٥ : ٥٩ .

(٩) البحر ٤ : ٢٥١ .

(١٠) البقرة : ٤١ .

يكونوا ثانياً ولا ثالثاً . ويقال : ما معنى « كان فاحِشَةً » ؟ أتراه الآن ليس بفاحشة ؟

والجواب[١] : أنه كان عندهم في الجاهلية فاحشة ، وهو كذلك الآن ، ومثل هذا في القرآن كثير[٢] .

ويقال : ما موضع : « ولا تقتلوا النفس » ؟

والجواب[٣] : أنه يحتمل النصب والجزم ، فأما النصب فعلى قوله : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾[٤] وأن « لا تَقْتُلُوا » ، وأما الجزم فعلى النهي .

ويسأل عن الضمير في قوله : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾ ، علام يعود ؟ وفيه جوابان :

أحدهما : أنه يعود على « الوليّ » وهو قول قتادة[٥] .

والثاني : أنه يعود على « المقتول »، وهو قول مجاهد[٦]، والقول الأول أبين[٧].

وقرأ ابن كثير « كان خِطاءً » (مكسور الخاء ممدوة مهموزة) ، وقرأ ابن عامر : « خَطَأً » (بالفتح والهمز من غير مد) ، وقرأ الباقون[٨] : « خِطْئاً » (مكسورة الخاء مهموزة من غير مد) وهذه لغات[٩] .

وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي : « فَلاَ تُسْرِفْ في القَتْلِ » (بالتاء جزماً) ،

---

(١) البحر ٦ : ٣٣ ، البرهان ٤ : ١١٠ .
(٢) البرهان ٤ : ١٠٧ ، الإتقان ٢ : ٢١٦ .
(٣) انظر معاني الفراء ١ : ٣٦٤ ، كشف المشكلات ١ : ٤٤١، الأماني الشجرية ١: ٧٣ ، البحر ٤ : ٢٤٩ .
(٤) الإسراء : ٢٣ .
(٥،٦) تفسير الطبري : ١٥ - ٦٠ .
(٧) وهو قول الزجاج في معانيه ٣ : ٢٣٨ ، والنحاس في إعرابه ٢ : ٤٢٣ .
(٨) السبعة : ٣٧٩ .
(٩) اللسان (خطأ) .

وقرأ الباقون بالياء)[١] ، فالتاء على أنه خطاب للنبي - ﷺ - ، / وقيل[٢] : هو لولي المقتول ، و« الولي » : الوارث من الرجال[٣] . ٤٩/ب

قوله تعالى

﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ... ﴾[٤]

قال ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة وإبراهيم وابن جريج وابن زيد والضحاك ومجاهد[٥] : « الرُّؤيا » : ما رآه النبي - ﷺ - ليلة الإسراء ، فلما أخبر المشركين بما رأى كذبوا به .

وقيل[٦] : هي رؤيا نوم ، وهي رؤياه التي رأى أنه سيدخل مكة ، روي هذا عن ابن عباس من جهة أخرى . و« الشجرة الملعونة » : الزقوم ، وقد ذكرها الله تعالى في مكان آخر فقال : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ۝ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴾[٧] ، هذا قول ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وأبي مالك وقتادة وإبراهيم ومجاهد والضحاك وابن زيد[٨] . وكانت فتنتهم بها أن أبا جهل قال[٩] : النار تأكل الشجر ، فكيف تنبت فيها ؟ وارتد قوم ، وزاد الله في بصائر آخرين .

وقال أصحاب المعاني[١٠] : يجوز أن تكون « شجرة الزقوم » نبتاً من النار أو من جوهر لا تأكله النار ، وكذلك سلاسل النار وأغلالها وعقاربها وحياتها ، وكذا « الضَّريع » وما أشبه ذلك .

و« الفتنة »[١١] هاهنا : الاختبار .

---

(١) السبعة : ٣٨٠ .
(٢) الكشف : ٢ / ٤٦ .
(٣) الوسيط ٣ : ١٠٦ ، زاد المسير ٥: ٣٢ ، البحر ٦: ٣٣، تفسير القرطبي ١٠: ٢٥٤ .
(٤) الإسراء : ٦٠ ، ويليها : ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ ... ﴾ .
(٥) تفسير الطبري : ١٥ / ٧٦ - ٧٧ .
(٦) تفسير الطبري : ١٥ / ٧٦ - ٧٧ .
(٧) الدخان : ٤٣ - ٤٤ .
(٨،٩) تفسير الطبري : ١٥ / ٧٨ - ٧٩ .
(١٠) تأويل المشكل : ٧٠ .
(١١) مفردات الراغب : ٣٧٢ .

قوله تعالى

﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْۖ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ... ﴾ الآية[١]

« الفتيل » : ما يكون في شَق النواة[٢] .

واختلف في « الإمام » هاهنا :

فقيل : « إمامهم » : نبيهم ، وهو قول مجاهد وقتادة[٣] .

وقال ابن عباس والحسن والضحاك[٤] : « إمامهم » : كتاب عملهم .

وقيل : كتابهم الذي أنزل الله تعالى فيه الحلال والحرام والفرائض ، وهو قول ابن زيد[٥] .

وقيل : من كانوا يأتمون به في الدنيا ، وهو قول أبي عبيدة[٦] .

ويسأل عن قوله: ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأَٰخِرَةِ أَعْمَىٰ ﴾؟ والجواب :

أن ابن عباس ومجاهداً وقتادة وابن زيد قالوا[٧] : من كان في هذه الدنيا – وهي شاهدة له من تدبيرها وتصريفها _ أعمى عن اعتقاد الصواب في الآخرة ، فهو في الآخرة – التي هي غائبة عنه – أعمى .

وقرأ أبو عمرو « ومن كان في هذه أعمى » (بالإمالة) ، وفخم « فهو في الآخرة أعمى » ، واستشهد بقوله : ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ ، أي : أشد عمى ، وهو عمى القلب . وقرأ ابن كثير وابن عامر ونافع وحفص عن عاصم : « بالتفخيم فيه

---

(١) الإسراء : ٧١ – ٧٢ ، وتمامها : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ۝ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأَٰخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ .

(٢) مجاز أبي عبيدة ١ : ٣٨٦ ، اللسان (فتل) .

(٣،٤،٥) تفسير الطبري : ١٥ / ٨٦ .

(٦) مجاز القرآن : ١ / ٣٨٦ .

(٧) تفسير الطبري : ١٥ / ٨٧ .

جميعاً » . وقرأ الكسائي وحمزة وأبو بكر - عن عاصم : بالإمالة فيهما جميعاً[١] . وقيل[٢] : ﴿ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ ﴾ عن طريق الجنة . واحتج قوم[٣] لقراءة أبي عمرو بأن الأول رأس آية ، فجازت إمالته ، وليس الثاني كذلك ففخم . وقد ذكرنا أنه من عمى القلب ، ولا يجوز أن يكون من عمى البصر ؛ لأنه لا يقال : « هذا أعمى من هذا » ، كما لا يقال : هذا أحمر من هذا ، وكذا جميع الألوان والعاهات والخِلَق[٤] . ونصب « يوماً » بفعل مضمر تقديره: اذكر « يوْمَ نَدْعُو »[٥]، وقيل : هو منصوب / بـ« يُعِيدُكُمْ »[٦] « يوم ندعو » ، وهو قول الزجاج[٧] . ٥٠/أ

قوله تعالى

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ... ﴾ الآية[٨]

اختلف في « الروح » هاهنا فقيل : هو جبريل - عليه السلام - ، هذا قول ابن عباس[٩] .

وقال علي[١٠] - رضي الله عنه - : هو ملك له سبعون ألف وجه ، لكل سبعون ألف فم ، لكل فم سبعون ألف لسان يسبح الله تعالى بجميع ذلك . وقيل[١١] : « الروح » : ما يكون به الحياة .

---

(١) السبعة : ٣٨٣ ، الكشف : ١ / ١٨٤ .

(٢) قاله أبو بكر الوراق / زاد المسير : ٥ / ٦٦ .

(٣) الحجة ٥ : ١١٢ ، البحر ٦ : ٦٤ .

(٤) معاني الفراء ٢ : ١٢٨ ، إعراب النحاس ٢ : ٤٣٤ .

(٥) إعراب النحاس ٢ : ٤٣٤ .

(٦) الإسراء : ٦٩ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٢٥٢ .

(٨) الإسراء : ٨٥ .

(٩،١٠) تفسير الطبري : ١٥ / ١٠٥ .

(١١) هو قول لابن عباس / زاد المسير : ٥ / ٨٢ .

وقيل[١] : « الروحْ » : ملك يقوم يوم القيامة صفاً ، ويقوم الملائكة صفاً ، واستدلوا على ذلك بقوله : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ﴾[٢] . قال قتادة[٣] : سأل عن ذلك قوم من اليهود .

وقيل[٤] : سأل عنه اليهود . وقيل[٥] : في قوله : ﴿ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ ، أي : من الأمر الذي يعلمه ربي .

ومما يسأل عنه أن يقال : لِمَ لم يجابوا عن الروح ؟

والجواب[٦] : لما في ذلك من المصلحة ، ليوكلوا إلى علم ما في عقولهم من الدلالة ، مع ما في ذلك من الرياضة .

وقيل[٧] : إنهم وجدوا في كتابهم أنه إن أجابهم عن الروح فليس بنبي .

قوله تعالى

﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ .... ﴾ الآية[٨]

« أو » هاهنا للإباحة ، أي : إن دعوت بأحدهما كان جائزاً ، وإن دعوت بهما جميعاً كان جائزاً[٩] ، وهذان الاسمان ممنوعان[١٠] ، أي : لم يتسم أحد بهما غير الله تعالى . و« ما » في « أيّاً ما » صلة[١١] ، كقوله تعالى : ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ

---

(١) قاله ابن مسعود / تفسير الطبري : ٣٠ / ١٥ .
(٢) النبأ : ٣٨ .
(٣) تفسير الطبري : ١٥ / ١٠٥ .
(٤) هو قول مجاهد / تفسير الطبري ١٥ : ١٠٥ .
(٥) هو قول ابن جرير / تفسير الطبري ١٥ : ١٠٥ .
(٦،٧) إعراب النحاس ٢ : ٤٣٩ ، تفسير الماوردي ٣ : ٢٧٠ .
(٨) الإسراء : ١١٠ ، ويليها : ﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ... ﴾ .
(٩) معاني الأخفش ٢ : ٣٩٢ ، معاني الزجاج ٣ : ٢٦٤ .
(١٠) تفسير الطبري : ١ / ١٣٣ - ١٣٤ .
(١١) المشكل ٢ : ٣٥ ، البيان ٢ : ٩٨ .

لَّيُصْبِحُنَّ نَـٰدِمِينَ ﴾[1] ، وقيل[2] : بمعنى « أيّ شيء » كررت مع اختلاف اللفظين للتوكيد ، كقولك : ما رأيت كالليلة ليلة . و« أيّاً ما » نصب بـ« تَدْعوا »[3] .

وقرئ[4] : « قلِ ادْعُوا اللهَ أو ادْعُوا الرَّحْمنَ » (بكسر اللام والواو) على أصل التقاء الساكنين ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع والكسائي[5] : بضم الواو واللام ، وهو أجود . والعلة في ذلك أن بعدهما ضمة العين ، فكرهوا الخروج من كسر إلى ضم وليس بينهما إلا حاجز ضعيف وهو الساكن ، ومن زعم من النحويين[6] أن ضمة الهمزة من « اُدْعُ » ألقيت على اللام والواو فقد أخطأ ، لأن هذه الهمزة لا حظّ لها في الحركة ، وإنما تحرك عند الابتداء ، فإذا اتصل الكلام سقطت الحركة ، وقد كسر بعضهم[7] اللام وضم الواو وجمع بين اللغتين . ولو ضم اللام وكسر الواو لكان جائزاً في العربية[8] ، إلا أنه لا يقرأ إلا بما صح عن السلف - رضي الله عنهم - .

---

(١) المؤمنون : ٤٠ .

(٢) الكتاب ١ : ٤٣٣ .

(٣) المشكل ٢ : ٣٥ .

(٤) هي قراءة عاصم وحمزة / السبعة : ٣٨٦ .

(٥) السبعة : ٣٨٦ .

(٦) هم الكوفيون / الإنصاف : ٢ / ٧٤١ .

(٧) هي رواية عباس عن أبي عمرو / السبعة : ٣٨٦ .

(٨) لم أقف على قراءة بهذا الوجه .

ومن سورة الكهف

قوله تعالى

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ ... ﴾[1]

« القَيِّم »[2] : المستقيم . و« العِوَج »[3] : العدول عن الحق إلى الباطل ، يقال : ليس في الدين عِوَج، وكذلك : ليس في الأرض عِوَج ، ويقال : في العصاة عَوَج (بالفتح)، وأجمع العلماء على[4] / أنه على التقديم والتأخير ، أي : أنزل على عبده الكتاب قَيِّماً و لم يجعل له عِوَجاً . ٥٠/ب

قال ابن عباس والضحاك[5] : أنزله مستقيماً معتدلاً . وقيل[6] : ﴿ لَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴾ ، أي : لم يجعله مخلوقاً ، ويروى هذا عن ابن عباس[7] أيضاً .

ووزن « قَيِّم » « فَيْعِل » ، وأصله « قَيْوِم » فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فيها ، وهذا حكم كل[8] واو وياء اجتمعتا وسبقت الأولى منهما بالسكون ، نحو « سَيِّد » و« مَيِّت » و« طَيٌّ » و« لَيٌّ » والأصل : « سَيْوِد » و« مَيْوِت » و« طَوْي » و« لَوْي » ، ففعل بهذه الأشياء ما ذكرناه .

وقرأ الأعمش[9] : « ألـم . اللهُ لا إلـهَ إلا هُوَ الحَيُّ القَيَّام » ، وروي أن عمر

---

(١) الكهف : ١ - ٢ ، ويليها : ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝ قَيِّمًا ﴾ .

(٢) معاني الزجاج ٣ : ٢٦٧ .

(٣) معاني الزجاج ٣ : ٢٦٧ ، المفردات : ٣٥١ .

(٤) معاني الفراء ٢ : ١٣٣ ، معاني الأخفش ٢ : ٣٩٣ ، تأويل المشكل : ٢٠٦ ، تفسير الطبري ١٥ : ١٢٦ .

(٥) تفسير الطبري ١٥ : ١٢٦ .

(٦،٧) تفسير القرطبي ١٠ : ٣٥٢ .

(٨) معاني الفراء ٢ : ٣٥ ، سيبويه ٢ : ٣٧١ .

(٩) في رواية المطوعي / الإتحاف : ١٧٠ ، انظر المحتسب ١ : ١٥١ .

- رضي الله عنه - قرأ[(١)] : « الحَيُّ القَيَّام » ، والأصل فيه « القَيْوام » ، ففعل فيه ما قد ذكرناه ، وكذلك « القَيُّوم » أصله « قَيْوُوم »[(٢)] . ونصب « قَيِّماً » على الحال من « الكتاب » ، والعامل فيه « أَنْزَلَ »[(٣)] .

قوله تعالى

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ... ﴾[(٤)]

« الكلمة » هاهنا : قولهم : ﴿ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾[(٥)] .

واختلف في نصبها :

فقال قوم[(٦)] : انتصب على تفسير المضمر ، على حد قولك : « نعم رجلاً زيدٌ » ، والتقدير - على هذا - : « كَبُرَت » الكلمةُ « كلمةً » ، ثم حذفت الأول لدلالة الثاني عليه ، ومثله : « كرم رجلاً زيد » ، و« لؤم صاحباً عمرو » .

وقال قوم[(٧)] : انتصب على التمييز المنقول عن الفاعل ، على حد قولك : تصببت عرقاً ، وتفقأت شحماً ، قال الشاعر[(٨)] :

١٩١- وَلَقَدْ عَلِمْتِ إِذَا الرِّيَاحُ تَنَاوَحَتْ هَدَجَ الرِّئَالِ تَكُبُّهُنَّ شَمَالا

---

(١) تفسير الطبري ٦ : ١٥٥ ، المحتسب ١ : ١٥١ ، البحر ٢ : ٣٧٧ .
(٢) تفسير الطبري ٦ : ١٥٩ ، المحتسب ١ : ١٥١ .
(٣) المشكل ٢ : ٣٦ ، التبيان ٢ : ٨٣٧ ، الفريد ٣ : ٣٠٩ .
(٤) الكهف : ٥ .
(٥) الكهف : ٤ ، وانظر تفسير الطبري ١٥ : ١٢٨ .
(٦) منهم ابن جرير / تفسير الطبري : ١٥ / ١٢٨ ، والنحاس / إعراب القرآن: ٢ / ٤٤٧، ومكي / المشكل : ٢ / ٣٦ .
(٧) منهم الأخفش / معاني القرآن : ٢ / ٣٩٣ .
(٨) هو الأخطل / ديوانه : ٢٤٦ ، معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٣٩٣ ، السبع الطوال لابن الأنباري : ٥٨١ ، تفسير الطبري : ١٥ / ١٢٩ . الهَدَج : سير النعام ، وهو عدو متقارب . الرئال : أولاد النعام . تَكبهن : تسقطهن .

وهذا البيت إذا حذف منه « تَكُبُّهُنّ شَمالاً » بقي موزوناً ، وكان من « مرفَّل الكامل » إذا حركت اللام ، فإن أسكنتها كان من المُذال ، وهو على تمامه من الضرب الثاني من الكامل ، ويحكى أن أول من نبه على هذا أبو عمرو بن العلاء[١] .

وقيل[٢] : نصب « كلمة » على الحال من المضمر في « كبرت » .

وقرأ ابن كثير[٣] : « كَبُرَتْ كَلِمَةٌ » (بالرفع) ، جعل « كَبُرَتْ » بمعنى « عَظُمَت » وأما قوله تعالى : ﴿ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾ فهو نعت لمحذوف ، تقديره: « كبرت كلمةً » كلمةٌ « تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ »[٤] ، ترفع « كلمة » المضمرة، كما ترفع « زيداً » من قولك : « نعم رجلاً زيدٌ » ورفعه من وجهين ، أحدهما : أن يكون مبتدأ ، وما قبله الخبر ، والثاني : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، والتفسير[٥] في الآية - على هذا - : هي كلمة تخرج ، ولا يجوز أن يكون « تخرج » وصفاً لـ« كلمةً » الظاهرة ، لأن الوصف يقرب النكرة من المعرفة ، والتمييز والتفسير والحال لا تكون معارف البتة[٦] ، ولا يجوز أن يكون حالاً من « كَلِمَةً » المنصوبة لأمرين :

أحدهما : أن الحال يقوم مقام الوصف .

والثاني : أن الحال لا يكون من نكرة في غالب الأمر .

ولكن يجوز أن يكون « تخرج » وصفاً لـ« كَلِمَة » على مذهب من رفع « كلمة »[٧].

---

(١) طبقات ابن سلام : ١ / ٤٨٨ - ٤٨٩ .

(٢) البحر : ٦ / ٩٧ ، الدر المصون ٧ : ٤٤٠ .

(٣) برواية القواس / البحر : ٦ / ٩٧ ، انظر المحتسب ٢ : ٢٤ .

(٤) تفسير الطبري ١٥ : ١٢٨ ، الدر المصون ٧ : ٤٤٠ .

(٥) التفسير هو التمييز / معاني الفراء ١ : ٧٩ ، معاني الأخفش ١ : ٢٠٩ ، ويأتي بمعنى البدل / معاني الفراء ١ : ٣٤٨ ، وبمعنى المفعول لأجله / معاني الفراء ١ : ١٧ .

(٦) الكتاب ١ : ٢٠ .

(٧) وهي قراءة يحيى بن يعمر والحسن وابن محيصن وابن أبي إسحاق والثقفي والأعرج - بخلاف - وعمرو بن عبيد / المحتسب : ٢ / ٢٤ .

قوله تعالى

﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ / وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾[١] ٥١/أ

« الكهف »[٢] : الغار ، و« الرقيم » : قيل[٣] : هو لوح أو حجر أو صحيفة كتب فيها أسماء أصحاب الكهف وخبرهم حين أووا إلى الكهف لأنه من عجائب الأمور ، وجعل في خزائن الملوك ، وقيل[٤] : جعل على باب كهفهم . و« رَقِيمٌ » - على هذا - : بمعنى « مَرْقوم »[٥] ، مثل : « جريح ومجروح » ، و« صريع ومصروع » ، يقال : رقمت الكتاب أرقمه ، وفي القرآن : « كِتابٌ مَرْقُوم »[٦] ، ومن هذا قيل : في الثوب رَقْمٌ ، وقيل للحية : أرقمُ ، لما فيه من الخطوط ، وهذا الذي ذكرناه من أنه كتاب كتب فيه حديثهم قول مجاهد وسعيد بن جبير .

وفي بعض الروايات عن ابن عباس[٧] : أنه الوادي الذي كانوا فيه ، وروي مثل هذا عن الضحاك[٨] .

وقيل : « الرقيم » : الجبل الذي كانوا فيه ، وهو قول الحسن[٩] .

وقيل[١٠] : « الرقيم » : اسم كلبهم .

وجاء في التفسير عن الحسن[١١] : أنهم قوم هربوا بدينهم من قومهم إلى كهف ، وكان من حديثهم ما قصه الله تعالى في كتابه .

---

(١) الكهف : ٩ .
(٢) المفردات : ٤٢٢ ، الدر المصون ٧ : ٤٤٥ .
(٣) قاله أهل الأخبار / تفسير الطبري : ١٥ / ١٣٢ .
(٤) قاله سعيد بن جبير / تفسير الطبري : ١٥ / ١٣١ .
(٥) البحر ٦ : ٩٣ .
(٦) المطففين : ٩ .
(٧،٨) تفسير الطبري : ١٥ / ١٣١ .
(٩) زاد المسير : ٥ / ١٠٨ .
(١٠) قاله سعيد بن جبير / زاد المسير : ٥ / ١٠٨ .
(١١) معاني القرآن للفراء : ٢ / ١٣٤ .

وقيل[1] في قوله : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾ : إن معناه : أكانوا أعجب من خلق السموات والأرض وما فيهن ؟ و« أم » هاهنا بمعنى « بل » « أحسبت » ؟ وفيها معنى التعجب[2] .

وحدثني أبي[3] عن عمه إبراهيم بن غالب[4]، حدثنا القاضي منذر بن سعيد[5]، حدثنا أبو النجم عصام بن منصور المُرادي القَزويني[6] ، حدثنا أبو بكر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البَرْقي[7] ، حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام[8]، حدثنا زياد بن عبد الله البَكّائي[9]، عن محمد بن إسحاق المطلبي[10] قال : حدثني بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة ، عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنه -

---

(١) قاله ابن جرير / تفسير الطبري : ١٥ / ١٣٠ - ١٣١ .

(٢) إعراب النحاس ٢ : ٤٤٨ ، الدر المصون ١ : ٤٥٥ / ٧ : ٤٤٥ .

(٣،٤) لم أقف على ترجمة لهما .

(٥) هو منذر بن سعيد البَلّوطي ، أبو الحكم الأندلسي ، قاضي الجماعة بقرطبة ، كان فقيهاً محققاً وخطيباً بليغاً مفوهاً ، له في علوم القرآن كتب مفيدة ، منها (كتاب الأحكام) ، و(كتاب الناسخ والمنسوخ) . توفي سنة ٣٥٥ هـ / طبقات الزبيدي : ٢٩٥ - ٢٩٦ ، سير أعلام النبلاء : ١٦ / ١٧٣ - ١٧٨ .

(٦) هو عصام بن منصور بن القزويني . روى أحمد بن أبي القاسم ، حدث أبو عبد الرحمن محمد ابن الحسين السلمي ، عن أبي طاهر أحمد بن محمد بن إسماعيل الهروي في الحكايات من جمعه / أنبأنا أبو الحسين محمد بن أبي علي الحداوي / ثنا أحمد بن أبي القاسم المهلبي عن عصام بن منصور القزويني ثنا أبو عميرة ، قال ضمرة : قال أبو يوسف لرجل : ثقلت حتى خففت / التدوين في أخبار قزوين : ٣ / ٣١٣ .

(٧) هو المحدث الحافظ ، سمع من ابن هشام وغيره ، كان من أئمة الأثر . توفي سنة ٢٧٠هـ / سير أعلام النبلاء : ١٣ / ٤٧ - ٤٨ .

(٨) السيرة النبوية : ١ / ٣٢٠ - ٣٢٩ .

(٩) ضعفه النسائي ، من أثبت الناس في سيرة ابن إسحاق . توفي سنة ١٨٣ هـ / سير أعلام النبلاء : ٩ / ٥ .

(١٠) هو مولى قيس المدني ، أحد الأئمة الأعلام ، لاسيما في المغازي والسير ، وثقه العجلي وابن سعد ، توفي سنة ١٥١ هـ / سير أعلام النبلاء : ٧ / ٣٣ .

في خبر طويل : أن النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط[1] أنفذتهما قريش إلى أحبار اليهود بالمدينة وقالوا لهما : سلاهم عن محمد ، وصِفا لهم صفته وأخبِراهم بقوله ، فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم علم ليس عندنا من علم الأنبياء ، فخرجا حتى قدما المدينة ، فسألا أحبار اليهود عن النبي - ﷺ - ، وقالا لهم ما قالت قريش ، وقالا : أخبرونا عن صاحبنا ، فقالت لهما أحبار اليهود : سلوه عن ثلاث نأمركم بهن ، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل ، وإن لم يفعل فهو رجل متقول فرَوْا فيه رأيكم : سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ، ما كان من أمرهم ؟ فإنه قد كان لهم حديث عجب ، واسألوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه ؟ وسلوه عن الروح ما هو ؟ فإذا أخبركم بذلك فاتبعوه فإنه نبي ، وإن لم يفعل فاصنعوا في أمره ما بدا لكم ، فأقبل النضر وعقبة حتى قدما مكة على قريش فقالا : يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد ، وقصّا عليهم القصة فجاؤوا النبي - ﷺ - فسألوه عن ذلك / ٥١/ب فقال - عليه السلام - أخبركم بما سألتم عنه غداً ، ولم يستثن ، فانصرفوا عنه ، فمكث - عليه السلام - خمس عشرة ليلة لا يُحْدِث الله إليه في ذلك وحياً ، ولا يأتيه جبريل حتى أرجف أهل مكة وقالوا : وعدَنا محمد غداً ، واليوم خمس عشرة ليلة ، قد أصبحنا منها لا يخبرنا منها بشيء مما سألناه ، وأحزن النبيَّ - ﷺ - مكثُ الوحي عنه ، وشق ما يتكلم به أهل مكة عليه ، ثم جاء جبريل - عليه السلام - عن الله تعالى بسورة الكهف فيها معاتبته على حزنه عليهم ، وخبرُ ما سألوا عنه من أمر الفتية والرجلِ الطواف والروح ، قال ابن إسحاق[2] : فذُكر لي أن رسول الله - ﷺ - قال لجبريل - عليه السلام - حين جاءه : لقد احتبست عني يا جبريل حتى سؤت ظناً ، فقال له جبريل : ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾[3] ، فافتتح السورة

---

(١) هو من المؤذين من قريش ، ضرب رسول الله - ﷺ - عنقه صبراً منصرفه من بدر / المحبر : ١٥٧ - ١٥٨ .

(٢) السيرة النبوية : ١ / ٣٢٢ ، تفسير الطبري ١٥ : ١٢٧ .

(٣) مريم : ٦٤ .

- تعالى - بحمده وذكر نبوة رسول الله لِما أنكروا عليه من ذلك فقال : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعني محمداً ، إنك رسول مني ، أي : تحقيق لما سألوا عنه من نبوتك ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١ قَيِّمًا ﴾ أي : معتدلاً لا اختلاف فيه ﴿ لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ ﴾[1] ، أي : عاجل عقوبته في الدنيا ، ثم مر في السورة .

قوله تعالى

﴿ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴾[2]

اختلف العلماء في قوله : ﴿ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ ﴾ :

فقال الخليل[3] : ﴿ لِنَعْلَمَ ﴾ ملغى ، و﴿ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ ﴾ مبتدأ وخبر ، والتقدير : ﴿ لِنَعْلَمَ ﴾ الذي تقول فيه ﴿ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ ﴾ . كما تقول : أشهد إنك لرسول الله ، فتلغي « أشهد » ولذلك دخلت اللام .

قال يونس[4] : ﴿ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ ﴾ حكاية .

وقال الفراء[5] : الكلام فيه معنى الاستفهام ، فلذلك لم يعمل فيه « لِنَعْلَمَ » .

قال سيبويه[6] : « أيٌّ » هاهنا مبنية ، وذلك لحذف العائد عليها ، كأن الأصل : ﴿ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ ﴾ هو ﴿ أَحْصَىٰ ﴾ ، فلما حذف « هو » رجعت « أيٌّ » إلى أصلها وهو البناء ، لأنها بمنزلة « الذي » و« مَنْ » ، و« ما » .

(١) الكهف : ١ - ٢ .
(٢) الكهف : ١٢ .
(٣،٤) الكتاب (هارون) : ٢ / ٣٩٩ - ٤٠٠ .
(٥) معاني القرآن : ٢ / ١٣٤ .
(٦) الكتاب (هارون) : ١ / ٢٣٦ .

وقال الكسائي[١] : المعنى : ﴿ لِنَعْلَمَ ﴾ ما يقولون ، ثم ابتدأ ﴿ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ ﴾ .

ومثل هذه الآية قوله : ﴿ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا ﴾[٢] ، وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾[٣] .

وأنشد سيبويه[٤] :

١٩٢- ولقَدْ أبِيتُ مِنَ الفَتاةِ بِمَنْزِلٍ فأَبِيتُ لا حَرِجٌ ولا مَحْرُومُ

استشهاداً لقول الخليل ، وتأوله هو على تقدير : لا حرِجٌ ولا محرومٌ في مكان ، على الابتداء والخبر ، وجعل الجملة خبراً لـ« بات » ، وقدره الخليل[٥] : « فأبيتُ » بمنزلة الذي يقال له : « لا حرِجٌ ولا محرومٌ » .

وأما النصب في « أمَدٍ » فقال الزجاج[٦] : إنه تمييز ، وهذا وهم لأن « أحْصَى » فعل وليس باسم[٧] ، قال الله تعالى : ﴿ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ﴾[٨] ، وقال مرة أخرى[٩] : هو منصوب بـ« لَبِثُوا » على الظرف ، وهذا القول أصح من الأول[١٠] .

---

(١) البيان : ٢ / ١٣٢ ، الإنصاف : ٢ / ٧٠٩ - ٧١٢ ، تفسير القرطبي : ١١ / ١٣٤ ، البحر : ٦ / ١٠٣ ، ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(٢) الكهف : ١٩ .

(٣) مريم : ٦٩ .

(٤) للأخطل / الكتاب (هارون) : ٢ / ٨٤ - ٨٥ ، ٣٩٩ ، الإنصاف : ٢ / ٧١٠ ، ابن يعيش : ٣ / ١٤٦ ، الخزانة : ٢ / ٥٥٣ ، ديوانه : ٨٤ .

(٥) سيبويه ٢ : ٨٤ .

(٦) معاني القرآن ٣ : ٢٧١ .

(٧) المشكل ٢ : ٣٧ .

(٨) المجادلة : ٦ .

(٩) معاني الزجاج ٣ : ٢٧١ .

(١٠) المشكل ٢ : ٣٨ .

و﴿ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ ﴾ هاهنا: يراد به الفتية ومن/ حصرهم من أهل زمانهم[١] . ٥٢/أ

قوله تعالى

﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ... ﴾[٢] .

« الرجم » : القذف ، عن قتادة[٣] . وروي عن ابن عباس[٤] أنه قال : أنا والله من ذاك القليل الذي استثنى الله تعالى : كانوا سبعة وثامنهم كلبهم .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم دخلت « الواو » في قوله : ﴿ وَثَامِنُهُمْ ﴾ ، وحذفت فيما سوى ذلك ؟

والجواب : أنها دخلت لتدل على تمام القصة ، وموضعها - مع ما بعدها - نصب على الحال[٥] .

وقيل[٦] : دخلت لتعطف جملة على جملة .

وقال بعضهم[٧] : خصت بعدد « السبعة لأن السبعة أصل للمبالغة في العِدّة ، لأن جلائل الأمور سبعة سبعة » .

---

(١) تفسير السمرقندي ٢ : ٢٩٢ .

(٢) الكهف : ٢٢ ، ويليها : ﴿ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ .

(٣،٤) تفسير الطبري : ١٥ / ١٤٩ - ١٤٠ .

(٥) قاله الزجاج / معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٢٧٧ ، إعراب النحاس ٢ : ٤٥٣ ، سر الصناعة ٢ : ٦٤٤ ، المشكل ٢ : ٣٩ .

(٦) البحر : ٦ / ١١٤ .

(٧) ذكره الأنباري / البيان : ٢ / ١٠٤ .

وأما من يقول[١] : هي « واو الثمانية » ، ويستدل بذلك على أن للجنة ثمانية أبواب ، لقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾[٢] فشيء لا يعرفه النحويون[٣] ، وإنما هو من قول بعض المفسرين[٤] . ولو حذفت هذه الواو لكان جائزاً ، لأن الضمير في قوله : ﴿ وَثَامِنُهُمْ ﴾ يربط الجملتين ، وذلك نحو قولك : « رأيت زيداً وأبوه قائم » ، ولو قلت : « رأيت زيداً أبوه قائم » لكان جائزاً ، وتقول : « رأيت زيداً وعمرو قائم » فلا يجوز حذف الواو ، لأنه لا ضمير هاهنا يربط الجملتين ، ولو دخلت الواو في قوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ لكان جائزاً عند النحويين[٥] .

قوله تعالى

﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴾ الآية[٦]

اختلف العلماء في هذا :

فقال قوم: هو إخبار من الله تعالى بمقدار لبثهم، ثم قال لنبيه – عليه السلام –: إن حاجك المشركون فيهم ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ ﴾ ، هذا قول مجاهد والضحاك وعبيد بن عمير[٧] .

وقال قتادة[٨] : هو حكاية عن قول اليهود ، لأجل قوله تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ ﴾[٩] .

---

(١) معاني الحروف : ٦٤ ، البحر ٦ : ١١٤ .

(٢) الزمر : ٧٣ .

(٣) كشف المشكلات ٢ : ٧٥١ ، المغني ٢ : ٣٦٢ .

(٤) منهم الثعلبي : المغني : ٢ / ٣٦٢ ، وانظر تفسير البغوي ٥ : ١٦١ .

(٥) معاني الزجاج ٣ : ٢٧٧ ، إعراب النحاس ٢ : ٤٥٣ ، المشكل ٢ : ٣٨ .

(٦) الكهف : ٢٥ .

(٧،٨) تفسير الطبري ١٥ : ١٥٢ .

(٩) الكهف : ٢٦ .

فكأنه في التقدير : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَـٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ ﴾ كذا وكذا . ويقولون : ﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ﴾ .

وقد ذكرنا عن ابن عباس(١) أنه قال: أنا من ذلك القليل الذي استثناه الله تعالى.

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف جاء قوله تعالى : ﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَـٰثَ مِاْئَةِ سِنِينَ ﴾(٢) وإنما يقال : ثلثمائة سنةٍ ؟ وعن هذا جوابان(٣) :

أحدهما : أن التقدير : ﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَـٰثَ مِاْئَةِ ﴾ سنة ، على المستعمل ، إلا أنه وضع الجميع موضع الواحد على الأصل ، لأن الأصل أن تكون الإضافة إلى الجميع ، كما قال الشاعر(٤) :

١٩٣- ثَلثُمِائين قد مَضَيْنَ كَوَامِلاً وهأنَذا قَدْ أرْتَجِي مَرَّ أرْبَعِ

فجاء به على الأصل .

والثاني : أن العرب تستغني عن الواحد بالجمع ، وعن الجمع بالواحد ، فمما استغني فيه عن الواحد بالجمع قولهم(٥) : قِدْر أعْشار ، وثوب أخْلاق ، ومما استغنوا فيه بالواحد عن الجمع قوله(٦) :

---

(١) انظر الصفحة قبل السابقة .

(٢) وهي قراءة حمزة والكسائي من السبعة / السبعة : ٣٩٠ .

(٣) إعراب النحاس : ٢ / ٤٥٣ - ٤٥٤ ، الكشف : ٢ / ٥٨ .

(٤) هو عمرو بن حُمَمَة . جاهلي / معجم الشعراء : ٧ ، والشاهد في كتاب المعمَّرين: ٢٢، المقتضب : ٢ / ١٧٠ ، أسرار البلاغة : ٢٥٠ ، ابن يعيش : ٦ / ٣٠٩ .

(٥) اللسان (عشر) ، (طلق) .

(٦) هو علقمة بن عبدة ، والشاهد في ديوانه : ٤٠ ، الكتاب : ١ / ١٠٧ ، شرح المفضليات : ٧٧٧ ، الخزانة : ٣ / ٣٧٩ ، الحَسْرى : جمع حسير ، وهي المعيية يتركها أصحابها فتموت ، وابيضت عظامها لما أكلت السباع والطير ما عليها من لحم. صليب : يابس لم يدبغ . يصف أرضاً قطعها إلى الممدوح ، وأريد بـ« جلدها » جلودها . (سبق ص: ٧١) .

١٩٤- بهـا جِيَـفُ الحَسْرَى، فأمّـا عِظَامُهَـا فبيضٌ ، وأمّـا جِلْـدُها فَـصَلِيبُ / ٥٢/ب

وقال آخر[1] :

١٩٥- كُلُـوا في نِصْفِ بَطْنِكُمُ تَعِفُّـوا فـإنّ زَمَـانَكُمْ زَمَـنٌ خَمِـيصُ

وقال الله تعالى في الاستغناء بالجمع عن الواحد: ﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ ﴾[2]، الخطاب للنبي - ﷺ - ، ثم قال للكفار : ﴿ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ ﴾ ، يدل على ذلك قوله : ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ . ومما جاء من قوله تعالى - على الاستغناء بالواحد عن الجمع - قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾[3]، وهو كثير ، وهذا كله على قراءة حمزة والكسائي ، فأما الباقون[4] فإنهم نونوا « ثلثمائةٍ » .

وفي نصب « سنينَ » قولان[5] :

أحدهما : أنه بدل من « ثلثمائة » .

والثاني : أنه تمييز ، كما تقول : عندي عشرة أرطال زيتاً ، قال الربيع بن ضبع الفَزاري[6] :

١٩٦- إذَا عَـاشَ الفَتَـى مِـائَتَيْنِ عامـاً فَقَـدْ ذَهَـبَ المَـسَرَّةُ والفَتَـاءُ

---

(١) من شواهد سيبويه غير المنسوبة / الكتاب : ١ / ١٠٨ ، المقتضب : ٢ / ١٧٧ ، ابن يعيش : ٥ / ٨ ، ٦ / ٢٢ ، ٢٢ ، الخزانة : ٣ / ٣٧ ، زمن خميص : زمان جدب ومجاعة .

(٢) هـود : ١٤ ، وتمامها : ﴿ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾.

(٣) الحج : ٥ .

(٤) السبعة : ٣٨٩ - ٣٩٠ .

(٥) معاني الأخفش ٢ : ٣٩٥ ، المقتضب ٢ : ١٦٨ ، إعراب النحاس ٢ : ٤٥٣ ، تفسير الرازي ٢١ : ١١٢ .

(٦) الكتاب : ١ / ١٠٦ ، ٢٩٣ ، المقتضب : ٢ / ١٦٩ ، ابن يعيش : ٦ / ٢١ ، الخزانة : ٣ / ٣٠٦ ، والربيع بن ضبع مخضرم / المؤتلف والمختلف : ١٨٢ .

وزعم بعضهم[(١)] : أنه على التقديم والتأخير ، تقديره : ﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ ﴾ « وازدادوا تسع سنين » .

قوله تعالى

﴿ لَّٰكِنَّاْ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي ... ﴾[(٢)]

الأصل : « لكنْ » أ« نا » هو « اللهُ ربِّي » ، فألقيت حركة الهمزة على النون فصار « لكنَنَا » فأسكنت النون الأولى كراهة لاجتماع المثلثين ، ثم أدغمت في الثانية فصار ﴿ لَّٰكِنَّاْ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي ﴾[(٣)] ، ويجوز فيها خمسة أوجه[(٤)] :

أحدها[(٥)] : « لكنَّ هو الله ربِّي » ، لأن ألف « أنا » محذوف في الوصل ، قال الشاعر[(٦)]:

١٩٧- وَيَرْمِينَنِي بالطَّرْفِ أيْ: أنْتَ مُذْنِبٌ ويَقْلِينَني ، لكِنَّ إيّاكِ لا أقْلِي

والثاني[(٧)] : « لكِنّا هُوَ اللهُ رَبِّي » .

وهذا الوجهان قرئ بهما .

والثالث[(٨)] : « لكِنَنَا هو الله ربي » (بطرح الهمزة وإظهار النونين) .

والرابع[(٩)] : « لكِنْ هُوَ اللهُ رَبِّي » (بالتخفيف) .

---

(١) تفسير الرازي ٢١ : ١١٢ .

(٢) الكهف : ٣٨ .

(٣) معاني الفراء ٢ : ١٤٤ ، مجاز أبي عبيدة ١ : ٤٠٣ ، معاني الزجاج ٣ : ٢٨٦ ، المحتسب ٢ : ٢٩ .

(٤) معاني الزجاج ٣ : ٢٨٦ .

(٥) هذا الوجه قراءة السبعة ما عدا ابن عامر / السبعة : ٣٩١ ، الحجة ٥ : ١٤٥ ، الكشف ٢ : ٦١ ، التيسير : ١٤٣ .

(٦) ابن يعيش : ٨ / ١٤٠ ، الخزانة : ٤ / ٤٩٠ ، المغني : ٧٦ ، ٤٠٠ ، ٤١٣ .

(٧) وهي قراءة ابن عامر / السبعة : ٣٩١ ، الحجة ٥ : ١٤٦ .

(٨) معاني الزجاج ٣ : ٢٨٦ ، البحر ٦ : ١٢٨ .

(٩) وهي قراءة ابن مسعود / مختصر البديع : ٨٠ .

والخامس[١] : « لكِنْ أنَا هُوَ اللهُ رَبِّي » (على الأصل) .

قوله تعالى

﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَـٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ .. ﴾[٢]

قال المفسرون[٣] : شغل قلبي بوسوسته حتى نسيت الحوت .

ويسأل عن موضع « أنْ » ؟

والجواب[٤] : أن موضعها نصب على البدل من « الهاء » ، كأنه في التقدير : وما أنساني أن أذكره إلا الشيطان .

قوله تعالى

﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَـٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ... ﴾[٥]

يقال : « سفينة » و« سفائن » و« سُفُن » و« سفين »[٦] .

واختلف في « المساكين » و« الفقراء » ، فذهب بعضهم[٧] إلى أنهما بمعنى ، وليس كذلك ، لأن الله تعالى فرق بينهما في آية الصدقة فقال : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَـٰكِينِ ﴾[٨] ، وفرق بينهما أكثر أهل العلم .

واختلفوا في أيهما أشد حاجة :

---

(١) وهي قراءة الحسن / الإتحاف : ٢٩٠ ، وأبي ، مختصر الشواذ : ٨٠ .

(٢) الكهف : ٦٣ .

(٣) إعراب النحاس : ٢ / ٤٦٤ .

(٤) معاني الزجاج ٣ : ٣٠٠ ، إعراب النحاس ٢ : ٤٦٤ ، المشكل ٢ : ٤٥ .

(٥) الكهف : ٧٩ .

(٦) اللسان (سنن) .

(٧) منهم الشافعي (في أحد قوليه) ، وسائر أصحاب مالك ، وبه قال أبو يوسف / تفسير القرطبي : ٨ / ١٧٠ .

(٨) التوبة : ٦٠ .

فذهب جمهور الفقهاء[١] إلى أن « المسكين » الذي له بلغة ، واحتجوا بهذا الآية ، لأن الله تعالى جعل لهم سفينة .

وذهب جمهور أهل اللغة[٢] إلى أن « المسكين » الذي لا شيء له ، وأن « الفقير » هو الذي له بلغة ، وأنشدوا[٣] :

١٩٨- أمّا الفقيرُ الّذي كانتْ حَلُوبَتُهُ وفْقَ العِيالِ فَلَمْ يُتْرَكْ لَهُ سَبَدُ

واختلف في « وراء » فقال قوم[٤] : هو نقيض « قُدّام » ، وقال / قتادة[٥] : هو بمعنى « أمام » ، ومثله : ﴿ مِّن وَرَآبِهِمْ جَهَنَّمُ ﴾[٦] ، وهو محتمل لأنه من « المُواراة » ، قال الشاعر[٧] : ٥٣/أ

١٩٩- أيَرْجُو بَنُو مَرْوانَ سَمْعِي وطَاعَتِي وقَوْمِي تَمِيمٌ والفَلاةُ ورَائِيَا

أي : أمامي .

قوله تعالى

﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى ... ﴾ الآية[٨]

قال أصحاب المعاني[٩] : المعنى : « قل لو كان البحر مداداً لـ » كتابة معاني ﴿ لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ ﴾ كتابة معاني « كلمات

---

(١) تفسير ابن كثير : ٤ / ١٠٦ .
(٢) تفسير القرطبي : ٨ / ١٦٨ - ١٦٩ ، اللسان (فقر) .
(٣) للراعي . إسلامي / طبقات ابن سلام : ١ / ٥٠٢ ، وهو في ديوانه : ٥٥ ، والسَّبَد : القليل من الشعر ، ويقال : ما له سَبَد ولا لَبَد : ما له قليل ولا كثير ، أو : ما له ذو وبر ولا صوف متلبد ، يكنى بهما عن الإبل والغنم .
(٤) منهم الزجاج / معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٣٠٥ .
(٥) تفسير الطبري : ١٦ / ٢ .
(٦) الجاثية : ١٠ .
(٧) هو سَوّار بن المضرَّب . إسلامي / المؤتلف للآمدي : ١٨٣ ، والشاهد في الكامل للمبرد : ٢ / ٦٢٨ ، ومجاز القرآن ١ : ٤١٢ ، وتفسير الطبري ١٦ : ٢ .
(٨) الكهف : ١٠٩ .
(٩) تفسير القرطبي ١١ : ٦٩ .

ربي » ، فحذف لأن المعنى مفهوم . و« النفاد »[١] : الفراغ .

ومما يسأل عنه أن يقال: « الكلمات » لأقل العدد ، وأقل العدد العشرة فما دونها، فكيف جاء هاهنا أقل العدد ؟ والجواب[٢] : أن العرب تستغني بالجمع القليل عن الكثير ، وبالكثير عن القليل ، قال الله تعالى : ﴿ وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَـٰتِ ءَامِنُونَ ﴾[٣] ، وغرف الجنة أكثر من أن تحصى[٤] ، وقال : ﴿ هُمْ دَرَجَـٰتٌ ﴾[٥] ، وقال حسان[٦] :

٢٠٠- لَنَا الجَفَنَاتُ الغُرُّ يلْمَعْنَ بالضُّحَى وأسْيافُنا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدةٍ دَمَا

وكان أبو علي الفارسي ينكر الحكاية التي تروى عن النابغة ، وأنه قال له : قللت جفناتكم وأسيافكم ، فقال : لا يصح هذا عن النابغة[٧] .

---

(١) العين ٨ : ٥٠ .
(٢) الكتاب (هارون) : ٣ / ٥٧٨ ، معاني الزجاج ١ : ٢٧٥ ، البرهان ٣ : ٤١٦ ، الإتقان ٣ : ١٢٠ ، الخزانة (هارون) ٨ : ١٠٦ .
(٣) سبأ : ٣٧ .
(٤) في ش : « وغرفة ... أن يحصى » ، والتصويب من س .
(٥) آل عمران : ١٦٣ .
(٦) ديوانه : ٣٧١ ، الكتاب ٢ : ١٨١ ، المقتضب : ٢ / ١٨٨ ، المحتسب : ١ / ١٨٧ ، ابن يعيش : ٥ / ١٠ .
(٧) المحتسب : ١ / ١٨٧ ، البرهان ٣ : ٤١٨ ، الخزانة (هارون) ٨ : ١٠٦ .

ومن سورة مريم عليها السلام

قوله تعالى

﴿ كٓهيعٓصٓ ۝ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴾[١]

قد فسرنا فواتح السور فيما تقدم[٢] .

ومما يسأل عنه هاهنا أن يقال : بم ارتفع ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ ﴾ ؟ وفيه جوابان[٣] :

أحدهما : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال : هو « ذِكْرُ » .

والثاني : أن يكون مبتدأ ، والخبر محذوف ، تقديره : « فيما يتلى » ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ ﴾ .

ونصب « عَبْدَه » بـ« رَحْمَةِ »[٤] .

قوله تعالى

﴿ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ... ﴾[٥]

قال أبو صالح[٦] : يرثني النبوة . وقال الحسن ومجاهد[٧] : يرثني العلم والنبوة . وقال السدي[٨] : يرث نبوته ونبوة آل يعقوب .

ويجوز في « يرثني » الرفع والجزم[٩] ، فالرفع على النعت لـ« وَلِيّ » ، وهي

---

(١) مريم : ١ - ٢ .

(٢) في ص : ٤٥ .

(٣) إعراب النحاس : ٣ / ٤ ، المشكل ٢ : ٥٠ .

(٤) إعراب النحاس ٣ : ٥ .

(٥) مريم : ٦ .

(٨،٧،٦) تفسير الطبري : ١٦ / ٣٧ - ٣٨ .

(٩) معاني الفراء ٢ : ١٦١ ، معاني الزجاج ٣ : ٣٢٠ ، إعراب النحاس ٣ : ٦ ، الحجة ٥ : ٩١ ، المشكل ٢ : ٥٠ .

قراءة السبعة إلا أبا عمرو والكسائي فإنهما قرأا بالجزم[١] ، والجزم على أنه جواب الدعاء .

قوله تعالى

﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾[٢]

« السَّرِيّ » : الجدول ، في قول البراء بن عازب[٣] ، وقال ابن عباس ومجاهد وابن جبير[٤] : هو النهر ، وقال الضحاك وقتادة وإبراهيم[٥] : هو النهر الصغير ، وقال الحسن وابن زيد[٦] : « السري » عيسى . و« السري » : النهر ، معروف في كلام العرب[٧] ، قال لبيد[٨] :

٢٠١- فَتَوَسَّطَا عُرْضَ السَّرِيِّ وصَدَّعا مَسْجُورةً مُتَجاوِراً قُلاَّمُها / ٥٣/ب

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم أمرت بهز الجذع ، والله تعالى قادر أن يسقط عليها الرطب من غير هز منها ؟ والجواب[٩] : أن الله تعالى جعل معايش الدنيا بتصرف أهلها وتطلبهم لها .

ويسأل بم انتصب ﴿ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ ؟ وفيه جوابان :

أحدهما : أنه مفعول لـ« هُزِّي » ، أي : هزي رطباً جنياً يتساقط عليك ، هذا قول المبرد[١٠] .

---

(١) السبعة : ٤٠٧ .

(٢) مريم : ٢٤ - ٢٥ .

(٣،٤،٥،٦) تفسير الطبري ٦ : ٥٣ .

(٧) معاني الفراء ٢ : ١٦٥ ، مجاز القرآن ٢ : ٥ ، اللسان (سرى) .

(٨) تفسير القرطبي ١١ : ٩٥ .

(٩) ديوانه : ١٧٠ . مسجورة : عين مملوءة . القُلاَّم : نبت .

(١٠) معاني الزجاج ٣ : ٣٢٥ .

وقال غيره[١] : هو نصب على التمييز ، والعامل فيه « تُساقِطْ » .

وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي وابن عامر وأبو بكر - عن عاصم : « تَسَّاقَطْ » (بالتاء وردّ الضمير إلى النخلة) و« الباءُ » في قوله : « بجذع النخلة » زائدة[٢] . وقرأ حمزة « تَسَاقَطْ » أراد « تَتَساقَطْ » فحذف التاء الثانية لأنها زائدة كراهة لاجتماع التاءين[٣] . وقرأ حفص عن عاصم « تُسَاقِطْ » (بضم التاء وكسر القاف مخففة السين)[٤] ، جعله مثل : « يطارق النعل » و« يعاقب اللص »[٥] ، وقرئ[٦] في غير السبعة : « يَسَّاقَطْ » على أن الضمير « للجذع » . وقرأ نافع والكسائي وحمزة وعاصم في رواية حفص : « فنَادَاها مِنْ تَحْتِها » ، وقرأ الباقون[٧] : ﴿ مَنْ تَحْتَها ﴾ (بفتح الميم) على معنى « الذي » .

واختلف فيمن ناداها :

فقال ابن عباس والضحاك وقتادة والسدي[٨] : ناداها جبريل عليه السلام .

وقال مجاهد ووهب بن منبه وسعيد بن جبير وابن زيد[٩] : ناداها عيسى .

فعلى التأويل الأول يكون « تحت » بمعنى « المحاذاة » ، والمعنى : « فناداها » جبريل « من » البستان الذي « تحتها » ، لأنه يقال : « داري تحت دارك » ، بمعنى : محاذية لها ، وعلى التأويل الثاني : أن يكون المعنى : « فناداها من تحت » ثيابها ، وكلا الوجهين محتمل[١٠] .

---

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن : ٣ / ١٣ ، ومكي في المشكل : ٢ / ٥٢ .

(٢) معاني الأخفش ٢ : ٤٠٢ ، تأويل المشكل : ٢٤٨ ، الحجة ٥ : ٢٠٠ .

(٣) حجة ابن خالويه : ٢٣٨ ، الكشف ٢ : ٨٨ .

(٤) السبعة : ٤٠٩ .

(٥) حجة ابن زنجلة : ٤٤٢ ، الكشف ٢ : ٨٨ .

(٦) وهي قراءة أبيّ من طريق العليمي ، والخياط عن شعيب عن يحيى عنه ، وكذا يعقوب / الإتحاف : ٢٩٨ .

(٧) السبعة : ٤٠٩ .

(٨،٩) تفسير الطبري ١٦ : ٥٢ .

(١٠) تفسير الطبري ١٦ : ٥١ ، معاني الزجاج ٣ : ٣٢٥ .

قوله تعالى

﴿ يَـٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ... ﴾ الآيات[١]

« الفرِيّ » : العمل العجيب[٢] ، قال الراجز[٣] :

٢٠٢- قَـدْ أطعَمَـتْني دَقَـلاً حَوْليّـا
مُـسَوّساً مُـدَوّداً حَجْرِيّـا
قَـدْ كُنْـتِ تَفْـرِينَ بـه الفَرِيّـا

وقال قتادة وكعب وابن زيد والمغيرة بن شعبة يرفعه إلى النبي - ﷺ[٤] - « هارون »: رجل صالح في بني إسرائيل ينسب إليه من عرف بالصلاح .

وقيل : هو هارون أخو موسى ، نسبت إليه لأنها من ولده ، كما يقال : يا أخا بني فلان ، وهو قول السدي[٥] .

وقيل[٦] : كان رجلاً فاسقاً معلناً بالفسق فنسبت إليه .

وقال الكلبي[٧] : « هارون » : أخوها من أبيها .

ومعنى : « فأشارت إليه » : قالت : كلموه[٨] .

---

(١) مريم : ٢٧ - ٢٩ ويليها : ﴿ يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ۝٢٨ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ .

(٢) العين ٨ : ٨١ ، معاني الفراء ٢ : ١٦٦ ، مجاز القرآن ٢ : ٧ .

(٣) والشاهد في المقاييس (فرى) : ٤ / ٤٩٧ ، اللسان (فرى) ، معاني الفراء: ٢/١٦٧ .
الدقل : أردأ التمر . الحَجْري : منسوب إلى حَجْر ، وهي قصبة اليمامة .

(٤،٥) تفسير الطبري : ١٦ / ٥٨ - ٥٩ .

(٦) تفسير الطبري : ١٦ / ٥٨ - ٥٩ .

(٧) هو محمد بن السائب بن بشر الكلبي أبو النضر الكوفي ، النسابة المفسر ، روى عن الشعبي وجماعة ، متهم بالكذب ، ورمي بالرفض ، أخرج له أبو داود في المراسيل ، والترمذي وابن ماجه في التفسير . توفي سنة ١٤٦ هـ / طبقات الداودي : ٢ / ١٤٤ ، وقوله في تفسير القرطبي : ١١ / ١٠٠ .

(٨) تفسير الطبري ١٦ : ٥٩ ، معاني الزجاج ٣ : ٣٢٨ .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم قال « بغياً » وهو صفة مؤنث ؟ والجواب[١] :

أن ما كان على « فَعُول » فوصف به المؤنث كان بغير « هاء » ، نحو : امرأة شكور وصَبور إذا كان بمعنى « فاعل » ، فإن كان بمعنى « مفعول » ثبتت فيه « الهاء » ، نحو : حَلوبة وقَتوبة . والأصل في « بَغِيٍّ » « بَغُوي » ، فاجتمعت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكون فوجب القلب والإدغام وكسرت / الغين لتصبح الياء الساكنة . ٥٤/أ

فصل :

ويسأل عن قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ ؟ بم نصب « صَبِيّاً » ؟

والجواب[٢] : أنه منصوب على الحال ، و« كان » بمعنى الحدوث والوقوع ، وهي العاملة في الحال ، ومثل « كان » هاهنا قوله تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ﴾[٣] ، أي : إن حضر أو وقع ، ومثله قول الربيع[٤] :

٢٠٣- إذا كان الشِّتاءُ فأدفِئوني فإنّ الشَّيْخَ يَهْدِمُه الشِّتاءُ

ويجوز أن تكون زائدة ، نحو قول الشاعر[٥] :

٢٠٤- جِيادُ بَني أبي بَكْرٍ تَسامَى على - كان - المُسَوَّمَةِ العِرابِ

والعامل في الحال - على هذا الوجه - « نكلم » .

---

(١) المشكل ٢ : ٥٤ ، البيان ٢ : ١٢٤ . والقتوبة : الإبل التي توضع الأقتاب على ظهورها / اللسان (قتب) .

(٢) معاني الزجاج ٣ : ٣٢٨ ، إعراب النحاس ٣ : ١٥ ، المشكل ٢ : ٥٦ ، البيان ٢ : ١٢٤ .

(٣) البقرة : ٢٨٠ .

(٤) الجمل للزجاجي: ٦٢ ، شذور الذهب : ٣٥٤ ، الهمع : ١ / ١١٦ ، الدرر: ١ / ٨٤ .

(٥) ابن يعيش : ٧ / ٩٨ ، ١٠٠ ، الخزانة : ٤ / ٣٣ ، العيني : ٤١ ، الهمع : ١ / ١٢٠ .

قوله تعالى

﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾[١]

يسأل كيف جاز ﴿ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ وليس في الجنة ليل ولا شمس ولا قمر ؟

والجواب[٢] : أن العرب تكره الوجبة ، وهي أكلة واحدة ، وتستحب الغداء والعشاء ، فأعلمهم الله تعالى أن لهم في الجنة مثل ما كانوا يحبون في الدنيا .

قوله تعالى

﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا ... ﴾ الآية[٣]

هذه الآية نزلت[٤] في العاص بن وائل السهمي[٥] ، وذلك أن خبّاب بن الأرت[٦] صاحب رسول الله - ﷺ - كان قَيْناً بمكة يعمل السيوف ، فباع من العاص سيوفاً فأعملها له حتى إذا صار له عليه مال جاءه يتقاضاه ، قال له : يا خباب ، أليس يزعم محمد - هذا الذي أنت على دينه - : أن في الجنة ما ابتغى أهلها من ذهب أو فضة أو ثياب أو خدم ؟ قال خباب : بلى ، قال : فأنظرني إلى يوم القيامة ، حتى أرجع إلى تلك الدار فأقضيك هنالك حقك ، فوالله لا تكون

---

(١) مريم : ٦٢ .

(٢) معاني الفراء ٢ : ١٧٠ ، تفسير الطبري ١٦ : ١٢٠ ، تفسير السمرقندي ٢ : ٣٢٩ ، تفسير الماوردي ٣ : ٣٦٩ ، تفسير البغوي ٤ : ٢٥٣ .

(٣) مريم : ٧٧ ، وتمامها : ﴿ وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ .

(٤) أسباب النزول للواحدي : ٣١١ ، الفتح ١٨ : ٣١ ، حديث ٤٧٣٣ ، السيرة النبوية ١ : ٣٥٧ .

(٥) هو العاص بن وائل بن هشام السهمي ، من حكام قريش ومن مستهزئيها ، مات كافراً من لدغة الأرض / المحبر : ١٣٣ ، ١٥٨ ، المنمق : ٤٨٤ - ٤٨٥ .

(٦) هو خباب بن الأرت بن جندلة التميمي ، من المهاجرين الأولين ، شهد بدراً وما بعدها ، كان قديم الإسلام ، ممن عذب في الله وصبر . توفي في الكوفة سنة ٣٧ هـ / الاستيعاب : ٣ / ١٨٠ - ١٨١ .

أنت ولا أصحابك - يا خباب - آثر عند الله مني ، ولا أعظمَ حظاً ، فأنزل الله تعالى فيه : ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا ... ﴾ إلى آخر الآية .

قرأ حمزة والكسائي : « وُلْداً » (بضم الواو وإسكان اللام) ، وقرأ الباقون[١] : بفتح الواو ، فأما الفتح فهي اللغة المشهورة[٢] ، وأما الضم وإسكان اللام فيجوز فيه وجهان[٣] :

أحدهما[٤] : أن يكون « وُلْد » و« وَلَد » بمعنى ، كما يقال : « رُشْد » و« رَشَد » و« عُدْم » و« عَدَم » .

قال الشاعر[٥] :

٢٠٥- فَلَيْت فُلاناً كانَ في بَطْنِ أمِّه ... وليت فُلاناً كانَ وُلْدَ حِمارِ

وقال الحارث بن حِلِّزة[٦] :

٢٠٦- ولَقَدْ رَأَيْتُ معاشراً ... قد أثمروا مالاً ووُلْدا

وقال رؤبة[٧] :

٢٠٧- الحَمْدُ لِلّهِ العَزيزِ فَرْدَا ... لم يتَّخِذْ مِن وُلْدِ شَيْءٍ وُلْدا

والثاني[٨] : أن يكون « الوُلْد » جمع « الوَلَد » كقولهم : « أُسْد » و« أَسَد » ، و« وُثْن » و« وَثَن » وهي لغة قريش[٩] . / ٥٤/ب

---

(١) السبعة : ٤١٢ .

(٢) العين ٨ : ٧١ .

(٣) الحجة ٥ : ٢١١ .

(٤) قاله الزجاج / معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٣٤٤ ، والفارسي في الحجة ٥ : ٢١١ .

(٥) الحجة ٥ : ٢١١ ، المحتسب ١ : ٣٦٥ ، اللسان (ولد) .

(٦) تفسير القرطبي ١١ : ١٤٦ ، المحتسب ١ : ٣٦٥ .

(٧) تفسير الطبري : ١٦ / ٩٢ ، وليس في ديوانه .

(٨،٩) معاني الزجاج : ٣ / ٣٤٤ ، اللسان (ولد) .

ومن سورة طه

قوله تعالى

﴿ طه ۝ مَآ أَنزَلْنَا ﴾[1]

اختلف في معنى « طه » :

فقيل[2] : هو اسم للسورة .

وقيل[3] : هو اختصار من كلام يعلمه النبي - ﷺ - .

وقيل : هو بالسُّريانية ، ومعناه : يا رجل ، وهو قول ابن عباس ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير[4] .

ويجوز في « طه » أربعة أوجه[5] :

أحدها : « طَهَ » (بفتح الطاء والهاء والتفخيم) .

والثاني : « طِهِ » (بإمالتهما جميعاً) .

والثالث : « طاهي » بتفخيم الأول وإمالة الثاني) .

والرابع : « طَهْ » (بتسكين الهاء) ، وفيه وجهان[6] :

أحدهما : أن يكون المعنى « طَأْ » ، ثم أبدل من الهمزة هاء ، كما يقال: « هرقت » الماء ، و« هَنَرْت » الثوب ، و« هرحت » الدابة ، في معنى « أرقت » و« أنرت »[7] و« أرحت » .

---

(١) طه : ١ - ٢ .

(٣،٢) تفسير القرطبي : ١١ / ١٦٦ .

(٤) تفسير الطبري : ١٦ / ١٠٢ .

(٥) السبعة : ٤١٦ ، الحجة ٥ : ٢١٧ ، المبسوط : ٢٩٢ ، التبيان ٢ : ٨٨٤ .

(٦) وهما قولان للزجاج / معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٣٤٩ - ٣٥٠ .

(٧) أنرت الثوب : جعلت له علماً / اللسان (هنر) .

والثاني : أن يكون على تخفيف الهمز ، كأنه قال: « طَ يا رجل »، كما تقول : « رَ » يا رجل ، ثم أدخلت الهاء للوقف .

وقد قرئ بهذه الوجوه كلها :

فالوجه الأول : قرأه ابن كثير وابن عامر ونافع - في إحدى الروايتين[١] - .

والثاني : قراءة حمزة والكسائي وعاصم - في رواية أبي بكر - وعباس عن أبي عمرو[٢] .

والثالث : عن أبي عمرو[٣] .

وروي عن نافع بين الإمالة والتفخيم - في إحدى الروايتين[٤] - .

ويروى أن النبي - ﷺ - كان يرفع رجله في الصلاة ، فأنزل الله تعالى عليه « طه » ، أي « طأ الأرض برجلك »[٥] ، فهذا يقوي إسكان الهاء[٦] .

قوله تعالى

﴿ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ۝٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ۝٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ۝٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ۝٣٢ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ۝٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ﴾[٧]

« الأزْر »[٨] : الظهر ، يقال : « آزرَني » فلان على كذا ، أي : كان لي ظهراً ، ومنه « المِئزر » لأنه يشد على الظهر .

قرأ ابن عامر : « أَشْدُدْ بِهِ أزْري » (بقطع الألف) ، و« أُشْرِكْه في أمْري »

---

(١) هي رواية قالون ، وحفص عن عاصم كذلك / السبعة : ٤١٦ .

(٢) السبعة : ٤١٦ .

(٣) السبعة : ٤١٦ .

(٤) هي رواية ورش / التيسير : ١٥٠ .

(٥) تفسير ابن كثير : ٥ / ٢٦٦ .

(٦) هي قراءة الحسن / الإتحاف : ٣٠٢ .

(٧) طه : ٢٩ - ٣٤ .

(٨) اللسان (أزر) .

(بضم الألف) ، وقرأ الباقون[١] : (بوصل الألف الأولى وفتح الثانية) ، فمن قرأ « أَشْدُدْ به أزْري » (بقطع الألف) و« أُشْرِكْه » (بضم الألف ، فالألف ألف المتكلم ، وجزم لأنه جواب الدعاء الذي هو « واجْعَلْ لِي » ومن وصل الألف وفتح الثانية جعله بدلاً من قوله (واجعل لي) .

ويسأل عن قوله تعالى : ﴿ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَـٰرُونَ أَخِى ﴾ أين مفعولا « واجعل » ؟ وفي هذا جوابان[٢] :

أحدهما : أن يكون الكلام على التقديم والتأخير ، حتى كأنه قال : « واجعل لي من أهلي هارون أخي وزيراً » ، فـ« هارون » مفعول أول ، و« وزير » مفعول ثان ، وإن شئت جعلت « وزيراً » مفعولاً أول، و« لي » مفعولاً ثانياً ، وهذا الوجه الثاني .

ويجوز في « هارون » وجهان[٣] :

أحدهما : أن يكون نصباً بإضمار فعل ، كأنه قال : أعني « هارون أخي » ، أو استوزر لي « هارون أخي » لأن « وزيراً » يدل عليه .

والثاني : / أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال : « واجعلْ لي وزيراً من أهلي » قيل له : من هذا الوزير ؟ قال : « هارونُ أخي » ، أي : هو « هارون » ، فهذا وجه في الرفع ، إلا أن القراءة بالنصب ، فإن رفع رافع من القراء فهذا وجه ، ويجوز في النصب أن تضمر « أريد » ، كأنه قيل له : من تريد ؟ قال : أريد « هارونَ أخي » . ٥٥/أ

ويسأل عن قوله : ﴿ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴾ ؟ وفيه وجهان[٤] :

---

(١) السبعة : ٤١٨ .

(٢،٣) إعراب النحاس : ٣ / ٣٨ ، التبيان : ٢ / ٨٩٠ .

(٤) إعراب النحاس : ٣ / ٣٩ ، المشكل : ٢ / ٦٦ - ٦٧ .

أحدهما : أن يكون نعتاً لمصدر محذوف ، كأنه في التقدير « نسبحك » تسبيحاً « كثيراً ونذكرك » ذكراً « كثيراً » .

والثاني : أن يكون نعتاً لظرف محذوف ، تقديره : « نسبحك » وقتاً « كثيراً » ، « ونذكرك » وقتاً « كثيراً » .

قوله تعالى

﴿ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى ۝ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾[1]

قوله : ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾ : قال السدي وقتادة[2] : عَدْل ، وقال ابن زيد[3] : مستو . وقرأ ابن عامر وحمزة وعاصم : « سُوىً » (بضم السين) ، وقرأ الباقون[4] : بكسرها ، والضم أكثر وأفصح لأن « فُعَلاً » في الصفات أكثر من « فِعَلٍ » ، وذلك نحو « حُطَم » و« لُبَد » ، فهذا أكثر من باب « عِدىً »[5] ، وقد قرئ « بِالوَادِ المُقَدَّسِ طُوىً »[6] ، و« طِوىً »[7] والضم أفصح لما ذكرناه .

ومثل ذلك « ثِنىً » و« ثُنىً »[8] ، و« عِدىً » و« عُدىً » ، قال أبو عبيدة[9] : « السِّوى » : النصف والوسط ، قال الشاعر[10] :

٢٠٨- وإن أبانا كان حَلَّ ببلْدَةٍ سُوىً بين قَيسٍ قيسِ عَيْلان والفِزْرِ

---

(١) طه : ٥٨ - ٥٩ .

(٢،٣) تفسير الطبري : ١٦ / ١٣٤ .

(٤) السبعة : ٤١٨ .

(٥) الحجة ٥ : ٢٢٤ ، الكشف ٢ : ٩٨ .

(٦) وهي قراءة السبعة / الإتحاف : ٣٠٢ . (طه : ١٢) .

(٧) وهي قراءة الحسن ، والأعشى / الإتحاف : ٣٠٢ .

(٨) الثِّنى : الأمر يعاد مرتين / اللسان (ثني) .

(٩) مجاز القرآن ٢ : ٢٠ .

(١٠) هو موسى بن جابر الحنفي . جاهلي / معجم الشعراء : ٢٨٥ ، مجاز القرآن : ٢ / ٢٠ . الفِزْر : سعد بن زيد مناة .

و« يوم الزينة » : يوم عيد لهم ، كذا قال السدي وابن إسحاق وقتادة وابن جريج وابن زيد[١] .

وقيل : « يوم الزينة » : يوم سوق لهم يتزينون فيه ، وهو قول الفراء[٢] .

ويسأل عن قوله : ﴿ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ ﴾ ، كيف رفع « يوم الزينة » ، وجعله الموعد ، وإنما الموعد مصدر ؟ وفي هذا جوابان[٣] :

أحدهما : أن يكون على الحذف ، كأنه في التقدير : يوم « موعدكم يوم الزينة » ، ثم حذف ، على حد قوله : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾[٤] ، وإن شئت قدرته : « قال موعدكم » موعد « يوم الزينة » ، ثم حذفت على ما قدمناه ، ومثله قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾[٥] ، تقديره : مواقيت « الحج أشهرٌ معلوماتٌ » ، وكذا قوله تعالى : ﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ﴾[٦] ، أي : مدة « حمله وفصاله ثلاثون شهراً » .

والثاني : أن تجعل « موعداً » ظرف زمان ، فتخبر بالظرف عن الظرف ، وهذا كقولهم[٧] : « أتت الناقة على مَضرِبها » ، أي : على زمان « ضِرابها » ، ومثله قولك : « كان ذلك مُغارَ ابن هَمام »[٨] وإمارة الحجاج ، وخلافة عبد الملك ، ومقتل الحسين ، وما أشبه ذلك .

ويقال : « جئته خفوقَ النجم » و« طلوعَ الشمس » ، فجعلوا هذه المصادر ظروفاً[٩] .

---

(١) تفسير الطبري : ١٦ / ١٣٥ .
(٢) معاني القرآن : ٢ / ١٨٢ .
(٣) إعراب النحاس : ٣ / ٤٢ ، البيان : ٢ / ١٤٤ ، التبيان : ٢ / ٨٩٤ .
(٤) يوسف : ٨٢ .
(٥) البقرة : ١٩٧ .
(٦) الأحقاف : ١٥ .
(٧) سيبويه ١ : ٢٣٤ ، الأصول ٣ : ١٤١ .
(٨) المقتضب ٢ : ١٢١ ، النكت للشنتمري ١ : ٣٢٥ .
(٩) الحجة ٥ : ٢٢٦ .

وقرأ الحسن[١] : « موعدُكم يومَ الزينة » (بالنصب) ، وهو أيضاً على حذف ، كأنه في التقدير : محل « موعدكم » كائن « يومَ الزينة » ، أو واقع ، لأنه لم يعِدهم في يوم الزينة ، ولكنه وعدهم الاجتماع معه في يوم الزينة .

٥٥/ب

وقوله : ﴿ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴾ في / موضع رفع على تقدير : « موعدكم يوم الزينة » ويوم « حشر الناس ضحى » ، وتكون « أنْ » مع الفعل مصدراً ، ثم حذفت « يوماً » لدلالة ما تقدم عليه .

ويجوز أن يكون في موضع جر تعطفه على « الزينةِ » ، حتى كأنه في التقدير : « موعدكم يوم الزينة » ويوم حشر « الناس ضحى »[٢] .

قوله تعالى

﴿ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم ... ﴾[٣] الآية[٤]

قال مجاهد[٥] : ﴿ بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ : يا أولي العقل والشرف والأسنان . وقال أبو صالح[٦] : بسراة الناس .

وقال قتادة[٧] : ببني إسرائيل ، وكانوا أولي عدد ويسار . وقال ابن زيد[٨] : « بطريقتكم » التي أنتم عليها في السيرة .

وقرأ ابن كثير : « إنْ هذانِّ لسَاحِرانِ » (بتشديد النون من « هذانِّ » وتخفيف « إن ») وقرأ عاصم – من طريقة حفص – « إنْ هذان » (بتخفيف النون وتخفيف

---

(١) الإتحاف : ٣٠٤ ، المحتسب : ٢ / ٥٣ ، التبيان : ٣ / ٨٩٤ .

(٢) إعراب النحاس : ٣ / ٤٢ .

(٣) طه : ٦٢ – ٦٣ ، وتمامها : ﴿ فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَىٰ ۝ قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾.

(٤) مطلب في « إنْ هذان لساحران » (في الهامش) .

(٥) تفسير الطبري : ١٦ / ١٣٨ .

(٦) الدر المنثور : ٤ / ٣٠٣ .

(٨،٧) تفسير الطبري : ١٦ / ١٣٨ .

إنْ) ، وقرأ أبو عمرو بتشديد « إنْ » ونصب « هـذَيْنِ » ، وقرأ الباقون[١] : (بتشديد إنْ ورفع هذانِ) ، فوجه قراءة ابن كثير[٢] أنه جعل « إنْ » مخففة من الثقيلة ، وأضمر فيها اسمها ورفع ما بعدها على الابتداء والخبر ، وجعل الجملة خبر « إنْ » ، هذا قول البصريين ، وفيه نظر لأن اللام لا تدخل على خبر المبتدأ إلا في ضرورة شعر ، نحو قوله[٣] :

٢٠٩- أمُّ الحُلَيْسِ لَعَجوزٌ شَهْرَبَهْ تَرْضَى مِنَ اللَّحْمِ بعَظْمِ الرَّقَبَهْ

وقال الكوفيون[٤] : « إنْ » بمعنى « ما » ، و« اللام » بمعنى « إلاّ » ، والتقدير : ما هذان إلا ساحران ، وهذا قول جيد ، إلا أن البصريين[٥] ينكرون مجيء اللام بمعنى إلا ، والقول على قراءة عاصم - من طريقة حفص - كالقول على قراءة ابن كثير ، فأما تشديد النون في قراءة ابن كثير ففيه وجهان[٦] :

أحدهما : أن يكون تشديدها عوضاً من ألف « هذا » التي سقطت من أجل حرف التثنية .

والثاني : أن يكون للفرق بين النون التي تدخل على المبهم والتي تدخل على المتمكن ، وذلك أن هذه النون إنما هي وجدت مشددة مع المبهم .

وقد قيل[٧] : إنما شددت للفرق بين النون التي لا تسقط في الإضافة ، والنون التي تسقط في الإضافة .

---

(١) السبعة : ٤١٩ .

(٢) الكشف : ٢ / ٦٣ ، المشكل : ٢ / ٧١ ، الإنصاف : ١ / ١٩٥ .

(٣) هو رؤبة / ملحقات ديوانه : ١٧ ، معاني الزجاج ٣ : ٣٦٣، إعراب النحاس ٣: ٤٦ ، المشكل ٢ : ٧٠ ، المغني : ٢٣٠ ، الدرر : ١ / ١١٧ . أم الحليس : كنية امرأة . شهربة : عجوز .

(٤،٥) معاني الفراء ٢ : ١٨٤ ، مجاز القرآن ٢ : ٢٢ ، تأويل المشكل ٢ : ٥٢ ، حجة ابن خالويه : ٢٤٣ ، المشكل ٢ : ٧١ .

(٦) معاني الأخفش ١ : ١١٣ ، معاني الزجاج ٣ : ٤٦٤ ، الصاحبي : ٣٠ ، المشكل ٢ : ٧١ .

(٧) الكشف : ١ / ٣٨١ .

وأما قراءة أبي عمرو فوجهها بيِّن ، لأن « إنّ » تنصب الاسم ، وترفع الخبر إلا أنها مخالفة للمصحف . وقد قرأ بذلك عيسى بن عمرو[١] واحتجا بأنه غلط من الكاتب[٢] . وقد روي مثل ذلك عن عائشة[٣] - رضي الله عنها - رواه أبو معاوية[٤] عن هشام بن عروة[٥] عن أبيه[٦] عن عائشة ، وكان عاصم الجحدري[٧] يقرأ كذلك ، فإذا كتب كتب « إنّ هذانِ »[٨] ، واحتجوا له بقول عثمان - رضي الله عنه - : أرى في المصحف لحناً وستقيمه العرب بألسنتها[٩] .

وهذان الخبران لا يصححهما أهل النظر[١٠] ، ولعل أبا عمرو وعيسى بن عمر وعاصماً الجحدري ما قرأوا إلا ما أخذوه عن الثقات من السلف .

وأما قراءة الجماعة[١١] « إنّ هذانِ لَسَاحِرَانِ » .

---

(١) هو عيسى بن عمر الكوفي القارئ، مولى بني أسد ، قرأ على عاصم وطلحة بن مصرف ، والأعمش . قرأ عليه الكسائي وجماعة . توفي سنة ١٥٦ هـ / معرفة القراء: ١ / ١١٩ . وقراءته في تفسير الطبري : ١٦ / ١٣٧ ، وإعراب النحاس : ٣ / ٤٣ .

(٢) تأويل مشكل القرآن : ٥١ .

(٣) الإتقان : ٢ / ٢٦٩ .

(٤) هو محمد بن خازم السعدي بالولاء ، الكوفي الضرير ، الإمام الحافظ الحجة ، حدث عن هشام بن عروة وعاصم الأحول ويحيى بن سعيد وغيرهم ، ثقة . توفي سنة ١٩٤ هـ / سير أعلام النبلاء : ٩ / ٧٣ - ٧٨ .

(٥) هو هشام بن عروة بن الزبير القرشي المدني ، سمع من أبيه وعمه وزوجته أسماء بنت عمه المنذر وغيرهم . ثقة إمام في الحديث . توفي سنة ١٤٦ هـ / سير أعلام النبلاء : ٦ / ٣٤ - ٤٧ .

(٦) هو عروة بن الزبير بن العوام المدني ، أحد الفقهاء السبعة ، حدث عن أبيه وأمه أسماء وخالته عائشة وغيرهم . ثقة ، ثبت ، مأمون ، كثير الحديث ، فقيه عالم . توفي سنة ٩٣ هـ / سير أعلام النبلاء : ٤ / ٤٢١ - ٤٣٧ .

(٧،٨،٩) تأويل المشكل : ٥١ ، الإتقان : ٢ / ٢٧٠ ، الإتحاف : ٣٠٤ .

(١٠) معاني الفراء ٢ : ١٨٣ ، الإتقان ٢ : ٢٦٩ .

(١١) هي قراءة السبعة ما عدا ابن كثير وأبا عمرو وحفصاً عن عاصم / السبعة : ٤١٩ .

فذهب قوم إلى أن « إنّ » بمنزلة « نعم »[١] ، وأنشدوا[٢] :/ ٥٦/أ

٢١٠- ولا أقيمُ بدارِ الهُونِ إنّ ولاَ آتِي إلى الغَدْرِ أخْشَى دُونَه الخَمَجَا

وأنشدوا[٣] أيضاً :

٢١١- بَكَرَ العَواذِلُ في الصَّبو حِ يَلُمْنَنِي وألُومُهُنَّهْ

ويَقُلْنَ : شَيْبٌ قد عَلا كَ ، وقد كبِرْتَ ، فقُلْتُ : إنّهْ

وهذا القول لا يصح عندنا لأمرين :

أحدهما[٤] : أنها إذا كانت بمعنى « نعم » ارتفع ما بعدها بالابتداء والخبر ، وقد تقدم أن اللام لا تدخل على خبر مبتدأ جاء على أصله .

والثاني : أن أبا علي الفارسي قال[٥] : ما قبل « إنّ » لا يقتضي أن يكون جوابه « نعم » ، لأنك إن جعلته جواباً لقوله : ﴿ فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَىٰ ﴾ قالوا « نعم هذان لساحران » كان محالاً أيضاً .

وقيل[٦] : « الهاء » مضمرة بعد « إنّ » ، وفيه أيضاً نظر من أجل دخول اللام في الخبر ، ولأن إضمار الهاء بعد « إنّ » المشددة إنما يأتي في ضرورة الشعر ، نحو

---

(١) منهم أبو عبيدة والمبرد والزجاج / مجاز القرآن : ٢ / ٢٢ ، معاني الزجاج : ٣ / ٣٦٣ ، إعراب النحاس ٣ : ٤٤ .

(٢) لساعدة بن جؤية . جاهلي / المؤتلف والمختلف : ١١٣ ، والشاهد في الهذليين : ٣ / ١١٧٤ ، معاني الحروف : ١١٠ ، اللسان (خمج) ، والخزانة : ٤ / ٤٨٦ . والخمج : الفساد وسوء الثناء .

(٣) لعبيد الله بن قيس الرقيات . إسلامي / طبقات ابن سلام : ٢ / ٦٤٨ - ٦٥٥ ، والشاهد في ديوانه : ٦٦ ، الكتاب : ١ / ٤٧٥ ، أمالي ابن الشجري : ١ / ٣٢٢ ، ابن يعيش : ٣ / ١٣٠ ، ٨ ، ٦ ، ١٢٥ ، المغني (طبعة دمشق) : ٥٦ .

(٤) معاني الحروف : ١١٢ ، المشكل ٢ : ٧ .

(٥) الحجة ٥ : ٢٣٠ .

(٦) نسبه الزجاج إلى النحويين القدماء / معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٣٦٢ ، الجمل للزجاجي : ٢١٥ .

قوله[١] :

٢١٢- إنّ مَنْ يَدْخُلِ الكنيسَةَ يَوْماً يَلْقَ فيها جآذِراً وظِباءَ

وقيل : لما كانت « إنّ » مشبهة بالفعل ، وليست بأصل في العمل ألغيت هاهنا ، كما تلغى إذا خففت ، وهذا قول علي بن عيسى الرماني[٢] ، وهو غير صحيح لأنها لم تلغ مشددة في غير هذا الموضع ، وأيضاً فإنها قد أعملت مخففة ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ﴾[٣] في قراءة من قرأ كذلك[٤] لأنها إنما أعملت لشبهها بالفعل كما ذكره ، والفعل قد يعمل وهي محذوفة ، نحو : لم يك زيد قائماً ، ولم يخشَ عبد الله أحداً ، وما أشبه ذلك ، وقد أعمل اسم الفاعل والمصدر لشبههما بالفعل ، ولا يجوز إلغاؤهما ، وأيضاً فإن اللام تمنع من هذا التأويل ، لأن « إنّ » إذا ألغيت ارتفع ما بعدها بالابتداء ، واللام لا تدخل على خبر المبتدأ كما قدمناه[٥] .

وقيل[٦] : « هذان » في موضع نصب إلا أنه مبني لأنه حُمل على الواحد والجمع ، وهما مبنيان نحو : « هذا » و« هؤلاء » ، وهذا أيضاً غير صحيح لأنه لا يعرف في غير هذا المكان ، لأن التثنية لا تختلف ولا تأتي إلا على طريقة واحدة ، والواحد والجمع يختلفان فجاز فيهما البناء ، ولم يجز في التثنية لأن فيها دليل الإعراب وهو الألف ، ومحال أن تكون الكلمة مبنية معربة في حال .

وقيل : هذه الألف ليست ألف تثنية وإنما هي ألف « هذا » زيدت عليها

---

(١) هو الأخطل . الجمل : ٢٢١ ، ابن يعيش: ٣ / ١١٥ ، الخزانة: ١ / ٢١٩، ٢/ ٤٦٣ ، ٤ / ١٢ ، ٣٨٠ ، المغني : ٣٧ ، ٥٨٩ ، الهمع : ١ / ١٣٦ ، وليس في ديوانه . الجآذر : جمع (جؤذر) وهو ولد البقرة الوحشية .

(٢) معاني الحروف : ١١١ ، الحجة لابن خالويه : ٢٤٣ ، تفسير الرازي ٢ : ٧٨ .

(٣) هود : ١١١ .

(٤) وهي قراءة الحرميين ، وعاصم ، في رواية أبي بكر / السبعة : ٣٣٩ .

(٥) سبق / ص : ٤١٤ .

(٦) ذكره مكي / المشكل : ٢ / ٧٠ ، وابن الأنباري / البيان : ٢ / ١٤٦ .

النون ، وهذا قول الفراء[1] ، وهو أيضاً غير صحيح لأنه لا يكون تثنية ولا علم للتثنية فيها ، فإن قيل : « النون » علم التثنية قيل : « النون » لا يصح أن تكون علم التثنية لأنها لم تأت في غير هذا الموضع كذلك / ألا ترى أنها تسقط في نحو قولك : « غلاما زيد » ، فلو كانت علم التثنية لم يجز حذفها ، وإنما « النون » في قولك : « هذان » عوض من الألف المحذوفة ، هذا قول السيرافي[2] . ٥٦/ب

وقال أبو الفتح[3] : هذه النون دخلت في المبهم لشبهه بالمتمكن وذلك أنه يوصف ويوصف به ويصغر فأشبه المتمكن من هذه الطريقة ، / ألا ترى أن المضمر لما بعد من المتمكن لم يوصف و لم يوصف به و لم يصغر .

وقال الزجاج[4] : في الكلام حذف ، والتقدير : « إنّـ » ـه « هـذان لـ » هما « ساحران » ، فحذف الهاء فصار « إنّ هـذان لـ » هما « ساحران » ، ثم حذف المبتدأ الذي هو « هما » فاتصلت اللام بقوله : « لَسَاحِران » فصار : « إنّ هـذان لساحران » فـ« لساحران » - على هذا القول - خبر مبتدأ محذوف ، وذلك المبتدأ - مع خبره - خبر عن « هـذانِ » ، و« هـذان » - مع خبره - خبر « إنّ » ، وقد ذكرنا ما في حذف الهاء من القُبح وأنه من ضرورة الشعر ، وأما ما ذكره من إضمار المبتدأ تخيلاً للام فتعسف لا يعرف له نظير .

وأجود ما قيل في هذا : إنها لغة بَلْحارث بن كعب[5] لأنهم يجرون التثنية في الرفع والنصب والجر مجرى واحداً فيقولون : « رأيت الزيدان » و« مررت بالزيدان »[6] ، قال بعض شعرائهم[7] :

---

(١) معاني القرآن : ٢ / ١٨٤ .
(٢) شرح كتاب سيبويه : ١ / ١٢١ .
(٣) سر الصناعة : ٢ / ٤٦٨ - ٤٦٩ .
(٤) معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٣٦٢ .
(٥) جمهرة الأنساب ٤١٦ ، الاشتقاق : ١٨٥ .
(٦) معاني الفراء ٢ : ١٨٤ ، مجاز أبي عبيدة ٢ : ٢١ ، معاني الأخفش ١ : ١١٣ ، تأويل المشكل : ٥ ، معاني الزجاج ٣ : ٣٦٤ ، إعراب النحاس ٣: ٤٥، الكشف ٢ : ٩٩ .
(٧) هو المتلمس . جاهلي / طبقات ابن سلام : ١ / ١٥٥ ، والشاهد في ديوانه : ٢ ، والمؤتلف والمختلف : ٧١ ، مختارات ابن الشجري : ٣٢ ، ابن يعيش : ٣ / ١٢٨ ، الأشموني : ١ / ٧٩ . الشجاع : الحية الذكر .

٢١٣- فأطْرَقَ إطْراقَ الشُّجاعِ ولَوْ يَرَى مَسَاغاً لِنابَاهُ الشُّجاعُ لصَمَّما

وقال آخر(١) :

٢١٤- تَزودَ مِنّا بينَ أذناهُ طَعْنةً دَعَتْه إلَى هابي التُّرابِ عَقِيمِ

وقال آخر(٢) :

٢١٥- واهاً لِريّا ثُمَّ واهاً واهَا يا ليتَ عيناها لَنا وفَاهَا

هيَ المُنَى لو أنّنا نِلْناهَا بِثَمَنٍ نُرضِي به أباهَا

إن أباهَا وأبَا أباهَا قد بَلَغا في المَجْد غايتَاهَا

وقال آخر(٣) :

٢١٦- أيَّ قَلُوصِ راكِبٍ ترَاهَا طَارُوا عَلاَهُنَ فطِرْ عَلاَهَا

يريد : « طاروا عليهن فطر عليها » ، فأبدل الياء ألفاً .

وقد زعم بعض المتأخرين(٤) أن هذه الألف مشبهة بألف « يفعلان » ، فلما لم تنقلب هذه لم تنقلب تلك ، وهذا فاسد لأن هذه ضمير في حيز الأسماء ، وتلك علامة التثنية وهي حرف ، والألف في « يفعلان » لا يصح أن تنقلب لأنه لا يتعاقب عليها ما يغير معناها ، لأنها لا تكون إلا « فاعلة » ، أو ما يقوم مقام « الفاعل » وهو ما لم يسم فاعله ، والألف في « هذان » حرف إعراب وفيه دليل الإعراب ، والعوامل تغير أواخر الكلم لتعاورها وتعاقبها عليها .

---

(١) هو هَوْبَر الحارثي . جاهلي / العقد الفريد : ٦ / ٧٨ ، والشاهد في ابن يعيش : ٣/ ١٢٨ / ١٠ / ١٩ ، وشذور الذهب : ٤٧ ، الهمع : ١ / ٤٠ ، والدرر : ١ / ١٤ ، الهابي : ما ارتفع من التراب ودق ، ويقال : موضع التراب ، إذا كان ترابه مثل الهباء .

(٢) هو أبو النجم العجلي ، والشاهد في ديوانه : ٢٢٧ ، وابن يعيش : ٤ / ٧٢ ، والعيني : ٣ / ٤٣٦ ، والتصريح : ٢ / ١٩٧ .

(٣) هو رؤبة / ديوانه : ١٦٨ ، والشاهد في ابن يعيش : ٣ / ٣٤ ، ١٢٩، الشافية: ٣٥٥ ، الخزانة : ٣ / ١٩٩ ، العيني : ٣ / ٣٤ ، ١٢٩ . القَلُوص : الناقة الشابة .

(٤) إعراب النحاس : ٣ / ٤٦ ، وهو قول بعض الكوفيين / تفسير القرطبي : ١١ / ٢٩٩ .

قوله تعالى

﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى ... ﴾ الآيات(١)

« اليَبَس » : المكان اليابس ، وجمعه : « أيباس »(٢) .

قال المفسرون(٣) : المعنى : اجعل لهم طريقاً يابساً في البحر يعبرون فيه لا تخاف لحوقاً من عدوك ، ولا تخشى من هول البحر الذي انفرج لك .

ومعنى قوله : ﴿ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴾ : أي : ما سمعتم به وجاءتكم به الأخبار(٤) ، ومثله قول أبي النجم(٥) :

٢١٧- أنا أبو النَّجْمِ وشِعْري شِعْري

أي : شعري الذي سمعت به وعلمته .

قرأ حمزة : « لا تَخَفْ دَرَكاً » ، وقرأ الباقون : « لا تَخافُ دَرَكاً » ، وأجمعوا على « ولا تَخْشَى » (بالألف)(٦) ، فتحتمل قراءة حمزة وجهين(٧) :

أحدهما : أن / يكون جزاء ، والثاني : أن يكون نهياً . ٥٧/أ

وأما قراءة الجماعة فإنه يكون حالاً ، كأنه في التقدير : « وأسْرِ بِعِبادي » غيرَ خائف ولا خاشٍ(٨) .

---

(١) طه : ٧٧ - ٧٨ ، وتمامها : ﴿ فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴾ .

(٢) اللسان (يبس) .

(٣) تفسير الطبري ١٦ : ١٤٣ .

(٤) غرائب التفسير .

(٥) ديوانه : ٩٩ ، الخصائص ٣ : ٣٣٧ .

(٦) السبعة : ٤٢١ .

(٧) الكشف : ٢ / ١٠٢ ، المشكل : ٢ / ٧٣ - ٧٤ .

(٨) الحجة ٥ : ٢٣٩ .

ومثل قراءة حمزة : « يُوَلُّوكُمُ الأدْبار ثُمَّ لا يُنْصرُون »[١] ، أي : « ثم » هـم « لا يُنْصَرون » ، وكذلك في الآية الأخرى : « لا تَخَفْ و » أنت « لا تخْشَى » .

وقـد ذهـب بعـضهم[٢] إلى أن « لا تَخْـشَى » في موضـع جـزم بـالعطف علـى « لا تخف » ، وأن الألف تثبت في موضع الجزم على حد قول الراجز[٣] :

٢١٨- إذا العَجـوزُ غـضِبَتْ فطَلِّـقِ ولا تَرَضّـاها ولا تَمَلَّـقِ

وهذا وجه ضعيف لا يحمل القرآن عليه .

قوله تعالى

﴿ يَـٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَـٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴾[٤]

يقال : « زوج » و« زوجة » ، وعلى اللغة الأولى جاء القرآن[٥] ، ومن اللغة الثانية قول الشاعر[٦] :

٢١٩- وإنّ الّذي يَسْعَى لِيُفْسِدَ زَوْجَتي كَساعٍ إلى أُسْدِ الشَّرَى يَستَمِيلُها

و« الظمأ »[٧] : العطش . و« يَضحَى »[٨] : ينكشف إلى الشمس ، قال عمر بن أبي ربيعة[٩] :

---

(١) آل عمران : ١١١ .

(٢) معاني الفراء ١ : ١٦١ / ٢ : ١٨٧ .

(٣) هو رؤبة / ملحقات ديوانه : ١٧٩ ، الإنصاف : ١ / ٢٦ ، ابن يعيش : ١٠ / ١٠٤ ، ١٠٦ ، التصريح : ١ / ٨٧ ، الهمع : ١ / ٥٢ . العجوز : المرأة ، شابة كانت أو شيخة / اللسان (عجز) .

(٤) طـه : ١١٧ - ١١٩ ، وتمامها : ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ۝ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ .

(٥) اللسان (زوج) .

(٦) هو الفرزدق / ديوانه : ٦١ .

(٧) اللسان (ظمأ) .

(٨) اللسان (ضحا) .

(٩) ديوانه : ٨٦ ، معاني الفراء ٢ : ١٩٤ ، مجاز القرآن ٢ : ٣٢ ، تفسير الطبري ١٦ : ١٦٢ ، معاني الزجاج ٣ : ٣٧٨ .

٢٢٠- رَأَتْ رَجُلاً أمّا إذا الشمْسُ عارَضَتْ فيَضْحَى ، وأما بالعَشِيِّ فيَخْصَرُ

يقال : « ضَحِيَ » الرجل « يَضْحَى » : إذا برز للشمس . قال ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير[١] : لا تعطش و يصيبك حر الشمس .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال: لم قال: ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴾ ، و لم يقل : « فتشقيا » ؟

والجواب[٢] : أن المعنى على ذلك ، لأنه خطاب له ولزوجه ، إلا أنه اكتفى بذكره عن ذكرها لأن أمرهما في السبب واحد ، فاستوى حكمهما في استواء العلة .

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف جمع بين الجوع والعري، وبين الظمأ والضحو، والظمأ من جنس الجوع ، والضحو من جنس العري ؟ وعن هذا جوابان[٣] :

أحدهما : أن الضحو الانكشاف إلى الشمس - على ما تقدم - والحر عنه يكون ، والظمأ أكثر ما يكون عند شدة الحر ، فجمع بينهما في اللفظ لاجتماعهما في المعنى ، وكذلك الجوع والعري يتشابهان من قِبَل أن الجوع عري في الباطن من الغذاء ، والعري ظاهر للجسم .

والجواب الثاني : أن العرب تلف الكلامين بعضهما ببعض اتكالاً على علم المخاطب وأنه يرد كل واحد منهما إلى ما يشاكله ، قال امرؤ القيس[٤] :

٢٢١- كأنّيَ لم أرْكَبْ جَواداً لِلَذّةٍ ولم أتَبَطَّنْ كاعباً ذاتَ خَلْخَالِ
ولَمْ أسْبَأ الزِّقَّ الرَّوِيَّ ولم أقُلْ لِخَيْلِيَ كُرّي كَرَّةً بَعْدَ إجْفَالِ

---

(١) تفسير الطبري : ١٦ / ١٦٢ .

(٢) الكشاف : ٢ / ٥٥٥ - ٥٥٦ ، زاد المسير : ٥ / ٣٢٨ - ٣٢٩ .

(٣) البحر : ٦ / ٢٨٤ - ٢٨٥ .

(٤) ديوانه : ٣٥ . سبأ الخمر : شراها ليشربها . الرَّوِيّ : المملوء . الإجفال : الانهزام والانقلاع من الموضوع بسرعة .

وكان حقه أن يقول :

كَأَنِّيَ لَمْ أَرْكَبْ جَوَاداً لِلَذَّةٍ ولم أَقُلْ لِخَيْلِيَ كُرِّي
ولم أسبأ الزِّقَّ الرَّوِيَّ ولم أتَبَطَّنْ كاعِباً

كما قال عبد يغوث[1] :

٢٢٢- كأنِّيَ لم أركَبْ جَواداً ولم أقُلْ لخيليَ كُرِّي ، نَفِّسي عن رِجاليَا
ولم أسْبَأ الزِّقَّ الرَّوِيَّ ولم أقُلْ لأيْسارِ صِدْقٍ أظهروا ضَوْءَ ناريَا/ ٥٧/ب

وقد تؤول[2] قول امرئ القيس على الجواب الأول ، وذلك أنه جمع في البيت الأول بين ركوبين : ركوب الجواد ، وركوب الكاعب ، وجمع في الثاني بين سِباء الخمر والإغارة لأنهما يتجانسان .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم جاز أن تعمل « إنّ » في « أنْ » بفصل ، ولم يجز من غير فصل ؟

والجواب[3] : أنهم امتنعوا من ذلك كراهة للتعقيد بمداخلة المعاني المتقاربة ، فأما المتباعدة فلا يقع فيها تعقيد بالاتصال لأنها مباينة مع الاتصال لألفاظها ، فلذلك جاز : ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ۝١١٨ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ ، ولم يجز : « إنّ أنك لا تظمأ فيها » ، لأنه بغير فصل .

وقرأ نافع وعاصم - من طريقة أبي بكر - : « وإنّك لا تظمأُ فيها »

---

(١) جاهلي / الشعر والشعراء : ١ / ٣٥٠ ، والشاهد في المفضليات : ١٥٨ . نَفِّسي : وَسِّعي . الأيسار : الذين يضربون القداح . السِّباء : اشتراء الخمر . الرَّوِيّ : الممتلئ .

(٢) حاشية يس على التصريح : ١ / ٢٢٠ .

(٣) المقتضب ٢ : ٣٤٣ ، معاني الزجاج ٣ : ٣٧٨ ، الرضي ٢ : ٣٣٣ .

(بالكسر) ، وقرأ الباقون بالفتح[١] ، فمن كسر عطفه على « إنّ لك ألاّ تجُوعَ » ، ومن فتح فيجوز فيه وجهان :

أحدهما[٢] : أن يكون في موضع نصب عطفاً على اسم « إنّ » .

والثاني[٣] : أن يكون في موضع رفع على تقدير : « و » لك « أنك لا تظمأُ فيها » .

---

(١) السبعة : ٤٢٤ .

(٢) إعراب النحاس ٣ : ٥٩ ، الحجة ٥ : ٢٥٢ .

(٣) الكشف : ٢ / ١٠٧ ، المشكل : ٢ / ٧٧ ، البيان : ٢ / ١٥٤ .

ومن سورة الأنبياء عليهم السلام

قوله تعالى

﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ الآيات[١]

يسأل عن معنى « مُحْدَثٍ » ؟ وفيه وجهان[٢] :

أحدهما أن المعنى : « مُحْدَثٍ » إنزاله ، فحذف لدلالة الكلام عليه .

والثاني : أن « الذكر » هاهنا : الموعظة ، والمعنى : « ما يأتيهم ذكر » أي : موعظة محدثة إلا استمعوها وهم يلعبون .

ويجوز في « مُحْدَث » الرفع والجر والنصب ، فالجر بالرد على « ذكرٍ » ، والرفع على موضع « ذِكْرٍ » ، والنصب على الحال[٣] .

ويسأل عن موضع قوله : ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ ؟

وفيه ستة أجوبة[٤] :

أحدها : أن موضعه رفع على البدل من « الواو » في « وأسروا » .

والثاني : أن موضعه رفع بإضمار فعل تقديره : يقول « الذين ظلموا » .

والثالث : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هم « الذين ظلموا » .

والرابع : أن يكون رفعاً بـ« أسرُّوا » ، على لغة من قال: « أكلوني البراغيث » ، فهذه أربعة أوجه في الرفع .

---

(١) الأنبياء: ٢ - ٣ ، ويليه : ﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ... ﴾ .

(٢) تفسير الطبري : ١٧ / ٣ ، تفسير القرطبي : ١١ / ٢٦٧ .

(٣) معاني الفراء ٢ : ١٩٧ ، معاني الزجاج ٣ : ٣٨٣ ، إعراب النحاس ٣ : ٦٣ ، المشكل ٢ : ٨١ ، البيان ٢ : ١٥٧ .

(٤) إعراب النحاس : ٣ / ٦٤ ، البحر : ٦ / ٢٩٧ .

والخامس : أن يكون في موضع نصب بإضمار « أعني » .

والسادس : أن يكون في موضع جر بدلاً من « الناس » في قوله تعالى : ﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ ﴾[1] .

وقد ذهب بعضهم[2] : إلى أنه نعت لـ« الناس » ، فهذه سبعة أوجه .

قوله تعالى

﴿ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَآۚ ... ﴾[3]

« النقص » : نقيض الزيادة[4] .

واختلف العلماء في معنى « نَنْقُصُها » :

فقال بعضهم[5] : « ننقصها » بخرابها .

وقيل[6] : بموت أهلها .

وقيل[7] : « ننقصها من أطرافها » بما يفتح الله جل وعز على نبيه منها ، وما ينقص من الشرك بإهلاك أهلها / . ٥٨/أ

وقيل[8] : « ننقصها » بموت العلماء ، لأنه من أشراط الساعة ، وقد جاء في الحديث[9] : « إن الله لا ينتزع العلم انتزاعاً ، ولكن ينتزعه بموت العلماء ، فيتخذ الناس رؤوساً جهالاً فيضلّون ويُضلّون » .

وكان يقال[10] : « الأطراف مكان الأشراف » .

---

(١) الأنبياء : ١ .
(٢) هو الفراء / معاني القرآن : ٢ / ١٩٨ .
(٣) الأنبياء : ٤٤ .
(٤) عمدة الحفاظ ٤ : ٢١٣ .
(٥) قاله عكرمة ومجاهد ، وهو قول لابن عباس / تفسير الطبري : ١٦ / ١١٦ .
(٦) قال الشعبي ، وهو قول لابن عباس / تفسير الطبري : ١٦ / ١١٦ - ١١٧ .
(٧) قاله الحسن والضحاك ، وهو قول لابن عباس / تفسير الطبري : ١٦ / ١١٦ .
(٨) قاله مجاهد ، وهو قول لابن عباس / تفسير الطبري : ١٦ / ١١٧ .
(٩) البخاري في كتاب العلم « باب كيف يقبض العلم » : ١ / ٦٠ .
(١٠) تفسير القرطبي : ٩ / ٣٣٣ .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما الأصل في « أنّا » ؟ والجواب[١] :

أن الأصل فيها « أنّنا » ، فحذفت إحدى النونات كراهة لاجتماع ثلاث نونات ، والوجه أن يكون المحذوفة الوسطى ، لأن الثالثة اسم مع الألف ، ولا يجوز حذفها ، والأولى ساكنة ، ولو حذفتها لالتقى مثلان ، فيجب إسكان الأولى وإدغامه في الثاني ، فيجتمع إعلالان ، والعرب تفر من مثل هذا .

وقيل في قوله : ﴿ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ : إن معناه : « أفهم الغالبون » على رسول الله - ﷺ - توبيخاً لهم ، وهو قول قتادة[٢] .

وقيل[٣] : من يحفظهم مما يريد الله إنزاله بهم من عقوبات الدنيا والآخرة ؟

قوله تعالى

﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ...﴾ الآية[٤]

« النفش » : الرعي ليلاً[٥] ، هذا قول شريح[٦] ، وقال الزهري[٧] : العمل بالنهار أيضاً .

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف أضاف الحكم إليهما ، وإنما المصيب في الحكم أحدهما ؟

والجواب[٨] : أن المعنى : إذ شرعا في الحكم من غير قطع .

---

(١) التذييل ٢ : ١٨٤ ، الهمع ١ : ٢٢٥ .

(٢) تفسير الطبري : ١٧ / ٢٤ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) الأنبياء : ٧٨ ، وتمامها : ﴿ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴾ .

(٥) اللسان (نفش) .

(٦،٧،٨) تفسير الطبري : ١٧ / ٣٨ - ٤٠ . شريح هو ابن الحارث بن قيس الكندي ، حدث عن عمر وعلي ، وعنه الشعبي وابن سيرين وغيرهما ، وثقه يحيى بن مَعين . توفي سنة ٧٨هـ / سير أعلام النبلاء ٤ : ١٠٠ - ١٠٦ .

ويجوز أن يكون المعنى : إذ طلبا الحكم في الحرث و لم يبتدئا به بعد .

ويجوز أن يكون داود - عليه السلام - حكم حكماً قاطعاً بشرط يفعله معه . كل ذلك قد قيل .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما « الحرث » الذي حكما فيه ؟ والجواب :

أن قتادة[1] قال : كان زرعاً وقعت فيه الغنم ليلاً ورعته .

وقال ابن مسعود وشريح[2] : كان كرماً قد نبتت عنا قيده ، قال ابن مسعود : كان داود - عليه السلام - حكم لصاحب الكرم بالغنم ، فقال له سليمان - عليه السلام - : غير هذا يا نبي الله ، قال : وما ذاك ؟ قال : تدفع الكرم إلى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان ، وتدفع الغنم إلى صاحب الكرم فيصيب منها ، حتى إذا عاد الكرم كما كان دفع كل واحد منهما إلى صاحبه . وفي هذه الآية دلالة على النظر والاجتهاد .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف قال : ﴿ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ ﴾ وهما اثنان ؟ وعن هذا جوابان[3] :

أحدهما : أنه وضع الجمع موضع التثنية[4] ، والعرب تفعل ذلك ، وعليه قوله تعالى : ﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ﴾[5] ، قال ابن عباس[6] : أخوان فصاعداً ، وقال تعالى : ﴿ وألقى الألواح ﴾[7] ، جاء في التفسير[8] : أنهما لوحان .

(١،٢) تفسير الطبري : ١٧ / ٣٨ - ٤٠ .

(٣) معاني الفراء ٢ : ٢٠٨ ، زاد المسير ٥ : ٣٧١ .

(٤) سيبويه ٢ : ٤٨ / ٣ : ٦٢١ ، معاني الفراء ٢ : ٢٠٨ ، تأويل المشكل : ٢٨٢ .

(٥) النساء : ١١ .

(٦) تأويل المشكل : ٢٨٣ ، زاد المسير ٢ : ٢٦ .

(٧) الأعراف : ١٥٠ .

(٨) معاني الفراء ٢ : ٢٠٨ ، تأويل المشكل : ٢٨٣ .

والثاني : أن يكون أدخل معهما المحكوم لهم .

والأول أولى لأن المحكوم لهم لم يحكموا ، وإنما حكم لهم .

و« داودَ وسليمانَ » عطف على قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾[١] ، وكذلك قوله تعالى : / ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ ﴾[٢] ، ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ ﴾[٣] . ٥٨/ب

قوله تعالى

﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ .. ﴾ الآية[٤]

« النون » الحوت ، وجمعه « نِينانٌ » قياساً لا سماعاً[٥] ، و« ذُو النُّون » : يونُس ابن متّى – عليه السلام[٦] – .

قال ابن عباس والضحاك[٧] : غضب على قومه .

وقيل[٨] : خرج مغاضباً لهم قبل أن يؤذن له ، فكانت خطيئةً من جهة تأوله أنه يجوز له ذلك .

وقيل[٩] : خرج قبل الأمر بالخروج ، على عادة الأنبياء – عليهم السلام – .

ومعنى : ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ ، أي : لن نضيق عليه ، ومنه قوله

---

(١) الأنبياء : ٧٣ .
(٢) الأنبياء : ٧٤ .
(٣) الأنبياء : ٧٦ .
(٤) الأنبياء : ٨٧ .
(٥) الكتاب ٣ : ٥٩٣ ، المقتضب ٢ : ١٩٧ ، ابن يعيش ٥ : ١٩ .
(٦) معاني الزجاج ٣ : ٤٠٢ ، اللسان (نون) ، تفسير الماوردي ٣ : ٤٦٥ .
(٧) تفسير الطبري : ١٧ / ٦١ .
(٨) تفسير الماوردي ٣ : ٤٦٥ (قاله الشعبي) .
(٩) قاله ابن مسعود / تفسير القرطبي : ١١ / ٣٢٨ .

تعالى : ﴿ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ ﴾[١] ، أي : ضيق ، وهو قول ابن عباس ومجاهد والضحاك[٢] ، وقال تعالى : ﴿ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾[٣] ، والمعنى على هذا : « فظن أن لن « نضيق » عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك » .

و « الظلمات » هاهنا : ظلمة الليل ، وظلمة البحر ، وظلمة بطن الحوت ، هذا قول ابن عباس وقتادة » [٤] .

وقال سالم بن أبي الجعد [٥] [٦] : كان حوت في بطن حوت .

وقدر بعض السلف[٧] حذف حرف الاستفهام كأنه قال : أ « فظن أن لن نقدِرَ عليه » ؟ وأنكره علي بن عيسى وقال[٨] : لا يجوز حذف حرف الاستفهام من غير دليل عليه .

وقال الأصمعي[٩] : ما حذفت ألف الاستفهام إلا عليها دليل ، وقد جاء حذفها على خلاف ما قال ، أنشد النحويون لعمر بن أبي ربيعة[١٠] :

٢٢٣- **ثُمَ قالُوا : تُحِبُّها ؟ قلتُ : بَهْراً   عَدَدَ الرَّمْلِ والحَصَى والتُّرابِ**

---

(١) الطلاق : ٧ .

(٢) تفسير الطبري : ١٧ / ٦٢ .

(٣) الرعد : ٢٦ .

(٤،٥) تفسير الطبري : ١٧ / ٦٤ .

(٦) هو سالم بن أبي الجعد رافع الأشجعي مولاهم الكوفي : روى عن ثوبان وعلي وأبي هريرة وغيرهم ، وعنه ابنه الحسن وقتادة وغيرهما . وثقه ابن معين والنسائي . توفي سنة ١٠٠هـ / تهذيب التهذيب ٣ / ٤٣٢ – ٤٣٣ .

(٧) قاله ابن زيد / تفسير الطبري : ١٧ / ٦٣ ، وسليمان المعتمر / تفسير الماوردي ٣ / ٤٦٦ .

(٨) كشف المشكلات ٢ : ٨٧٤ ، ابن يعيش ٨ : ١٥٤ .

(٩) شرح المغني وشواهده للصاوي ١ : ٧٢ – ٧٥ .

(١٠) ديوانه : ٤٢٣ ، الكتاب : ١ / ١٥٧، أمالي ابن الشجري : ١ / ٢٦٦ ، ابن يعيش : ١ / ١٢١ ، المغني : ١٥ .

أي : أ « تحبها » ؟

وروي عن الشعبي وسعيد بن جبير أنهما قالا[١] : خرج مغاضباً لربه .

وهذا القول مرغوب عنه ، لا يجوز مثل هذا على نبي من أنبياء الله تعالى .

وقال بعضهم[٢] : غضب لما عفا الله عنهم إذ آمنوا ، وهذا القول أيضاً لا يصح لأنه يؤدي إلى الاعتراض على الله تعالى فيما فعله .

وأشد من هذا ما رواه بعضهم[٣] من أن المعنى ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ : ظن أننا نعجز عنه ، وهذا كفر ممن ظن أن الله تعالى لا يقدر عليه ، لا يجوز هذا كله على أنبياء الله تعالى[٤] .

وفي هذا دلالة على أن الصغائر تجوز على الأنبياء - عليهم السلام - ، وهم معصومون عن الكبائر ، ومعصومون عن الكبائر والصغائر في حال الرسالة ، وكان بقاء يونس في بطن الحوت حياً معجزة له[٥] .

وقيل[٦] : في قوله : ﴿ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ : معناه : ﴿ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ لنفسي في خروجي عن قومي قبل الإذن .

و « مغاضِب » اسم الفاعل من « غاضَبَ » ، و « فاعَلَ » - في غالب الأمر - إنما يكون من اثنين نحو « قاتلته » و « ضاربته » ، إلا أن « مغاضِباً » هاهنا من باب « عاقبت اللص » و « عافاه الله » و « طارقت النعل » ، وما أشبه ذلك في أنه واحد[٧] .

---

(١) تفسير الطبري : ١٧ / ٦١ .

(٢) تفسير القرطبي : ١١ / ٣٢٩ - ٣٣١ .

(٣) رواه عوف عن الحسن / تفسير الطبري : ١٧ / ٦٣ .

(٤) تأويل المشكل : ٤٠٥ .

(٥) تأويل المشكل : ٤٠٦ .

(٦) ذكره الماوردي / تفسير القرطبي : ١١ / ٣٣٤ .

(٧) الكتاب ٤ : ٦٨ ، المقتضب ١ : ٧٣ .

قوله تعالى

﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾[١]

قال ابن عباس[٢] : « حَصَب جهنم » : وقودها ، وقال مجاهد[٣] : حطبها ، وقال الضحاك[٤] يرمون فيها كما يرمى بالحصباء ، وقيل[٥] : « الحصب » : كل ما ألقي في النار .

حدثني أبي :

عن عمه إبراهيم بن غالب ، عن القاضي منذر بن / سعيد ، عن أبي النجم عصام ابن منصور ، عن أبي بكر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم ، حدثنا أبو محمد عبد الملك ابن هشام ، حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق[٦] قال : جلس رسول الله – ﷺ – مع الوليد بن المغيرة في المسجد فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معه ، وفي المجلس غير واحد من رجال قريش ، فتكلم رسول الله – ﷺ – فعرض له النضر بن الحارث ، فكلمه رسول الله – ﷺ – حتى أفحمه ، ثم تلا عليه وعليهم : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ الآية ، ثم قال قام رسول الله – ﷺ – وأقبل عبد الله بن الزِّبَعْرَى[٧] حتى جلس ، فقال له الوليد بن المغيرة[٨] : والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب آنفاً ولا قعد ، وقد زعم محمد أنا وما نعبد من آلهتنا هذه حَصَب جهنم فقال عبد الله بن الزِّبَعْرَى : والله لو

٥٩/أ

---

(١) الأنبياء : ٩٨ .

(٢،٣،٤) تفسير الطبري : ١٧ / ٧٤ .

(٥) قاله ابن قتيبة / تفسير غريب القرآن : ٢٨٨ .

(٦) السيرة النبوية : ١ / ٣٨٣ – ٣٨٤ ، أسباب النزول : ٣١٥ – ٣١٦ .

(٧) هو من شعراء مكة المشركين ، أسلم واعتذر إلى النبي ﷺ فأحسن / طبقات ابن سلام : ١ / ٢٤٢ .

(٨) هو الوليد بن المغيرة المخزومي ، والد خالد سيف الله ، قتل يوم بدر كافراً / جمهرة أنساب العرب : ١٤٧ – ١٤٨ .

وجدته لخصمته ، فسألوا محمداً : أكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبده ؟ فنحن نعبد الملائكة ، واليهود تعبد عزيراً ، والنصارى تعبد عيسى بن مريم — عليه السلام — ، فعجب الوليد ومن كان معه في المجلس من قول عبد الله بن الزبعري ، ورأوا أنه قد احتج وخاصم ، فذكر ذلك لرسول الله — ﷺ — فقال[(١)] : « من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع من عبده في النار ، إنما يعبدون الشياطين ومن أمرتهم بعبادته » فأنزل الله تعالى عليه[(٢)] : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَـٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۝ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا .. ﴾ الآية[(٣)] ، أي : عيسى وعزيز ومن عبدوا من الأحبار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله فاتخذهم من يعبدهم من أهل الضلالة أرباباً من دون الله ، ونزل[(٤)] — فيما ذكروا — أنهم يعبدون الملائكة وأنها بنات الله ، ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَـٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ .. ﴾ إلى قوله : ﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَـٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾[(٥)] فنزل[(٦)] فيما ذكر من أمر عيسى — عليه السلام — وأنه يعبد من دون الله ، وعجب الوليد ومن حضر من حجة عبد الله بن الزبعرى وخصومته : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾[(٧)] أي : يصدون أمرك ، ثم ذكر عيسى فقال :

---

(١) السيرة النبوية : ١ / ٣٨٣ .

(٢) أسباب النزول : ٣١٦ .

(٣) الأنبياء : ١٠١ — ١٠٢ .

(٤) تفسير ابن كثير : ٥ / ٣٧٥ .

(٥) الأنبياء : ٢٦ — ٢٩ ، وتمامها : ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ۝ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ۝ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ .. ﴾ .

(٦) تفسير ابن كثير : ٥ / ٣٧٥ .

(٧) الزخرف : ٥٧ ، وهي قراءة نافع وابن عامر والكسائي ، وقرأ الباقون بالكسر/ السبعة : ٥٨٧ .

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ .. ﴾[1] إلى آخر القصة ، قال أبو ذؤيب في الحَصَب[2] :

٢٢٤- فأَطْفِ ولا تُوقِدْ ولا تَكُ مُحْصِباً لِنارِ العُداةِ أنْ تَطِيرَ شَكَاتُها

قوله تعالى

﴿ يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾[3]

« الطي » : نقيض النشر[4] .

واختلف في « السِّجِلّ » .

فقيل : الصحيفة تطوى على ما فيها من الكتابة ، وهو قول ابن عباس ومجاهد[5] .

وقال ابن عمر والسدي[6] : « السجل » : ملك يكتب أعمال العباد .

وروي عن ابن عباس[7] – من جهة أخرى – : أن « السجل » كاتب كان للنبي – ﷺ – ./ ٥٩/ب

قرأ عاصم – من طريقة حفص – وحمزة والكسائي : « لِلْكُتُبُ » ، وقرأ الباقون[8] : « للكتاب » .

ويختلف حكم اللام في قوله : « للكتاب » و « للكتب » بقدر اختلاف العلماء في معنى « السجل » : فعلى مذهب من جعل « السجل » ملكاً أو كاتباً ، فاللام تتعلق بنفس « طي » ، لأن « الكتب » مفعولة في المعنى ، وذلك أن التقدير : كما

---

(١) الزخرف : ٥٩ .

(٢) شرح أشعار الهذليين : ١ / ٢٢٣ . شكاتها : شدتها .

(٣) الأنبياء : ١٠٤ .

(٤) اللسان (طوي) .

(٥،٦،٧) تفسير الطبري : ١٧ / ٧٨ – ٧٩ .

(٨) السبعة : ٤٣١ .

يطوى السجل « الكتاب » أو « الكتب » وهذا كقولك : كضرب زيد لعمرو .

وأما على مذهب من جعل « السجل » الصحيفة ، فتحتمل اللام وجهين :

أحدهما[١] : أن يكون « الكتاب » بمعنى « الكتابة » ، والتقدير : « يوم نطوي السماء كطي السجل » للكتابة التي فيه ، أي : من أجلها ، ليصونها الطي ، وهذا كما تقول : فعلت ذلك لعيون الناس ، أي : من أجل عيون الناس .

والثاني[٢] : أن تعلقها بـ « نطوي » ، ويكون التقدير : « يوم نطوي السماء » للكتاب السابق بأنها تطوى « كطي السجل » ، أي : كطي الصحيفة على ما فيها .

---

(١) المحتسب ٢ : ٦٨ ، الكشاف ٢ : ٥٨٥ .

(٢) الحجة ٥ : ٢٦٣ .

ومن سورة الحج

قوله تعالى

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ .. ﴾ الآية[1] .

« الزلزلة » : شدة حركة الأرض[2] .

وزعم بعضهم[3] أن الأصل في « زلزل » : « زلّ » فضوعف للمبالغة ، وأهل البصرة[4] يمنعون من ذلك ، يقولون : « زلّ » ثلاثي ، و « زلزل » رباعي ، وإن اتفق بعض الحروف في الكلمتين ، لأنه لا يمتنع مثل هذا ، ألا ترى أنهم يقولون : « دَمِثٌ » و « دِمَثْر » و « سَبِط » و « سِبَطْرٌ » ، وليس أحدهما مأخوذاً من الآخر ، وإن كان معناهما واحداً لأن « الزاي » ليست من حروف الزيادة . و « الساعة » [5] : كناية عن القيامة . و « العظيم »[6] : نقيض الحقير . و « الذهول »[7] : الذهاب عن الشيء دهشاً وحيرة ، قال الشاعر[8] :

٢٢٥- صَحَا قلبُه ياعَزُّ أوكادَ يَذْهَلُ ....

---

(١) الحج : ١ - ٢ ، وتمامها : ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ .

(٢) اللسان (زلل) .

(٣) هو الزجاج / معاني القرآن وإعرابه : ١ : ٢٨٥ .

(٤) الارتشاف ١ : ٢٤ ، الأشموني ، : ٢٥٥ .

(٥) تفسير السمرقندي ٢ : ٣٨٣ ، تفسير الماوردي ٤ : ٥ ، الوسيط ٣ : ٢٥٧ .

(٦) الجمهرة : ٩٣١ ، وفيه : ضد الصغير .

(٧) الكشاف ٣ : ١٤٢ ، تفسير الرازي ، ١٢ : ٥ ، البحر ٦ : ٣٢٦ .

(٨) هو كثير . إسلامي / طبقات ابن سلام : ٢ / ٥٤٠ - ٥٤٨ ، والشاهد في ديوانه (طبعة الجزائر) : ٢ / ٢٨ ، وعجزه :

.... وأضحَى يُريد الصَّرْم أو يَتبدلُ

و « الحَمْل » [١] (بفتح الحاء) : ما كان في البطن ، و« الحِمْل » (بالكسر) : ما كان على ظهر أو رأس ، أما ما كان على شجرة فقد جاء فيه الفتح والكسر ، فمن فتح فلظهوره عن الشجرة بالماء الذي يصيبها كظهور الولد عن المرأة بماء الرجل ، ومن كسر فلأنه شيء ظاهر عليها كظهور ما يكون على الظهر والرأس .

قال الشعبي وعلقمة[٢] : « الزلزلة » : من أشراط الساعة في الدنيا ، وروى الحسن[٣] في حديث يرفعه : أن زلزلة الساعة يوم القيامة[٤] .

قال الحسن[٥] : تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام ، وتضع ما في بطنها لغير تمام ، وتراهم سكارى من الفزع ، وما هم بسكارى من شرب الخمر .

والفرق بين « المرضع » و « المرضعة » [٦] أن « المرضع » : التي أرضعت وانقطع رضاعها ، و « المرضعة » هي التي ترضع و لم ينقطع رضاعها ، قال امرؤ القيس[٧] في « المرضع » :

فمِثْلِكِ حُبْلَى قد طَرَقْتُ ومُرْضِعٍ فألَهَيْتُها عن ذي تمائمَ مُحْوِلِ

وإنما خصت التي في حال رضاعها بظهور التأنيث / فيها لأنه جارٍ على ٦٠/أ الفعل ، نحو : « أرضعت » فهي « مرضعة » ، والثاني : إنما هو على طريق النسب ، أي : ذات رضاع . ويقال[٨] : « رَضاع » و « رِضاع » ، و « رَضاعة »

---

(١) اللسان (حمل) .

(٢،٣) تفسير الطبري : ١٧ / ٨٥ - ٨٨ ، وعلقمة هو ابن قيس النخعي ، صاحب ابن مسعود ، فقيه الكوفة ومقرئها . توفي سنة ٦٢هـ / سير أعلام النبلاء : ٤ / ٥١ - ٦٣ ، معرفة القراء الكبار : ١ / ٥١ - ٥٢ .

(٤) الترمذي في أبواب تفسير القرآن « ومن سورة الحج » : ٥ / ٥ - ٦ . (تحقيق أحمد شاكر ٥ : ٣٢٢ - رقم ٣١٦٨) .

(٥) تفسير الطبري : ١٧ / ٨٨ .

(٦) معاني الزجاج ٣ : ٤١٥ ، اللسان (رضع) .

(٧) ديوانه : ١٢ . التمائم : مَعَاذات تعلق على الصبي . المُحْوِل : من أتم حولاً من العمر .

(٨) اللسان : (رضع) .

و « رِضاعة » ، ويقال : « رضِع » (بكسر الضاد) وهي الفصحى ، ويقال : « رضَع » (بالفتح) ، وينشد هذا البيت على اللغتين[1] :

٢٢٦- وذَمُّوا لنا الدُّنْيا وهُمْ يَرضَعونَها أفاويقَ حَتَّى ما يَدِرُّ لَهَا ثُعْلُ

ويقال[2] : « سُكارى » و « سَكارى »[3] وهو الباب .

وقرأ بعضهم[4] : « سكرى » ، شبهه بـ « صرعى » ، وذلك أن « السكران » مشرف على الهلكة ، وباب « فَعْلَى »[5] موضوع لهذا ، نحو « قَتْلَى » و « صَرْعَى » و « زَمْنَى » و « هَلْكَى » .

وقوله : « يا أيها الناس » : يا : حرف نداء ، وهو نائب عن الفعل الذي هو « أدعو » و « أنادي »[6] . واختلف قول أبي علي[7] فيه ، فمرة جعل فيه الضمير الذي كان في « أدعو » و « أنادي » ومرة قال : لا ضمير فيه ، وهو الوجه لأن الحروف لا يضمر فيها .

و« أيُّ »[8] منادى مفرد مبني على الضم ، وكذا حكم كل منادى مفرد معرفة[9]، وإنما بني لأنه أشبه المضمر من جهات ثلاث[10] :

إحداها : أنه مخاطب ، والمخاطب لا يكون إلا مضمراً ، « كافاً » أو « تاء » .

---

(١) لعبد الله بن هَمّام السَّلولي . إسلامي / طبقات ابن سلام : ٢ : ٦٢٥ ، اللسان (رضع) ، (ثعل) الأفاويق (مفرده فِيقة ، وتجمع على فِيَق وأفواق) : اسم اللبن الذي يجتمع بين الحلبتين . الثُّعْل : حلمة زائدة لا تدر .

(٢) اللسان (سكر) .

(٣) أبو نهيك وعيسى / مختصر البديع ٩٤ .

(٤) هما حمزة والكسائي / السبعة ٤٣٤ .

(٥) الحجة ٥ : ٢٦٦ .

(٦) الكتاب ١ : ١٤٧ .

(٧) المسائل العسكرية : ١٠٩ ، الرضي ١ : ١٣٢ ، ابن يعيش ١ : ١١٧ ، الهمع ٣ : ٣٣ .

(٨) سيبويه ١ : ٣٠٦ ، المقتضب ٤ : ٢١٦ .

(٩) الكتاب ١ : ٣٠٣ .

(١٠) المقتضب ٤ : ٢٠٤ ، المشكل ٢ : ٩٠ ، أسرار العربية : ٢٤٤ .

والثانية : أنه معرفة ، كما أن المضمر لا يكون إلا معرفة .

والثالثة : أنه مفرد ، أي : غير مضاف ، كما أن المضمر لا يضاف .

فمتى سقطت واحدة من هذه الخصال أعرب المنادى .

و « ها » عوض من قطع الإضافة عن « أيّ » ، لأنها لا تكون أبداً - في غير هذا الوضع - إلا مضافة ، لفظاً أو معنى ، لأنها تدل على بعض الشيء ، وبعض الشيء مضاف إلى جميعه[1] ، واشتقاقها[2] من « أَوَيْتُ » ففعلوا بها ما فعلوه بـ « طيّ » و « لَيّ » ، وأصلها « طَوْيٌ » و « لَوْيٌ » وكذا الأصل في « أيّ » : « أَوْيٌ » ، والاشتقاق في الأسماء المبهمة عزيز[3] لا يكاد يوجد منه إلا أحرف يسيرة لإيغالها في شبه الحرف ، والحرف غير مشتق ، نحو : « من » و « إلى » و « هل » ، وما أشبه ذلك .

و « الناس » : نعت لـ « أيّ » لا يستغني عنه ، لأنه المنادى في المعنى ، وإنما جاؤوا بـ « أي » ليتوصلوا بها إلى نداء ما فيه الألف واللام ، وكان أبو الحسن الأخفش[4] يقول في « الناس » وما يجري مجراه : هو صلة « أيّ » ، وأجمع النحويون على الرفع في « الناس » إلا المازني[5] فإنه أجاز النصب ، وشبهه بقولك : « يا زيدُ الظريفَ » حمله على موضع « أيّ » ، وهذا غير مرضي منه ، لأن « الظريفَ » نعت يستغنى عنه ، وليس كذلك « الناس » . و « الألف واللام » في « الناس » للعهد[6]، وقيل : للجنس[7]، وتؤول على قول سيبويه[8] : إنهما بدل من الهمزة ، لأن الأصل « أُناس » ، فحذفت الهمزة وجعلت « الألف واللام » عوضاً منها . وقال الفراء[9] : الأصل : « الأُناس » فألقيت حركة الهمزة على اللام وحذفت فصار « اَلَنَاس » ، فاجتمع المتقاربان فأسكن الأول وأدغم في الثاني .

---

(١) معاني الزجاج ١ : ٩٨ .

(٢) المحتسب ٢ : ١٥٠ ، شرح أبيات المغني ٢ : ١٤٦ .

(٣) انظر الخاطريات : ١٣٠ ، الأشباه والنظائر ١ : ٧٣ .

(٤،٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ٩٨ - ٩٩ / ٣ / ٤٠٩ ، إعراب النحاس ٣ : ٨٥ ، المشكل ٢ ، ٩٠ .

(٦،٧) الكشاف : ١ / ١٦٧ .

(٨) الكتاب (هارون) : ٢ / ١٩٦ .

(٩) إعراب النحاس : ١ / ١٨٦ .

وقال الكسائي[١] : يقال : « ناس » و « أناس » ، فالألف واللام / دخلتا على « ناس » ، فمن قال : « أناس »[٢] أخذه من « الأُنس » أو « الإنس » ، وهو « فُعال » ، ومن قال : « ناس »[٣] أخذه من « ناسَ » « ينوسُ » : إذا ذهب وجاء ، ومنه قيل : « ذو نُواسٍ » لذؤابة كانت عليه ، ويجوز أن يكون من « ناسَ » في المكان : إذا أقام فيه . وإن كان « الناووس » عربياً كان مشتقاً من هذا . ٦٠/ب

وقال ابن الأنباري[٤] : هو من « نسِيت » ، والأصل فيه « نَسَيٌ » ، ثم قلب فصار « نَيَساً » فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فقيل : « ناسٌ » ، ويبطل هذا بقول العرب في تصغيره : « نُوَيْس »[٥] ، ولم يقولوا: « نُيَيْس »، ولا « نُسَيٌّ » .

والعامل في « يوم ترونها » : « تذهل »[٦] ، أي : « تذهل كل مرضعة عما أرضعت » في « يوم ترونها » .

قوله تعالى

﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ ... ﴾ الآية[٧]

« الهاء » في « عليه » تعود إلى الشيطان[٨] .

ويسأل عن قوله : « فأنه يضله » ، لم فتحت « أن » ؟ وفيه جوابان[٩] :

---

(١) إعراب النحاس ١ : ١٨٦ .

(٢) قاله البصريون .

(٣) هو الكسائي / الأمالي الشجرية ١ : ١٢٤ ، الدر المصون ١: ١١٩، الخزانة ٢: ٢٨٧ ، وهو معزو إلى ابن الأنباري في إعراب ثلاثين سورة : ٢٣٨ .

(٤) هو أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، من أعلم الناس بالنحو الكوفي والأدب ، صنف كتباً كثيرة في علوم القرآن وغريب الحديث والمشكل والوقف والابتداء . توفي سنة ٣٢٨هـ / الإنباه : ٣ : ٢٠١ - ٢٠٨ ، وقوله في الإنصاف : ٢ / ٨١١ .

(٥) المسائل الحلبيات لأبي علي الفارسي : ١٧١ ، ١٦٢ .

(٦) التبيان ٢ : ٩٣١ ، المجيد ٣ : ٥١٣ .

(٧) الحج : ٤ .

(٨) معاني القراء ٢ : ٢١٥ ، تفسير الطبري ١٧ : ٨٩ .

(٩) معاني القرآن وإعرابه ٣ : ٤١١ ، المشكل : ٢ ٩١ - ٩٢ ، وفيه « فله أنه يضله » .

أحدهما : أنه عطف على الأولى للتوكيد ، والمعنى : « كتب عليه أنه من تولاه » « يضله » ، وهذا قول الزجاج[١] ، وفيه نظر ، لأن الأكثر في التوكيد إسقاط حرف العطف ، إلا أنه يجوز كما يجوز « زيد » ، فأفهم « في الدار » .

والثاني : أن يكون المعنى : « فـ » لِـ « أنه يضله » .

قوله تعالى

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ .... ﴾ الآية[٢]

« الحرف »[٣] : الطرف . و « الاطمئنان »[٤] : التمكن . و « الفتنة »[٥] هاهنا : المحنة .

و « الانقلاب »[٦] : الرجوع . و « الخسران »[٧] : ضد الربح . و « المولى » في الكلام على تسعة أوجه[٨] : « المولى » : السيد . و « المولى » : العبد ، والمولى « المنعم » ، و « المولى » : المنعم عليه . و« المولى »: واحد « الموالي » ، وهم العصبة . و « المولى » : الولي ، و « المولى » : الصهر ، و « المولى » : الأولى ، من قوله تعالى : ﴿ هي مولاهم ﴾[٩] . أي : أولى بهم ، و « المولى » : الحليف . وقيل[١٠] :

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣ : ٤١١ ، المشكل : ٢ ٩١ - ٩٢ ، وفيه « فله أنه يضله » .

(٢) الحج : ١١ - ١٣ ، وتمامها : ﴿ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ۝ يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ۝ يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ ﴾ .

(٣) اللسان (حرف) .

(٤) في معاني النحاس : ٤ : ٣٨٣ (الاستقراء) .

(٥) مفردات الراغب (فتن) : ٣٧٢ .

(٦) اللسان : (قلب) .

(٧) المفردات (خسر) : ٢٨١ .

(٨) المقاييس ، المفردات ، اللسان (ولي) .

(٩) في الحديد : ١٥ ﴿ هِيَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ ﴾ .

(١٠) ذكره ابن جرير / تفسير الطبري : ١٧ : ٩٥ .

« المولى » هاهنا : الولي والناصر . و « العشير »[1] : الصاحب المعاشر قال أبو عبيدة[2] في قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾ أي : شاكاً ، وأصل « الحرف » : الطرف ، ومن كان متطرفاً لم يطمئن و لم يثبت ، وكذلك هذا إنما عبد الله على ضعف في العبادة كضعف القائم على حرف لأنه لم يتمكن في الدين .

(١،٢) مجاز القرآن : ٢ / ٤٦ .

فصل :

ويسأل عنه قوله تعالى : ﴿ يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ ﴾ ، لم دخلت هذه « اللام » هاهنا وأنتم لا تجيزون « ضربت لَزيداً » ؟ وفي هذا للعلماء ثلاثة أجوبة :

أحدهما[١] : أن في الكلام حذفاً تقديره : « يدعو » واللهِ « لمن ضره أقرب من نفعه » ، فاللام - على هذا - جواب القسم المحذوف .

وجواب ثان : وهو أن اللام في غير موضعها ، وفي الكلام تقديم وتأخير ، والأصل : « يدعو مَن لَضره أقرب من نفعه » وهذا [قول المبرد[٢] وجواب ثالث : وهو][٣] أن (يدعو) معلقة لأنها على تقدير « يدعو الذي ضره أقرب من نفعه يدعو » « ثم حذفت » يدعو « الأخيرة » للاجتزاء بالأولى منهما ، ولو قلت : يضرب لَمن خيره أكثر من شره يضرب ، فحذفت الخبر لجاز ، والعرب تقول : « عندي لَما غيره خير منه » ، كأنه قال : لَلذي غيره خير منه عندي ، ثم حذف الخبر في الثاني ، والابتداء من الأول ، كأنه قال : « عندي شيء غيره خير منه » ، وعلى هذا / قالوا : « أعطيتك لَما غيره خير منه » على حذف الخبر . ٦١/أ

وقيل[٤] : المعنى : « لمن ضره أقرب من نفعه » لا يجب أن يدعى فـ « من » - على هذا القول ، والقول الذي قبله - : مبتدأ والخبر محذوف ، وعلى قول المبرد[٥] يكون موضعها نصباً بـ « يدعو » وقد قيل[٦] : « اللام » زائدة .

---

(١) معاني الفراء : ٢ : ٢١٦ ، معاني الزجاج : ٣ / ٤١٥ ، إعراب النحاس : ٣ / ٨٩ ، سر الصناعة ١ : ٤٠١ .

(٢) إعراب النحاس ٣ : ٨٩ .

(٣) ما بين حاصرتين زيادة من س وفي ش مطموسة .

(٤) تفسير القرطبي : ١٢ / ١٩ .

(٥) إعراب النحاس : ٣ / ٨٩ .

(٦) البحر : ٦ : ٣٥٦ - ٣٥٧ .

قوله تعالى

﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ... ﴾ الآية[١]

يسأل عن قوله : « خصمان اختصموا » ، كيف ثني ثم جمع ؟ والجواب : أنه يراد بـ « الخصمين » هاهنا : الفريقان من المؤمنين والكافرين اختصموا في يوم بدر ، وهذا قول أبي ذر[٢] .

وقال ابن عباس[٣] : « الخصمان » : أهل الكتاب وأهل القرآن .

وقال الحسن ومجاهد وعطاء[٤] : المؤمنون والكافرون ، وهذا كقول أبي ذر[٥] ، إلا أن هؤلاء لم يذكروا يوم بدر .

ويجوز في الكلام : « هذان خصم اختصموا » ، و « هؤلاء خصم اختصموا » ، قال الله تعالى : ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴾[٦] ، وذلك أن « الخصم » مصدر يقع على الواحد والاثنين والجماعة من المذكر والمؤنث ، وهكذا حكم المصادر إذا وصف بها أو أخبر بها ، نحو : « عَدْل » و « رضا » و « صوم » ، « فِطر » و « زَوْر » و « دَنَفٌ » و « حَرًى » و « قَمَنٌ » ، وما أشبه ذلك[٧] .

وقيل[٨] : كان أحد الخصمين حمزة مع قوم من المؤمنين خاصموا قوماً من أهل بدر من المشركين .

---

(١) الحج : ١٩ .

(٢،٣،٤) تفسير الطبري : ١٧ / ٩٩ .

(٥) هو جندب بن جنادة الغِفاري ، وكان إسلامه قديماً ، توفي بالرَّبَذة سنة ٣٢هـ / الاستيعاب ٢ / ١١٩ - ١٧٧ .

(٦) ص : ٢١ .

(٧) سيبويه ٣ : ٢٣٧ / ٤٠١ ، المقتضب ٢ : ١٧٣ ، الخزانة ٥ : ١٩٨ ، ٢٤٦ ، ٢٥١ .

(٨) أسباب النزول : ٣١٨ .

قوله تعالى

﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ﴾ الآية[1] .

« الأذان »[2] : الإعلام . وأصل « الحج »[3] : القصد . و « الضامر »[4] : المهزول . و « الفج »[5] : الثنية . و « العميق »[6] : البعيد. و « الأيام المعلومات »: عشر ذي الحجة ، فأما المعدودات فأيام التشريق ، هذا قول الحسن وقتادة[7] ، وسميت هذه « معدودات » لقلتها[8] ، وسميت تلك « معلومات » للحرص على علمها بحسابها من أجل وقت الحج في آخرها[9] . و « البهيمة »[10] : أصلها من « الإبهام » ، وذلك أنها لا تفصح كما يفصح الحيوان الناطق . و « الأنعام »[11] : الإبل خاصة ، واشتقاقها من « النَّعمة » وهي اللين ، سميت بذلك للين أخفافها ، لأنها ليست كذوات الحافر ، وقد يجتمع معها البقر والغنم ، ويسمى الجميع « أنعاماً » اتساعاً ، فإن انفردا لم يسميا أنعاماً . و « البائس »[12] : الذي به ضر

---

(١) الحج : ٢٧ - ٢٩ ، وتمامها : ﴿ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ ۝٢٨ ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴾ .

(٢) اللسان (أذن) .

(٣) اللسان (حجج) .

(٤) اللسان (ضمر) .

(٥) اللسان (فجج) وفيه : الإفجيج : الثّني في الجبل .

(٦) اللسان (عمق) .

(٧) تفسير الطبري ١٧ : ١٠٨ من سورة البقرة : ٢٠٣ .

(٨) الوسيط ١ : ٣٠٨ ، تفسير السمعاني ١ : ٢٠٦ ، تفسير البغوي ١ : ٢٣٤ ، اللباب ٣ : ٤٤٥ .

(٩) الوسيط ٣ : ٢٦٨ ، تفسير البغوي ٥ : ٣٧٩ ، اللباب ١٤ : ٧٥ .

(١٠) معاني الزجاج ٢ : ١٤١ .

(١١) المفردات (نعم) : ٤٩٩ .

(١٢) تفسير الماوردي ٤ : ٢٠ .

الجوع . و « الفقير » [١] : الذي لا شيء له كأن الحاجة فقرت ظهره ، أي : كسرت فقاره ، وفقار الظهر : الخُرَز التي تكون فيه ، يقال : « فقارة » و « فقار » ، و « فقرة » و « فقر » [٢] . و « التفث » : مناسك الحج كلها ، وهذا قول ابن عباس وابن عمر[٣] ، وقيل[٤] : « التفت » : كشف الإحرام وقضاؤه ، كحلق الرأس والاغتسال .

وقيل لـ « البيت العتيق » : « عتيق » لأنه أعتق من أن تملكه الجبابرة ، وهو قول مجاهد[٥] .

وقيل : لأنه قديم ، وهو أول بيت وضع للناس ، بناه آدم - عليه السلام - وجدده إبراهيم - عليه السلام - ، وهو قول ابن زيد[٦] . وقال / علي بن أبي طالب[٧] - رضي الله عنه - هو أول بيت وضعت فيه البركة . و« الطواف » [٨] هاهنا: طواف الإفاضة بعد « التعريف » [٩] إما يوم النحر وإما بعده ، وهو طواف الزيارة .

٦١/ب

ويسأل عن قوله تعالى : ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ ، علام يعود الضمير ؟ وفيه جوابان :أحدهما : أنه يعود على « إبراهيم » ، قال ابن عباس[١٠] : قام في المقام فقال : يا أيها الناس إن الله دعاكم إلى الحج ، فأجابوا بـ : « لبيك اللهم لبيك » .

وقال الحسن[١١] : الضمير يعود على النبي - عليه السلام - ، أي : « وأذن » يا محمد « في الناس بالحج » فأذن في حجة الوداع .

---

(١) المقاييس (فقر) ٤ : ٤٤٣ .
(٢) اللسان (ضرر) (فقر) .
(٣) تفسير الطبري : ١٧ / ١٠٩ - ١١٠ .
(٤) هو قول لابن عباس / تفسير الطبري : ١٧ / ١١٠ .
(٥،٦) تفسير الطبري : ١٧ : ١١٠ .
(٧) م ، ن ، ٧ : ٩٦ .
(٨) م ، ن ، ١٧ : ١٠٦ .
(٩) هو الوقوف بعرفة / اللسان (عرف) .
(١٠) تفسير الطبري ١٧ / ١٠٦ .
(١١) زاد الميسرة : ٤٢٤ .

وقوله : ﴿ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا ﴾ أي : مشاة على أرجلهم ، وهو جمع « راجل » كـ« صاحب » و« صِحاب »[١]، يدل على ذلك قراءة من قرأ[٢]: « يأتوك رَجّالة ». و « على كل ضامر » [٣] أي : على جمل ضامر ، أي : مهزول من السفر ، وقال : « يأتين » [٤] لأن « كل ضامر » في معنى الجمع ، والجمع مؤنث ، ويجوز أن يعني بالضامر هاهنا الناقة ، لأنه يقال : ناقة ضامر ، وضامرة[٥] .

وقد قرأ بعضهم[٦] : « يأتون من كل فج عميق » ، حمل على المعنى ، أي : يأتي ركاب كل ضامر من كل فج عميق[٧] . قرأ الكسائي[٨] « ثم ليقضوا » (بإسكان اللام) ، وهذه القراءة فيها بعد عند البصريين[٩] ، من جهة إسكان اللام ، لأن هذه اللام أصلها الكسر ، وإنما تسكن إذا وقع قبلها حرف يتصل بها كـ « الواو » و « الفاء » ، كما يفعل بـ « هو » إذا اتصلتا به ، نحو : « فهْو » ، « وهُو » وما أشبه ذلك ، فهذا مشبه بـ « عضْد » ف « عضُد » ، واللام معهما في نحو : « فلْيقم » ، « ولْيخرج » مشبهة بـ « فخذ » في « فخِذ » ، وليست « ثم » كـ « الفاء » و « الواو » لأنها حرف قائم بنفسه يجوز الوقوف عليه ، ولا يجوز الوقوف على « الواو » و « الفاء » ؛ إلا أن أبا علي[١٠] اعتذر له بأن قال : « ثم » على ثلاثة أحرف ساكنة الأوسط ، فكأنه وقف على الميم الساكنة المدغمة ، ثم

---

(١) معاني الزجاج ٣ : ٤٢٢ .

(٢) في إعراب النحاس (١ : ٣٢٢) هي لغة ، وفي الدر المصون ٢ : ٥٠٠ هي قراءة لعكرمة وابن مخلد في آية البقرة : ٢٣٩ .

(٣) معاني الزجاج ٣ : ٤٢٢ ، تفسير الماوردي ٤ : ١٨ ، تفسير السمعاني : ٤٣٤ ، تفسير البغوي ٥ : ٣٧٩ .

(٤) معاني الفراء ٢ : ٢٢٤ ، المشكل ٢ : ٩٧ ، البيان ٢ : ١٧٤ ، التبيان ٢ : ٩٤٠ .

(٥) اللسان (ضمر) .

(٦) هي قراءة ابن مسعود / مختصر البديع : ٩٥ .

(٧) إعراب النحاس ٣ : ٠٥ ، التبيان ٢ : ٩٤٠ .

(٨) وهي قراءة عاصم وحمزة كذلك في كل القرآن ، إذا كان قبل لام الأمر واو أو فاء أو ثم / السبعة ٣٥ .

(٩) معاني الفراء ٢ : ٢٢٤ ، إعراب النحاس ٣ : ٩٥ ، ابن يعيش ٩ : ٢٤ .

(١٠) الحجة : ١ / ٣٠٩ / ٥ : ٢٦٩ .

ابتدأ : « فليقضوا » ، فأما في قوله : « ولْيطوفوا » ، « ولْيوفوا » وما أشبه ذلك فإسكان اللام حسن جميل ، وكسرها جائز على الأصل ، وكسر اللام في قوله : « ثم لْيقضوا » أقيس ، والإسكان يجوز على الوجه الذي ذكره أبو علي .

قوله تعالى

﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا.. ﴾ الآية[1]

« خاوية » : خالية . و « عروشها » : سقوفها ، هذا قول الضحاك[2] . و « المشيد » : المجصص وهو المبني بالشيد[3] ، وهو الحجارة والجَيّار[4] ، قال قتادة[5] : « مشيد » : رفيع ، قال عدي بن زيد[6] :

٢٢٧- شادَهُ مَرْمَراً وجلَّلَهُ كِلساً فلِلطَّيْرِ في ذُراهُ وكُورُ

وقال آخر[7] :

٢٢٨- .... كَحَيَّةِ المَاءِ بَيْنَ الطَّيِّ والشِّيدِ

وقد عاب قوم من الملحدة[8] قوله تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾[9] وقالوا : ما الفائدة في ذكر « بئر معطلة وقصر مشيد » ؟ وأبدؤوا فيه وأعادوا ،

---

(١) الحج : ٤٥ - ٤٦ : ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ۝ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ .

(٢) تفسير الطبري ١٧ : ١٢٧ .

(٣) مجاز القرآن ٢ : ٥٣ ، غريب ابن قتيبة : ٢٩٤ .

(٤) الجيار : الصاروج ، وهو النُّورة بأخلاطها تطلى بها الحياض والنزل / اللسان (جير) ، (صرج) / وهو الكلس / مجاز القرآن ٢ : ٥٣ .

(٥) تفسير الطبري ١٧ : ١٢٨ .

(٦) ديوانه : ٨٨ ، مجاز القرآن ٢ : ٥٣ .

(٧) هو الشماخ ، والشاهد في ديوانه : ١٢١ ، ومجاز القرآن ٢ : ٥٣ ، وصدره :

لا تَحْسَبَنِّي ، وإنْ كنتُ امرأً غَمِراً ....

الغَمِر : الذي لم تحنكه التجارب . الطَّيّ : الحجارة التي يبنى بها جدار البئر .

(٨) تأويل المشكل : ١٠ .

(٩) الحج : ٤٥ .

وهذا لجهلهم بجوهر الكلام وغامض المعاني وإشارة البلاغة ، لأن الله تعالى ذكر هذا وما أشبهه على طريق العظة / ليعتبر بذلك ؛ ألا تراه تعالى قال : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾[1]؟ يريد : لو ساروا لرأوا آثار قوم أهلكهم وأبادهم ، وما زالت العرب تصف ذلك في خطبها ومقاماتها ، يروى عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - أنه كان يقول في خطبته[2] : « أين بانو المدائن ومحصنوها بالحوائط ؟ أين مشيدو القصور وعامروها ؟ أين جاعلو العجيب فيها لمن بعدهم ؟ تلك منازلهم خاوية ، وهذه منازلهم في القبور خالية ، هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً » وكان سلمان[3] إذا مر بخراب قال[4] : « يا خرب الخربين ، أين أهلك الأولون » ؟ ، قال الأسود بن يعفر[5] :

٦٢/أ

٢٢٩- ماذا أُؤَمِّلُ بعدَ آلِ مُحَرِّقٍ ... تَركُوا منازِلَهُم ، وبعدَ آلِ إيادِ
أرضَ الخَورنَقِ والسَّديرِ وبَارِقٍ ... والقَصْرِ ذي الشُّرُفاتِ من سِنْدادِ
نَزَلُوا بأنِقِرَةٍ يَسيلُ عليهِمُ ... ماءُ الفُراتِ يجيءُ من أطْوادِ
أرضاً تَخَيَّرَها لِطيبِ مَقيلِها ... كعبُ بنُ مامَةَ وابنُ أمِّ دُؤَادِ
جَرَتِ الرِّياحُ على مَحَلِّ دِيارِهِمْ ... فكأنَّهمْ كانُوا علَى ميعادِ
وأرَى النَّعيمَ وكلَّ ما يُلْهَى بهِ ... يَوْماً يَصيرُ إلى بِلًى ونَفَادِ

ويروى عن علي[6] بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه سمع رجلاً ينشد هذه الأبيات فتلا : ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝

---

(١) الحج : ٤٦ .
(٢،٣،٤) تأويل المشكل : ١٠ ، وفيه (سليمان) . الرِّكْز : الحس والصوت الخفي .
(٥) ديوانه : ٢٦ ، المفضليات : ٢١٧ ، مُحَرِّق : لقب لبعض ملوك العرب . الخَوَرنق والسَّدير : قصران بالحيرة . بارق : ماء بالعراق . سِنْداد : نهر بين البصرة والحيرة . أنقِرة : بلد بالحيرة . الأطواد : الجبال . كعب بن مامة : أحد أجواد العرب . ابن أم دُؤاد : هو أبو دؤاد الإيادي ، الشاعر المعروف .
(٦) وقعة صفين : ١٥٩ .

وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَٰكِهِينَ ۝ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾[1] .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : علام عطف ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ ؟ وفيه جوابان[2] :

أحدهما : أن يكون معطوفاً على « قرية » ، فيكون المعنى : إهلاك القرية والبئر المعطلة والقصر المشيد .

والثاني : أن يكون معطوفاً على « عروشها » ، فيكون المعنى : كم من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وعلى بئر معطلة وقصر مشيد .

قال المفسرون[3] : تهدمت الحيطان على السقوف ، وتعطلت بئرها وقصرها المشيد . و« البئر » مؤنثة وجمعها « آبار » و« أبؤر » في القلة ، وفي الكثرة « بئار »[4] .

قوله تعالى

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ .. ﴾ الآية[5]

« التمني » في الكلام على ثلاثة أضرب[6] :

أحدها : التلاوة ، وشاهده الآية ، وقال الشاعر[7] :

٢٣٠- تَمَنَّى كِتَابَ اللهِ أَوَّلَ لَيْلِهِ وآخِرَهُ لاقَى حِمَامَ المَقَادِرِ

---

(١) الدخان : ٢٥ - ٢٨ .

(٢،٣) تفسير الطبري : ١٧ / ١٢٧ ، معاني الزجاج ٣ : ٤٣٢ ، المشكل ٢ : ١٠٠ .

(٤) اللسان (بأر) .

(٥) الحج : ٥٢ ، وتمامها : ﴿ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ .

(٦) المفردات (مني) : ٤٧٥ - ٤٧٦ (اللسان) (مني) .

(٧) اللسان (مني) بلا نسبة ، وهو لحسان في البحر ٦ : ٣٨٢ ، وليس في ديوانه .

والثاني : ما يتمناه الإنسان من الأمانيّ .

والثالث : الكذب ، ومنه قول عثمان[١] : « واللهِ ما تمنيتُ منذ أسلمت » ، ومر أعرابي بابن دأب[٢] وهو يحدث فقال له[٣] : أهذا شيء سمعته أم تمنيته ؟

و« الأمنية » في الآية : التلاوة[٤] .

قال ابن عباس والضحاك وسعيد بن جبير ومحمد بن كعب[٥] ومحمد بن قيس[٦] : نزلت[٧] هذه الآية لما تلا النبي - ﷺ - : / ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾[٨] تلك الغرانيق العُلا . وإنّ شفاعتهم لترتجى ، وكان هذا من الشيطان . ٦٢/ب

---

(١) اللسان (مني) .

(٢) هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب الكناني ، الراوية الأخباري المعروف ، اتهم بوضع الشعر وأحاديث الشعر . توفي سنة ١٧١ هـ / معجم الأدباء : ٦/ ١٥٢ ، لسان الميزان : ٤ / ٤٠٨ .

(٣) اللسان (مني) .

(٤) تفسير الطبري (مصطفى الحلبي ، ط٢) ١٧ : ١٩٠ ، وهو قول الضحاك ، تفسير الماوردي ٤ : ٣٤ ، الوسيط للواحدي ٣ : ٢٧٦ ، تفسير البغوي ٥ : ٣٥٤ .

(٥) هو محمد بن كعب بن سليم القرظي ، كان أبوه من سبي قريظة ، روى عن العباس وعلي وابن مسعود وغيرهم ، وعنه أخوه عثمان والحكم بن عتبة وغيرهما : قال العجلي : مدني تابعي ثقة ، رجل صالح عالم بالقرآن . توفي سنة ١١٨ هـ / تهذيب التهذيب : ٩ / ٤٢٠ - ٤٢٢ .

(٦) هو محمد بن قيس المدني ، قاضي عمر بن عبد العزيز ، قال ابن سعد : كان كثير الحديث عالماً ، ذكره ابن حبان في الثقات . روى عن أبي هريرة وغيره ، وهو الذي يروي عنه أبو معشر . توفي أيام الوليد بن يزيد (١٢٥ - ١٢٦ هـ) / تهذيب التهذيب : ٩ / ٤١٤ .

(٧) تفسير الطبري : ١٧ / ١٣١ - ١٣٣ ، أسباب النزول : ٣٢١ .

(٨) النجم : ١٩ - ٢٠ .

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف جاز عليه الغلط في تلاوته ؟ وفيه جوابان[١] :

أحدهما : أنه كان على سبيل السهو الذي لا يعرى منه بشر ، فنبهه الله تعالى على ذلك .

والثاني : أنه إنما قاله في تلاوة بعض المنافقين عن إغواء الشيطان فأوهم أنه من القرآن .

وقوله : « من رسول ولا نبي » في موضع نصب[٢] ، والمعنى : ما أرسلنا من قبلك رسولاً ولا نبياً و« من » زائدة ، ومثله: ﴿ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ ﴾[٣]، أي : خيلاً ولا ركاباً .

قوله تعالى

﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴾[٤]

« اللطيف »[٥] المحيط بتدبير دقائق الأمور ، الذي لا يخفى عليه شيء يتعذر على غيره ؛ فهو لطيف لاستخراج النبات من الأرض بالماء وابتداع ما يشاء . وقيل[٦] : « اللطيف » : الذي يلطف بعباده من حيث لا يحتسبون .

---

(١) تفسير الرازي : ٢٣ / ٤٨ - ٥٥ .
(٢) البحر : ٦ / ٣٨٢ .
(٣) الحشر : ٦ .
(٤) الحج : ٦٣ .
(٥) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج : ٤٠ ، المفردات (لطف) : ٤٥٠ .
(٦) قاله أبو سليمان الخطابي / تفسير البغوي ٢ : ١٦٨ .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : بم ارتفع ﴿ فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾ ، وقبله استفهام ؟ وهلا انتصب على حد قولك : أفتأتيني فأكرمَك ؟ والجواب[1] :

أنه خبر في المعنى ، وإن خرج مخرج الاستفهام ، كأنه قال : قد رأيت أن الله ينزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة ، وهو تنبيه على ما قد كان رآه ليتأمل ما فيه ، قال الشاعر[2] :

٢٣١- أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ القَواءَ فَيَنْطِقُ وهل يُخْبِرَنْكَ اليومَ بَيْداءُ سَمْلَقُ

ومعناه : سألته فنطق ، وإن شئت قلت : معناه فهو ينطق ، وكذا في الآية « فهي تصبح » .

---

(١) سيبويه ١ : ٤٢٤ ، معاني الفراء ٢ : ٢٢٩ ، المقتضب ٢ : ٢٠ ، إعراب النحاس ٢ : ٤١٠ ، المسائل المنثورة : ١٤٧ ، المشكل ٢ : ٤٩٤ .

(٢) هو جميل بن معمر ، إسلامي / طبقات ابن سلام ٢ : ٦٩٩ . والشاهد في ديوانه : ١٤٤ ، الكتاب ١ : ٤٢٢ ، معاني الفراء ٢ : ٢٢٩ ، إعراب النحاس ٣ : ١٠٥ ، ابن يعيش ٧ : ٦٣ ، ٦٠١ ، الرَّبْع : المنزل . القَوَاء : القفر . السَّمْلَق : التي لا شيء بها .

ومن سورة المؤمنين

قوله تعالى

﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنْبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴾[(١)]

« طور سيناء » : جبل بالشام[(٢)] ، وهو الذي نودي منه موسى عليه السلام .

وقال ابن عباس ومجاهد[(٣)] : معناه : جبل البركة .

وقال الضحاك وقتادة[(٤)] : معناه : الحسن .

وقال ابن الرماني[(٥)] : يجوز أن يكون « رفيعاً » من « السناء » ، وفي هذا القول نظر لأنه يجعله « فِيعالاً » ، نحو : « دِيماس » ، وهذا الوزن منصرف ، و« سِيناء » غير منصرف ، إلا أن المحتج له أن يقول : جُعل اسماً للبقعة وهو معرفة فلم ينصرف لذلك ، ولا يجوز أن تكون همزته للتأنيث ، لأن همزة التأنيث لا تدخل فيما كان على هذه البنية مما أوله مكسور ، وإنما يكون هذا البناء ملحقاً ، نحو : « عِلباء » و« زيزاء » وما أشبه ذلك ، ولا يوجد في الكلام مثل « حِمراء » (بكسر الحاء) ، وهذا على قراءة نافع وأبي عمرو وابن كثير لأنهم قرءوا بكسر السين وقرأ الباقون[(٦)] بفتح السين ، فعلى هذا يجوز أن تكون همزته للتأنيث فيكون « سَيْناء » مثل « بَيضاء » . وفيه لغة أخرى وهي ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾[(٧)] وقد جاء القرآن باللغتين[(٨)] / . و« الأطوار »[(٩)] : جبال بالشام : طور سَيْناء ، وطور زَيْتاء (وهي ٦٣/أ

(١) المؤمنون : ٢٠ .

(٢) قاله ابن عباس وابن زيد / تفسير الطبري ١٨ : ١٤ .

(٣،٤) م. ن : ١٨ / ١١ .

(٥) البحر : ٦ / ٤٠١ .

(٦) السبعة : ٤٤٤ .

(٧) التين : ٢ .

(٨) معاني الزجاج ٤ : ١٠ ، إعراب النحاس ٣ : ١١٢ ، الحجة ٥ : ٢٨٩ ، المشكل ٢ : ١٠٤ .

(٩) معجم البلدان ٤ : ٤٧ .

بأرض المقدس) . وقرأ أبو عمرو وابن كثير : « تُنْبِتُ » (بضم التاء) ، وقرأ الباقون[١] بفتحها .

واختلف في هذه « الباء »[٢] .

فقال قوم[٣] : يقال : « نَبَت » و« أنبت » بمعنى ، وأنشد الأصمعي[٤] لزهير[٥] :

٢٣٢- رأيتُ ذوي الحاجاتِ حَولَ بُيوتِهمْ قَطيناً بِها حتى إذا أنبَتَ البَقْلُ

فالباء - على هذا - لتعدي الفعل .

وقيل[٦] : « الباء » زائدة ، والمعنى : تُنبت الدهن ، كما قال الشاعر[٧] :

٢٣٣- نحنُ - بَني جَعْدَةَ - أربابُ الفَلَجْ نَضرِبُ بالسيفِ ونَرْجو بالفَرَجْ

أي : نرجو الفرج .

وقيل[٨] : « الباء » ليست بزائدة ، والمفعول محذوف ، والباء في موضع نصب على الحال تقديره : تُنبت ثمرَها بالدهن ، أي : وفيه الدهن ، كما قال الشاعر[٩] :

٢٣٤- ومُستَنَّةٍ كاسْتِنَانِ الخَرُو فِ قد قَطَعَ الحَبْلَ بالمِرْوَدِ

أي : وفيه المرود ، فهذا على مذهب من ضم التاء .

---

(١) السبعة : ٤٤٥ .

(٢) معاني الحروف : ٣٩ .

(٣) المحتسب ٢ : ٨٩ .

(٤) هو عبد الملك بن قريب ، لغوي مشهور . توفي سنة ٢١٦ هـ / طبقات الزُّبيدي : ١٦٧ .

(٥) ديوانه : ٩٢ . القطين : أهل الرجل وحشمه ، والقطين : الساكن النازل في الدار .

(٦) قاله أبو عبيدة / مجاز القرآن : ٢ / ٥٦ .

(٧) هو النابغة الجعدي / ملحقات ديوانه : ٢١٦ ، الإنصاف ١ : ٢٨٤ ، المغني : ٢٨٤ ، الخزانة ٤ : ١٥٩ .

(٨) المحتسب ٢ : ٨٩ ، المشكل ٢ : ١٠٦ .

(٩) سبق ص : ٢٢٣ .

فأما من فتحها فيجوز فيه وجهان[١] :

أحدها : أن تكون للتعدي ، على حد قولك : ذهبت بزيد ، وأنت تريد : أذهبت زيداً ، فكأنه في التقدير : تنبت الدهن ، ومثله : ﴿ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ ﴾[٢] ، أي : تنيء العصبة[٣] ، وليس قول أبي عبيدة[٤] : إنه مقلوب وإن المعنى فيه « ما إنّ مفاتحه لتنوء العصبة بها » بشيء[٥] ، لأن هذا القلب إنما يقع من الضرورة ، نحو قول الشاعر[٦] :

٢٣٥- كانَتْ عُقُوبةَ ما جَنَيْتَ كَمَا ... كانَ الزِّناءُ عُقُوبَةَ الرَّجْمِ

وكذا قول امرئ القيس[٧] :

٢٣٦- يضيء الفراشَ وَجْهُها لِضَجِيعِها ... كَمِصْباحِ زَيْتٍ في قَنادِيلِ ذُبَّالِ

أي : في ذُبّال قناديل .

والثاني : أن تكون الباء في موضع نصب على الحال ، والتقدير : تنبت وفيها الدهن ، أي : تنبت دَهِنَةً ، ومثله : خرج بثيابه ، والمعنى : خرج لابساً ثيابه ، وهي في الكلام كثير .

---

(١) الحجة ٥ : ٢٩٢ ، المشكل ٢ : ١٠٦ .

(٢) القصص : ٧٦ .

(٣) معاني الفراء ٢ : ٣١٠ ، تأويل المشكل : ٢٠٣ ، البرهان ٣ : ٣٥٩ .

(٤) مجاز القرآن ٢ : ٥٦ .

(٥) معاني الفراء ٢ : ٣١٠ ، البحر ٦ : ٤٠١ ، مجاز القرآن : ٢ / ٥٦ ، تأويل المشكل : ١٩٩ .

(٦) هو النابغة الجعدي / ديوانه : ٢٣٥ .

(٧) ديوانه : ٢٩ .

قوله تعالى

﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾[1]

معنى : « هيهات » : بَعُد ، والتقدير : بعداً ﴿ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾[2] ، وهو صوت مثل « صَهْ » و« مَهْ » وهذه الأصوات إنما تأتي في الأغلب للأمر والنهي إلا أن هذا جاء في الخبر ، ونظيره « شَتّان ما هُما » ، أي : بعد بعضهما من بعض جداً . وهذه الأصوات كلها مبنية لإيغالها في شبه الأفعال ، وإنما جعلت هكذا للإفهام بها ، كما تُفْهَم البهيمة بالزجر[3] ، قال ابن عباس[4]: المعنى في « هيهات » بُعْدٌ بعيد ، والعرب تقول : هيهات لما تبغي ، وهيهات منزلك ، قال جرير[5] :

٢٣٧- هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ العَقِيقُ ومَنْ بِهِ وهَيْهاتَ وَصْلٌ بالعقيق تُواصِلُهْ

ويقال : « هيهات » و« أيهات » ، وفي « هيهات » لغات[6] ، منهم من يقول : « هيهاتَ هيهاتَ » على أنه واحد .

واختلف في الوقف عليها : فاختار الكسائي[7] الوقف بالهاء ، لأن التاء زائدة ، واختار الفراء[8] الوقف بالتاء لأن قبلها ساكناً فصارت كتاء « بنت » و« أخت » .

والثاني : أن من العرب / من يقول : « هيهاتُ هيهاتُ » (بالضم) . ٦٣/ب

والثالث : أن منهم من يقول : « هيهاتِ هيهاتِ » (بالكسر) .

والوقف على هذين الوجهين بالتاء[9] ، لأنها بمنزلة التاء في « مسلماتٍ » ،

---

(١) المؤمنون : ٣٦ .
(٢) المشكل ٢ : ١٥٩ .
(٣) سيبويه ١ : ٢٤١ ، البغداديات : ٥٢١ ، ابن يعيش ٤ : ٣٦ ، المغني : ٢٩٣ .
(٤) تفسير الطبري ١٨ : ١٦ .
(٥) ديوانه : ٤٧٩ ، معاني الفراء ٢ : ٢٣٥ ، البغداديات : ٥٢١ .
(٦) اللسان (هيه) .
(٧،٨) معاني القرآن : ٢ / ٢٣٦ .
(٩) إعراب النحاس : ٣ / ١١٣ - ١١٤ ، المشكل : ٢ / ١٠٩ ، التبيان : ٢ / ٩٥٤ ، البحر : ٦ : ٤٠٤ - ٤٠٥ .

وهي « تاء » جمع وليس « هيهات » على هذه اللغة واحداً .

ومن العرب من ينون فيقول : « هيهاتاً » و« هيهاتٌ » و« هيهاتٍ » ، ذكر ذلك الزجاج[١] وغيره .

والفرق بين التنوين وحذفه أن من نون جعل هذه الأسماء نكرة ، ومن لم ينون جعلها معرفة ، والتنوين يدخل في الأصوات للفرق بين المعرفة والنكرة ، نحو : « إيهِ » و « إيهٍ » ، و« غاقِ » و« غاقٍ » (في حكاية صوت الغراب) ، وكذلك « ماءِ ماءٍ » (في حكاية صوت الشاء) ، ومن العرب من يقول[٢] : « هيهاهْ هيهاهْ » (بالهاء) .

وموضع « لِمَا تُوعَدُونَ » رفع ، لأن المعنى : بَعُدَ « ما تُوعَدُونَ »[٣] .

قوله تعالى

﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا .. ﴾[٤]

معنى « تَتْرَى » : يتبع بعضهم بعضاً ، كذا قال ابن عباس ومجاهد وابن زيد[٥] ، وأصلها من « المواترة » ، وكان قبل القلب « وَتْرَى » فأبدل من « الواو » « تاء » ، لأن التاء أجلد من الواو وأقوى كما فعلوا في « تُخَمَة » و« تُهَمَة » لأنهما من « الوخامة » و« الوهم » ، وكذلك « تُجاه » و« تُراث » و« تَوْلج »[٦] ، وما أشبه ذلك[٧] .

والعرب تختلف في « تَتْرى » .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه : ٤ / ١٢ - ١٣ .

(٢) المحتسب : ٢ / ٩٢ ، الخصائص ٣ : ٤٢ ، اللسان (هيه) .

(٣) المحتسب ٢ : ٩٢ ، البيان ٢ : ١٨٤ ، البحر ٦ : ٤٠٥ .

(٤) المؤمنون : ٤٤ .

(٥) تفسير الطبري ١٨ : ١٨ .

(٦) وهو كناس الوحش / اللسان (ولج) .

(٧) معاني الزجاج ٤ : ١٤ .

فمنهم[١] من ينونها فيقول : « تَتْرىً » ، وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير[٢] ، والألف - على هذا - للإلحاق بمنزلة « عَلْقىً » الملحق بـ« جعفر » و« أرْطىً » في أحد القولين ، والأصل « تَتْرَيٌ » فقلبت « الياء » ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها[٣] ، ومَن كانت هذه لغته لم يُمِل[٤] .

ومنهم[٥] من يقول : « تَتْرَى » (بغير تنوين) بجعل الألف للتأنيث ، وبذلك قرأ الباقون[٦] ، ومنهم[٧] من يميل لأنها ألف تأنيث بمنزلة الألف التي في « غَضْبَى » و« سَكْرَى » ومنهم[٨] لا يميل على الأصل .

قوله تعالى

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ... ﴾[٩]

« الطيبات »[١٠] : هاهنا الحلال ، وقيل[١١] : « الطيبات » ما يستلذ ، فعلى الوجه الأول يكون أمراً واجباً ، وعلى الثاني يكون أمراً على طريق الإباحة . والأصل في « كُلُوا » : « اؤْكُلوا » فكره اجتماع همزتين ، فحذفت الثانية استثقالاً لها لأن الثقل بها وقع ، فوليت همزة الوصل متحركاً فحذفت للاستغناء عنها .

---

(١) اللسان (وتر) .

(٢) السبعة : ٤٤٦ .

(٣) المشكل ٢ : ١١٠ ، الكشف ٢ : ١٢٨ .

(٤) معاني الفراء ٢ : ٢٣٦ .

(٥) اللسان (وتر) .

(٦) السبعة : ٤٤٦ .

(٧) وهم حمزة والكسائي من السبعة / السبعة : ٤٤٦ .

(٨) وهم الباقون من السبعة / السبعة : ٤٤٦ ، الحجة ٥ : ٢٩٤ .

(٩) المؤمنون : ٥١ - ٥٢ ، وتمامها : ﴿ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾ .

(١٠) تفسير الطبري : ١٨ / ٢٢ .

(١١) تفسير الرازي : ٢٣ : ١٠٤ ، البحر : ٦ / ٤٠٨ .

واختلف في قوله : « يا أيها الرُّسُل » :

فقيل[١] : هو خطاب لعيسى – عليه السلام – ، وهو خطاب لواحد ، كما يخاطب الواحد مخاطبة الجمع ، نحو قولك للواحد : يا أيها القوم كفوا عنا أذاكم[٢] .

وقيل[٣] : هو للحكاية لما قيل لجميع الرسل .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما موضع « أنّ » من قوله : ﴿ وَإِنَّ[٤] هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً ﴾ ؟ وفيها جوابان[٥] :

أحدهما : أن موضعها نصب ، والتقدير : « و » لـ« أنّ هذِهِ أمّتُكم » فهي مفعول له .

والثاني : أن موضعها / جر على العطف على قوله : « بِمَا تَعْمَلُونَ » . ٦٤/أ

وفي قوله : ﴿ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ ﴾ تقوية لقول سيبويه[٦] في قوله : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾[٧] . وعطفه على موضع « أنّ » ، وموضع الدليل من هذه الآية أن « أنا » من ضمير الرفع وقد عطفه على « أنّ » ، على مذهب من جعلها في موضع نصب[٨] .

ونصب « أمّةً واحدةً » على الحال[٩] ، والكوفيون يسمون الحال قطعاً[١٠] ،

---

(١) قاله ابن جرير / تفسير الطبري : ١٨ / ٢٢ .

(٢) معاني الفراء ٢ : ٢٣٧ .

(٣) تفسير الرازي : ٢٣ / ١٠٤ ، وهو قول مجاهد / الدر المنثور : ٥ / ١٠ .

(٤) في قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو / السبعة : ٤٤٦ .

(٥) معاني القرآن للفراء : ٢ / ٢٣٧ ، إعراب النحاس : ٣ / ١١٦ ، الحجة ٥ : ٢٩٧ .

(٦) الكتاب (هارون) : ١ / ٢٣٨ ، ٢ / ١٤٤ .

(٧) التوبة : ٣ .

(٨،٩) إعراب النحاس ٣ : ١١٥ .

(١٠) معاني الفراء ١ : ٧ ، تفسير الطبري ١ : ٢٣٠ .

وربما قالوا : نصب على الاستغناء[١] .

واختلف في « الأمة » هاهنا فقيل :

« الأمة » : الملة ، وهو قول الحسن[٢] وابن جريج[٣] ، أي : دينكم دين واحد ، و« الأمة » قد تقع على « الدين » ، نحو قوله : ﴿ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾[٤] ، قال النابغة[٥] :

٢٣٨- حَلَفْتُ فلَمْ أتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً وهَلْ يأْثَمَنْ ذُو أُمَّةٍ وهْوَ طائِعُ

وقيل[٦] : « الأمة » هاهنا : الجماعة ، والمعنى : جماعتكم جماعة واحدة في الشريعة التي نصبها الله لكم ، والجماعة تسمى « أمة » ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ ﴾[٧] والأمة - في غير هذا المكان - : الحين ، ومنه ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾[٨] .

والأمة : الرجل العالم المنفرد ، نحو قوله : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾[٩] .

والأمة : القرن من الناس وغيرهم ، نحو قوله تعالى: ﴿ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾[١٠].

والأمة : القامة ، نحو قول الشاعر[١١] :

٢٣٩- وإنّ مُعَاوِيَـــةَ الأكْرَمِيــــنَ حِسانُ الوُجُوهِ طِوَالُ الأُمَمْ

---

(١) معاني الفراء ١ : ٧ ، الأصول ١ : ٢١٣ ، ابن يعيش ٢ : ٥٥ .
(٢،٣) تفسير الطبري ١٨ : ٢٢ .
(٤) الزخرف : ٢٢ .
(٥) ديوانه : ٣٥ .
(٦) تفسير البغوي : ٤ / ٣٢١ .
(٧) القصص : ٢٣ .
(٨) يوسف : ٤٥ .
(٩) النحل : ١٢٠ .
(١٠) الأنعام : ٣٨ .
(١١) هو الأعشى / ديوانه : ٤١ .

قوله تعالى

﴿ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡعَذَابِ فَمَا ٱسۡتَكَانُواْ لِرَبِّهِمۡ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾[1]

اختلف في « استكانوا »[2] :

فقيل : هو « استَفْعَل » من « الكَوْن » ، والمعنى : ما طلبوا الكون على صفة الخضوع . وقيل : هو من « السُّكون » ، إلا أن الفتحة أشبعت فتناشأت منها ألف فصار « استكانُوا » وهو - على هذا القول - « افتَعَلُوا » ، أي : « استَكَنُوا » ، قال الشاعر[3] في إشباع الفتحة :

٢٤٠- فأنْتَ من الغَوائِلِ حين تُرْمَى ومِنْ ذَمِّ الرِّجالِ بمُنْتَزَاحِ

أي : بمنتزَح ، وقال عنترة[4] :

٢٤١- يَنبَاع من ذِفْرَى غَضوبٍ جَسْرَةٍ زَيَّافَةٍ مِثْلِ الفنيقِ المُكْدَم

يريد : ينبَع ، فأشبع الفتحة على ما قدمناه .

---

(١) المؤمنون : ٧٦ .

(٢) الحلبيات : ١١٥ ، المشكل ٢ : ١١٣ ، كشف المشكلات ١ : ٢٦٤ ، البيان ٢ : ١٨٧ ، شرح الشافية ٢ : ٦٩ .

(٣) هو إبراهيم بن هَرْمة . إسلامي ، آخر من يستشهد به من الشعراء / الشعر والشعراء : ٢ / ٧٥٧ - ٧٥٨ .

والشاهد في الخصائص : ٢ / ٣١٦ ، ٣ / ٢١ ، المحتسب : ١ / ١٦٦، ٣٤٠ ، الإنصاف : ١ / ٢٥ ، شرح الشافية : ٢٥ .

(٤) ديوانه : ٢٠٤ ، المحتسب : ١ / ٧٨ ، الإنصاف : ١ / ١٦ ، شرح شواهد الشافية : ٢٤ . الذِّفْرَى : الموضع الذي يعرق من الإبل ، الغضوب : الناقة الصعبة الشديدة . الجسرة : الماضية في سيرها . الزيّافة : المتبخترة في مشيتها . الفنيق : الفحل المكرم الذي لا يؤذى ولا يركب لكرامته . الكَدْم : العض بأدنى الفم .

قوله تعالى

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾[١]

يسأل لم جاز « ارجعونِ » (بلفظ الجمع) ؟ وفيه ثلاثة أجوبة :

أحدها : أنه استغاث أولاً بالله تعالى واستعان به ، ثم رجع إلى مسألة الملائكة في الرجوع إلى الدنيا ، هذا القول رواه ابن جريج[٢] .

والثاني[٣] : أن العظماء يخبرون عن أنفسهم كما تخبر الجماعة ، فخوطبوا كما تخاطب الجماعة .

والثالث : أنه جمع الضمير ليدل على التكرار ، فكأنه قال : رب ارجعن ، ارجعن ، ارجعن ، وهذا قول المازني[٤] .

---

(١) المؤمنون : ٩٩ .

(٢) تفسير الطبري : ١٨ / ٤٠ .

(٣) تأويل المشكل : ٢٩٣ ، معاني الزجاج ٤ : ٢١ ، البرهان ٢ : ٣٦١ .

(٤) إعراب النحاس : ٣ / ١٢٢ .

ومن سورة النور

قوله تعالى

﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ... ﴾[1]

في « السورة » للعلماء أقوال :

أحدها[2] : أنها / مأخوذة من « سُور » البناء ، وهي : ارتفاعه . ٦٤/ب

وقيل[3] : هو سافٌ من أسوافه .

فعلى القول الأول يكون تسميتها بذلك لارتفاعها في النفوس ، وعلى القول الثاني يكون تسميتها بذلك لأنها قطعة من القرآن .

وقيل[4] : « السورة » : الشرف والجلالة ، قال النابغة[5] :

٢٤٢- ألم تَرَ أنّ اللهَ أعطاكَ سُورَةً ... تَرَى كُلَّ مَلْكٍ دُونَها يَتذبْذَبُ

لأنكَ شَمْسٌ والمُلوكُ كَوَاكِبٌ ... إذا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنّ كَوْكَبُ

وقيل[6] : أصلها الهمزة ، واشتقاقها من « أسأرت » : إذا أبقيت في الإناء بقية ، ومنه الحديث[7] : « إذا شربتم فأسئروا » ، إلا أنه اجتمع على تخفيفها كما اجتمع على تخفيف « بَرِيّة » و« رَوِيّة » ، وهما من « برأ » الله الخلق ،

---

(١) النور : ١ - ٣ ، وتمامها : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

(٢) قاله أبو عبيدة / مجاز القرآن : ١ / ٣ - ٤ .

(٣،٤) اللسان (سور) (سوف) والساف : الصف من اللبن / اللسان (سوف) .

(٥) ديوانه : ٧٣ - ٧٤ .

(٦) اللسان (سور) .

(٧) النهاية في غريب الحديث (سأر) : ٢ / ٣٢٧ .

و« روّأت » في الأمر[١] .

وأصل « الفرض »[٢] : الحَزّ ، ثم اتسع فيه فجعل في موضع الإيجاب .
و« الرأفة »[٣] : التحنن والتعطف ، يقال : « رأفة » و« رآفة » .

و« الطائفة » هاهنا : رجلان فصاعداً ، وهو قول عكرمة[٤] . وقيل : ثلاثة فصاعداً ، وهو قول قتادة والزهري[٥] ، وقيل : أقله أربعة ، وهو قول ابن زيد[٦] .

واختلف في قوله : ﴿ فَرَضْنَٰهَا ﴾ :

فقيل[٧] : فصلنا فيها فرائض مختلفة ، كما تقول : فرضت له كذا ، أي : جعلت له نصيباً منه .

وقيل[٨] : أوحيناها عليكم وعلى من بعدكم إلى يوم القيامة .

فصل :

ومما يسأل عنه قوله : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾ ؟ وفي هذا أجوبة :

أحدها : أنها نزلت[٩] على سبب ، وهو أن رجلاً من المسلمين استأذن النبي - ﷺ - في أن يتزوج « أم مهزول »[١٠] ، وهي امرأة كانت تسافح ولها راية على بابها تعرف بها ، فنزلت هذه الآية ، وهذا قول عبدي الله : ابن عباس ،

---

(١) اللسان (برأ) ، (روأ) .
(٢) المقاييس (فرض) : ٤ / ٤٨٨ - ٤٨٩ .
(٣) اللسان (رأف) .
(٤،٥،٦) تفسير الطبري : ١٨ / ٥٥ .
(٧،٨) ذكرها الفراء / معاني القرآن : ٢٤٤ ، إعراب النحاس ٢ : ١٢٧ .
(٩) أسباب النزول : ٣٢٧ - ٣٢٨ .
(١٠) هي جارية السائب بن أبي السائب المخزومي / تفسير الطبري : ١٨ / ٥٧ ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٥ : ١٣٥ .

وابن عمر[١] . قال مجاهد والزهري وشعبة[٢] وقتادة والشعبي[٣] : حرم الله تزويج أصحاب الرايات .

والثاني : أن « النكاح » هاهنا : الجماع ، والمعنى : أنهما اشتركا في الزنا فهي مثله ، ، وهذا قول الضحاك وابن زيد وسعيد بن جبير[٤] ، ورُوي مثل ذلك عن ابن عباس في أحد قوليه[٥] .

والثالث : أن هذا الحكم كان في كل زان وزانية ، ثم نسخ بقوله : ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ﴾[٦] ، وهو قول سعيد بن جبير[٧] ، ووجه هذا أن يكون قوله : ﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً ﴾ خبراً ، وفيه معنى التحذير : فكأنه نهْي في المعنى ، ثم نسخ ، وإنما احتيج إلى هذا التأويل من قبل أن النسخ لا يصح في الأخبار ، وإنما يصح في الأوامر والنواهي .

ويسأل عن قوله : ﴿ سُورَةٌ ﴾ بم ارتفع ؟ والجواب[٨] :

أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره : هذه « سورةٌ » ، ولا يجوز أن يكون مبتدأ لأنها نكرة ، ولا يبتدأ بالنكرة حتى توصف ، وإن جعلت ﴿ أَنزَلْنَـٰهَا ﴾، و﴿ فَرَضْنَـٰهَا ﴾ صفة لها بقي المبتدأ بلا خبر ، هذا قول أكثر العلماء .

---

(١) تفسير الطبري : ١٨ / ٥٦ .

(٢) هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي مولاهم ، تابعي ، قال الشافعي : لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق . توفي سنة ١٦٠ هـ / تهذيب التهذيب : ٤ / ٣٣٨ .

(٣،٤،٥) تفسير الطبري : ١٨ / ٥٦ - ٥٧ .

(٦) النور : ٣٢ .

(٧) هو قول سعيد بن المسيب / تفسير الطبري : ١٨ / ٥٩ ، الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي : ٣٥٩ .

(٨) معاني الفراء ٢ : ٢٤٣ ، معاني الزجاج ٤ : ٢٧ ، إعراب النحاس ٣: ١٢٧ ، المشكل ٢ : ١١٥ .

ويجوز عندي أن تكون مبتدأة / على إضمار الخبر ، والتقدير : فيما يتلى عليكم ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَـٰهَا ﴾ ولا يجوز أن يقدر هذا الخبر متأخراً لأن خبر النكرة يتقدم عليها ، نحو قولك : في الدار رجل وله مال ، ولا يحسن : رجل في الدار ، ومال له ، وإنما قبح ذلك لقلة الفائدة[1] . ٦٥/أ

وقرأ عيسى بن عمر[2] : « سورةً أنزلناها » ، والتقدير : أنزلنا « سورةً أنزلناها » ، إلا أن هذا الفعل لا يظهر لأن الظاهر يكفي منه .

وقوله : ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ﴾ مبتدأ ، والخبر محذوف، والتقدير : فيما يتلى عليكم « الزاني والزانية فاجلدوا كل واحدٍ منهما »، هذا قول سيبويه[3] ، وتلخيصه أن المعنى فيما يتلى عليكم حكم ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُواْ ﴾ ، وإنما احتيج إلى هذا التقدير لأن المتلو إنما هو حكمهما لا أنفسهما .

و« الفاء » دخلت في « فاجلدوا » جواباً لما في الكلام من الإبهام ، إذ لا يقصد بها زانية بعينها ولا زانٍ بعينه ، ولذلك رفعا[4] .

ويجوز النصب على وجهين[5] :

أحدهما : إضمار فعل يدل عليه « فاجلدوا »[6] .

والثاني : أن يكون منصوباً بـ« اجلدوا » ، على تقدير زيادة « الفاء » ، كما تقول : « زيداً فاضرب »[7] .

---

(١) الكتاب ١ : ٣٢٩ ، المقتضب ٤ : ١٢٧ ، الأصول ١ : ٥٩ ، شرح عيون الإعراب : ٨٦ ، الارتشاف ٢ : ٤٠ .
(٢) مختصر البديع : ١٠٠ ، المحتسب ٢ : ٩٩ .
(٣) الكتاب : ١ / ٧٢ .
(٤) إعراب النحاس ٣ : ١٢٨ ، المشكل ٢ : ١١٦ ، القرطبي ١٢ : ١٦١ .
(٥) قراءة شاذة / شواذ العكبري ٢ : ١٧٠ .
(٦) معاني الزجاج ٤ : ٢٨٠ .
(٧) سيبويه ١ : ١٤٣ .

قرأ ابن كثير : « فرّضناها » (بالتشديد) و« رأَفة » (بفتح الهمزة) ، وقرأ الباقون[1] : بالتخفيف وإسكان الهمزة ، التشديد للمبالغة ، فأما فتح الهمزة وإسكانها فلغتان[2] .

قوله تعالى

﴿ ٱلْخَبِيثَـٰتُ لِلْخَبِيثِينَ .. ﴾[3]

« الخبيث » : نقيض الطيب[4] .

واختلف في معنى قوله : ﴿ ٱلْخَبِيثَـٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَـٰتِ وَٱلطَّيِّبَـٰتُ لِلطَّيِّبِينَ ﴾ فقال ابن عباس والضحاك ومجاهد والحسن[5] : « الخبيثات » من الكلم « للخبيثين » من الرجال ، و« الخبيثون » من الرجال « للخبيثات » من الكلم ، و« الطيبات » من الكلم « للطيبين » من الرجال ، و« الطيبون » من الرجال « للطيبات » من الكلم .

وقال ابن زيد[6] : « الخبيثات » من السيئات « للخبيثين » من الرجال ، و« الخبيثون » من الرجال « للخبيثات » من السيئات ، و« الطيبات » من الحسنات « للطيبين » من الرجال ، و« الطيبون » من الرجال « للطيبات » من الحسنات .

وقيل[7] : « الخبيثات » من النساء « للخبيثين » من الرجال ، و« الخبيثون » من الرجال « للخبيثات » من النساء ، و« الطيبات » من النساء « للطيبين » من الرجال ، و« الطيبون » من الرجال « للطيبات » من النساء .

---

(١) السبعة : ٤٥٢ .

(٢) الحجة ٥ : ٣٠٩ ، اللسان (رأف) .

(٣) النور : ٢٦ ، وتمامها : ﴿ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَـٰتِ وَٱلطَّيِّبَـٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَـٰتِ أُوْلَـٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ .

(٤) اللسان (خبث) .

(٥) تفسير الطبري ١٨ : ٨٤ .

(٦) تفسير الطبري : ١٨ / ٨٤ - ٨٦ وفيه أنه لابن عباس ومجاهد وغيرهما .

(٧) قاله ابن زيد / تفسير الطبري : ١٨ / ٨٦ .

ثم جمع ذلك في قوله : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾ فرد الضمير على « الطيبين » و« الطيبات » وقال الفراء[١]: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾، يعني : عائشة - رضي الله عنها - وصفوان بن المعطل[٢] ، وهو بمنزلة قوله تعالى : ﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٌ ﴾[٣] ، والأم تحجب الأخوين ، فجاء على تغليب لفظ الجمع[٤] .

قوله تعالى

﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ... ﴾ الآية[٥] /

٦٥/ب

« النور » : الضياء ، ونقيضه الظلمة[٦] . و« المِشْكاة »[٧] : الكُوَّة في الحائط يوضع عليها زجاجة ، ثم يكون المصباح خلف تلك الزجاجة ، ويكون للكوة باب آخر يوضع المصباح فيه . ويقال[٨] : « زُجاجة » و« زِجاجة » و« زَجاجة » . و« المصباح » : « مِفْعال » من « الصبح » ، ويقال : « مِصبَح » كذلك « مفتاح » و« مِفْتَح »[٩] .

واختلف في معنى قوله : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ :

فقيل : ينورهما بالشمس والقمر والنجوم ، وهذا قول ابن عباس

---

(١) معاني القرآن : ٢ / ٢٤٩ .

(٢) هو أبو عمرو صفوان بن المعطل بن ربيعة السلمي ، أسلم قبل المريسيع ، وشهد الخندق والمشاهد كلها بعدها / الاستيعاب : ٥ / ١٤٣ .

(٣) النساء : ١١ ، اثنين كان الإخوة أو أكثر / تفسير الطبري ٨ : ٣٩ .

(٤) تأويل المشكل : ٢٨٢ ، البرهان ٢ : ٣٩ / ٤ : ٢٩ ، الإتقان ٢ : ٢٨٣ / ٣ : ١٠٢ .

(٥) النور : ٣٥ ، ويليها : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖ ... ﴾ .

(٦) اللسان (نور) .

(٧،٨،٩) اللسان (شكا) ، (زجج) ، (صبح) ، (فتح) .

وأبي العالية والحسن[١] .

وقيل : هادي أهل السموات والأرض ، وهذا أيضاً يروى عن ابن عباس[٢] .

وفي تقدير قوله : ﴿ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ - من جهة الإعراب - وجهان[٣] :

أحدهما : أن يكون على حذف المضاف ، تقديره : ذو ﴿ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ، ثم حذف على حد قوله : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ ﴾[٤] ، وقوله : ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾[٥] .

والثاني : أن يكون مصدراً وضع موضع اسم الفاعل ، كما قال تعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾[٦] ، أي : غائراً ، وكما قالت الخنساء[٧] :

٢٤٣- تَرْتَعُ ما غَفَلَتْ حتّى إذا ادَّكَرَتْ فإنّما هِيَ إقْبالٌ وإدْبارُ

ويسأل عن الضمير في قوله : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ علام يعود ؟ وفيه أجوبة :

أحدها : أنه يعود على اسم الله عز وجل ، وهو قول ابن عباس[٨] ، وفي هذا تقديران :

(١،٢) تأويل المشكل : ٣٢٨ ، تفسير الطبري ١٨ : ١٠٥ ، تفسير السمرقندي ٢ : ٤٤٠ ، تفسير الماوردي ٤ : ١٠٢ ، تفسير البغوي ٦ : ٤٥ .

(٣) إعراب النحاس : ٣ / ١٣٦ ، التبيان : ٢ / ٩٦٩ .

(٤) البقرة : ١٧٧ .

(٥) هود : ٤٦ .

(٦) الملك : ٣٠ .

(٧) ديوانها : ٤٨ ، الكتاب : ١ / ١٦٩ ، المقتضب : ٣ / ٣٠٣ ، ٤ / ٣٠٥ ، المحتسب : ٢ / ٤٣ ، ابن يعيش : ١ / ١٤٤ . (سبق ص : ٢٤٦).

(٨) تفسير الطبري : ١٨ / ١٠٦ .

أحدهما[١] : أن يكون على معنى : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ الذي جعله في قلب المؤمن ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ صفتها كذا وكذا ، فأضاف النور إلى نفسه ، كما يقال : « بيت الله » و« ناقة الله » للتعظيم لهما .

والثاني[٢] : أن يكون نور المصباح أعظم نور يعرفه الناس ، فضرب الله تعالى المثل به ، وشبه نوره بأعظم نور يعرفه الناس ، لأنه تعالى خاطب العرب على قدر ما يفهمون .

وقال الحسن[٣] : « مَثَلُ نور » القرآن في القلب « كَمِشْكاةٍ » .

ويروى عن ابن عباس[٤] أيضاً أن « النور » هاهنا : الطاعة ، أي : مَثَلُ طاعة الله في قلب المؤمن .

وقيل[٥] : يعود الضمير على النبي – ﷺ – ، أي : « مثل نور » النبي في المؤمنين .

واختلف في قوله : ﴿ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ .

فقال ابن عباس[٦] : ﴿ لَّا شَرْقِيَّةٍ ﴾ : تشرق عليها الشمس فقط، ﴿ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ : تغرب عليها الشمس فقط ، بل هي شرقية غربية ، لأنها أخذت بحظها من الأمرين .

وروي عنه[٧] أيضاً أنه قال : هي وسط الشجر .

وروي عن قتادة[٨] أنها ضاحية للشمس .

وقال الحسن[٩] : ليست من شجر الدنيا ، فتكون شرقية أو غربية .

---

(١) تأويل المشكل : ٣٢٨ ، الوسيط ٣ : ٣٢٠ ، تفسير السمعاني ٣ : ٥٣٠ ، تفسير البغوي ٦ : ٤٥ .

(٢) انظر تفسير القرطبي ١٢ : ٢٥٧ .

(٣،٤) تفسير الطبري ١٨ : ١٠٦ .

(٥) قاله كعب / زاد المسير ٦ : ٤ .

(٦،٧) تفسير الطبري : ١٨ / ١١٠ .

(٨،٩) تفسير القرطبي : ١٢ / ٢٥٨ .

وقوله تعالى : ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾[(١)] أي : « نور » هدى التوحيد « على نور » الهدى بالقرآن .

وقيل : ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾ : يضيء بعضه بعضاً ، وهو قول زيد بن أسلم[(٢)] .

قرأ نافع وابن عامر وابن كثير وعاصم – من طريق حفص – : « دُرِّيٌّ » (بضم الدال) نسبوه إلى « الدُّرِّ » في صفائه وبياضه ، وقرأ أبو عمرو والكسائي « دِرِّيءٌ » (بكسر الدال / والهمز) ، أخذه من « الدَّرْء » وهو الدفع ، كأنه يدفع الظاهر بنوره ، وقرأ حمزة وعاصم – من طريق أبي بكر[(٣)] – « دُرِّيءٌ » (بضم الدال والهمزة) ، وفي هذه القراءة نظر ، لأن « فُعِّيلاً » في الكلام لم يأت منه سوى « مُرِّيق » وهو بناء شاذ[(٤)] .

٦٦/أ

وقرأ حمزة وعاصم – من طريق أبي بكر – : « تُوقَدُ » (بضم التاء والقافُ مخففة) أعاد الضمير على « الزجاجة » ، وقرأ أبو عمرو وابن كثير « تَوَقَّدَ » (بفتح التاء والقاف والدال) أعاد الضمير على « المصباح » وجعلا الفعل ماضياً ، وقرأ نافع وابن عامر وحفص – عن عاصم[(٥)] – « يُوقَدُ » (بالياء مخففاً) أعادوا الضمير على « المصباح » أيضاً وجعلوا الفعل مستقبلاً لما لم يسم فاعله . واختلف في « المِشْكاة » : فقيل[(٦)] : هي رومية معربة .

قال الزجاج[(٧)] : يجوز أن تكون عربية لأن في الكلام مثل لفظها « شَكْوَة » ، وهي قِربة صغيرة فعلى هذا تكون « مِشكاة » « مِفْعلة » منها ، وأصلها

---

(١) تفسير ابن كثير ٦ : ٦٤ .

(٢) تفسير القرطبي ١٢ : ٢٥٨ .

(٣) السبعة : ٤٥٥ – ٤٥٦ . والمُرِّيق : العصفر / اللسان (مرق) .

(٤) سيبويه ٢ : ٣٢٦ ، الحجة ٥ : ٣٢٣ ، معاني الزجاج ٤ : ٤٤ ، إعراب النحاس ٣ : ١٣٧ ، الكشف ٢ : ٣٢٦ .

(٥) السبعة : ٤٥٥ .

(٦) في المُعَرَّب : ٣٥١ (هي بلغة الحبشة) .

(٧) معاني القرآن وإعرابه : ٤ / ٤٣ .

« مِشْكَوَة » ، فقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها .

قوله تعالى

﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ ... ﴾ الآية[١]

« اللُّجَّة »[٢] : معظم البحر الذي لا يرى له ساحل .

ومعنى الآية : أن أعمال الذين كفروا ، ﴿ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ ﴾ في أنه يظن شيئاً وليس بشيء ، وهذا من التشبيه المعجز لأنه تشبيهُ ماله حقيقة بما ليس له حقيقة ، لما كان عاقبة ماله حقيقة إلى لا شيء ، ﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ ﴾ في أن أعمالهم مظلمة ، وبالغ الله في صفة هذه الظلمات لكثرة حيرة الذين كفروا في أعمالهم وجهلهم .

واختلف العلماء في قوله : ﴿ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ﴾ :

فقال الجمهور من العلماء[٣] : المعنى : لا يراها ولا يقارب رؤيتها ، لأن دون هذه الظلمة لا يُرى فيها .

وقال بعضهم[٤] : « يراها » بعد جهد ومشقة رؤية تخيل لصورتها ، لأن حكم « كاد »[٥] إذا لم يدخل عليها نفي أن تكون نافية ، وإن دخلها حرف نفي دلت على أن الأمر وقع بعد بطء ، فالأول : قوله تعالى : ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴾[٦] فهذا نفي إلا أنه قارب ذلك ، وقال : ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟

---

(١) النور : ٤٠ ، وتمامها : ﴿ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ .

(٢) اللسان (لجج) .

(٣) تفسير الطبري : ١٨ / ١١٦ ، زاد المسير : ٦ / ٥٠ ، البحر : ٦ / ٤٦٢ .

(٤) قاله المبرد / زاد المسير ٦ / ٥٠ ، ورجحه الفراء في معاني القرآن ٢ : ٢٥٥ .

(٥) ابن يعيش ٧ : ١٢٤ ، الخزانة ٩ : ٣٠٩ ، الأشموني ١ : ٢٦٨ ، البرهان ٤ : ١٢٠ .

(٦) النور : ٤٣ .

يَفْعَلُونَ ﴾[١] ، والمعنى : فعلوا بعد بطء .

وقيل[٢] : « كاد » هاهنا دخلت للنفي كما يدخل الظن بمعنى اليقين ، قال الحسن[٣] : لم يرها و لم يقارب الرؤية ، قال الشاعر[٤] :

٢٤٤- .... ما كِدْتُ أعْرِفُ إلاّ بَعْدَ إنْكارِي

وقال ذو الرُّمّة[٥] :

٢٤٥- إذا غَيَّرَ النَّأْيُ المُحِبِّينَ لم يَكَدْ على كلِّ حالٍ حُبُّ مَيَّةَ يَبْرَحُ

ويروى :

.... رَسِيسُ الهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ

و« الظلمات »[٦] : ظلمة البحر ، وظلمة السحاب ، وظلمة الليل ، وكذا حال الكافرين ظلمة ، واعتقادهم ظلمة ، ومصيرهم إلى ظلمة ، وهي نار يوم القيامة .

قوله تعالى

﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ / يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾[٧] ٦٦/ب

« البَرَد »[٨] : حجارة تنعقد من الثلج ، و« السَّنا »[٩] : النور .

---

(١) البقرة : ٧١ .
(٢) قاله الفراء / معاني القرآن ٢ : ٥٥ ، تفسير الطبري ١٨ : ١١٨ .
(٣) تفسير الطبري : ١٨ / ١١٦ .
(٤) هو جرير / ديوانه : ٣١٠ ، الصاحبي : ٢٤٥ ، إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج : ٢ / ٤٥٣ . وصدره :
حَيُّوا الدِّيارَ وحَيُّوا ساكِنَ الدّار ....
(٥) ديوانه : ٨٦ ، ابن يعيش : ٧ / ١٢٤ ، ١٢٥ ، الخزانة : ٤ / ٧٤ ، العيني: ٣ / ٣٧٨، الأشموني : ١ / ٢٦٨ . الرسيس : الشيء الثابت الذي قد لزم مكانه .
(٦) تفسير السمرقندي ٢ : ٤٤٣ ، تفسير الماوردي ٤ : ١١٠ ، الوسيط ٣ : ٣٢٢ .
(٧) النور : ٤٣ .
(٨) تهذيب اللغة ١٤ : ١٠٤ .
(٩) مجاز القرآن ٢ : ٦٨ .

قيل[١] : في السماء جبال برد مخلوقة . وقيل[٢] : بل المعنى : قدر جبال يجعل منها برداً .

واختلف النحويون في « مِنْ » الثانية والثالثة[٣] :

فجعل بعضهم الثانية زائدة ، فعلى هذا المعنى يكون التقدير : « يُنَزِّل مِنَ السَّماءِ » جبالاً « فيها مِنْ بَرَدٍ » ، و« مِن » في قوله : « مِنْ بَرَدٍ » لبيان الجنس ، كما قال تعالى : ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾[٤] .

وقال بعضهم[٥] : الثالثة زائدة ، والمعنى على هذا : ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا ﴾ برداً ، أي : وينزل من السماء برداً من جبال فيها ، فهذا يدل على أن في السماء جبال برد ، و « مِن » الثانية - على هذا القول - : لابتداء الغاية ، وهي مع « جبال » بدل من قوله : « من السماء » ، بإعادة الجارّ ، كما قال تعالى : ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ ﴾[٦] وهو بدل الاشتمال ، لأن السماء تشتمل على الجبال ، كما تقول : يعجبني شعبان الصوم فيه ، أي : يعجبني الصوم في شعبان .

قوله تعالى

﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾[٧]

« الحِسْبان » و « الظن »: سواء ، يقال: « حسِب يحسَب » (بكسر السين وفتحها)[٨].

(١،٢) تفسير الطبري ١٨ : ١١٨ .

(٣) معاني الفراء ٢ : ٢٥٦ ، معاني الزجاج ٤ : ٤٩ ، إعراب النحاس ٣: ١٤٢ ، البغداديات : ٢٤١ ، المشكل ٢ : ١٢٤ .

(٤) الحج : ٣٠ .

(٥) المشكل : ٢ / ١٢٤ .

(٦) الأعراف : ٧٥ .

(٧) النور : ٥٧ .

(٨) اللسان (حسب) .

يروى[١] أن الفتح لغة النبي - ﷺ - وقرأ حمزة وابن عامر[٢] : « لا يَحْسَبَنّ » (بالياء وفتح السين) ، فـ « الذين كفروا » - على هذا - فاعلون ، والمفعول لـ « يحسَبَنَّ » محذوف ، والتقدير : « ولا يحسَبَنَّ الذين كفروا » « أنفسَهم » « معجزين » « أو إياهم » « معجزين » وحسن حذف المفعول الأول لأنه هو الذي كان مبتدأ ، وحذف المبتدأ جائز لدلالة الخبر عليه[٣] ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾[٤] ، أي : أمرنا « حطةٌ » ، أو طَلِبَتُنا « حِطَّةٌ » ، وكذلك ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾[٥] ، أي : طَلِبَتُنا « طاعةٌ » ، وقرأ الباقون[٦] بالتاء وكسر السين ، فلا حذف على القراءة لأن الفاعل مضمر ، وهو النبي - ﷺ - و « الذين كفروا » مفعول أول ، و « معجزين » مفعول ثان[٧] .

---

(١) الكشف : ١ / ٣١٨ .
(٢) غيث النفع : ٣٠٤ .
(٣) أمالي السهيلي : ٥٥ ، ابن يعيش ١ : ٧٦ ، المغني : ٨٢٢ ، الطمع ٢ : ٣٨ .
(٤) البقرة : ٥٨ .
(٥) محمد : ٢١ .
(٦) إلا ما فبالخطاب والفتح / غيث النفع : ٣٠٤ .
(٧) الحجة ٥ : ٣٣٢ ، الحجة لابن خالويه : ١١٧ ، الحجة لأبي زرعة : ٥٠٥ ، الكشف ٢ : ١٤٣ .

ومن سورة الفرقان

قوله تعالى

﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ .... ﴾ الآية[١]

هذه الآية نزلت في أبيّ بن خلف وعقبة بن أبي مُعيط[٢] : قال ابن عباس[٣] : صنع عقبة طعاماً ودعا أشراف مكة ، فكان رسول الله - ﷺ - فيهم فامتنع أن يَطعَم أو يشهدَ عقبة بشهادة الحق ففعل ذلك ، فأتاه أبي بن خلف وكان خليله فقال : أصبوت ؟ فقال : لا ، ولكن دخل عليّ رجل من قريش فاستحييت أن يخرج من منزلي و لم يَطعَم فقال : ما كنت لأرضى حتى تبصق في وجهه وتفعل به كذا وتفعل ، ففعل ذلك فأنزل الله عز وجل هذه / الآية فيهما . ٦٧/أ

و« الظالم » هاهنا : عقبة ، والمَكْني عنه : أبي ، و لم يسمَّيا لتكون الآية عامة في كل من فعل فعلهما ، ثم إن أبي بن خلف قتل يوم أحد ، قتله النبي - ﷺ - بيده ، كذا روى قتادة[٤] ، وقتل عقبة يوم بدر صبراً[٥] .

قوله تعالى

﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾[٦]

قال بعض النحويين[٧] : « الباء » في قوله : ﴿ فَسْـَٔلْ بِهِۦ ﴾ بمعنى « عن » ، والمعنى : فاسأل عنه خبيراً ، و« الباء » تُبدل من « عن » مع « سل » و« سألت »[٨] ، قال علقمة[٩] :

---

(١) الفرقان : ٢٧ .
(٢) أسباب النزول : ٣٤٧ .
(٣،٤،٥) تفسير الطبري : ١٩ / ٦ - ٧ .
(٦) الفرقان : ٥٩ ، وهي قراءة ابن كثير والكسائي / غيث النفع : ٣٠٦ .
(٧) ابن قتيبة / تأويل المشكل : ٥٦٨ ، والزجاج / معاني القرآن وإعرابه : ٧٣/٤ ، تفسير القرطبي : ١٣ / ٦٣ .
(٨) الأزهية : ٢٨٤ ، الأمالي الشجرية ٢ : ٢٧٠ ، رصف المباني : ٢٢٢ .
(٩) ديوانه : ١٣١ ، المفضليات : ٣٩٢ ، العيني : ٤ / ١٠٥ ، الهمع : ٢ / ٢٢ ، الدرر الوامع : ٢ / ١٤ .

٢٤٦- فإنْ تَسْأَلُوني بالنِّساءِ فإنَّني بَصِيرٌ بأَدْواءِ النِّساءِ طَبِيبُ

و« الخبير » هاهنا : الله تعالى ، هذا قول ابن جريج[1] .

وقال بعضهم[2] : الباء على أصلها ، والمعنى : « فاسأل » بسؤالك « خبيراً » أيها الإنسان ، يخبرك بالحق في صفته ، ودل « فاسأل » على السؤال ، كما قالت العرب[3] : « من كذب كان شراً له » ، ودل عليه « كذب » ، وكما قال الشاعر[4] :

- إذا نُهِيَ السَّفيهُ جَرَى إليه وخالَفَ والسَّفيهُ إلى خِلافِ

أي: جرى إلى السفه ، ودل « السفيه » عليه[5] .

قوله تعالى

﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴾[6]

نصب « سلاماً » لأنه ليس بحكاية ، ولو كان حكاية لرفع[7] ، كما قال في آية أخرى : ﴿ قَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ ﴾[8] ، أي : « سلامٌ » عليكم ، وإنما المعنى[9] : أنهم قالوا قولاً يسلمون به ، قال سيبويه[10] : المعنى : قالوا سداداً من القول ، أي : سلِمنا منكم (على التبرؤ منهم) . قال سيبويه[11] : ولم يؤمر

---

(١) تفسير الطبري : ١٩ / ١٩ .

(٢) هو الأخفش الصغير / معاني النحاس ٥ : ٤٢ ، وانظر تفسير السمعاني ٤ : ٢٨ ، تفسير القرطبي ١٣ : ٦٣ .

(٣) سبق ص : ١٩٩ .

(٤) سبق ص : ١٤٢، ١٩٩ .

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة من س .

(٦) الفرقان : ٦٣ .

(٧) الجمل للزجاجي : ٣٢٧ ، المشكل ٢ : ١٣٦ .

(٨) هود : ٦٩ .

(٩) تفسير السمعاني ٤ : ٢٩ ، زاد المسير ٦ : ١٠١ .

(١٠،١١) الكتاب : ١ / ٣٢٤ - ٣٢٥ .

المسلمون ذلك الوقت بالقتال فأنزل ، وهي منسوخة[١] بآية القتال[٢] ، ولم يتكلم سيبويه في شيء من الناسخ والمنسوخ إلا في هذه الآية .

قوله تعالى

﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ .... ﴾ الآية[٣]

قيل[٤]: معناه : يلق جزاء الأثام، كما قال تعالى: ﴿ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا ﴾[٥] ، أي: جزاء سيئة سيئة مثلها، وكذلك ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾[٦]، أي : عقاب « ما كانوا به يستهزئون » لأن « ما كانوا به يستهزئون » لا يحيق بهم يوم القيامة .

قرأ عاصم – من طريقة أبي بكر – « يضاعَفُ » و« يَخْلُدُ » (بالرفع) ، على الاستئناف والقطع و« يَلْقَ » جواب الشرط الذي هو « ومَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ » ، وقرأ الباقون بالجزم ، إلا أن ابن عامر يقرأ « يُضَعَّفُ » (بالرفع) على الاستئناف ، وابن كثير « يُضَعَّفْ »[٧] (بالتشديد والجزم) ، ووجه الجزم أنه بدل من « يَلْقَ »[٨] ، ومثله قول الشاعر[٩] :

٢٤٧- مَتَى تَأْتِنَا، تُلْمِمْ بِنَا في ديارنا   تَجِدْ حَطَباً جَزْلاً وناراً تأجَّجا

---

(١) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي : ٣٧١ .

(٢) التوبة : ٥ / تفسير ابن كثير : ٤ / ٥٥ .

(٣) الفرقان : ٦٨ - ٦٩ .

(٤) قاله الخليل وسيبويه / زاد المسير : ٦ / ١٠٥ .

(٥) يونس : ٢٧ .

(٦) النحل : ٣٤ .

(٧) السبعة : ٤٦٧ .

(٨) الحجة ٥ : ٣٥٠ ، الكشف ٢ : ١٤٧ .

(٩) هو عبيد الله بن الحُرّ . إسلامي / الخزانة (هارون) : ٢ / ١٥٥ - ١٦١ ، والشاهد في الكتاب : ١ / ٤٦٦ ، المقتضب : ١ / ٦٦ ، ابن يعيش: ٧ / ٥٣ ، ١٠ / ٢٠ ، الخزانة : ٣ / ٦٦٠ .

فأبدل « تُلْمِمْ » من « تَأْتِنَا » ، وبدل الفعل من الفعل لا يكاد يوجد إلا في الشرط والجزاء[١] .

قوله تعالى

﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾[٢]

يسأل عن توحيد « إمام » هاهنا ، وهو يرجع إلى جماعة ، وفيه خلاف :

قال بعضهم[٣] : وحد لأنه مصدر من « أمَّ » فلان فلاناً « إماماً » كما تقول : / ٦٧/ب « قام » « قياماً » « وصام » « صياماً » ، ومن جمعه فقال : « أئمة » فلأنه قد كثر في معنى الصفة .

وقيل[٤] : جاء على الجواب ، كقول القائل : من أميركم ؟ فيقول المجيب : هؤلاء أميرنا ، قال الشاعر[٥] :

٢٤٨- يا عاذِلاتِي لا تُرِدْنَ مَلاَمَتِي ... إنّ العَواذِلَ ليس لي بأَمِيرِ

وقيل[٦] : المعنى : « واجعَلْ » كل واحد منا « إماماً » فأجمل ، والمعنى معنى التفصيل .

---

(١) شرح عيون الإعراب : ٣٦٣ ، سيبويه ٣ : ٨٧ ، الأصول ٢ : ٤٨ ، الارتشاف ٢ : ٦٢٧ ، الرضي ١ : ٣٤٢ .

(٢) الفرقان : ٧٤ .

(٣) هو الفراء / معاني القرآن ٢ : ٢٧٤ ، تفسير الطبري ١٩ : ٣٤ .

(٤) قاله الأخفش / معاني القرآن : ٢ / ٤٢٣ .

(٥) مجاز القرآن ٢ : ٤٥ ، معاني الأخفش ٢ : ٤٢٣ ، الخصائص ٣ : ١٧٤ ، المغني : ٢١١ .

(٦) تفسير القرطبي : ١٣ / ٩٤ ، البحر : ٦ / ٥١٦ .

ومن سورة الشعراء

قوله تعالى

﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[١]

يسأل عن قوله تعالى : ﴿ رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ؟ لم أفردوهما اثنان ؟ وفيه خلاف : قال بعضهم[٢] : المعنى : كل واحد منا ﴿ رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

وقيل[٣] : « الرسول » في معنى « الرسالة » ، فالتقدير - على هذا - : ذوا « رسول رب العالمين » ، وهذا كقولهم : رجل عدلٌ ورضا ، ورجلان عدل ورضا ، ورجال عدل ورضا ، قال كُثيِّر[٤] :

٢٤٩- لَقَدْ كَذَبَ الوَاشُونَ مابُحْتُ عِنْدَهُمْ ... بِسِرٍّ وَلاَ أرْسَلْتُهُمْ بِرَسُولِ

أي : برسالة .

وقيل[٥] : « الرسول » يقع على الاثنين والجميع ، كما يقع على الواحد ، قال الهذلي[٦] :

- أَلِكْنِي إِلَيْهِما وخَيْرُ الرَّسُو ... لِ أعلَمُهُمْ بنَواحِي الخَبَرْ

---

(١) الشعراء : ١٦ .

(٢) قاله النيسابوري / غرائب القرآن (على هامش الطبري) : ١٩ / ٥٢ .

(٣) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ : ٨٤ ، والأخفش في معانيه ٢ : ٤٢٦ ، والطبري في تفسيره ١٩ : ٦٥ ، والزجاج في معانيه ٤ : ٨٥ ، وابن فارس في الصاحبي : ٤٢٦ .

(٤) ديوانه : ٤٣ ، مجاز القرآن ٢ : ٨٤ ، معاني الزجاج ٤ : ٨٥، البيان ٢: ٢٠٦، ٢١٢ ، المغني : ١٩٨ .

(٥) قاله ابن قتيبة / غريب القرآن : ٣١٦ .

(٦) سبق ص : ١١٨ .

قوله تعالى

﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَاءِيلَ ﴾[١]

قيل في قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ ﴾ ثلاثة أقوال :

أحدها[٢] : أن المعنى : اتخاذك بني إسرائيل عبيداً أحبط ذلك .

والثاني[٣] : أن المعنى : أنك لما ظلمت بني إسرائيل و لم تظلمني اعتددت بها نعمة علي .

والثالث[٤] : أن المعنى : لا يوثق بهذه النعمة منك مع ظلمك بني إسرائيل : في تعبيدك إياهم .

وكل ذلك حجة على فرعون وتقريع له .

ويجوز في موضع « أنْ » وجهان :

أحدهما : أن يكون في موضع نصب ، مفعولاً له ، أي لـ« أنْ عَبَّدْتَ بني إسرائيل »[٥] .

والثاني : أن يكون في موضع رفع ، على البدل من « نعمة »[٦] .

قوله تعالى

﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً[٧] أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾[٨]

« أنْ يَعْلَمَه » : في موضع نصب لأنه خبر « أوَلَم تَكُنْ » ، ويجوز أن تنصب

(١) الشعراء : ٢٢ .
(٢) حكاه الثعلبي / زاد المسير : ٦ / ١٢١ .
(٣) قاله الفراء / معاني القرآن : ٢ / ٢٧٩ .
(٤) قاله مقاتل / زاد المسير : ٦ / ١٢١ .
(٥) معاني الفراء ٢ : ٢٧٩ ، معاني الزجاج ٤ : ٨٧ ، المشكل ٢ : ١٣٩ .
(٦) معاني الأخفش ٢ : ٤٢٦ ، معاني الزجاج ٤ : ٨٧ ، المشكل ٢ : ١٣٩ .
(٧) قراءة ابن عامر بالرفع / السبعة : ٤٧٣ .
(٨) الشعراء : ١٩٧ .

« آية »[١] وتجعلها الخبر ، وتجعل « أنْ يعلمَه » الاسم ، ويجوز أن يكون قوله : « أنْ يَعْلَمَه » مبتدأ ، والخبر « آية » والجملة خبر « أوَلَم تَكُنْ » ، واسمها مضمر فيها كأنه في التقدير : « أو لم تكن » القصة « لهم أن يعلمه علماء بني إسرائيل » « آية » ، هذا على قراءة من قرأ بالتاء[٢] ، وأما من قرأ بالياء[٣] فإنه يضمر الأمر أو الشأن ، قال الشاعر[٤] :

٢٥٠- إذا مِتُّ كان الناس نصفان: شامتٌ وآخَرُ مُثْنٍ بالَّذي أنا أصْنَعُ

أي : « كان » الأمر ، وأنشد سيبويه لهشام أخي ذي الرمة[٥] :

٢٥١- هِيَ الشِّفاءُ لِدائِي لو ظَفِرْتُ بها وليس منها شفاءُ الدَّاءِ مَبْذولُ

أي : « ليس » الأمر .

و« علماء بني إسرائيل » : يعني بهم عبد الله بن سَلاَم[٦] ، هذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة[٧] .

---

(١) وهي قراءة ابن عباس / البحر ٧ : ٤١ .
(٢) وهي قراءة ابن عامر / السبعة : ٤٧٣ ، الحجة ٥: ٣٧٠ ، الكشف ٢: ١٥٢ ، التبيان ٢ : ١٠٠١ .
(٣) معاني الأخفش ٢ : ٤٢٧ ، إعراب النحاس ٣ : ١٩٢ .
(٤) هو العُجير السَّلولي . إسلامي/ الشعر والشعراء ٢ : ٦١٥، والشاهد في الكتاب ١: ٣٦، ابن يعيش ١ : ٧٧ / ٣ : ١١٦ / ٧ : ١٠٠ ، الهمع ١ : ٦٧ / ١١١ ، الأشموني ١ : ١٢٩ .
(٥) الكتاب ١ : ٣٦ ، ٧٣ ، المقتضب ٤ : ١٠١ ، ابن يعيش ٣ : ١١٦ ، المغني : ٢٩٥ .
(٦) هو عبد الله بن سَلاَم بن الحارث الإسرائيلي ، ثم الأنصاري ، يكنى أبا يوسف ، وهو من ولد يوسف بن يعقوب صلى الله عليهما وسلم ، كان حليفاً للأنصار ، وهو أحد الأحبار ، أسلم إذ قدم النبي ﷺ المدينة . توفي سنة ٤٣ هـ / الاستيعاب : ٦ / ٢٢٨ - ٢٣٢ .
(٧) تفسير الطبري : ١٩ / ٦٩ .

قوله تعالى

﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ... ﴾ الآيات إلى آخر السورة[١]

« الشعراء »[٢] هاهنا / : الذين تعاطوا معارضة القرآن . و« الغاوون »[٣] : أتباعهم ، كانوا يتبعونهم ليسمعوا ما يقولون ليشيعوه . ٦٨/أ

وقوله : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ :

يعني به حسان بن ثابت[٤] ، وقيل[٥]: يعني به شعراء النبي – عليهم السلام – ، وقيل[٦] : يعني به شعراء المسلمين ، وعلى القول الأول جمهور العلماء .

وارتفع قوله : « والشعراءُ » بالابتداء ، و« يَتَّبِعُهُمُ الغاوون » الخبر .

ويجوز النصب[٧] على إضمار فعل ، كأنه في التقدير : « و » يتبع الغاوون « الشعراءَ يتبعهم الغاوون » ، ثم يحذف الأول لدلالة الثاني عليه ، ومثله قولك : « زيد ضربته » ، و« زيداً ضربته » إلا أن الرفع أجود ، ومن هنالك أجمع عليه القراء المشهورون[٨] .

وانتصب قوله : « أيَّ منقلب »[٩] لأنه نعت مصدر محذوف تقديره : « وسيعلم

---

(١) الشعراء : ٢٢٤ – ٢٢٧ ، وتمامها : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۝ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ .

(٢) قاله مقاتل / زاد المسير : ٦ / ٢٢٥ .

(٣) قاله ابن عباس / تفسير الطبري : ١٩ / ٧٨ .

(٤) الدر المنثور : ٥ / ١٠٠ – ١٠١ .

(٥) قاله أبو الحسن سالم البراد مولى تميم الداري ، وعطاء بن يسار / تفسير الطبري : ١٩ / ٧٩ .

(٦) قاله ابن عباس / تفسير الطبري : ١٩ / ٧٩ .

(٧) وهي قراءة عيسى بن عمر / البحر : ٧ / ٤٨ .

(٨) البحر : ٧ / ٤٨ .

(٩) إعراب النحاس : ٣ / ١٩٦ ، المشكل ٢ : ١٤٣ .

الذين ظلموا » منقلباً « أيّ منقلب ينقلبون » ، والعامـل في « أي » « ينقلبـون » ، ولا يجوز أن يعمل فيها « سيعلمُ » لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، وإنما يعمل فيه ما بعده ، والعلة في ذلك أن الاستخبار قبل الخبر ، ورتبة الاستخبار التقديم ، فلم يجـز أن يعمل فيه الخبر لأن الخبر بعده ، وذلك أنه موضوع على أنه جواب مستخبر[1] .

---

(١) معاني الزجاج ٤ : ١٠٥ ، إعراب النحاس ٣ : ١٩٦ ، المشكل ٢ : ١٤٣ .

ومن سورة النمل

قوله تعالى

﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾[(١)]

« الإيناس » : الإبصار ، و« القَبَس » : قطعة من النار[(٢)] ، قال الشاعر[(٣)] :

٢٥٢- في كَفِّـهِ صَعْدَةٌ مُثَقَّفَةٌ فيها سِنانٌ كَشُعْلَةِ القَبَس

و« الاصطلاء »[(٤)] : التسخن إلى النار .

وفي « لَدُنْ » أربع لغات[(٥)] : « لَدُنْ » و« لَدْنُ » و« لَدَى » و« لَدُ » ، والعرب مجمعة على جر ما بعدها إلا مع « غدوة » فإنهم قد ينصبونها بعد « لَدُنْ » ، وإنما نصبت بها لأن هذه النون شبهت بالنون في « عشرين » فنصب ما بعدها على التشبيه بالتمييز ، هذا قول سيبويه[(٦)] .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما معنى قوله : ﴿ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ ؟ وعنه جوابان :

---

(١) النمل : ٦ - ٨ ، وتمامها : ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ .

(٢) مجاز القرآن ٢ : ٩٢ .

(٣) هو أبو زُبيد الطائي / إسلامي / طبقات ابن سلام ٢ : ٥٩٣ ، والشاهد منسوب إلى أبي زبيد في الأغاني (دار الكتب) ١٢ : ١٣٦ ، وبلا نسبة في مجاز القرآن ٢ : ٩٢ ، وتفسير الطبري ١٩ : ٥٧ .

(٤) اللسان (صلا) .

(٥) اللسان (لدن) .

(٦) الكتاب : ١ / ٢٤ ، شرح الكتاب للسيرافي : ١ : ٢١٣ ، سير الصناعة ٢ : ٥٤٢ .

أحدهما[١] : أنه يعني به الملائكة .

والثاني[٢] : أنه يعني به القديم تعالى .

وحسن ذلك لكلامه لموسى - عليه السلام - من « النار » وإظهاره للآيات ، وهو قول ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة[٣] .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم قال لامرأته : ﴿ سَـَٔاتِيكُم ﴾ وهي واحدة ؟ وعن هذا جوابان[٤] :

أحدهما : أنه أقامها مقام الجماعة في الأنس بها ، والسكون إليها في الأمكنة الموحشة .

والثاني : أنه على طريق الكناية ، والعرب قد تستعمل ذلك .

و« البركة »[٥] : ثبوت الخير . قال الفراء[٦] : يقال : « بارك الله لك » ، و« باركك » ، و« بارك فيك » ، و« بورك في زيد » و« بورك زيد » / . ٦٨/ب

قرأ الكسائي وعاصم وحمزة: « بشِهابٍ قبسٍ » (على البدل) من « شهاب » ، وقرأ الباقون[٧] : « بشهابِ قَبَسٍ » (على الإضافة) ، قال الفراء[٨] : هو بمنزلة قوله : « ولدارُ الآخِرةِ خيرٌ » مما يضاف إلى نفسه إذا اختلف اسماه ولفظاه ، وهذا عند البصريين[٩] غلط ، لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه ، وإنما يضاف إلى غيره

---

(١) عن محمد بن كعب : « ومن حولها » ، قال : موسى النبي والملائكة / تفسير الطبري : ١٩ / ٨٣ .

(٢) وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير / تفسير الطبري : ١٩ / ٨٢ .

(٣) تفسير الطبري : ١٩ / ٨٢ - ٨٣ .

(٤) الكشاف ٣ : ١٣٧ ، البحر ٧ : ٥٤ ، اللباب ١٥ : ١١٠ .

(٥) المفردات (برك) : ٤٤ .

(٦) معاني القرآن : ٢ / ٢٨٦ .

(٧) السبعة : ٤٧٨ .

(٨) معاني القرآن : ٢ / ٢٨٦ .

(٩) الإنصاف : ٢ / ٤٣٦ .

ليخصصه أو يعرفه ، فأما قوله تعالى : ﴿ وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ ﴾[١] فتقديره عندهم : « ولدار » الساعة « الآخرة » ، ثم حذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه ، ومثله قوله تعالى : ﴿ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴾[٢] ، إنما معناه : « حب » النبت « الحصيد » ، ومن كلام العرب[٣] : « صلاةُ الأولى » و« مسجد الجامع » ، والتقدير فيهما : « صلاة » الساعة « الأولى » ، و« مسجد » اليوم « الجامع » وكذا قراءة من قرأ « بشهابِ قبسٍ » إنما معناه : « بشهابٍ » نار ، لأن « الشهاب » قد يقع على غير النار فصار هذا من باب « ثوبِ خزٍّ » و« خاتمِ فضة » ، والمعنى : من « خزٍّ » ، ومن « فضة » ومن « قبس »[٤] .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما موضع « إذ » ؟ والجواب : أن موضعها نصب بإضمار فعل ، كأنه قال : اذكر « إذ قال » ، وهذا قول الزجاج[٥] .

وقال غيره[٦] : هو منصوب بـ« عليم » ، أي : « عليم » إذ قال .

ويسأل عن موضع « أنْ بُورِكَ » ؟

قال الفراء[٧] : تجعل « أنْ » في موضع نصب إذا أضمرت اسم « موسى » في « نُودِيَ » ، وإن لم تضمر اسمه فهي في موضع رفع ، أي : « نودي » ذلك . وفي حرف أبي بن كعب[٨] : « أن بوركت النار » .

وتلخيص الوجه الأول : أن يكون المعنى : « ونُودِي » موسى بـ« أن بُورِكَ » ثم

---

(١) يوسف : ١٠٩ .

(٢) ق : ٩ .

(٣) الأصول : ٢ / ٨ .

(٤) الحجة ٥ : ٣٧٢ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه : ٤ / ١٠٨ .

(٦) البحر : ٧ / ٥٤ .

(٧) معاني القرآن : ٢ / ٢٨٦ .

(٨) معاني الفراء ٢ : ٢٨٦ ، إعراب النحاس ٣ : ١٩٩ .

حذف « الباء » فوصل الفعل إلى « أنْ » .

وتلخيص الوجه الثاني : أن يكون المعنى : « ونودي » البركة .

و« مَنْ حَوْلَها » في موضع رفع لأنه معطوف على موضع « مَنْ » الأولى[(١)] .

قوله تعالى

﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ .... ﴾ الآيات[(٢)]

« الخَبْءُ »[(٣)] : أصله من « خَبَأت » الشيء ، أي : سترته وأخفيته ، و« خبء » السموات : الأمطار والرياح ، و« خبء الأرض » : الأشجار والنبات .

ومما يسأل عنه أن يقال : ما موضع « أنْ » من ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا ﴾ ؟

والجواب : أن التقدير مختلف :

فأما من خفف[(٤)] : « ألاَ يَسْجدوا » فإن المعنى عنده : « ألا يا » قومُ « اسجدوا »[(٥)] فـ« اسجدوا » - على هذه القراءة - مبني لأنه أمر ، والعرب تحذف المنادى وتدع حرف النداء ليدل عليه[(٦)] ، قال الشاعر[(٧)] :

٢٥٣- **يا لعنةُ اللّهِ والأقوامِ كُلِّهِمُ ... والصَّالِحينَ على سِمْعانَ مِنْ جارِ**

والمعنى : « يا » قوم « لعنةُ الله » .

(١) معاني الزجاج ٤ : ١٠٩ ، المشكل ٢ : ٤٥ .

(٢) النمل : ٢٤ - ٢٥ ، وتمامها : ﴿ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ۝ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ .

(٣) اللسان (خبأ) .

(٤) وهي قراءة الكسائي / السبعة : ٤٨٠ .

(٥) الكشف : ٢ / ١٥٧ - ١٥٨ .

(٦) تأويل المشكل : ٣٢٣ ، معاني النحاس ٥ : ١٢٦ ، الحجة ٥ : ٣٨٣ .

(٧) من الخمسين / الكتاب (هارون) ٢ : ٢١٩ . انظر معاني النحاس ٥ : ٢٦ ، لامات الزجاج ٣٧ ، الإنصاف ١ : ١١٨ ، ابن يعيش ٢ : ٢٤ ، ٤٠ / ٨ : ١٢٠ .

وقيل[١] : « يا » هاهنا للتنبيه ، وليس بحرف نداء ، قال ذو الرمة[٢] :

٢٥٤- ألا يا اسْلَمي يادارَمَيٍّ على البِلَى ولا زَالَ مُنْهَلاً بجَرْعائك القَطْرُ

روى الفراء[٣] عن الكسائي عن عيسى الهمداني[٤] قال : لم أسمع المشيخة يقرؤونها إلا بالتخفيف على نية الأمر ، قال : وهي في حرف عبد الله بن مسعود « هلاّ تَسْجدُون » (بالتاء) / ، فهذا تقوية لقوله : « ألا يا » ، لأن قولك : « ألا تقوم » ؟ بمنزلة قولك : « قم » . وفي حرف أبي[٥] « ألاَ يَسْجدُونَ » ؟ قال : وهو وجه الكلام ، لأنها سجدة .

٦٩/أ

ومن قرأ[٦] : « ألاّ يسجدوا » فشدد فلا ينبغي لها أن تكون سجدة لأن المعنى : « وزيّن لهم الشيطان » « ألاّ يسجدوا » ، فعلى هذا القول يكون موضع « أنْ » نصباً على البدل من « أعمالَهم » .

وقال علي بن عيسى[٧] : المعنى : « وزيَّنَ لَهُمُ الشيطانُ أعمالَهم » لـ« ألاّ يسجدوا » .

وقيل[٨] : موضع « أنْ » جر على البدل من « السبيلِ » كأنه قال : « فصَدَّهم عن أن يسجدوا » و« لا » – على هذا الوجه – زائدة .

---

(١) مجاز القرآن ٢ : ٩٣ ، معاني الزجاج ٤ : ١١٥ ، شرح الكتاب للسيرافي ١ : ١٥٢ ، معاني الحروف : ٩٣ ، الخصائص ٢ : ١٩٥ .

(٢) ديوانه : ١ / ٥٥٩ ، اللامات : ١١ ، الإنصاف : ١ / ٦٢ ، الأمالي الشجرية : ٢ / ١٥١ ، التصريح : ١ / ١٨٥ . الجرعاء : رابية سهلة لينة .

(٣) معاني القرآن : ٢ / ٢٩٠ .

(٤) عيسى بن عمر الهمداني ، أبو عمر الكوفي ، القارئ الأعمى ، مقرئ الكوفة بعد حمزة ، عرض على عاصم وابن مصرف والأعمش وغيرهم ، وقرأ عليه الكسائي. ابن معين: ثقة. توفي عام ١٥٠ هـ . معرفة القراء الكبار ١ : ١١٩ ، طبقات ابن الجزري ١ : ٦١٢ .

(٥) تفسير الرازي : ٢٤ / ١٩٢ .

(٦) وهم السبعة ما عدا الكسائي / السبعة : ٤٨٠ .

(٧) وهو للأخفش في معاني القرآن : ٢ / ٤٢٩ ، وللزجاج في زاد المسير : ٦ / ١٦٦ .

(٨) إعراب النحاس : ٣ / ٢٠٦ ، وهو قول أبي عمرو / تفسير القرطبي : ١٣ / ١٨٥ .

قوله تعالى

﴿ قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَـٰبٌ كَرِيمٌ .. ﴾ الآيات[١]

يسأل عن معنى قوله : « كريم » ؟ وفيه أجوبة[٢] :

أحدها : أنه مختوم ، وذلك لكرمه .

والثاني : أنها جعلته كريماً لكرم صاحبه وأنه من عند ملك .

والثالث : أنه حقيق بأن يؤمل الخير العظيم من جهته .

والرابع : أن الطير حملته ، وذلك لكرمه .

والخامس : أنها جعلته كريماً ، من قبل أن صاحبه يطيعه الجن والإنس .

وقيل : إنها قالت : « كريمٌ » قبل أن تعلم أنه من سليمان .

قال الفراء[٣] : ولا يعجبني ذلك لأنهم زعموا أنها كانت قارئة الكتاب قبل أن تخرج إلى ملئها .

« والملأ »[٤] : الأشراف ، لأنهم مُلآء بما يراد منهم .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف قال: ﴿ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ولم تكن تلك اللغة عربية ؟

قال علي بن عيسى[٥] : هو حكاية المعنى .

وقيل[٦] : بل كان بالعربية ، لأن المكتوب إليها كانت من العرب ، وهي

---

(١) النمل: ٢٩ - ٣٠ وتمامها : ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَـٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ .
(٢) تأويل المشكل : ٤٩٤ ، تفسير الطبري : ١٩ : ٩٥ ، زاد المسير : ٦ / ١٦٨ .
(٣) معاني القرآن : ٢ / ٢٩١ .
(٤) المفردات (ملأ) : ٤٧٣ .
(٥،٦) البحر : ٧ / ٧٣ .

بِلْقِيس بنت شراحيل[١] .

وقيل[٢] : هي بنت الهَدهاد الحِمْيري .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم قدم ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ ﴾ على قوله : ﴿ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ وفيه ثلاثة أجوبة[٣] :

أحدها : أن قوله : ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ ﴾ كان عنواناً .

والثاني : أن « الواو » لا ترتب ، فالكلام على التقديم والتأخير ، قال حسان[٤] :

٢٥٥- بَهَا لِيلُ مِنهمْ جَعفرٌ وابنُ أُمِّهِ عَلِيٌّ ومِنهمْ أحْمَدُ المتَخَيَّرُ

والثالث : أن الكتاب إلى كافرة فخشي سليمان أن يكون منها بادرة في اسم الله تعالى فقدم اسمه قبله . والقراءة : « إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمانَ » (بالكسر) ، قال الفراء[٥] : ولو فُتحت « أنّ » والتي قبلها[٦] لكان جائزاً ، على قولك : « أُلْقِيَ إِلَيَّ » « أنّه مِنْ سُلَيْمانَ » ، و« أنه باسم الله » وقع التكرير على « الكتاب » ، فعلى هذا يكون موضعها رفعاً على البدل من « الكتاب » ، قال : ويجوز نصبها على سقوط الجار منهما ، وقال : وهي في قراءة أبيّ[٧] « وأنْ بِسْمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ » ، وفي ذلك حجة لمن فتحهما لأن « أنْ » إذا كانت مخففة مفتوحةً مع الفعل أو ما يُحْكَى لم تكن إلا مخففة النون .

---

(١) هي بلقيس بنت اليشرح بن ذي جدن ، من أعقل النساء ، وقتلت زهير بن عبد شمس وملكت ، وهي صاحبة الهُدهد ، تزوجها سليمان / المحبر : ٣٦٧ .

(٢) قاله قتادة / تفسير الطبري : ١٩ / ٩٥ .

(٣) البحر : ٧ / ٧٢ .

(٤) ديوانه : ٢٢٤ ، الكامل : ٣ / ١١٠٣ ، إعراب النحاس : ٥ / ٣١٧ ، البُهلول : السيد الوضيء الوجه .

(٥) معاني القرآن : ٢ / ٢٩١ .

(٦،٧) وهي قراءة عكرمة / مختصر البديع : ١٠٩ .

قوله تعالى

﴿ أَلَّا تَعْلُواْ عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ۝ قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ ... ﴾ الآية[(١)]

يسأل عن موضع « أنْ » من قوله : « ألاّ تعلُوا » ؟ والجواب[(٢)] :

أنها يحتمل أن تكون في موضع رفع على البدل من « كتاب » ، كأنه قال : « ألقيَ إليّ »[(٣)] « ألاّ تعلُوا عليّ » .

ويجوز أن تكون في موضع نصب ، على تقدير : بـ« ألاّ تعلُوا عليّ » .

قال الزجاج[(٤)] : كان الكتاب / « بسم الله الرحمن الرحيم » من عبد الله سليمان إلى بلقيس بنت شراحيل ، لا تعلوا علي وأتوني مسلمين . ٦٩/ب

قوله تعالى

﴿ قَالُواْ نَحْنُ أُوْلُواْ قُوَّةٍ وَأُوْلُواْ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ ... ﴾ الآيات[(٥)]

قال الزجاج[(٦)] : يروى أنه كان معها ألف قَيْل ، مع كل قيل مائة ألف رجل ، ولذلك قالوا : ﴿ نَحْنُ أُوْلُواْ قُوَّةٍ وَأُوْلُواْ بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال[(٧)] : وقيل : كان مع كل قيل ألف رجل ، وهذا أشبه . وجاء أنهم عرضوا عليها القتال بقولهم :

---

(١) النمل : ٣١ - ٣٢ ، وتمامها : ﴿ أَفْتُونِي فِيٓ أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴾ .

(٢) معاني الزجاج ٤ : ١١٩ ، المشكل ٢ : ١٤٨ .

(٣) النمل : ٣٠ ، وهي : ﴿ قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَـٰبٌ كَرِيمٌ ﴾ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤ : ١١٨ ، إعراب النحاس ٣ : ٢٠٩ .

(٥) النمل : ٣٣ - ٣٦ ، وتمامها : ﴿ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ۝ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ۝ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَـٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ .

(٦،٧) معاني القرآن وإعرابه : ٤ / ١١٨ .

﴿ نَحْنُ أُوْلُواْ قُوَّةٍ ﴾ ، عن ابن زيد[١] .

ومعنى قوله : ﴿ أَفْسَدُوهَا ﴾ : خربوها . وقوله : ﴿ وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ﴾ : استعبدوهم ، قال ابن عباس[٢] : وذلك إذا دخلوها عَنْوة .

وقيل[٣] في قوله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ : إنه من قول الله تعالى ، وإن كلامها ينقضي عند قوله : « أذلة » ، فقال الله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾، وقيل[٤] : هو من كلامها .

قال الزجاج[٥] : أنفذت إليه لَبِنة من الذهب مع امرأة في حريرة فأمر سليمان أن يطرح لَبِن من ذهب ولبن من فضة تحت أرجل الدواب ليريها هوان ما بعثت به .

قال الفراء[٦] : ذكروا أن رسولها مع الهدية كانت امرأة واحدة .

قال علي بن عيسى[٧] : أرسلت إليه وصائف وغلماناً على زي واحد وقالت : إنْ ميّز بينهما ورد الهدية وأبى إلا المتابعة على دينه فهو نبي ، وإن قبل الهدية فإنما هو من الملوك ، وعندنا ما نرضيه به ، وهو قول ابن عباس[٨] .

قال الفراء[٩] : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ ﴾ إنما يريد : « فلما جاء » الرسولُ « سليمانَ » ، قال[١٠] وهي في قراءة عبد الله[١١] « فلَمّا جاءوا سليمان » (على

(١،٢) تفسير الطبري : ١٩ / ٩٦ - ٩٧ .

(٣) قاله ابن عباس / تفسير الطبري : ١٩ / ٩٧ .

(٤) حكاه الماوردي / زاد المسير : ٦ / ١٦٩ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه : ٤ / ١١٩ .

(٦) معاني القرآن : ٢ / ٢٩٣ .

(٧) لم أقف عليه معزواً إليه ، وفي (ش) بوصائف .

(٨) تفسير الطبري : ١٩ / ٩٧ .

(٩،١٠) معاني القرآن : ٢ / ٢٩٣ .

(١١) تفسير الطبري : ١٩ / ٩٨ ، البحر : ٧ / ٧٤ .

الجمع) ، ولم يقل : « جاءوا » وصلح « جاء » لأن المرسل كان واحداً ، يدل على ذلك قول سليمان : « ارجع إليهم » ، فعلى هذا القول يكون الضمير في « جاء » عائداً إلى « الرسول » .

قال غير الفراء[١] : الضمير يعود على « المال » ، أي : « فلما جاء » المالُ « سليمانَ » ، لأن قوله : ﴿ أَتُمِدُّونَنِ ﴾ بمالٍ يدل على ذلك .

وقيل[٢] : يعود على « المرسَل » ، لأن قولها : « إني مرسِلة » يدل عليه .

وقيل[٣] : يعود على « المُهدَى » ، لأن « المُهْدى » و« الهدية » سواء .

وقيل[٤] في قوله : ﴿ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ : إنه جمع في موضع الواحد ، وقد تقدم[٥] شرح هذا فيما مضى من الكتاب .

قوله تعالى

﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ... ﴾ الآية[٦]

قال ابن عمر[٧] : إذا لم يأمر الناس بمعروف ، ولم ينهوا عن منكر خرجت الدابة ، وجاء في خبر مرفوع : « إنّها تخرج من شِعب بني مَخزوم »[٨] .

واختلف في معنى ﴿ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ ، فقيل فيه ثلاثة أجوبة[٩] :

أحدها : أن المعنى : تكلمهم بما يسوؤُهم من أنهم صائرون إلى النار وأنها

---

(١) هو الزجاج / معاني القرآن وإعرابه : ٤ / ١٢٠ .
(٢،٣) زاد المسير : ٦ / ١٧٢ .
(٤) قاله الفراء / معاني القرآن : ٢ / ٢٩٣ .
(٥) انظر / ص : ٨٣، ٤٠٦ .
(٦) النمل : ٨٢ ، وتمامها : ﴿ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ .
(٧) تفسير الطبري : ٢٠ / ١٠ .
(٨) تفسير البغوي : ٥ / ١٥٦ - ١٥٧ ، اللباب ١٥ : ٢٠٢ ، الدر المنثور ٥ : ١١٦ .
(٩) تفسير البغوي : ٥ / ١٥٦ - ١٥٧ .

تكلمهم كلاماً صحيحاً يفهمونه .

وقيل : إنها تكتب على جبين الكافر « كافر » ، وعلى جبين المؤمن « مؤمن » .

والثاني[١] : أن معنى « تُكَلِّمُهُمْ » : تجرحهم (من الكَلْم) / ، وشدد لتوكيد الفعل والمبالغة فيه . ٧٠/أ

والثالث[٢] : أن كلامها : ﴿ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ .

وقيل[٣] : إنها تخرج من بين الصفا والمروة .

وموضع « أنّ » - في مذهب من فتحها - نصب ، والمعنى : بـ« أنّ الناسَ »[٤] .

قال الفراء[٥] : وفي قراءة عبد الله « بأنّ الناسَ » ، وهذا يؤكد النصب . وفي قراءة أبيّ « تُنَبِّئُهُم أنّ النّاسَ » ، وهذا حجة لمن فتح « أنّ »[٦] ، إلا أن أهل المدينة يكسرونها على الاستئناف[٧] .

---

(١) قاله أبو حاتم / إعراب النحاس : ٣ / ٢٢٢ .

(٢) هو قول ابن عباس وقتادة / تفسير الطبري : ٢٠ / ١١ - ١٢ .

(٣) حكاه الزجاج / معاني القرآن وإعرابه : ٤ / ١٢ .

(٤،٥) معاني القرآن للفراء : ٢ / ٣٠٠ ، مختصر البديع : ١١٠ .

(٦) وهم الكوفيون ويعقوب وخلف / المبسوط : ٣٣٥ .

(٧) وكذلك ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو / المبسوط : ٣٣٥ ، الحجة ٥: ٤٠٦ .

ومن سورة القصص

قوله تعالى

﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ... ﴾[١]

« اللام » في « ليكون » لام « كي » ، أي : « لـ » كي « يكونَ لهم » ، إلا أنه أخبر بعاقبة الأمر ، ولهذا يسميها بعض النحويين[٢] « لام العاقبة » ، ويسميها قوم[٣] « لام الصيرورة » ، أي فصار لهم عدواً ، ومثل هذه « اللام » قولهم[٤] : « نَلِدُ للموت ونبني للخراب » ، أي : هذا عاقبة ما نلد وما نبني . وهذه اللام « لام الجر » دخلت على الفعل فأضمر بعدها « أنْ »[٥] لتكون مع الفعل بتأويل المصدر ، والمصدر اسم ، وتكون « اللام » داخلة على اسم لأنها من عوامل الأسماء[٦] ، ويجوز إظهار « أن » مع هذه اللام ، تقول : « جئتك لأن تكرمني » وما أشبه ذلك[٧] .

قال ابن إسحاق[٨] : التقطوه لكي يكون لهم ولداً فكان عاقبة أمره أن كان عدواً وحزناً .

قال قتادة[٩] في قوله : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ : إن المعنى فيه : أنهم « لا يشعرون » أن هلاكهم على يديه .

---

(١) القصص : ٨ .

(٢،٣) البيان : ٢ / ٢٢٩ .

(٤) مقتبس من حديث رواه البيهقي في الشعب ٧ : ٣٩٦ ، الخزانة ٩ : ٥٢٩ ، الهمع ٤ : ٢٠٢ ، العقد الفريد ٢ : ٦٩ ، شرح أبيات المغني ٤ : ٢٩٥ .

(٥) سر الصناعة ١ : ٣٣٢ .

(٦) معاني الأخفش ١ : ١١٩ .

(٧) الكتاب ١ : ٤٠٧ .

(٨،٩) تفسير الطبري ٢٠ : ٢٢ .

قوله تعالى

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾ الآيات(١)

جاء في التفسير(٢) : أن موسى - عليه السلام - أخذ بلحية فرعون وهو صغير ، فقال فرعون لامرأته : هذا الذي نخافه أن يذهب بملكنا ، ألا ترين ما فعل ؟ فقالت : إنه صغير لا يعقل ما يفعل ولكن ألقِ بين يديه ذهباً وجمرة من نار ، فإن أخذ الذهب كان كما قلت ، وإن أخذ الجمرة علمت أنه يفعل ما يفعله بغير عقل ، ففعل فرعون ذلك فأراد موسى أن يأخذ الذهب فصرفه عنه جبريل - عليه السلام - فأخذ الجمرة فأحرقت يده فجعلها في فيه ، فلذلك صار لا يفصح ، وهو معنى قوله : ﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴾(٣) ، لأن تلك العقدة حدثت من الجمرة .

وقرأ حمزة وعاصم « ردءاً يصدقني » (بضم القاف) على النعت ، وقرأ الباقون(٤) بالجزم على أنه جواب الدعاء ، ومثله قوله تعالى : ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾(٥) قرئ رفعاً(٦) وجزماً(٧) ، وأهل المدينة يخففون الهمزة فيقولون : « رِداً »(٨) .

---

(١) القصص : ٣٣ - ٣٤ ، وتمامها : ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾ .

(٢) الطبري : ١٦ / ١٢٠ .

(٣) طه : ٢٧ .

(٤) السبعة : ٤٩٤ ، الحجة ٥ : ٤٢١ .

(٥) مريم : ٥ - ٦ .

(٦) السبعة إلا أبا عمرو والكسائي / السبعة : ٤٠٧ .

(٧) وهي قراءة أبي عمرو والكسائي / السبعة : ٤٠٧ .

(٨) وهي قراءة نافع / السبعة : ٤٩٤ .

قوله تعالى

﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ... ﴾[١]

٧٠/ب

جاء في التفسير[٢] : أن المعنى « ويختار / » للنبوة من شاء « ما كان لهم الخيرة » أن يختاروا غير ما اختار الله تعالى ، لأنهم لا يعلمون وجه المصلحة .

قال الحسن[٣] : ﴿ مَا كَانَ لَهُمُ ﴾ أن يختاروا الأنبياء فيبعثوهم .

قال الفراء[٤] : « الخِيَرة » و« الخِيرة » ، و« الطِّيَرة » و« الطِّيرة » . و« ما » في قوله : ﴿ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾ نفي[٥] .

والوقف المختار[٦] : قوله : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ ، ويبتدأ ﴿ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾ ، فلا يجوز أن تكون « ما » غير نافية ، فقد ذهب إليه بعض القدرية[٧] لأن من أصل مذهبهم أن الخير من الله دون الشر ، والأول هو المذهب[٨] .

---

(١) القصص : ٦٨ .

(٢) قاله يحيى بن سلام / تفسير القرطبي : ١٣ / ٣٠٥ .

(٣) أسباب النزول : ٣٥٤ ، تفسير البغوي : ٥ / ١٨٠ .

(٤) معاني القرآن : ٢ / ٣٠٩ .

(٥) المشكل ٢ : ١٦٤ .

(٦) القطع والائتناف للنحاس ٥٤٨ ، المكتفى في الوقف والابتداء للداني : ٤٣٩ .

(٧) وهم المعتزلة / الكشاف ٣ : ١٨٨ ، شرح العقيدة الطحاوية : ٥٢٥ .

(٨) تفسير الطبري ٢٠ : ٦٧ .

قوله تعالى

﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ .. ﴾[١] .

قال ابن جريج[٢] : كان قارون ابن عم موسى لأبيه وأمه . وقال ابن إسحاق[٣] : كان ابن خالته . وقال قتادة[٤] : إنما بغى عليهم بكثرة ماله .

قال علي بن عيسى[٥] : « الكنز » : جمع المال بعضه إلى بعض ، إلا أنه قد كثر لما يُخبأ تحت الأرض ، ولا يطلق اسم « كنز » في أسماء الشريعة إلا على ما لا يُخرج زكاته للوعيد الذي جاء فيه .

و« المَفاتِح »[٦] جمع « مِفْتَح » ، جاء على حذف الزيادة ، وقيل : يقال : « مِفْتَح » و« مِفْتاح » فمن قال : « مِفْتَح » قال في الجمع : « مَفاتِح » ، ومن قال : « مِفتاح » قال في الجمع : « مَفَاتيح » .

ومعنى « تَنُوء »[٧] : تثقل ، يقال : « ناء بحِمله » « ينوء » : إذا نهض نهوضاً يثقل ، ومنه أخذت « الأنواء » ، لأن الطالع إذا غاب ينوء . وقيل[٨] : لأن الغارب إذا غاب ناء الطالع ، أي : نهض متثاقلاً ، وقيل[٩] : لأن النجوم تنهض من المشرق نهوضاً بثقل .

قال قتادة[١٠] : « العُصْبة » : ما بين العشرة إلى الأربعين . قال ابن عباس[١١] : يجوز أن تكون ثلاثة .

وقيل[١٢] : « مفاتحه » : خزائنه . وقيل[١٣] : « المفاتح » على بابها ، وكان

---

(١) القصص : ٧٦ ، ويليها : ﴿ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ ... ﴾ .

(٢،٣،٤) تفسير الطبري : ٢٠ / ٦٧ ، في (ش) : « عليه » .

(٥) اللسان (كنز) .

(٦) اللسان (فتح) .

(٧،٨،٩) اللسان (نوأ) .

(١٠،١١) تفسير الطبري : ٢٠ / ٦٨ - ٦٩ .

(١٢) قاله أبو صالح / م. ن : ٢٠ / ٦٨ .

(١٣) قاله خيثمة / م. ن : ٢٠ / ٦٨ ، وفيه : « وكان يحملها ستون بغلاً » .

يحملها سبعون بغلاً وكانت من جلود قدْر كل مفتاح منها إصبَع ، وقيل[١] : كان يحملها أربعون بغلاً . وقيل[٢] : « مفاتحه » أمواله ، وقيل[٣] : كانت أربعمائة ألف . وقيل[٤] : إنه قال : إذا كان لموسى النبوة ، وكان الذبح والقربان الذي يُقرّب في يد هارون ، فما في يدي ، أو مالي ؟ فهذا كان بغيه .

فصل :

ويسأل عن قوله : ﴿ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ ﴾ ، وإنما العصبة هي التي تنوء بها ؟ والجواب[٥] :

أنه يقال : « نؤت بالحِمل » ، و« أنأت غيري » ، و« نؤت بغيري » ، كما تقول : « ذهبت » و« أذهبت غيري » و« ذهبت به » ، فـ« الباء » و« الهمزة » تتعاقبان في تعدي الفعل ولهذا لا يجوز أن يجمع بينهما ، لا تقول : « أدخِلُ بزيد الدارُ » ولكن « أدخل زيداً الدارُ » أو « دُخِل بزيدٍ الدارُ » ، و« دُخِلَتْ » إن شئت ، ومثله ذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ ﴾[٦] إنما معناه : فجاء بها ، وقيل[٧] : إنما جاز ذلك لأنه دخل فيها معنى « تَميل » ، أي : « تميل بالعصبة » .

فأما قول أبي عبيدة[٨] : إنه مقلوب ، وإن المعنى : لتنوء العصبة بها ، كما قال[٩] :

---

(١) قاله أبو صالح / م. ن : ٢٠ / ٦٨ .

(٢) هو اختيار ابن عباس والحسن / تفسير الرازي : ٢٥ / ٥ .

(٣) قاله ابن عباس / تفسير الرازي : ٢٥ / ١٥ .

(٤) تفسير القرطبي : ١٣ / ٣١٠ .

(٥) تأويل المشكل : ٢٠٣ ، إعراب النحاس : ٢ / ٢٤٢، تفسير الطبري: ٢٠ / ٦٩ - ٧٠ .

(٦) مريم : ٢٣ .

(٧) قاله الفراء / معاني القرآن : ٢ / ٣١٠ .

(٨) مجاز القرآن : ٢ / ١١٠ .

(٩) معاني القرآن للفراء : ١ / ٩٩ . تجهره : تنظر إليه فتراه عظيماً .

٢٥٦- إنّ سِـــراجاً لَكَـــرِيمٌ مَفْخَـــرُهُ   تَحْلَى بِـهِ العَيْنُ إذا مـا تَجْهَـرُهْ / ٧١/أ

أي : يحلى بالعين ، وقال آخر[١] :

- كانَـتْ عُقُوبَـةَ مـا جَنَيْـتَ كَمَـا   كـان الزنـاءُ عُقُوبَـةَ الـرَّجْمِ

وقال امرؤ القيس[٢] :

- يُضِيءُ الظَّلامَ وَجْهُها لضَجيعِها   كمِصْباحِ زَيْتٍ في قَنادِيلِ ذُبَّـالِ

أي : في ذبال قناديل ، والذبال في القناديل ، وهذا ليس بشيء ، ولا يجب أن يحمل القرآن عليه لأن هذه تجري مجرى الغلط من العرب[٣] ، ومثل هذا في شعرهم كثير ، قال الأخطل[٤] :

٢٥٧- مِثْلُ القَنافِذِ هَدّاجُونَ قد بَلَغَـتْ   نَجْرانَ، أو بَلَغَتْ سَوْءاتِهِمْ هَجَرُ

وكـان حقـه أن يقـول : « هَجَرَ سَوْءاتُهُمْ » لأن « السوءاتِ » هي التي تبلغ « هجرَ » ، وقال[٥] :

٢٥٨- غَدَاةَ أحَلَّتْ لابْنِ أصْرَمَ طَعْنَـةً   حُصَيْنٍ عَبِيطاتُ السَّدائِفُ والخَمْرُ

و« العبيطـاتُ » مفعولـة ، و« الطعنـة » فاعلـة فقلـب ، ومـن أغلاطهـم قـول الآخر[٦] :

٢٥٩- بَرِّيَّـــةٌ لم تَعْـــرِفِ المُرَقَّقَـــا   ولم تَـذُقْ مِـنَ البُقُـولِ الفُسْتُقَا

ظن « الفستق » من البقول .

---

(١) سبق / ص : ٤٢٧ .

(٢) سبق / ص : ٤٢٧ .

(٣) انظر أغلاط العرب في الخصائص : ٣ / ٢٧٣ - ٢٨٢ ، المزهر ٢ : ٤٩٧ .

(٤) ديوانه : ١١٠ ، وفي (ش) : « قال الآخر » .

(٥) هو الفرزدق / ديوانه : ٣١٧ . العَبيطات : جمع عبيطة ، وهي القطعة من اللحم الطري غير النضيج . والسدائف : جمع سَديف ، وهو السَّنام . وابن أصرم : هو حُصين نفسه .

(٦) هو أبو نُخيلة . إسلامي / الشعر والشعراء : ٢ / ٦٠٦ وهو في اللسان (فستق) ، المزهر : ٢ / ٥٠٣ .

فأما قول خِداش بن زهير[١] :

٢٦٠- وتَرْكَبُ خَيْلاً لا هَوَادَةَ بَيْنَها وتشقَى الرماحُ بالضَّياطِرَة الحُمْرِ

فذهب جمهور العلماء[٢] إلى أن المعنى : « وتشقى الضياطرة الحمر بالرماح » فقلب ، وليس الأمر عندي كذلك ، وإنما يريد : أن رماحهم تشرف عن هؤلاء الضياطرة ، فإذا طعنوا بها فقد شقيت الرماح لأن منزلتها أرفع من أن يطعنوا بها ، وكذا قول زهير[٣] :

٢٦١- فتُنْتِجْ لكُمْ غِلْمانَ أشْأَمَ كُلُّهُمْ كأحْمَرِ عادٍ ، ثم تُرْضِعْ فتُتْئِمِ

قالوا : إنما هو أحمر ثمود ، فغلط فنسبه إلى عاد ، وليس هذا عندي غلطاً لأن ثموداً تسمى عاداً الآخرة ، ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾[٤] ، وإنما سموا « ثمود »[٥] لأن الله تعالى لما أهلك عاداً [بقيت منهم بقية تناسلوا فهم] « ثمود » لهم من « الثَّمَد » وهو الماء القليل ، لأنهم قلوا عن عدد عاد الأولى .

وهذا كثير في الشعر يجري مجرى الغلط ، ولا يجب أن يحمل القرآن عليه .

---

(١) جاهلي / الشعر والشعراء : ٢ / ٦٤٩ ، والشاهد في جمهرة أشعار العرب : ٢ / ٥٣٦ ، والمقاييس (حمر) ٢ / ١٠٢ ، اللسان (ضطر) . الضياطرة : واحدها ضَيْطَر : وهو الرجل الذي لا غناء عنده .

(٢) اللسان (ضطر) .

(٣) ديوانه : ٢٨ ، غلمان أشأم : غلمان شؤم . أحمر عاد : هو أحمر ثمود عاقر الناقة ، واسمه قُدار بن سالف ، ورواية الديوان (ترضع فتفطم) وهي الواردة في س .

(٤) النجم : ٥٠ .

(٥) المقاييس (ثمد) : ١ / ٣٨٥ - ٣٨٦ ، جمهرة الأنساب : ٤٨٦ ، ما بين الحاصرتين رواية (ش) ، وفي (س) : « بإرسال الريح عليهم قَلَّتْ » .

قوله تعالى

﴿ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْاْ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ ... ﴾ الآية[1]

اختلف العلماء في « ويكأنه » :

فذهب الفراء[2] : إلى أن أصلها : « ويْ » لَـ« كَ » فحذفت اللام وجعلت « أنّ » مفتوحة في موضع نصب بفعل مضمر ، كأنه قال : « ويلَك اعلمْ أنه » ، وأنشد لعنترة[3] :

٢٦٢- ولَقَدْ شَفَى نَفْسِي وأبْرأَ سُقْمَها قَوْلُ الفَوارِسِ: وَيْكَ عنترَ أقْدِمِ

قال[4] : وحدثني شيخ من أهل البصرة قال : سمعت أعرابية تقول لزوجها : أين ابنك ويلَكَ ؟ فقال لها : ويْكَأنّه وراء البيت ، قال : معناه : أما تَرَيْنه وراء البيت ؟ قال الشاعر[5] :

٢٦٣- سألتانِي الطَّلاقَ أنْ رأتانِي قَلَّ مالِي ، قد جئْتُماني بنُكْرِ

وَيْكَأنْ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحْـ ـبَبْ، ومَنْ يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرٍّ

وقال البصريون[6] : « ويْ » كلمة تنبه بها على أمر من / الأمور ، وهي حرف مفصول من « كأنّ » ، وذلك أنهم لما رأوا الخسف نبهوا من تكلم على قدر علمه .

٧١/ب

---

(١) القصص : ٨٢ ، وتمامها : ﴿ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ .

(٢،٣) معاني القرآن : ٣١٢ ، والشاهد في ديوانه : ٢١٩ ، المحتسب : ١ / ١٦ / ، ٢ / ٥٦ ، ابن يعيش : ٤ / ٧٧ ، الخزانة : ٣ / ١٠١ ، المغني : ٣٦٩ .

(٤) معاني القرآن : ٢ / ٣١٢ .

(٥) هو زيد بن عمرو بن نفيل . جاهلي / الخزانة : ٣ / ٩٥ - ٩٧ ، وهما في تفسير الطبري : ٢٠ / ٧٧ ، والكتاب (هارون) : ٢ / ١٥٥ ، والثاني في معاني الفراء : ٢ / ٣١٢ ، النُّكْر : الأمر القبيح المنكر . النَّشَب : المال الأصيل الناطق والصامت .

(٦) الكتاب (هارون) : ٢ / ١٥٤ - ١٥٥ .

معاني الزجاج ٤ : ١٥٧ ، الأصول ١ : ٢٥١ ، إعراب النحاس ٢ : ٥٥٩ ، حروف المعاني للزجاجي : ٦٨ .

وقيل[١] : هي كلمة يستعملها الرجل إذا فاجأه أمر مفظع .

وقيل[٢] : معناها : ألا كأنّه ، وأما كأنه .

وقيل[٣] : المعنى : « وي » بـ« أن الله » تعالى ، كأنه قال : تنبيهك بهذا ، إلا أنه حذف .

وقيل[٤] : المعنى : « ألم تر أنّ الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر » لا لكرامة قارون ببسط الرزق له .

فعلى مذهب البصريين : تكتب « وَيْ كأنّه » منفصلة[٥] ، وعلى مذهب الفراء تكتب « ويكَأنّه » متصلة . وقد حكى الفراء الوجه الأول و لم ينكره ، إلا أنه قال : لم يكتبها العرب متصلة ، ثم قال : يجوز أن يكون كثر بها الكلام فوصلت بما ليس منها ، كما اجتمعت العرب على كتابة « يابْنَؤُمَّ » فوصلوها لكثرتها ، فأجاز ما ذهب إليه البصريون[٦] ، و لم يجز البصريون قوله[٧] ، فصار قول البصريون إجماعاً .

وقرأ القراء : « لَخُسِف بنا »[٨] (بضم الخاء) على ما لم يسم فاعله ، وقرأ الحسن[٩] « لَخَسَفَ بنا » أضمر في « خَسَفَ » اسم الله تعالى ، ويسوغ هذه القراءة قراءة عبد الله[١٠] « لانْخَسَفَ بنا » .

---

(١) النكت للأعلم ١ : ٥٢٣ .
(٢) معاني الزجاج ٤ : ١٥٦ .
(٣) اللسان (ويا) .
(٤) قاله قتادة / تفسير الطبري ٢٠ : ٧٧ ، وانظر مجاز القرآن ٢ : ١١٢ .
(٥) معاني النحاس ٥ : ٢٠٥ .
(٦) معاني الفراء ٢ : ٢١٢ .
(٧) معاني الزجاج ٤ : ١٥٦ ، النكت للأعلم ١ : ٥٢٤ ، المشكل ٢ : ١٦٥ .
(٨) إلا حفصاً ويعقوب فبفتح الخاء / النشر ٢ : ٣٤٢ .
(٩) الإتحاف : ٣٤٤ .
(١٠) الرواية عن عبد الله بالبناء للمفعول (لانْخُسِفَ) في مختصر البديع : ١١٤ ، والمحتسب ٢ : ١٥٧ ، والبحر ٧ : ١٣٥ .

ومن سورة العنكبوت

قوله تعالى

﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ .. ﴾[١]

يسأل عن قوله : ﴿ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ كيف وصفهم بذلك وليسوا من أهل السماء ؟ وعن هذا جوابان[٢] :

أحدهما : أن المعنى : لستم « بمعجزين » هرباً « في الأرض ولا في السماء » .

والثاني : أن المعنى : « ولا » مَن « في السماء » معجز ، فحذف « مَن » لدلالة « مَن » الأولى ، قال حسان[٣] :

٢٦٤- أمَنْ يَهْجو رسولَ اللهِ منكُمْ ويَمدحُه ويَنصرُه سَواءُ ؟

كأنه قال « و » من « يمدحُه وينصرُه » . قال الفراء[٤] : ومثله : « اضرب من أتاك وأتى أباك ، وأكرم من أتاك ولم يأت زيداً » ، أي : « و » مَن « أتى أباك » ، « و » مَن « لم يأت زيداً » .

قوله تعالى

﴿ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾[٥]

قرئ[٦] : « مَوَدَّةُ بينكم » (بالرفع والإضافة) ، وقرئ[٧] : « مودةٌ بينكم »

---

(١) العنكبوت : ٢٢ .

(٢) معاني الفراء : ٢ / ٣١٥ ، إعراب النحاس : ٣ / ٢٥٣ ، تفسير الطبري : ٢٠ / ٩٠ .

(٣) ديوانه : ٨ ، المقتضب : ٢ / ١٣٧ ، المحتسب : ١ / ٤٣ ، المغني : ٦٢٥ ، الأشموني : ١ / ٢٧٤ .

(٤) معاني القرآن : ٢ / ٣١٥ - ٣١٦ .

(٥) العنكبوت : ٢٥ .

(٦) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي / السبعة : ٤٩٨ .

(٧) وهي قراءة الأعشى عن أبي بكر عن عاصم / مختصر البديع : ١١٥ .

(منوناً رفعاً ، بينكم نصباً) ، وقرئ[1] : « مودةً بينَكم » (بالنصب والتنوين) ، وقرئ[2] : « مودةَ بينِكم » (بالنصب والإضافة) .

فأما من قرأ : « مودةُ بينِكم » (بالرفع) فيجوز فيه وجهان[3] :

أحدهما : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو « مودةُ بينِكم » ، وكذا من رفع ونون .

والوجه الثاني : أن يكون خبر « إنّ » ، وتكون « ما » بمعنى « الذي » ، والمعنى : إن الذي « اتَّخَذْتُمْ بينَكم أوثاناً » « مودةُ » .

وقال الفراء[4] : « مودةُ بينِكم » رفع بالصفة ، وينقطع الكلام عند قوله : ﴿ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَـٰنًا ﴾ ، ثم قال : ليس مودتكم تلك الأوثان وعبادتُكم إياها بشيء ، إنما مودةُ بينِكم في الحياة / الدنيا ، ثم ينقطع الكلام ، فـ« ما » – على هذا الوجه – صلةٌ في « إنّما » كافةٌ وتفسير هذا أن يجعل « مودةُ بينكم » مبتدأ ، و« في الحياة الدنيا » الخبر .

٧٢/أ

وأما من نصب فيجوز في قراءته وجهان[5] :

أحدهما : أن يكون مفعولاً له ، أي : للمودة بينكم .

والثاني : أن يكون بدلاً من الأوثان .

ويجوز في « الأوثان » الرفع ، على أن يكون « ما » بمعنى « الذي » ، كأنه قال : إنّ الذي اتخذتم بينكم أوثان ، أي : ليست بآلهة .

---

(١) وهي قراءة نافع وابن عامر وعاصم – في رواية أبي بكر – السبعة : ٤٩٩ .

(٢) وهي قراءة حمزة وعاصم – في رواية حفص / السبعة : ٤٩٩ .

(٣) الحجة ٥ : ٤٢٧ ، الحجة لابن خالويه : ٢٧٩ – ٢٨٠ ، الكشف: ٢/ ١٧٨ ، المشكل : ٢ / ١٦٨ – ١٦٩ .

(٤) معاني القرآن : ٢ / ٣١٦ .

(٥) الحجة لابن خالويه : ٢٨٠ ، الكشف : ٢ / ١٧٨ – ١٧٩ ، المشكل : ٢ / ١٦٩ .

ومن سورة الروم

قوله تعالى

﴿ الٓمٓ ۞ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۞ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ... ﴾ الآيات[١] .

« البضع » : ما بين الثلاثة إلى العشرة[٢]. وقيل[٣]: ما بين الثلاثة إلى نصف العقد . وقيل[٤]: ما بين الثلاثة إلى السبعة . وقيل[٥]: ما بين الثلاثة إلى التسعة ، والقول الأول جاء في خبر مرفوع ، وما سوى ذلك أقوال أهل اللغة .

أجمعت القراء على ضم الغين من ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ ، وروي عن ابن عمر أنه قرأ[٦]: « ألم . غَلَبت الروم » ، جعلهم فاعلين ، فقيل له : علام غَلبوا؟ قال : على أدنى ريف الشام .

وجاء في التفسير[٧]: أن فارس ظفرت بالروم فحزن لذلك المسلمون وفرح به مشركو أهل مكة؛ لأن أهل فارس ليسوا أهل كتاب ، وكانوا يعبدون الأوثان ، فأحبهم المشركون لذلك وفرحوا بغلبتهم ، ومال المسلمون إلى الروم لأنهم أهل كتاب ، وكان لهم نبي ، قالوا : ويدل على ذلك قوله : ﴿ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ ، ثم قال : « ويومئذ » ، أي : يوم يغلبون -يعني الروم- ﴿ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ إذ غَلَبوا ، وقد كان ذلك كله .

---

(١) الروم ١ -٤ ، وتمامها : ﴿ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ .

(٢) رواه قتادة مرفوعاً/ تفسير الطبري ٢١ : ١٤ ، ورواه الترمذي مع اختلاف في اللفظ وقال : حسن غريب/ تحفة الأحوذي ٩ : ٥١ .

(٣) قاله أبو عبيدة/ مجاز القرآن ٢ : ١١٩ .

(٤) تهذيب اللغة (بضع) ١ : ٤٨٨ ، وفيه : « ويقال : البضع : سبعة » .

(٥) اللسان (بضع) ، وتحفة الأحوذي ٩ : ٥٢/ في الأصل (فأخبرهم) والتصويب من معاني الفراء .

(٦) معاني الفراء ٢ : ٣١٩ .

(٧) م . ن : م . ص

ويروى[١] أن فارس غلبت على أطراف الشام من بلاد الروم ، ثم بعد سنتين وأشهر غلبت الروم فارس واستنقذت ما أخذت فارس من بلاد الشام ففرح المسلمون بذلك لأمرين :

أحدهما : ميلهم إلى الروم ، والثاني : ظهور ما أخبرهم النبي[٢]- ﷺ - أنه يقع في ذلك الوقت .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم بنيت « قبلُ وبعدُ » ؟

فالجواب[٣]: أنهما قطعتا من الإضافة وتضمنتا معناها فصارتا كبعض الاسم ، وبعض الاسم لا يعرب ، فوجب البناء ، لأنه ليس بعد الإعراب إلا البناء ، وحركتا لالتقاء الساكنين .

فأما الضم ففيه أربعة أقوال :

أحدها[٤]: أنهما لما قطعتا من الإضافة جعلتا غايتين[٥]، فأعطيتا غاية الحركات وهي الضمة .

والثاني[٦]: أنه لما كان لهما في الأصل تمكن بنيتا على الضم ، إشعاراً بذلك ، كما فعلوا بالمنادى ، ألا ترى أنهما تعربان إذا أضيفتا أو نكرتا كما يفعل بالمنادى؟

والثالث[٧]: أن الضم لا يدخلهما في حال الإعراب ، وإنما يدخلهما الفتح والكسر في النصب والجر ، فلما بنوهما/ أعطوهما حركة لا تكون لهما في حال تمكنهما . ٧٢/ب

(١) تفسير الطبري ٢١ : ١٤ ، ١٥ .

(٢) الترمذي في أبواب تفسير القرآن (سورة الروم) ٥ : ٢٣ ، تأويل المشكل : ٤٢٤ .

(٣) شرح السيرافي ١ : ١٣٣ ، الخصائص ٢ : ٣٦٣ ، المشكل ٢ : ١٧٥ ، أسرار العربية : ٣١ .

(٤) قاله المبرد/ إعراب النحاس ٣ : ٢٦٥ .

(٥) النحويون يسمون (قبل وبعد) إذا ضمنتا معنى الإضافة بعد حذف المضاف إليه غاية/ شرح السيرافي للكتاب ١ : ١٣٣ ، إعراب النحاس ٣ : ٢٦٥ ، الأمالي الشجرية (طناحي) ٢ : ٧٥ ، ابن يعيش ٤ : ٨٦ ، الرضي ٢ : ١٠٢ .

(٦) المشكل ٢ : ١٧٦ .

(٧) معاني الزجاج ٤ : ١٧٦ ، أسرار العربية : ٣١ .

والرابع[١]: أنهما لما قطعتا من الإضافة ضعفتا فقويتا بالضمة . فهذه أربعة أقوال للبصريين .

فأما الكوفيون فلهم قولان :

أحدهما : أنهما لما تضمنتا معناهما في أنفسهما ومعنى المضاف إليه قويتا بالضمة ، وهذا قول الفراء[٢]، وقد طرده في أشياء : من ذلك أنه قال : ضُم أول فعل ما لم يسم فاعله لأنه يدل على نفسه وعلى الفاعل ، وضم « منذُ » لأنه يدل على معنى « مِن » و« إلى » ، لأنك إذا قلت : « ما رأيته منذ يومين » ، فمعناه : ما رأيته من أول اليومين إلى آخرهما ، وكذلك « نحن » ضم لأنه يقع على التثنية والجمع .

والقول الثاني : أنهما لو فتحتا لأشبهتا حالهما متمكنتين ، ولو كسرتا لأشبهتا المضاف إلى المتكلم ، فأما السكون فلا سبيل إليه لأن ما قبلها ساكن ، فلم يبق إلا الضم فأعطيتاه ، وهذا قول هشام[٣].

وأجاز الفراء تنوينهما[٤]، والمراد بهما مع ذلك الإضافة ، وأنشد[٥]:

٢٦٥- كأن مِحَطّاً في يَدَيْ حارِثيّةٍ صَناعٍ عَلَت منّي بِهِ الجِلْدَ مِنْ عَلُ[٦]

وأنشد[٧]:

---

(١) البيان ٢ : ٢٤٨ ، أسرار العربية : ٣١ .

(٢) معاني القرآن ٢ : ٣١٩ - ٣٢٢ ، معاني الحروف للرماني : ١٠٤ ، المشكل ٢ : ١٧٦ .

(٣) هو هشام بن معاوية الضرير النحوي الكوفي ، صاحب الكسائي ، أخذ عنه ، وله مقالة في النحو تعزى إليه ، وله كتاب « الحدود » صغير ، وكتاب « المختصر » ، وكتاب « القياس » . توفي سنة ٢٠٩هـ/ الإنباه ٣ : ٣٦٤ . وقوله في المشكل ٢ : ١٧٦ .

(٤) وغلطه النحاس في إعرابه ٣ : ٢٦٤ من حيث تشبيهه « من قبلُ » بـ« مِن علُ » .

(٥) معاني القرآن ٢ : ٣٢١ .

(٦) للنمر بن تولب/ جاهلي ، طبقات ابن سلام : ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٨٥ ، والشاهد في ديوانه: ٨٥ ، والمعاني الكبير : ١٢٢٣ . الخزانة (هارون) ٩ : ٤٥٨ ، اللسان والتاج (حطط) . المِحَطّ : منقاش تشِمُ به يدها . صَناع : حاذقة .

(٧) لرجل من بني عقيل / معاني القرآن ٢ : ٣٢١ .

٢٦٦- ونـحنُ قَتَلْنـا الأزْدَ أزدَ شَنُوءَةٍ فما شربوا بعدٌ على لذةٍ خَمْرا[١]

قال[٢]: ولو نصب لكان وجهاً ، وكان كما قال :

٢٦٧- فَسَاغَ لِيَ الشَّرابُ وكنتُ قَبْلاً أَكَـادُ أَغَـصُّ بالمـاءِ المَعِـينِ[٣]

وأجاز أيضاً[٤]: « جئت من قبلٍ ومن بعدٍ » (بالجر والتنوين) ، وهذا يجوز إذا كانتا نكرتين[٥]، فأما ما أنشد من الضم والتنوين والنصب فهو من ضرورات الشعر ، وللبصريين فيه مذهبان :

أحدهما : أن يترك على ضمه وينون ويقدر أن التنوين لحقه بعد البناء ، وهـذا مذهب الخليل[٦].

والثاني: أنه إذا لحقه التنوين ضرورة رد إلى النصب لأنه الأصل، كما يرد مالا ينصرف إلى أصله إذا نون، ومثل ذلك المنادى المفرد، إذا نون يبقى على ضمه عند الخليل[٧]، ويرد إلى النصب عند أبي عمرو[٨]، قال الشاعر[٩]:

٢٦٨- سَـلامُ اللهِ يَـا مطـرٌ عَلَيهـا وَلَيس عليكَ يا مطرُ السلامُ

(١) شذور الذهب : ١٠٥ ، الأشموني ٢ : ٢٦٩ ، العيني ٣ : ٤٣٦ ، الخزانة ٣ : ١٣١ .

(٢) معاني القرآن ٢ : ٣٢٠ .

(٣) الشاهد لزيد بن الصعق في الخزانة ١ : ٢٠٤ ، ٣ : ١٣٥ ، وهو لعبد الله بن يعرب في الدرر ١ : ١٧٦ ، والهمع ١ : ٢١٠ ، والتصريح ٢ : ٥٠ ، والعيني ٣ : ٤٣٥ ، وبلا نسبة في ابن يعيش ٤ : ٨٨ ، وفيه روايتان أخريان : « الفرات » ، « الحميم » بدل « المعين » .

(٤) معاني القرآن ٢ : ٣٢١ ، والتنوين بالجر قراءة أبي السمال والجحدري وعون العقيلي/ البحر : ١٦٢ ، وبلا نسبة في شواذ العكبري ٢ : ٢٧٩ .

(٥) إعراب النحاس ٣ : ٢٦٤ .

(٦) الكتاب ٢ : ١٩٩ ، ٢٠٢ .

(٧) الكتاب ٢ : ١٩٩ ، ٢٠٢ .

(٨) المقتضب ٤ : ٢١٣ ، ٢١٤ .

(٩) هو الأحوص/ إسلامي ، طبقات ابن سلام : ٦٥٥ ، والشاهد في الكتاب ١ : ٣١٣ ، المقتضب ٤ : ٢١٤ ، ٢٢٤ ، مجالس ثعلب : ٧٤ ، الخزانة ١ : ٢٩٤ ، المغني : ٣٤٣ .

هذا قول الخليل وأصحابه ، وأبو عمرو ينشد[١]:

٢٦٩- ضَـرَبَتْ صـدْرَها إلـيّ وقالـتْ يـا عَـدِيّاً لقـد وَقَتْـكَ الأوَاقِـي

(بالنصب) .

وأجـاز الفـراء[٢]: « مـن قبـلِ ومـن بعـدِ » (بـلا تنـوين) علـى نيـة الإضـافة ، وأنشد[٣]:

٢٧٠- إلاّ عُلالَـــــةَ أو بُدَاهـــــــــةَ سـابحٍ نَهْـدِ الجُـزَارَةْ

ومثله[٤] :

٢٧١- يَـا مَـن رَأى عارضـاً أُكَفْكِفُـه بـين ذراعَـيْ وجبهـةِ الأسَـدِ

قال: وسمعت أبا ثروان العُكْلي[٥] يقـول : « قطـع الله الغـداة يَـدَ ورجـل مـن قاله » ، قال المبرد[٦]: إنما يحذف هـذا ومـا أشـبهه اكتفـاء بالثـاني مـن الأول ، لأن المعنى مفهوم وليس في « قبلُ » ، و« بعدُ » ما يدل علـى المـضاف إليـه ، وفي هـذين البيتين ما يدل على الإضافة . وقيل[٧]: المعنى : « إلا عُلالةَ » سابح « وبُداهتـه » ،/ ٧٣/أ

(١) للمهلـهل في المقتـضب ٤ : ٢١٤ ، والـشاهد في ابـن يعـيش ١٠ : ٨ ، ١٠ ، شـذور الـذهب : ١١٢ ، والعيني ٤ : ٢١١ .

(٢) معـاني القـرآن ٢ : ٢٣١ ، وغلطـه النحـاس في إعرابـه ٢ : ٢٦٣ . وهـي قـراءة شـاذة/ شـواذ العكبري ٢ : ٢٧٩ ، التبيان ٢ : ١٠٣٦ ، ابن يعيش ٤ : ٨٨ .

(٣) للأعـشى في معـاني القـرآن ٢ : ٣٢١ ، والـشاهد في الكتـاب ١ : ٩١ ، المقتـضب ٤ : ٢٢٨ ، ابـن يعـيش ٣ : ٢٣ ، العيـني ٣ : ٤٥٣ ، ، ديوانـه : ١١٥ ، العُلالـة : آخـر جـري الفـرس ، والبُداهة : أوله . النّهد : الغليظ . الجُزارة : القوائم .

(٤) للفـرزدق . الكتـاب (هـارون) ١ : ١٨٠ ، المقـتضب ٤ : ٢٢٩ ، العـيني ٣ : ٤٥١ ، الخزانـة ١ : ٣٦٩ . العارض : السحاب الذي يعترض الأفق . ذراعا الأسد : كوكبان ، وجبهة الأسد : أربعة كواكب ، وهي جميعاً من أنواء العرب/ اللسان (ذرع) ، (جبه) .

(٥) معاني القرآن ٢ : ٣٢٢ .

(٦) هو أعرابي فصيح ، تعلم في البادية ، له كتاب « خلق الإنسان » ، وكتـاب « معـاني القـرآن » / الإنباه ٤ : ١٠٥ .

(٧) المقتضب ٤ : ٢٢٧ - ٢٢٩ .

ثم حذف ، ومثله قوله تعالى[١]: ﴿ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ ﴾ ، يريد : ﴿ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ ﴾ ها ، فحذف .

وأجاز هشام[٢]: « جئت قبلَ وبعدَ » (بالنصب) على نية الإضافة .

كل هذا ينكره البصريون[٣].

قوله تعالى

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا . . . ﴾[٤] .

قيل[٥]: « خوفاً » من المطر في السفر ، و« طمعاً » فيه في الحضر .

وفي قوله : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ ثلاثة أقوال :

أحدها[٦] : أنه حذف « أن المصدرية » والتقدير : « ومن آياته » أن « يريكم » ، فلما حذف « أنْ » ارتفع الفعل ، قال طرفة[٧]:

٢٧٢- أَلا أَيُّهذا الزّاجِرِي أَحْضُرَ الوَغى وَأَنْ أَشهَدَ اللذاتِ هَلْ أَنتَ مُخْلِدي؟

يريد : أن « أحضر » فحذف ، ألا تراه أظهرها في قوله : « وأن أشهد » ؟

والثاني[٨] : أن المعنى : « ومن آياته » آية « يريكم » ثم حذف لدلالة « مِن » عليها ، قال الشاعر[٩] :

---

(١) الأحزاب : ٣٥ .
(٢) المشكل ٢ : ١٧٧ .
(٣) إعراب النحاس ٣ : ٢٦٣ .
(٤) الروم : ٢٤ .
(٥) قاله قتادة / تفسير الطبري ٢١ : ٢٢ .
(٦) قاله سيبويه / الكتاب (هارون) ٣ : ٩٩ ، انظر معاني الأخفش ٢ : ٤٣٧ .
(٧) ديوانه : ٣٢ ، الكتاب ١ : ٤٥٢ ، المقتضب ٢ : ٨٥ ، المحتسب ٢ : ٣٨٨ ، الإنصاف ١ : ٢٩٦ .
(٨) قاله الفراء / معاني الفراء ٢ : ٣٢٣ ، معاني الزجاج ٤ : ١٨٢ .
(٩) هو تميم بن مقبل . ديوانه : ٢٤ ، الكتاب ١ : ٣٧٦ ، المقتضب ٢ : ١٣٨ ، المحتسب ١ : ١١٢ ، الهمع : ١٢٠ .

٢٧٣- وما الدهرُ إلا تارتـان فمنهمـا أموتُ وأخرى أبتغي العيشَ أكدَحُ

يريـد : « فمنهمـا » تـارةٌ « أمـوت » فيهـا « وأخـرى أبتغـي العـيش » فيهـا ، فحذف لدلالة « مِن » على المعنى .

والثالث[1] : أنه على التقديم والتأخير ، والمعنى : ويـريكم الـبرق مـن آياتـه ، فهذا على غير حذف .

قوله تعالى

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ . . . ﴾[2] .

يقـال : مـا معنـى ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ ؟ وهـل يهـون عليـه شـيء دون شيء ؟ وفي هذا ثلاثة أجوبة :

أحدها[3] : أن المعنى : ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ عندكم ، ثم حذف ، وهـذا قول المفسرين .

والثاني[4] : أن « أهون » بمعنى « هَيِّن » ، كما قال[5] :

٢٧٤- لَعَمْرُك ما أدري وإني لأَوْجَـلُ علـى أَيِّـنا تَغْـدو المنيّـةُ أَوّلُ

(١) قاله ابن جرير/ تفسير الطبري ٢١ : ٢٢ ، معاني النحاس ٥ : ٢٥٣ .

(٢) الروم : ٢٧ .

(٣) قالـه مقاتـل ، وهـو اختيـار الفـراء والمبرد والزجـاج/ معـاني الزجـاج ٤ : ١٨٣ ، زاد المسير ٦ : ٢٩٨ .

(٤) قاله أهل اللغة ، ومنهم أبو عبيدة/ مجاز القرآن ٢ : ١٢١ ، وقاله ابـن عبـاس والربيـع بـن خثيم/ تفسير الطبري ٢١ : ٢٤ ، وانظر المقتضب ٣ : ٢٤٥ ، معـاني النحـاس ٥ : ٢٥٦ ، البحـر ٧ : ١٦٩ .

(٥) وهـو معـن بـن أوس . مخضرم/ معجـم الـشعراء : ٣٢٢ . والـشاهد في ديوانـه : ٧٥ ، المقتضب ٣ : ٣٤٦ ، الشافية ١ : ٣٢٨ ، ٢ : ٢٦٣ ، ابن يعيش ٤ : ٨٧ ، ٦ : ٩٨ ، الخزانة ٣ : ٥٠٥ .

وقال آخر[(١)] :

٢٧٥- تَمَنّى رجالُ أن أموتَ وإن أَمتْ فَتِلك سبيلٌ لستُ فيها بأَوْحَدِ

أي : بواحد ، وهذا قول أهل اللغة .

القول الثالث : أن « الهاء » في « عليه » تعود على « الخلق » ، أي : والإعادة على الخلق أهون من النشأة الأولى ، لأنه إنما يقال له : ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾[(٢)] ، وفي النشأة الأولى كان نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاماً ، ثم كسيت العظام لحماً ، ثم نفخ فيه الروح ، فهذا على المخلوق صعب ، والإنشاء يكون أهون عليه ، وهذا قول النحويين[(٣)]، ويروى مثله عن ابن عباس[(٤)].

قال الفراء[(٥)]: حدثني حبان[(٦)] عن الكلبي[(٧)] ، عن أبي صالح[(٨)] ، عن ابن عباس قال : ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ يعود على « المخلوق » ، لأنه يقول له يوم

---

(١) أنشده أبو عبيدة في مواضع ونسبه مرة إلى طرفة/ مجاز القرآن ٢ : ١٦ ، ١١٤ ، ١٤١ ، وهو في تفسير الطبري ١٦ : ١٣ ، ٢١ : ٢٢ ، وتفسير القرطبي ١٤ : ٢١ ، والتاج (وحد) ، وليس في ديوانه .

(٢) البقرة : ١١٧ .

(٣) معاني الزجاج ٤ : ١٨٣ ، البحر ٧ : ١٦٩ ، تفسير القرطبي ١٤ : ٢٢ ، وعزي إلى قطرب/ زاد المسير ٦ : ٢٩٨ .

(٤) تفسير الطبري ٢١ : ٢٤ .

(٥) معاني القرآن ٢ : ٣٢٤ .

(٦) هو حبان بن علي العنزي الكوفي ، روى عن الأعمش وابن عجلان وغيرهما ، وعنه ابن المبارك وأبو غسان النهدي وغيرهما ، قال أبو داود عنه : لا هو ولا أخوه ، وقال ابن سعد والنسائي : ضعيف . توفي سنة ١٧١هـ ، أو ١٧٢هـ / تهذيب التهذيب ٢ : ١٧٣ ، ١٧٤ .

(٧) هو محمد بن السائب الكلبي ، أبو النضر الكوفي النسابة المفسر ، روى عن أبي صالح وعامر الشعبي وغيرهما ، روى عنه ابن جريج وابن إسحاق وأبو بكر بن عياش وغيرهم . اتفق أهل النقل على ذمه وترك الرواية عنه . توفي سنة ١٤٦/ تهذيب التهذيب ٩ : ١٧٨ - ١٨١ ، طبقات المفسرين ٢ : ١٤٤ .

(٨) هو باذام مولى أم هانئ . روى عن علي وابن عباس ومولاته أم هانئ ، وروى عنه الأعمش والثوري والكلبي . قال النسائي : ليس بثقة ، وقال ابن عدي : عامة ما يرويه تفسير . قال ابن حبان : يحدث عن ابن عباس و لم يسمع منه/ تهذيب التهذيب ١ : ٤١٦ ، ٤١٧ .

القيامة : ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ .

فأما ما يروى عن مجاهد[١] أنه قال : « الإنشاء أهون عليه من الابتداء » فقول مرغوب عنه ، لأنه لا يهون عليه شيء دون شيء تبارك وتعالى .

قوله تعالى

﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم . . . ﴾ الآية[٢]

قيل : « البر » البادية ، و« البحر » : القرى على الأنهار العظيمة ، هذا قول قتادة[٣] .

قال مجاهد[٤] : « البر » : ظهر الأرض ، و« البحر » البحر المعروف ، يؤخذ كل سفينة غصباً .

وقيل[٥] : « البر » : الأرض القفر ، و« البحر » : المجرى الواسع للماء ، عذباً كان أو مالحاً .

وقيل[٦] : « البر » : البرية ، و« البحر » / الريف والمواضع الخصبة . ٧٣/ب

وأصل « البر »[٧] من « البِر » لأنه يبَر بصلاح المُقام فيه. وأصل « البحر »[٨] : الشَّق ، ومنه « البَحيرة » ، ومنه قيل : « بحر » لأنه شَقٌّ في الأرض ، ثم كثر فسمي الماء الملح « بحراً » وأنشد ثعلب[٩] :

٢٧٦- وَقَدْ عادَ عَذْبُ الماءِ بَحْراً فَزادني ... على مَرَضِي انْ أَبْحَرَ المشْرَبُ العَذْبُ

---

(١) تفسير الطبري ٢١ : ٢٤ .

(٢) الروم : ٤١ .

(٣،٤) تفسير الطبري ٢١ : ٣٢ ، معاني الزجاج ٤ : ٨٨ ، معاني النحاس ٥ : ٢٦٥ ، تفسير الماوردي ٤ : ٣١٧ .

(٥،٦،٧،٨) المقاييس ، المفردات ، اللسان (بحر ، بر) .

(٩) لنصيب . إسلامي/ طبقات ابن سلام ٢ : ٦٧٥ ، والشاهد في ديوانه : ٦٦ .

و« الفساد »[١] : ضد الصلاح ، وقيل[٢] : « الفساد » هاهنا « المعاصي » ، وقيل[٣]: هو على الحذف، والتقدير: « ظهر » عقاب « الفساد في البر والبحر ».

قال الفراء[٤] : أجدب البر وانقطعت مادة البحر بذنوبهم ، كان ذلك ليذوقوا الشدة في العاجل .

قوله تعالى

﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا . . . ﴾ الآية[٥]

قال الخليل[٦] : الفعل الماضي هاهنا في موضع المستقبل ، والمعنى : « لَيَظَلُّنَّ » .

ومما يسأل عنه أن يقال : أين جواب الشرط في قوله : « ولئن » ؟

والجواب[٧] : أنه استغني عنه بجواب القسم ، وكان جواب القسم هو المذكور لتقدمه على الشرط ، ولو تقدم الشرط لكان الجواب له كقولك : « إن أرسلنا ريحاً لظلوا والله يكفرون »[٨] ، وهذه « اللام » يسميها البصريون[٩] « لام توطئة القسم » ، ويسميها الكوفيون[١٠] « لام إنذار القسم » .

ويسأل عن « الهاء » في قوله ﴿ فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا ﴾ ؟ وفيه ثلاثة أجوبة[١١] :

---

(١) اللسان (فسد) .

(٢،٣) تفسير الطبري ٢١ : ٣٢ .

(٤) معاني القرآن ٢ : ٣٢٥ .

(٥) الروم ٥٠ ، ٥١ ، وهما ﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴾ .

(٦) الكتاب (هارون) : ٣ : ١٠٨ ، سر الصناعة ١ : ٣٩٨ .

(٧) الكتاب ١ : ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٢ : ٦٦٢ ، ٦٦٣ .

(٨) معاني الأخفش ١ : ١٥١ ، سر الصناعة ١ : ٣٩٩ .

(٩) اللامات : ٨٥ ، البيان ٢ : ٨ .

(١٠) معاني الحروف : ٥٤ .

(١١) معاني الفراء ٢ : ٣٢٧ ، مجاز القرآن ٢ : ١٢٥ ، معاني الزجاج ٤ : ١٨٩ ، إعراب النحاس

أحدها : أنها تعود على « السحاب » ، والمعنى : « ولئن رأوا السحاب » ، والمعنى : « ولئن رأوا » السحاب « مصفراً » ، لأنه إذا كان كذلك لم يكن فيه مطر .

والثاني : أنها تعود على « الزرع » ، لأنه قوله : « إلى آثار رحمة الله » يدل عليه . فأما من قرأ « إلى أثر » (على الإفراد) [1] فيجوز أن تعود الهاء على « أثر » لأنه يدل على « الزرع » .

والثالث : أنها تعود على « الريح » ، أي : « فرأوا » الريح « مصفراً » ، وهو قول الحسن[2] ، ومجازه : أن الريح تأنيثها غير حقيقي ، والمؤنث الحقيقي إنما يكون في الحيوان فذكر الوصف كما قال تعالى[3] : ﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ ، و« الموعظة » مؤنثة .

---

٣ : ٢٧٧ ، المشكل ٢ : ١٨٠ .

(١) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم - في رواية أبي بكر - ، وقرأ الباقون (آثار)/ السبعة : ٥٠٨ .

(٢) تفسير الطبري ١٤ : ٤٥ ، البحر ٧ : ١٨٩ (بلا عزو) .

(٣) البقرة : ٢٧٥ .

ومن سورة لقمان

قوله تعالى

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1]

يقال : « مَدّ » النهر ، و« مَدَّه » نهر آخر ، قال الفراء[2] : تقول العرب : دجلة تَمُدّ بئارنا وأنهارنا والله يُمدنا بها . وتقول: « قد أمددتك بألف فمَدُّوك ».

قرأ أبو عمرو « والبحر » (بالنصب) ، ورفع الباقون[3].

فالنصب على العطف على « ما » من قوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ ، و« البحر » .

والرفع على القطع مما قبله ، ويكون رفعاً بالابتداء[4]، و« يَمدّه » في موضع نصب على الحال ، والخبر محذوف ، كأنه قال : ﴿ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴾ مداد ، ثم حذف لأن المعنى مفهوم[5]، أو يضمر « يكون مداداً » وإلى هذا ذهب الفراء[6]، ولا يجوز أن تعطفه على المضمر في قوله : « في الأرض » ، كأنه في التقدير : « ولو أن ما » استقر « في الأرض من شجرة أقلام » هو « والبحر » ، لأن/ البحر لا يكون أقلاماً[7]. ٧٤/أ

وموضع « أنّ » رفع بإضمار فعل ، كأنه في التقدير : « ولو » وقع « أن ما في الأرض » لأن « لو » بالفعل أولى لما فيها من معنى الشرط[8]، ولا يجوز أن تعطف « البحر » على موضعها لأنها مفتوحة ، وقد ذهب عنها معنى الابتداء[9] .

---

(١) لقمان : ٢٧ .
(٢) معاني القرآن ٢ : ٣٢٩ .
(٣) السبعة : ٥١٣ .
(٤) معاني الزجاج ٤ : ٢٠٠ ، إعراب النحاس ٣: ٢٨٧ ، الحجة ٥: ٤٥٨ ، الكشف ٢ : ١٨٩ .
(٥) الكشف ٢ : ١٨٩ ، المشكل ٢ : ١٨٤ .
(٦) معاني القرآن ٢ : ٣٢٩ .
(٧) إعراب النحاس ٣ : ٢٨٨ ، المحتسب ٢ : ١٦٩ .
(٨) المشكل ٢ : ١٨٤ .
(٩) معاني الزجاج ٤ : ٢٠٠ ، المحتسب ٢ : ١٦٩ ، الفريد ٤ : ١٣ ، البحر ٧ : ١٩١ (وفيها القول بالجواز) .

ومن سورة السجدة

قوله تعالى

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ . . . ﴾[1]

يسأل علام تعود « الهاء » في قوله : « من لقائه » وفي هذا أجوبة :

أحدها : أن المعنى : ﴿ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ﴾ موسى الكتاب ، فهو يعود على « الكتاب » هذا قول الزجاج[2].

والثاني : أنها تعود على « الأذى » ، والمعنى : ﴿ فلا تكن في مرية من لقاء ﴾ الأذى ، كما لقي موسى ، وهو قول الحسن[3].

والثالث : أنها تعود على « موسى » ، والتقدير : « فلا تكن » يا محمد « في مرية من لقاء » موسى[4].

وقيل[5]: تعود على « الإيتاء » ، والمعنى : ﴿ فلا تكن في مرية من لقاء ﴾ إيتائك الكتاب ، كما أوتي موسى .

---

(١) السجدة : ٢٣ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤ : ٢٠٩ .

(٣) إعراب النحاس ٣ : ٢٩٧ ، زاد المسير ٦ : ٤٤٣ ، تفسير القرطبي ١٤ : ١٠٨ .

(٤) تفسير الطبري ٢٠ : ٧١ ، ونسبه النحاس إلى قتادة/ معاني القرآن ٥ : ٣١٠ .

(٥) تفسير الرازي ٢٥ : ١٨٦ ، البحر ٧ : ٢٠٥ .

ومن سورة الأحزاب

قوله تعالى

﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ . . . ﴾[١]

قرأ نافع وعاصم : « وَقَرْنَ في بيُوتِكُنّ » (بفتح القاف) ، وقرأ الباقون[٢] « قِرْن » (بالكسر) . فأما من قرأ[٣] « وَقَرْنَ » فهي قراءة فيها نظر ؛ وذلك أنه لا يخلو أن يكون من « الوقار » أو من « القرار » ، فلا يجوز أن يكون من « الوقار » لأنه إنما يقال : « وَقَر » « يقِر » ، مثل : « وعَد » « يَعِد » ، فإذا أمرت قلت : « قِرْن » ، كما قرأت الجماعة ، وهذا على ميزان قولك : "عِدْن" ، ولا يجوز أن يكون من « القرار » لأنه إنما يقال : « قَرّ » في المكان « يقِر » (بكسر القاف) ، و« قرّت » عينه « تقر » ، فلو كان من « القرار » لقيل : « اقرِرْن » ، ثم يستثقل تكرير الراء فتنقل حركتها إلى القاف ثم تحذف إحدى الراءين لالتقاء الساكنين ، وتحذف همزة الوصل للاستغناء عنها فيبقى « قِرْنَ » كما قرأت الجماعة ، فهذان الوجهان يجوزان في قراءة من كسر .

وأما الفتح فبعيد ، إلا أنه قد حكي : « قرَرت » في المكان « أقَرّ » ، وهي لغة حكاها الكسائي[٤] فيجوز – على هذا – أن يكون الأصل : « اقرَرن » ، ثم فعل به ما فعل بـ« اقرِرن » ، ثم ألقيت فتحة الراء على القاف ، وحذفت لالتقاء الساكنين ، وحذفت الهمزة للاستغناء عنها ، كما فعل فيما تقدم ، وأكثر ما يجيء هذا في « فَعِلْتُ » ، نحو : « ظَلْتُ » و« ظِلْتُ » ، و« مَسْتُ » و« مِسْت » ، و« أَحْسَسْت » و« أَحَسْتُ »[٥] ، وأنشد أبو زيد[٦]:

---

(١) الأحزاب : ٣٣ .

(٢) السبعة : ٥٢١ ، ٥٢٢ .

(٣) الكشف ٢ : ١٩٧ .

(٤) معاني الفراء ٢ : ٣٤٢ ، مجاز القرآن ٢ : ١٣٧ ، معاني الزجاج ٤: ٢٢٥، الحجة ٥ : ٤٧٥ .

(٥) المنصف ٣ : ٧٤ .

(٦) لأبي زيد الطائي . إسلامي / طبقات ابن سلام ٢ : ٥٩٣ ، ٦١٥ .والشاهد في ديوانه : ٩٦ ، المقتضب ١ : ٢٤٥ ، المنصف ٣ : ٨٤ الإنصاف : ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ابن يعيش ١٠ : ١٥٤ .
الشَّوَس : النظر بمؤخر العين

٢٧٧- سوى أن العِتَاق من المطايا أَحَسْنَ به فهن إليه شُوسُ

إلا أن الفراء حكى[1]: « هن يَنْحَطْنَ من الجبل » ، في معنى « ينحطِطن » .

وقيل[2] في « التبرج » : التبختر ، وقيل : التكسر ، وهو قول قتادة[3] ، وقيل[4] : الظهور ./

٧٤/ب

قوله تعالى

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ . . . ﴾[5]

قرأ عاصم : « خاتَم النبيين » (بفتح التاء) وهي قراءة الحسن[6] ، وقرأ الباقون[7] بالكسر ، كأن المعنى عنده : هو آخر « النبيين » ، ويروى عن علقمة أنه قرأ : « خاتَمُه مِسْك »[8] ، أي : آخره « مسك » .

قال المبرد[9] : « خاتَمَ » فعل ماض على وزن « فاعَلَ » ، وهو في معنى « خَتَم » النبيين ، فنصب -في هذا الوجه- على أنه مفعول .

وفي حرف عبد الله[10] : « ولكنْ نبياً خَتَم النبيين » ، وقراءة من كسر تدل على هذا المعنى لأنه اسم فاعل من « ختم » ، كـ« ضارب » من « ضرب » .

و« النبيين » - في مذهب من كسر - في موضع جر بالإضافة ، وكذا في مذهب من فتح إلا عند المبرد فإنه في موضع نصب على ما قدمناه .

---

(١) معاني القرآن ٢ : ٣٤٢ .

(٢) قاله مجاهد / البحر ٧ : ١٣٠ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣ : ٤٨٢ .

(٤) المقاييس (برج) ١ : ٢٣٨ .

(٥) الأحزاب : ٤٠ .

(٦) الإتحاف : ٣٥٥ .

(٧) السبعة : ٥٢٢ .

(٨) المطففين : ٢٦ ، معاني الفراء ٢ : ٣٤٤ .

(٩) تفسير الآلوسي ٢٢ : ٣٤ .

(١٠) مختصر ابن خالويه : ١٢٠ .

ويجوز في « رسول » وجهان : النصب والرفع :

فالنصب على أنه خبر « كان » ، أي : « ولكنْ » كان ، أي : « ولكنْ » كان محمد « رسولَ اللهِ »[١] .

والرفع على معنى : « ولكنْ » هو « رسولُ اللهِ »[٢] .

وهذه الآية نزلت[٣] في زيد بن حارثة[٤] ، وذلك أن النبي - ﷺ - تبناه فكان يقال : زيد ابن رسول الله ، وكان النبي عليه السلام خطب زينب بنت جحش[٥] (امرأة زيد) بعد أن طلقها زيد ، فامتنعت[٦] ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ . . . ﴾[٧] إلى آخر القصة ، وأنزل : ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِأَبَآئِهِمْ ﴾[٨] ، فلما نزلت هذه الآية قال زيد : أنا ابن حارثة ، وأذِن الله لنبيه في تزويج زينب .

قال قتادة[٩] : أولاد النبي عليه السلام : « القاسم » وبه يكنى ، و« إبراهيم » و« الطيب » و« المطهّر » ، قال غيره[١٠] : و« عبد الله » ، وقيل[١١] : « الطيب » و« المطهر » و« عبد الله » أسماء كانت لواحد .

---

(١) وهو قراءة الجماعة / البحر ٧ : ٢٣٦ .

(٢) وهو قراءة زيد بن علي وابن أبي عبلة/ معاني الفراء ٢ : ٣٤٤ ، البحر ٧ : ٢٣٦ .

(٣) تفسير ابن كثير ٦ : ٣٧٨ .

(٤) هو زيد بن حارثة بن شراحيل ، أبو أسامة مولى رسول الله ﷺ . استشهد بموتة سنة ٨ هـ/ الاستيعاب ٤ : ٤٧ - ٥٤ .

(٥) هي زينب بنت جحش ، أم المؤمنين ، وأمها أمية عمة النبي ﷺ توفيت سنة ٢٠هـ/ الاستيعاب ١٣ - ١٥ .

(٦) مسند أحمد ٣ : ١٩٥ تفسير ابن كثير ٦ : ٤٢٠ .

(٧) الأحزاب : ٣٦ .

(٨) الأحزاب : ٥ .

(٩) تفسير الطبري ٢٢ : ١٢ .

(١٠،١١) الروض الأنف ٢ : ٢٤٣ .

قوله تعالى

﴿ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ . . .﴾ الآية[١]

نصب « امرأة » بإضمار فعل تقديره: وأحللنا لك « امرأةً مؤمنةً إن وهبت ».

ومما يسأل عنه أن يقال : لم قال : ﴿ إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ ولم يقل : « إن وهبت نفسَها » لك؟ والجواب[٢]: أنه لو قال : « لك » لَتُوهم أنه يجوز لغيره ، فذكر النبي - ﷺ - ليزول اللبس .

قال علي بن الحسين[٣] : هذه امرأة من الأزد يقال لها : « أم شَريك »[٤] . وقال الشعبي[٥] : هي امرأة من الأنصار ، وقيل[٦] : هي زينب بنت جحش ، وقال ابن عباس[٧] : لم يكن عند النبي عليه السلام امرأة وهبت نفسها له .

قوله تعالى

﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ...﴾[٨]

« كلهن » توكيد للمضمر في « يرضين » ، أي : « ويرضين » « كلهن » ، ولا يجوز نصبه على توكيد المضمر في « آتيتهن » ، لأن المعنى ليس عليه ، ولا يريد « آتيتهن » كلهن ، وإنما يريد « ويرضين » كلهن[٩].

---

(١) الأحزاب : ٥٠ .

(٢) قاله الزجاج / معاني القرآن وإعرابه ٤ : ٢٣٣ .

(٣) تفسير الطبري ٢٢ : ١٧ . وهو علي بن الحسين بن إبراهيم ، وأبوه يلقب بإشكاب ، محدث فاضل متقن . سمع أبا معاوية الضرير ، وإسحاق الأزرق ، ومحمد بن ربيعة وغيرهم ، وحدث عنه أبو داود وابن ماجة وغيرهما . وثقه النسائي . توفي سنة ٢٦١هـ/ سير أعلام النبلاء ١٢ : ٣٥٢ ، ٣٥٣ .

(٤) هي أم شَريك القرشية العامرية ، اسمها غُزَيَّة بنت دودان بن عوف/ الاستيعاب ١٣ : ٢٤١ - ٢٤٣ .

(٥،٦،٧) تفسير الطبري ٢٢ : ١٧ .

(٨) الأحزاب : ٥١ .

(٩) معاني الفراء ٢ : ٣٤٦ .

ومن سورة سبأ

قوله تعالى

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ . . . ﴾ الآية[1]

« التأويب »[2] : سير النهار ، و« الإسآد » : سير الليل/ .

٧٥/أ

وقيل في (أوبي معه) : سبحي ، وهو قول ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة[3]، وتأويله - عند أهل اللغة -[4] سبحي معه مؤوبة ، أي : سبحي معه في النهار ، وسيري معه .

وقيل[5] : تأويله : رَجِّعي معه التسبيح لأن أصله من « آب » « يؤوب » ، أي رجع .

وقيل[6]: سيري معه حيث شاء .

وجاء في التفسير[7]: أن الحديد لان في يده حتى صار كالشمع ، قال : وأسلنا له الحديد حتى صار كالطين فكان يعمل به ما يشاء .

فأما النصب في قوله : « والطيرَ » ففيه أربعة أوجه :

أحدها : أنه معطوف على قوله : « فَضْلاً » ، والتقدير : « ولقد آتينا داود منَّا فضلاً » والطيرَ « يا جبال أوِّبي معه » ، وهذا قول الكسائي[8].

والثاني : أنه نصب بإضمار فعل ، كأنه قال : وسخرنا له « الطير » ، وهو قول أبي عمرو[9].

---

(١) سبأ : ١٠ ، وتمامها : ﴿ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَـهُ ٱلْحَدِيدَ ﴾ .

(٢) اللسان (أوب) ، (سأد) .

(٣) تفسير الطبري ٢٢ : ٤٦ .

(٤) غرائب القرآن للنيسابوري ١٧ : ٤٠ .

(٥) قاله الزجاج / معاني القرآن وإعرابه ٤ : ٢٤٣ .

(٦) قاله الحسن / البحر ٧ : ٢٦٣ .

(٧) معاني الفراء ٢ : ٣٥٥ ، تفسير القرطبي ٤ : ٢٦٦ ، وهو قول ابن عباس .

(٨،٩) إعراب النحاس ٣ : ٣٣٤ ، المشكل ٢ : ٢٠٤ .

والثالث[١] : أنه مفعول معه ، كأنه قال : « يا جبال أوبي معه » مع « الطير » ، قال الشاعر[٢] :

٢٧٨- فكُونوا أنتمُ وبني أبيكمْ مكان الكُلْيَتَيْنِ من الطِّحَالِ

والرابع[٣] : أن يكون معطوفاً على موضع « الجبال » ، لأن موضعها نصب بالنداء ، كما تقول : « يا زيدُ والضحاكَ » ، قال الشاعر[٤] :

٢٧٩- ألا يا زيدُ والضَّحَّاكَ سِيرَا فقد جاوَزْتُما خَمَرَ الطريقِ

وروي أن الأعمش وغيره[٥] قرأ « والطيرُ » (بالرفع) ، وكذلك قرأ يعقوب[٦] ، وأجازه الفراء[٧] ، ورفعه من وجهين :

أحدهما : أن يكون معطوفاً على لفظ « الجبال » ، كما تقول : « يا زيد والضحاكُ » ، وهو اختيار الخليل[٨] ، وأبو عمرو[٩] يختار « يا زيد والضحاكَ » .

والثاني : أن يكون معطوفاً على المضمر في « أوّبي » ، وهو قول الفراء[١٠] ، وحسن العطف على المضمر المرفوع ، وإن لم يؤكد لأن قوله : « معه » قام مقام

(١) إعراب النحاس ٣ : ٣٣٤ ، المشكل ٢ : ٢٠٤ .

(٢) سبق ص : ٢٨٥

(٣) قاله سيبويه / الكتاب (هارون) ٢ : ١٨٦ .

(٤) الجمل للزجاجي : ١٦٥ ، ابن يعيش ١ : ١٢٩ ، الهمع ٢ : ١٤٢ ، الدرر ٢ : ١٩٦ ، الخَمَر : ما واراك من الشجر والجبال ونحوها / اللسان (خمر) .

(٥) هي قراءة الأعرج وأبي عمرو - في رواية عبد الوارث / مختصر البديع : ١٢١ ، وهي قراءة السلمي وأبي يحيى وغيرهما / البحر ٧ : ٢٦٣ .

(٦) البحر ٧ : ٢٦٣ . ويعقوب هو ابن إسحاق بن زيد الحضرمي ، أبو محمد ، قارئ أهل البصرة في عصره ، أحد القراء العشرة ، كان عالماً بالعربية ووجوهها ، والقرآن واختلافه . توفي سنة ٢٠٥هـ/ معرفة القراء الكبار ١ : ١٥٧ . وهذه قراءة يعقوب برواية روح عنه . وهي انفرادة لابن مهران عن هبة الله بن جعفر عن أصحابه عنه ، لا يقرأ بها ، ولذا أسقطها صاحب الطيبة/ النشر ٣: ٢٥٤ ، الإتحاف : ٣٥٨ .

(٧) معاني القرآن ٢ : ٣٥٥ .

(٨) الكتاب (هارون) ٢ : ١٨٧ .

(٩) الهمع (المحقق) ٥ : ٢٨٣ .

(١٠) معاني القرآن ٢ : ٣٥٥ .

التوكيد ، كما قال في آية أخرى : ﴿ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا ﴾[١] فقامت « لا » مقام التوكيد ، وقد جاء العطف من غير توكيد ولا فصل نحو قول عمر بن أبي ربيعة[٢] :

- قُلْتُ إذ أَقْبَلَت وَزُهْرٌ تَهادى كَنِعَاجِ المَلاَ تَعَسَّفْنَ رَمْلا

وهو قبيح ، وكان حقه أن يقول : هي « وزُهْرٌ » .

قوله تعالى

﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مساكنهم[٣] ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ . . . ﴾ الآية[٤] .

قال الزجاج[٥] : « سبأ » مدينة بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام ، قال غيره[٦] : هي قبيلة .

وقيل[٧] : « سبأٌ » رجل ، وهو أبو اليمن .

وللعرب فيها مذهبان :

منهم من يصرفها[٨] يجعلها اسماً للحي أو اسماً للمكان أو الأب ، قال جرير[٩]:

---

(١) الأنعام : ١٤٨ .

(٢) سبق / ص : ٢٢٤ .

(٣) في قراءة الحرميين وابن عامر وأبي عمر وعاصم ، في رواية أبي بكر / السبعة : ٥٢٨ .

(٤) سبأ : ١٥ - ١٦ ، وتمامهما : ﴿ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُواْ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ۝ فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٤ : ١١٤ .

(٦) هو اختيار أبي عبيد / تفسير القرطبي ١٤ : ٢٨٣ .

(٧) ذكره فروة بن مُسَيك مرفوعاً / تفسير الطبري ٢٢ : ٥٢ .

(٨) الكتاب ٢ : ٢٨ ، الكشف ٢ : ١٥٦ .

(٩) ديوانه : ٣٢٥ ، الأمالي الشجرية ٢ : ٣٨ ، ٣٤٣ .

٢٨٠- الـوارِدون وتَـيمٌ في ذُرا سَـبَأٍ قد عَضَّ أعناقَهُمْ جِلْدُ الجَواميسِ

ومنهم من لا يصرفها[١] يجعلها اسماً لقبيلة أو لمدينة أو لبقعة أو لأم ، قال الشاعر[٢] :

٢٨١- مِنْ سَبَأَ الحاضِرينَ مَأرِبَ إذْ يَبْنون مِنْ دُونِ سَيْلِه العَرِما

و« العَرِم » : المُسنَّاة[٣] ، واحدها « عَرِمَة » ، وكأنه مأخوذ من « عُرامة الماء »[٤] ، ويقال له أيضاً محبِس الماء ، قال الأعشى[٥] في « العَرِم » :/ ٧٥/ب

٢٨٢- ففي ذلك للمُؤْتَسي أسوةٌ ومـأرِبُ عَفَّى عليها العَرِمْ
رُخامٌ بَنَتْهُ لَهُمْ حِمْيَرٌ إذا جاء تَيَّارُهُ لَم يَرِمْ

و« الخَمْط » : كل نبت قد أخذ طعماً من المرارة ، هذا قول الزجاج[٦]، وقال أبو عبيدة[٧] : « الخَمْط » : كل شجرة ذات شوك ، وقيل : « الخمط » : شجر الأراك ، وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك[٨] . و« أُكُله » : ثمره ، يقال : « أُكْل » و« أُكُل » (بضم الهمزة) ، فأما « الأَكْل » (بالفتح) فمصدر « أكَل » . و« الأثل »[٩] : الطَّرْفاء ، وقيل : خشب ، وهو قول الحسن[١٠] .

والمعروف[١١] أن « الأَثْل » شجر يشبه الطَّرْفاء . و« السِّدْر »[١٢] شجر النَّبْق ،

---

(١) الكتاب ٢ : ٢٨ الكشف ٢ : ١٥٦ .
(٢) هو النابغة الجعدي/ ديوانه : ١٣٤ ، الخزانة ٤ : ٤ ، وهو بلا نسبة في الكتاب ٢ : ٢٨ ، الأصول ٢ : ٨٠ ، الإنصاف ١ : ٢٦٥ ، ومجاز القرآن ٢ : ١٤٧ . العَرِم: سد يعترض الوادي.
(٣) هي ضفيرة تبنى للسيل لترُد الماء .
(٤) شدته وكثرته .
(٥) ديوانه : ٢٠١ .
(٦) معاني القرآن وإعرابه ٤ : ٢٤٩ .
(٧) مجاز القرآن ٢ : ١٤٦ .
(٨) تفسير الطبري ٢٢ : ٥٦ .
(٩) قاله ابن عباس / م ، ن : ٢٢ : ٥٦ .
(١٠) تفسير القرطبي ١٤ : ٢٨٧ .
(١١) وهو قول الفراء/ معاني القرآن ٢ : ٣٥٩ .
(١٢) اللسان (سدر) .

وقيل[1] : « السدر » هاهنا : السمُر ، وهو شجر أم غَيْلان .

وقرئ « ذَوَاتَيْ أُكُلِ خَمْطٍ » (بالإضافة) ، وهي قراءة أبي عمرو ، وقرأ الباقون[2] : « ذواتي أكلٍ خمطٍ » (بتنوين أُكُلٍ) ، جعلوا « خمطاً » بدلاً من « أُكُلٍ » وهو بدل بعض من كل .

حدثني أبي عن عمه إبراهيم بن غالب عن القاضي منذر بن سعيد قال : حدثنا أبو النجم عصام بن منصور المرادي ، عن أبي بكر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البَرْقي ، حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام[3] قال : كان عَمرو بن عامر[4] - فيما حدثني أبو زيد الأنصاري - رأى جُرَذاً في سد مأرب الذي كان يحبس عليهم الماء فيصرفونه حيث شاؤوا من أراضيهم ، فلما رأى ذلك علم أنه لا بقاء للسد على ذلك ، فاعتزم على النُّقلة عن اليمن ، وكاد قومَه ، فأمر أصغر ولده إذا أغلظ له فلطمه أن يقوم إليه فيلطمه ففعل ابنه ما أمره به ، فقال عمرو : لا أقيم ببلد لَطم وجهي فيه أصغر ولدي ، وعرض أمواله فقال أشراف من أشراف اليمن : اغتنموا غضبة عمرو ، واشتَرُوا أمواله ففعلوا ، وانتقل في ولده وولد ولده ، وقالت الأزد[5] : لا نتخلف عن عمرو بن عامر ، فباعوا أموالهم وخرجوا معه ، فساروا حتى نزلوا بلاد « عَكّ »[6] مجتازين يرتادون البلدان فحاربتهم « عك » ، فكانت حربهم سجالاً ؛ ففي ذلك يقول عباس بن مرداس[7] :

---

(١) قاله الفراء / معاني القرآن ٢ : ٣٥٩ .

(٢) السبعة : ٥٢٨ .

(٣) السيرة النبوية ١ : ٩ .

(٤) هو عمرو (مزيقياء) ابن عامر (ماء السماء) ابن حارثة الغِطريف ابن امرئ القيس البطريق ابن ثعلبة البُهلول ابن مازن بن الأزد ، من قحطان ، ملك جاهلي من التابعة/ جمهرة الأنساب : ٣٣٠ ، ٣٣١ ، سبائك الذهب : ٦٢ .

(٥) الأزد هو أُدَد بن الغوث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان/ جمهرة الأنساب : ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

(٦) قبيلة يضاف إليها مخلاف باليمن ، ومقابله مرساها "دهْلَك" ، وعكّ هو ابن عُدْثان بن عبد الله بن الأزد ، من قحطان ، وقال آخرون : هو عك بن عدنان بن أُدَد أخو معدّ بن عدنان/ معجم البلدان (عك) ٤ : ١٤٢ ، ١٤٣ ، جمهرة الأنساب : ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

(٧) السيرة النبوية ١ : ٦ .

٢٨٣- وَعَكٌّ بنُ عدنانَ الذين تَلَقَّبُوا ... بغَسّانَ حتى طُرِّدُوا كُلَّ مَطْرَدِ

و« غسان »[1] ماء بسد مأرب كان شِرْباً لولد مازن من بني الأزد بن الغوث فسموا به ، ويقال[2] : « غسان » ماء بـ« المشلَّل »[3] قريب من « الجحفة »[4] ، قال حسان بن ثابت[5]:

٢٨٤- إمّا سَأَلْتِ فإنا مَعْشَرٌ نُجُبٌ ... الأزْدُ نِسْبَتُنَا والماءُ غَسّانُ

قال : ثم ارتحلوا وتفرقوا في البلاد : فنزل آل جفنة بن عمرو بن عامر الشام ، ونزلت الأوس والخزرج يثرب ، ونزلت خزاعة « بطن مَرّ »[6] ، ونزلت أزد السراة « السَّراة » ، ونزلت أزد عُمان « عمان » ، ثم أرسل الله على السد السيل فهدمه ، ففيه أنزل[7] الله على رسوله - محمد ﷺ - :/ ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسَاكِنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾[8] ، قال : ويقال : من ولد عمرو بن عامر : ربيعة بن نصر ابن حارثة بن عمرو ، ومن ولد ربيعة النعمان بن المنذر فيما يقال .

١/٧٦

وقالت العرب : « تفرقوا أيدِي سبَأ » ، فأجري هذا مثلاً[9] ، قال الأعشى :

٢٨٥- فأرْوَى الزُّروعَ وأعنابَها ... على سَعَةٍ ماؤهُمْ إذ قُسِمْ
فصاروا أيادي ما يقدرو ... ن منه على شرب طفلٍ فُطِمْ[10]

(١،٢) معجم البلدان ٤ : ٢٠٣ .

(٣) جبل يهبط منه إلى قُديد من ناحية البحر/ معجم البلدان ٥ : ١٣٦ .

(٤) ميقات أهل مصر والشام إن لم يمروا بالمدينة ، على بعد أربع مراحل من مكة على طريق المدينة/ معجم البلدان ٢ : ١١١ .

(٥) ديوانه : ٢٧٩ .

(٦) من نواحي مكة ، عنده يجتمع وادي النخلتين فيصيران وادياً واحداً/ معجم البلدان ١ : ٤٤٩ .

(٧) تفسير ابن كثير ٦ : ٤٩٢ .

(٨) سبأ : ١٥/ وهي قراءة الحرميين وابن عامر وأبي عمرو وعاصم في رواية أبي بكر - السبعة: ٥٢٨ .

(٩) المقتضب ٤ : ٢٥ ، مجمع الأمثال ٢ : ٤ .

(١٠) ديوانه : ٢٠١ .

وأنشد الفراء[1] :

٢٨٦- عَيْناً تَرى النَّاسَ إليها نَيْسَبا ... مِنْ صادِرٍ أو وارِدٍ أيدي سَبَا

قوله تعالى

﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2]

قرأ الكسائي وعاصم وحمزة : « صَدَّق » (بالتشديد) ، وقرأ الباقون[3] : « صَدَق » (بالتخفيف) . فمن شدد نصب « الظنَّ » لأنه مفعول بـ« صَدّق » ، وذلك أنه قال : ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ ﴾[4] ، ﴿ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ ﴾[5] فقال ذلك بالظن فصَدَّق ظنه .

وأما من خفف فذهب الفراء إلى أن المعنى : ولقد صدق عليهم إبليس في ظنه؛ فلما حذف « في » نصب ؟ وقيل[6] : هو قولهم[7] : « صدقوهم القتال » ، ولا حذف في الكلام . قال : وقرئ : « ولقد صَدَق عليهم إبليسُ ظنُّه » (بالرفع) على أن قوله : « ظنُّه » بدل من « إبليس » ، قال : ولو قرأ قارئ[8] : « ولقد صَدَقَ عليهم إبليسَ ظنُّه » لجاز ، كما تقول : « صَدَقَكَ ظنُّك » ، وكذلك (كذبك) ، لأن الظن يخطئ ويصيب[9] .

---

(١) معاني القرآن ٣ : ٣٠٦ ، ونسبته في اللسان (نسب) إلى دُكين الراجز . إسلامي/ السمط : ٢١٤ ، ٦٥٢ . النَّيْسَب : الطريق المستقيم الواضح .

(٢) سبأ : ٢٠ .

(٣) السبعة : ٥٢٩ .

(٤) النساء : ١١٩ .

(٥) الحجر : ٣٩ .

(٦) الحجة ٦ : ٥٠ ، المحتسب ٢ : ١٩١ ، كشف المشكلات ٢ : ١٠٩٧ ، البيان ٢ : ٢٧٩ ، التبيان ٢ : ١٠٦٧ .

(٧) اللسان (صدق) .

(٨) هي قراءة الزهري وأبي الهجهاج وزيد بن علي وغيرهم/ المحتسب ٢ : ١٩١ ، البحر ٧ : ٢٧٣ .

(٩) معاني القرآن ٢ : ٣٦٠ .

قوله تعالى

﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[١]

قال المفسرون[٢] : معناه : وإنا لعلى هدى وأنتم في ضلال مبين ، ومعنى « أو » ها هنا معنى « الواو » ، قال الفراء[٣] : وكذلك هو في المعنى ، غير أن العربية على غير ذلك : لا تكون « أو » بمنزلة « الواو » ، ولكنها تكون في الأمر المفوض ، كما تقول : « إن شئت فخذ درهماً أو اثنين » فله أن يأخذ واحداً أو اثنين ، وليس له أن يأخذ ثلاثة ، قال : والمعنى في قوله : ﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ ﴾ : إنا لضالون أو لمهتدون ، وإنكم أيضاً لضالون أو مهتدون ، وهو يعلم أن رسوله المهتدي وأن غيره الضال ، قال : وأنت تقول في الكلام للرجل يكذبك : و« الله إن أحدنا لكاذب » ، فكذبته تكذيباً غير مكشوف ، وهو في القرآن وكلام العرب كثير ، يوجه الكلام إلى أحسن مذاهبه إذا عرف ، كقول القائل : « والله لقد قام زيد » وهو كاذب ، فيقول العالم : إن الأمر على خلاف ذلك ، قل : إن شاء الله ، أو قل : فيما أظن ، فيكذبه بأحسن من تصريح التكذيب .

قال علي بن عيسى[٤] : هذا على الإنصاف في الحجاج ، كما يقول القائل : « أحدنا كاذب » ، وحقيقة « أو » ها هنا أنها لأحد الأمرين .

قوله تعالى

﴿ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ . . . ﴾[٥]

قال الحسن وابن زيد[٦] : المعنى : « بل مَكْرُ » كم في « الليل والنهار »

---

(١) سبأ : ٢٤ .

(٣،٢) معاني الفراء ٢ : ٣٦٢ .

(٤) هو بلا عزو في القرطبي ١٤ : ٢٩٨ .

(٥) سبأ : ٣٣ .

(٦) معاني الفراء ٢ : ٣٦٣ ، تفسيرالطبري ٢٢ : ٦٧ .

وكذلك هو في العربية يُتسع في الكلام فتضاف/ الأحداث إلى الزمان ، ويخبر عن الزمان ما يقع فيه ، فيقال : « صيام النهار » و« قيام الليل » ، والمعنى : الصيام في النهار ، والقيام في الليل . ويقولون : « ليلٌ قائم » و« نهار صائم » ، والليل والنهار غير صائمين[1] ، قال الشاعر[2]: ٧٦/ب

٢٨٧- لَقَد لُمْتِنَا يا أمَّ غَيْلانَ في السُّرى ... ونِمْتِ ، وما ليلُ المَطِيِّ بِنَائِم

وأضاف « الليل » إلى « المطي » على الاتساع ، ووصف الليل بالنوم ، وهذا على حد قولك : « ليلي نائم » ، فيقول السامع : « ليس ليلك بنائم » .

قوله تعالى

﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾[3]

يجوز في « عَلاّم » وجهان : النصب[4] والرفع[5]:

فالنصب من وجهين :

أحدهما : أن يكون نعتاً لـ« ربّي » ، كأنه قال : « قُلْ إن ربي » « علامَ الغيوب » « يقذف بالحق » .

والثاني : أن يكون نصباً على المدح ، كأنك قلت : أعني « علامَ الغيوب » .

وأما الرفع فيجوز من وجهين أيضاً :

أحدهما : أن يكون بدلاً من المضمر في « يقذفُ » ، لأن في « يقذفُ » ضميراً تقديره : « يقذف » هو .

---

(١) سيبويه ١ : ١٧٦ ، ٣٣٧ .

(٢) هو جرير/ ديوانه : ٥٥٣ ، الكتاب ١ : ٨٠ ، المقتضب ٣ : ١٠٥ ، ٤ : ٣٣١ ، الأمالي الشجرية ١ : ٣٦ ، الخزانة ١ : ٢٢٣ ، برواية "ونمت" . وأم غيلان : كنية بنت جرير .

(٣) سبأ : ٤٨ .

(٤) مختصر البديع : ١٢٢ .

(٥) إعراب النحاس ٣ : ٣٥٤ ، المشكل ٢ : ٢١٢ ، التبيان ٢ : ١٠٧١ ، البحر ٧ : ٣٩٢ .

والثاني : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال : هو « علامُ الغيوب » .

وقد قيل[1] : هو رفع على موضع « إنّ » قبل دخولها ، كما تعطف على موضعها بالرفع ، وليس بوجه .

(١) قاله الزجاج / معاني القرآن وإعرابه ٤ : ٢٥٧ .

ومن سورة الملائكة

قوله تعالى

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا . . . ﴾ الآية[١]

(العزة) : المَنَعة ، ويقال : « عَزّ الشيء » : إذا امتنع ، ومنه قيل : « شاة عزوز » إذا كانت عسيرة الحلْب ، وقيل : أصله من « عز » : إذا غلب[٢] ، ومنه يقال[٣] : « من عزَّ بزَّ » أي : من غلب سلب ، قالت الخنساء[٤] :

٢٨٨- وكُنّا القديمَ سراةَ الأديمِ والناسُ إذ ذاكَ مَنْ عَزّ بَزّا

و« العَزاز » : أطراف الأرض ، لأنها ممتنعة لعسر المشي فيها ، ومن كلام الزهري لرجل كان يأخذ عنه ويقوم له إذا رآه ، حتى إذا ظن أنه قد استنفد ما عنده ترك القيام فقال له : « إنك في العَزاز بعد فعد إلى القيام »[٥] ، أي : أنت في الطرف . و« الصعود » ضد الهبوط ، وهما المصدران ، فأما « الصَّعود » و« الهَبوط »[٦] بفتح الأول فاسمان ، يقال : « صعِد يصعد صعوداً » إذا ارتفع ، و« أصعد في الأرض يُصعد إصعاداً »[٧] قال الشاعر[٨]:

---

(١) فاطر : ١٠ ، ويليها ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ . . . ﴾ .

(٢) مقاييس اللغة (عز) ٤ : ٣٨ ، اللسان (عزز) .

(٣) مجمع الأمثال للميداني ٢ : ١٧٤ .

(٤) ديوانها : ٥٩ . سراة الناس : أشرافهم . الأديم : وجه الأرض .

(٥) مقاييس اللغة (عز) ٤ : ٤٠ . والرجل الذي كان يقوم له الزهري هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود المدني . أحد السبعة . توفي سنة ٩٤هـ /خلاصة التهذيب : ٢٥١ . ولرجل بمعنى : عن رجل .

(٦) الهبوط : الحدور من الأرض ، والصعود : الطريق صاعداً ، وأصعد : ذهب من حيث يجيء السيل . اللسان (هبط) ، (صعد) .

(٧) مقاييس اللغة (صعد) ٣ : ٢٨٧ .

(٨) هو جعفر بن عُلبة ، من مخضرمي الدولتين/ الخزانة ١٠ : ٣١٠ ، ٣١١ ، والبيت في الخزانة ١٠ : ٣٠٧ ، مُصْعِد : ذاهب في الأرض . الجنيب : المجنوب المستتبع ، والأسير : مشدود إلى جنب الدابة .

٢٨٩- فؤادي مع الرَّكبِ اليمانِينَ مُصْعِدٌ جَنيبٌ وجُثماني بمكةَ موثَقُ

و(الكَلِم) : يذكر ويؤنث ، تقول : هذه كَلِم ، وهذا كلم[1] ، وكذلك كل جمع ليس بينه وبين واحده إلا الهاء يجوز فيه التذكير والتأنيث ، نحو : هذه نخل ، وهذا نخل ، قال الله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾[2] ، وقال : ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾[3] وقرأ أبو عبد الرحمن[4]: « الكلامُ الطيب »، والفرق بين « الكلام » و« الكَلِم » ، أن الكلام/ يقع على الجملة القائمة بنفسها نحو قولك « زيد قائم » و« الكلم » : إنما هو جمع « كلمة » [5] كـ« لَبِنَة » و« لَبِن » و« خَلِفَة » و« خَلِف » ، أنشد الفراء[6] :

١/٧٧

٢٩٠- مَالَكِ تُرْغِينَ ولا تَرْغُو الخَلِفْ وتَضْجَرِينَ والمَطِيُّ مُعْتَرِفْ

ومما يسأل عنه أن يقال : علام يعود الضمير الذي في قوله : « يَرْفَعُه » ؟ وفيه ثلاثة أجوبة[7]:

أحدها : أن المعنى ، والعملُ الصالحُ يرفع الكلم الطيب .

والثاني : أن المعنى : والله يرفعه .

والثالث : أن الكلم يرفع العمل الصالح .

ويجوز في « العمل » – على هذا الوجه – النصب بإضمار فعل تقديره :

---

(١) المذكر والمؤنث للفراء : ١٠١ ، المقتضب ٣ : ٣٤٦ ، الأصول ٢ : ٤١٢ .
(٢) الحاقة : ٧ .
(٣) القمر : ٢٠ .
(٤) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي ، مقرئ محدث ، أخذ القراءة عن عثمان وعلي وغيرهما ، وأخذ عنه عاصم وغيره ، كان ثبتاً في القراءة والحديث . توفي سنة ٧٤ هـ/ القراء الكبار ١ : ٥٢ ، السير ٤ : ٢٤٦ . وقراءته في مختصر البديع : ١٢٣ ، وفي معاني الفراء ٢ : ٣٦٧ .
(٥) ابن يعيش ١ : ١٨ – ٢١ .
(٦) معاني القرآن ٢ : ٣٦٧ ، ترغين من الرُّغاء : وهو صياح الإبل . والخَلِف : جمع خَلِفة ، وهي الناقة الحامل . المعترف : الصابر .
(٧) معاني النحاس ٥ : ٤٤ ، زاد المسير ٦ : ٤٧٨ .

ويرفع الكلمُ الطيبُ العملَ الصالح يرفعه ، ثم حذفت لأن الثاني يفسره ، ومثله : « قام زيد وعمراً ضربتُه » ، وأجاز الفراء[1] أن تنصب على تقدير : يرفع الله العمل الصالح يرفع ، فيكون « الله » فاعلاً[2] .

قوله تعالى

﴿ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ... ﴾ الآية[3]

(الأُجاج)[4] : الشديد المرارة ، وأصله[5] من « أَجَّتِ » النار ، كأنه يحرق من شدة المرارة .

ويقال : ماء ملحٌ ولا يقال : « مالح »[6] وماء ملح أجاج إذا كان فيه مرارة . و(الفلك)[7] : السفن ، وهو يقع على الواحد والجمع بلفظ واحد ، والتقدير مختلف ، فإذا كان واحداً كان بمنزلة « قُفْل » و« بُرْد » ، قال تعالى : ﴿ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾[8] فجعله واحداً وإذا كان جمعاً كان بمنزلة « أُسْد » و« وُثْن » ، وعليه قوله : ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ ﴾ وإنما كان كذلك لأنهم جمعوا : فَعَلاً على « فُعْل » وجاز أن يجمع « فَعَل » على « فُعْل » وليس بابه من قبل أن « فَعَلاً » و« فُعْلاً » يشتركان نحو رَشَد ورُشْد ، وسَقَم وسُقْم ، وعَدَم وعُدْم ، وحَزَن وحُزْن ، وعَرَب وعُرْب ، وعَجَم وعُجْم في أشباه ذلك . و« فَعَلٌ » يجمع على « فُعْل » نحو « أسَد » « وأُسْد » و« وَثَن » و« وُثْن » ، فجمعوا « فُعْلاً » كجمع

---

(١) معاني القرآن ٢ : ٣٦٧ .

(٢) وهي قراءة عيسى بن عمر ، وابن أبي عبلة/ مختصر البديع : ١٢٣ ، البحر ٧ : ٣٠٤ .

(٣) فاطر : ١٢ ، ويليها : ﴿ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ . . . ﴾ .

(٤) اللسان (أجج) .

(٥) المقاييس (أجّ) ١ : ٩ ، الأساس (أجج) ، التاج (أجج) .

(٦) مجاز القرآن ٢ : ١٥٣ ، غريب ابن قتيبة : ٣١٤ ، معاني الزجاج ٤ : ٢٦٦ .

(٧) غريب القرآن لابن قتيبة : ٦٧ .

(٨) الشعراء : ١١٩ .

« فَعَل »[١] وهذا مذهب سيبويه[٢] وإن لم يصرح به ، ويقال : « مَخَرت السفينة » : إذا شقت الماء تمخَر مخْراً فهي « ماخرة » والجمع « مواخر »[٣] .

ومما يسأل عنه أن يقال :

« الحلية » إنما تخرج من الملح دون العذب ، فكيف قال : تخرج منهما[٤]؟ وعن هذا جوابان[٥] :

أحدهما : أنه كذلك إلا أنه جمع بينهما في ذلك لاصطحابهما ، لأن المعنى قد عرف ، ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۝ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴾[٦] ؟ والقمر إنما هو في السماء الدنيا ، غير أنه ، وإن كان قد اختص بمكان من السموات فهو فيها ، وكذلك « البحران » وإن كان اللؤلؤ والمرجان يخرج من أحدهما فهو يخرج منهما ، وإن اختص خروجه من أحدهما .

والقول الثاني : أن في البحر عيوناً عذبة ، واللؤلؤ والمرجان يخرج من بينها ، ذكر[٧] أنهما يتكونان في الماء العذب الذي في تلك العيون ، فقد اشترك العذب/ والملح فيهما . ٧٧/ب

---

(١) شرح الشافية للرضي ٢ : ٩٤ .

(٢) الكتاب ٣ : ٥٧٧ .

(٣) مجاز القرآن ٢ : ١٥٣ ، غريب القرآن لابن قتيبة : ٢٤٢ ، معاني الزجاج ٤ : ٢٦٦ .

(٤) استنباطاً من قوله تعالى : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ / الرحمن : ٥٥ .

(٥) تأويل المشكل : ٢٨٧ ، معاني الزجاج ٤ : ٢٦٦ ، تفسير القرطبي ١٤ : ٣٣٤، البرهان ٣ : ٩٠ ، ٤ : ٢٩ .

(٦) نوح : ١٥ ، ١٦ .

(٧) تفسير القرطبي ١٤ : ٣٣٤ .

قوله تعالى

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا . . . ﴾ الآيات[١] .

(الجدَد) : جمع جُدَّة ، وهي الطريقة ، و« جُدَدٌ » طرائق[٢] ، قال الشاعر[٣] :

٢٩١- كـأن سَـرَاتَه وجُـدَّة مَتْنِـهِ　　　كَنـائِنُ يجـري فـوقهن دَلِـيصُ

يعني بـ« الجدة » : الخطة السوداء التي في متن الحمار . و« الدليص » : « البَرَّاق » و(الغرابيب)[٤] : حجارة سود ،واحدها « غِرْبيب » ، وقال : (سود) ، والغرابيب لا تكون إلا سوداً ، للتوكيد كما تقول : « رأيت زيداً زيداً » إذا أردت التوكيد[٥] ، وقيل[٦] : هو على التقديم والتأخير ، كأنه قال : وجُدَدٌ سودٌ غرابيبُ لأنه يقال[٧] : أسودُ حُلكوك ، وأسود حانك بمعنىً وقوله[٨] : « فأخرجنا به » أضاف الفعل إلى نفسه وكان الأول بلفظ الغائب لقوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ ﴾ لأن الضمير هو المظهر في المعنى فقام أحدهما مقام الآخر . ونصب ﴿ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ﴾ على الحال ، وهي حال مقدرة لأن الثمرة أولَ ما تخرج لا تختلف ألوانها ، وإنما تختلف عند البلاغ ، والحال على أربعة أوجه[٩] :

---

(١) فاطر : ٢٧ ، ٢٨ ، وتمامها : "ومن الجبال جُدَدٌ بيضٌ وحمرٌ مختلفٌ ألوانها وغرابيب سود . ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى اللهَ من عباده العلماء إن الله عزيز غفور" .

(٢) مقاييس اللغة (جد) ١ : ٤٠٦ - ٤٠٨ .

(٣) هو امرؤ القيس ، والبيت في ديوانه : ١٨١ . سراته : ظهره . دليص : ذهب براق .

(٤) مقاييس اللغة (غرب) ٤ : ٤٢٢ .

(٥) معاني الزجاج ٤ : ٢٦٩ ، الكشاف ٣ : ٣٠٧ .

(٦) قاله ابن جرير في تفسيره ٢٢ : ٨٦ .

(٧) اللسان (غرب) ، (حلك) .

(٨) قال في البحر ٧ : ٣١١ « وخرج من ضمير الغيبة إلى ضمير المتكلم . . . لما في ذلك من الفخامة إذ هو مسند للمعظم المتكلم ولأن نعمة الإخراج أتم من نعمة الإنزال » .

(٩) المقتضب ٣ : ٢٦٠ ، ٤ : ٢١٠ ، الهمع ٤ : ٣٩ ، الأشموني ٢ : ١٩٣ .

هذا أحدها ، وهو الحال المقدرة ، والثاني : حال مؤكدة نحو قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا ﴾[١] فهذه حال مؤكدة لأن صراط الله لا يكون إلا مستقيماً ، ومثله : ﴿ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا ﴾[٢] لأن الحق لا يكون إلا مصدقاً . والثالث : حال متنقلة ، نحو قولك : قام زيد ضاحكاً ، لأنه يجوز أن يقوم عابساً ، ففرقت بين المعنيين . والرابع : حال منفية ، نحو قولك : ما لزيد غيرَ ملتفت ولا مقبل علينا ؟

وأجمع القراء على رفع « العلماء » ونصب اسم « الله » تعالى وهو الصواب الذي لا معدل عنه ، إلا أن طلحة بن مصرِّف قرأ : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُاْ ﴾[٣] فرفع اسم الله تعالى ، ونصب « العلماء » ، ويروى مثل ذلك عن أبي حنيفة[٤] ، وأكثر أهل العلم يذهب إلى أنه لحن[٥] ، وقد اعتذر بعضهم[٦] لهذا بأن قال : هو على القلب كما تقول : « تَهَيَّبَنِي الفلاةُ »[٧] في معنى تهيبت الفلاة ، وكما قال الشاعر[٨] :

غَدَاةَ أَحَلَّتْ لابْنِ أَصرَم طَعْنَةً حُصَيْنٍ عَبِيطاتُ السَّدائِفِ والخَمْرُ

فنصب « الطعنةَ » وهي فاعلة ، ورفع « العبيطات » وهو مفعولة ، والمعنى : أن الطعنة التي طعنها أحلت له العبيطات ، لأنه نذر ألا يأكل عبيطاً من اللحم ولا يشرب خمراً حتى يقتل فلاناً ويأخذ بثأره ، فلما قتله أحل له ذلك القتلُ ما كان

---

(١) الأنعام : ١٥٣ .

(٢) البقرة : ٩١ .

(٣) فاطر : ٢٨ ، وهو طلحة بن مصرف بن عمرو اليامي الكوفي ، له اختيار في القراءة ، أخذ عنه الأعمش وأخذ عنه الكسائي . توفي سنة ١١٢هـ/ طبقات القراء ١ : ٣٤٣ ، ولم أقف على نسبتها إلى طلحة .

(٤،٥) في البحر ٧ : ٣١٢ أنها مروية عن عمر بن عبد العزيز وأبي حنيفة ، وفي إعراب القراءات الشواذ : ٣٢٨ أنها قراءة أبي المتوكل وأبي نَهِيك وابن السَّميفع وعاصم الجحدري .

(٦) انظر بحث القلب في تأويل المشكل : ١٨٥ - ٢٠٩ .

(٧) الكتاب ٤ : ٧٢ ، الإيضاح لأبي علي الفارسي : ١٢٥ .

(٨) سبق ص / ٤٧٣ .

حَرّم ، ومثله قول امرئ القيس[١] :

٢٩٢- حلّتْ لِيَ الخمرُ وكنتُ امرأً   عن شربها في شُغُلٍ شاغلِ

وقال قوم[٢] : « يَخشى » ها هنا بمعنى : يراعي ، والتقدير : إنما يراعي/ اللهُ ٧٨/أ من عباده العلماء ، لأنهم المخاطبون الذين يفهمون ما نخاطبهم به ، ومَن سواهم تبع لهم ، ومثل ذلك قولهم « ما تركت ذلك إلا خشيتَك » أي : مراعاةً لك . وقيل[٣] : « يخشى » بمعنى : يعلم ، والمعنى : كذلك يعلم الله من عباده العلماء . وهذه التأويلات بعيدة .

---

(١) ديوانه : ١٢٢ .

(٢) الكشاف ٣ : ٣٠٨ ، البيان ٢ : ١٠٧٥ وفيهما (يعظم) .

(٣) تأويل المشكل : ١٩٠ ، ١٩١ .

ومن سورة يس

قوله تعالى

﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴾[١]

« الإنذار »[٢] : التخويف . و« اللام » في « لتنذر » لام « كي » . قال قتادة[٣] : المعنى : لتنذر قوماً لم ينذر آباؤهم ، على الجحد ، لأن العرب الجاهلية لم يكن فيهم نبي قبل محمد عليه السلام . وهذا التأويل إنما يصح إذا كان « القوم » ها هنا يعني بهم العرب المضرية العدنانية ، فأما القحطانية فقد كان فيهم هود وصالح وشعيب عليهم السلام . ويبعد أيضاً من قبل أن قيساً[٤] بعث فيهم خالد بن سنان[٥] ، وهو الذي أطفأ نار الحرة التي كانت ببلاد قيس ، وروي أن بنته وفدت على النبي ﷺ فأكرمها وقال : « هذه بنت نبي ضيعه قومه »[٦] . وقال عكرمة[٧] : المعنى : لتنذر قوماً[٨] كالذي أنذر آباؤهم ، فعلى هذا يكون الإنذار لجميع الناس . وتحتمل « ما » على هذا الوجه أن تكون بمعنى « الذي » فيكون التقدير : لتنذر قوماً كالذي أنذر آباؤهم ، ويحتمل أن تكون مصدرية ، والتقدير : لتنذر قوماً كإنذار آبائهم .

---

(١) يس :٦ . تأويل المشكل : ٢٨٧ ، معاني الزجاج ٤ : ٢٦٦ ، تفسير القرطبي ١٤ : ٣٣٤ ، البرهان ٣ : ٩٠ ، ٤ : ٢٩ .

(٢) اللسان (نذر) . نوح : ١٥ ، ١٦ .

(٣) تفسير الطبري ٢٢ : ٩٨ . تفسير القرطبي ١٤ : ٣٣٤ .

(٤) هي قبيلة منسوبة إلى قيس عيلان بن مضر بن نزار/جمهرة أنساب العرب :٢٤٣ .

(٥) هو خالد بن سنان العبسي ، وفدت ابنته على النبي - ﷺ - فقال : « مرحباً بابنة نبي ضيعه قومه » / الإصابة٣ : ١٧٧ -١٨٢ .

(٦) رواه الحاكم٢ : ٥٩٨ -٦٠٠ .

(٧) تفسير الطبري٢٢ : ٩٨ .

(٨) المشكل٢ : ٢٢٢ .

قوله تعالى

﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ...﴾ الآية[١] .

قال قتادة ومجاهد[٢] في قوله : ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ﴾ : أي : أعمالهم ، وقال مجاهد[٣] : وآثارهم : وخطاهم إلى المساجد . قال غيره[٤]: (وآثارهم) : ما أثّروا من الآثار الصالحة أو غير الصالحة فعمل بها ، فلهم أجر من عمل بها بعدهم أو وزره ، وهو قول الفراء[٥] .

و(الإمام) [٦] ها هنا : الكتاب الذي تثبته الملائكة - عليهم السلام - ويكتب فيه أعمال العباد . وأجمع القراء على النصب في قوله: ﴿ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ ﴾ على إضمار فعل ، والمعنى : وأحصينا كل شيء أحصيناه . قال الفراء[٧] : والرفع وجه جيد ، قد سمعت ذلك من العرب .

قوله تعالى

﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ . . . ﴾ الآيات[٨] .

(العرجون) [٩] : الكِباسة ، وهو « القِنْو » أيضاً و« القنا » و« العُثْكول »

(١) يس : ١٢ ، وتمامها : ﴿ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ .
(٢) تفسير الطبري٢٢ : ٩٩ .
(٣) تفسير الطبري٢٢ : ٩٩ .
(٤) هو قول ابن عباس وسعيد بن جبير/زاد المسير٧ : ٩ .
(٥) معاني القرآن٢ : ٣٧٣ .
(٦) تفسير الطبري٢٢ : ١٠٠ .
(٧) معاني القرآن٢ : ٣٧٣ ، وبه قرأ أبو السمال/ الكشاف٣ : ٣١٧ ، البحر٧ : ٣٢٥ .
(٨) يس : ٣٨ - ٤٠ وتمامها : ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ .
(٩) غريب القرآن لابن قتيبة : ٣٦٥ ، والكِباسة : العِذْق التام الحَمْل .

و« العِثْكال » . و(القديم) : البالي .

ويسأل عن قوله : ﴿ لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾ ؟ وفيه ثلاثة أجوبة[١] :

أحدها : أنها تجري لانتهاء أمرها عند انقضاء الدنيا .

والثاني : أنها تجري لوقت واحد لا تعدوه ، وهو قول قتادة[٢] .

والثالث : أنها تجري إلى أبعد منازلها في الغروب .

وقوله : ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ ﴾ قيل[٣] معناه : حتى يكون نقصان ضوئها كنقصانه ./ وقال أبو صالح[٤] : لا يدرك أحدهما ضوء الآخر . وقيل[٥] : الشمس لا تدرك القمر في سرعة سيره ، ولا الليل سابق النهار ، وكل على مقادير الله تعالى .

٧٨/ب

و(الفَلَك)[٦] : موضع النجوم من الهواء ، وأصله : الاستدارة ، ومنه قيل : فَلْكة المغزل ، ويروى أن بعضهم[٧] قرأ : « والشمسُ تجري لامستقرَّ لها » أي : لا نهاية . وقرأ نافع وأبو عمرو وابن كثير : « والقمر قدرناه » ، بالرفع ، وقرأ الباقون[٨] بالنصب ، فمن رفع جعله مبتدأ ، والخبر في قوله : « قدرناه » ، وهذا كما تقول : « زيد قام وعبدُ الله أكرمته »[٩] ، وأما النصب فعلى إضمار فعل يدل عليه « قدرناه »، كأنه قال : وقدرنا القمر قدرناه ، منازل ، ثم حذف الفعل الأول

---

(١) تأويل المشكل : ٣١٦ ، تفسير الطبري٢٣ : ٥ ، تفسير القرطبي١٥ : ٢٨ .

(٢) تفسير الطبري ٢٣ : ٥ .

(٣) قاله مجاهد ، وعبارته « لا يشبه ضوءها ضوء الآخر » / تفسير الطبري ٢٣ : ٦ ، البحر ٧ : ٣٧٧ .

(٤) تفسير الطبري ٢٣ : ٦ .

(٥) ذكره النحاس واستحسنه/ إعراب القرآن ٣ : ٣٩٥ ، وذكره المهدوي/ تفسير القرطبي ١٥ : ٣٣ .

(٦) معجم مقاييس اللغة (فلك) ٤ : ٤٥٢ ، المفردات (فلك) : ٣٨٥ .

(٧) منهم ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وعطاء وغيرهم .

(٨) السبعة : ٥٤٠ .

(٩) حجة ابن خالويه : ٢٩٨ .

لدلالة الفعل الثاني عليه ، كما تقول : « زيد قام وعمراً أكرمته » ، والنصب أجود من الرفع لأنك تعطف فعلاً على فعل ، قال الربيع بن ضبع الفزاري[1] :

٢٩٣- أَصْبَحْتُ لا أَحْمِلُ السِّلاحَ ولا أَمْلِكُ رَأْسَ البَعيرِ إنْ نَفَرا
والذئبَ أخشاهُ إن مَرَرْتُ به وَحْدِي، وأَخْشَى الرِّياحَ والمَطَرا

يريد : وأخشى الذئب أخشاه . وأما الرفع فهو عطف جملة على جملة . وفي الكلام حذف ، والتقدير : ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ ﴾ ذا « منازل » ثم حُذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

ولا يجوز أن يكون بلا حذف لأن القمر غير المنازل ، وإنما يجري في المنازل ، ولا يجوز أن تنصب « منازل » على الظرف لأنه محدود ، والفعل لا يصل إلى المحدود إلا بحرف جر ، نحو : « جلست في المسجد » ولا يجوز : « جلست المسجد » ، وإنما يصل الفعل بغير حرف إلى الظرف المبهم ، نحو : « أمام » ، و« وراء » ، و« فوق » و« تحت » و« يَمْنة » و« يَسْرة » وما كان في معناها[2] .

قوله تعالى

﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾[3]

(الصور)[4] : قرن من نور ينفخ فيه يوم القيامة ، واشتقاقه من « صُرت » الشيء أصوره ، أي : أملته وعطفته ، كأنه قال: يُميل الناس إلى الحشر ويعطفهم ، وقيل[5]: « الصور » جمع « صورة » ، بمعنى « الصُّوَر » ، والمعنى : ينفخ في صُوَر بني آدم ، وأصل « الصورة » أيضاً من « الميل » لأنها تُمال إلى هيئة من الهيئات .

---

(١) الأول في الكتاب ١ : ٤٦ ، جمل الزجاجي : ٥٢ ، ابن يعيش ٧ : ١٠٥ ، التصريح ٢ : ٣٦ ، والثاني في : جمل الزجاج : ٥٢ ، العيني ٣ : ٣٩٧ ، والتصريح ٢ : ٣٦ ، والهمع ٢ : ٥٠ .

(٢) المقتضب ٢ : ٢٧٢ .

(٣) يس : ٥١ ، ٥٢ ، وتمامها ﴿ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾.

(٤) المفردات (صور) : ٢٨٩ ، اللسان (صور) .

(٥) قاله أبو علي/ اللسان (صور) .

و(الأجداث)[١] : القبور ، واحدها « جَدَث » ، هذه لفظة أهل العالية[٢] ، وأهل السافلة[٣] يقولون : « جَدَف »[٤] . و(الويل) : بمعنى القُبوح ، هذا قول الأصمعي[٥] ، وقال المفسرون[٦] : هو واد في جهنم ، وموضع قوله : « في الصور » رفع[٧] لأنه مفعول لم يسم فاعله لـ« نُفِخَ » ، كما تقول « جلس في المكان » ويحتمل قوله : ﴿ مِن مَّرْقَدِنَا هَٰذَا ﴾ وجهين[٨] :

أحدهما : أن يكون « هذا » نعتاً لـ« المرقد » فتبتدئ حينئذ : ﴿ مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ ، ويكون المعنى ، على هذا ، أنهم قالوا : ﴿ مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَٰذَا ﴾؟ فقالت الملائكة : ﴿ مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ ، أي : بعثكم ما وعد الرحمن ، وإن شئت قلت : هو ما وعد الرحمن .

والثاني : أن يكون الوقف على قوله : ﴿ مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾؟ وانقطع الكلام ، ثم/ قالت الملائكة : ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ .

٧٩/أ

وفي حرف عبد الله[٩] : « من أهَبَّنا من مرقدنا هذا » ؟ وهو بمعنى البعث ، و« البعث » بمعنى الإيقاظ ها هنا ، يقال : بعثت ناقتي فانبعثت ، أي: أثرتها فثارت. و« هبَّ » من منامه و« أهبه » غيره[١٠] ، و« انبعث » من منامه و« بعثه » غيره .

---

(١) مجاز القرآن ٢ : ٦٣ ، غريب ابن قتيبة : ٣٦٦ .

(٢) العالية : ما فوق أرض نجد إلى أرض تهامة وإلى ما وراء مكة (الحجاز وما يليها) ، العين (ع ل و) ٢ : ٢٤٦ ، المخصص ١٢ : ٤٨ ، معجم البلدان ٤ : ٧١ .

(٣) السافلة : نجد/ مجاز القرآن ٢ : ١٦٣ .

(٤) معاني الفراء ٢ : ٣٨٠ ، معاني الزجاج٤ : ٢٩٠ ، إعراب النحاس ٣ : ٤٠٠ ، المشكل ٢ : ٢٣٠ .

(٥) اللسان (ويل) .

(٦) تفسير الطبري ٢ : ٢٦٧ - ٢٦٩ .

(٧) المشكل ٢ : ٢٢٩ ، والزيادة منه .

(٨) إعراب القرآن للنحاس٣ : ٤٠٠ .

(٩) المحتسب٢ : ٢١٤ .

(١٠) تفسير الطبري ٢٣ : ١٦ ، معاني النحاس ٥ : ٥٠٤ .

و« النُّسول » ، الإسراع في الخروج[1] ، يقال : « نَسَل » « ينسِل » « نُسولاً » ، قال الشاعر[2] :

٢٩٤- عَسَلانَ الذئبِ أمسى قَارِباً بَرَدَ اللَّيلُ عليه فَنَسَلْ

قال امرؤ القيس[3] :

٢٩٥- وإنْ تَكُ قد ساءتْكِ مِنّي خَليقةٌ فَسُلّي ثِيابي من ثِيابِكِ تَنْسُلِ

وقال قتادة[4] في قوله : ﴿ مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا ﴾ ؟ : يعني بين النفختين . وقال ابن زيد[5] : قوله : ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ من قول الكافرين، وقال قتادة[6] : هو من قول المؤمنين . والأول - أعني أنه من قول الملائكة - قول الفراء[7] .

قوله تعالى

﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ الآية[8].

يقال : من المخاطب في قوله : ﴿ كُن ﴾ ؟ وفيه ثلاثة أجوبة عن الزجاج[9] :

أحدها : أنه لم يقع قول وإنما هو إخبار لحدوث ما يريد ، كأنه في التقدير : إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يُكوِّنه فيكون ، فعبر عن هذا المعنى بـ« كن » لأنه أبلغ فيما يراد .

والثاني : أن المعنى : ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ ﴾ من أجله

---

(١) مجاز القرآن ٢ : ١٦٣ ، غريب ابن قتيبة : ٢٨٨ ، تفسير الطبري ٢٣ : ١٥ ، معاني الزجاج ٤ : ٢٩٠ .

(٢) هو النابغة الجعدي ، والبيت في ديوانه : ٩٠ ، العسلان : العدو باضطراب مع هز الرأس/ اللسان (عسل) . قارباً : طالباً للماء ليلاً/ اللسان (قرب) .

(٣) ديوانه : ١٣ .

(٦،٥،٤) تفسير الطبري ٢٣ : ١٢ .

(٧) معاني القرآن ٢ : ٣٨٠ .

(٨) يس : ٨٢ ، ٨٣ ، وتمامها: ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾.

(٩) معاني القرآن وإعرابه ١ : ١٩٩ .

﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ فالمخاطب في هذين الوجهين معدوم ، وجاز أمر المعدوم لأن الآمر هو الموجد له .

والثالث: أن هذا إنما هو في « التحويلات »، نحو: ﴿ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾[1] و﴿ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾[2] ، وما أشبه ذلك .

ولفظ الأمر في الكلام على عشرة أوجه[3] :

أحدها : الأمر لمن دونك ، نحو قولك لغلامك : « قم » ، والثاني : الندب ، نحو قوله تعالى : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾[4] ، والثالث : الإباحة نحو قوله : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[5] ، والرابع : الدعاء ، نحو قوله : ﴿ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾[6] ، ونحو قوله : ﴿ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا ﴾[7] ، والخامس : الترفيه ، نحو قولك : ارفق بنفسك ، أحسن إلى نفسك ، والسادس : الشفاعة ، نحو قولك : هب لي ذنبه ، شفعني فيه ، والسابع : التحويل ، نحو قوله : ﴿ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾[8] ، ﴿ كُونُواْ حِجَارَةً ﴾[9] ، والثامن : التهديد ، نحو قوله : ﴿ ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ ﴾[10] ، ﴿ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴾[11] ، والتاسع : الاختراع

(١) البقرة : ٦٥ .
(٢) الإسراء : ٥٠ .
(٣) الإتقان ٣ : ٢٤٢ ، ٢٤٣ .
(٤) النور : ٣٣ .
(٥) الجمعة : ١٠ .
(٦) البقرة : ٢٠١ .
(٧) البقرة : ٢٨٦ .
(٨) البقرة : ٦٥ .
(٩) الإسراء : ٥٠ .
(١٠) فصلت : ٤٠ .
(١١) الأعراف : ٧١ .

والإحداث ، نحو: ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾[(١)]، والعاشر : التعجب ، نحو : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾[(٢)] ، ومن قرأ[(٣)]: « فيكونَ » عطف على قوله : « أن يقول له »[(٤)] ، ولا يجوز أن يكون جواباً لـ« كُنْ » لأن حق الجواب أن يكون مخالفاً لما هو جواب له : إما باختلاف اللفظ ، أو باختلاف الفاعل ، فاختلاف اللفظ نحو قولك « قم تُكرمْ » ، و« اخرج فنحسنَ إليك » ، وأما اختلاف الفاعل فنحو قولك : « قم أقم معك » ، و« اخرج أخرج معك » ، وقوله : « كن فيكونَ » قد اتفق فيه الأمران : اتفاق اللفظ ، واتفاق الفاعل فصار بمنزلة قولك : « قم تقم » ، وهذا لا فائدة فيه[(٥)] . فأما من رفع[(٦)] فعلى القطع ، كأنه/ قال : فهو يكونُ . ٧٩/ب والرفع أجود من النصب . قال علي بن عيسى : الأمر ها هنا أفخم من الفعل فجاء للتعظيم والتفخيم ، قال : ويجوز أن يكون بمنزلة التسهيل والتهوين وأنشد[(٧)] :

٢٩٦- فَقَالَتْ لَه العَيْنانِ: سَمْعاً وطاعةً وحَـدّرَتا كالـدُّرّ لَمّـا يُثَقَّـبِ

استشهاداً على سرعة حدوث ما يقال له : « كن »[(٨)] . و« الملكوت » و« الملك » : بمعنى واحد ، إلا أن « الملكوت » أكثر مبالغة[(٩)] .

---

(١) البقرة : ١١٧ .
(٢) مريم : ٣٨ .
(٣) ابن عامر والكسائي/ السبعة : ٥٤٤ .
(٤) إعراب النحاس ٣ : ٨٢ ، الحجة ٦ : ٤٧ .
(٥) الحجة ٢ : ٢٠٥ ، المشكل ٢ : ١٤ .
(٦) الباقون من السبعة / السبعة : ٥٤٤ ، معاني الزجاج ٣ : ١٩٨ ، إعراب النحاس ٢ : ٣٩٦ ، الحجة ٢ : ٢٠٧ . ، والقطع هنا هو الاستئناف/ شرح عيون الإعراب : ٢٨١ .
(٧) الشاهد في الخصائص ١ : ٢٢ ، الأمالي الشجرية ١ : ٣١٣ ، اللسان (قول) ، البحر ١ : ٣٦٥ .
(٨) الكشاف ١ : ٣٠٧ ، تفسير الرازي ٤ : ٢٠٨ ، البحر ١ : ٣٦٤ .
(٩) معاني الزجاج ٢ : ٢٦٥ .

ومن سورة الصافات

قوله تعالى

﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾ الآية[١].

« التزيين »[٢] : التحسين . و« حفظ »[٣] الشيء : صونه . و« المارد »[٤] : الخارج إلى الفساد ، العاتي .

واختلف القراء : فقرأ نافع وأبو عمرو وابن كثير: « بِزينةِ الكواكبِ » وقرأ عاصم ، من طريق أبي بكر : « بزينةٍ الكواكبَ » ينوّن « زينة » وينصب « الكواكب » ، وقرأ حمزة وحفص عن عاصم[٥]: « بزينةٍ الكواكبِ » بالتنوين وجر « الكواكبِ » . فمن أضاف ولم ينون جعل المصدر الذي هو « زينة » مضافاً إلى « الكواكب » وأما من نون ونصب « الكواكبَ » فإنه نصبها بـ« زينةٍ » ، كأنه قال : ولقد زينا السماء بأن زينا الكواكب ، لأن تزيين الكواكب تزيين للسماء ، ومن نون وجر جعل « الكواكب » بدلاً من « زينةٍ » كأنه قال : ولقد زينا السماء الدنيا بالكواكبِ ، وهذا من بدل الشيء من الشيء الذي هو هو ، لأن الكواكب[٦] هي الزينة ، ومثله : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ صِرَاطِ ٱللَّهِ ﴾[٧] . وأجاز الفراء[٨] الرفع في « الكواكبِ » مع تنوين « زينةٍ » على أن تكون « الكواكبُ » هي المزينة للسماء ، قال : يريد زيناها بتزيينها الكواكبُ .

---

(١) الصافات : ٦ - ٧ ، وتمامها : ﴿ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴾ .

(٢) اللسان (زَيَنَ) .

(٣) المقاييس (مرد) ٥ : ٣١٧ .

(٤) انظر : اللسان (حفظ) ، المفردات (حفظ) .

(٥) السبعة : ٥٤٦ .

(٦) حجة ابن خالويه : ٣٠١ ، حجة الفارسي ٦ : ٥٠ .

(٧) الشورى ٥٢ ، ٥٣ .

(٨) معاني القرآن ٢ : ٣٨٢ .

قوله تعالى

﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ . . . ﴾ الآيات[١]

(القرين) و« المقارن » و« الصاحب » و« المصاحب » : ألفاظ متقاربة المعنى[٢]. و« المَدينون » : المجازَون[٣]. و« السواء »[٤] : الوسط ، سمي « سواء » لاستواء المسافة منه إلى جميع جوانبه .

قال ابن عباس[٥]: كان القرين رجلاً من الناس ، وقال مجاهد[٦]: كان شيطاناً .

وروي عن أبي عمرو[٧] : ﴿ هل أنتم مُطْلِعونِ ﴾ ، بكسر النون ، رواه حسين[٨] « فأُطلعَ » بقطع الألف ، والنحويون لا يجيزون ذلك لأن الأسماء إذا أضيفت حذفت منها النون[٩] ، فكان يجب أن يقال : « هل أنتم مُطْلِعيَّ » ؟ وإنما يقال : « يُطْلِعونِ » في « يُطْلِعونني » بحذف إحدى النونين ، كما قرأ نافع[١٠] :

(١) الصافات : ٥١ - ٥٧ ، وتمامها : ﴿ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ۝ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ۝ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ۝ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ۝ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ۝ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ .

(٢) اللسان (قرن) .

(٣) مجاز القرآن ٢ : ١٧٠ ، غريب ابن قتيبة : ٣٧١ .

(٤) المفردات (سوا) : ٢٥٢ .

(٥،٦) تفسير الطبري ٢٣ : ٣٨ .

(٧) في التبيان للطوسي ٨ : ٤٥٦ : "وروى حسين عن أبي عمرو (بكسر النون) ، لكن المشهور عن أبي عمرو - برواية حسين الجعفي عنه - فتح النون/ السبعة : ٥٤٨ ، المحتسب ٢ : ٢١٩ ، البحر ٧ : ٣٦١ .

(٨) هو حسين بن علي الجعفي ، مولاهم الكوفي . قرأ على حمزة ، وأخذ الحروف عن أبي عمرو ، وعن أبي بكر بن عياش ، روى عن الأعمش وسفيان وطائفة . وأقرأ الناس بعد حمزة ، وأخذ عنه أحمد بن حنبل وقال : ما رأيت أفضل منه . توفي سنة ٢٠٣هـ/ القراء الكبار ١ : ١٦٤ ، ١٦٥ .

(٩) المحتسب ٢ : ٢٢٠ .

(١٠) السبعة : ٣٦٧ .

« فبم تبشرونِ »[١] ؟ فهذا يجوز في الفعل ولا يجوز في الاسم ، وأنشد الفراء[٢] :

٢٩٧- وَمَا أَدْرِي وَظَنِّي كُلُّ ظَنٍّ ... أَمُسْلِمِنِي إلى قَوْمِي شَرَاحِي

يعني « شراحيل » ، والمبرد يروي هذا البيت « أيُسلمني »[٣] ؟ قال الفراء[٤] في قوله : ﴿ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴾ : هذا الرجل من أهل الجنة قد كان له أخ من أهل الكفر ،/ وأحب أن يرى مكانه فيأذن الله له فيطلع إليه في النار ويخاطبه فإذا رآه قال : ﴿ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴾[٥] ، قال : وفي حرف عبد الله[٦] : ﴿ لتغوينِ . ولولا رحمةُ ربي لكنت من المحضرينَ معك في النار ﴾ . والعامل في قوله : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا ﴾ مضمر ، كأنه قال : نُدان ونجازى إنا لَمَدِينون ، ولا يجوز أن يعمل فيه « مَدينُونَ » لأن الاستفهام لا يعمل ما بعده فيما قبله . ويقال : « مِتُّ » و« مُتُّ » ، وكان القياس أن يقول : « مِت » « أماتُ » إلا أنه جاء على « فَعِلَ » « يَفعُل »[٧] ، ومثله : « دِمْت » « أدُوم » ، و« فضِل » « يفضُلُ »[٨] وقد حكى الكسائي[٩] : « مِتَّ » « تمات » و« دِمتَ » « تَدام » على القياس كما تقول « خِفتُ » « أخاف » « ونِمت » « أنام » .

٨٠/أ

---

(١) الحجر : ٥٤ .

(٢) معاني القرآن ٢ : ٣٨٦ ، والبيت ليزيد بن مخرِّم الحارثي . جاهلي/ معجم الشعراء : ٤٧٩ ، والشاهد في المحتسب ٢ : ٢٢٠ ، المغني ٣٤٥ ، ٦٤٤ ، العيني ١ : ٣٨٥ ، الهمع ١ : ٦٥ .

(٣) معاني الزجاج ٤ : ٣٠٥ .

(٤) معاني القرآن ٢ : ٣٨٥ .

(٥) الصافات : ٥٦ .

(٦) معاني القرآن ٢ : ٣٨٥ .

(٧) اللسان (موت) .

(٨) اللسان (دوم) ، الصحاح (فضل) .

(٩) الكشف ١ : ٣٦٢ .

قوله تعالى

﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ . . . ﴾ الآيات[١].

« الألف » في قوله : ﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ ألف تبكيت وتقريع[٢]. و﴿ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴾[٣] هي الشجرة الملعونة في القرآن ، وكانت فتنتهم بها أن أبا جهل قال[٤] : « النار تأكل الشجر فكيف ينبت فيها الشجر » ؟ وللعلماء عن هذا جوابان :

أحدهما : أنها من جوهر لا تأكله النار . وقد استقصيت ذلك في سورة بني إسرائيل[٥].

وذكر ابن إسحاق[٦] أن أبا جهل لما سمع شجرة الزقوم قال : أتعلمون ما « شجرة الزقوم » ؟ قالوا : لا ، قال : عجوة يثرب بسمن الحجاز ، والله لنتزقمها تزقماً ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴾[٧] .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : إنما يشبه الشيء بما يعرف ، و« رؤوس الشياطين » لا تعرف ، فكيف شبه طلع هذه الشجر برؤوس الشياطين وهي لا تعرف؟ وعن هذا ثلاثة أجوبة[٨] :

---

(١) الصافات : ٦٢ - ٦٥ ، وتمامها : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ۝ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ۝ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ .

(٢) انظر الكشاف ٣ : ٤٢ ، والبحر ٧ : ٣٦٣ .

(٣) تفسير الطبري ١٥ : ٧٨ .

(٤) م . ن ١٥ : ٧٩ ، ٢٣ : ٤٠ .

(٥) انظر ص ٢٨٢ .

(٦) السيرة النبوية ١ : ٣٨٦ ، والتزقّم : التلقُّم .

(٧) الدخان ٤٣ - ٤٥ .

(٨) معاني القرآن للفراء ٢ : ٣٨٧ ، معاني الزجاج ٤ : ٣٠٦ ، تفسير الطبري ٢٣ : ٤١ .

أحدها : أن « رؤوس الشياطين » ثمرة شجرة يقال لها « الأَسْتَن » ، وإياه عنى النابغة[١] :

٢٩٨- تَحِيدُ عن أَسْتَنٍ سُودٍ أَسَافِلُه مِثْلِ الإماءِ اللّواتِي تَحمِلِ الحُزَمَا

وهذه الشجرة تشبه بني آدم . قال الأصمعي[٢] : ويقال له « الصَّوم » وأنشد[٣] :

٢٩٩- مُوَكَّلٌ بِشُدوفِ الصَّومِ يرقُبُهُ من المغارب مهضومُ الحَشا زَرِمُ

وصف وعلاً يظن هذا الشجر قناصين فهو يرقبه .

والجواب الثاني : أن « الشيطان » جنس من الحيات ، أنشد الفراء[٤] :

٣٠٠- عَنْجَرِدٌ تَحْلِف حينَ أحلِفُ كَمِثْل شيطانِ الحَماطُ أَعْرَفُ

وأنشد المبرد[٥]:

٣٠١- وفي البَقْلِ إنْ لم يَدفعِ اللهُ شرَّه شياطينُ يَعْدو بعضُهُنّ على بَعْضِ

والثالث : أن الله تعالى شنع صورة الشياطين عند الناس فاستقر في قلوبهم أنها شنيعة فشبه طلع هذه الشجرة بما استقرت شناعته في القلوب ، قال الراجز[٦]:

٣٠٢- أَبْصَرْتُها تَلْتَهِم الثُّعبانا شيطانة تزوجَتْ شيطانا

وقال أبو النجم[٧] :

---

(١) ديوانه : ٦٥ ، والأستن : شجر إذا نظر إليه الناظر من بعد شبهه بشخوص الناس/ اللسان (ستن) .

(٢) ينسب إلى ابن الأعرابي / اللسان (صوم) .

(٣) لساعدة بن جؤية . جاهلي / المؤتلف : ١١٢ ، الشُّدوف : الشخوص . المَغارب : كل مكان يتوارى فيه . مهضوم الحشا : صيره في تلك الحال من الفزع . زَرِم : لا يثبت في مكان . والبيت في شرح أشعار الهذليين ٣ : ١١٢٥ .

(٤) معاني القرآن ٢ : ٣٨٧ . العَنْجَرِد : المرأة الخبيثة السيئة الخلق . الحَماط : شجر تألفه الحيات ، له ثمر حلو يشبه التين الصغير ينبت في جبال الحجاز . أَعْرَف : له عُرف .

(٥،٦) الكامل ٢ : ٩٩٩ .

(٧) ديوانه : ٢٢٣ ، الكامل ٢ : ٩٩٨ .

٣٠٣- الـرأسُ قَمْـلٌ كلُّـه وصيبـانْ
وليس في الرِّجْلَيْن إلا خَيْطـانْ/ ٨٠/ب
فهـي الـتي يفـزَع منهـا الـشيطانْ

وقال امرؤ القيس[1]:

٣٠٤- أَيَقـتُلُني والمَـشْرَفِيّ مُـضَاجِعي ومسنونَةٌ زُرْقٌ كأنيابِ أغـوالِ

فشبه أسنته بأنياب الأغوال ، ولا يقول أحد : إنه رأى الغول ، ومن قاله من العرب فكاذب نحو ما يحكى عن « تأبّط شراً »[2] . هذا قول المحققين من أصحابنا[3].

قوله تعالى

﴿ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ . . . ﴾ الآيات[4]

قيل في قوله : ﴿ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ قولان[5]:

أحدهما : أن المعنى : أي شيء ظنكم به؟ أسوء ظن ؟

والثاني : ﴿ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ أنه يصنع بكم؟

وقيل في قوله : ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴾ أقوال[6]:

---

(١) ديوانه : ٢٣ ، المشرفي : سيف ينسب إلى قرى بالشام يقال لها : المَشارف . مسنونة زرق : سهام محددة الأزجة صافية .

(٢) هو ثابت بن جابر الفَهمي ، أحد الشعراء الصعاليك في الجاهلية ، وخبر رؤيته الغول في الشعر والشعراء ١ : ٣١٨ .

(٣) النووي على مسلم ، كتاب السلام « باب لا عدوى . . . ولا غُول . . . » ١٤ : ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، تأويل المشكل : ١٢٢ .

(٤) الصافات : ٨٧ - ٨٩ ، وتمامها ﴿ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾ .

(٥) تفسير الطبري ٢٣ : ٧٠ ، معاني الزجاج ٤ : ٣٠٨ ، تفسير القرطبي ١٥ : ٩٢ .

(٦) زاد المسير ٧ : ٦٧ ، إعراب القرآن للنحاس ٣ : ٤٢٨ ، التصاريف ليحيى بن سلام : ٢٩٢ ، تفسير القرطبي ١٥ : ٩٢ .

أحدها : أن المعنى : نظر في علم النجوم ليُعلمهم أنه يعلم من علمهم مثل ما يعلمون فيكون إنكاره لعبادتهم للأصنام وقولهم بعلم النجوم على بصيرة لئلا يحتجوا عليه بأنه لا يحسنها ، وكان يقال[١] : من جهل شيئاً عاداه ، فقال : ﴿ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾ أي : سأسقم .

والثاني : أنه نظر في نجوم الأرض وهو جمع « نجم » وهو ما لم يقم على ساق فرآها تجِف وتذوي فقال ﴿ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾ أي : سأسقم وأذهب كما تذهب هذه النجوم .

وقيل : ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴾ ، أي فيما ينجم له من الرأي ، أي : يظهر ، يقال « نجم » النبت : إذا ظهر .

﴿ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾ ، قال الفراء[٢] في قوله : ﴿ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾ أي: مطعون. ويقال : إنها كلمة مِعراض[٣] ، أي : كل من كان في عنقه الموت فهو سقيم ، وإن لم يكن به حين قالها سقم ظاهر .

قال : وهو وجه حسن . وروي عن يحيى بن المهلب[٤] عن الحسن بن عُمارة[٥] عن المنهال بن عمرو[٦] عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب في قوله تعالى ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ ﴾[٧] قال[٨] : لم ينس ولكنها من

---

(١) في المثل (الناس أعداء ما جهلوا) / جمهرة الأمثال للعسكري ٢ : ٣٠٣ .

(٢) معاني القرآن ٢ : ٣٨٨ .

(٣) المعراض ما عرض به و لم يصرح (اللسان) ، وانظر البحر ٧ : ٣٦٦ ، تفسير ابن كثير ٧: ٢١ .

(٤) هو يحيى بن المهلب البجلي أبو كُدينة الكوفي . روى عن سليمان التيمي وحصين بن عبد الرحمن وعطاء بن السائب وغيرهم ، وعنه الأسود بن عامر وأبو نعيم وآخرون ، وثقه ابن مَعين وأبو داود وغيرهما/ تهذيب التهذيب ١١ : ٢٨٩ .

(٥) هو الحسن بن عُمارة بن المضرّب البَجَلي مولاهم الكوفي أبو محمد ، كان على قضاء بغداد في خلافة المنصور ، روى عن الزهري والمنهال بن عمرو وآخرين . قال ابن معين : لا يكتب حديثه . توفي سنة ١٥٣هـ/ تهذيب التهذيب ٢ : ٣٠٤ - ٣٠٨ .

(٦) هو المنهال بن عمرو الأسدي مولاهم الكوفي . روى عن ابن مسعود ومجاهد بن جبر وسعيد بن جبير وغيرهم ، قال ابن معين والنسائي : ثقة/ تهذيب التهذيب ٢ : ٣٠٤ -٣٦٨ .

(٧) الكهف : ٧٣ .

(٨) معاني القرآن للفراء ٢ : ٣٨٨ .

معاريض الكلام ، وقد جاء عن عمر رضي الله عنه: « إن في المعاريض لما يغنيك عن الكذب»[1]. وقيل[2]: كذب إبراهيم عليه السلام ثلاث كَذَبات : قوله ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾[3] وقوله : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾[4] ، وقوله في سارة : « هي أختي »[5] وهذا - على ما ذهب إليه الفراء -[6] من المعاريض . ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ : سأسقم . و﴿ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾ على طريق التبكيت لهم ، وكأنه فعله لتعظيمهم إياه . و« سارة » : أخته في الدين . وقيل[7]: الكذب يجوز في المكيدة والتقية ومسرة الأهل بما لا يضر .

قوله تعالى

﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ . . . ﴾ الآيات[8].

قوله : ﴿ مَاذَا تَرَىٰ ﴾ من « الرأي » ، أي : ما رأيك في ذلك ؟ وقال الفراء[9]: المعنى : ماذا تريني من رأيك أو ضميرك ؟ . و« رأى » في الكلام على خمسة أوجه[10] : بمعنى « أبصر » نحو : رأيت ، وبمعنى « علم » ، نحو : رأيت زيداً

---

(١) البخاري في الأدب المفرد « باب المعاريض » : ٢٨٨ .

(٢) رواه الطبري بإسناده عن أبي هريرة مرفوعاً/ تفسير الطبري ٢٣ : ٤٥ ، ورواه البخاري (كتاب الأنبياء)/ الفتح ٦ : ٣٨٨ .

(٣) الصافات : ٦٣ .

(٤) الأنبياء : ٦٣ .

(٥) تفسير الطبري ٢٣ : ٤٥ .

(٦) معاني القرآن ٢ : ٣٨٨ .

(٧) إحياء علوم الدين (كتاب آفات اللسان) ٣ : ١٤٦ - ١٤٨ .

(٨) الصافات : ١٠١ - ١٠٣ ، وتمامها ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾ .

(٩) معاني القرآن ٢ : ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، وفيه : « من صبرك » .

(١٠) الرضي ٢ : ٢٧٨ ، التوضيح ١ : ٣٠٤ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ .

عالماً ، وبمعنى « ظن »، نحو قوله[1]: ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴾ ، فالأول بمعنى « الظن » ، والثاني بمعنى « العلم » وبمعنى « اعتقد » نحو قوله[2] :

٣٠٥- وإنّا لَقَومٌ لا نَرَى الموت سُبَّةً إذا ما رأتـه عـامرٌ وسـلولُ

وبمعنى « الرأي » ، نحو قولك : رأيت هذا الرأي . فأما « رأَيْتُ في المنام » فمن رؤية البصر ، فلا يجوز أن يكون « ترى » هاهنا بمعنى « تبصر » / لأنه لم يشر إلى شيء يبصر بالعين ، ولا يجوز أن يكون بمعنى « علم » أو « اعتقد » لأن هذه الأشياء تتعدى إلى مفعولين ، وليس ها هنا إلا مفعول واحد مع استحالة المعنى فلم يبق إلا أن يكون من « الرأي » والمعنى : ماذا تراه[3] ؟ ٨١/أ

واختلف في جواب « لَمّا » :

فقيل[4] : هو محذوف، والمعنى: ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ۝ وَنَـٰدَيْنَـٰهُ ﴾ فاز أو ظفر بما أراد .

وقيل[5] : « الواو » زائدة ، والمعنى : فلما أسلما تله للجبين ، و« التل »[6] : الصرع . وقيل في معنى قوله : ﴿ بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ ﴾ : أطاق أن يسعى معه ، وهو قول مجاهد[7] . وقال عبد الرحمن بن زيد[8] : هو السعي في العبادة . وقيل[9] : إنه أمر أن يقعد مقعد الذابح وينتظر الأمر بإمضاء الذبح على ما رآه في منامه ففعل. وقيل[10] : إنه أمر على شرط التخلية والتمكين فكان كما روي أنه كلما اعتمد بالشفرة انقلبت وجُعل على حلقه صفيحة من نحاس ، وقيل[11] : بل ذبح ووصل

---

(١) المعارج : ٦ ، ٧ .

(٢) هو السموءل بن عادياء . جاهلي / طبقات الجمحي ١ : ٢٧٩ ، والبيت في سمط اللآلي ١ : ٥٩٦ .

(٣) المشكل ٢ : ٢٤٠ .

(٤) قاله البصريون / إعراب القرآن للنحاس ٣ : ٤٣٣ .

(٥) قاله الكوفيون/ معاني الفراء ٢ : ٢١١ ، تأويل المشكل : ٢٥٣ ، المقتضب ٢ : ٨٠ ، إعراب النحاس ٣ : ٤٣٣ ، سر الصناعة٢ : ٦٤٦ .

(٦) اللسان (تلل) .

(٧-١١) تفسير الطبري ٢٣ : ٤٩ ، تفسير ابن كثير ٧ : ٢٣ ، تاريخ الطبري ١ : ١٣٩ - ١٤٣ ، البداية والنهاية ١ : ١٧١ - ١٧٤ ، تفسير الماوردي ٥ : ٦١ .

الله تعالى ما فراه بلا فصل .

واختلف في الذبيح : فقيل : هو إسماعيل ، وقيل : هو إسحاق .

روى محمد بن خالد(١) عن سَلْم بن قتيبة(٢) عن مبارك(٣) عن الحسن عن الأحنف(٤) عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أنه قال(٥) : الذبيح هو إسحاق .

وروى أبو الخطاب(٦) حدثنا أبو داود(٧) عن زيد بن عطاء(٨) عن سِماك بن

---

(١) هو محمد بن خالد أبو الرِّجال البصري ، رأى أنس بن مالك وروى عن الحسن والنضر بن أنس وغيرهما ، وعنه النضر بن شميل وسلم بن قتيبة وغيرهما . ليس بقوي/ الجرح والتعديل ٧ : ٢٤٢ .

(٢) هو سلم بن قتيبة الإمام المحدث الثبْت ، أبو قتيبة الخراساني الفِريابي الشَّعيري نزيل البصرة ، حدث عن عيسى بن طهمان وشعبة وغيرهما ، وثقه أبو داود ، واحتج به البخاري . توفي سنة ٢٠٠هـ ، سير أعلام النبلاء ٩ : ٣٠٨ .

(٣) هو مبارك بن فَضالة بن أبي أمية القرشي العدوي ، صحب الحسن وحدث عنه فأكثر . قال أبو داود : شديد التدليس ، وقال النسائي : ضعيف . وقال الذهبي : حسن الحديث ، و لم يذكره ابن حبان في الضعفاء . توفي سنة ١٦٥هـ/ سير أعلام النبلاء ٧ : ٢٨١ - ٢٨٥ .

(٤) هو الأحنف بن قيس بن معاوية ، أبو بحر التميمي . حدث عن عمر وعلي والعباس وغيرهم . قال ابن سعد : كان ثقة مأموناً قليل الحديث ، وهو أحد من يضرب بحلمه وسؤدده المثل . توفي سنة ٦٧هـ/ سير أعلام النبلاء ٤ : ٨٦ - ٩٧ .

(٥) أخرجه ابن جرير بإسناد آخر عن العباس/ تفسير الطبري ٢٣ : ٥١ .

(٦) هو زياد بن يحيى بن زياد أبو الخطاب النُّكْرى العدني البصري . روى عن معتمر بن سليمان وأبي داود الطيالسي وغيرهما . قال أبو حاتم والنسائي : ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : مات سنة ٢٥٤هـ/ تهذيب التهذيب ٣ : ٣٨٨ - ٣٨٩ .

(٧) هو سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسي البصري الحافظ ، فارسي الأصل ، روى عن أيمن بن نابل وأبان بن يزيد بن العطار وغيرهما ، وعنه أحمد بن حنبل وعلي بن المديني وغيرهما . قال عنه أحمد : ثقة صدوق . توفي سنة ٢٠٣هـ/ تهذيب التهذيب ٤ : ١٨٢ - ١٨٦ .

(٨) هو زيد بن عطاء بن السائب الكوفي الثقفي . روى عن زياد بن علاثة وابن المنكدر ، وجعفر الصادق وغيرهم . وعنه إسرائيل وجرير بن عبد الحميد وغيرهما . قال أبو حاتم : شيخ ليس بالمعروف ، وذكره ابن حبان في الثقات/ تهذيب التهذيب ٣ : ٤١٨ .

حرب[١] عن محمد بن المنتشر[٢] عن مسروق أنه كان يقول[٣] : الذبيح إسحاق . وروى إسحاق ابن إبراهيم الشهيد[٤] عن يحيى بن اليمان[٥] عن إسرائيل[٦] عن ثور[٧] عن مجاهد عن ابن عمر قال[٨] : الذبيح إسماعيل .

وروى محمد بن عبيد[٩] حدثنا مسلم بن إبراهيم[١٠] عن الحجاج بن

---

(١) هو سِماك بن حرب بن أوس أبو المغيرة الذهلي البكري الكوفي ، حدث عن عكرمة وسعيد بن جبير والحسن البصري وغيرهم ، وحدث عنه شعبة والثوري وخلق . وثقه ابن مَعين وغيره . توفي سنة ١٢٣هـ/ سير أعلام النبلاء ٥ : ٢٤٥ - ٢٤٩ .

(٢) هو محمد بن المنتشر بن الأجدع الهمداني الكوفي ، روى عن عمه مسروق وعن أبيه وابن عمر وغيرهم ، وعنه سماك بن حرب وغيره . وثقه أحمد وابن حبان وابن سعد/ تهذيب التهذيب ٩ : ٤٧١ .

(٣) تفسير الطبري ٢٣ : ٥٢ بإسناد آخر عن مسروق .

(٤) هو إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد أبو يعقوب البصري . روى عن أبيه ومعتمر بن سليمان وغيرهما . روى عنه أبو داود في المراسيل والترمذي والنسائي وغيرهم . قال أحمد : صدوق ، وقال النسائي : ثقة . توفي سنة ٢٥٧/ تهذيب التهذيب ١ : ٢١٣ .

(٥) هو يحيى بن يمان ، أبو زكريا العجلي الكوفي ، الإمام الحافظ الصادق العابد المقرئ ، روى عن هشام ابن عروة والمنهال بن عمرو وغيرهما ، وتلا على حمزة الزيات ، حدث عنه ولده داود وبشر بن الحارث وغيرهما ، قال ابن المديني : صدوق . توفي سنة ١٨٩هـ ، سير أعلام النبلاء ٨ : ٣١٥ ، ٣١٦ .

(٦) هو إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق ، الحافظ الإمام الحجة أبو يوسف الهمداني السبيعي الكوفي ، أكثر عن جده ، وروى عن زياد بن علاثة وخلق كثير، وحدث عنه أخوه وخلق كثير ، قال ابن مَعين والعجلي : ثقة . توفي سنة ١٦٠هـ ، سير أعلام النبلاء ٧ : ٣٥٥ - ٣٦١ .

(٧) هو ثور بن يزيد الكُلاعي أبو خالد الحمصي ، روى عن مكحول وعطاء وعكرمة وغيرهم ، وعنه ابن سحاق ومالك وابن المبارك وغيرهم ، وثقه ابن معين . توفي سنة ٥٠ هـ/ تهذيب التهذيب ٢ : ٢٣ - ٣٥ .

(٨) تفسير الطبري ٢٣ : ٥٣ .

(٩) هو محمد بن عبيد بن محمد بن واقد المحاربي الكندي الكوفي . روى عن أبيه وأبي بكر بن عياش وخلق ، وعنه أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم؟ قال النسائي : لا بأس به ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال : مات سنة ٢٤٥هـ/ تهذيب التهذيب ٩ : ٣٣٢ .

(١٠) هو مسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي مولاهم البصري ، حدث عن قرة بن خالد ومالك بن مِغْوَل وخلق كثير ، وعنه البخاري وأبو داود وخلق كثير . قال أبو حاتم : ثقة صدوق . توفي سنة ٢٢٢هـ/ سير أعلام النبلاء ١٠ : ٣١٤ - ٣١٨ .

الحجاج[١] عن الفرزدق همام بن غالب[٢] قال : سمعت أبا هريرة على منبر النبي ﷺ يقول : « الذبيح إسماعيل »[٣] .

والأول : قول علي[٤] وابن مسعود[٥] والحسن[٦] وكعب الأحبار[٧] ، والثاني : قول محمد بن كعب[٨] وسعيد بن المسيب[٩] وابن عباس[١٠] والحسن[١١] بخلاف .

وقيل[١٢] : كان الذبيح يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة . وجاء عن النبي ﷺ أنه قال : « أنا ابن الذبيحين »[١٣] ، فهذا يدل على أن الذبيح إسماعيل ، لأن النبي عليه السلام من ولد إسماعيل ، والذبيح الثاني : عبد الله أبو النبي[١٤] ﷺ .

---

(١) هو حجاج بن حجاج الباهلي البصري الأحول ، له عن أنس قليلاً ، وعن قتادة ، وأبي الزبير ، وعنه : إبراهيم بن طهمان راويته ، ويزيد بن زريع ، وطائفة ، وهو حجة . مات قبل ١٤٠هـ/ سير أعلام النبلاء ٤ : ٥٩٠ .

(٢) هو أبو فراس هَمّام بن غالب بن صعصعة بن ناجية التميمي البصري ، شاعر عصره ، أرسل عن علي ، ويروي عن أبي هريرة وطائفة . وعنه الكميت ، ومروان الأصفر وغيرهما توفي سنة ١١٠هـ/ سير أعلام النبلاء ٤ : ٥٩٠ .

(٣) أخرجه عبد بن حيمد / الدر المنثور ٥ : ٢٨١ .

(٤) تفسير ابن كثير ٧ : ٢٩ .

(٥-٧) تفسير الطبري ٢٣ : ٥٢ - ٥٣ ، وكعب الأحبار هو كعب بن مانع الحميري ، من أوعية العلم ومن كبار علماء أهل الكتاب ، أسلم زمن أبي بكر وقدم من اليمن في زمن عمر فأخذ عنه الصحابة وغيرهم ، وأخذه هو الكتاب والسنة عن الصحابة . توفي في خلافة عثمان ، وروى عنه جماعة من التابعين مرسلاً ، وله شيء في صحيح البخاري وغيره/ تذكرة الحفاظ ١ : ٥٢ .

(٨) تفسير الطبري ٢٣ : ٥٤ .

(٩) تفسير ابن كثير ٧ : ٢٣ .

(١٠،١١) تفسير الطبري ٢٣ : ٥١ - ٥٣ .

(١٢) معاني القرآن للفراء ٢ : ٢٨٩ ، معاني الزجاج ٤ : ٣١٠ .

(١٣) الكشاف ٣ : ٣٥٠ ، قال الزيلعي وابن حجر في تخريج أحاديثه : لم نجده بهذا اللفظ/ كشف الخفاء : ٢٣٠ . وقال في تلخيص المستدرك ٥ : ٥٥٩ : وهم لا يختلفون أن الذبيح إسماعيل وقاعدتهم فيه قول النبي ﷺ : أنا ابن الذبيحين ، وهو بلفظ "يابن الذبيحين" في المستدرك ، كتاب التاريخ ٥ : ٥٥٤ .

(١٤) في الأصل (أبُ) .

حدثني أبي عن عمه ثنا القاضي منذر بن سعيد ثنا أبو النجم عصام بن منصور عن أبي بكر أحمد بن عبد الله البرقي عن أبي محمد عبد الملك بن هشام عن زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق قال[1] : حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري[2] عن مَرْثَد ابن عبد الله اليَزَني[3] عن عبد الله بن زُرير الغافقي[4] قال : سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يحدث قال : كان عبد المطلب نائماً في الحِجر فأتاه آت فقال : احفِر طيبة ، قال عبد المطلب : وما طيبة؟ قال : فذهب عني ، قال عبد المطلب : فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال : احفر بَرّة ، قلت : وما برة؟ قال : فذهب عني ،/ فلما كان من الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فقال : احفر المضنونة ، قلت : وما المضنونة؟ قال : فذهب عني ، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فجاءني فقال : احفر زمزم ، قلت : وما زمزم؟ قال : لا تَنزِف أبداً ولا تُذَم[5] ، وهي بين الفَرْث والدم عند نُقرة الغراب الأعصم ، عند قرية النمل ، قال : فلما بين له شأنها وعرف موضعها وعرف أنه قد صدق غدا بمعوله ومعه ابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره ، فحفر فلما بدا له الطَّيّ[6] كبر فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته فقاموا إليه فقالوا: يا عبد المطلب ، إنها بئر أبينا إسماعيل ، وإن لنا فيها حقاً فأشرِكنا معك فيها فقال : ما أنا بفاعل ، إن هذا الأمر قد خصصت به دونكم ، وأعطيته من بينكم ، قالوا له : فأنصِفْنا فإنا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها ، قال : فاجعلوا

٨١/ب

(١) السيرة النبوية ١ : ١٥٤ .

(٢) هو يزيد بن أبي حبيب ، أبو رجاء الأزدي ، مولاهم المصري ، من صغار التابعين ، حدث عن مَرْثَد ابن عبد الله اليَزَني وعكرمة وعطاء ، وعنه إسحاق وغيره ، وثقه ابن سعد . توفي سنة ١٢٨هـ/ سير أعلام النبلاء ٦ : ٣١ -٣٣ .

(٣) هو مَرْثَد بن عبد الله ، أبو الخير اليزني المصري ، حدث عن أبي أيوب الأنصاري ، وزيد بن ثابت وغيرهم ، وعقبة بن عامر ، وعنه يزيد بن أبي حبيب وغيره . توفي سنة ٩٠هـ/ سير أعلام النبلاء ٤ : ٢٨٤ - ٢٨٥ .

(٤) هو عبد الله بن زُرير الغافقي المصري ، روى عن علي وعمر ، وعنه أبو الخير اليزني وغيره . قال العجلي : تابعي ثقة . مات سنة ٨٠هـ/ تهذيب التهذيب ٥ : ٢١٦ ، ٢١٧ .

(٥) أذممت البئر : وجدتها مذمّمة : قليلة الماء / اللسان (ذمم) .

(٦) ما طويت به البئر من الحجارة/ المحيط لابن عباد ٩ : ٢٣٨ .

بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه ، قالوا : كاهنة بني سعد بن هذيم ، قال : نعم ، وكانت بأطراف الشام ، فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني أمية من بني عبد مناف ، وركب من كل قبيلة من قريش نفر والأرض إذ ذاك مفاوز ، فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز ، بين الحجاز والشام ، فني ماء عبد المطلب وأصحابه فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة ، فاستسقوا من معهم من قبائل قريش ، فأبوا عليهم ، فقالوا : إنا بمفاوز ونحن نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم ، فلما رأى عبد المطلب ذلك قال لأصحابه : ماذا ترون؟ قالوا : ما رَأْيُنا إلا تبعٌ لرأيك ، فَمُرْنا بما شئت ، قال : فإني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفرته لنفسه بما بكم الآن من القوة ، فكلما مات رجل دفنه أصحابه في حفرته ، ثم واروه ، حتى يكون آخركم رجلاً ، فضيعة رجلٍ واحد أيسر من ضيعة ركب ، قالوا : نِعْمَ ما أمرت به ، ففعلوا ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشاً ، ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه : والله إن إلقاءنا بأيدينا هكذا للموت لا نبتغي لأنفسنا فرجاً لعجز ، فعسى الله أن يرزقنا ماءً ببعض البلاد ، ارتحلوا ، فارتحلوا حتى إذا فرغوا وقبائل قريش ينظرون إليهم ما هم فاعلون ، تقدم عبد المطلب براحلته فركبها ، فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب ، فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه ، ثم نزل فشرب وشربوا ، واستقوا حتى ملؤوا أسقيتهم ، ودعا عبد المطلب قبائل قريش ، فقال : هلمَّ إلى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقُوا ، فشربوا واستقَوا ، ثم قالوا له : والله لقد قُضي لك علينا يا عبد المطلب ، والله لا نخاصمك في زمزم أبداً ، إن الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو سقاك زمزم ، فارجع إلى سقايتك راشداً ، فرجع ورجعوا ، ولم يصلوا إلى الكاهنة . قال : وكان قد نذر حين لقي من قريش ما لقي : لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعوه/ لينحرن أحدهم عند الكعبة ، فلما ولد له عشرة وعلم أنهم سيمنعونه أحب أن يفي بنذره ، فجمع بنيه وأخبرهم بذلك ، ودعاهم إلى الوفاء لله تعالى ، فأطاعوه ، قالوا : كيف نصنع ؟ قال : ليأخذ كل رجل منكم قِدحاً ثم يكتب عليه اسمه ، ثم ائتوني ، ففعلوا وأتوه ، فدخل بهم على هُبَل في جوف الكعبة ، وكان عبد الله أحب ولده إليه ،

٨٢/أ

فكان يرى أن السهم إذا أخطأه فقد أشوى[١] ، فلما أخذ صاحب القداحِ القداحَ ليضرب بها قام عبد المطلب يدعو الله عند هُبَل[٢] ، فضرب صاحب القداح ، فخرج القِدْح على عبد الله فأخذ عبد المطلب بيده وأخذ الشفرة ، ثم أقبل إلى إساف[٣] ونائلة[٤] ليذبحه فقامت إليه قريش من أنديتها فقالوا : ما تريد يا عبد المطلب؟ قال: أذبحه، قالوا له: والله لا ندعك تذبحه ، لئن فعلت لا يزال الرجل يأتي بابنه حتى يذبحه ، فما بقاء الناس على هذا؟ وساعدهم بنوه ، فقال له المغيرة ابن عبد الله المخزومي[٥] : لا ندعك أن تذبحه حتى تُعْذِرَ فيه ، فإن كان فداءٌ فديناه بأموالنا . وقالت له قريش : اذهب إلى عرافة في الحجاز لها تابع فسلها وأنت على رأس أمرك ، فذهب وذهبوا معه إلى خيبر ، فسألوا العرافة عن ذلك ، فقالت : ارجعوا عني اليوم حتى يأتي تابعي فأسأله ، فرجعوا ، فلما كان من الغد عادوا إليها فقالت لهم : قد جاءني الخبر ، كم الدية فيكم؟ قالوا : عشرة من الإبل ، وكانت كذلك ، قالت : فارجعوا إلى بلادكم ، وقربوا عشراً من الإبل ، ثم اضربوا عليه وعليها بالقداح؛ فإن خرجت على صاحبكم فزيدوا من الإبل حتى يرضى ربكم ، فإن خرجت على الإبل فانحروها عنه فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم ، فرجعوا إلى مكة ، فلما أجمعوا على ذلك قام عبد المطلب يدعو الله ، ثم قربوا عبد الله وعشراً من الإبل وعبد المطلب يدعو ، فخرج القِدْح على عبد الله فزادوا عشراً ، وضربوا فخرج على عبد الله ، فزادوا عشراً فخرج على عبد الله فزادوا عشراً فخرج على عبد الله ، إلى أن بلغت مائة ، فخرجت على الإبل ، فقالت قريش ومن حضر : قد انتهى رضا ربك يا عبد المطلب ، فقال : لا والله ، حتى أضرب عليها ثلاث مرات ، ففعل فخرج في جميع ذلك على الإبل ، فنحرت وتركت لا يُصَدُّ عنها

---

(١) الشوى : ما كان غير مقتل ، وأشواه : أصاب شواه لا مقتله / اللسان (شوا) .

(٢) كان في جوف الكعبة ، على البئر التي كان يجمع فيها ما يهدى للكعبة . وكان عند سادنه سبعة أزلام . وهو لكنانة ، وكانت قريش تعبد صاحب كنانة ، وكنانة تعبد صاحب قريش/ جمهرة الأنساب : ٤٩٢ .

(٣) كان بالصفا ، وهو لقريش والأحابيش / جمهرة الأنساب : ٤٩٢ .

(٤) كانت بالمروة ، وهي لقريش والأحابيش/ جمهرة الأنساب : ٤٩٢ .

(٥) فيه بيت بني مخزوم ، وهو جد أبي جهل/ جمهرة الأنساب : ١٤٤ - ١٤٥ .

إنسان ولا سبع ، فكان النبي عليه السلام يقول : « أنا ابن الذبيحين »[1] فهذا يدل على أن الذبيح إسماعيل عليه السلام لأن النبي من ولده .

قوله تعالى

﴿ وَأَرْسَلْنَـٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾[2]

« أو » هاهنا لأحد الأمرين على طريق الإبهام من المخيَّر[3] . قال سيبويه[4]: هي تخيير، كأن الرائي خير في أن يقول : هم مائة ألف أو يزيدون . وقال بعض الكوفيين[5]: « أو » بمعنى الواو ، كأنه قال : ويزيدون . وقال بعضهم[6] : هي بمعنى « بل » ، وهذان القولان عند العلماء غير مرضيين[7] . قال ابن جني[8] : هي شك/ من الرائي . وأجود هذه الأقوال الأول والثاني .

٨٢/ب

---

(١) تفسير الطبري٢٣ : ٥٤ ، تفسير القرطبي ١٥ : ١١٣ ، تفسير ابن كثير ٧ : ٢٩ ، فتح الباري ١٢ : ٣٧٨ ، الدر المنثور ٥ : ٢٨١ ، الضعيفة : ٣٣١ .

(٢) الصافات : ١٤٧ .

(٣) معاني الحروف : ٧٨ ، كشف المشكلات ٢ : ١١٣٢ .

(٤) الكتاب ١ : ١٨٤ .

(٥) هو قطرب/ معاني الحروف : ٧٨ ، سر الصناعة ١ : ٤٠٦ .

(٦) هو الفراء/ معاني القرآن ٢ : ٣٩٣ ، معاني الحروف : ٧٨ .

(٧) معاني الزجاج ٤ : ٣١٤ ، المشكل ٢ : ٢٤٣ ، المقتضب ٣ : ٢٠٤ .

(٨) الخصائص ٢ : ٤٦١ ، سر الصناعة ١ : ٤٠٦ ، معاني الحروف : ٧٨ .

ومن سورة ص

قوله تعالى

﴿ صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ﴾[١]

« الذكر » هاهنا : الشرف ، وهو قول ابن عباس[٢]، كأنه قال : والقرآنِ ذي الشرف . وقال الضحاك وقتادة[٣] : ﴿ ذِي ٱلذِّكۡرِ ﴾ ، أي : ذي التذكير . قال قتادة في قوله[٤]: ﴿ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ﴾ ، أي : في حَمِيّة وفراق ، وقال عبد الرحمن ابن زيد[٥] : « الشقاق » : الخلاف ، وأصله من « المشاقّة »[٦] ، وهو أن يصير كل واحد من الفريقين في شِق ، أي : في جانب ، ومنه يقال[٧]: « شق فلان العصا » إذا خالف . قال الفراء[٨]: أجمع القراء على إسكان « صادْ » إلا الحسن[٩] فإنه جرها بلا تنوين لاجتماع الساكنين ، وشبهها بقولهم[١٠] : « خازِ بازِ » ، و« تركته في حَيْصَ بَيْصَ » وأنشد[١١]:

٣٠٦- لم تلتحصني حَيْصَ بَيْصَ لحاصِ

قال : « صاد » في معنى : وجب واللهِ ، نزل والله ، حق والله ، فهي جواب

---

(١) ص : ١ -٢ وتمامها ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ﴾ .

(٢-٥) تفسير الطبري ٢٣ : ٧٥ ، ٧٦ .

(٦) المقاييس (شق) ٣ : ١٧٠ ، ١٧١ .

(٧) اللسان (شقق) .

(٨) معاني القرآن ٢ : ٣٩٦ .

(٩) المقتضب ١ : ٢٣٨ ، المحتسب : ٢٣٠ ، المشكل ٢ : ٢٤٦ ، الإتحاف : ٣٧١ .

(١٠) الكتاب ٣ : ٢٩٨ - ٣٠١ ، والخازِباز : الذباب ، و« حيصَ بيصَ » كناية عن الضيق والشدة .

(١١) لأمية بن أبي عائذ الهذلي . إسلامي/ هذليين ٢ : ٤٨٧/ والبيت في شرح أشعار الهذليين ٢ : ٤٩١

سيبويه ٣ : ٣٩٨ ، وابن يعيش ٤ : ١١٥ ، واللسان (حيص) وصدره :

قد كنتُ خرّاجاً وَلوجاً صيرفاً

لم تلتحصني : لم تثبطني ، لحاص : اسم للداهية .

لقوله : « والقرآن » ، كما تقول : نزل والله . قال ابن عباس[1]: هو اسم من أسماء الله تعالى . وقال السدي[2] : هو من حروف المعجم . وقال الضحاك[3] : معناه : صدق والله . وقال قتادة[4] : هو اسم من أسماء القرآن .

واختلف في كسر « الصاد » فقال الفراء[5] : هو لالتقاء الساكنين ، وقال غيره : هو أمر من « المصاداة » ، كأنه قال : صادِ القرآن ، أي : عارضه بعملك وقابله ، وهذا قول الحسن[6] . وقرأ بعضهم[7] : « صادَ » بالفتح - جعله اسماً للسورة ، ولم يصرفه للتعريف والتأنيث ، ويجوز أن يكون موضع « صادَ » - في هذا الوجه - نصباً ، كأنه قال : اتل صادَ ، ولو رفع لجاز[8] على تقدير : هذه صادُ ، فأما من سكن فيجوز أن يكون في موضع نصب على تقدير « اتل » ، وعلى تقدير حذف حرف القسم في مذهب من جعلها قسماً[9] ، ويجوز أن يكون في موضع رفع على تقدير : هذه « ص » ، في مذهب من جعلها اسماً للسورة[10] .

واختلف في جواب القسم فقال الفراء[11] : جواب قوله : ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾ قوله : « صاد » وقد تقدم ذكره . وقيل[12] : جوابه محذوف ، كأنه قال : ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ لقد جاء الحق وظهر الأمر . وقيل : الجواب ما كفى منه قوله : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ ، كأنه قال : ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ ما الأمر كما قالوا ، وهو قول قتادة[13] . وقيل : الجواب ما كفى منه قوله : ﴿ كَمْ

(١-٤) تفسير الطبري ٢٣ : ٧٥ .

(٥) معاني القرآن ٢ : ٣٩٦ .

(٦) المحتسب ٢ : ٢٣٠ ، المشكل ٢ : ٢٤٦ ، شواذ العكبري ٢ : ٣٨٦ .

(٧) هو عيسى بن عمر/ مختصر البديع : ١٢٩ ، انظر المشكل ٢ : ٢٤٦ .

(٨) قراءة الحسن وابن السميفع وهارون الأعور/ مختصر البديع : ١٢٩ ، شواذ العكبري ٢ : ٣٨٨ ، تفسير القرطبي ١٥ : ١٤٣ ، البحر ٧ : ٣٨٣ .

(٩) المشكل ٢ : ٢٤٦ .

(١٠) وهو عبد الرحمن بن زيد/ تفسير الطبري ١ : ٢٠٦ ، ٢١١ ، والرفع قراءة للحسن ، وقراءة ابن السَّميفع وهارون الأعور/ البحر ٧ : ٣٨٣ .

(١١) معاني القرآن ٢ : ٣٩٦ .

(١٢) قاله الحوفي / البحر ٧ : ٣٨٣ .

(١٣) تفسير الطبري ٢٣ : ٧٦ .

أَهْلَكْنَا ﴾ ، وهذا مروي عن الفراء[١] مع قوله الأول . وقيل[٢] : الجواب في آخر السورة ، وهو قوله ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴾[٣] إلا أنه بعد من أول الكلام .

قوله تعالى

﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ . . . ﴾الآيات[٤].

« العرض »[٥] إظهار الشيء ، يقال : عرضت عليه كذا وكذا . و« العشي »[٦] آخر النهار ، وهو الأصيل أيضاً ، والعصر والقَصر . و« الصافِنات »[٧] من الخيل ، يقال : « فرس صافن » : إذا قام على ثلاث ويثني سُنبكه ، وهو جمع « صافنة » ، وإنما يفعل ذلك الفرس لأنه يراوح . قال مجاهد[٨] : « الصفون » : رفع إحدى يدي الفرس حتى تكون على طرف/ الحافر . وقال عبد الرحمن بن زيد[٩] : هو قيامه على ثلاث ، قال الشاعر[١٠]: ٨٣/أ

٣٠٧- أَلِفَ الصُّفونَ فما حَراكَ كأنّه مِمّا يقومُ على الثّلاثِ كَسيرا

قال الفراء[١١] : في حرف عبد الله : « إذ عرض عليه بالعشي الصوافِنُ » ، وهو بمنزلة « الصافنات » وقرئ[١٢] : « إذ عُرِض عليه بالعشي الصافيات » أي المتخيِّرة .

---

(١) معاني القرآن ٢ : ٣٩٧ .

(٢) قاله الكسائي/ معاني الفراء ٢ : ٣٩٧ ، زاد المسير ٧ : ٩٩ .

(٣) ص : ٦٤ .

(٤) ص ٣١ - ٣٣ ، وتمامها ﴿ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ۝ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴾ .

(٥) اللسان (عرض) .

(٦) اللسان (عشو) .

(٧) المقاييس (صفن) .

(٨،٩) تفسير الطبري ٢٣ : ٩٨ ، ٩٩ .

(١٠) اللسان (صفن) ، المحتسب ٢ : ٨١ .

(١١) معاني القرآن ٢ : ٤٠٥ .

(١٢) لم أقف على هذه القراءة .

و« الجياد » : جمع « جواد » ، وياؤها منقلبة عن واو ، وأصلها « جِواد »[١] و« الخير » ها هنا : الخيل[٢] ، وكان النبي عليه السلام يسمي « زيد الخيل »[٣] : « زيد الخير »[٤] . قال قتادة والسدي[٥]: « الخير » : الخيل ها هنا . ويقال : « طفِق » يفعل كذا وكذا ، و« جعل » يقول كذا وكذا ، و« أخذ » يفعل ، كل ذلك بمعنى[٦] .

و« الكرسي »[٧] : أصله من « التكرس » ، وهو الاجتماع ، ومنه قيل للجزء « كُراسة » لأنها مجتمعة .

و« الجَسَدُ » ها هنا : شيطان ، قال ابن عباس[٨]: اسمه صخر ، وقال مجاهد[٩]: اسمه آصَفُ ، وقال السدي[١٠]: اسمه حَبْقِيق .

واختلف في قوله : ﴿ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴾ :

فقيل : كَسَف عراقيبها ، وضَرَب أعناقها وقال : لا تشغلني عن عبادة ربي مرة أخرى ، وهو قول الحسن[١١].

وقال ابن عباس[١٢]: مسح أعرافها وعراقيبها حباً لها .

قال الزجاج[١٣]: هذا لا يوجب ذنباً ، واستعظم ضرب أعناقها وكسف عراقيبها وقال : لعله أوحي إليه بذلك وأبيح له ، لأن ضرب أعناق الخيل لا يوجبه تأخره عن الصلاة .

قال الفراء[١٤] في قوله : ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ﴾ : أي : صنماً .

---

(١) اللسان (جود) .
(٢،٣،٤) قاله قتادة والسدي/ تفسير الطبري ٢٣ : ٩٩ .
(٥) تفسير الطبري ٢٣ : ٩٩ .
(٦) اللسان (طفق) .
(٧) المفردات (كرس) : ٤٢٨ .
(٨-١٠) تفسير الطبري ٢٣ : ١٠٠ .
(١١،١٢) تفسير الطبري ٢٣ : ١٠٠ . كسف عراقيبها : قطعها / اللسان (كسف) . العراقيب : من عرقوب : وعرقوب الدابة في رجلها في منزلة الركبة في يدها/ اللسان (عرقب) .
(١٣) معاني القرآن وإعرابه ٤ : ٣٣١ .
(١٤) معاني القرآن ٢ : ٤٠٥ .

وقيل[١] كان سليمان عليه السلام يحب بعض ولده ، فجعله في السحاب خوفاً عليه فعوقب بذلك وألقي جسد ولده ميتاً على كرسيه .

قوله تعالى

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ . . . ﴾[٢]

أي : ابتليناه[٣] وقيل[٤] : سلب ملكه أربعين يوماً ، وكان ملكه في خاتمه فلما أخذه الشيطان رماه في البحر فوجده سليمان بعد أربعين يوماً في بطن سمكة . وقيل[٥] : كان ذنبه أنه وطئ في ليلة عدداً كثيراً من جواريه حرصاً على الولد . وقيل[٦] : كان ذنبه أنه وطئ امرأته في الحيض . وقيل[٧] : كانت له امرأة سباها من المغرب ، وقتل أباها فاتخذت صنماً على صورة أبيها فكانت تسجد له ، وكان اتخاذها له بعلم سليمان و لم يعلم أنها تسجد له فعوقب على تمكينها من ذلك .

قال الفراء[٨] في قوله : ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ ، يعني الشمس ، كان قد عرض هذا الخيل وكان غنمها من جيش قاتله فظفر به ، فلما صلى الظهر دعا بها ، فلم يزل يعرضها حتى غابت الشمس و لم يصل العصر ، وكان مهيباً لا يُبتدأ بشيء حتى يأمر به ، فلم يذكر العصر ، ولم يكن ذلك عن تخير منه ، فلما ذكرها قال : ﴿ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ ﴾ يقول : آثرت ﴿ حُبَّ ٱلْخَيْرِ ﴾ يعني : الخيل ، والعرب تقول للخيل : خير[٩].

---

(١) قاله الشعبي/ زاد المسير ٧ : ١٣٤ ، ١٣٥ .

(٢) ص : ٣٤ ، وتمامها : ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ .

(٣) اللسان (فتن) .

(٤) قال السدي / تفسير الطبري ٢٣ : ١٠١ .

(٥) حكى معناه الواقدي عن المقبري/ الدر المنثور : ٣١٦ .

(٦) زاد المسير ٧ : ٣٤ .

(٧) قال معناه وهب ابن منبه / زاد المسير ٧ : ١٣٣ .

(٨،٩) معاني القرآن ٢ : ٤٠٤ ، ٤٠٥ .

يروى عن علي بن أبي طالب[١] رضي الله عنه في قوله : ﴿ عَن ذِكْرِ رَبِّى ﴾ أنه قال : يعني صلاة العصر ، وهو قول قتادة السدي[٢].

قال الزجاج[٣]: أراها صلاة كانت مفروضة عليه في ذلك الوقت ، لأن/ صلاة العصر لم تفرض على غير نبينا عليه السلام . ٨٣/ب

وأضمر « الشمس » في قوله : ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ أي : سترت ، ولم يجر لها ذكر لأنه شيء قد عرف ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾[٤] يعني : القرآن ، ولم يجر له ذكر . وقال : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾[٥] يعني : الأرض ، ولم يجر لها ذكر ، هذا قول جميع النحويين[٦] .

قال الزجاج[٧]: وما أراهم أعملوا الفكر في هذا ، لأن في الكلام ما يقوم مقام ذكر الشمس ، وهو قوله : ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ﴾ و« العشي » يدل على معنى « الشمس » .

قوله تعالى

﴿ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴾[٨]

قرأ حمزة وعاصم برفع الأول ونصب الثاني ، وقرأ الباقون[٩] بنصبهما جميعاً ، وهي قراءة الحسن[١٠]، والأولى قراءة الأعمش وابن عباس ومجاهد[١١] . فمن رفع

(١،٢) تفسير الطبري ٢٣ : ٩٩ .
(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤ : ٣٣١ .
(٤) القدر : ١ .
(٥) الرحمن : ٢٦ .
(٦) مجاز القرآن ٢ : ١٨٢ ، تأويل المشكل : ٢٢٦ ، الأمالي الشجرية ١ : ٥٩ ، شرح الكافية .
(٧) معاني القرآن وإعرابه ٤ : ٣٣١ .
(٨) ص : ٨٤ .
(٩) السبعة : ٥٥٧ .
(١٠) الإتحاف ٣٧٤ .
(١١) تفسير الطبري ٢٣ : ١٢٠ .

الأول جعله خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال : أنا الحَقُّ ، أي : ذو الحق ، والحقَّ أقول[1]، قال الفراء[2]: هو مبتدأ والخبر محذوف ، كأنه قال : فالحق مني ، وذكر أن مجاهداً قرأ : « فالحقُّ مني والحقَّ أقول » ، والأول معنى قول ابن عباس[3]، قال الفراء[4]: وقد يكون رفعه على تأويل : الحقُّ لأقومَنّ ، كما تقول : عزمةٌ صادقةٌ لآتيَنّك ، لأنه في تأويل : عزمة صادقة أن آتيك ، قال : ومثله : ﴿ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ ﴾[5] . ومن نصب فعلى تقدير : فالحَقَّ لأملأن ، فينصب على المصدر ، وإن كان فيه الألف واللام ، لأنه يؤدي عن قولك : حقاً لأملأن ، ويكون قوله : ﴿ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ ﴾ اعتراضاً بين الكلامين ، ونصب « الحق » الثاني بـ« أقول » ، ويجوز رفعه على الابتداء[6]، و« أقول » الخبر ، و« الهاء » محذوفة ، كأنه قال : والحَقُّ أقوله ، كما قال امرؤ القيس[7]:

٣٠٨- فلمّا دنوتُ تَسدَّيْتُها فثوْبٌ نسيتُ وثوبٌ أجُرّ

يروى « فثوب » « وثوباً » بالرفع والنصب ، فالرفع على ما ذكرت لك والنصب على أنه مفعول مقدم .

---

(١) الحجة لابن خالويه : ٣٠٧ ، الحجة للفارسي ٦ : ٨٨ .

(٢) معاني القرآن ٢ : ٤١٢ .

(٣) زاد المسير ٧ : ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٤) معاني القرآن ٢ : ٤١٢ .

(٥) يوسف : ٣٥ .

(٦) ورفع (الحق) الثاني قراءة المطوعي وابن عباس ومجاهد والأعمش/ معاني الزجاج ٤ : ٣٤٢ ، الحجة٦ : ٨٧ ، الإتحاف : ٣٧٤ .

(٧) ديوانه : ١٥٩ ، الكتاب ١ : ٤٤ ، الخزانة ١ : ١٨٠ ، المغني : ٤٧٢ ، ٦٣٣ ، المحتسب ٢ : ١٤٢ . تسَدَّيْتُها : علوتها ، أو أخذتها من سروات قومها ، أو أخذت بناصيتها وأنا على الفرس .

ومن سورة الزمر

قوله تعالى

﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ . . . ﴾ الآيات[1].

« الأزواج »[2] : الأصناف . ويعني بـ« الأنعام » ها هنا : الإبل والبقر والضأن والمعز ، من كل صنف اثنين ، وهو قول قتادة والضحاك ومجاهد[3]. قال الحسن[4]: ﴿ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ : جعل لكم ، وقيل[5] : أنزلها بعد أن خلقها في الجنة . وقيل[6] : « الظلمات الثلاث » ها هنا : ظلمة ظهر الرجل وظلمة البطن ، وظلمة الرحم ، وقيل : بل ظلمة البطن ، وظلمة الرحم ، وظلمة المشيمة ، وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك والسدي وعبد الرحمن بن زيد[7].

قوله تعالى

﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾[8] .

« الألف » هاهنا ألف إنكار[9].

ويسأل عن نصب قوله : ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ ﴾ ؟ / وفيه جوابان[10]: ٨٤/أ

أحدهما : أن يكون منصوباً بـ« أعبدُ » ، كأنه قال : أفغيرَ الله أعبدُ ؟ فيكون « تأمروني » اعتراضاً ، وحقيقته : أفغيرَ الله أعبدُ فيما تأمرونِّي أيها الجاهلون؟

(١) الزمر : ٦ ، ويليها ﴿ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ... ﴾ .

(٢) اللسان (زوج) .

(٣،٤) تفسير الطبري ٢٣ : ١٢٤ .

(٥) البحر ٧ : ٤١٦ .

(٦) قاله أبو عبيدة / مجاز القرآن ٢ : ١٨٨ .

(٧) تفسير الطبري ٢٣ : ١٢٥ .

(٨) الزمر : ٦٤ .

(٩) أمالي المرتضى ٢ : ١٨٩ .

(١٠) معاني الزجاج ٤ : ٣٦١ ، إعراب النحاس ٤ : ٢٠ ، المشكل ٢ : ٢٦٠ .

والثاني : أن يكون التقدير : أتأمروني أعبد غير الله أيها الجاهلون؟ فلا يكون « تأمرونّي » اعتراضاً ، ولكن على التقديم والتأخير .

ويسأل عن موضع « أعبدُ » من الإعراب؟ وفيه جوابان[1]:

أحدهما : أنه لا موضع لها من الإعرب ، وذلك إذا جعلت التقدير : أعبد غير الله فيما تأمروني أيها الجاهلون ؟

والثاني : أن يكون موضعه نصباً على الحال ، وذلك إذا لم تجعل « تأمرونّي » اعتراضاً يكون التقدير : أتأمروني عابداً غيرَ الله ؟ فمخرجه مخرج الحال ، ومعناه : أن أعبد ، على تقدير المصدر ، والمصدر قد يأتي في موضع الحال ، نحو قولك : « جئت ركضاً ومشياً ، و« كلمته مشافهة وشِفاهاً » .

وارتفع « أعبُدُ » لأنك لما حذفت « أنْ » رجع الفعل إلى أصله ، قال طرفة[2]:

- **ألا أيّهذا الزّاجِري أحْضرُ الوَغَى وأَنْ أشهَدَ اللذاتِ هَلْ أنتَ مُخْلِدي؟**

يريد : « أن أحضرَ » ، فلما حذف « أن » ارتفع الفعل ، ورواه بعضهم[3] بالنصب على إضمار « أن » لأن الثانية تدل عليها .

قوله تعالى

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا . . . . ﴾ الآية[4].

يسأل عن دخول « الواو » ها هنا، وعن جواب « إذا » من قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا﴾ فذهب المبرد[5] : إلى أن « الواو » زائدة ، والمعنى : حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها ، وكان ينكر قول من يقول : هي واو الثمانية ، قال : لأن هذا غير معروف في كلام

(١) معاني الزجاج ٤ : ٦٣١ ، التبيان ٢ : ١١١٣ ، الدرس المصون ٩ : ٤٤١ .
(٢) سبق ص / ٤٨٤ .
(٣) شرح القصائد السبع الطوال : ١٩٣ .
(٤) الزمر : ٧٣ .
(٥) المقتضب ٢ : ٨٠ ، ومن القائلين بواو الثمانية ابن خالويه في الحجة : ٣١١ ، وأبو بكر بن عياش في تفسير القرطبي ١٥ : ٢٨٥ .

العرب وأنشد[١] :

٣٠٩- فَلَمّا أَجَزْنا ساحَةَ الحَيِّ وانْتَحَى بِنا بَطْنُ خَبْتٍ ذي رُكَامٍ عَقَنْقَلِ

قال : المعنى « فلما أجزنا ساحة الحي انتحى » .

قال ابن الرماني[٢] : جاءت « الواو » ها هنا للتصرف في الكلام ، وقال أيضاً[٣]: جاءت لتدل على أن أبواب الجنة ثمانية ، وهو قول أكثر المفسرين .

وأكثر النحويين يمنع من ذلك . والجواب - على هذا - محذوف ، والتقدير : حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وكان كيت وكيت فازوا ونالوا المنى وما أشبه ذلك ، وهذا قول الخليل[٤]، لأنه قال في بيت امرئ القيس الذي تقدم ذكره : الجواب محذوف، والتقدير : فلما أجزنا ساحة الحي خلونا ونَعِمنا ، قال بعض الهذليين[٥]:

٣١٠- حتى إذا أَسْلَكُوهم في قُتائدةٍ شلاً كما تَطْرُدُ الجَمّالةُ الشُّرُدا

فحذف جواب « إذا » لأن هذا البيت آخر القصيدة .

وقيل[٦] : « الواو » واو الحال دخلت لتدل على أنهم إذا جاءوها وجدوا أبوابها مفتحة فلم يعقهم عائق عن الدخول ، وحذف من الأول كأن جهنم أغلقت وأقيموا على أبوابها لأنه أشد لخوفهم وفزعهم ، لأن البلاء توقعه أشد من وقوعه .

---

(١) لامرئ القيس ، والبيت في ديوانه : ١٥ ، المنصف ٣ : ٤١ ، الإنصاف : ٤٥٧، الخزانة ٤: ٤١٣ ، أجزنا : قطعنا . انتحى : اعترض . الخَبْت : بطن من الأرض غامض . ركام : رمل بعضه فوق بعض . العَقَنْقَل : المنعقد الداخل بعضه فوق بعض .

(٢،٣) معاني الحروف : ٦٤ ، جواهر الأدب : ٢٠٨ .

(٤) الكتاب ٣ : ١٠٣ .

(٥) هو عبد مناف بن ربعي الهذلي . جاهلي / الخزانة ٣ : ١٧٤ ، والبيت في ديوان الهذليين ٢ : ٤٢ ، الكتاب ١ : ٣٥٨ / ٢ : ٢٨٩ ، المقتضب : ٢٣١ ، الإنصاف ٢ : ٤٦١ ، الخزانة ٣ : ١٧٠ . قُتائدة : جبل ، أو ثنية مشهورة / معجم البلدان (قتادة) ٤ : ٣١٠ ، شلاً : طرداً . الشُّرُد : الإبل النافرة ، والجواب تقديره : شلوهم شلاً .

(٦) إعراب النحاس ٤ : ٢٣ .

ومن سورة المؤمن/

٨٤/ب

قوله تعالى

﴿ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ . . . ﴾ الآية[١]

يسأل عن الإماتة الأولى ، والإماتة الثانية ، والإحياء الأول ، والإحياء الثاني وفيه جوابان[٢]:

أحدهما : أن الإماتة الأولى إماتتهم عند خروجهم من الدنيا ، والإحياء الثاني إحياؤهم بالبعث يوم القيامة ، هذا قول السدي[٣].

والثاني : أن الإماتة الأولى كونهم نطفة ، والإحياء الأول إحياؤهم في الدنيا ، والإماتة الثانية إماتتهم عند خروجهم من الدنيا، والإحياء الثاني إحياؤهم يوم القيامة.

قوله تعالى

﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤۡمِنٌ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ ﴾ الآية[٤].

قيل[٥]: هذا المؤمن كان إسرائيلياً يكتم إيمانه من آل فرعون ، وقيل[٦] : كان قبطياً من آل فرعون .

ويسأل عن قوله : ﴿ أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ ﴾ ، ما علة دخول « أنْ » ها هنا ، وما موضعها من الإعراب ؟

---

(١) غافر : ١١ ويليها ﴿ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ ﴾ .

(٢) تفسير الطبري ٢٤ : ٣١ .

(٣) م . ن ٢٤ : ٣٢ .

(٤) غافر : ٢٨ ويليها ﴿ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ﴾ .

(٥) تفسير الطبري ٢٤ : ٣٨ ، وهو عن السدي في تفسير القرطبي ١٥ : ٣٠٦ .

(٦) قاله السدي / تفسير الطبري ٢٤ : ٣٨ .

والجواب[١] : أنها دخلت لتدل على أن القتل إنما كان من أجل الإيمان ، ولو حذفت لم يدل على هذا ، وإنما يدل على قتل رجل مؤمن ، لا من أجل إيمانه والتقدير : أتقتلون رجلاً من أجل أن يقول ، أي : لأن يقول ، وتلخيصه : من أجل قوله ، ولو حذفت « أنْ » كان التقدير : أتقتلون رجلاً قائلاً ربي الله ؟ لأن « يقول » - حينئذ - نعت لـ« رجل » ، كما تقول : مررت برجل يأكل ، أي : آكل/ وموضع « أنْ » نصب على المفعول له .

وقول : ﴿ يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ﴾: روي عن الخليل[٢] أن « بعضاً » ها هنا زائدة ، والمعنى : يصبكم الذي يعدكم . وقال بعض المفسرين : « بعض » ها هنا بمعنى « كل » ، وبه قال ابن قتيبة[٣] . وهذان القولان غير مرضيين عند العلماء[٤] ، لأن « بعضاً » اسم ، ولا تصح زيادة الأسماء ، وإنما يزاد الحرف في بعض المواضع، و« بعض » ضد « كل » فلا تدل على ضدها ، لأن المعانى إن فعل بها ذلك تشكل . قال ابن الرماني[٥] : إنما قال : ﴿ يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ﴾ على المظاهرة بالحجاج ، أي : إنه يكفي بعضه ، فكيف جميعه ؟ وقيل[٦] : « بعضه » في الدنيا وقيل[٧] : كان يتوعدهم بأمور فخوفهم بعض تلك الأمور .

---

(١) معاني الزجاج ٤ : ٣٧١ ، إعراب النحاس ٤ : ٣١ ، البحر ٧ : ٤٦٠ .

(٢) العين ١ : ٢٨٣ ، زاد المسير ٧ : ٢١٨ ، اللسان (بعض) / عن الليث .

(٣) ذكره الماوردي بلا عزو / النكت والعيون ٥ : ١٥٣ ، والزجاج في معانيه ٤ : ٣٧٢ ، والسمرقندي في تفسيره ٣ : ١٦٦ .

(٤) الكشاف ٣ : ٢٤٥ ، مفردات الراغب (بعض) : ٥٤ ، المخصص ١٧ : ١٣١ .

(٥) وهو قول الزجاج / معاني القرآن وإعرابه ٤ : ٣٧٢ .

(٦) ذكره الماوردي / النكت والعيون ٥ : ١٥٣ .

(٧) ذكره القرطبي في تفسيره ١٥ : ٣٠٧ .

ومن سورة حم السجدة

قوله تعالى

﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا . . . ﴾ الآيات[(١)]

قد تقدم في سورة البقرة[(٢)] أن « السماء » قد تقع في معنى الجميع ، وهي ها هنا كذلك لقوله تعالى : ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ ﴾ فرد الضمير على الجمع[(٣)] . جاء في التفسير[(٤)] : أنه تعالى خلقها أولاً دخاناً ثم نقلها إلى حال السماء من الكثافة والالتئام .

وقوله : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ ﴾ معناه : قصد[(٥)] ، وروي عن الحسن[(٦)] أنه قال : ثم استوى أمره ولطفه إلى السماء .

حدثنا أبو الحسن الحَوفي عن أبي بكر الإدفَوي ، حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس قال : قرئ على إسحاق بن إبراهيم/ عن هنّاد بن السَّرِيّ[(٧)] ، حدثنا أبو بكر ابن عياش عن أبي سعيد بن المرزبان[(٨)] عن عكرمة عن ابن عباس ، قال ٨٥/أ

---

(١) فصلت : ٩ - ١٢ ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ۝ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ۝ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ... ﴾ .

(٢) سبق ص ٩٤ .

(٣) معاني الفراء ٣ : ١٣ ، مجاز القرآن ٢ : ١٩٦ .

(٤) معاني الفراء ٣ : ١٣ .

(٥) تفسير الطبري ١ : ٤٢٩ ، زاد المسير ١ : ٥٨ ، تفسير القرطبي ١ : ٢٥٥ .

(٦) تفسير القرطبي ١٥ : ٣٤٣ .

(٧) هو هناد بن السَّرِي بن مصعب الدارمي ، أبو السري الكوفي . روى عن أبي بكر بن عياش وغيره ، وعنه البخاري وأبو حاتم وغيرهما . وثقه النسائي . توفي سنة ٢٤٣ هـ / تهذيب التهذيب ١١ : ٧٠ ، ٧١ .

(٨) هو أبو سعيد سعيد بن المرزبان العبسي البقال الكوفي الأعور مولى حذيفة ، روى عن أنس وعكرمة وغيرهما ، وعنه الأعمش وأبو بكر بن عياش ، قال النسائي : ضعيف . توفي سنة ١٤٠ هـ / تهذيب التهذيب ٤ : ٧٩ ، ٨٠ .

هناد : وقرأته أنا على أبي بكر : « أن اليهود أتت النبي - ﷺ - فسألته عن خلق السموات والأرض فقال : خلق الله تعالى الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين ، وخلق الجبال وما فيهن يوم الثلاثاء، وخلق الشجر والماء والمدائن والعمارات يوم الأربعاء، فهذه أربعة أيام ، فقال تعالى : ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ثم قال : ﴿ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴾ يقول لمن سأل ، وخلق يوم الخميس السماء ، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة - صلوات الله عليهم - إلى ثلاث ساعات بقيت منه ، وخلق في أول ساعة من هذه الثلاث الآجال ، وفي الثانية ألقى الآفة على كل شيء مما ينفع الناس ، وفي الثالثة خلق آدم عليه السلام أسكنه الجنة ، وأمر الملائكة بالسجود له ، وأخرجه منها في آخر ساعة » . قالت اليهود : ثم ماذا يا محمد؟ قال : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ ، قالوا : قد أصبت ، لو تممت : « ثم استراح يوم السبت » فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً فنزلت[١] ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾[٢]

قال أبو جعفر[٣] : روي عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه أن الله تعالى خلق يوماً واحداً فسماه الأحد ، ثم خلق ثانياً فسماه الاثنين ، ثم خلق ثالثاً فسماه الثلاثاء ، ثم خلق رابعاً فسماه الأربعاء ، ثم خلق خامساً فسماه الخميس ، ثم جمع الخلق فسماه يوم الجمعة .

وروى عبد الله بن أبي رافع[٤] (مولى أم سلمة)[٥] عن أبي هريرة رضي الله

---

(١) الحاكم في المستدرك « كتاب التاريخ » ٢ : ٥٤٣ ، تفسير الطبري ٢٤ : ٦١ .

(٢) ق ٣٨ - ٣٩ .

(٣) تفسير الطبري ٢٤ : ٦١ .

(٤) هو عبد الله بن رافع المخزومي ، أبو رافع المدني ، مولى أم سلمة ، روى عنها وعن حجاج بن عمرو وغيرهما ، وعنه بكير بن الأشج وسعيد بن أبي سعيد المقبري وغيرهما . قال العجلي وأبو زرعة والنسائي : ثقة / تهذيب التهذيب ٥ : ٢٠٦ .

(٥) هي هند بنت أبي المغيرة بن عبيد الله القرشية المخزومية ، أم المؤمنين ، كانت ممن أسلم قديماً هي وزوجها ، روى عنها ابناها عمر وزينب ، ومولاها عبد الله بن رافع وآخرون . توفيت في خلافة يزيد ابن معاوية / الإصابة ١٣ : ٢٢١ .

عنه أنه قال : أخذ النبي ﷺ بيدي فقال : خلق الله التربة يوم السبت ، وخلق الجبال فيها يوم الأحد وخلق الشجر فيها يوم الاثنين ، وخلق المكروه فيها يوم الثلاثاء وخلق النور فيها يوم الأربعاء ، وبث فيها الدواب يوم الخميس ، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل[١] .

قال أبو جعفر[٢] : الحديثان ليسا متناقضين ، لأنا إن عملنا على الحديث الأول فالخلق في ستة أيام ، وليس في التنزيل أنه لم يخلق قبلها شيئاً . قال ابن عباس[٣] - فيما يروي عنه أبو مالك وأبو صالح - : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ ﴾ : كان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس ، فجعله سماء واحدة ، ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين : الخميس والجمعة . قال غيره[٤] : قد صح أن الله تعالى خلق السموات والأرض / في ستة أيام ، مقدار كل يوم ألف سنة من أيام الدنيا ، فكان بين ابتدائه في خلق ذلك وخلق القلم الذي أمره بكتابة ما هو كائن إلى قيام الساعة يوم وهو ألف سنة ، فصار ابتداء الخلق إلى الفراغ منه في سبعة آلاف سنة . قال ابن عباس[٥] : إقامة الخلق في الأرض سبعة أيام ، كما كان الخلق في سبعة أيام ومدة الدنيا سبعة آلاف سنة .

٨٥/ب

قال العلماء[٦] : نظير خلق الأرض في يومين ثم كان لما فيها من تتمة أربعة أيام كقول القائل[٧] : خرجت من البصرة إلى بغداد في عشرة أيام ، ثم إلى الكوفة في خمسة عشر يوماً ، أي في تتمة هذا العدد ، ولا يريد أنه سار من بغداد إلى الكوفة في خمسة عشر يوماً ، وقد فسرنا هذا فيما تقدم بأشبع من هذا[٨] .

---

(١) مسلم ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام ٤ : ١٤٩ ، تفسير الطبري ١٥ : ٢٤٤ .

(٢) المنار المنيف لابن القيم : ٨٤ ، ٨٥ .

(٣) تفسير الطبري ١ : ٤٣٥ - ٤٣٦ .

(٤) قاله مجاهد / تفسير الطبري ١٢ : ٤٨٢ .

(٥) زاد المسير ٣ : ٢١١ ، تفسير الخازن ٢ : ٢٣٦ - ٢٣٧ .

(٦،٧) معاني الأخفش ٢ : ٤٦٥ ، تفسير القرطبي ١٥ : ٣٤٣ .

(٨) سبق ص ٢٦١ .

قوله تعالى

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْـلُ وَٱلنَّهَـارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ . . . ﴾ الآية[1]

يسأل : عن الضمير في قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ ﴾ علام يعود؟ وكيف جمع؟ وإنما تقدم ذكر الشمس والقمر؟

والجواب[2]: أن الضمير يعود على الآيات ، والمعنى : اسجدوا لله الذي خلقهن ، أي : خلق الآيات ، وليس يعود على الشمس والقمر فيجب تثنيته .

---

(١) فصلت : ٣٧ ، وتمامها : ﴿ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ .

(٢) معاني الأخفش ٢ : ٣٦٢ ، كشف المشكلات ٢ : ١١٩٠ ، البيان ٢ : ٣٤٠ ، البحر ٧ : ٤٩٨ .

ومن سورة حم عسق

قوله تعالى

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ . . . ﴾ الآيات[1] .

« الجواري »[2] : السفن ، واحدتها « جارية » . قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو « الجواري » بالياء في الوصل ، ووقف ابن كثير وحده على الياء ، وقرأ الباقون[3] بحذف الياء في الوصل والوقف . فإثبات الياء هو الأصل في الوقف ، وحذفها على التشبيه بحذفها مع التنوين ، لأن التنوين وحرف التعريف يتعاقبان على الكلمة ، فأعطي أحدهما حكم الآخر ، فمن أثبتها في الوقف فعلى الأصل ، ومن حذفها فعلى التشبيه بما وقف عليه من المنون[4] . و« الأعلام »[5] : الجبال ، واحدها « عَلَم » قالت الخنساء[6]:

٣١١- وإنّ صَخْراً لَتَأْتَمُّ الهُداةُ بِهِ كأنّه عَلَمٌ في رأسِهِ نارُ

ومعنى « يظللن » : يدمن ويقمن[7] ، يقال : « ظل » يفعل كذا وكذا ، إذا فعله نهاراً ، و« بات » يفعل كذا كذا : إذا فعله ليلاً[8] . و« الرواكد » : الثوابت . و« الإيباق » : الإهلاك والإتلاف ، هذا قول ابن عباس ومجاهد والسدي[9] .

---

(١) الشورى ٣٢ : ٣٥ ، وتمامها : ﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ .

(٢) غريب ابن قتيبة : ٣٩٣ ، تفسير الطبري ٢٥ : ٢٢ ، المفردات (جرى) : ٩٢ .

(٣) السبعة : ٥٨٣ .

(٤) الحجة لابن خالويه : ٣١٩ .

(٥) مجاز القرآن ٢ : ٢٠٠ ، غريب ابن قتيبة : ٣٩٣ .

(٦) ديوانها : ٤٠ .

(٧) تفسير الطبري ٢٥ : ٣٤ ، الدر المصون ٩ : ٥٥٦ .

(٨) اللسان (ظلل) .

(٩) تفسير الطبري ٢٥ : ٢٢ .

وقرأ نافع وابن عامر : « ويعلمُ الذين يجادلون في آياتنا » بالرفع ، على القطع[١]، وقرأ الباقون[٢] : « ويعلمَ » بالنصب[٣] على إضمار « أنْ » ، والكوفيون يقولون : نصب على الصرف[٤] ، وإنما أضمرت « أنْ » لتكون مع الفعل مصدراً فيعطف على مصدر قبله ، ومثله قول الشاعر[٥] :/ ٨٦/أ

٣١٢- لَلُبْسُ عَباءةٍ وتَقَرَّ عيني أَحَبُّ إليّ مِن لُبس الشُّفوفِ[٦]

أي : وأن تقر عيني ، أضمر « أنْ » لأن في صدر الكلام مصدراً وهو « لبس ».

قوله تعالى

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا . . ﴾[٧].

قال الفراء[٨]: هذا كما كان النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم - يرى في منامه ويلهَمه ، يعني : الوحي قال : ﴿ أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ ﴾ كما كلم موسى عليه السلام .

أو يرسل رسولاً مثل ما كان من الملائكة التي تكلم الأنبياء عليهم السلام . قال غيره[٩] : إرسال الرسول أحد أقسام الكلام ، كما يقال : عتابك السيف ،

(١) وهو هنا الاستئناف / الكشف ٢ : ١٨٩ .

(٢) السبعة : ٥٨١ .

(٣) الحجة لابن خالويه : ٣١٩ ، الكشف ٢ : ٢٥١ - ٢٥٣ .

(٤) معاني الفراء ١ : ٣٣ ، ٢٣٥ ، الأصول ٢ : ١٨٩ ، شرح عيون الإعراب : ٢٨١ ، كشف المشكلات ٢٥٧ .

(٥) هي ميسون بنت بَحْدَل . إسلامية / الخزانة ٨ : ٥٠٥ - ٥٠٦ .

(٦) الكتاب ١ : ٢٤٦ ، المقتضب ٢ : ٢٧ ، المحتسب ١ : ٣٢٦ ، ابن يعيش ٧ : ٢٥ .

(٧) الشورى : ٥١ وتمامها : ﴿ فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ .

(٨) معاني القرآن ٣ : ٢٦ .

(٩) قاله النحاس في إعرابه ٤ : ٩٣ .

كأنه قيل : ﴿ إِلَّا وَحْيًا ﴾ أو إرسالاً . وقيل[1] : المعنى : « إلا أنْ » كما تقول : لألازمنك أو تقضيَني حقي ، فلا يكون « الإرسال » - على هذا الوجه - كلاماً .

قرأ نافع وابن عامر : « أو يرسل » بالرفع ، وهو الوجه ، على تقدير : « أو » هو ﴿ يُرْسِلَ رَسُولًا ﴾ ، وقرأ الباقون[2] بالنصب ، على إضمار « أنْ » ، كأنه في التقدير : « أو » أن ﴿ يُرْسِلَ رَسُولًا ﴾ ولا يجوز أن يكون معطوفاً على « يكلمه » لأن المعنى يصير : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ ﴾ ولا كان أن يرسل رسولاً وهذا إبطال للنبوة[3].

---

(١) قاله الخليل / الكتاب ١ / ٤٢٨ ، الحجة ٦ : ١٣٣ ، حجة أبي زرعة : ٦٤٤ .

(٢) السبعة : ٥٨٢ .

(٣) الكشف ٢ : ٢٥٤ ، المشكل ٢ : ٢٧٩ - ٢٨٠ .

ومن سورة الزخرف

قوله تعالى

﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾[1] .

« القريتان » ها هنا : مكة والطائف ، ويعني بالرجل ها هنا الوليد بن المغيرة القرشي ، أو حبيب بن عمرو الثقفي[2] ، وهو قول ابن عباس[3] . وقال مجاهد[4] : يعني بالرجلين عتبة بن ربيعة من أهل مكة ، وابن عبد يا ليل[5] من أهل الطائف . وقال قتادة[6] : يعنى من أهل مكة الوليد بن المغيرة ، ومن أهل الطائف عروة بن مسعود الثقفي[7] . وقيل : يعني بالذي من الطائف كنانة بن عبد بن عمرو ، وهو قول السدي[8] . وفي الكلام حذف ، والتقدير[9] : « لولا أنزل هذا القرآن على » أحد ﴿ رجلين من القريتين عظيم ﴾ ولا يجوز أن يكون على غير حذف لأن رجلاً لا يكون من قريتين ، وقيل[10] : التقدير : « لولا أنزل هذا القرآن على رجل » من رجلين من القريتين ، ثم حذف لأن المعنى مفهوم .

---

(١) الزخرف : ٣١ .

(٢) هو حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف الثقفي . من عظماء ثقيف ، وأحد بني عمرو الذين لقيهم الرسول في الطائف فأبوا الإسلام / السيرة النبوية ٢ : ٢٨ وفي صحبته نظر عند ابن الأثير / أسد الغابة ١ : ٣٧٢ .

(٣) تفسير الطبري ٢٥ : ٤٠ .

(٥) هو كنانة بن عبد يا ليل . قاله السدي / تفسير الطبري ٢٥ : ٤٠ .

(٦) تفسير الطبري ٢٥ : ٤٠ .

(٧) هو صحابي مشهور ، شهد صلح الحديبية ، قتله قومه في الطائف لأنه أظهر دينه ودعاهم إلى الإسلام / الاستيعاب ٨ : ٨٦ - ٨٩ .

(٨) تفسير الطبري ٢٥ : ٤٠ .

(٩) معاني الفراء ٣ : ٣١ .

(١٠) إعراب النحاس ٤ : ١٠٦ .

قوله تعالى

﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾[١] .

الأصل في « سل » « اسأل » فألقيت حركة الهمزة السين ، فاستغني عن همزة الوصل فبقي « سَلْ » ، ومن العرب من يقول[٢] : « اسأل » على الأصل ، ومنهم من ينقل الحركة إلى السين ويترك همزة الوصل على حالها فيقول[٣] « اسَلْ » . ومثله في أن همزة الوصل دخلت على متحرك « أَلَحْمَر »[٤] ، وليس لهما نظير إلا إذا سميت رجلاً بـ« الباء » من قولك : « اضرب » فإنك تقول : « هذا إبٌ » ، وهو مذهب الخليل[٥] ، وقال غيره[٦] : أقول « رِبٌ » .

ومما يسأل عنه أن يقال : من الذي أُمر أن يسألهم؟ وفيه جوابان :

أحدهما : قال الضحاك/ وقتادة[٧] : يعني به أهل الكتابين . ٨٦/ب

والثاني : أنه يعني به الأنبياء عليهم السلام حين جمعوا ليلة الإسراء ، وهو قول عبد الرحمن بن زيد[٨] . وفي الكلام - على الوجه الأول - حذف والتقدير : « وسَلْ » أمم ﴿ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ ﴾ ، وهو كقوله : ﴿ وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾[٩] . وقيل[١٠] : سلهم ، وإن كانوا كفاراً ، فإن تواتر خبرهم تقوم به الحجة .

و« الآلهة » جمع « إله » مثل « إزار » و« آزرة »[١١] ، وكان المشركون

(١) الزخرف : ٤٥ ، « وَسَلْ » قراءة ابن كثير والكسائي / الإقناع ١ : ٣٩٩ ، غيث النفع : ٣٤٨ ، النشر ١ / ٤١٤ .

(٢) اللسان (سأل) .

(٣) منهم الأخفش / المقتضب ١ : ٢٥٤ ، البغداديات : ١٨٩ - ١٩٠ .

(٤) الكتاب ٢ : ١٦٥ ، ٤٠١ .

(٥،٦) الكتاب (هارون) ٣ : ٣٢١ .

(٧،٨) تفسير الطبري ٢٥ : ٤٦ - ٤٧ .

(٩) يوسف : ٨٢ / وهي قراءة ابن كثير والكسائي / غيث النفع : ٢٥٩ .

(١٠) تفسير الطبري ٢٥ : ٧٨ .

(١١) اللسان (أله) ، (أزر) .

يعظمون الأصنام تعظيم ملوك بني آدم ، وكان ذلك التعظيم كالعبادة لها ، والمشركون مع ذلك مُقِرّون أن الله تعالى هو خالقهم ورازقهم[١] ، ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾[٢] .

قوله تعالى

﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾[٣]

في « إنْ » ها هنا وجهان[٤] :

أحدهما : أن يكون نفياً ، كأنه قال : ما « كان للرحمن ولد » ومثله قوله : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ ﴾[٥] أي في الذي ما مكناكم فيه .

والوجه الثاني : أنها شرط ، والتقدير : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ ﴾ على زعمكم ﴿ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ .

وقيل في « العابدين » ثلاثة أقوال :

أحدهما[٦] : أنه من « العبادة » ، كأنه قال : فأنا أول من يعبده على أن لا ولد له ، لأن من جعل له ولداً لن يعبده حق العبادة ، هذا قول المبرد .

والثاني[٧] : أن « عابدين » ها هنا بمعنى (جاحدين) ، والمعنى : أنه لا ولد له على الحقيقة ، وإذا كان كذلك وجب أن يُجحد ادعاء من ادعاه ، وينكرَ ولا يعتقد .

---

(١) تفسير الطبري ٢٥ : ٧٨ .

(٢) لقمان : ٢٥ .

(٣) الزخرف : ٨١ .

(٤) تأويل المشكل : ٣٧٣ ، إعراب النحاس ٤ : ١٢٢ ، شرح الأبيات المشكلة للفارسي : ٩٣ ، المشكل ٢ : ٢٨٤ .

(٥) الأحقاف : ٢٦ .

(٦) وهو قول الزجاج / معاني القرآن وإعرابه ٤ : ٤٢٠ .

(٧) رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس / زاد المسير ٧ : ٣٣١ .

والثالث[١] : أن معنى « عابدين » ها هنا بمعنى (الآنفين) ، يقال : « عبِدت » من كذا « أعبَد » « عَبَداً »[٢] ، قال الشاعر[٣] :

٣١٣- ألاَ هزِئَتْ أمُّ الوليـدِ وأصـبَحَتْ ... لِما أبصَرتْ في الرأسِ منّي تَعبَـدُ

وقال الفرزدق[٤] :

٣١٤- أولئك قَوْمِي إن هَجَوْني هَجَـوتهُم ... وأَعبَدُ أن يُهْجَى كُلَيـبٌ بـدارِمِ

قال مجاهد[٥] : المعنى : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ لله في تكذيبكم .

وقال عبد الرحمن بن زيد وقتادة[٦] : المعنى : قل ما كان للرحمن ولد . وروي عن ابن عباس – فيما روى السدي[٧] – أن المعنى : قل لو كان للرحمن ولد لكنت أول من عبده بأن له ولداً ، ولكنْ لا ولد له . و« الرحمن » اسم ممنوع[٨] ، ومعنى ممنوع ، أنه لا يسمى به غير الله تعالى . وقيل[٩] : إن الجاهلية لم تكن تعرفه ، فلما نزل قالوا : لا نعرف هذا الاسم . وقيل[١٠] : إنه لما نزل قالوا : لا نعرف « الرحمن » إلا هذا الذي باليمامة[١١] ، وقد جاء في الشعر الجاهلي ، قال الشاعر ، وهو سلامة بن جندل[١٢] :

٣١٥- عَجِلْـتُم عَلَيْنـا حَجَّـتَينِ عَلَـيكُمُ ... وما يـشأِ الـرَّحمن يَعْقِـدْ ويُطْلِـقِ

---

(١) قاله ابن السائب وأبو عبيدة وابن قتيبة / زاد المسير ٧ : ٣٣١ .

(٢) اللسان (عبد) .

(٣) تفسير الطبري ٢٥ : ٦١ .

(٤) مجاز القرآن ٢ : ٢٠٦ ، وليس في ديوانه .

(٥) تفسير الطبري ٢٥ : ٦٠ – ٦١ .

(٦،٧) تفسير الطبري ٢٥ : ٦٠ .

(٨) معاني الزجاج ١ : ٤٣ ، إعراب النحاس ١: ١٦٧، غرائب التفسير ١: ٩٦ ، الفريد ١: ١٥٨.

(٩،١٠) الاشتقاق : ٥٨ .

(١١) إقليم وسط شبه الجزيرة العربية ، كانت تسمى العَروض ، فتحها خالد أيام أبي بكر / معجم البلدان ٥ : ٤٤٢ .

(١٢) جاهلي / طبقات ابن سلام ١ : ١٥٥ ، والشاهد في ديوانه : ١٩ .

قوله تعالى

﴿ وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٨٥ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝٨٦ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٨٧ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾[1] ./ ٨٧/أ

« الساعة » ها هنا : القيامة[2] . ومعنى ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ ﴾ أي : إلا من شهد بأنه أهل العفو عنه[3]. ومعنى قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ﴾ أي : يدعونه إلهاً، إلا أنه حذف[4]. قرأ عاصم: « وقيله يا ربِّ » ، وكذلك قرأ حمزة[5]، وهي قراءة السلمي وبعض أصحاب عبد الله بن مسعود[6] . وقرأ أهل المدينة[7] : « وقِيلَهُ » بالنصب ، وهي قراءة الحسن[8] أيضاً ، وروي عن الأعمش[9] أو غيره : « وقيلُه » بالرفع . فمن جر[10] عطفه على « الساعة » ، كأنه قال : ﴿ وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ وعلمُ ﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ ﴾ ، وقيل[11] : ويجوز أن يكون معطوفاً على « الحقِّ » من قوله : ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ ﴾ « وقيله » .

---

(١) الزخرف : ٨٥ - ٨٨ .

(٢) تفسير السمرقندي ٣ : ٢١٤ ، تفسير السمعاني ٥ : ١١٩ ، المحرر الوجيز ١٤ : ٢٨٠ .

(٣) الدر المنثور ٧ : ٣٩٦ ، روح المعاني ١٤ : ١٦٥ .

(٤) تفسير الماوردي ٥ : ٢٤٢ ، كشف المشكلات ٢ : ١٢١٧ .

(٥) السبعة : ٥٨٩ .

(٦) معاني الفراء ٣ : ٣٨ ، البحر ٨ : ٣٠ .

(٧) السبعة : ٥٨٩ .

(٨) الإتحاف : ٣٨٧ .

(٩) هي قراءة الأعرج وأبي قلابة ومجاهد / المحتسب ٢ : ٢٥٨ .

(١٠) معاني الفراء : ٣ : ٣٨ ، معاني الزجاج ٤ : ٤٢١ ، الكشف ٢ : ٢٦٣ .

(١١) إبراز المعاني : ٦٨١ - ٦٨٢ .

ومن نصب أضمر فعلاً تقديره : ويعلم « قيلَه يا ربِّ » .

وهو اختيار أبي إسحاق[١] . وقال الفراء[٢] : كأنه قال[٣] : وشكا شكوه إلى ربه ، قال : وهوي في إحدى القراءتين ، قال[٤] : ويجوز نصبه على قوله : ﴿ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ ﴾[٥] « وقيلَه » .

وقال الرماني[٦] : التقدير : ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ ﴾ وقال ﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ ، على جهة الإنكار عليهم ، ويجوز أن يكون معطوفاً على موضع « الساعة »[٧] لأن معنى قوله : ﴿ وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ : ويعلم الساعةَ . و« الساعة » مفعولة وليست ظرفاً ، لأن الله تعالى لا يعلم في ساعة دون ساعة ، تعالى عن ذلك[٨] . وأما الرفع[٩] فعلى أنه معطوف على « علم الساعة » ، والمعنى : ﴿ وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ « وقيلُهُ » ، أي وعنده قِيلُه .

قال مجاهد[١٠] : ولا يشفع الملائكة وعيسى وعزير عليهم السلام إلا من شهد بالحق وهو يعلم الحق . وقال قتادة[١١] : ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ ﴾ (الملائكة وعيسى وعزير) عند الله شهادةً بالحق .

---

(١) معاني الزجاج ٤ : ٤٢١ .

(٢،٣) معاني القرآن ٣ : ٨٣ .

(٤) الزخرف : ٨٠ .

(٥،٦) معاني الزجاج ٤ : ٢٤١ (للإعزو) .

(٧،٨) الحجة ٦ : ١٦٠ .

(٩) معاني الزجاج ٤ : ٢٤١ .

(١٠،١١) تفسير الطبري ٢٥ : ٦٢ .

ومن سورة الدخان

قوله تعالى

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾[١]

أي : أنزلنا القرآن[٢] . و« الليلة المباركة » : ليلة القدر ، وهو قول قتادة وعبد الرحمن بن زيد[٣] ، قالوا : أنزل القرآن جملة واحدة إلى بيت العزة في سماء الدنيا ، ثم نزل على النبي ﷺ نجوماً في نيف وعشرين سنة . وقال عكرمة[٤] : « الليلة المباركة » : ليلة النصف من شعبان . وقيل : « الليلة المباركة » في جميع شهر رمضان تقسم فيها الآجال والأرزاق وغيرها من الألطاف ، وهو قول الحسن[٥] . وسميت مباركة[٦] لأنها تقسم فيها أرزاق العباد من السنة إلى السنة . وقيل[٧] في « أنزلناه » : أي ابتدأنا إنزاله .

ويسأل عن نصب قوله : ﴿ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ﴾ ؟ وفيه وجهان[٨] :

أحدهما : أن يكون مصدراً، أي: أمرنا « أمراً » لأن معنى ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ ﴾ كمعنى « فيها » يؤمر فدل « يُفْرقُ » على « يؤمر » .

والقول الثاني : أنه منصوب على الحال على أحد وجهين : إما أن يكون على تقدير : « ذا أمر » ثم حذف ، كما قال : ﴿ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ ﴾[٩] أو يكون وضع المصدر موضع الحال[١٠] ، كما يقال : « جاء مشياً وركضاً » ، أي/ « ماشياً وراكضاً » . ٨٧/ب

---

(١) الدخان : ٣ - ٥ ، وتمامها : ﴿ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ .

(٢) معاني النحاس ٦ : ٣٩٥ .

(٣-٦) تفسير الطبري ٢٥ : ٦٤ ، ٦٥ .

(٧) تفسير الرازي ٢٧ - ٢٦٠ .

(٨) معاني الفراء ٣ : ٣٩ ، معاني الزجاج ٤ : ٤٢٤ .

(٩) البقرة : ١٧٧ ، ١٨٩ .

(١٠) المسائل المنثورة : ٣٧ .

قوله تعالى

﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴾[1]

يقال : ما معنى ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ﴾؟ وفيه ثلاثة أجوبة :

أحدها[2] : أن المعنى « أهل السماء والأرض » لأنهم - بسخط الله تعالى - في مكان خزي .

والثاني[3] : أن المعنى : لو كانت السماء والأرض ممن يبكي على أحد لم تبك على هؤلاء لأنهم عصاة مجرمون .

والثالث[4] : أن المعنى : أنه لم تبك عليهم كما يبكي على المؤمن - إذا مات - مصلاه ومصعد عمله ، وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير ، والأول قول الحسن .

قوله تعالى

﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾[5]

يُسأل عن معنى ﴿ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ ها هنا؟ وفيه جوابان[6] :

أحدهما : أن يكون على طريق النقيض ، والمعنى ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ﴾ الذليل المهين ، إلا أنه جاء على جهة الاستخفاف ، وهذا في الكلام مستعمل ، يقول الرجل للرجل يستجهله ويستحمقه « ما أنت إلا عاقل » .

---

(١) الدخان : ٢٩ .

(٢-٣) تفسير الطبري ٢٥ : ٧٤ ، زاد المسير ٧ : ٣٤٥ ، تفسير الرازي ٢٧ : ٢٤٧ ، تفسير ابن كثير ٧ : ٢٣٩ .

(٥) الدخان : ٤٩ .

(٦) معاني الفراء ٣ : ٤٤٠ ، تأويل المشكل : ١٨٦ ، تفسير الطبري ٢٥ : ٨٠ ، الكشاف ٣ : ٥٠٧ ، البرهان ٢ : ٣٥٩ .

والثاني : ﴿ ذُقْ ﴾ العذاب ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ في قومك « الكريم » عليهم ، وما أغنى عنك ذلك شيئاً .

قال قتادة[1] : نزلت في أبي جهل ، وذلك أنه كان يقول « أنا أعز مَن بها وأكرم » فقيل له : أأنت الذي كنت تقول ذلك في قومك ، وتطلب العز والكرم بمعصية الله؟ « ذق » العذاب .

ومما جاء على طريق النقيض قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾[2] ، قيل[3] : معناه : أنت السفيه الغوي ، لأنهم إنما قالوا ذلك على سبيل الاستخفاف به .

قال الحسن[4] : المعنى ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ عند نفسك ، والمعنيّ به أبو جهل ويجوز في قوله : « أنت » وجهان[5] :

أحدهما : أن يكون توكيد لـ« الكاف » و« العزيزُ » خبر « إنّ » .

والثاني : ان يكون « أنت » مبتدأ ، و« العزيز » خبره ، والجملة خبر « إنّ » .

قوله تعالى

﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾[6]

يقال : لم استثنى هاهنا ﴿ ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ وهي قد انقضت؟

والجواب : أنه استثنى من غير الجنس، والتقدير - على مذهب سيبويه[7] - :

---

(١) تفسير الطبري ٢٥ : ٨٠ ، أسباب النزول : ٣٩٨ .

(٢) هود : ٨٧ .

(٣) تأويل المشكل : ١٨٥ ، وهو قول سعيد بن جبير ، كما في تفسير القرطبي ١٦ : ١٥١ .

(٤) زاد المسير ٧ : ٣٥٠ (منسوباً إلى قتادة) .

(٥) شرح عيون الإعراب : ٢٤٨ ، معاني الزجاج ١ : ٨٨ ، إعراب النحاس ١ : ١٨٩ ، المشكل ١ : ٢٥ ، البيان ١ : ٥٧ ، التبيان ١ : ٢٩ ، البحر ١ : ٢٩ .

(٦) الدخان : ٥٦ .

(٧) الكتاب ٢ : ٣٢٥ .

لكنِ ﴿ ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ ومثله : « ما زاد إلا ما نقص » ، أي : لكنْ « نقص »[١].

قال الفراء[٢] : « إلا » هاهنا بمعنى « سِوى » ، والتقدير : سوى ﴿ ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ ومثله : ﴿ ولا تنكحوا ما نكحَ آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف ﴾[٣] .

وقال غيره[٤] : « إلا » بمعنى « بعد » ، والتقدير : بعد ﴿ ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ وإنما جاز أن يقع « إلا » موقع « بعد » ، لأن « إلا » لإخراج بعض من كل ، و« بعد » لإخراج الثاني عن الوقت الأول[٥] .

و« الموتة »[٦] : المرة الواحدة من « الموت » . و« المِيتة » : الموت . و« المَيْتة » (بفتح الميم) : المَيِّتة ، وكثير من المحدثين يغلط في مثل هذا فيقول في البحر : « هو الطَّهور ماؤه ، والحِلّ مِيتته »[٧] (بكسر الميم) والصواب فتحها .

---

(١) المرجع نفسه ٢ : ٣٢٦ .

(٢) معاني القرآن ٣ : ٤٤ ، تأويل المشكل : ٧٨ ، معاني الزجاج ٤ : ٤٢٨ .

(٣) النساء : ٢٢ .

(٤) هو ابن جرير / تفسير الطبري ٢٥ : ٨٢ – ٨٣ ، وانظر المشكل ٢ : ٢٩٢ .

(٥) بدائع الفوائد ٣ : ٧٠ .

(٦) اللسان (موت) .

(٧) أبو داود في كتاب الطهارة « باب الوضوء بماء البحر » ١ : ٦٤ .

٨٨/أ

ومن سورة الجاثية/

قوله تعالى

﴿ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[١]

يقال : ما الآيات في السماء والأرض؟

والجواب[٢] : الدلائل ، وهي من وجوه كثيرة ، منها : أنه يدل خلقها على خالق لها ، لأنه لا يكون بناء بغير بان . ومنها : أنها أعظم الخلق . ومنها : أنها محكمة على اتساق ونظام ، وهذا يدلّ عل أن صانعها واحد ، وعلى أنه قديم لأنه صانع غير مصنوع . ومنها أنها ممسكة - مع عظمها وثقل جرمها - بغير عمد ولا سند ، إلى أشباه ذلك .

ويسأل عن الآيات في خلق الإنسان ؟ والجواب : أنها من وجوه[٣] :

منها : خلق الإنسان على ما هو به من وضع كل شيء في موضعه لما يصلح له ، وذلك يقتضي أن الصانع عالم بموضع المصلحة .

ومنها : جعل الحواس الخمس على الهيئة التي تصلح لها مما يختص بإدراكه .

ومنها : آلة مطعمه ومشربه ومآل ذلك ، وكل هذا تدبير محكم .

قرأ الكسائي وحمزة « آيات » (بالكسر) ، وقرأ الباقون[٤] بالرفع في الثانية والثالثة : فمن كسر[٥] التاء جعل « الآيات » في موضع نصب على التكرير للتوكيد . والعرب تؤكد بتكرير اللفظ ، نحو قولك : « رأيت زيداً زيداً » ومثله

---

(١) الجاثية : ٣ - ٥ .

(٢) تفسير القرطبي ٢ : ٢٠١ - ٢٠٣ ، البحر ١ : ٤٦٨ .

(٣) الكشاف ٣ : ٥٠٩ ، الإحياء (كتاب التفكر) ٤ : ٤٦٢ - ٤٤٦ .

(٤) السبعة : ٥٩٤ .

(٥) معاني الفراء ٣ : ٤٥٠ ، الأصول ٢ : ٧٤ ، معاني الزجاج ٤ : ٤٣١ ، الكشف : ٢٦٧ ، المشكل ٢ : ٢٩٤ .

قول الراجز[١] :

٣١٦- إنـي وَأَسْطَارٍ سُطِرْنَ سَطْراً لقائل : يا نَصْرُ نصراً نصراً

هذا مذهب حذاق النحويين[٢] .

وقال الأخفش[٣] : هو عطف عاملين ، كأنه قال : « إن في السموات والأرض لآياتٍ » ، و« في خلقكم » « آيات » ، فعطف على « إنّ » و« في » وأنشد[٤] :

- سألتُ الفتى المكيَّ ذا العلمِ ما الذي يَحِلُّ من التقبيلِ في رَمَضانِ؟

فقال ليَ المكيّ : أمّا لِزوجةٍ فسبعٌ ، وأما خُلةٍ فثمانِ

فعطف « خلةً » على « زوجة » ، و« ثمانياً » على « سبع »، وأنشد سيبويه[٥]:

- أكلَّ امرئ تحسبين امرأً ونارٍ تَوَقَّدُ بالليلِ نارًا

فعطف « ناراً » الأولى على « امرئ » الأول ، وعطف « ناراً » الثانية على الثاني ومثل ذلك[٦] :

٣١٧- هَوِّنْ عليك فإنّ الأمو رَ بكفِّ الإلهِ مقاديرها

فليس بآتيكَ مَنْهِيُّها ولا قَاصِرٌ عنك مَأْمُورُها

والعطف على عاملين - عند البصريين - لا يجوز[٧] ، لا تقول : « في الدار

---

(١) هو رؤبة / ملحقات ديوانه : ١٧٤ ، الكتاب ١ : ٣٠٤ ، المقتضب ٣ : ٢٠٩ ، الخزانة ١ : ٣٢٥، المغني : ٣٨٨ ، ٣٩٦ ، ٤٥٧ . الأسطار : يعني بها آيات القرآن . سطرن : كتبن .

(٢) هم البصريون / البيان ٢ : ٣٦٤ .

(٣) المقتضب ٤ : ١٩٥ ، النكت للأعلم ١ : ٢٠١ .

(٤) سبق / ص : ٢٩٧ .

(٥) سبق / ص : ٢٠٢ .

(٦) للأعور الشني ، جاهلي ، أدرك الإسلام وأسلم / الشعر والشعراء ١ : ٦٤١ . والشاهد في الكتاب ١ : ٣١ ، المقتضب ٤ : ١٩٦ ، سر الصناعة : ٤١٠ ، المغني : ١٤٦ ، ٤٨٧ ، ٥٣٢ ، الخزانة ٢ : ١٣١ .

(٧) الكتاب ١ : ٣١ ، المقتضب ٤ : ١٩٥ ، الأصول ٢ : ١٧٤ ، الحجة ٦ : ١٦٩ ، الكشف ٢ : ٢٦٧ ، المشكل ٢ : ٢٩٣ .

زيد والسوق عمرو » وأنت تريد : و« في السوق عمرو » لأن حرف الجر ضعيف فلا يعمل بعد الفصل بالأجنبي .

وأما من رفع[١] فإنه جعل « الآيات » الثانية رفعاً بالابتداء ، والخبر المجرور الذي هو « في خلقكم » ، وجعل « الآيات » الثالثة تكريراً للثانية .

قال الفراء[٢] : العرب تقول : « إن لي عليك مالاً ، وعلى أخيك مال كثير » ، فينصبون الثاني ويرفعونه . وأجاز الفراء رفع « الآيات » وفيها « اللام » وأنشد ، قال أنشدنا الكسائي :/ ٨٨/ب

٣١٨- إن الخلافةَ بَعدهم لذميمةٌ وخلائفٌ طُرُفٌ لَمِمّا أَحْقِرُ[٣]

وذكر أن أبياً[٤] قرأ : ﴿ وفي خلقكم وما يبث من دابةٍ لآياتٌ ﴾[٥] ، وكذلك في الثالثة .

وأجاز الكسائي[٦] : « في الدار لزيد » ، والبصريون لا يجيزون ذلك .

---

(١) الكتاب ١ : ٣١ ، المقتضب ٤ : ١٩٥ ، الأصول ٢ : ١٧٤ ، الحجة ٦ : ١٦٩ ، الكشف ٢ : ٢٦٧ ، المشكل ٢ : ٢٩٣ .

(٢) معاني القرآن ٣ : ٤٥ .

(٣) نسبه ابن جرير إلى حميد بن ثور الهلالي في تفسيره ٢٥ : ٨٤ ، وهو جاهلي أسلم / طبقات ابن سلام ٢ : ٥٨٣ ، ٥٨٥ ، ٦٧٧ ، والشاهد بلا نسبة في العيني ٢ : ٢٥٢ ، وليس في ديوانه . الخلائف الطرف : هم الذين خلفوا بعد آبائهم القدماء .

(٤) معاني القرآن ٣ : ٤٥ ، واختار أبو عبيد قراءة الكسر اعتباراً بقراءة أبي / إبراز المعاني : ٦٨٤ .

(٥) قال ابن جرير : « ... وأبي لو صحت به عنه رواية ، ثم لم يعلم كيف كانت قراءته بالخفض أو بالرفع لم يكن الحكم عليه بأنه كان يقرؤه خفضاً ، بأولى من الحكم عليه بأنه كان يقرؤه رفعاً » / تفسير الطبري ٢٥ : ٨٤ .

(٦) الارتشاف ٢ : ٤٢ ، ١٤٢ ، تفسير الألوسي ٢٥ : ١٣٩ ، الأشموني ١ : ٢١١ .

ومن سورة الأحقاف

قوله تعالى

﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا . . . ﴾[١]

« العارض »[٢] : الدُّفعة من المطر هاهنا ، وأصل « العارض » : الماء ولا يلبث ، ومنه قيل[٣] : « الدنيا عَرَض » ، ولذلك قالوا بخلاف « الجوهر »[٤] : « عَرَض » لقلة بقائه ، وقيل[٥] : سمي السحاب « عارضاً » لأخذه في عُرض السماء ، قال الأعشى[٦] :

٣١٩- يا من رأى عارضاً قد بتُّ أرمُقُه كأنما البرقُ في حافاتِهِ الشُّعَلُ

والضمير يعود على « العذاب » أي : « فلما رأوا » العذاب الذي تقدم ذكره[٧] معترضاً مستقبل أوديتهم ظنوه مطراً . وقوله : ﴿ مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ ﴾ نكرة[٨] وإن كان بلفظ المعرفة ، لأن الانفصال مقدر فيه ، والمعنى : فلما رأوه مستقبلاً أوديتهم ، وكذلك « مُمْطِرُنا » إنما معناه « ممطر لنا » ، واسم الفاعل ، إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال كان الانفصال مقدراً فيه ، نحو قولك : « هذا ضاربُ زيدٍ غداً » ، « وشاتمُ عمروٍ الساعة » ، والمعنى : « سيضربه » ، وهو « يشتمه » ، وعليه قوله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾[٩]، وقوله: ﴿هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾[١٠]، قال جرير[١١] :

---

(١) الأحقاف : ٢٤ .

(٢) مجاز القرآن ٢ : ٢١٣ ، المفردات : ٣٣٠ - ٣٣١ ، اللسان (عرض) ، وفي س (المار) .

(٣) تهذيب اللغة ١ : ٤٥٥ ، مقاييس اللغة (عرض) ٤ : ٢٧٦ .

(٤) كشاف التهانوي ١ : ٢٧٥ ، المعجم الفلسفي : ٦٤ .

(٥) قاله ابن عيسى / تفسير الماوردي ٥ : ٢٨٣ .

(٦) ديوانه : ١٤٦ ، تفسير الطبري ٢٦ : ١٧ .

(٧) الأحقاف : ٢١ ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ / تفسير الطبري ٢٦ : ١٧ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤ : ٤٤٥ ، إعراب النحاس ٤ : ١٦٩ .

(٩) آل عمران : ١٨٥ .

(١٠) المائدة : ٩٥ .

(١١) ديوانه : ٥٩٥ ، الكتاب : ٢١٢ ، المقتضب ٣ : ٢٢٧ / ٤ : ١٥٠ ، ٢٨٩ ، ابن يعيش ٣ : ٥١ ، المغني : ٥١١ .

٣٢٠- يا رُبَّ غابِطِنا لو كان يَطْلُبُكُمْ لاقى مُباعَدَةً مِنكُم وحِرْمَانا

يريد : « يا رب غابطٍ لنا » لأن « رب » لا تدخل على معرفة ، وإنما تدخل على النكرة ، وكذلك « كل » .

قوله تعالى

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾[١]

يُسأل عن معنى ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا ﴾ ؟ وفيه جوابان :

أحدهما : أن المعنى : صرفناهم بالرجم بالشهب فقالوا : إن هذا لأمر كبير ، وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير[٢] .

والثاني[٣] : أن المعنى : عَدَلْنا بهم إليك .

وقيل[٤] : صرفوا بالتوفيق .

قال ابن عباس[٥] : كانوا سبعة نفر ، وقال زِرّ بن حُبيش[٦] : كانوا تسعة نفر .

قال ابن عباس[٧] : كانوا من أهل نصيبين[٨] ، وقال قتادة[٩] : صرفوا إليه من نِينَوى[١٠] ، وهي مدينة يونس عليه السلام .

---

(١) الأحقاف : ٢٩ .

(٢-٧) تفسير الطبري ٢٦ : ١٩ - ٢٠ ، زر هو ابن حبيش بن حُباشة الأسدي الكوفي . عرض على ابن مسعود وعثمان وعلي ، وعرض عليه عاصم والأعمش وغيرهما . قال عاصم : ما رأيت أقرأ من زر . وكان ابن مسعود يسأله عن اللغة . مات في الجماجم سنة ٨٢ هـ / طبقات ابن الجزري ١ : ٢٩٤ .

(٨) مدينة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام / معجم البلدان ٥ : ٢٨٨ ، وهي داخل الحدود التركية ، شمالي القاشلي / معجم المعالم الجغرافية : ٣١٩ .

(٩) تفسير الطبري ٢٦ : ٢٠ .

(١٠) بلدة بناحية الموصل في العراق / معجم البلدان ٥ : ٣٣٩ ، وتقع على الضفة الشرقية لدجلة مقابل الموصل ، وهي اليوم أطلال وآثار / معجم المعالم الجغرافية : ٣٢٣ .

ومن سورة محمد عليه السلام

قوله تعالى

﴿ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾[1]

يسأل عن معنى « عَرّفها لهم » ؟ وفيه جوابان[2] :

أحدهما : أنه تعالى عرفها فوصفها/ على ما يشوق إليها ليعلموا ما يستوجبون بأعمالهم من الثواب ، وما يحرمون بارتكاب المعاصي . ٨٩/أ

والثاني : أن المعنى : طيبها لهم بضروب الملاذّ ، من « العَرْف »، و« العَرف »: الرائحة الطيبة التي تتقبلها النفس ، تقبل ما تعرفه ولا تنكره .

وقيل[3] : طبقات الجنة أربع : طبقة نعيم ، وهي أعلاها ، وهي طبقة النبيين . ثم طبقة نعيم للمؤمنين المجازين بأعمالهم . ثم طبقة نعيم للمعوضين من غيرهم . ثم طبقة نعيم للمبتدئين بالتفضل عليهم . وللطبقات تفاوت ، والمراتب لا تتفاوت ، كما قال تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[4] .

قوله تعالى

﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴾[5]

يسأل عن موضع « ذكراهم » من الإعراب ؟

---

(١) محمد : ٦ .

(٢) غريب القرآن لابن قتيبة: ٤٠٩ - ٤١٠ ، تفسير الرازي ٢٨: ٤٨ ، تفسير القرطبي ١٦: ٢٣١ .

(٣) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم : ١٠٢ ، تفسير القرطبي ١٧ : ١٨٣ ، تذكرة القرطبي ٢ : ١٧٥ .

(٤) الحديد : ١٠ .

(٥) محمد : ١٨ .

والجواب[١] : أن موضعها رفع ، والتقدير : « فأنى لهم ذكراهم » « إذا جاءتهم الساعة » ، و« أنى » ؟ بمعنى « من أين لهم » ، ومثل فأنى لهم - إذا جاءتهم -ذكراهُمْ قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾[٢] ؟ أي : ليس ينفعه ذكره ولا ندامته .

قوله تعالى

﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ . . . ﴾ الآية[٣]

يسأل عن معنى قوله ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ ؟ بم ارتفع؟ وفيه وجهان :

أحدهما : أن يكون المعنى : قولوا : أمْرُنا ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ ، قال مجاهد[٤] : أمر الله تعالى بذلك المنافقين . وقال غيره[٥] : هو حكاية عنهم ، يقولون : ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ قبل فرض الجهاد لأنه يقتضيه قوله ﴿ فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ .

والثاني[٦] : أن المعنى : ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ أمثلُ وأليق من أحوال هؤلاء المنافقين .

وقيل : المعنى ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ خير لهم من جزعهم عند نزول فرض الجهاد ، وهو قول الحسن[٧] . و« طاعة » - على القول الأول - خبر مبتدأ محذوف ، وعلى القول الثاني : مبتدأ محذوف الخبر[٨] .

---

(١) معاني الفراء ٣ : ٦١، معاني الأخفش ٢: ٤٨، المشكل ٢: ٣٠٧ ، إعراب النحاس ٤: ١٨٥ .
(٢) الفجر : ٢٣ .
(٣) محمد : ٢١ .
(٤) تفسير الطبري ٢٦ : ٣٥ .
(٥) هو قتادة / تفسير الطبري ٢٦ : ٣٥ .
(٦) قاله الخليل وسيبويه / الكتاب ١ : ٧١ ، ٢٨٢ ، معاني الزجاج ٥ : ١٣ .
(٧) تفسير النيسابوري ٢٦ : ٣٧ .
(٨) المشكل ٢ : ٣٠٧ .

ومن سورة الفتح

قوله تعالى

﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ . . . ﴾[1]

قال قتادة[2] : ﴿ لَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ ﴾ بمكة .

قال ابن زيد[3] : « المعرة » : الإثم ، وقال ابن إسحاق[4] : غرم الدية وكفارة قتل الخطأ عتق رقبة مؤمنة ، ومن لم يطق فصيام شهرين ، قال : وهي كفارة الخطأ في الحرب .

قال الفراء[5] : كان بمكة مسلمون من الرجال والنساء ، فقال الله تعالى : لولا أن تقتلوهم ، وأنتم لا تعرفونهم فتصيبَكم منهم معرة يعني : الدية ، ثم قال : ﴿ لَوْ تَزَيَّلُواْ ﴾ ، أي : لو خلص الكفار من المؤمنين لأنزل الله بهم القتل والعذاب .

ومما يسأل عنه أن يقال : ما موضع قوله تعالى : ﴿ أَن تَطَـُٔوهُمْ ﴾ ؟ وفيه جوابان[6] :

أحدهما : أن موضع « أنْ » رفع على/ البدل من « رجال » في قوله : ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ ﴾ ، والتقدير : « ولولا » وطء « رجال ونساء » ، أي : قتلهم ، وهو بدل الاشتمال ، ومثله : « نفعني عبد الله علمه » ، و« أعجبتني الجارية

٨٩/ب

---

(١) الفتح : ٢٥ ، وتمامها ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ .

(٢-٤) تفسير الطبري ٢٦ : ٦٥ .

(٥) معاني الفراء ٣ : ٦٨ .

(٦) معاني الزجاج ٥ : ٢٧ ، المشكل ٢ : ٣١٢ .

حسنها » ، ومثله : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾[(١)] ومثل ذلك قول الأعشى[(٢)] :

- لقد كان في حَوْلٍ ثواءٍ ثَوَيْتُه تُقَضّى لُبَاناتٌ ويسأمُ سائمُ

أي : في ثواء حول .

والثاني : أن يكون موضعها نصباً على البدل من (الهاء ، والميم) في (تعلموهم) ، والتقدير : ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموا أن تطؤوهم ، أي : لم تعلموا وطأهم ، وهو بدل الاشتمال أيضاً .

قوله تعالى

﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ . . . ﴾[(٣)]

يسأل عن الاستثناء في قوله : ﴿ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾؟ كذا يسميه المفسرون والفقهاء ، وهو - في الحقيقة - شرط؟ وفيه أجوبة :

أحدها[(٤)] : أنه تأديب من الله تعالى ليتأدب الخلق بذلك فيقولوا : سأفعل ذلك إن شاء الله .

والثاني[(٥)] : أنه تقييد لدخول الجميع أو البعض ، وهو قول علي بن عيسى .

والثالث[(٦)] : أنه على التقديم والتأخير ، والمعنى: ﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ ﴾ « آمنين » « إن شاء الله » ، والاستثناء واقع على دخولهم « آمنين » فهذه ثلاثة أقوال للبصريين .

---

(١) البقرة : ٢١٧ .

(٢) سبق / ص : ١٧١ ، ٢٥٠ .

(٣) الفتح : ٢٧ .

(٤) معاني الزجاج ٥ : ٢٨ ، البصريات ١ : ٢٧٤ .

(٥) تفسير الماوردي ٥ : ٣٢٢ .

(٦) إعراب النحاس ٤ : ٢٠٤ .

وقال بعض الكوفيين[١] « إنْ » بمعنى « إذْ » ، والمعنى : إذ « شاءَ الله » ، ولا يجوز هذا عند أهل البصرة .

قوله تعالى

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ . . . ﴾[٢]

« الشطء »[٣] : فراخ الزرع التي تَخرج من جوانبه ، ومنه « شاطئ النهر » أي : جانبه . و« أشطأ » الزرع فهو « مشطئ » . و« آزره »[٤] : عاونه. و« استغلظ » : طلب الغلظ . و« السُّوق »[٥] : جمع « ساق » ، و« ساق » الشجرة : حاملتها .

وقيل ﴿ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ : علامة نور تجعل في وجوههم يوم القيامة ، وهو قول ابن عباس والحسن وعطية[٦][٧] .

وقال مجاهد[٨] : علامتهم في الدنيا من أثر الخشوع .

فصل

ومما يسأل عنه أن يقال : ما معنى قوله : ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ ﴾ ؟

---

(١) إعراب النحاس ٤ : ٢٠٤ .

(٢) الفتح : ٢٩ .

(٣،٤) غريب القرآن لابن قتيبة : ٤١٣ .

(٥) مجاز القرآن ٢ : ٢١٨ .

(٦) تفسير الطبري ٢٦ : ٧٠ .

(٧) هو عطية بن سعد بن جُنادة العوفي الكوفي ، من مشاهير التابعين ، ضعيف الحديث . روى عن ابن عباس ، وأبي سعيد وابن عمرو ، وعنه ابنه الحسن وحجاج بن أرطاة وغيرهما . كان شيعياً . توفي سنة ١١١ هـ / سير أعلام النبلاء ٥ : ٣٢٥ - ٣٢٦ .

(٨) تفسير الطبري ٢٦ : ٧٠ .

وفيه جوابان[1] :

أحدهما : أن هذه الصفات التي تقدمت مَثَلُهم في التوراة ، وتم الكلام ، ثم قال : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ ﴾ من صفته كيت وكيت .

والثاني : أن المعنى : أن صفته في التوراة والإنجيل الصفة التي تقدمت .

فعلى القول الأول يكون الوقف على « التوراة » وعلى القول الثاني يكون الوقف على « الإنجيل » ، والإشارة بـ« ذلك » إلى الوصف المتقدم ذكره .

(١) تأويل المشكل : ٨٤ ، إعراب النحاس ٤ : ٢٠٥ ، المشكل ٢ : ٣١٣ - ٣١٤ .

٩٠/أ

ومن سورة الحجرات/

قوله تعالى

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[1]

جاء في التفسير[2] : أن أعراباً جفاة جاءوا فجعلوا ينادون من وراء الحجرات: يا محمد ، اخرج إلينا ، وهو قول قتادة ومجاهد[3] ، وكانوا من تميم[4] .

قال الفراء[5] : أتاه وفد بني تميم وهو نائم في الظهيرة فجعلوا ينادون : اخرج إلينا يا محمد ، فاستيقظ فخرج إليهم ، ونزل : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ ﴾ ، ثم أذن لهم بعد ذلك ، وقام شاعرهم وشاعر المسلمين وخطيبهم وخطيب المسلمين ، فعلت أصواتهم بالتفاخر ، فنزلت : ﴿ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾[6] .

وقيل[7] : نزلت في قوم كانوا يسبقون النبي ﷺ بالقول إذا سئل عن شيء . و« الحُجُرات » : جمع « حُجرة » ، وفيها ثلاث لغات[8]: « حُجُرات » (بضمتين) ، و« حُجَرات » (بفتح الجيم) ، و« حُجْرات » (بإسكانها)، والأولى أفصح[9] ، قال الشاعر[10]:

---

(١) الحجرات : ٤ .

(٢،٣) معاني الفراء ٣ : ٧٠ ، تفسير الطبري ٢٦ : ٧٧ ، أسباب النزول : ٤٠٩ .

(٤) تميم بن مر بن أد . من أكبر قواعد العرب العدنانيين / جمهرة الأنساب : ٢٠٧ .

(٥) معاني القرآن ٣ : ٧ .

(٦) الحجرات : ٢ .

(٧) تفسير الطبري ٢٦ : ٧٤ ، معاني الزجاج ٥ : ٣٢ ، الكشاف ٣ : ٥٥٣ .

(٨) الكتاب ٣ : ٥٧٩ ، الأصول ٢ : ٤٤٠ ، أسرار العربية : ٣٥٥ ، شرح الشافية ٢ : ١٠٩ ، اللسان (حجر) .

(٩) شرح الكافية ٢ : ١٩٠ .

(١٠) هو الفرزدق / مجاز القرآن ٢ : ٢١٩ ، وليس في ديوانه . وعباد هو : عباد بن الحصين الحبطي ، فارس تميم في عصره ، صاحب البغلة ، أشد الناس / المحبر : ٢٢٢ ، وانظر الشاهد في الكامل ١ : ٨٩ ، وتفسير الطبري ٢٦ : ٧٧ .

٣٢١- أمَـا كـان عَبّـادٌ كَفِيّـاً لِـدَارِمِ نَعَمْ ، ولأبياتٍ بها الحُجُراتُ

قوله تعالى

﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ . . . ﴾[١]

سئل عن قوله : ﴿ لَوْ يُطِيعُكُمْ ﴾ في صفة النبي ﷺ ؟

والجواب[٢] : أنه على طريق المجاز ، لأن حقيقة الطاعة موافقة الداعي الأجَلِّ فيما دعا إليه من الأدون ، ولا يجوز أن يقال : إن الله يطيع العبد ، كما لا يجوز أن يقال : إن العبد أمر ربه ونهاه ، ولكن دعاه وأجابه ، فكأن الطاعة ها هنا الإجابةُ لِما سألوا منه . « العنت »[٣] : المعاندة .

ويسأل عن خبر « أنّ » ؟

والجواب : أن النحويين[٤] يجعلونه في الظرف الذي هو « فيكم » وهذا القول فيه نظر ، لأن حق الخبر أن يكو مفيداً ، ولا يجوز : « النار حارة » لأنه لا فائدة في الكلام . ومجاز هذا القول : أنه على طريق التنبيه لهم على مكان رسول الله ﷺ كما يقول القائل للرجل يريد أن ينبه على شيء : « فلان حاضر » ، والمخاطب يعلم ذلك ، فهذا وجه .

والوجه عندي[٥] : أن يكون الخبر في قوله : ﴿ لَعَنِتُّمْ ﴾ لأن الفائدة واقعة به ، والمعنى : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ ﴾ أن رسول الله ﴿ لَوْ يُطِيعُكُمْ ﴾ ﴿ لَعَنِتُّمْ ﴾ ، كما تقول : « إن زيداً - لو أكرمته - لقصدك » ، وما أشبه ذلك .

---

(١) الحجرات : ٧ .

(٢) تفسير الطبري ٢٦ : ٨٠ .

(٣) المفردات : ٣٤٩ .

(٤،٥) تفسير الرازي ٢٨ : ١٢٢ - ١٢٣ ، البحر ٨ : ١١٠ .

ومن سورة ق

قوله تعالى

﴿ قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝ بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ۝ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾[1]

قد تقدم في صدر الكتاب ما قيل في فواتح السور[2] ، ومما لم نذكره هنالك بعض ما قيل في « ق » : قيل[3] : « ق » : جبل محيط بالدنيا . وقد ذكرنا قول الحسن[4] : إنه اسم للسورة . وقيل[5] : معناه قضي الأمر . وكذا قيل[6] في « حم » : حُمَّ الأمر ، أي : دنا . قال الفراء[7] : هو قسم أقسم به . و« المَجِيد »[8] : العظيم الكريم ، يقال : « مجَد الرجل » ، و« مجُد » : إذا عظم وكرم ، وقيل : إذا عظم كرمه ، والأصل من « مَجَدت » الإبل « مُجوداً » إذا عظمت بطونها لكثرة أكلها/ من الربيع .

٩٠/ب

فصل

ومما يسأل عنه أن يقال : أين جواب القسم[9] ؟

والجواب عن ذلك أنه محذوف ، والتقدير فيه ﴿ قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴾ لتبعثن ، ويدل عليه قوله : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ﴾ ؟ ، وكذا جواب « إذا »[10] محذوف ، وتقديره : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ﴾ بعثنا ، أو رجعنا؟

---

(١) ق : ١ - ٣ .

(٢) ص : ٥٥ .

(٣) قاله مجاهد / زاد المسير ٨ : ٤ .

(٤) في س / ٩ / ب .

(٥،٦) معاني الزجاج ٥ : ٤١ .

(٧) معاني القرآن ٣ : ٧٥ .

(٨) المقاييس (مجد) ٥ : ٢٩٧ .

(٩،١٠) معاني الزجاج ٥ : ٤١ - ٤٢ .

ويدل عليه قوله : ﴿ ذَٰلِكَ رَجْعُۢ بَعِيدٌ ﴾ ، أي : أمر لا ينال ، وهو جحد منهم ، كما تقول للرجل يخطئ في المسألة : لقد ذهبت مذهباً بعيداً من الصواب : أي أخطأت .

ويقال : « عَجيب » و« عُجَاب » « وعُجّاب » ، وهذه أبنية للمبالغة ، ومثله : « كَبير » و« كُبَار » ، وله نظائر[١] .

قوله تعالى

﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾[٢]

يُسأل عن توحيد « قعيد » ؟ وعنه جوابان :

أحدهما[٣] : أنه واحد يراد به الجمع ، قال الفراء : حدثني حِبّان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله : « قعيد » قال : يريد « قعوداً » عن اليمين وعن الشمال ، وهذا كما تقول[٤] : « أنتم صديق لي » ، وكما قالوا : إن « رسول » في معنى « رسل » قال الهذلي[٥] :

- أَلِكْني إِلَيْها وخَيْرُ الرسو ... لِ أَعْلَمُهُمْ بِنَواحي الخَبَرْ

فجعل « الرسول » في معنى « الرسل » ، والعلة في هذا أن « فَعِيلاً » و« فَعُولاً » من أبنية المصادر[٦] ، نحو « الزَّئير » و« الدَّوِيّ » و« القَبول » و« الوَلوع » ، والمصدر يقع بلفظ الواحد ويراد به التثنية والجمع لأن جنس ، والجنس يدل واحده على ما هو أكثر منه .

---

(١) معاني الفراء ٢ : ٣٩٨ ، المحتسب ٢: ٢٣٠ ، الخصائص ٣: ٢٦٦ ، شواذ العكبري ٢: ٣٩٨ .
(٢) ق : ١٧ .
(٣) معاني الفراء ٣ : ٧٧ .
(٤) اللسان (صدق) .
(٥) سبق / ص : ١١٨ .
(٦) الكتاب ٢ : ٢٢٨ ، معاني الأخفش ١ : ٢٣٩ ، تأويل المشكل : ٢٨٤ ، الأصول ١ : ٢٧٣ ، إعراب النحاس ٤ : ٢٢٤ .

والجواب الثاني[١] : أن يكون المعنى : ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴾ قعيد ﴿ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ ، ثم حذف اكتفاء بأحد الاسمين عن الثاني ، لأن المعنى مفهوم ، قال الشاعر[٢] :

- نحن بما عِنْدَنا وأنت بما   عندَكَ راضٍ والرَّأيُ مختلِفُ

والمعنى : « نحن بما عندنا » راضون ، « وأنت بما عندك راض » فحذف ، وقال الفرزدق[٣] :

٣٢٢- إني ضَمِنتُ لمن أتاني راجيا   وأبي ، وكانَ وكنت غيرَ غَدُورِ

يريد : وكان أبي غير غدور ، فحذف، و لم يقل وكنا غير غدورين ومثله[٤]:

- رَماني بأمْرٍ كنتُ منه ووالدي   بَرِيّاً، ومِن جُولِ الطَّويِّ رماني

و لم يقل : « بريين » ، ومثله : « والله ورسول أحق أن يرضوه »[٥] ، وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَـٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً ﴾[٦] وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم[٧] .

قال مجاهد[٨] : « القعيد » : الرَّصَد ، وقال أيضاً[٩] : « عن اليمين » ملك يكتب الحسنات ، « وعن الشمال » ملك يكتب السيئات ، وهو قول الحسن ، وزاد الحسن[١٠] : حتى إذا مات طويت صحيفة عمله ، وقيل يوم القيامة : ﴿ ٱقْرَأْ كِتَـٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾[١١] ، ثم قال : عدل - والله - من جعله حسيب نفسه .

---

(١) قاله الزجاج / معاني القرآن وإعرابه ٥ : ٤٤ ، تأويل المشكل : ٢١٨ ، ٢٨٨ .
(٢) سبق / ص : ٢٧٨ .
(٣) الكتاب ١ : ٣٨ ، معاني الفراء ٣ : ٧٧ ، ابن السيرافي : ١٦٤ ، الإنصاف : ٦١ .
(٤) سبق / ص : ٢٧٨ .
(٥) التوبة : ٦٢ .
(٦) الأنبياء : ٩١ .
(٧) سبق / ص : ٣٩٣ .
(٨) تفسير الطبري ٢٦ : ٩٩ - ١٠٠ .
(١١) الإسراء : ١٤ .

قوله تعالى

﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾[١]

« جهنم »[٢] : اسم أعجمي لا ينصرف للتعريف والعجمة . وقيل[٣] : هو عربي ، وأصله من قولهم : « بئر جِهِنَّامٌ » إذا كانت بعيدة القعر ، فلم ينصرف - في هذا الوجه - للتعريف والتأنيث .

يسأل عن التثنية في قوله : « ألقيا » ؟ وفيه خمسة أجوبة :

أحدها[٤] : أن العرب تأمر القوم والواحد بما يؤمر به الاثنان ، ويقولون للرجل : « قوما » و« اخرجا » ، ويحكى/ أن الحجاج قال[٥] : « يا حرسي اضربا عنقه » ، يريد: اضرب ، قال الفراء[٦] سمعت من العرب من يقول : « ويلك ارحلاها ، ويلك ارحلاها » ، وأنشد ، قال أنشدني بعضهم : ٩١/أ

٣٢٣- فقلت لصاحبي : لا تحبسانا بِنَزْعِ أُصولِهِ واجتزَّ شيحا[٧]

ولم يقل : لا تحبسنا ، قال : وأنشدني أبو ثَرْوان[٨] :

٣٢٤- فإن تزاجراني يابن عفَّان أنزجرْ وإن تَدَعاني أَحْمِ عِرْضاً مُمَنَّعا[٩]

---

(١) ق : ٢٤ .

(٢) اللسان (جهن) .

(٣) حكي عن رؤبة / المعرب : ١٥٥ .

(٤) تأويل المشكل : ٢٩١ - ٢٩٣ ، تفسير الطبري ٢٦ : ١٠٣ - ١٠٤ ، معاني الزجاج ٥: ٤٦ ، الصاحبي : ٣٦٣ .

(٥) تفسير الطبري ٢٦ : ١٠٣ ، معاني الزجاج ٥ : ٤٦ .

(٦) معاني القرآن ٣ : ٧٨ .

(٧) لمضرِّس بن ربعي الفقعسي . إسلامي / معجم الشعراء للمرزباني : ٣٩٠ ، والشاهد في ابن يعيش ١٠ : ٤٩ ، الشافية ٤ : ٤٨١ ، العيني ٤ : ٥٩١ ، الأشموني ٤ : ٣٣٢ ، الشيح : نبت سهلي يتخذ من بعضه المكانس ، له رائحة طيبة وطعم مر .

(٨) معاني القرآن ٣ : ٧٨ .

(٩) لسويد بن كراع . مخضرم / طبقات ابن سلام ١ : ١٧٦ - ١٨٦ ، الإصابة ٥ : ٢ ، السمط ٣ : ٩٤٣ ، السبع الطوال : ١٦ ، تفسير الطبري ٢٦ : ١٠٣ ، تفسير القرطبي ١٧ : ١٦ .

قال : ونرى أن ذلك منهم أن أدنى أعوان الرجل في إبله وغنمه اثنان ، وكذلك الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة ، فجرى كلام الواحد على صاحبيه ، ألا ترى أن الشعراء أكثر شيء قيلاً : « يا صاحِبَيّ » و« يا خليلَيَّ » ، قال امرؤ القيس[(١)] :

- خليلي مُرّا على أمّ جُندُبِ لنقضيَ حاجات الفؤاد المُعَذَّبِ

ثم قال[(٢)] :

- ألم تَرَ أنّي كلّما جئتُ طارقاً وجدتُ بها طِيباً وإن لم تَطَيَّبِ

فرجع إلى الواحد ، لأن أقل الكلام واحد في لفظ الاثنين ، وأنشد أيضاً[(٣)] :

٣٢٦- خليلَيّ قُوما في عَطالة[(٤)] فانظرا أناراً ترى من نحو بابَيْنِ أَمْ بَرْقا

ولم يقل : « تريا » ، فهذا وجه

والجواب الثاني : أنه ثنى ليدل على التكرير ، كأنه قال : « ألقِ ألْقِ » فثنى الضمير ليدل على تكرير الفعل ، وهذه لشدة ارتباط الفاعل بالفعل حتى صار إذا كرر أحدهما ، فكأن الثاني كرر ، وهذا قول المازني[(٥)] ، ومثله عنده : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾[(٦)] ، جمع ليدل على التكرير ، كأنه قال : « ارجعن ارجعن ارجعن » ، وقد شرحناه[(٧)] .

(١،٢) ديوانه : ٤١ ، الخصائص ٣ : ٢٨١ ، السبع الطوال : ١٦ ، التصريح ١ : ٢٠٢ ، تفسير الطبري : ٢٦ : ١٠٣ - ١٠٤ .

(٣) لسويد بن كراع / جاهلي . طبقات ابن سلام : ١٧٦ ، انظر : معاني الفراء ٣ : ٧٩ ، السبع الطوال : ١٦ ، معجم البلدان (عطالة) التاج (عطل) ، تفسير الطبري ٢٦ : ١٠٤ . عطالة : جبل بالبحرين منيع شامخ ، أو ما بين اليمامة والبحرين / معجم البلدان (عطل) ٤ : ١٢٩ ، و« بابين » : موضع بالبحرين / معجم البلدان (باب) ١ : ٣١٢ .

(٤) في تعليقه على الأصل : (اسم جبل) .

(٥) إعراب النحاس ٣ : ١٢٢ ، سر الصناعة ١ : ٢٢٥ ، كشف المشكلات ٢ : ١٢٦٦ ، البيان ٢ : ٣٨٦ .

(٦) المؤمنون : ٩٩ .

(٧) انظر ص : ٤٣٤ .

والثالث[١] : أن الأمر تناول « السائق » و« الشهيد » ، كأنه قال : يا أيها السائق ، ويأيها الشهيد ألقيا في جهنم .

والجواب الرابع[٢] : أنه ثنى لأن إلقاءه في النار لشدته بمنزلة إلقاء اثنين للواحد .

والجواب الخامس[٣] : أن يريد النون الخفيفة ، كأنه قال : « أَلقِيَنْ » ، فأجرى الوصل مجرى الوقف فأبدل من النون ألفاً ، كما قال[٤] :

٣٢٧- وذا النُّسُكَ المنصوبَ لا تَنْسُكَنَّه ولا تعبدِ الشيطانَ واللهَ فاعبُدا

وعليه تأول بعضهم[٥] قول امرئ القيس[٦] :

٣٢٨- قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

من قال أراد « قِفَا » ، لأنه يخاطب واحداً بدلالة قوله في آخر القصيدة[٧] :

٣٢٩- أَحَارِ ترى بَرْقاً أُريك وَمِيضهُ كَلَمْعِ اليدين في حَبِيٍّ مُكَلَّلِ

وهذا الجواب أضعف الأجوبة ، لأنه محال أن يوصل الكلام والنية فيه الوقف .

(١،٢) معاني الزجاج ٥ : ٤٥ ، إعراب النحاس ٤ : ٢٢٨ ، المشكل ٢ : ٣٢١ .

(٣) السبع الطوال : ١٧ ، المحتسب ٢ : ٢٨٤ ، البيان ٢ : ٣٨٦ - ٣٨٧ .

(٤) هو الأعشى / ديوانه : ٤٦ ، الكتاب ٢ : ١٤٩ ، سر الصناعة ٢ : ٦٧٨ .

(٥) منهم أبو بكر الأنباري / السبع الطوال : ١٧ .

(٦،٧) ديوانه ١ : ٢٤ ، والبيت الأول في الإنصاف ٢ : ٦٥٦ ، ابن يعيش ٤ : ١٥ / ٩ : ٣٣ ، ٧٨ ، ٨٩ / ١٠ : ٢١ . الخزانة ٤ : ٣٩٧ ، التصريح ٢ : ١٣٦ ، وعجزه :

بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وميضه : خطرانه وبريقه . الحبي : السحاب المرتفع . مكلل : بعضه فوق بعض ، أو مبتسم .

قوله تعالى

﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾[١]

قال أنس[٢] : طلبت الزيادة . وقال مجاهد[٣] : المعنى الكفاية ، أي : لم يبق مزيد لامتلائها ويدل على هذا القول : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾[٤] ولا يمتنع القول الأول لوجهين[٥] :

أحدهما : أن هذا القول كان منها قبل دخول جميع أهل النار فيها .

والآخر : أن يكون طلبت الزيادة على أن يزاد في سعتها ، ومثله حمل بعضهم[٦] قول النبي ﷺ يوم فتح مكة : « ألا تنزل دارك » ؟ فقال : « وهل ترك لنا عقيل من دار » [٧] ؟ لأنه كان قد باع دور بني هاشم/ لما خرجوا إلى المدينة ، فعلى هذا يكون على المعنى الأول : أي : وهل بقي زيادة ؟ ٩١/ب

وجاء في التفسير[٨] : أن الله تعالى يخلق لجهنم آلة الكلام فتتكلم ، وقال بعضهم[٩] : هو على التمثيل وأنشد[١٠] :

٣٣٠- امتلأ الحوضُ وقال : قَطْنِي مَهلاً رُويداً قد مَلأْتُ بَطْني

وكذا قول عنترة[١١] :

٣٣١- وشكا إليّ بعبرةٍ وتَحَمْحُمِ

---

(١) ق : ٣٠ .

(٢،٣) الطبري ٢٦ : ١٠٥ - ١٠٦ .

(٤) السجدة : ١٣ .

(٥) تفسير الرازي ٢٨ : ١٧٤ .

(٦) البحر ٨ : ١٢٧ .

(٧) مسلم في كتاب الحج « باب النزول بمكة للحاج وتوريث دورها » ٢ : ٩٨٤ .

(٨) تفسير القرطبي ١٣ : ٧ / ١٧ : ١٨ .

(٩،١٠) معاني الزجاج ٥ : ٤٧ ، الخصائص ١ : ٢٣ ، الأمالي الشجرية ١ : ٣١٣ .

(١١) ديوانه : ٢١٧ ، وصدره :

فازور من وقع القَنا بلَبانه

والأول هو المذهب ، لأنه لا يمتنع أن يخلق الله لها آلة الكلام فتتكلم ، لأن من أنطق الأيدي والأرجل والجلود قادر على أن ينطق جهنم ، وكذا قوله : ﴿ قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾[1] هو قولٌ ، وليس على طريق التمثيل . وقيل في هذا الجمع[2] : إنه إنما أتى كذلك لأنه لما أخبر بفعل من يعقل ، فهذا يؤكد ما قلناه. وقال الكسائي[3]: المعنى « أتينا » نحن ومن فينا طائعين وفيها من يعقل ، فغلب من يعقل على ما لا يعقل ، وكل حسن جميل .

(١) فصلت : ١١ ، قاله أكثر أهل العلم / تفسير القرطبي ١٥ : ٣٤٤ .

(٢،٣) تفسير الطبري ٢٦ : ١٠٥ ، معاني الزجاج ٥ : ٤٧ ، إعراب النحاس ٤ : ٥١ .

ومن سورة الذاريات

قوله تعالى

﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾[١]

يسأل عن نصب "قليلاً ؟ وفيه وجهان[٢] :

أحدهما : أنه نعت لمصدر محذوف ، تقديره : « هجوعاً » قليلاً من الليل ما يهجعون فعلى هذا الوجه تكون « ما » زائدة ، و« يهجعون » خبر « كانوا » والتقدير : « كانوا » « يهجعون » « هُجوعاً » قليلاً .

والوجه الثاني : أن يكون « قليلاً » خبراً لـ« كانوا » ، والمعنى : كان هؤلاء « قليلاً » ، ثم قال : ﴿ مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ أي « ما يهجعون » شيئاً من « الليل » .

فعلى الوجه الأول : يهجعون هُجوعاً قليلاً ، وعلى القول الثاني : لا يهجعون البتة . و« الهجوع » النوم ، وهو قول ابن عباس وإبراهيم والضحاك[٣] ، والأول قول الحسن والزهري[٤] .

و« ما » - في القول الأول - : صلة ، وفي القول الثاني : نافية ، وقيل[٥] : « ما » مصدرية والتقدير : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا ﴾ هجوعهم ، وقدر بعضهم[٦] « قليلاً » نعتاً لظرف محذوف ، أي « كانوا » وقتاً « قليلاً يهجعون » وكلٌّ محتمل .

قال قتادة[٧] : لا ينامون عن العَتَمة[٨] ينتظرونها لوقتها ، كأنه عد هجوعهم قليلاً في جنب يقظتهم للصلاة ، ولا يجوز ، أن تجعل "ما" نفياً وينصب بها "قليلاً"

---

(١) الذاريات : ١٧ - ١٨ .

(٢) إعراب النحاس ٤ : ٢٣٩ ، المشكل ٢ : ٣٢٣ .

(٣،٤) تفسير الطبري ٢٦ : ١٢٢ - ١٢٣ .

(٥) قاله الفراء / معاني القرآن ٣ : ٨٤ .

(٦) المشكل ٢ : ٣٢٣ .

(٧) تفسير الطبري ٢٦ : ١٢٢ .

(٨) العتمة من الليل : بعد غيبوبة الشفق إلى آخر الثلث الأول / المصباح المنير (عتم) .

لأن ما بعد النفي لا يعمل فيما قبله .

قوله تعالى

﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ۝ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴾[1] .

قال الضحاك[2] : ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ ﴾ ، أي : المطر ، لأنه سبب الخير ، قال مجاهد[3] : ﴿ مَا تُوعَدُونَ ﴾ من خير أو شر . وقيل[4] : ﴿ مَا تُوعَدُونَ ﴾ :

الجنة ، لأنها في السماء .

قال الفراء[5] : أقسم بنفسه : إن الذي قال لكم ﴿ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴾ قال : ويقول القائل : كيف اجتمع « ما » و« أنّ » ، وقد يُكتفى بإحداهما من الأخرى؟ وفي هذا وجهان :

أحدهما : أن العرب تجمع بين الشيئين من الأسماء والأدوات/ إذا اختلف لفظهما : في الأسماء ، قال الشاعر[6] : ٩٢/أ

٣٣٢- من النَّفرِ اللائي الذين إذا هُمُ   يَهابُ اللئام حَلْقة الباب قعقعوا

فجمع بين « اللائي » و« الذين » ومعناهما واحد ، وأما في الأدوات فقول الشاعر[7] :

---

(١) الذاريات : ٢٢ - ٢٣ .

(٢،٣) تفسير الطبري ٢٦ : ١٢٧ .

(٤) قاله سفيان / تفسير الطبري ٢٦ : ١٢٧ .

(٥) معاني القرآن ٣ : ٨٤ - ٨٥ ، الخصائص ١ : ١١٠ / ٣ : ١٠٨ .

(٦) هو أبو الرُّبَيْس الثعلبي . إسلامي / الخزانة (هارون) ٦ : ٧٧ ، والشاهد في المقتضب ٣ : ١٣ - ١٣١ ، الأصول ٢ : ٢٩٩ ، الكامل ١ : ٢٣٤ ، معاني الفراء : ١ ١٧٦ . قعقعوا : ضربوا الحلْقة على الباب لتصوِّت .

(٧) هو دريد بن الصمة / ابن يعيش ٥ : ٨٢ / ٨ : ١٢٨ ، ١٨٩ ، أمالي القالي ٢ : ١٦١ ، المغني : ٦٧٩ .

٣٣٣- ما إنْ رأيتُ ولا سَمِعْتُ به كاليومِ طَالي أَيْنُقٍ جُرْبِ

فجمع بين « ما » و« إنْ » وهما جحدان أحدهما يجري مجرى الآخر .

وأما الوجه الآخر : قال : المعنى : لو أفرد بـ« ما » لكان المنطق في نفسه حقاً لا كذباً ، ولم يرد به ذلك ، وإنما أراد به : إنه لحق كما الآدمي ناطق ، ألا ترى أن قول : « أحقٌّ منطقك » ؟ معناه : أحق هو أم كذب؟، وأن قولك : « أحق أنك تنطق » ؟ معناه : ألك النطق حقاً؟ ، والنطق له لا لغيره ، وأدخلت « أنّ » ليفرق بين المعنيين . قال : وهذا أعجب الوجهين إليّ ، وهو كما قال ، لأن الوجه الأول ضعيف ، أما البيت الأول فالرواية المشهورة فيه :

- من النَّفرِ البيضِ الذين إذا هُمُ يَهاب اللئامُ حَلْقَةَ البابَ قَعْقَعُوا

وأما البيت الثاني فإن « لا » فيه زائدة ، والعرب تزيد « إن » مع « ما » نحو قول النابغة[1] :

- فما إن كان من نسب بعيد ولكن أدركوك وهم غضاب

وكذا قول الآخر[2] :

٣٣٤- فَمَا إنْ طِبُّنَا جُبْنٌ ولكن منايانا وَدُولَةُ آخرينا

وهذا إن ساغ في الحروف فإنه في الأسماء بعيد[3] ، و« ما » و« إنّ » اسمان في تأويل المصدر ، إلا أنه يجوز أن تكون « ما » حرفاً فيسوغ زيادتها ، ولا يسوغ إذا كانت مصدرية لأنها في حيز الأسماء ، ولا يستحسن زيادة الأسماء ، وأما الحروف فيستحسن زيادتها لا سيما « ما » ، نحو قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ و﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ ﴾[5]، ونحو قوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن

(١) ديوانه : ١١٠ ، معاني الحروف للرماني : ٧٦ ، الملخص في ضبط قوانين العربية للإشبيلي ١ : ٢٥١ .

(٢) هو فروة بن مسيك . مخضرم ، أسلم عام الفتح / الخزانة (هارون) ٤ : ١١٦ - ١١٩ ، والشاهد في : الكتاب ١ : ٤٧٥ / ٢ : ٣٠٥ ، المقتضب ١ : ٥١ ، ٢ : ٣٦٤ ، الخصائص ٣ : ١٠٨ ، المغني ١ : ٢٥ ، طِبّنا : عادتنا . الدولة : الغلبة في الحرب .

(٣) البرهان ٢ : ٢٧٥ ، الأشباه والنظائر ٣ : ١٤٨ ، الخزانة ١٠ : ١٨٥ .

(٤) آل عمران : ١٥٩ .

(٥) النساء : ١٥٥ ، المائدة : ١٣ .

﴿ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً ﴾[(1)] في أحد القولين ، وقد زاد العرب « ما » زيادةً لازمة ، نحو قولهم[(2)] : اِفعل ذلك آثراً مّا .

قرأ الكسائي وحمزة وعاصم - من طريقة أبي بكر - : « مِثْل » (بالرفع) ، وهي قراءة الأعمش وقرأ الباقون بالنصب ، وهي قراءة الحسن[(3)] ، فالرفع على أنه نعت لـ« الحق » ، وأما النصب ففيه ثلاثة أوجه[(4)] :

أحدها : أن يكون في موضع رفع لأنه مبني لإضافته إلى غير متمكن ، وهو الاسم الناقص . قال الشاعر[(5)] :

٣٣٥- لَمْ يَمْنَعِ الشُّربَ منها غَيْرَ أنْ نَطَقَتْ حمامةٌ في غُصُونٍ ذاتِ أَوْقَالِ

فبنى « غير » لأنها مبهمة ، أضافها إلى مبني وهو « أنْ » ، وموضع « غيرَ أنْ نطقت » رفع ، وكذلك « مِثل » : مبهم أضيف إلى مبني ، فهذا وجه .

والوجه الثاني : أنه منصوب على الحال ، وهو قول الجرمي[(6)] ، وفيه بعد ؛ لأن « حقاً » نكرة ، والحال لا تكون من النكرة ، إنما شرطها أن تكون نكرة بعد معرفة قد تم الكلام دونها ، نحو قولك : جاء زيد راكباً ، تنصب « راكباً » لأنه نكرة جاء بعد « زيد » وهو معرفة يجوز أن يوقف دونه ، لأنك لو قلت : « جاء زيد » لكان/ كلاماً ، وهذه الحال منتقلة ، إلا أنه قد جاء عن العرب حرف شاذ ٩٢/ب وهو قولهم[(7)] : وقع أمر « فُجاءةً » نصبوا « فجاءة » على الحال من « أمر » ، و« أمر » نكرة ، ولو حمله حامل على أنه منصوب على المصدر لكان وجهًا ،

(١) البقرة : ٢٦ .

(٢) المسائل البغداديات : ٣١٧ ، ومعناه : « افعله أولاً » .

(٣) السبعة : ٦٠٩ ، الإتحاف : ٣٩٩ .

(٤) معاني الزجاج ٥ : ٥٤ ، إعراب النحاس ٤ : ٢٤١ - ٢٤٢ ، المشكل : ٣٢٣ - ٣٢٤ .

(٥) هو أبو قيس بن الأسلت . جاهلي / طبقات ابن سلام ١ : ٢٢٦ ، والشاهد في الكتاب ١ : ٣٦٩ ، الإنصاف ١ : ٢٨٧ ، ابن يعيش ٣ / ٨٠ ، ٨ : ١٣٥ ، المغني ١٥٩ ، ٥١٧ ، الأوقال : ثمر المُقْل ، والمُقل حَمْل الدَّوْم ، والدَّوْم : شجر عظام يشبه النخل ، وثمرته في غلظ التفاحة ذات قشر صلب أحمر ، وله نواة ضخمة ذات لب إسفنجي .

(٦) المشكل ٢ : ٣٢٣ ، الأصول ١ : ٢٧٦ .

(٧) نتائج الفكر للسهيلي : ٢٣٤ .

لأن المعنى : « وقع أمر » ، و« فاجأ أمر » سواء ، وقد قيل[١] : إن « مثلما » حال من مضمر في « حق » لأنه - وإن كان مصدراً - فهو في موضع اسم الفاعل واسم الفاعل يتضمن الضمير ، نحو قولك : « هذا زيد قائم » ، ففي « قائم » ضمير ، ألا ترى أنك لو أجريت « قائماً » على غير من هو له لأظهرت الضمير فقلت : « هذا زيد قائماً أبوه » و« قائم أبوه » إن شئت ، فـ« الهاء » التي في « أبوه » هو الضمير الذي كان في « قائم » ولم يبق في « قائم » ضمير .

والوجه الثالث : أنه منصوب على المصدر ، كأنه قيل : إنه لحَقٌّ حقاً كنطقكم ، وهو قول الفراء[٢] ، وزعم أن العرب تنصبها إذا رفع بها اسم فيقولون : « مثلَ مَنْ عبدُ الله » ؟ ويقولون : « عبدُ الله مثلَك » ، و« أنت مثلَه » ، وعلة النصب فيها : أن « الكاف » قد تكون داخلة عليها فتنصب إذا ألقيت « الكاف » ، قال : فإن قال قائل : أفيجوز أن نقول : « زيد الأسد شدة » فتنصب « الأسد » إذا ألقيت « الكاف » ، قلتُ : لا ، وذلك أن « مِثْل » يؤدي عن « الكاف » و« الأسد » لا يؤدي عنها ، ألا ترى قول الشاعر[٣] :

٣٣٦- وزَعْتُ بكا هِراوةِ أعوَجِيٍّ إذا وَنَتِ الرِّكابُ جَرى وثَابا

أن « الكاف » قد أجزت عن « مثل » ، وأن العرب تجمع بينهما ، فيقولون : « زيد كمثلك » ، وقال الله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾[٤] قال : واجتماعهما دليل على أن معناهما واحد . وهذا لا يجوز عند البصريين[٥] . و« الكاف » ها هنا زائدة ، وإنما لم يَجُز عندهم لأنه لا ناصب هنا لك ، وإنما

(١) المشكل ٢ : ٣٢٤ ، الأمالي الشجرية (طناحي) ٢ : ٦٠٥ ، البيان ٢ : ٣٩١ ، البحر ٨ : ١٣٧ .

(٢) معاني القرآن ٣ : ٨٥ .

(٣) الشاهد لربيعة بن مقروم الضبي في اللسان (شمعل) . مخضرم / المؤتلف والمختلف : ١٢٥ ، وهو بغير نسبة في معاني الفراء ٣ : ٨٥ ، وأدب الكاتب ٥٣٥ ، وسر الصناعة ١ : ٢٨٦ ، والمخصص ١٤ : ٨٦ . وزَعت : كففت . الهِراوة : العصا الغليظة . أعوجي : منسوب إلى أعوج ، وهو فرس كريم تنسب إليه الخيل الكريمة . ثاب : جاء يجري ثانياً .

(٤) الشورى : ١١ .

(٥) البغداديات : ٣٣٤ ، المشكل ٢ : ٣٢٤ .

ينصب الاسم إذا حذف منه حرف الجر إذا كان قبله فعل ينصبه ، نحو قولك : « أمرتك الخيرَ »[1] وأنت تريد : « أمرتك بالخير » ، وأنت إذا قلت : « إنه لحق مثلما أنكم تنطقون » ، فحذفت « الكاف » لم يبق ما ينصب « مِثْل » لأنه لا فعل هنا لك ، وإنما قبله « حق » وهو مصدر ، والمصدر لا يعمل في المصدر إلا أن يضمر له فعل تقديره : « إنه لحقٌّ » يحِق حقاً « مِثْل » نطقكم ، ثم حذفت الفعل والمصدر جميعاً ، وأقمت نعت المصدر مقامه ، فهذا يجوز على هذا التقدير .

(١) مطلع بيت لعمرو بن معد يكرب / مخضرم ، المؤتلف والمختلف : ٢٣٣ ، والبيت بتمامه :

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب

والشاهد في الكتاب ١ : ٣٨ ، الكامل ١ : ٤٨ ، المحتسب ١ : ٥١ ، ابن يعيش ٢ : ٤٤ / ٨ : ٥٠ .

ومن سورة الطور

قوله تعالى

﴿ يَتَنَـٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾[١]

« الكأس »[٢] : القَدَح بما فيه ، ولا يسمى كأساً إذا لم يكن فيه شيء ، قال الشاعر[٣] :

٣٣٧- صددتِ الكأسَ عنّا أمَّ عَمْرٍو وكان الكأسُ مُجْرَاها اليَمينا

وقد تسمى الخمر نفسها « كأساً » ، قال علقمة[٤] :

٣٣٨- كأسٌ عزيزٌ من الأعنابِ عَتَّقَها لبعضِ أربابِها حانِيَّةٌ حُومُ

ومعنى « يتنازعون »[٥] : يتعاطون كأس الخمر ، قال الأخطل[٦] :/ ٩٣/أ

- نازعته طيب الراح الشمول وقد صاح الدجاج وحانت وقعة الساري

و« اللّغو » و« اللّغا »[٧] : كل ما لا خير فيه من الكلام ، قال الراجز[٨] :

٣٣٩- عن اللّغا ورَفَثِ التَّكَلُّمِ

و« التأثيم » و« الإثم » و« الأثام » واحد[٩] .

وقرأ ابن كثير : « لا لغوَ فيها ولا تأثيمَ » (بالنصب) ، وقرأ الباقون[١٠] بالرفع

---

(١) الطور : ٢٣ .

(٢) معاني الزجاج ٥ : ٦٣ ، اللسان (كأس) .

(٣) هو عمرو بن كلثوم / ديوانه : ١٣١ ، الكتاب ١ : ١١٣ .

(٤) ديوانه : ١٣١ ، الحانيّة : الخمارون . الحُوم : الذين يدورون حول الشاربين .

(٥) اللسان (نزع) .

(٦) ديوانه : ٤٣ .

(٧) اللسان (لغا) .

(٨) هو العجاج / ديوانه : ٥٩ ، وصدره : ورَبِّ أسرابِ حَجيجٍ كُظَّمِ .

(٩) اللسان (أثم) وفيه : أثَّمه : قال له أثمت .

(١٠) السبعة : ٦١٢ ، وكذلك هي قراءة أبي عمرو / السبعة : ٦١٢ ، غيث النفع : ٣٥٩ .

والتنوين : فمن نصب[١] أعمل « لا » في الموضعين ، وهي تنصب النكرة بلا تنوين لأنها مشبهة بـ« إنّ » ، وذلك أن « إنّ » موجبة و« لا » نافية ، والعرب تحمل النقيض على النقيض ، كما تحمل النظير على النظير[٢] فلما كانت « إنّ » تنصب الاسم وترفع الخبر أعملوا « لا » ذلك العمل ، وحكى يونس[٣] : « لا رجُلَ أفضلُ منك » ، تنصب « رجل » وترفع « أفضل » لأنه خبر « لا » إلا أنها نقصت عن حكم « إنّ » فلم تعمل إلا في النكرة ، وذلك أن « إنّ » مشبهة بالفعل ، و« لا » مشبهة بـ« إنّ » فلما كانت مشبهة بالمشبه قصرت على شيء واحد ، ولهذا نظير ، وذلك أنك تقول : « تاللهِ » و« واللهِ » و« بربِّك » و« وربك » ، وتقول : « تالله » ولا يجوز « تَرَبِّك » وذلك أن التاء بدل من الواو ، والواو بدل من الباء ، فلما كانت التاء مبدلة من مبدل قصرت على شيء واحد ، وكذلك : « فلان من آل فلان » ، ولا يجوز : « فلان من آل المدينة » لأن الألف من « آل » بدل من الهمزة ، والهمزة بدل من هاء « أهل » فصارت بدلاً من بدل فقصرت على شيء واحد ، وكذلك « أَسْنَى القوم » : إذا دخلوا في السنة ، وسواء كانت مخصب أو مجدبة ، فإذا قالوا : « أسنتوا » لم يقع إلا على المجدبة ، لأن التاء بدل من الياء ، والياء بدل من الواو والهاء ، على الخلاف في ذلك ، لأنه يقال : « سانهت » و« سانيت » ، وقالوا : « سنوات » و« سنةٌ سَنْهاء » ، وهذا كله مذهب سيبويه[٤] .

وذهب غيره من النحويين[٥] إلى أن « لا » مبنية مع ما بعدها على الفتح ، وليس ما بعدها معرباً ، ولكنه مبني لتضمنه معنى الحرف ، لأن حق الجواب أن

---

(١) معاني الزجاج ٥ : ٦٤ ، إعراب النحاس ٤ : ٢٥٧ ، الحجة لابن خالويه : ٣٣٤ .

(٣،٢) شرح عيون الإعراب : ٢٢٥ ، الكتاب (هارون) ٢ : ٢٧٦ ، الأصول ١ : ٣٨٦ ، أسرار العربية : ٢٤٦ .

ويونس هو ابن حبيب أبو عبد الرحمن الضبي النحوي مولى لهم ، وكان بارعاً في النحو ، وروى عنه سيبويه وأكثر ، وله قياس في النحو ومذاهب ينفرد بها ، من مصنفاته : كتاب « معاني القرآن » و« اللغات » و« الأمثال » . توفي سنة ١٨٢ هـ / الإنباه ٤ : ٧٤ - ٧٨ .

(٤) الكتاب (هارون) ٣ : ٣٦٠ ، ٤٥٢ / ٤ : ٤٢٤ .

(٥) منهم المبرد والأخفش وغيرهما / معاني الأخفش ١ : ٢٢٤ ، المقتضب ٤ : ٣٥٧ ، إعراب النحاس ٤ : ٥٧ ، شرح عيون الإعراب : ٢٢٥ .

يكون وفق السؤال ، ولا جواب لمن قال « هل من رجل عندك » ؟ فجوابه : « لا رجل عندي » ، وكان يجب أن يقول : « لا من رجل » إلا أنّ « مِن » حذفت ، وضمن الكلام معناها ، ووجب البناء لأن كل ما تضمن معنى الحرف يبنى ، فإن قال : « هل رجل عندك » ؟ قلت : « لا رجل عندي » ، ترفع لا غير ، لأن الكلام لم يتضمن معنى « من » ، والنصب أبلغ في النفي لتضمنه معنى « مِن » ، لأن « مِن » يدخل في النفي لاستغراق الجنس ، نحو قولك : « ما جاءني من رجل » فقد نفيت جميع الرجال ، ولو قلت : « ما جاءني رجل » لجاز أنك تريد : جاءني اثنان فصاعداً ، ومن هذا الوجه كان النصب في قوله : ﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ أجودَ ، لأنه أشد في المبالغة .

ومن رفع[1] جعل « لا » جواباً لـ« هل » من غير « مِن » ، وهذا يقتضي الرفع ، والرفع على الابتداء ، و« فيها » الخبر ، و« تأثيم » عطف على « لغو » ، وإذا نصبت جعلت « فيها » خبراً لـ« لا » . ويجوز ها هنا خمسة أوجه[2] :

١ - أحدها : نصب الاثنين .

٢ - والثاني : رفع الاثنين ، وقد قرئ بهما[3] ، قال الشاعر في الرفع[4] :/ ٩٣/ب

٣٤٠- وما هَجَرْتُكِ حتى قلتِ مُعلنةً لا ناقةٌ ليَ في هذا ولا جَمَلُ

٣ - ويجوز نصب الأول بلا تنوين ، ونصب الثاني بتنوين ، قال الشاعر[5] :

٣٤١- لا نسبَ اليومَ ولا خُلّةً اتسع الخَرْقُ على الراقعِ

---

(١) معاني الزجاج ٥ : ٦٣ ، الجمل للزجاجي : ٢٣٧ ، إعراب النحاس ٤ : ٢٥٧ .

(٢) الكتاب ١ : ٣٤٥ ، معاني الأخفش ١ : ٢٣ ، المقتضب ٤ : ٣٨٧ ، الأصول ١ : ٣٦٨ ، الجمل للزجاجي : ٢٣٩ ، الحجة ٦ : ٢٢٧ .

(٣) هي قراءة ابن كثير وابن عمرو / السبعة : ٦١٢ .

(٤) هو الراعي . إسلامي / طبقات ابن سلام ١ : ٥٠٢ ، والشاهد في الكتاب ١ : ٣٥٤ ، ابن يعيش ٢ : ١١١ ، ١١٣ ، العيني ٢ : ٣٣٦ ، التصريح ١ : ٢٤١ .

(٥) لأنس بن عباس في سيبويه ١ : ٣٤٩ ، وهو ابن العباس بن مرداس. مخضرم / الإصابة ١: ١١١ . والشاهد في الأصول ١ : ٤٠٣ ، وابن يعيش ٢ : ١٠١ ، وشرح شذور الذهب : ٨٧ . الخُلة : الصداقة .

٤ - ويجوز رفع الأول منوناً ، ونصب الثاني بلا تنوين قال الشاعر[1] :

٣٤٢- فـلا لغـوٌ ولا تـأثيمَ فيهـا وما فاهُوا بـه أبـداً مقـيمَ

٥ - ويجوز نصب الأول بلا تنوين ورفع الثاني بتنوين قال الشاعر[2] :

٣٤٣- وإذا تكـونُ كريهـةٌ أُدْعَـى لها وإذا يُحاسُ الحَيْسُ يُدعى جُنْدُبُ

هـذا وجَـدِّكُمُ الـصَّغارُ بعينـهِ لا أمَّ لـي إن كـان ذاك ولا أبُ

وحق قوله : « ولا أبُ » أن يكوم منوناً ، إلا أنه قافيته ، والقوافي لا تنـون في الوصل[3] .

فهذه خمسة أوجه .

فإن حذفت « لا » الثانية لم يجز فيما بعد الواو إلا التنوين رفعاً أو نـصباً ، نحـو قولك : « لا غلامَ وجاريةٌ » و« لا غلامَ وجاريةً » ، قال الشاعر[4] :

٣٤٤- لا أبَ وابناً مثلُ مروانَ وابنِه إذا هـو بالمَجْـدِ ارتـدى وتـأزَّرا

وهذه الوجوه كلها تجوز في قولنا : « لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله » .

---

(١) هو أمية بن أبي الصلت / ديوانه : ٥٤ ، شرح شذور الذهب : ٨٨ ، العيني ٢ : ٣٤٦ ، التصريح ١ : ٢٤١ ، الأشموني ٢ : ١١ .

(٢) هو رجل من مذحج / الكتاب ١ : ٣٥٢ ، المقتضب ٤ : ٣٧١ ، ابن يعيش ٢ : ١١٠ ، المغني : ٥٩٣ ، حاس : صنع الحَيْس ، وهو الأقط يخلط بالتمر والسمن .

(٣) انظر : العمدة : ١٥٦ .

(٤) هو الفرزدق / الكتاب ١ : ٣٤٩ ، المقتضب ٤ : ٣٧٢ ، ابن يعيش ٢ : ١٠١ ، ١١٠ ، الخزانة ٢ : ١٠٢ (وليس في ديوانه) .

ومن سورة النجم

قوله تعالى

﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ ﴾[1] .

« النجم » هاهنا فيه ثلاثة أقوال :

أحدها : أنه الثريا إذا سقطت مع الفجر ، وهذا قول مجاهد[2] .

والثاني : أن « النجم » ها هنا : أحد نجوم القرآن ، وهو أيضاً عن مجاهد[3] ، كأنه قال : ﴿ وَٱلنَّجۡمِ ﴾ إذا نزل ، أي : والقرآن إذا نزل ، فهو قسم به .

والقول الثالث : أن « النجم » واحد يراد به الجماعة ، أي : والنجوم إذا سقطت يوم القيامة ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ﴾[4] ، وهذا قول الحسن[5] ، قال الراعي[6] :

٣٤٥- وباتت تعد النجم في مستحيرة سريع بأيدي الآكلين جمودُها

و« المستحيرة »[7] ها هنا : شحمة مذابة لأنها من شحم سمين .

و« غوى »[8] من « الغيّ » يقال : « غوى » « يغوِي » « غياً » ، قال الشاعر[9] :

٣٤٦- فمن يلق خيراً يحمَدِ الناس أمره ومن يغوِ لا يعدم على الغَيّ لائما

(١) النجم : ١ - ٣ .

(٢،٣) معاني الفراء ٣ : ٩٤، تفسير الطبري ٢٧ : ٢٤ .

(٤) الانفطار : ٢ .

(٥) مجاز القرآن ٢ : ٢٣٥ ، تفسير الطبري ٢٧ : ٢٤ ، تفسير القرطبي ١٧ : ٨٢ ، البحر ٨ : ١٥٧ .

(٦) ديوانه : ٦٩ ، الكشاف ٤ : ٢٧ ، القرطبي ١٧ : ٨٢ ، البحر ٨ : ١٥٧ .

(٧،٨) مجاز القرآن ٢ : ٢٣٥ .

(٩) هو الحطيئة / ديوانه : ٢٩٢ .

و« الهوى »[(١)] : ميل الطباع إلى ما فيه الاستمتاع ، وهو مقصور ، وجمعه « أهواء » ، فأما « الهواء » الممدود فكل منخرَق ، قال الله تعالى[(٢)] : ﴿ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾[(٣)] ، أي خاوية منخرقة لا تعي شيئاً ، قال زهير[(٤)] :

٣٤٧- كأن الرَّحل منه فوق صعلٍ   من الظلمان جؤجؤه هواءُ

أي : خاوٍ ومنخرق. و« عن » في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ٣﴾ : بمنزلة « الباء »[(٥)] ، كأنه قال : وما ينطق بالهوى ، أي : برأيه وهواه .

واختلف في قوله : ﴿ وَٱلنَّجْمِ ﴾ ، وما جرى مجراه من الأقسام التي أقسم الله بها :

فقيل[(٦)] : أقسم بها تفضيلاً لها وتنويهاً بها .

وقيل[(٧)] : بل المقسم به محذوف ، والتقدير : « و » ربِّ « النجم » ،/ « و » ربِّ « الطور » ، « و » رب « التين والزيتون » ، وما أشبه ذلك . ٩٤/أ

---

(١) المفردات : ٥٤٨ ، وفيه : ميل النفس إلى الشهوة .

(٢) إبراهيم : ٤٣ .

(٣) معاني الزجاج ٣ : ١٦٦ .

(٤) ديوانه : ٦٣ . صَعْل : دقيق العنق صغير الرأس . الظليم : ذكر النعام . الجؤجؤ : الصدر . هواء : لا مخ فيه .

(٥) مجاز القرآن ٢ : ٢٣٦ .

(٦) البرهان ٣ : ٤١ - ٤٢ .

(٧) قاله النحاس / إعراب القرآن ٤ : ٢٦٥ .

قوله تعالى

﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾[1]

قال ابن عباس وقتادة والربيع[2] : ﴿ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ ها هنا : جبريل .

وأصل « المِرّة »[3] : شدة الفتل ، يقال في الحبل : هو شديد المِرّة ، أي : قد أمررت فتله وشددته ، و« المِرّة » و« القوة » و« الشدة » سواء ، قال الشاعر[4] :

٣٤٨- ألا قل لِتَيّا قبل مِرّتها اسلمي، تحيةَ مشتاقٍ إليها مُتَيَّمِ

أي : قبل شدة عزيمتها في السير .

و« الأفق » ، واحد « الآفاق » هو نواحي السماء ، وقد تسمى نواحي الأرض « آفاقاً » ، على التثنية ، قال الشاعر في المعنى الأول[5] :

٣٤٩- أخذنا بآفاق السماء عليكمُ لنا قمراها والنجومُ الطوالعُ

وقال امرؤ القيس في المعنى الثاني[6] :

٣٥٠- وقد نقَّبْتُ في الآفاق حتى رَضيتُ من الغنيمةِ بالإيابِ

و« التدلي »[7] : الامتداد إلى جهة السفل . و« القاب » و« القِيدُ » سواء[8] ،

---

(١) النجم : ٥ - ١٠ .

(٢) تفسير الطبري ٢٧ : ٢٥ .

(٣) مجاز القرآن ٢ : ٢٣٦ ، معاني الزجاج ٥ : ٧٠ .

(٤) هو الأعشى / ديوانه : ٩١ « تَيّا » اسم إشارة مثل « تلك » . المِرَّة : طاقة الحبل والقوة والشدة . المُتَيَّم : من استولى عليه الهوى وذهب بعقله ، وانظر الجمل للزجاجي : ٢٥١ .

(٥) هو الفرزدق / ديوانه ٥٠٩ .

(٦) ديوانه : ٧٣ . نقبت : سرت .

(٧) اللسان (دلو) ، غرائب التفسير ٢ : ١١٥٣ .

(٨) مجاز القرآن ٢ : ٢٣٦ ، غريب ابن قتيبة : ٤٢٨ .

والمعنى : « فكان » قدر « قوسين أو أدنى » . وقيل[١] : إنما مثل بالقوس لأن مقدارها -في الأغلب - واحد لا يزيد ولا ينقص وقيل[٢] : « فاستوى » جبريل ومحمد - عليهما السلام - « بالأفق الأعلى » . وقيل[٣] : « الأفق الأعلى » : مطلع الشمس .

واختلف في « هو » :

فقيل[٤] : « هو » مبتدأ ، وخبره « بالأفق » ، والجملة في موضع نصب على الحال .

والثاني[٥] : أنه معطوف على المضمر في « استوى » ، أي : « استوى » هو « وهو » ، وحسن ذلك كراهة أن يتكرر « هو » لأن الوجه ألا يعطف على المضمر المرفوع إلا بعد التوكيد ، نحو قولك « قمت أنا وزيد » ، وقوله : ﴿ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾[٦]، إلا أنه حسن ها هنا لما ذكرناه ، وهذا قول الفراء وأنشد[٧]:

٣٥١- أَلَمْ تَرَ أنّ النبع يَصْلُبُ عُودُه ... ولا يَستوي والخِرْوَعُ المتقَصِّفُ

وكان حقه أن يقول : ولا يستوي « هو » « والخِروعُ » ، إلا أنه لم يقل ، وهو في الآية أحسن منه ها هنا ، ومثل ذلك قول الشاعر[٨] :

- قلتُ إذ أقبلَتْ وزُهْرٌ تَهادَى ... كنعاجِ المَلاَ تَعَسَّفْنَ رَمْلا

قال الربيع[٩] : « فاستوى » جبريل عليه السلام « وهو بالأفق الأعلى » ، فهو كناية عن جبريل عليه السلام ، وهذا هو القول الأول ، وهو كناية عن محمد عليه

---

(١) تفسير القرطبي ١٧ : ٩٠ .

(٢،٣) تفسير الطبري ٢٧ : ٢٦ .

(٤،٥) إعراب النحاس ٤ : ٢٢٦ ، المشكل ٢ : ٣٣٠ .

(٦) البقرة : ٣٥ .

(٧) معاني القرآن ٣ : ٩٥ ، تفسير الطبري ٢٧ : ٢٦ ، تفسير القرطبي ١٧ : ٨٥ ، النَّبْع : شجر صلب تتخذ من خشبه القِسِيّ . والخِرْوَع : شجرة لينة الأغصان . المتقصِّف : المتكسر .

(٨) سبق / ص : ٢٢٤ ، ٤٩٨ .

(٩) تفسير الطبري ٢٧ : ٢٦ .

السلام في القول الثاني .

قال القتبي[١] : الكلام على التقديم والتأخير في قوله: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾، والمعنى : « ثم تدلى فدنا » ، وهذا لا يجوز في « الفاء »[٢] لأنها مرتبة ، وليست كـ« الواو » ولا يحتاج ها هنا إلى هذا التقدير ، لأن المعنى بين ، والتقدير : « ثم دنا » وامتد في دنوه .

قوله تعالى

﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴾[٣]

« الفؤاد »[٤] ها هنا : القلب . و« المِراء »[٥] : الجدال بالباطل . و« السِّدرة »[٦] : / واحدة السِّدر ، وهو شجر النَّبْق . ٩٤/ب

وقيل : « سدرة المنتهى » في السماء السادسة ، إليها ينتهي من يعرج إلى السماء ، هذا قول ابن مسعود والضحاك[٧] . وقال غيرهما[٨] : إليها تنتهي أرواح الشهداء .

و« جَنَّةُ المأوى »[٩] : جنة الخلد ، وقيل[١٠] : هي في السماء السابعة ، وقال الحسن[١١] : « جنة المأوى » هي التي يصير إليها أهل الجنة .

---

(١) تأويل المشكل : ١٩٣ .

(٢) إعراب النحاس ٤ : ٢٦٧ ، كشف المشكلات ٢ : ٧٢٥ ، البرهان ٣ : ٣٦٣ .

(٣) النجم : ١١ - ١٥ .

(٤) معاني الفراء ٣ : ٩٦ ، إعراب النحاس ٤ : ٢٦٨ ، تفسير الطبري ٢٧ : ٤٧ .

(٥) اللسان (مرا) .

(٦) تفسير الطبري ٢٧ : ٥٢ ، اللسان (سدر) .

(٧) معاني الزجاج ٥ : ٧٢ ، إعراب النحاس ٤ : ٢٧١ .

(٨) قاله الربيع بن أنس / تفسير الطبري ١٧ : ٩٥ .

(٩) انظر معاني الزجاج ٥ : ٧٢ ، إعراب النحاس ٤ : ٢٧١ .

(١٠) أخرجه أبو الشيخ في « العظمة » عن ابن مسعود / الدر المنثور ٦ : ١٢٦ .

(١١) زاد المسير ٨ : ٦٩ .

قال إبراهيم[١] في قوله : ﴿ أَفَتُمَارُونَهُ ﴾ ؟ ، أي : أفتجحدونه ، وقال غيره[٢] : المعنى : أفتجادلونه؟ وجاء في التفسير عن عبد الله بن مسعود وعائشة ومجاهد والربيع[٣] : أن النبي ﷺ رأى جبريل في صورته التي خلقه الله عليها مرتين ، قال ابن مسعود[٤] : رآه وله ستمائة جناح ، وقال ابن عباس[٥] : رأى ربه بقلبه ، ورُوي مثل ذلك عن النبي -ﷺ[٦] - . وأجمع العلماء[٧] على أن النبي -ﷺ - عُرج به ، إلا أنه رُوي عن الحسن[٨] أنه قال : عُرج بروحه ، يذهب إلى أنها رؤية النوم ، وهذا القول مرغوب عنه ، لأنه لا فضيلة له في ذلك لأن الإنسان يرى في منامه مثل ذلك ولا يكون معجزة .

قوله تعالى

﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾[٩]

« اللاّت والعُزّى »[١٠] : صنمان ، واشتقاق « اللات »[١١] من « لَوَيْت » إذا تحبست ووقفت[١٢] ، ويقال : « لوَيت عليه » ، ومما يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ﴾[١٣]، و« العُكوف » و« اللّيّ » سواء[١٤]، وذلك أنهم كانوا يلزمونها بالعبادة ، ويعكفون عليها ولا يلوون على

---

(١) تفسير الطبري ٢٧ : ٢٩ .

(٢) هو ابن قتيبة / غريب القرآن : ٤٢٨ ، وابن جرير / تفسير الطبري ٢٧ : ٢٩ .

(٣،٤،٥) تفسير الطبري ٢٧ : ٢٧ - ٣٠ .

(٦) الترمذي في كتاب التفسير « سورة النجم » ٥ : ٧٠ - ٧١ .

(٧) الطحاوية : ١٨٦ .

(٨) تفسير الطبري ١٥ : ١٣ ، تفسير ابن كثير ٥ : ٤١ .

(٩) النجم ١٩ - ٢٠ .

(١٠) اللاّت : كان بالطائف لثقيف . هدمه خالد بن الوليد . والعُزّى : كانت شجرة بنخلة ، عندها وثن يعبدها غطفان / جمهرة الأنساب : ٤٩١ .

(١١،١٢) المنصف ٣ : ١٣١ - ١٣٤ ، اللسان (لوى) .

(١٣) الأعراف : ١٣٨ .

(١٤) اللسان (عكف) (لوى) .

سواها ، والأصل فيه « لَوْيَة » فحذفت الياء كما حذفت من « يدٍ » و « دمٍ » ، طلباً للاستخفاف ، ثم فتحت الواو لوقوع التأنيث بعدها ، ثم قلبت ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فقيل : « لاتٌ »، والألف واللام في « اللاتِ » زائدتان[١] وليستا للتعريف ، وكذلك في « العُزَّى » لأن هذه الأصنام معارف عندهم كالأعلام ، نحو « زيد » و« عمرو » ويدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾[٢] ألا ترى كلها بغير ألف ولام ، وكذلك قول الشاعر[٣] :

٣٥٢- أمَا ودِماءٍ ما تزالُ كأنّها   على قُنّةِ العُزَّى وبالنَّسْرِ عَنْدَما

الألف واللام في « النسر » زائدتان ، هذا قول الأخفش[٤] ، وتابعه عليه أبو علي الفارسي[٥] . فأما من قرأ[٦] : أفرأيتم اللاتّ (بالتشديد) فإنه من « لَتّ » السَّويق ، ذكروا[٧] أن رجلاً كان يَلُتّ السويق هنالك عند هذا الصنم ، فسمى الصنم باسمه .

---

(١) معاني الأخفش : ١١ ، سر الصناعة ١ : ٣٥٩ .

(٢) نوح : ٢٣ .

(٣) هو عمرو بن عبد الجن . جاهلي / معجم الشعراء : ١٨ . والشاهد في المنصف ٣ : ١٣٤ ، الإنصاف : ٣١٨ ، العيني ١ - ٥٠٠ ، الخزانة ٣ : ٢٤٠ ، قُنّة العزى : أعلاها . والنسر : اسم صنم كان لذي الكُلاع بأرض حمير . العندم : خضاب أحمر ، أو شجر أحمر .

(٤،٥) المسائل الحلبيات : ٢٨٨ ، سر الصناعة ١ : ٣٥٩ - ٣٦٠ ، اللسان (لوى) .

(٦) هي قراءة يعقوب برواية رويس ، وهي كذلك قراءة ابن عباس ومجاهد وغيرهما / شواذ ابن خالويه : ١٤٧ ، المحتسب ٢ : ٢٩ ، شواذ العكبري ٢ : ٥٢١ ، النشر ٢ : ٣٧٩ .

(٧) معاني الفراء ٣ : ٩٨ ، معاني الأخفش ٢ : ٢٨٦ ، إعراب الزجاج ٥ : ٧٣ .

ومن سورة القمر

قوله تعالى

﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾[١]

جاء في التفسير[٢] : / أن القمر انشق على زمن رسول الله - ﷺ - . ٩٥/أ
قال الزجاج[٣] : وقد عاند قوم وارتكبوا العناد فقالوا : لم ينشق ، وإنما المعنى « سينشق » ، قد رُوي ذلك عن جماعة[٤] : حدثنا الشيخ الفقيه أبو محمد عبد الله ابن الوليد[٥] عن التُّجِيبي[٦] قال : حدثنا ابن مِقْسَم[٧] قال : حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن السَّرِيّ الزجاج قال : حدثنا القاضي إسماعيل بن إسحاق[٨] قال : حدثنا مسدّد[٩] قال :

(١) القمر : ١ - ٢ .
(٢) معاني الفراء ٣ : ١٠٤ .
(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥ : ٨١ .
(٤) منهم الحسن والقشيري / تفسير القرطبي ١٧ : ١٢٦ .
(٥) هو أبو محمد عبد الله بن سعد بن سعد بن بكر الأنصاري ، فقيه محدث ، رحل من الأندلس قبل سنة ٣٨٠ هـ فتفقه بالقيروان ، وسمع أبا محمد بن أبي زيد وطبقته ، أقام بمصر مدة وانتقل إلى بيت المقدس وتوفي هناك سنة ٤٤٨ هـ / جذوة المقتبس : ٢٦٦ ، الصلة ١ : ٢٧٥ .
(٦) هو أحمد بن أسامة بن أحمد التُّجِيبي مولاهم المصري ، قرأ الدرس على إسماعيل بن عبد الله بن النحاس . توفي سنة ٣٥٦ هـ / معرفة القراء الكبار ١ : ٢٩٨ .
(٧) هو محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن مِقْسَم المقرئ النحوي ، كان من أحفظ أهل زمانه لنحو الكوفيين ، وأعرفهم بالقراءات : مشهورها وغريبها وشاذها . توفي سنة ٣٥٤ هـ / معرفة القراء الكبار ١ : ٣٠٦ - ٣٠٩ .
(٨) هو القاضي إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن محدث البصرة حماد بن زيد الأزدي مولاهم ، البصري المالكي ، قاضي بغداد ، سمع من حجاج بن مِنهال وغيره ، توفي سنة ٢٨٢ هـ / سير أعلام النبلاء ١٣ : ٣٣٩ - ٣٤٢ .
(٩) هو مسدَّد بن مُسَرْهَد بن مُسَرْبَل البصري الأسدي الحافظ ، روى عن يحيى بن سعيد وغيره ، وروى عنه القاضي إسماعيل بن إسحاق وغيره ، ثقة . توفي سنة ٢٢٨ هـ / تهذيب التهذيب ١٠ : ١٠٧ - ١٠٩ .

حدثنا يحيى[1] عن شعبة وسفيان[2] ، عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي مَعْمَر[3] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال[4] : انشق القمر على عهد رسول الله - ﷺ - فرقتين : فرقة فوق الجبل ، وفرقة دونه ، وقال النبي ﷺ : « اشهدوا » ، قال مسدَّد : وحدثنا يحيى عن شعبة عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر مثله[5] .

قال القاضي إسماعيل : وحدثنا علي بن عبد الله[6] قال : حدثنا سفيان قال : أخبرنا ابن أبي نَجيح[7] عن مجاهد عن أبي مَعْمَر عن عبد الله قال[8] : انشق القمر على عهد رسول الله - ﷺ - فقال : « اشهدوا اشهدوا » .

وبهذا الإسناد عن ابن مسعود أنه قال[9] : انشق القمر فقال رسول الله - ﷺ - : « اشهدوا » .

قال إسماعيل : وحدثنا محمد بن أبي بكر[10] عن محمد بن كثير[11] عن

---

(١) هو يحيى بن سعيد بن فروخ القطان ، أمير المؤمنين في الحديث ، سمع عطاء بن السائب وشعبة ، والثوري وغيرهم ، وعنه مسدَّد ، وسفيان وشعبة وهما شيوخه . توفي سنة ١٩٨ هـ / سير أعلام النبلاء ٩ : ١٧٥ .

(٢) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي . أمير المؤمنين في الحديث . توفي سنة ١٦١ هـ / تهذيب التهذيب ٤ : ١١١ - ١١٥ .

(٣) هو عبد الله بن سخبرة الأزدي ، أبو معمر الكوفي ، تابعي ثقة . توفي في ولاية عبيد الله بن زياد / تهذيب التهذيب ٥ : ٢٣٠ - ٢٣١ .

(٤) البخاري في كتاب التفسير « باب وانشق القمر » ٦ : ٥٢ .

(٥) مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم « باب انشقاق القمر » ٤ : ٢١٥٩ .

(٦) هو علي بن عبد الله بن جعفر السعدي مولاهم . قال النسائي : ثقة مأمون توفي سنة ٢٣٤ هـ / تهذيب التهذيب ٧ : ٣٤٩ - ٣٥٧ .

(٧) هو عبد الله بن يسار الأعرج المكي . ذكره ابن حبان في الثقات . تابعي توفي سنة ١٣٢ هـ / طبقات ابن سعد : ٤٨٣ ، تهذيب التهذيب ٦ : ٨٥ .

(٨،٩) مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم « باب انشقاق القمر » ٤ : ٢١٥٨ .

(١٠) هو محمد بن أُبَيّ بن علي أبو عبد الله الثقفي ، مولاهم البصري ، روى عن حماد بن زيد وغيره ، وعنه البخاري ومسلم وإسماعيل القاضي وخلق . ثقة توفي سنة ٢٣٤ هـ / تهذيب التهذيب ٩: ٧٩.

(١١) هو محمد بن كثير العبدي ، أبو عبد الله البصري ، روى عن أخيه سليمان وغيره ، وعنه البخاري ، وأبو داود وغيرهما . ذكره ابن حبان في الثقات . توفي سنة ٢٢٣ هـ / تهذيب التهذيب ٩ : ٤١٧ - ٤١٨ .

سليمان[١] عن حصين[٢] عن محمد بن جبير[٣] عن أبيه[٤] قال[٥] : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ حتى صار فِرقتين : على هذا الجبل وعلى هذا الجبل ، فقال ناس : سحر محمد القمر ، فقال رجل : إن كان سحره وسحركم فلم يسحر الناس كلهم . قال محمد بن أبي بكر : أخبرني زهير بن إسحاق[٦] عن داود[٧] عن علي ابن أبي طلحة[٨] عن ابن عباس قال[٩] : ثلاث ذكرهن الله قد مضين : « اقتربت الساعة وانشق القمر » فقد انشق على عهد رسول الله ﷺ ، والدخان ، والروم .

قال إسماعيل : وحدثنا حجاج بن منهال[١٠]

---

(١) هو سليمان بن كثير العبدي البصري ، روى عن حصين بن عبد الرحمن وغيره ، وعنه أخوه محمد ابن كثير وحبان بن هلال وغيرهما . قال أبو حاتم : يكتب حديثه . توفي سنة ١٣٣ هـ / تهذيب التهذيب ٤ : ٢١٥ - ٢١٦ .

(٢) هو حصين بن عبد الرحمن السُّلَمي ، أبو الهذيل الكوفي . روى عن جابر بن سَمُرة والشعبي وغيرهما ، وعنه شعبة والثوري وغيرهما . من كبار أصحاب الحديث . ثقة . توفي سنة ١٣٦ هـ / تهذيب التهذيب ٢ : ٣٨١ - ٣٨٣ .

(٣) هو محمد بن جبير بن مطعم بن عديّ ، أبو سعيد المدني . روى عن أبيه وعمر وابن عباس وغيرهم ، وعنه الزهري وعمرو بن دينار وغيرهما . تابعي ثقة ، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز / تهذيب التهذيب ٩ : ٩١ - ٩٢ .

(٤) هو جبير بن مطعِم بن عديّ ، أبو محمد ، من حلماء قريش وساداتهم . أسلم يوم الفتح ، أجار رسول الله ﷺ حين قدم من الطائف . توفي سنة ٥٧ هـ / الاستيعاب ٢ : ١٣١ - ١٣٤ .

(٥) الترمذي في كتاب التفسير « سورة القمر » ٥ : ٧٢ - ٧٣ بلفظ « سحرنا محمد » وأورده البيهقي في الدلائل (٢ : ٤٢) بلفظ « سحر محمد القمر » .

(٦) هو زهير بن إسحاق أبو إسحاق السَّلولي البصري ، روى عن داود بن أبي هند وغيره ، وعنه محمد ابن أبي بكر وغيره . ضعفه ابن مَعين ، وذكره العقيلي وابن الجوزي في الضعفاء / الجرح والتعديل ٣ : ٥٩٠ ، لسان الميزان ٢ : ٤٩١ .

(٧) هو داود بن أبي هند ، واسمه دينار بن عُذافر القُشيري مولاهم البصري ، ثقة توفي سنة ١٣٩ هـ / تهذيب التهذيب ٣ : ٣٣٩ - ٣٤٠ .

(٨) هو علي بن أبي طلحة سالم الهاشمي مولاهم الجزري ثم الحمصي ، روى عن ابن عباس مرسلاً . توفي سنة ١٤٣ هـ / تهذيب التهذيب ٧ : ٣٣٩ - ٣٤٠ .

(٩) تفسير الطبري ١٧ : ٥١ ، وفيه انشقاق القمر فقط .

(١٠) حجاج بن منهال أبو محمد البصري ، الحافظ الحجة روى عن الحمادَيْن وغيرهما ، وروى عنه البخاري وغيره . قال أبو حاتم : ثقة فاضل . توفي سنة ٢١٦ هـ / سير أعلام النبلاء ١٠ : ٣٥٢ - ٣٥٤ .

عن حماد بن سلمة[١] عن عطاء بن السائب[٢] عن عبد الله بن حبيب قال[٣] : كنا بالمدائن فجئنا إلى الجمعة فخطبنا حذيفة ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، فإن الله تعالى يقول « اقتربت الساعة وانشق القمر » . ألا إن اليوم المضمار ، وغداً السباق ، ألا وإن الغاية النار ، قال : فلما كانت الجمعة الأخرى قال مثل ذلك ، ثم قال : والسابق من سبق إلى الجنة .

وروى مسروق[٤] عن عبد الله قال[٥] : مضى اللِّزام ، ومضت البطشة ، ومضى الدخان ، ومضى القمر ، ومضت الروم . والأخبار في هذا كثيرة .

وسمي « القمر »[٦] قمراً لبياضه ، و« الأقمر » : الأبيض ، وهو يسمى « قمراً »[٧] من الليلة الثالثة ، وقيل : إذا حجّر ، أي : بان السواد حوله . وقيل : إذا بَهَر ، وذلك يكون في السابعة فإذا انتهى واستوى قيل له : « بدر »[٨] وذلك ليلة أربع عشرة ، سمي بذلك لتمامه ، ومنه اشتقاق « البَدْرة » . وقيل سمي بذلك لمبادرته الشمس بالطلوع . والعرب تقول للهلال أول ليلة[٩] : ما أنت ابنَ ليلة ؟ ويجيبون عنه فيقولون : رَعْيُ سُخيلة ، حل أهلها برُميلة . وابنَ ليلتين : حديثُ أَمَتين ، كذبٌ ومَيْن ، وابنَ ثلاث : قليلُ اللَّباث ، وابنَ أربع : عَتَمةُ رُبَع ، لا جائع

---

(١) هو حماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة مولى تميم ، محدث نحوي ، توفي سنة ١٦٧ هـ / تهذيب التهذيب ٣ : ١١ - ١٦ ، الإنباه ١ : ٣٦٤ - ٣٦٥ .

(٢) هو عطاء بن السائب الكوفي . قال النسائي : ثقة في حديثه القديم ، إلا أنه تغير ، ورواية حماد بن زيد وشعبة وسفيان عنه جيدة . توفي سنة ١٣٦ هـ / تهذيب التهذيب ٣ : ٢١٣ - ٢٠٧ .

(٣) تفسير الطبري ٢٧ : ٥١ .

(٤) هو مسروق بن الأجدع بن مالك الوادعي الهمداني الكوفي ، ثقة من كبار التابعين والمخضرمين الذين أسلموا في حياة النبي ﷺ توفي سنة ٦٢ هـ / أعلام النبلاء ٤ : ٦٣ - ٦٩ .

(٥) البخاري « تفسير سورة الدخان » ٦ : ٢٣٤ ، النووي على مسلم ١٧ : ١٤٣ ، وفيه : اللزام : ما جرى عليهم يوم بدر من القتل والأسر ، وهي البطشة الكبرى .

(٦) المقاييس (قمر) ٥ : ٢٥ .

(٧،٨) الأزمنة لقطرب : ٢٠ - ٢١ .

(٩) الأزمنة لقطرب : ١٩ ، المزهر ٢ : ٥٢٧ ، الرُّبَع : الناقة تلد أول الربيع ، الخَلِفات : التي استبان حملها . القعساء (مفرد القُعْس) وهي : الداخلة الظهر الخارجة البطن . الدلجة : ظلمة أول الليل . الجَزْع : الخَرَز اليماني . الشِّسْع : سَيْر النعل الذي تعقد به .

ولا مُرضَع/ ، وابنَ خمس : عشاءُ خَلِفات قُعس ، ويقال : حديث وأنس ، وابنَ ست : سِرْ وبِتْ ، وابن سبع : دُلْجة الضبع ، وابنَ ثمان : قمر إضْحِيان ، وابنَ تسع : يُلتقط فيه الجَزْع ، وربما قالوا : مقطِّع الشِّسْع ، وابن عشر : مخنِّق الفجر ، وربما قالوا : ثلث الشهر ، وليس له اسم بعد ذلك لقربه من الصباح . ٩٥/ب

وسمي « الهلال »[(١)] هلالاً لإهلال الناس عند رؤيته ، و« الإهلال » : الصياح ، ومنه : « استهل الصبي » إذا صرخ عند الولادة .

قوله تعالى

﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾[(٢)]

« العذاب » : اسم للتعذيب ، بمنزلة « الكلام » من « التكليم » ، و« السلام » من « التسليم » في أنهما اسمان لمصدرين وليسا بمصدرين[(٣)] . و« النُّذُر »[(٤)] : قيل : هو جمع « نذير » ، بمنزلة « رَغيف » ، و« رُغُف » وقيل[(٥)] : هو واحد . وفي هذه الآية دليل على أن « الواو » لا ترتب ، لأن النذر قبل العذاب ، بدليل قوله تعالى ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾[(٦)] .

قوله تعالى

﴿ أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُۥ ﴾[(٧)]

نصب « بشراً »[(٨)] بفعل مضمر يدل عليه « نتبعه » ، والتقدير : « أنَتَّبِع » بشراً

---

(١) المقاييس (هلّ) ٦ : ١١ .

(٢) القمر : ١٦ .

(٣) تفسير السمعاني ٥ : ٣١٢ .

(٤) معاني الفراء ٣ : ١٠٧ ، تفسير القرطبي ١٧ : ١٣٤ .

(٥) معاني الفراء ٣ : ١٠٧ ، إعراب النحاس ٤ : ٢٩٠ .

(٦) الإسراء : ١٥ .

(٧) القمر : ٢٤ .

(٨) معاني الأخفش ١ : ٧٧ ، المقتضب ٢ : ٧٦ ، معاني الزجاج ٥: ٨٩ ، إعراب النحاس ٤ : ٢٩٣ ، المشكل ٢ : ٣٣٨ .

منا واحداً نتبعه .

إلا أنه حذف اكتفاء بالظاهر الذي هو « نَتَّبِعُه » ولا يجوز إظهاره ، ولا يجوز أن يكون منصوباً بـ« نتبعه » لأنه عامل في « الهاء » ، ولا ينصب أكثر من مفعول واحد ويجوز في الكلام الرفع[1] على الابتداء ، و« نتبعه » الخبر ، إلا أن النصب أجود؛ لأن الاستفهام بالفعل أولى ، لأنه يقتضي الفائدة ، والفائدة أصلها أن تكون بالفعل[2] .

قوله تعالى

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾[3] .

سئل عن نصب « كل » ؟ وفيه ثلاثة أجوبة[4] :

أحدها أنه منصوب بإضمار فعل يدل عليه[5] « خَلَقْنَاهُ » ، كأنه في التقدير : « إنا » خلقنا ﴿ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ ﴾ ، ثم حذف على ما تقدم[6] في قوله : ﴿ أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا ﴾[7] ، ومثله : « زيداً ضربته » ، إلا أنه مع الاستفهام أجود .

والثاني : أنه جاء على ما هو بالفعل أولى ، لأن « إنّا » تطلب الخبر في « خَلَقْنَاه » فهو على قياس : « أزيداً ضربته »[8] ؟ ، وهذا الوجه في القوة مثل قوله : ﴿ أَبَشَرًا مِّنَّا . . . ﴾ ؟

والثالث : أنه على البدل الذي المعنى يشتمل عليه ، كأنه قال : « إنّ كلَّ

---

(١) هي قراءة أبي السمّال / المحتسب ٢ : ٢٩٨ .

(٢) معاني الأخفش ١ : ٧٧ .

(٣) القمر : ٤٩ .

(٤) إعراب النحاس ٤ : ٣٠٠ ، المشكل ٢ : ٣٤٠ - ٣٤١ ، المغني : ٥٢٦ .

(٥) معاني الزجاج ٥ : ٩٢ .

(٦) سبق / ص : ٦٠٨ .

(٧) القمر : ٢٤ .

(٨) هذا قول الكوفيين / إعراب النحاس ٤ : ٣٠٠ ، المشكل ٢ : ٣٤١ .

شيء خلقناه بقدر » وكان سيبويه يقول[1] : الرفع أجود ها هنا ، إلا أن العامة أبوا إلا النصب ، والرفع على الابتداء والخبر ، والجملة خبر « إنّا » .

(١) الكتاب ١ : ١٤٨ ، وهو أيضاً قول الأخفش في معانيه ١ : ٨٧ ، والرفع قراءة أبي السمال / المحتسب ٢ : ٣٠٠ .

ومن سورة الرحمن

قوله تعالى

﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾[١]

يسأل عن معنى « بِحُسْبان »[٢] ؟ والجواب :

أن المعنى : بحساب ، يقال : « حسَبت » الشيء « حَسْباً » و« حُسْباناً » بمنزلة « الشكران » و« الكفران » . وقيل[٣] : هو جمع « حساب » كـ« شهاب » و« شهبان » .

قال ابن عباس وقتادة وابن زيد[٤] : « بحسبان » ، أي : بحساب ومنازل يجريان فيهما . وفي تقدير الخبر وجهان[٥] :

أحدهما : أن يكون « بحسبان » الخبر .

والثاني : أن يكون الخبر محذوفاً لدلالة/ المجرور عليه ، والتقدير : « الشمس والقمر » يجريان « بحسبان » . والتقدير في الوجه الأول : جَرْي « الشمس والقمر بحسبان » . ٩٦/أ

والمعنيان يتقاربان ، إلا أنك تقدر في الوجه الأول حذف مضاف وحذف الخبر ، وتقدر على الوجه الثاني حذف الخبر فقط ، وحذف شيء واحد أولى من حذف شيئين .

---

(١) الرحمن : ٥ .

(٢) اللسان (حسب) .

(٣) قاله أبو عبيدة / مجاز القرآن ٢ : ٢٤٢ ، والأخفش في معانيه ٢ : ٢٨٢ .

(٤) غريب ابن قتيبة : ٤٣٦ ، تفسير الطبري ٢٧ : ٦٨ .

(٥) المشكل ٢ : ٣٤٢ ، معاني الزجاج ٥ : ٩٥ ، إعراب النحاس ٤ : ٣٠٣ .

قوله تعالى

﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾[١]

« النجم » من النبات : ما لم يقم على ساق ، نحو العشب والبقل ، و« الشجر » : ما قام على ساق[٢] .

ويسأل عن معنى « يسجدان » ؟ وفيه جوابان :

أحدهما : أن ظلهما يسجد لله بُكرةً وعشياً ، هذا قول مجاهد وسعيد بن جبير[٣] ، وكل جسم له ظل فهو يقتضي الخضوع بما فيه من الصنعة .

والثاني – وهو قول الفراء[٤] – : أنهما يستقبلان الشمس إذا أشرقت ، ثم يميلان حين ينكسر الفيء ، فذلك سجودهما .

وقيل[٥] : سجودهما الخضوع لله بالأقوات المجعولة فيهما للناس وغيرهم من الحيوان ، والاستمتاع بأصناف الرياحين ، وما في الأشجار من الثمار الشهية ، وصنوف الفواكه اللذيذة ، فلا شيء أدعى إلى الخضوع والعبادة لمن أنعم بهذه النعمة الجليلة مما فيه مثل الذي ذكرنا في « النجم » و« الشجر » .

قوله تعالى

﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾[٦] .

يسأل ما معنى « سيفرغ » ؟ والجواب[٧] :

---

(١) الرحمن : ٦ .

(٢) مجاز القرآن ٢ : ٢٤٢ ، غريب ابن قتيبة : ٤٣٦ .

(٣) تفسير الطبري ٢٧ : ٦٩ .

(٤) معاني القرآن ٣ : ١١٢ .

(٥) تأويل المشكل : ٤٨٠ ، إعراب النحاس ٤ : ٣٠٤ ، تفسير الرازي ٢٩ : ٨٨ ، تفسير القرطبي ١٧ : ١٥٤ .

(٦) الرحمن : ٣١ – ٣٢ .

(٧) معاني الفراء ٣ : ١١٦ ، مجاز القرآن ٢ : ٢٤٤ ، تأويل المشكل : ١٠٥ ، تفسير الطبري ٢٧ : ٢٩، معاني الزجاج ٥ : ٩٩ .

أن معناه : سنعمَد عَمْد من يتفرغ للعمل لتنجيزه من غير تضجيع فيه ، وهـذا من أبلغ الوعيد وأشده ، لأن يقتضي أن يجازي العبد بجميع ذنوبه ، وليس من « الفراغ » الذي هو نقيض « الشغل » ، لأن الله تعالى لا يشغله شيء عن شيء. و« الثَّقَلان »[١]: الإنس والجن ، سميا بذلك لعظم شأنهما إلى ما في الأرض من غيرهما ، فهما أثقل وزناً لعظم الشأن بالعقل والتمكين والتكليف لأداء الواجب في الحقوق .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم كرر في هذه السورة ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ في عدة مواضع؟

والجواب[٢] : أنه ذكر آلاء كثيرة فكرر التقرير ليكون كل تقرير لنعمة ، والعرب تكرر[٣] مثل هذا الأشياء للتوكيد ، نحو قولك : « اِعجَل اعجل » ، وتقول للرامي : « اِرمِ ارمِ » ، قال الشاعر[٤] :

٣٥٣- كم نِعْمَةٍ كانت لكم كم كم وكم!!

وقال آخر[٥] :

٣٥٤- هلاّ سألتَ جُموع كِنْـ دةَ يومَ وَلّوا أين أينا ؟

وقال الفرزدق[٦] :

- أُلْفِيَتا عيناكَ عندَ القَفَا أوْلَى فأوْلَى ذا واقِيَةْ

(١) معاني الزجاج ٥ : ٩٩ ، اللسان (ثقل) .

(٢) تفسير الرازي ٢٩ : ٩٦ - ٩٧ ، البرهان ٣ : ١٠٣ .

(٣) تأويل : ٢٣٥ ، البرهان ٣ : ٩٥ ، الإتقان ٣ : ٢٠١ .

(٤) تأويل المشكل : ٢٣٦ ، أمالي المرتضى ١ : ٨٤ ، الصناعتين : ١٩٣ ، الصاحبي : ١٧٧ .

(٥) هو عبيد بن الأبرص . جاهلي / طبقات ابن سلام ١ : ١٣٨ ، والشاهد في ديوانه : ٤٢ ، معاني الفراء ١ : ١٧٧ . الشعر والشعراء ١ : ٢٢٤ ، تأويل المشكل : ١٨٦ ، ٢٣٦ ، الصناعتين : ١٤٤ ، إعجاز القرآن : ٩٤ .

(٦) سبق / ص : ٢٢٦ .

وقال عوف بن الخَرِع[1] :

٣٥٥- **فكادَت فَزَارةُ تَصْلَى بِنَا فَأَوْلى فَزارةَ أَوْلى فَزَارَا**

وقرئ « سنفرُغ »[2] و« سنفرَغ »[3] : فمن قرأ « سنفرُغ » فهو على بابه ، مثل « دخل » « يدخُل » ، و« خرج » « يخرُج » ، ومن قرأ « سنفرَغ » فتح الراء من أجل حرف الحلق لأن حرف الحلق إذا كان عيناً أو لاماً جاء - في غالب الأمر - على « يفعَل » (بالفتح) إذا كان من « فَعَل »[4] ، وحروف الحلق ستة وهي : الهمزة ، نحو : « قرأ » و« سأل » ، والهاء ، نحو : « ذهب » و« وهب » ، والعين ، نحو : « جعل » و« صنع » ، والحاء ، نحو : « سمح » و« لمح » ، والغين ، نحو« فغر » و« ولغ » ، والخاء ، نحو : « سلخَ » و« بخَع » ، وما أشبه ذلك .

---

(١) جاهلي / طبقات ابن سلام ١ : ١٦٤ ، والشاهد في الكتاب ١ : ٣٣١ ، والمفضليات : ٤١٦ ، والسيرافي ٣ : ٦٧ ، والأصول ١ : ٣٦٢ ، والصاحبي : ١٩٤ .

(٢) السبعة ما عدا حمزة والكسائي / السبعة : ٦٢٠ ، فإنهما قرآا (سيَفْرُغ) ، الحجة للفارسي ٦ : ٢٤٨ .

(٣) هي قراءة قتادة والأعرج / إعراب النحاس ٤ : ٣٠٩ ، المحتسب ٢ : ٣٠٤ .

(٤) الكتاب ٤ : ١٠١ ، الكامل ١ : ٣٥٠ / ٢ : ٧٥٤ ، الأصول ٣ : ١٠٢ ، إعراب النحاس ٤ : ٣٠٩ ، المخصص ١٤ : ٢٠٥ .

٩٦/ب

ومن سورة الواقعة/

قوله تعالى

﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ۝ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾[١] .

« الواقعة » ها هنا : اسم من أسماء القيامة[٢] .

ويسأل عن معنى ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ ؟ والجواب :

أن المعنى[٣] : ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا ﴾ قضية « كاذبة » فيها ، لإخبار الله تعالى بها ، ودلالة العقل عليها .

وقيل[٤] : « ليس » لها نفس « كاذبة » في الخبر بها .

وقيل[٥] : « الكاذبة » ها هنا : مصدر ، مثل « العاقبة » و« العافية » .

وقيل[٦] : « خافضةٌ رافِعَةٌ » : تخفض قوماً بالمعصية ، وترفع قوماً بالطاعة ، لأنها إنما وقعت للمجازاة ، فالله تعالى يرفع أهل الثواب ، ويخفض أهل العقاب ، وأضاف ذلك إلى « الواقعة » لأنه فيها يكون . وقيل : إن القيامة تقع بصيحة عند النفخة الثانية ، وهو قول الضحاك[٧] ، وقوله ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴾ ، أي : زُلزِلَت زِلزالاً شديد ، هذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة[٨] ، ومنه يقال :

---

(١) الواقعة : ١ - ٥ .

(٢) مجاز القرآن ٢ : ٢٤٧ ، تفسير الطبري ٢٧ : ٩٦ .

(٣) تفسير الرازي ٢٩ : ١٤٠ ، تفسير القرطبي ١٧ : ١٩٥ ، البحر ٨ : ٢٠٣ .

(٤) معاني الزجاج ٥ : ١٠٧ ، تفسير البغوي ٧ : ١٤ .

(٥) قاله الفراء ٣ : ١٢١ ، والزجاج ٥ : ١٠٧ .

(٦) معاني الزجاج ٥ : ١٠٧ ، إعراب النحاس ٤ : ٣٢٢ ، تفسير البغوي ٧ : ١٤ .

(٧) تفسير الطبري ٢٧ : ٩٦ .

(٨) معاني الفراء ٣ : ١٢١ ، مجاز القرآن ٢ : ٢٤٧ ، تفسير الطبري ٢٧ : ٩٦ ، معاني الزجاج ٥ : ١٠٨ .

« إِرْتَجّ » السهم (عند خروجه عن القوس) .

و﴿ بُسَّتِ ٱلْجِبَالُ ﴾ فتتت فتاً ، هكذا قال ابن عباس ومجاهد وأبو صالح والسدي[1] ، والعرب تقول[2] : « بَسّ السَّويق » أي : لَتّه ، و« البَسِيسة » : السويق أو الدقيق يُلتّ ويتخذ زاداً ، قال بعض لصوص غطفان[3] :

٣٥٦- لا تَخْبِزا خَبْزاً وبُسّا بسّاً

ورفع قوله : « خافضةُ رافعةٌ » على الاستئناف ، أي : هي « خافضة رافعة »[4] . وأجاز الفراء[5] النصب ، والنصب على الحال ، وهذه حال مؤكدة ، لأن القيامة إذا وقعت فلا بُدّ أن تكون « خافضة رافعة » .

ويسأل عن موضع قوله : ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴾ ؟

والجواب[6] : أنه بدل من قوله : ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ ، وهذا كما تقول : « سآتيك إذا قام زيد ، إذا خرج » ، والمعنى : سآتيك إذا خرج زيد ، وهكذا : ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴾ عند وقوع الواقعة .

---

(١) معاني الفراء ٣ : ١٢١ ، مجاز القرآن ٢ : ٢٤٧ ، تفسير الطبري ٢٧ : ٩٦ ، معاني الزجاج ٥ : ١٠٨ .

(٢) اللسان (بسّ) .

(٣) معاني الفراء ٣ : ١٢١ ، مجاز القرآن ٢ : ٢٤٧ .

(٤) معاني الزجاج ٥ : ١٠٧ ، المشكل ٢ : ٣٤٩ .

(٥) معاني القرآن ٣ : ١٢١ ، وهي قراءة اليزيدي ، والحسن وعيسى الثقفي وأبي حيوة / مختصر البديع : ١٥٠ ، المحتسب ٢ : ٣٠٧ .

(٦) معاني الزجاج ٥ : ١٠٨ ، المشكل ٢ : ٣٤٩ .

قوله تعالى

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾[١]

« المواقع » : جمع « موقِع » ، وأصله من « وقَع » « يقَع » ، والأصل في « يقَع » « يَوْقِع » لأن كل فعل على « فَعَلَ » وفاؤه واو فإنه يلزم « يفعِل » ، نحو : « وعَد » « يعِد » ، و« وزَن » « يزِن » ، والأصل « يوعِد » و« يوزِن » ، فسقطت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ، والعرب تستثقل ذلك إلا أن تقع فتحة حرف الحلق ، وهو العين[٢] ، و« مَفْعِل » يلزم هذا القبيل في المصدر والمكان[٣] ، نحو قولك : « وعدته » « موعِداً » ، وهذا « موعِد » القوم . قال سعيد بن جبير[٤] : المعنى : أقسم ، فـ« لا » - على هذا الوجه - صلة وقال الفراء[٥] : هي نفيٌ ، أي : ليس الأمر كما يقولون ، ثم استؤنف « أقسم » .

وقيل في ﴿ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ قولان :

أحدهما : أنه يعني بها القرآن ، لأنه نزل نجوماً على النبي - ﷺ - ، وهذا قول ابن عباس ومجاهد[٦] .

والثاني : أنه يراد بها مساقط نجوم السماء ومطالعها وهو قول قتادة[٧] ، وروي مثله عن مجاهد[٨] في بعض الروايات عنه .

وقال الحسن[٩] : « مواقعها » : / انكدارها وانتشارها يوم القيامة . ٩٧/أ

---

(١) الواقعة : ٧٥ - ٧٦ .

(٢) الممتع ١ : ١٧٧ ، شرح الشافية ١ : ١١٧ .

(٣) الكتاب ٢ : ٢١٨ ، ٢٣٢ .

(٤) تفسير الطبري ٢٧ : ١١٧ .

(٥) معاني القرآن ٣ : ٢٠٧ .

(٦-٩) تفسير الطبري ٢٧ : ١١٧ .

قوله تعالى

﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴾[١]

يقال[٢] : « مسِسْتُ » الشيء « أمَسُّه » « مَسّاً » ، ويقال : « لا مِساس » و« لا مَساس » .

واختلف في قوله : ﴿ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴾ :

فقال ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وجابر بن زيد وأبو نَهيك ومجاهد[٣] : المعنى : « لا يمس » الكتاب الذي في السماء ﴿ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴾ من الذنوب ، وهم الملائكة .

وقيل[٤] : ﴿ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴾ في حكم الله عز وجل .

وقيل[٥] : « لا يمس » القرآن ﴿ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴾ ، أي من كان على وضوء ، وهو قول مالك .

واختلف في « لا » :

فقيل[٦] : هي نافية ، و« يمس » فعل مستقبل والمعنى : ليس « يمسه » ، على طريق الخبر وليس بنهي .

وقيل[٧] : هو نهي ، جاء على لغة من يقول : « مُدُّ » يا فتى ، و« مُسُّ » يا فتى ، لأن في هذا الفعل لغات[٨] :

---

(١) الواقعة : ٧٩ .

(٢) اللسان (مسس) .

(٣) تفسير الطبري ٢٧ : ١١٨ .

(٤) قاله قتادة / تفسير الطبري ٢٧ : ١١٩ .

(٥) تفسير القرطبي ١٧ : ٢٢٧ .

(٦) هو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم / المشكل ٢ : ٣٥٤ .

(٧) وهو مذهب مالك / المشكل ٢ : ٣٥٤ .

(٨) بعض بني تميم / الكامل ١ : ٤٣٨ ، شرح الشافية ٢ : ٢٤٣ .

منها : أن تفتح آخره ، فتقول : « مُسَّ » و« مُدَّ » وهذا أفصح اللغات[١] .

ومنها : أن تضمه ، فتقول : « مُسُّ » و« مُدُّ » .

ومنها : أن تكسر ، فتقول : « مُسِّ » و« مُدِّ » ، قال الراجز[٢] :

٣٥٧- قال أبو لَيْلَى لحبلٍ مدُّه
حتّى إذا مَدَدْتَه فشُدُّه
إن أبا ليلى نسيجُ وحدِهِ

ومنها : أن يفتح ما كان على « فَعِل » « يفعَل » ، نحو « مُسَّ » و« سُفَّ » لأنه من « مسِسْتُ » و« سفِفْت » ، ويضم ما كان على « فعَل » « يفعُل » ، نحو : « مُدُّ » و« عُدُّ » ، ويكسر ما كان على « فعَل » « يفعِل » ، نحو : « قِرِّ » و« فِرِّ » ، وهذه لغات أهل نجد[٣] .

فأما أهل الحجاز فإنهم يظهرون التضعيف ، فيقولون : « إمْسَس » و« امدُد » و« افرِر » ، وعليه قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ ﴾[٤] ، فإذا ثنّوا أو جمعوا لم يجز إظهار التضفيف ، ورجعوا إلى أهل اللغة الأولى كراهة لاجتماع المثلين .

وقال الفراء في قوله[٥] : ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ ﴾ ، أي : لا يجد طعمه ونفعه إلا من آمن به ، يعني القرآن .

---

(١) الكامل ١ : ٤٣٨ ، الدرر اللوامع ٢ : ٢٤٠ (وهي لغة أسد وغيرهم) .

(٢) مجالس ثعلب ٢ : ٥٥٣ ، شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١ : ١٥٩ .

(٣) وهم كعب وغني ونمير وعقيل / الكتاب ٣ : ٥٣٤ ، المقتضب ١ : ١٨٤ ، الكامل ١ : ٤٣٨ ، شرح الشافية ٢ : ٢٤٣ .

(٤) البقرة : ٢١٧ .

(٥) معاني القرآن ٣ : ١٣٠ .

قوله تعالى

﴿ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ۝ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾[١]

« المُدْهِن »[٢] : المظهر خلاف ما يبطن ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾[٣] ويُعنَى به ها هنا : المنافقون[٤] ، وقال الفراء[٥] : يُعنى به الكافرون ، يقال : « أدْهَنَ »[٦] ، أي : كفر ، وأصله من « الدُّهن » ، كأنه يذهب في خلاف ما يظهره كالدهن في سهولة ذلك عليه وإسراعه إليه .

وقوله : ﴿ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ فيه قولان[٧] :

أحدهما : أن المعنى : ﴿ وَتَجْعَلُونَ ﴾ حظكم من الخير الذي هو كالرزق لكم ﴿ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ .

والثاني : أن المعنى : « وتجعلون شكر » رزقكم « أنكم تكذبون » ، قال الفراء[٨] : جاء في الأثر[٩] : أن معنى « رزقكم » : شكركم ، قال : وهو حسن في العربية ، لأنك تقول : « جعلت زيارتي إياك أنك استخففت بي » ؟ فيكون المعنى « جعلت » ثواب « الزيارة ذلك » ، ومثله قوله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[١٠] ، أي : ما يقوم لهم مقام البشارة عذاب أليم؛ لأن البشارة لا تكون إلا في معنى الخير .

---

(١) الواقعة : ٨١ - ٨٢ .
(٢) معاني الزجاج ٥ : ١١٦ ، اللسان (دهن) .
(٣) القلم : ٩ .
(٤) هو أحد قولي المؤرِّج / تفسير القرطبي ١٧ : ٢٢٧ .
(٥) معاني القرآن ٣ : ١٣٠ .
(٦) اللسان (دهن) .
(٧) تفسير الطبري ٢٧ : ١١٩ - ١٢٠ ، إعراب الزجاج ٥ : ١١٦ ، إعراب النحاس ٤ : ٣٤٤ ، الحجة ٦ : ٢٦٤ .
(٨) معاني القرآن ٣ : ١٣٠ .
(٩) قاله علي / تفسير الطبري ٢٧ : ١١٩ .
(١٠) آل عمران : ٢١ .

قوله تعالى

﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾[١]

قال علي بن عيسى[٢] : دخلت « كاف » الخطاب ، كما تدخل في « ناهيك به شرفاً » ، و« حَسْبُكَ به كرماً » ، أي : لا تطلب زيادة على جلالة حاله ، فكذلك « سلامٌ لَكَ » منهم ،/ أي : لا تطلب زيادة على سلامتهم جلالةً وعظمَ منزلة . ٩٧/ب

ومما يسأل عنه أن يقال : لِمَ كان التبرك باليمين ؟

والجواب[٣] : أن العمل يتسير بها ، لأن الشمال يتعسر العمل بها من نحو الكتابة والتجارة والأعمال الدقيقة .

قال الفراء[٤] : المعنى في قوله : ﴿ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ : فمسلم « لك » أنك ﴿ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ ، فأُلقيت « أنّ » وهو معناها ، كما تقول : « أنت مصدَّق ومسافر عن قليل » ، قال : والمعنى : ﴿ فَسَلَٰمٌ لَّكَ ﴾ أنت من أصحاب اليمين ، ويكون كالدعاء له ، كقولك : « سقياً لك من الرجال » ، وإن رفعت « السلام » فهو دعاء .

وقال قتادة[٥] : المعنى ﴿ فَسَلَٰمٌ لَّكَ ﴾ أيها الإنسان الذي هو ﴿ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ من عذاب الله ، وسلمت عليه الملائكة .

---

(١) الواقعة ٩٠ : ٩١ .

(٢) تفسير الرازي ٢٩ : ٢٠٣ .

(٣) م . ن ٢٩ : ١٤٣ .

(٤) معاني القرآن ٣ : ١٣١ ، إعراب النحاس ٤ : ٣٤٧ .

(٥) تفسير الطبري ٢٧ : ١٢٢ ، إعراب النحاس ٤ : ٣٤٧ .

وقيل[١] : المعنى : سلمت مما تكره ، لأنك ﴿ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ .

قال أبو الفتح بن جني[٢] : في الكلام تقديم وتأخير ، والتقدير : مهما يكن من شيء ﴿ فَسَلَـٰمٌ لَّكَ ﴾ إنْ كان ﴿ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ ، ولا ينبغي أن يكون موضع « إنْ كان » إلا هذا الموضع ، لأنه لو كان موضعه بعد الفاء يليها لكان قوله : ﴿ فَسَلَـٰمٌ لَّكَ ﴾ جواباً له في اللفظ لا في المعنى ، ولو كان جواباً له في اللفظ لوجب إدخال الفاء عليه ، لأنه لا يجوز في سعة الكلام : « إنْ كان من أصحاب اليمين سلام له » فلما وجد الفاء فيه ثبت أنه ليس بجواب لقوله : « إن كان » في اللفظ ، وإذا ثبت أنه ليس بجواب له في اللفظ ثبت أن موقع « إنْ كان » بعده لا قبله ، قال : فإن قيل : إنما تدل الفاء التي تكون جواباً لقوله : « إن كان » لأجل الفاء التي تدخل جواباً لـ« أمّا » لأنه لا يدخل حرف معنى على مثله ، قيل : إنما تدخل الفاء التي لـ« أمّا » عليه لأنه ليس بجواب لقوله : « إن كان » ، فلو كان جواباً له لما دخلت هذه الفاء في قوله : « فَأَمّا إنْ كان من أصحاب اليمين . فسلامٌ لَكَ » ، على أن فاء « أمّا » قد تكون مُوقَعة بعد الفاء لا تليها .

فأما ما استدل به أبو علي[٣] على قوله : إن ما بعد « أمّا » لا تكون موقعة إلا بعد الفاء تليها فإنه غير دال على صحة قوله؛ لأنه قال : امتناع « أما زيداً فإنك تضرب » يدل على أن ما بعد « أمّا » لا يجوز أن يقع إلا بعد الفاء يليها ، قال : ولأنه لو جاز أن يقع بعد « أمّا » بعد الفاء لا يليها لما امتنع « أمّا زيداً فإنك تضرب » لأنه كان يكون التقدير : « مهما يكن من شيء فإنك تضرب زيداً » ، قال : فلما امتنع هذا علمت أنه إنما امتنع لأن التقدير : « مهما يكن من شيء فإنك تضرب زيداً » ، قال : فلما امتنع هذا علمت أنه إنما امتنع لأن التقدير : « مهما يكن من شيء فزيداً أنك تضرب » ، ولما لم يجز هذا لم يجز : « أمّا زيداً فإنك تضرب » لأن التقدير به هذا ، ولو كان التقدير : « فإنك تضرب زيداً » لجاز ، كما يجوز « مهما يكن من شيء فإنك تضرب زيداً » ، فيقال : هذا لا يدل ، لأن

(١) قاله ابن زيد / تفسير الطبري ٢٧ : ١٢٢ .

(٢) سر الصناعة ١ : ٢٦٦ ، الخصائص ١ : ٣١٢ .

(٣) إيضاح الشعر : ٧٦ - ٧٨ .

قولك : « مهما يكن من شيء زيداً فإنَّك تضرب » لم يجز ، لأن « إنَّ » لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ، ولذلك لم يجز « أما زيداً فإنك تضرب » لأن « إنَّ » لا يعمل/ ما بعدها فيما قبلها ، لأن « زيداً » الآن مقدم في اللفظ على « إنَّ » و لم يمتنع لأن التقدير به يكون مقدماً على « إنَّ » لأنه إنْ قدرته أن يكون موضعه قبل « إنَّ » أو بعد « إنَّ » لم يجز ، لأنه مقدم في اللفظ على « إنَّ » وإنما كان يكون ذلك دليلاً لو كان ما بعد « إنَّ » يعمل فيما قبلها إذا وصل بها . ولا يعمل فيها ، فأما إذا كان ما بعد « إنَّ » لا يعمل فيما قبلها - وليه أو لم يليه - فإن هذا لا يدل لأنه إنما امتنع أن تنصب « زيداً » إذا ولي « إنَّ » ما بعد « إنّ » لأن ما بعدها لا يعمل فيما قبلها ، وهذه العلة موجودة فيما تقدم وإن لم يلها . ٩٨/أ

و« أما » لها في الكلام موضعان[1] :

أحدهما : أن يكون لتفصيل الجمل ، نحو قولك : « جاءني القوم ، فأما زيد فأكرمته ، وأما عمرو فأهنته » ، ومن هذا الباب قوله : ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ . . . ﴾ الآية[2] .

والثاني : أنْ تكون مركبة من « أنْ » و« مَا » ، ويكون « ما » عوضاً من « كان » وذلك قوله : « أمّا أنتَ منطلقاً انطلقتُ معك » ، والمعنى : « أنْ كنتَ منطلقاً انطلقتُ » فموضع « أنْ » نصب لأن مفعول له ، وأنشد سيبويه[3] :

٣٥٨- أَبَا خُراشَةَ أمّا أَنْتَ ذا نَفَرٍ فإنَّ قَوْمِيَ لم تَأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ

أي : من أجل « أن كنتَ » والضبع : السنة الشديدة .

(١) حروف المعاني للزجاجي : ٦٤ ، معاني الحروف للرماني ١٢٩ - ١٣٠ .
(٢) الواقعة : ٩٠ .
(٣) للعباس بن مرداس السلمي / الكتاب ١ : ١٤٨ ، المغني : ٣٥ ، ٥٩ ، ٤٣٧ ، ٦٩٤ ، التصريح ١ : ١٦٥ ، الهمع : ١ : ١٢٢ ، ديوانه : ١٢٨ . أبو خُراشة : كنية خُفاف بن نَدْبة أحد أغربة العرب . الضبع : السنة المجدبة .

ومن سورة الحديد

قوله تعالى

﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ . . . ﴾[1]

« القرضُ »[2] : أخذ الشيء من ماله بإذن مالكه على أنه يضمن رده له . و« المضاعفة »[3] : الزيادة على المقدار مثله أو أمثاله ، وقد وعد الله سبحانه على الحسنة عشر أمثالها .

قال الحسن[4] : « القرض » ها هنا : التطوع من جميع الدِّيْن .

وقرأ ابن كثير : « فيُضَعِّفُه » (بغير ألف مشدداً والفاء مضمومة) ، وقرأ مثله ابن عامر إلا أنه فتح الفاء ، وقرأ الباقون[5] : « فيُضاعِفُه » (بألف والضم) إلا عاصماً فإنه فتح .

فالضم[6] على القطع ، أي « ف » هو « يضاعفُه له » ، كما قال[7] :

- أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ القَواءَ فَيَنطِقُ وهل يُخْبِرَنْك اليومَ بَيْداءُ سَمْلَقُ

وقال الفراء[8] : هو معطوف على « يُقرض » ، وليست بجواب ، كقولك : « من ذا الذي يحسن ويجمل » ؟ ومن نصب[9] فبإضمار « أنْ » ، كأنه قال « ف » أنْ « يضاعفَه له » ، وقال الفراء[10] : هو جواب الاستفهام ، ومنع ذلك

---

(١) الحديد : ١١ .

(٢) المفردات : ٤٠٠ .

(٣) المفردات (ضعف) ٥٠٨ .

(٤) تفسير القرطبي ١٧ : ٢٥٢ .

(٥) السبعة : ٦٢٥ ، الحجة : ٢٦٧ .

(٦) معاني الزجاج ٥ : ١٢٣ ، الكشف ٢ : ٣٠٩ .

(٧) سبق : ٤٢٤ .

(٨) معاني القرآن ٣ : ١٣٢ .

(٩) إعراب النحاس ٤ : ٣٥٥ ، المشكل ١ : ١٠٢ ، الكشف ١ : ٣٠٠ .

(١٠) معاني القرآن ٣ : ١٣٢ .

البصريون[١] لأن الاستفهام لم يتناول « القرض » وإنما . يتناول « المقترض » ، وأجازه بعضهم[٢] لأن المعنى يؤول إلى « القرض » لأن الاستفهام عن المقرض استفهام عن قرضه .

وقيل في ﴿ مَّن ذَا ﴾ قولان :

أحدهما : أنه صلة لـ« مَن » وهو قول الفراء[٣] ، قال : ورأيتها في مصحف عبد الله « منذا الذي » ، والنون موصولة بالذال .

والقول الثاني[٤] : أن المعنى : من هذا الذي ؟

و« مَن » في موضع رفع بالابتداء ، و« الذي » خبره ، على القول الأول[٥] ، وعلى القول الثاني يكون « ذا » مبتدأ ، و« الذي » خبره ، والجملة خبر « من » .

قوله تعالى

﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ/ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ... ﴾[٦] ٩٨/ب

« العرض »[٧] : انبساط الشيء في الجهة المقابلة لجهة الطول ، وضد « العرض » : الطول ، وإذا اختلف مقدار العرض والطول فمقدار الطول أعظم .

ويقال : لم ذكر العرض دون الطول ؟

الجواب[٨] : أن العرض أقل من الطول ، وإذا كان العرض كعرض السماء والأرض كان الطول في النهاية التي لا يحيط بها إلا الله تعالى ، وقد قال في آية

---

(١) الكتاب ١ : ٤٨٥ ، الكشف ١ : ٣٠١ .

(٢) معاني الزجاج ٥ : ١٢٣ ، الأصول ٢ : ١٧٩ ، إعراب النحاس ٤ : ٣٥٥ .

(٣) معاني القرآن ٣ : ١٣٢ ، إعراب النحاس ٤ : ٣٥٤ .

(٤) إعراب النحاس ٤ : ٣٥٤ ، المشكل ١ : ١٠٢ .

(٥) إعراب النحاس : ٣٥٤ .

(٦) الحديد : ٢١ .

(٧) المفردات (عرض) : ٣٣٠ .

(٨) تفسير الرازي ٢٩ : ٢٣٤ .

أخرى : ﴿ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ[1] ﴾ ، والمعنى[2] : كـ« عرض السموات » فحذف الكاف لأن المعنى مفهوم ، والدليل على أن « الكاف » مرادة وجودها في قوله : ﴿ كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ .

قوله تعالى

﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا ... ﴾[3]

« الرهبانية »[4] : أصلها من الرهبة ، وهي الخوف؛ إلا أنها عبادة مختصة بالنصارى ، لقول النبي - ﷺ - « لا رهبانية في الإسلام »[5] و« الابتداع »[6] : ابتداء أمر لم يُحتذ على مثل ، ومنه قول « البدعة » خلاف « السنة » .

ويسأل عن قوله : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ ﴾ ؟ والجواب :

أن قتادة[7] قال : ابتدعوا رفض النساء واتخاذ الصوامع .

وقيل : ﴿ مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ ﴾ إلا أنهم ابتدعوها ﴿ ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ ، وهذا قول عبد الرحمن بن زيد[8] ، قال ابن عباس[9]

---

(١) آل عمران : ١٣٣ .

(٢) تفسير الطبري ٧ : ٢٠٧ .

(٣) الحديد : ٢٧ ، ويليها : ﴿ مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ .

(٤) المفردات (رهب) : ٢٠٤ .

(٥) في مسند أحمد (الميمنية) ٦ : ٢٢٦ « إنّ الرهبانية لم تكتب علينا » . وفي المعجم الصغير : ٢٠٣ ، لا خِزام ولا زمامَ ولا سياحةَ ولا تَبَتُّلَ ولا تَرَهُّبَ في الإسلام / مسند عبد الرزاق عن طاوس مرسلاً (ضعيف) . وفي كشف الخفاء والإلباس للعجلوني ٢ : ٥١٠ « قال ابن حجر : لم أره بهذا اللفظ ، لكن في حديث سعد عند البيقهي : « إن الله أبدلنا بالرهبانية الحنيفية السمحة » .

(٦) اللسان (بدع) .

(٧،٨،٩) تفسير الطبري ٢٧ : ١٣٨ .

« ابتدعوا » لحاقهم بالبراري والجبال ، فما رعاها الذين بعدهم حق رعايتها وذلك لتكذيبهم بمحمد - ﷺ - .

وقيل[١] : ﴿ مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ ﴾ : ما فرضناها عليهم .

وقيل[٢] : ﴿ مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ ﴾ البتة .

ونصب « رهبانية »[٣] - على هذا الوجه - بإضمار فعل تقديره : ابتدعوا « رهبانية ابتدعوها » ، ونصب « ابتغاءَ رضوان الله » على البدل من « الهاء » في « ما كتبناها » ، وهو قول الزجاج[٤] ، وعلى القول الآخر يكون معطوفاً على ما قبله[٥] .

---

(١) زاد المسير ٨ : ١٧٦ .

(٢،٣،٤) معاني الزجاج ٥ : ١٣٠ ، إعراب النحاس ٤ : ٣٦٨ ، المشكل ٢ : ٣٦١ ، وفي الأصل بدون (والألف) والإضافة من معاني الزجاج .

(٥) إعراب النحاس ٤ : ٣٦٧ ، التبيان ٢ : ١٢١١ ، الدر المصون ١٠ : ٢٥٤ .

ومن سورة المجادلة

قوله تعالى

﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ . . ﴾[١]

« النجوى »[٢] ها هنا : المتناجون ، فأما قوله : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾[٣] فمعناه : التناجي[٤] ، وأصله السر[٥] .

قال قتادة[٦] : كان المنافقون يتناجون بينهم ، فيغيظ ذلك المؤمنين .

وقيل : كانوا يوهمون أنه حديث على المسلمين من حرب أو نحوها ، وهو وقول عبد الرحمن بن زيد[٧] .

وقيل[٨] : نهى النبي ﷺ اليهود عن النجوى لأنهم كانوا لا يتناجون إلا بما يسوء المؤمنين .

ويجوز في « ثلاثة » و« خمسة » الجر والرفع[٩] :

فالجر على أنه نعت على اللفظ ، والرفع نعت على الموضع ، لأن « مِنْ » زائدة، والمعنى: « ما يكون » « نجوى ثلاثةٌ »، ومثله: ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾[١٠] و« غيرِه » .

---

(١) المجادلة : ٧ .

(٢) معاني الزجاج ٥ : ١٣٧ ، تفسير القرطبي ١٧ : ٢٨٩ .

(٣) المجادلة : ١٠ .

(٤) تفسير الطبري ٢٨ : ١٢ ، المشكل ٢ : ٣٦٤ .

(٥) المقاييس (نجو) ٥ : ٣٩٧ .

(٦،٧) تفسير الطبري ٢٨ : ١٢ .

(٨) قاله مجاهد / تفسير الطبري ٢٨ : ١٠ .

(٩) إعراب النحاس ٤ : ٣٧٥ . ولم أقف على قراءة بالرفع ؛ لكن وردت قراءة شاذة لابن أبي عبلة بالنصب / البحر ٨ : ٢٣٥ .

(١٠) الأعراف : ٥٩ .

ويجوز أن يكون « النجوى » بمعنى التناجي ، فيكون « ثلاثة » مجرورة بالإضافة[١]، وفيه بعد ، من قبل حذف الموصوف لأن التقدير : « ما يكون/ من نجوى » نفر « ثلاثة » ، ولا يجوز الرفع على هذا الوجه . ٩٩/أ

قوله تعالى

﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ . . . ﴾[٢]

« الاستِحْواذ »[٣] : الاستيلاء على الشيء بالاقتطاع له ، وأصله من « حاذَه » « يحوذه » « حوذاً » ، مثل : « حازه » « يحوزه » « حوزاً » وهو أحد ما جاء على أصله و لم يُعلّ[٤] ، وكان قياسه « استحاذ » مثل : « استقام » و« استعان » ، إلا أنه جاء على أصله[٥] كما يقال : « حَوَكَةٌ » و« قَوَمَةٌ » ، و« أَغْيَلَت المرأة » و« أَغْيَمَت السماء » ، وقالوا : « استنوق الجمل » ، و« استتيست الشاة » ، والقياس في هذه الأشياء : « حاكَةٌ » و« قامةٌ » و« أغالت المرأة » و« أغامت السماء » و« استناق الجمل » ، و« استتاست الشاة » .

---

(١) معاني الفراء ٣ : ١٤٠ ، إعراب النحاس ٤ : ٣٧٥ ، المشكل ٢ : ٣٦٤ .

(٢) المجادلة : ١٩ .

(٣) المقاييس (حوذ) ٢ : ١١٥ .

(٤) الكتاب ٤ : ٣٥٨ ، الخصائص ١ : ١١٧ ، سر الصناعة ١ : ١٧٨ ، المنصف ١ : ٢٧٦ ، ابن يعيش ١٠ : ٧٦ ، شرح الشافية ٣ : ٩٦ .

(٥) وجاء في س الورقة ٩٩ / أ : كالإشعار بأصول ما أعل من « استقام » و« استعان » ، و« استطاع » ، وما أشبه ذلك .

ومن سورة الحشر

قوله تعالى

﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[1]

« اللّينة » : كل نخلة سوى العجوة ، هذا قول ابن عباس وقتادة[2] . وقال مجاهد وعمرو بن ميمون[3] وعبد الرحمن بن زيد[4] : كل نخلة لينةٌ . وقال سفيان[5] : اللينة : الكريمة من النخل .

قال الفراء[6] : حدثني حِبّان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : أمر النبي - ﷺ - بقطع النخل كله إلا العجوة ، وهي « البَرْنيّ » في قول الفراء[7] ، والمستعمل في الكلام أن « البرْني » غير العجوة، فيما يستعمله الآن أهل الحجاز[8].

وذكر ابن إسحاق[9] أن النبي - ﷺ - أمر بقطع نخل بني قريظة والنضير إلا العجوة ، فقالوا : محمد يزعم أنه أرسل مصلحاً وهو يقطع النخل ، وهذا إفساد ، فأنزل الله تعالى[10] : ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ ، أي : بأمر الله ، وجمع « لِينة »: « لِيان »، قال امرؤ القيس[11]:

---

(١) الحشر : ٥ .

(٢) تفسير الطبري ٢٨ : ٢٢ .

(٣) هو عمرو بن ميمون الأودي أبو عبد الله الكوفي ، من كبار التابعين المخضرمين ، كان مسلماً في حياة النبي ﷺ ، ولم يره . توفي سنة ٧٥ هـ / الاستيعاب ٩ : ١٤ - ١٥ .

(٤،٥) تفسير الطبري ٢٨ : ٢٣ .

(٦،٧) معاني القرآن ٣ : ١٤٤ (وتفسير العجوة بالبرني ليس في معاني الفراء) .

(٨) اللسان (برن) (عجو) .

(٩) السيرة النبوية ٣ : ١٩٢ .

(١٠) أسباب النزول : ٤٤٣ .

(١١) ديوانه : ١٦٥ . السالفة : العنق . السُّحوق : الطويلة . السُّعُر: جمع سعير، وهو شدة الوقود.

٣٥٩- وسـالِفَةٍ كـسَحُوقِ اللّيـا ن أضْـرَمَ فيهـا الغَـوِيُّ السُّعُرْ

ويقال : « لِيْنٌ » بمنزلة « سِدْرة » و« سِدْر » ويقال : « لِيَن » بمنزلة « سِدْرة » و« سِدَرْ » و« كِسْرة » و« كِسَر » ، قال ذو الرمة[1] :

٣٦٠- طِراقُ الخَوافي واقِعٌ فوقَ لِينَةٍ نـدى لَيلِـه في ريـشِه يَتَرَقْـرَقُ

ويحتمل اشتقاق « لينة »[2] وجهين :

أحدهما : أن يكون من « اللّين » ، سميت بذلك للين ثمرها .

والثاني : أن يكون من « اللّون » ، فالياء - على هذا القول - بدل من « واو » لأنه « لون » من التمر[3] .

قوله تعالى

﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[4]

جاء في التفسير[5] : أن « الإنسان » ها هنا إنسان بعينه ، كان من الرهبان ، وقع في بَلِيّة فأغواه الشيطان بأن قال له : إن خلصتك أتسجد لي سجدة واحدة؟ فأجابه إلى ذلك وسجد له ، فلما سجد واحتاج إليه أسلمه حتى قتل ، وكان يسمَّى « بَرْصيصا » ، هذا قول ابن عباس وابن مسعود ، قال مجاهد[6] : هو عام في جميع الكفار بين الناس .

قوله تعالى

٩٩/ب ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ/ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ . . . ﴾[7]

أجمع القراء المشهورون على كسر الواو وضم الراء من « المصوِّر » ، ورُوي

(١) ديوانه ١ : ٤٨٨ ، طِراق : بعض ريشه على بعض .
(٢) معاني الزجاج ٥ : ١٤٤ ، تفسير الرازي ٢٩ : ٢٨٣ .
(٣) المقاييس (لون) ٥ : ٢٢٣ .
(٤) الحشر : ١٦ .
(٥،٦) تفسير الطبري ٢٨ : ٣٣ .
(٧) الحشر : ٢٤ .

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قرأ[١] : « المصوِّرَ » (بكسر الواو وفتح الراء) ، ورُوي[٢] « المُصَوَّرَ » (بفتح الواو والراء جميعاً) ، وروي عن الأعمش[٣] « المصَوَّرُ » .

فمن نصب[٤] « المصوَّرَ » وفتح الواو جعل « المصوَّرَ » مفعولاً بـ« البارئ » وهو نعت لمحذوف تقديره : « البارئ » الإنسانَ « المصوَّرَ » أو آدم المصور .

ومن كسر[٥] فهو يريد هذا المعنى ، إلا أنه شبه هذا بـ« الحسن الوجهِ » ، على تقدير قول من قال : « هذا الضاربُ الرجلِ » ، كما تقول: « هذا الحسنُ الوجهِ »، فيجر « الرجل » على التشبيه بـ« الوجه » ، ويشبه « الضارب » بـ« الحسن » لأنهما وصفان ، ولأنهما يجتمعان في الجمع المسلم ، لأن كل واحد منهما يأتي تأنيثه على تأنيث الآخر ، نحو : « حسن » و« حسنة » ، كما تقول : « ضارب » و« ضاربة » ، وقد نصبوا « الوجه » في قولهم : « هذا الحسنُ الوجهَ » على التشبيه ، كقولك : « هذا الضاربُ الرجلَ » .

فأما الرفع[٦] في « المصوَّرُ » فإنه بعيد ، وهو يروى عن الأعمش ، ووجهه - فيما ذكروا - أن المعنى « المُصَوَّرُ » في القلوب بآياته وعلامات ربوبيته ، ولا يستحسن العلماء هذه القراءة لبعدها[٧] .

---

(١) المشكل ٢ : ٣٦٩ ، البحر ٨ : ٢٥١ ، وفي ش (بكسر الواو وفتح الراء) وهي قراءة ابن محيصن / الإتحاف : ٤١٤ .

(٢) هي قراءة الحسن / الإتحاف : ٤١٤ .

(٣) المخصص ١٧ : ١٦٠ .

(٤،٥) المشكل ٢ : ٣٦٩ .

(٦،٧) المخصص ١٧ : ١٦٠ .

ومن سورة الممتحنة

قوله تعالى

﴿ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ . . . ﴾[1]

يسأل عن موضع « أنْ » ؟ والجواب[2] : أن موضعها النصب ، والمعنى : « يُخرجون الرسولَ » ويخرجونكم لـ« أنْ تؤمنوا بالله » ، أي : من أجل ذلك ، فـ« أنْ » مفعول له ، و« إيّاكم » معطوف على « الرسول » ، إلا أنه ضمير منفصل ، والكاف والميم في موضع جر بالإضافة عند الخليل[3] ، وحَكَى[4] : « إذا بلغ الستين فإياه والشَّوابِّ » وأنكر ذلك أكثر العلماء[5] ، لأن « إيّا » مضمر، والمضمر لا يضاف. وقال المبرد[6]: « إيا » اسم مبهم أضيف إلى « الكاف والميم » ، ولا يعرف اسم مبهم غيره ، وهذا أيضاً قد أنكر عليه ، لأن المبهم لا يضاف ، وإنه ليس بمبهم ، وإنما هو مضمر بمنزلة « الكاف » من « رأيتك » ، ويدل على أنه مضمر كونه على صفة واحدة لضرب واحد من الإعراب ، وهذا شرط المضمر . وقال ابن كَيْسان[7] : إنما جيء بها لتعتمد عليها « الكاف » ، لأنها لا تقوم بنفسها . وقال الكوفيون[8] : « إياك » اسم بكماله . وقال الأخفش[9] : « الكاف » للخطاب لا موضع لها بمنزلة « الكاف » في « ذلك » ، وكذا « الهاء » و« الياء » في « إياه » و« إياي » ، وهذا القول هو المختار عند أبي علي[10] وأصحابه .

---

(١) الممتحنة : ١ .

(٢) إعراب النحاس ٤ : ٤١٠ .

(٣،٤) الكتاب ١ : ٢٧٩ .

(٥) وهم جمهور البصريين / الإنصاف ٢ : ٦٩٦ .

(٦) الإنصاف ٢ : ٦٩٦ .

(٧) ابن يعيش ٣ : ٩٨ .

(٨) الهمع (المحقق) ١ : ٢١٢ .

(٩) ابن يعيش ٣ : ٩٨ .

(١٠) الهمع (المحقق) ١ : ٢١٢ .

قوله تعالى

﴿ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ . . . ﴾[(١)]

قيل في « الكوافر » قولان :

أحدهما[(٢)] : أن المعنى : « ولا تُمْسِكوا » بعِصَمِ النساء « الكوافر » ، وهو/ الظاهر . ١٠٠/أ

والثاني : أن المعنى : « ولا تمسكوا بعصم » الفرق « الكوافر » ، ذكره أبو الفتح ابن جني[(٣)] ، والآية تدل على القول الأول .

قوله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾[(٤)]

اختلفوا في « الكفار » ها هنا :

فقيل[(٥)] : « الكفار » ها هنا : الذين يكفرون الموتى ، أي : يدفنونهم ، لأنهم إذا دفنوهم يئسوا منهم ، فكذلك هؤلاء الذين غضب الله عليهم قد يئسوا من البعث ، كما يئس هؤلاء الذين دفنوا الموتى منهم .

وقيل[(٦)] : « الكفار » ها هنا : يريد « الكفار » بالله ، والمعنى[(٧)] : أنهم « قد يئسوا من » البعث « كما يئس الكفار » الذين هم في « القبور » من ثواب الله ورحمته ، لأنهم إذا صاروا إلى القبور عاينوا ما أعد الله لهم من العذاب لأنه جاء في

---

(١) الممتحنة : ١٠ .

(٢،٣) البحر ٨ : ٢٥٧ .

(٤) الممتحنة : ١٣ .

(٥) قاله قتادة والضحاك / تفسير الطبري ٢٨ : ٥٤ .

(٦،٧) قاله مجاهد وعكرمة وابن زيد وغيرهم / تفسير الطبري ٢٨ : ٥٤ .

الحديث[١] : « أنه يُفْتح لهم أبواب النار فيشاهدون مواضعَهم منها » .

وقيل[٢] : المعنى : « كما يئس » كفار العرب أن يحيا أهل القبور .

وقيل[٣] : هم أعداء المؤمنين من قريش ، قد يئسوا من خير الآخرة ، كما يئس كفار العرب من النشأة الثانية .

---

(١) مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها « باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه » (٢٨٦٦) ٤ : ٢١٩٩ .

(٢) قاله ابن عباس وقتادة والضحاك والحسن / تفسير الطبري ٢٨ : ٥٣ - ٥٤ .

(٣) قاله ابن عباس / تفسير القرطبي ١٨ : ٧٦ .

ومن سورة الصف

قوله تعالى

﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ . . . ﴾[1]

« التجارة »[2] : طلب الربح في شراء السلعة ، فاستعير ها هنا لطلب الربح في عمل الطاعة . و« الجهاد »[3] : مقاتلة العدو .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم جاز « تؤمنون بالله » فيما يقتضي الحمل على التجارة، ولا يصلح « التجارة » تؤمنون، وإنما : « التجارة أن تؤمنوا بالله » ؟ والجواب[4]:

أنه جاء على طريق ما يدل على خبر التجارة ، لا على نفس الخبر ، إذ الفعل يدل على مصدره . وانعقاده بالتجارة في المعنى لا في اللفظ ، وفي ذلك توطئة لما يُبنى على المعنى في الإيجاز .

ويسأل عن جزم ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ ﴾ ؟ وفيه جوابان[5] :

أحدهما : أنه جواب « هل » لأنها استفهام ، وجواب الاستفهام مجزوم ، وهو قول الفراء[6] ، وأنكر هذا القول أصحابنا[7] وقالوا : الدلالة على التجارة لا توجب المغفرة .

---

(١) الصف : ١٠ - ١٢ .

(٢) المفردات (تجر) : ١٦٤ .

(٣) اللسان (جهد) .

(٤) المقتضب ٢ : ١٣٥ ، الأصول ٢ : ١٧٦ .

(٥) معاني الفراء ٣ : ١٥٤ ، إعراب النحاس ٤ : ٤٢٢ ، المشكل ٢ : ٣٧٤ .

(٦) معاني القرآن ٣ : ١٥٤ .

(٧) منهم الزجاج / معاني القرآن وإعرابه ٥ : ١٦٦ .

والقول الثاني[١] : أنه محمول على المعنى ، لأن قوله ﴿ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ معناه : آمنوا « بالله ورسوله وجاهدوا في سبيل الله » ، فهو أمر جاء في لفظ الخبر ، ويدل على ذلك أن عبد الله بن مسعود قرأ[٢] « آمِنوا بالله ورسوله وجاهِدوا في سبيل الله » ولا يمتنع أن يأتي الأمر بلفظ الخبر كما أتى الخبر بلفظ الأمر في قوله تعالى ﴿ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ﴾[٣] والمعنى : فمَدَّ « له الرحمن مداً » لأن القديم تعالى/ لا يأمر نفسه ، ومثل ذلك : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾[٤] ! فلفظه لفظ الأمر ، ومعناه الخبر ، أي : ما أسمعهم وأبصرهم ! أي هؤلاء ممن يجب أن يقال لهم ذلك .

١٠٠/ب

(١) قاله المبرد / المشكل ٢ : ٣٧٤ .

(٢) الكتاب ١ : ٤٤٩ ، معاني الفراء ٣ : ١٥٤ ، المشكل ٢ : ٣٧٤ .

(٣) مريم : ٧٥ .

(٤) مريم : ٣٨ .

ومن سورة الجمعة

قوله تعالى

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾[١]

« التسبيح »[٢] : التنزيه لله تعالى . و« القدوس »[٣] : المطهر من العيوب ، و« التقديس »[٤] : التطهير ، ومنه يقال : « القدس حظيرة الجنة » ، ويقال للسَّطْل « قَدَسٌ » لأنه يُتَطهر به . و« العزيز »[٥] : الممتنع ، وقيل[٦] : الغالب ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ ﴾[٧] . و« الحكيم »[٨] : المحْكِم للأشياء ، وأصل « أحكم » : منع ، قال الأصمعي[٩] : « قرأت في كتاب بعض الخلفاء » أحْكِموا بني فلان عن كذا قال الشاعر[١٠] :

٣٦١- أبَنِي كليب أحْكِمُوا سُفَهاءكمُ ... إنّي أخافُ عليكمُ أن أَغْضَبَا

ومن هذا أُخذت « حَكَمة الدابة »[١١] للحديدة .

ومما يسأل عنه أن يقال: لم جاز ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾، و« ما » إنما تقع على ما لا يعقل ، والتسبيح إنما هو لمن يعقل؟ وعن هذا جوابان[١٢] :

---

(١) الجمعة : ١ .

(٢) اللسان (سبح) .

(٣) غريب القرآن لابن قتيبة : ٨ .

(٤) الأساس (قدس) ، زاد المسير ٨ : ٢٠٥ ، اللسان (قدس) وفيه (قيل للجنة : حضيرة القدس) .

(٥) المفردات (عز) : ٣٣٢ - ٣٣٣ .

(٦) اشتقاق أسماء الله الحسنى : ٢٣٧ .

(٧) ص : ٢٣ .

(٨) اشتقاق أسماء الله الحسنى : ٦٠ - ٦٢ .

(٩) الاشتقاق : ٢٧٦ ، اللسان (حكم) .

(١٠) هو جرير / ديوانه : ٤٦٦ .

(١١) اللسان (حكم) .

(١٢) تفسير الرازي ٢٩ : ٢٠٦ .

أحدهما : أن « ما » ها هنا بمعنى « مَن » ، كما حكى أبو زيد[١] عن أهل الحجاز أنهم كانوا إذا سمعوا الرعد قالوا : « سبحان ما سَبَّحْتَ له! » .

والثاني : أن « ما » أعم من « مَن » ، وذلك أنها تقع على ما لا يعقل ، وعلى صفات من يعقل ، فقد شاركت « مَن » فيمن يعقل ، وزادت عليها بكونها لما لا يعقل ، فصارت أعم منه ، فجاءت لتدل على أن التسبيح من جميع الخلق - عاقلهم وغير عاقلهم - عام ويدل على هذا قوله تعالى : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[٢] .

قوله تعالى

﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا . . . ﴾[٣]

جاء في التفسير[٤] : أن النبي ﷺ كان يخطب الجمعة فقدم دِحْية الكلبي[٥] من تجارة له من الشام وفيها كل ما يحتاج إليه الناس ، فضرب الطبل ليؤذن الناس بقدومه ، فخرج جميع الناس إلا ثمانية نفر ، فأنزل الله سبحانه[٦] : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً ﴾ يعني التي قدم بها ، أو « لَهواً » يعني الضرب بالطبل .

ويسأل عن قوله : ﴿ ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا ﴾ ، ولم يقل إليهما"[٧] ؟

---

(١) سبق ص : ٢٥٣ .

(٢) الإسراء : ٤٤ .

(٣) الجمعة : ١١ ، وتمامها : ﴿ وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ .

(٤) معاني الفراء ٣ : ١٥٧ ، تفسير الطبري ٢٨ : ٦٧ .

(٥) هو دحية بن خليفة الكلبي ، من قضاعة . كان من كبار الصحابة . بعثه الرسول إلى قيصر فآمن ، كان الرسول يشبهه بجبريل عليه السلام / الاستيعاب ٣ : ٢١٧ - ٢١٨ .

(٦) أسباب النزول : ٤٥٥ - ٤٥٦ .

(٧) معاني الزجاج ٥ : ١٧٢ .

وفي حرف عبد الله[١] « انفضوا إليه » . ففي القراءة الأولى عاد الضمير إلى « التجارة » ، وفي القراءة الثانية عاد إلى « اللهو » ، وجاز أن يعود الضمير على أحدهما اكتفاء به ، وكأنه على حذف ، والمعنى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾ ، و« إذا رأوا لهواً انفضوا إليه » ، فحذف « إليه » لأن « إليها » تدل عليه .

قال الفراء[٢] : إنما قال : « إليها » لأنها كانت أهم إليهم ، وهم بها أسر من الطبل ، لأن الطبل إنما دل على التجارة ، والمعنى كله له .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم قدم « التجارة » على « اللهو » ها هنا ، وأخرها في قوله : ﴿ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ﴾ ؟

والجواب[٣] : أن « التجارة » هي المطلوبة ، والفائدة فيها ، و« اللهو » لا فائدة فيه ، فأعلمهم أنهم إذا/ رأوا « تجارة » - وهي المرغوب فيها عندهم - ، أو« لَهْواً » - ولا فائدة فيه - ، فينفضون وعَجّزهم بذلك وبَكّتهم ، لأنهم يعذرون في بعض الأحوال على التجارة ، ولا يعذرون على اللهو ، لأنه ليس مما يرغب فيه العقلاء كما يرغبون في التجارة . ١٠١/أ

ثم قال لنبيه عليه السلام « قُلْ » لهم « ما عند الله خير من اللهو الذي لا فائدة فيه » « ومِنَ التِّجارة » التي فيها الفائدة ، فأخر الأول ها هنا ليعلمهم أن ما عند الله خير مما لا فائدة فيه ، ومن الذي فيه فائدة ، والعرب تبتدئ بالأدنى ، ثم تتبعه بالأعلى[٤] ، نحو قولهم[٥] : « فلان يعطي العشرات والمِئِين والآلاف » .

---

(١) تنسب إلى ابن أبي عبلة / البحر ٨ : ٢٦٨ .
(٢) معاني القرآن ٣ : ١٥٧ .
(٣) البحر ٨ : ٢٦٩ .
(٤) تفسير مبهمات القرآن للبلنسي ١ : ١١٨ .
(٥) انظر : تفسير ابن جزي / ٧٦٧ ، البرهان ٣ : ٣٤٠ .

ومن سورة المنافقين

قوله تعالى

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ . . . ﴾[1]

« الخُشُب »[2] : جمع « خَشَبة » ، مثل : « بُدْن » و« بَدَنة » . و« الخَشَب » : جمع « خَشَبة » أيضاً ، مثل : « شَجَرة » و« شَجَر » . وقيل[3] : « خُشُب » جمع « خِشاب » ، و« خِشاب » جمع « خَشَبة » ، كما يقال : « ثَمَرة » و« ثِمار » و« ثُمُر » ، فعلى هذا يكون « خُشُب » جمع الجمع ، وكذلك « ثُمُر »[4] من قوله تعالى : ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ ﴾[5] ، و« خَشَبة » و« خَشَبٌ » بمنزلة « شجرة » و« شجر » و« خَشَبٌ » و« خِشَاب » بمنزلة « جَبَل » و« جِبال » ، و« خِشاب » و« خُشُب » بمنزلة « كِتاب » و« كُتُب » .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي : « خُشْب » (بإسكان الشين) ، وقرأ الباقون[6] « خُشُبٌ » (بالضم) ، و« خُشْبٌ » مخففة من « خُشُب » كما يقال[7] : « رُسْلٌ » في « رُسُل » ، و« كُتْبٌ » في « كُتُب » .

---

(١) المنافقون : ٤ .

(٢،٣) معاني الفراء ٣ : ١٥٨ - ١٥٩ ، اللسان (خشب) .

(٤) اللسان (ثمر) .

(٥) الكهف : ٤٢ . هي قراءة السبعة إلا عاصماً فقرأها (بِثَمَرِهِ) وأبا عمرو فقرأها (بِثُمْرِهِ) السبعة : ٣٩٠ .

(٦) السبعة : ٦٣٦ .

(٧) الحجة ٦ : ٢٩٢ ، المخصص ١٤ : ٢٢١ .

قوله تعالى

﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ . . ﴾[١] .

جاء في التفسير[٢] : أن النبي - ﷺ - كان في غزوة[٣] من غزواته فالتقى رجل من المسلين يقال له : « جُعَال »[٤] ، وآخر من المنافقين على الماء فازدحما عليه ، فلطمه « جُعال » ، وأبصره عبد الله بن أُبَيّ[٥] ، فغضب وقال : ما أدخلنا هؤلاء القوم ديارنا إلا لنلطم! ما لهم؟ قاتلهم الله! ، يعني « جُعالاً » وقومَه ، ثم قال : إنكم لو منعتم أصحاب هذا الرجل القوتَ يعنى النبي - ﷺ - لتفرقوا عنه وانفضوا ، فأنزل[٦] الله تعالى : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾[٧] ، ثم قال عبد الله بن أبي : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ ﴾ وسمعها زيد بن أرقم[٨] فأخبر بها النبي - ﷺ - فأنزل[٩] الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ ﴾ .

نصب[١٠] « الأذل » لأنه مفعول ، و« الأعز » فاعل وأجاز الفراء[١١] :

---

(١) المنافقون : ٨ .

(٢) معاني الفراء ٣ : ١٥٩ .

(٣) هي غزوة بني المصطلق بالمريسيع سنة ست / السيرة النبوية ٣ : ٣٣٣ .

(٤) هو أحد المهاجرين الفقراء / الإصابة ٢ : ٨٢ ، السيرة النبوية ٣ : ٣٣٤ .

(٥) هو عبد الله بن أبي بن مالك الخزرجي الأنصاري ، رئيس المنافقين ، وهو ابن سلول ، وهي جدته ، نسب إليها / جمهرة أنساب العرب : ٣٥٤ - ٣٥٥ .

(٦) أسباب النزول : ٤٥٧ - ٤٦١ .

(٧) المنافقون : ٧ - ٨ .

(٨) هو زيد بن أرقم الأنصاري الخزرجي ، وأول مشاهده المريسيع ، نزل الكوفة وتوفي بها سنة ٦٨ هـ / طبقات ابن سعد ٦ : ١٨ .

(٩) معاني الفراء ٣ : ١٦٠ .

(١٠) المشكل ٢ : ٣٨١ .

(١١) معاني القرآن ٣ : ١٦٠ ، مختصر ابن خالويه : ١٥٧، التبيان ٢: ١٢٢٤ ، البحر ٨ : ٢٧٤ .

﴿ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ على أن « لَيَخْرُجَنّ » غير مُتعد ، لأنه من « خرج » « يخرج » قال : كأنك قلت : لَيَخْرُجَنَّ العزيز منها ذليلاً ، وفي هذا بعد[1] ، لأن « الأذل » معرفة ، ولا يجوز أن تكون الحال معرفة ، إلا أنه ربما/ قدرت « الألف واللام » كأنهما زائدتان ، وقد حكى سيبويه[2] : « ادخلوا الأول فالأول » أي : ادخلوا متتابعين ، فهذا على تقدير طرح الألف واللام ، قال : وقرأ بعضهم[3] : « لَنُخْرِجَنّ الأعزّ منها الأذَلَّ » (بنون مضمومة) ، وهذا يدل على هذه الإجازة ، ونصب « الأعزَّ » لأنه مفعول ، قال[4] : ومعناها : لَنُخْرِجن الأعزَّ في نفسه ذليلاً .

١٠١/ب

قوله تعالى

﴿ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ . . . ﴾[5]

سئل عن نصب « فأصَّدَّق » ؟

والجواب[6] : أنه منصوب لأنه جواب التمني بـ« الفاء » ، وكل جواب بالفاء نصب إلا جواب الجزاء فإنه رفع على الاستئناف ، لأن « الفاء » في الجزاء وُصلة إلى الجواب بالجملة من المبتدأ والخبر ، وإنما نصب الجواب للإيذان بأن الثاني يجب أن يكون بالأول ، ودلت « الفاء » على ذلك . ولا يحتاج إلى ذلك في الجزاء لأن حروف الجزاء تربط الكلام. وقرأ أبو عمرو وحده: « وأكونَ » (بالنصب والواو) ، وقرأ الباقون[7] : « وأكُنْ » ، وقيل لأبي عمرو : لم سقطت من المصحف؟ فقال[8] : كما كتبوا « كَلَمُنْ » يعني أنه كذا يجب أن تكون ، وإنما حذفت من

---

(١) إعراب النحاس ٤ : ٤٣٥ - ٤٣٦ ، المشكل ٢ : ٣٨١ .

(٢) الكتاب ١ : ٣٩٨ .

(٣) هي قراءة الحسن / الإتحاف : ٤١٧ .

(٤) معاني الفراء ٣ : ١٦٠ .

(٥) المنافقون : ١٠ .

(٦) معاني الزجاج ٥ : ١٧٨ .

(٧) السبعة : ٦٣٧ .

(٨) إبراز المعاني : ٧٠٢ .

المصحف استخفافاً ، وهي قراءة عبد الله[١] . وأجاز الفراء[٢] النصب مع حذف الواو والنصب على العطف . وأما من قرأ[٣] : « وأَكُنْ » فإنه عطف على الفاء قبل دخولها لأنها لو لم تدخل لكان الفعل مجزوماً ، وكل جواب يكون منصوباً بالفاء فهو مجزوم بغير الفاء إلا الجحد فإنه لا يكون إلا بالفاء ، والفاء تدخل جواباً لسبعة أشياء وهي : الأمر ، والنهي ، والتمني ، والجحد ، الاستفهام ، والعرض ، والشرط .

---

(١) البحر ٨ : ٢٧٥ .

(٢) معاني القرآن ٣ : ١٦٠ ، وهي قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير / مختصر ابن خالويه : ١٥٧ .

(٣) الكشف ٢ : ٣٢٣ .

ومن سورة التغابن

قوله تعالى

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟ ۚ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ ۚ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾[١]

قال علي بن عيسى[٢] : أَنِفوا من اتباع بشر لأنه من جنسهم ، فهو كما قال في موضع آخر : ﴿ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥ ﴾ ؟[٣] ، وكل متكبر من العباد مذموم ، لأن كبره طريق إلى ترك تعلمه ما ينبغي أن يتعلم ، والاتباع لمن ينبغي أن يتبع .

ويقال : ما معنى « بشر » ها هنا ؟

والجواب[٤] : أن البشر والإنسان سواء ، وقيل[٥]: إنه مأخوذ من « البَشَرة » ، وهي ظاهر الجلد . وفي رفع « بَشَر » وجهان :

أحدهما[٦] : أنه فاعل بإضمار فعل يدل عليه « يَهْدُونَنا » ، كأنه قال « أ » يهدوننا « بشر يهدوننا » ؟ وإنما احتجت إلى إضمار فعل لأن الاستفهام بالفعل أولى .

والقول الثاني : أنه مبتدأ ، و« يهدوننا » خبره ، وهو قول أبي الحسن الأخفش[٧] .

---

(١) التغابن : ٦ .

(٢) البحر ٨ : ٢٧٧ .

(٣) القمر : ٢٤ .

(٤) زاد المسير ٨ : ٢٨١ .

(٥) التاج (بشر) .

(٦) المشكل ٢ : ٣٨٢ .

(٧) الهمع ٥ : ١٥٤ .

ومن سورة الطلاق

١٠٢/أ

قوله تعالى

﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ . . . ﴾[1]

« المَحيض » : بمعنى الحيض ، « والمحيض » أيضاً : موضع الحيض وزمانه[2] و« الارتياب »[3] الشك .

وجاء في التفسير في قوله : ﴿ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ ﴾ أن المعنى: إذا لم تدروا للكِبَر ، أم لدم الاستحاضة فالعدة ثلاثة أشهر ، وهو قول الزهري وعكرمة[4] وقتادة .

وقيل[5] : ﴿ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ ﴾ ولم تدروا الحكم في ذلك ﴿ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ ﴾ .

ويسأل عن خبر قوله : ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ ﴾ ؟

والجواب[6] : أنه محذوف ، وهو جملة تقديره : « واللائي لم يحضنَ » عدتهن ثلاثة أشهر ، ودل عليه ما قبله . و« أُولاتُ الأحمال » مقطوع مما قبله ، لأن « أجلهن » موقت ، وهو وضع حملهن .

---

(١) الطلاق : ٤ .

(٢) المفردات (حيض) ٢٦٥ ، البحر ٢ : ١٦٧ ، الدر المصون : ٤١٩ .

(٣) اللسان (ريب) .

(٤) تفسير الطبري ٢٨ : ٩١ .

(٥) عن أبي بن كعب قال : يا رسول الله ، إن عدداً من عِدد النساء لم تذكر في الكتاب ، الصغار والكبار فأنزل الله : ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ ... ﴾ تفسير الطبري ٢٨ : ٩١ .

(٦) معاني الزجاج ٥ : ١٨٥ .

قوله تعالى

﴿قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ۝ رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٖ...﴾[1]

سئل عن نصب « رسول » وفيه ثلاثة أوجه[2] :

أحدها : أن يكون بدلاً من « ذكر » ، و« الذكر » على وجهين :

(أحدهما) : أن يكون القرآن فيكون « رسولاً » بدلاً منه ، لأن المعنى يشتمل عليه ، ويكون « الذكر » هو الرسول ، فكأنه في التقدير : ﴿ قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ﴾ ذا رسول .

(والوجه الثاني) أن يكون « الذكر » الشرف ، فيكون « الرسول » هو « الذكر » في المعنى ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَ ﴾[3] .

والوجه الثاني : أن يكون منصوباً بـ« جعل » لأن « أنزل » يدل عليه ، لأنه لّما قال : « أنزل » . . .« ذِكْراً » دل على أنه جعل رسولاً ، ومثله قول الشاعر[4] :

- بَادَتْ وغيَّرَ آيَهُنَّ مع البِلى إلا رواكِدَ جَمْرُهُنَّ هَباء
وَمُشَجَّجٌ أمَّا سَواءُ قَذالِهِ فَبَدا وغَيَّرَ سارَهُ المَعْزَاءُ

لأنه لما قال : « إلاّ روَاكدَ » دل على أن بها « رواكد » ، فحمل قوله : « ومشجج » على المعنى .

والثالث : أن يكون منصوباً بإضمار « أعني » .

وأجاز الفراء[5] الرفع في « رسول » ، قال : لأن « الذكر » رأس آية والائتناف بعد الآيات حسن .

---

(١) الطلاق ١٠ - ١١ .

(٢) معاني الزجاج ٥ : ١٨٨ ، المشكل ٢ : ٣٨٥ - ٣٨٦ .

(٣) الزخرف : ٤٤ .

(٤) سبق / ص ١٦٨ .

(٥) معاني القرآن ٣ : ١٦٤ ، ووافقه النحاس في إعرابه ٤ : ٤٥٦ ، وقد قرئ بها في الشواذ ، البحر ٨ : ٢٨٧ .

ومن سورة التحريم

قوله تعالى

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[١]

قال الفراء[٢] : نزلت[٣] في مارية القبطية . كان النبي - ﷺ - يجعل لكل امرأة من نسائه يوماً ، فلما كان يوم عائشة - رضي الله عنها - زارتها حفصة فخلا بيتها ، فبعث - ﷺ - إلى مارية ، وكانت مع النبي - ﷺ - في بيت حفصة ، وجاءت حفصة إلى منزلها فإذا الستر مرخى ، وخرج النبي - ﷺ - فقال : أتكتمين عليّ؟ قالت : نعم ، قال : فإنها على حرام ، يعني مارية ، وأخبرك أن أباك وأبا بكر سيملكان من بعدي ، فأخبرت حفصة/ عائشة الخبر ، ونزل الوحي على النبي - ﷺ - بذلك فقال : ما حملك على ما فعلت؟ قالت : ومن أخبرك أني قلت ذلك لعائشة؟ قال : ﴿ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾[٤] . ثم طلق حفصة تطليقة واحدة ، واعتزل نساءه تسعة وعشرين يوماً ، ونزل عليه : ﴿ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾ ؟ من نكاح مارية؟ ثم قال : ﴿ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَـٰنِكُمۡ ﴾[٥] ، فكفّر النبيُ - ﷺ - عن يمينه . و« التحِلّة » : الكفارة ، فأعتق رقبة وعاد إلى مارية ، ثم قال : « عَرّف » حفصة بعض الحديث وترك بعض الحديث .

١٠٢/ب

وهذا الذي قاله الفراء قول زيد بن أسلم ومسروق وقتادة والشعبي وعبد الرحمن ابن زيد والضحاك[٦] .

---

(١) التحريم : ١..

(٢) معاني القرآن ٣ : ١٦٥ .

(٣) أسباب النزول : ٤٦٦ .

(٤) التحريم : ٣ .

(٥) التحريم : ٢ .

(٦) تفسير الطبري ٢٨ : ١٠٠ .

وفي « النبي » لغتان : الهمز ، وترك الهمز[١] :

فمن همز أخذ من « أنبأ » ، وهو « فَعِيل » بمعنى « مُفْعِل » ، أي : « منبئ » ، و« المنبئ » ، المخبر ، لأنه يخبر عن الله تعالى . ويقال : « سميع » بمعنى « مُسْمِع » ، قال عمرو بن معد يكَرِب[٢] :

٣٦٢- أمِنْ رَيْحانَةَ الداعي السَّميعُ يُؤرِّقُني وأصْحابي هُجوعُ

يريد : « المسمع » ، وجمع « نبيء » (بالهمز) نُبآء ، مثل : « كريم » و« كُرماء » ، قال ابن عباس بن مِرداس[٣] :

٣٦٣- يا خاتِمَ النُّبآء إنكَ مُرسَلٌ بالحَقِّ ، كُلُّ هُدَى الإلهِ هُداكَا

ويقال : « نبيّ » (بغير همز) ، ويحتمل وجهين[٤] :

أحدهما : أن يكون من « أنبأ » ، إلا أنه خفف بترك الهمز ، كما قالوا : « برِيّة » و« رَوِيّة » ، وأصلهما الهمز .

والوجه الثاني : أن يكون من « النَّباوة » ، وهي : المرتفِع من الأرض ، فلارتفاع ذكره سمي بذلك ، وجمعه - على هذا - « أنبياء » بمنزلة « غنِيّ » و« أغنياء » .

وترك الهمز أفصح . ويروى[٥] أن رجلاً قال للنبي - ﷺ - : يا نبيء الله (بالهمز) ، فقال : « لستُ بنبيء الله ولكنني نَبِيُّ الله » ، فهذا يدل على ترك الهمز ، وكأنه كره التقعير .

---

(١) اشتقاق أسماء الله للزجاجي : ٢٩٣ - ٢٩٦ .

(٢) ديوانه : ١٣٦ ، الكامل ١ : ٢٦١ ، تأويل المشكل : ٢٩٧ ، الأمالي الشجرية ١ : ٦٤ / ٢ : ١٠٦ ، ابن يعيش ١ : ٧٣ . ريحانة : امرأته المطلقة ، وقيل : أخته المسبية .

(٣) ديوانه : ٢٥ ، الكتاب : ٢ : ١٢٦ ، الكامل ٢ : ٩٠٨ ، المقتضب ١ : ١٦٢ ، البيان ١ : ٨٧ .

(٤) العين ٨ : ٣٨٢ ، اللسان (نبأ) (نبا) .

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك عن أبي ذر ، وقال : صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ٢ : ٢٣١ .

قوله تعالى

﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا . . . ﴾[١]

يقال : « لم جمعت القلوب » ؟ وعن هذا أجوبة[٢] :

أحدها : أن التثنية جمع في المعنى فوضع الجمع موضع التثنية ، كما قال تعالى : ﴿ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾[٣] ، وإنما هو داود وسليمان - عليهما السلام - .

والثاني : أن أكثر ما في الإنسان اثنان اثنان ، نحو : اليدين ، والرجلين ، والعينين ، والخدين ، وما أشبه ذلك ، وإذا جمع اثنان إلى اثنين صار جمعاً ، فيقال : أيديهما ، وأرجلهما ، ثم حمل ما كان في الإنسان منه على واحد على ذلك ، لكيلا يختلف حكم لفظ أعضاء الإنسان .

والثالث : أن المضاف إليه مثنى ، فكرهوا أن يجمعوا بين تثنيتين ، فصرفوا الأول منهما إلى لفظ الجمع ، لأن لفظ الجمع أخف ، لأنه أشبه بالواحد ، لأنه يعرب بإعرابه ، ويستأنف كما يستأنف الواحد ، وليست التثنية كذلك لأنها لا تكون إلى على حد واحد ، ولا تختلف ، ومن العرب من يثني فيقول: « قلباهما » ، قال الراجز ، فجمع بين اللغتين[٤] :

٣٦٤- وَمَهْمَهَيْنَ قَدَفَيْنِ مَرْتَيْنْ ظَهْرَاهُما مِثْلُ ظُهورِ التُّرْسَيْنِ

وقال الفرزدق[٥] :

---

(١) التحريم : ٤ .

(٢) مجاز القرآن ٢ : ٢٦١ ، معاني الأخفش ١ : ٢٢٩ / ٢ : ٥٠٣ ، الأصول ٣ : ٣٤ ، جمل الزجاجي ٣١٢ ، المشكل ٢ : ٣٨٧ ، البحر ٨ : ٢٩١ .

(٣) الأنبياء : ٧٨ .

(٤) هو خِطام المجاشعي . جاهلي / المؤتلف : ١٦٠ . والشاهد في الكتاب ١ : ٢٤١ / ٢ : ٢٠٢ ، ابن يعيش ، ٤ : ١٥٥ ، ١٥٦ ، الخزانة ٣ : ٣٧٤ ، العيني ٤ : ٨٩ ، مَهْمَهَيْنِ : فلاتين . قَذَفَين : بعيدين . مَرْتَيْن : لا نبات فيهما . الترس : ما يتقى به الضرب من السلاح .

(٥) ديوانه : ٥٥٤ ، الجمل للزجاجي : ٣٠٢ ، ابن يعيش ٤ : ١٥٥ ، الهمع ١: ٥١ ، الدرر ١: ٢٦ ، المُنْهاض : الذي انكسر بعد الجبر . المشعف : الذي وصل الحب إلى شعاف قلبه ، أي : حبّته .

٣٦٥- بما في فُؤَادَيْنا من البَثِّ والهَوَى فَيَبْرأُ مُنْهَاضُ الفؤادِ المُشَعَّفِ

ومن العرب من يفرد[١] ، ويروى أن / بعضهم قرأ[٢] : « فَبَدَتْ لهما سَوْءَتُهُما » . ١٠٣/أ

قال الفراء[٣] في قوله : ﴿ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ : يعني « عائشة وحفصة » ، قد صغت قلوبهما ، وذلك أن عائشة قالت : يا رسول الله ، أمّا يوم غيري فتتمه ، وأما يومي فتفعل فيه؟ فنزلت[٤] : ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ ، ومعنى « صَغَتْ »[٥] : زالت ومالت إلى ما كان من تحريم ما أحل الله ، وقيل : زاغت إلى الإثم ، وهو قول ابن عباس ومجاهد والضحاك[٦] .

قوله تعالى

﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾[٧]

« المولى »[٨] في الكلام على تسعة أوجه ، المولى : السيد ، والمولى : العبد ، والمولى : المنعِم ، والمولى : المنعَم عليه ، والمولى : الوليّ ، والمولى : ابن العم ، والمولى : واحد « الموالي »، وهم العصبة، من قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى ﴾[٩]، والمولى : أولى من قوله تعالى : ﴿ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ﴾[١٠] ، أي :

---

(١) معاني الفراء ١ : ٣٠٧ ، إعراب النحاس ٢ : ٢٠ ، كشف المشكلات ٢ : ١٣٦١ ، الأمالي الشجرية (الطناحي) ١ : ١٦ ، ابن يعيش ٤ : ١٥٦ .

(٢) هو الحسن / الإتحاف : ٢٢٢ .

(٣،٤) معاني القرآن ٣ : ١٦٦ .

(٥) غريب القرآن : ٤٧٢ ، إعراب النحاس ٤ : ٤٦١ .

(٦) تفسير الطبري ٢٨ : ١٠٤ .

(٧) التحريم : ٤ .

(٨) اللسان (ولي) .

(٩) مريم : ٥ .

(١٠) الحج : ٧٨ . في الأصل « هو مولاهم » .

هو أولى بكم ، قال لبيد[١] :

٣٦٦- فَغَدَتْ كِلا الفَرْجَيْنِ تَحْسَبُ أنّه مولى المخافةِ خلفُها وأمامُها

أي : أولى ، والمولى : الصهر .

وفي « جبْريل » أربع لغات[٢] : جِبريل (بكسر الجيم) ، وجَبريل (بفتحها) ، وجَبرئيل (بفتح الجيم وكسر الهمزة) ، وجَبْرَئِلُ ، وقد قرئ بذلك كله[٣] : فقرأ نافع وأبو عمر وابن عامر وحفص - عن عاصم - : « جِبْرِيل » (بكسر الجيم دون الهمز) ، وقرأ الكسائي وحمزة « جَبْرَئيل » (مفتوح الجيم مهموزاً بين الراء والياء) ، وقرأ أبو بكر عن عاصم : « جَبْرِئيل » (على وزن جَبْرِعِيل) ، وقرأ ابن كثير : « جَبْرِيل » (بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز) . ومن العرب[٤] من يقول : « جَبْرَئِلّ » (بتشديد اللام) ، ومنهم[٥] من يبدل من اللام نوناً .

وقيل في « صالح المؤمنين » ثلاثة أقوال :

أحدها : خيار المؤمنين ، وهو قول الضحاك[٦] .

والثاني : الأنبياء ، وهو قول قتادة[٧] .

و« ظهير » - في هذين القولين - في معنى « ظهراء » ، و« الظَّهير » : المعين[٨] ، وقع الواحد موقع الجمع[٩] ، وكذا (صالح المؤمنين) واحد في معنى الجمع ، كما قال : ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾[١٠] ، ومثله :

---

(١) ديوانه : ١٧٣ .
(٢) اللسان (جبر) .
(٣) السبعة : ٦٤٠ .
(٤) الحلبيات : ٣٧٩ .
(٥) اللسان (جبر) ، السبعة : ٦٤٠ ، الحجة ٦ : ٣٠٢ .
(٦،٧) تفسير الطبري ٢٨ : ١٠٥ .
(٨) المفردات (ظهر) .
(٩) معاني الفراء ٣ : ١٦٧ ، مجاز القرآن ٢ : ٢٦١ ، معاني الأخفش ٢ : ٢٣٩ ، تأويل المشكل : ٢٨٤ ، البرهان ٢ : ٣٦٠ ، ٣٦٦ .
(١٠) الأنعام : ٤٥ .

﴿ سَـٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴾[١] .

والقول الثالث[٢] : أنه يعني به أبا بكر ، وقيل[٣] : عمر ، وقيل[٤] : علي رضي الله عنه .

وقوله : « فإنّ الله هو مولاه » يجوز في قوله « هو » وجهان[٥] :

أحدهما أن يكون فصلاً دخل ليفصل بين المبتدأ والخبر ، والكوفيون يسمونه عماداً[٦] .

والثاني : أن يكون مبتدأ ، و« مولاه » الخبر ، والجملة خبر « إنّ » .

ومن جعل « مولاه » بمعنى السيد والخالق كان الوقف على « مولاه » ، وكان « جبريل » مبتدأ ، و« ظهير » خبره . ومن جعل « مَوْلاه » بمعنى وليّه وناصره جاز أن يكون الوقف على قوله : ﴿ وَجِبْرِيلُ ﴾ ، وجاز أن يكون على قوله : ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، ويبتدئ ﴿ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾[٧] ، فيكون (ظهير) عائداً على (الملائكة) .

قوله تعالى

﴿ وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾[٨] .

قرأ أبو عمرو وحفص عن عاصم ، وخارجة عن نافع و« وكُتُبه » ، وقرأ الباقون[٩] « وكِتابِه » ، والمعنى واحد إلا أن من قرأ بالإفراد جعل الواحد في موضع

---

(١) المؤمنون : ٦٧ .
(٢) رواه مكحول عن أبي أمامة / زاد المسير ٨ : ٣١٠ .
(٣) قاله ابن جبير ومجاهد / زاد المسير ٨ : ٣١٠ .
(٤) حكاه الماوردي / زاد المسير ٨ : ٣١٠ .
(٥) معاني الفراء ٣ : ١٦٧ ، المشكل ٢ : ٣٨٨ .
(٦) معاني الفراء ١ : ٥١ ، مجالس ثعلب : ٤٣ .
(٧) المشكل ٢ : ٣٨٨ – ٣٨٩ .
(٨) التحريم : ١٢ .
(٩) السبعة : ٦٤١ .

الجمع ، ومن جمع قرأ على الأصل ؛ لأن الله تعالى قد أنزل عدة/ كتب قبل مريم ١٠٣/ب - عليها السلام - وقد آمنت بجميعها[١] . ويجوز أن يعود قوله : « وكتابه » على « التوراة » ، لأنها كانت أظهر عندهم وإذا حمل على الجمع أراد التوراة وصحف إبراهيم وإدريس وآدم - عليهم السلام - وغيرها من الصحف التي أنزل الله تعالى[٢] .

ويسأل عن قوله : ﴿ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ ، كيف قال : ﴿ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ ولم يقل من « القانتات » ؟

والجواب[٣] : أن « القنوت » يقع من المذكر والمؤنث ، وإذا اجتمعا غلب المذكر على المؤنث ، فكأنه في التقدير : « كانت من » العباد « القانتين » ، فعم في « القانتين » ولأنها كانت - في قنوتها وخدمتها لبيت المقدس - مقام رجل أو رجال .

---

(١) الحجة ٢ : ٣٢٦ .

(٢) الحجة لابن خالويه : ١٠٥ ، الحجة للفارسي ٦ : ٣٠٤ .

(٣) الكشاف ٤ : ١٣٢ .

سورة الملك

قوله تعالى

﴿ تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ . . . ﴾[١]

قال علي بن عيسى[٢] : معنى « تبارك » : تعالى ، لأنه الثابت الدائم الذي لم يزل ولا يزال ، وذلك أن أصل الصفة « الثبوت » ، من « البروك » ، وهو : ثبوت الطير على الماء ، ومنه « البركة » لثبوت الخير بها ، قال : ويجوز في معنى « تبارك » : تعالى مَن جميع البركات منه ، إلا أن هذا المعنى مضمن في الصفة غير مصرح به ، وإنما المصرح به : تعالى باستحقاق التعظيم . و« المُلك » : القدرة والسلطان ، وأصله من أصل « المَلْك » ، وأصل « المَلْك » ، من « الشَّد » ، يقال : « ملكْت العجين » ، إذا شددته ، وقد شرح في الفاتحة[٣] .

قوله تعالى

﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا . . . ﴾[٤]

« الابتلاء » : الاختبار ، يقال : « بَلَوْت » هذا الأمر ، و« ابتليته » أي : اختبرته[٥] ، قال زهير[٦] :

٣٦٧- فأبلاهُمُ خَيْرَ البلاءِ الَّذي يَبْلُو

ويقال : لِمَ يبلو من يخُبُر (أي : يعلم) ؟

والجواب[٧] : لتقوم الحجة لئلا يبقى للخلق على الله حجة ، ويكون الثواب

---

(١) الملك : ١ .

(٢) المفردات (برك) : ١١٩ ، وهو منسوب إلى ابن عباس / زاد المسير ٣ : ٢١٤ .

(٣) سبق ص ٤٤ .

(٤) الملك : ٢ .

(٥) اللسان (بلا) .

(٦) ديوانه : ٩٠ وروايته

رأى اللهُ بالإحْسانِ ما فَعَلاَ بِكُمْ فأبْلاهُما خَيْرَ البَلاءِ الذي يَبْلُو

(٧) تفسير الرازي (٢٩ : ٥٥) .

والعقاب بعد العلم بوقوع الأمر ، دون العلم بأنه سيكون كذلك .

وقوله: ﴿ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾: مبتدأ وخبر[١]، ولا يعمل فيه « لِيَبْلُوَكُمْ »، لأن « البلوى » لم يقع على « أَيُّكُم » ، وفي الكلام إضمار فعل ، والتقدير : « لِيَبلوَكُمْ » لينظر « أيكم » أطوع له[٢] . وكذلك قوله تعالى ﴿ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴾[٣] ، وإنما يأتي هذا ونحوه في « أفعال العلم » ، ولو قلت : « اضرب أَيَّهم ذهب » ، أو « يذهب » لم يكن إلا نصباً لأن الضرب من هذا القبيل[٤] ، ومن هذا القبيل قوله[٥] : ﴿ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ ﴾ ، وقوله : ﴿ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾[٦] ، وقوله : ﴿ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا ﴾[٧] ، وقد شرحنا ذلك[٨] .

قوله تعالى

﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ . . . ﴾[٩]

يسأل عن موضع « مَن » من الإعراب ؟

والجواب[١٠] : أنها في موضع رفع لأنها فاعل « يَعْلَم » والتقدير : « يعلم » الذي « خلق ما في الصدور »[١١] ، ولا يجوز أن تكون مفعولة لـ« يعلم » ، لأن

---

(١) معاني الزجاج ٥ : ١٩٧ ، إعراب النحاس ٤ : ٤٦٧ .
(٢) معاني الفراء ٣ : ١٦٩ ، معاني الزجاج ٥ : ١٩٧ .
(٣) القلم : ٤٠ .
(٤) معاني الفراء ٣ : ١٧٠ ، معاني الأخفش ٢ : ٢٠٣ .
(٥) الكهف : ١٢ .
(٦) مريم : ٦٩ .
(٧) الكهف : ١٩ .
(٨) سبق / ص : ٣٦٢ .
(٩) الملك : ١٤ .
(١٠) إعراب النحاس ٤ : ٤٧٠ ، المشكل ٢ : ٣٩٢ ، المحرر الوجيز ٥ : ٣٤١ .
(١١) انظر / الملك : ١٣ .

المعنى لا يصح على ذلك ، وذلك أن « مَن » لمن يعقل دون ما لا يعقل ، فلو/ ١٠٤/أ جعلت « مَن » مفعولة لصار المعنى أنه يعلم العقلاء خاصة ، ولا يعلم سواهم ، وهذا لا يصح على القديم .

قوله تعالى

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ... ﴾[1]

يقال : ما معنى : ﴿ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ ﴾ ؟

والجواب[2] : أنه تعالى وطّأ لهن الهواء ، ولولا ذلك لسقطن ، وفي ذلك آية .

قال مجاهد وقتادة[3] : الطير تصف أجنحتها تارة وتقبضها أخرى .

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف عطف « يَقْبِضنَ » وهو فعل على « صافّاتٍ » وهو اسم ، ومن الأصل المقرر أن الفعل لا يعطف على الاسم ، وكذلك الاسم على الفعل ؟

والجواب[4] : أن « يقبضن » - وإن كان فعلاً - فهو في موضع الحال ، وتقديره اسم فاعل ، و« صافّات » حال ، فجاز أن يعطف عليهن فكأنه قال : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ ﴾ و« قابضات » وقد جاء مثل هذا في الشعر ، قال الراجز[5] :

٣٦٨- باتَ يُغَشّيها بَعَضْبٍ باتِرِ يَعْدِلُ في أسْؤُقِها وجائِرِ

---

(١) الملك : ١٩ .

(٢) إعراب النحاس ٤ : ٤٧١ .

(٣) تفسير الطبري ٢٩ : ٦ .

(٤) إعراب النحاس ٤ : ٤٧١ ، المشكل ٢ : ٣٩٣ ، البيان ٢ : ٤٥١ .

(٥) أمالي ابن الشجري ٢ : ١٦٧ ، الخزانة ٢ : ٣٤٥ ، العيني ٤ : ١٧٤ ، الأشموني ٣ : ١٢٠ . العَضْب : السيف .

قوله تعالى

﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[١]

يقال : ما معنى الاستفهام ها هنا ، وقد علم أن من يمشي على صراط مستقيم أهدى ممن يمشي مكبّاً؟

والجواب[٢] : أنه إنكار وتبكيت ، وليس باستفهام في الحقيقة ، لأن الاستفهام إنما يكون عن جهل من المستفهِم بما يَستفهم عنه ، وهذا لا يجوز على القديم تعالى . ومثل هذا الإنكار قوله تعالى : ﴿ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾[٣] ؟

وكذلك : ﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾[٤] ؟ ، فأما قوله : ﴿ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[٥] ؟ فإنما جاز هذا وقد علم أنه لا خير فما يشركون ، من قِبل أنهم كانوا يعتقدون أن فيما يشركون خيراً ، فخاطبهم على قدر اعتقادهم من جهة التكبيت والإنكار عليهم ، وفيه حذف ، والتقدير : « أَ » عبادة « الله خير أم » عبادة « ما يشركون » ؟ ومثله[٦] : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ﴾ ؟

ويقال : « أكبّ »[٧] الرجل على وجهه فهو « مكبّ » و« كَبَبْتُه » أنا ، وهذا من نوادر الفعل ، وذلك أن « أَفْعَلَ » لازم ، و« فَعَلَ » متعد ، والأصول المقررة بخلاف ذلك ، نحو : « قام » و« أقمته » ، و« خرج » و« أخرجته » ، فيكون « فَعَلَ » لازماً في مثل هذا ، و« أَفْعَلَ » متعدياً . ومثل « أكبّ » قولهم : « أَنْزَفَتِ البئر » : إذا ذهب ماؤها ، و« نَزَفْتُها » أنا ، و« أَقْشَعَ الغيم » ، و« قَشَعَتْه الريح » ،

---

(١) الملك : ٢٢ .

(٢) البحر ٨ : ٣٠٣ ، البرهان ٢ : ٤٤١ .

(٣) يونس : ٥٩ .

(٤) الأنعام : ١٤٤ .

(٥) النمل : ٥٩ .

(٦) يوسف : ٣٩ .

(٧) اللسان (كبب) ، (نزف) ، (قشع) ، (نسل) ، (مرى) ، (شنق) .

و« أَنْسَلَ » ريش الطائر ووبر البعير : إذا تقطع وسقط ، و« نَسَلْتُه » أنا « نسلاً » ، و« أَمْرَتِ » الناقة : إذا در لبنها ، و« مَرَيْتُها » أنا : استدررتها بالمسح ، و« أشنق » البعير : إذا رفع رأسه ، و« شنقته » أنا : إذا مددته بالزمام . وقال تعالى في « كَبَّ » متعدياً : ﴿ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ ﴾[1] ، وكذلك : ﴿ فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴾[2] .

قوله تعالى

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾[3]/ ١٠٤/ب

يقال : « غارَ » الماءُ « يَغور » غوراً : إذا غاص في الأرض[4] . و« المعين »[5] : الذي تراه العيون ، وقيل : « المعين » : الجاري ، وهو قول قتادة والضحاك[6] : فعلى القول الأول يكون « مفعولاً » من « العين » ، كـ« مَبِيع » من « البيع » ، و« مَكِيل » من « الكيل » .

وعلى القول الثاني : يكون في تقدير « الفاعل » ويكون ميمه أصلية ، ويكون من « الإمعان » في الجري[7] .

ويجوز أن يكون في معنى « مَفْعول » فتكون الميم زائدة ، كأنه قد أجري عيوناً . قال الفرّاء[8] : العرب تقول : « أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً » ، و« مياهكم غَوْراً » ، ويقال : هذا ماء « غَوْر » ، وبئر « غَوْر » ، وماءان « غَوْر » ، ومياه « غَوْر » ، فلا يجمعون ولا يثنون ، ولا يقولون « غَوْران » ولا « أغْوار » ، وهو

---

(١) النمل : ٩٠ .

(٢) الشعراء : ٩٤ .

(٣) الملك : ٣٠ .

(٤) انظر اللسان (غور) .

(٥) غريب ابن قتيبة : ٤٧٦ .

(٦) تفسير الطبري ٢٩ : ٩ .

(٧) إعراب النحاس ٤ : ٤٧٤ ، المشكل ٢ : ٣٩٤ .

(٨) معاني القرآن ٣ : ١٧٢ .

بمنزلة « الزَّوْر » ، يقال : « زَوْر » لفلان ، وكذلك « الضيف » و« الصوم » و« الفطر » .

وفي تقديره وجهان[١] :

أحدهما : أن يكون في تقدير : ذا « غَوْر » .

والثاني : أن يكون المصدر وضع موضع اسم الفاعل ، كما قالوا : « جاء ركضاً » و« مشياً » ، أي : « راكضاً » و« ماشياً » .

(١) معاني الزجاج ٥ : ٢٠١ ، إعراب النحاس ٤ : ٤٧٤ .

ومن سورة القلم

قوله تعالى

﴿ نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴾[١] .

« النون » - في قول ابن عباس ومجاهد[٢] : « الحوت » الذي عليه الأرضون ، وجمعه « نِينانٌ » ، سماعاً لا قياساً[٣] .

وروي عن ابن عباس[٤] - من طريقة أخرى - أن « النون » الدواة ، وهو قول الحسن وقتادة[٥] .

وقيل[٦] : « النون » : لوح من نور ، ذكر في خبر مرفوع .

وقيل[٧] : هو اسم للسورة ، وحكمه في الإعراب - إذا كان اسماً للسورة - حكم « ألم »[٨] .

وقرأ الكسائي وعاصم - في طريقة أبي بكر - : « ن » و« القلم » (بالإخفاء)[٩]، وقرأ الباقون[١٠] بالإظهار . قال الفراء[١١] : وإظهارها أعجب إليّ ، لأنها هجاء ، والهجاء كالموقوف عليه وإنْ اتصلَ، ومَن أخفاها بنى على الاتصال.

---

(١) القلم : ١ .

(٢) تفسير الطبري ٢٩ : ٩ .

(٣) اللسان (نون) .

(٤،٥) تفسير الطبري ٢٩ - ٩ - ١٠ .

(٦) أخرجه ابن جرير في التفسير ٢ : ١٠ - ١١ ، وقال عنه ابن كثير في تفسيره ٨ : ٢١٢ ، مرسل غريب .

(٧) قاله زيد بن أسلم / تفسير الطبري ١ : ٢٠٦ .

(٨) سبق ص ٥٥ .

(٩) لعله الإدغام بغنة ، وعرفه أبو علي الفارسي بأنه حالة بين الحركة والسكون ، والتحريك عليها أغلب / التعليقة ٥ : ١١٢ ، ١٧٧ .

(١٠) السبعة : ٦٤٦ ، الحجة لابن خالويه : ٢٩٧ ، الحجة للفارسي ٦ : ٣٠٩ .

(١١) معاني القرآن ٣ : ١٧٢ .

قوله تعالى

﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾[1] .

يسأل عن « الباء » ها هنا؟ وفيها ثلاثة أجوبة[2] :

أحدها : أنها زائدة ، والتقدير : « أيكم المفتون » .

والثاني : أنها بمعنى « في" والتقدير : « في أي فرقكم المفتون » ، أي : المجنون وهذا قول الفراء[3] .

والقول الثالث : أن « المفتون » بمعنى « الفُتون » كما يقال : « ما له معقول » و« ليس له محصول » ، وهذا قول ابن عباس[4] .

قال مجاهد[5] : « المفتون » : المجنون . وقال قتادة[6] : المعنى في ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ : أيكم أولى بالشيطان ، جعل « الباء » زائدة ، قال الراجز[7] :

- نَحْنُ -بَنِي جَعْدَةَ - أربابُ الفَلَجْ نَضْرِبُ بالسيفِ ونرجو بالفَرَجْ

أي : نرجو الفرج .

---

(١) القلم : ٦ .

(٢) مجاز القرآن ٢ : ٢٦٤ ، معاني الأخفش ٢ : ٥٠٥ ، تأويل المشكل : ٢٤٨ ، معاني الزجاج ٥ : ٢٠٥ ، البصريات ١ : ٥٤٤ .

(٣) معاني القرآن ٣ : ١٧٣ .

(٤،٥،٦) تفسير الطبري ٢٩ : ١٣ - ١٤ ، إعراب النحاس ٥ : ٧ ، الأمالي الشجرية ١ : ٧١ ، البرهان ٢ : ٤٠٠ ، الإتقان ٣ : ١١٧ .

(٧) سبق / ص ٤٢٦ .

قوله تعالى

﴿ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ۝١٦ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ۝١٧ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ۝١٨ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ۝١٩ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴾[1] ./ ١٠٥/أ

« السِّمة »[2] : العلامة ، يقال : « وَسَمَه » « يسِمُه » « وَسْماً » و« سِمَة » و« الخرطوم »[3] : ما نتأ من الأنف ، وهو الذي يقع به الشم ، ومنه قيل : خرطوم الفيل . و« خرطمه » : إذا قطع أنفه ، وجمعه « خراطيم » .

قال قتادة[4] : المعنى : « سنسمه على » أنفه . وروي عن ابن عباس[5] في قوله : ﴿ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴾ : سنخطمه بالسيف في يوم بدر . قال الفراء[6] : أي : سنكويه ونسمه سمة أهل النار ، ومعناه : سنسود وجهه ، وهو - وإن كان الخرطوم قد خص بالسمة - كأنه في مذهب الوجه ، لأن بعض الوجه يؤدي عن البعض ، والعرب تقول : « والله لأسِمَنك وسماً لا يفارقك » .

وقيل[7] : « الخرطوم » : الخمر ، والمعنى : « سنسمه على » شرب الخمر ، قال الشاعر[8] :

- أبا حاضِرٍ مَنْ يَزْنِ يُعْرَفْ زناؤهُ ومن يشربِ الخُرطوم يُصبحْ مُسَكَّرا

---

(١) القلم : ١٦ - ٢٨ ، وتمامها ﴿ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ۝٢١ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ۝٢٢ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ۝٢٣ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ۝٢٤ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ۝٢٥ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ۝٢٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ۝٢٧ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ .

(٢) المفردات (وسم) .

(٣) اللسان (خرم) ، معاني الزجاج ٥ : ٢٠٧ .

(٤،٥) تفسير الطبري ٢٩ : ١٨ .

(٦) معاني القرآن ٣ : ١٧٤ .

(٧،٨) سبق / ص : ٣٤٩ .

و« الجنة »[١] : البستان . و« الصِّرام » و« الجِداد » في النخيل بمنزلة « الحصاد » و« القِطافِ » في الزرع والكرْم ، يقال : « صرمت » النخل و« جددتها » ، و« أصْرَمَتْ » و« أجَدَّتْ » : إذا حان ذلك منها[٢] . و« مُصْبِحين »[٣] : داخلين وقت الصبح . و« لا يستثنون »[٤] : لا يقولون : « إن شاء الله ». و« الطائِفُ »[٥]: الطارق بالليل ، فإذا قيل « أطاف به » صلح في الليل والنهار ، وأنشد الفراء[٦] :

٣٦٩- أَطَفْتُ بها نَهاراً غَيْرَ لَيْلٍ ... وَأَلْهَى رَبَّها طَلَبُ الرِّخالِ

و« الرِّخال » : الإناث من أولاد الضأن . و« الصريم »[٧] : الليل الأسود ، قاله ابن عباس[٨] . وأنشد أبو عمرو[٩] :

٣٧٠- أَلا بَكَرَتْ وعَاذِلَتِي تَلُومُ ... تُجَهِّلُني وما انْكَشَفَ الصَّرِيمُ

وقال آخر[١٠] :

٣٧١- تَطاوَلَ لَيْلُكَ الجَوْنُ البَهِيمُ ... فَما يَنْجابُ عن صُبْحٍ صَرِيمُ

إذا ما قُلْتَ أَقْشَعَ أو تَناءى ... جَرَتْ مِنْ كُلِّ ناحِيَةٍ غُيُوم

ويسمى النهار « صريماً »[١١] وهو من الأضداد ، لأن الليل ينصرم عند مجيء النهار ، والنهار ينصرم عند مجيء الليل . وقيل[١٢] : « الصريم » : المصروم ، أي : صرم جميع ثمارها ، والمعنى : فأصبحت كالشيء المصروم . وقيل[١٣] : « الصريم »

(١) معاني الزجاج ٥ : ٢٠٧ .
(٢) اللسان (صرم) .
(٣) اللسان (صبح) .
(٤) معاني الفراء ٣ : ١٧٥ ، تفسير الطبري ٢٩ : ١٩ ، معاني الزجاج ٥ : ٢٠٧ ، إعراب النحاس ٥ : ١٠ .
(٥) اللسان (طوف) .
(٦) معاني القرآن ٣ : ١٧٥ ، تفسير الطبري ٢٩ : ١٩ .
(٧،٨،٩) تفسير الطبري ٢٩ : ١٩ .
(١٠) تفسير الطبري ٢٩ : ٢٠ ، والأول في اللسان (صرم) .
(١١) المقاييس (صرم) ٣ : ٣٤٥ .
(١٢) قاله ابن قتيبة / زاد المسير ٨ : ٦٣٦ .
(١٣) الأساس ، اللسان ، التاج (صرم) .

الصفيحة ، أي : أصبحت بيضاء لا شيء فيها . وقيل : « الصريم »[١] منقطع الرمل الذي لا نبات فيه .

قال الفراء[٢] : المعنى : بلونا أهل مكة ، كما بلونا أصحاب الجنة ، وهم قوم من أهل اليمن ، كان لرجل منهم زرع وكرْم ونخل ، وكان يترك للمساكين من زرعه ما أخطأه المنجل ، ومن النخل ما سقط عن البُسُط ، ومن الكرم ما أخطأه القِطاف ، فكان ذلك يرتفع إلى شيء كثير، ويعيش به اليتامى والأرامل والمساكين، فمات الرجل وله بنون ثلاثة فقالوا : كان أبونا يفعل ذلك والمال كثير والعيال قليل ، فأما إذ كثر العيال وقل المال فإنا لا نفعل ذلك ، ثم تآمروا أن يصرموا في سَدَف ، أي : في ظلمة باقية من الليل ، لئلا يبقى للمساكين شيء ، فسلط الله على مالهم ناراً فأحرقته ليلاً . ﴿ وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ ﴾ ، أي : على منع ، من قولهم : « حارَدَتِ / السنةُ » : إذا منعت قطرها[٣] . وقال الفراء : على قصد ، ١٠٥/ب وقال أيضاً : على قدرة وجِدّ في أنفسهم ، وأنشد في « الحَرْد » بمعنى القصد[٤] :

٣٧٢- أقبلَ سيْلٌ جاءَ مِنْ أَمْرِ الله
يَحْرِدُ حَرْدَ الجنةِ المُغِلَّة
في كُلِّ شَهْرٍ دائِمِ الأهِلَّة

وقيل : « على حَرْدٍ » : على جِد من أمرهم . وهو قول مجاهد وقتادة وعبد الرحمن بن زيد[٥] . وقال الحسن[٦] : على جهد من الفاقة . وقال سفيان[٧] : حلى حنق . قال الأشهب بن رُمَيْلة[٨] :

(١) قاله المؤرِّج / تفسير القرطبي ١٨ : ٢٤٢ .
(٢) معاني القرآن ٣ : ١٧٤ .
(٣) معاني الزجاج ٥ : ٢٠٧ .
(٤) معاني القرآن ٣ : ١٧٦ ، وهو في زيادات ديوان حسان : ٥٥٢ ، تفسير الطبري ٢٩ : ٢١ ، معاني الزجاج ٥ : ٢٧ .
(٥،٦،٧) تفسير الطبري ٢٩ : ٢٠ - ٢١ .
(٨) مخضرم / السمط : ٣٥ ، والشاهد في مجاز القرآن ٢ : ٢٦٦ ، شرى وخَفِيَّةُ: مأسدتان معروفتان . الأساود : الحيات (جمع أسود) .

٣٧٣- أُسُودُ شَرًى لاقَتْ أُسُودُ خَفِيَّةٍ تَسَاقَوْا على حَرْدٍ دِماءَ الأسَاوِدِ

وقيل[١] : « على حرد » : على غضب ، قال : فلما جاءوا إليها ليصرموها لم يروا شيئاً إلا سواداً فـ« قالوا إنّا لَضَالُّونَ » ما هذا بمالنا الذي نعرف ، أي : ضللنا عن جنتنا . وقيل[٢] : « ضالّون » عن طريق الرشاد في إدراك جنتنا . قال قتادة[٣] : أخطأنا الطريق . وقيل[٤] : « ضالُّون » عن الحق في أمرنا ، ولذلك عوقبنا بذهاب ثمرتنا .

ثم قال بعضهم[٥] : هو مالُنا وحرمنا بما ضيعنا بالأرامل والمساكين .

﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ ، أي : أعْدَلُهم طريقة ، وكانوا قد أقسموا ليصرمنها في أول الصباح ، ولم يقولوا : « إن شاء الله » فقال لهم أوسطهم - وهو أخ لهم - ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ ، أي : تستثنون ، و« التسبيح » ها هنا[٦] : الاستثناء ، وهو أن يقول : « إن شاء الله »[٧] وموضع « الكاف » نصب[٨] لأنها نعت لمصدر محذوف ، والتقدير : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ ﴾ بلاءً ﴿ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ .

---

(١) قاله السدي / تفسير القرطبي ١٨ : ٢٤٣ .
(٢) قاله ابن عباس / الدرر المنثور ٦ : ٢٥٤ .
(٣) تفسير الطبري ٢٩ : ٢١ .
(٤) تفسير القرطبي ١٨ : ٢٤٤ .
(٥) معاني الفراء ٣ : ١٧٥ .
(٦) ذكره مجاهد / تفسير الطبري ٢٩ : ٢٢ .
(٧) قاله ابن جريج والجمهور / زاد المسير ٨ : ٣٣٨ .
(٨) البحر ٨ : ٣١١ .

ومن سورة الحاقة

قوله تعالى

﴿ ٱلْحَآقَّةُ ۝ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ۝ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴾[١] .

﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴾[٢] : اسم من أسماء القيامة ، لأنها يحق فيها الجزاء . وكذلك « القارعة »[٣] لأنها تقرع قلوب العباد . و« ثمود » و« عاد »[٤] : قبيلتان من الجِبِلّة الأولى ، وهي ست : عاد وثمود وطَسْم وجَدِيس وأُميم وإرَم . و« الطاغية » : قيل[٥] معناها : الخُطة « الطاغية » ، وقيل[٦] : معناها : « الطغيان » ، بمنزلة « العافية » و« العاقبة » . قال ابن عباس[٧] : « القارعة » : يوم القيامة . وقال قتادة[٨] : « الطاغية » : الصيحة المتجاوزة في العظم . وقال ابن عباس والضحاك وقتادة وابن زيد[٩] : « الحاقّة » : القيامة .

فصل : ومما يسأل عن أن يقال : لم كرر لفظها ، ولم يضمر لتقدم ذكرها؟

والجواب[١٠] : أنها كررت ولم تضمر للتعظيم والتفخيم لشأنها ، ومثله : ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾[١١] ، ومثله : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾[١٢] .

---

(١) الحاقة : ١ - ٥ .

(٢) قاله ابن عباس / تفسير الطبري ٢٩ : ٣٠ .

(٣) م. ن ٣٠ : ١٨١ ، وهو قول ابن عباس .

(٤) جمهرة الأنساب : ٤٦٢ .

(٥) قاله مجاهد وابن زيد / البحر ٨ : ٣٢١ ، وفيه « الفعلة » الطاغية .

(٦) قاله ابن زيد / تفسير الطبري ٢٩ : ٣١ ، معاني الزجاج ٥ : ٢١٣ .

(٧) تفسير الطبري ٣٠ - ١٨١ .

(٨،٩) م . ن ٢٩ : ٣٠ - ٣١ .

(١٠) معاني الزجاج ٥ : ٢١٣ ، إعراب النحاس ٥ : ١٩ ، المشكل ٢ : ٤٠١ ، ٣٥٠ .

(١١) القارعة : ١ - ٢ .

(١٢) الصمد : ١ - ٢ .

ويسأل عن موضع « الحاقة » من الإعراب ؟ وفيه جوابان[١] :

أحدهما : أن تكون مبتدأة ، وقوله : ﴿ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴾ خبرها ، كأنه قال « الحاقّة » أي شيء هي؟

والثاني : أن تكون خبر مبتدأ محذوف أي : هذه « الحاقة » ، ثم قيل : أي شيء « الحاقة » ؟ ، تفخيماً لشأنها ، وتلخيص المعنى : هذه السورة « الحاقة » .

وقوله : ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴾[٢] ؟ : « ما » في موضع رفع/ بالابتداء، ١٠٦/أ وهي استفهام، و« الحاقة » : الخبر ، والجملة في موضع نصب على المفعول الثاني لـ« أدْراكَ » من قوله : ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ ﴾ ؟

قوله تعالى

﴿ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ ﴾[٣]

« الأرجاء »[٤] : الجوانب ، واحدها : « رجا » وهو يكتب بالألف لأن تثنيته بالواو ، قال الشاعر[٥] :

٣٧٤- فلا يُرْمَى بي الرَّجَوانِ إنِّي   أَقَلُّ القَوْمِ مَنْ يُغْنِي مَكَانِي

و« المَلَك »[٦] : واحد ويراد به الجماعة لأنه جنس ، ولا يجوز أن يكون واحداً بعينه ، لأنه لا يصح أن يكون ملك واحد على أرجائها (أي : جوانبها) في وقت واحد ، ومثل ذلك قوله تعالى[٧] : ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴾ ، أي : إن الناس ، لأنه قال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾[٨] ، ولا

---

(١) معاني الزجاج ٥ : ٢١٣ ، التبيان ٢ : ١٢٣٦ .
(٢) المشكل ٢ : ٤٠١ .
(٣) الحاقّة : ١٧ .
(٤) مجاز القرآن ٢ : ٢٦٨ ، معاني الزجاج ٥ : ٢١٦ ، إعراب النحاس ٥ : ٢٢ .
(٥) هو عبد الرحمن بن الحكم . إسلامي / السمط : ٦٥ ، والشاهد في الاقتضاب : ٣٦٦ ، المحكم ٧ : ٣٧٨ .
(٦) إعراب النحاس ٥ : ٢٢ ، المشكل ٢ : ٢٨٤ ، البرهان ٢ : ٣٦ / ٣٦٦ ، الإتقان ٣ : ٣٠١ .
(٧،٨) العصر : ١ - ٣ .

يستثنى من الواحد ، ومثله : ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ ﴾[١] ، أي : المفسدين من المصلحين ، وكذا قول العرب[٢] : « أهلك الناس الدينارُ والدرهمُ » ، أي : الدنانير والدراهم .

قوله تعالى

﴿ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ۝ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾[٣]

قول الشاعر[٤] : ما ألَّفه بوزن وجعله مقفى وله معنى . وقول الكاهن : السجع[٥] : وهو كلام متكلف يضم إلى معنى يشاكله .

ومما يسأل عنه : لم مُنع الرسول عليه السلام من الشعر؟ وعن هذا جوابان[٦] ، أحدهما : أن الغالب من حال الشعر أن يبعث على الشهوة ، ويدعو إلى الهوى ، والرسول عليه السلام إنما يأتي بالحكمة التي يدعو إليها العقل للحاجة إلى العمل عليها والاهتداء بها .

والثاني : أنه منعه من قول الشعر دلالة على أن القرآن ليس من صفة الكلام المعتاد بين الناس وأنه ليس بشعر ، لأن الذي تَحدى به غير شعر ، ولو كان شعراً لنسب إلى من تَحدى به وأنه من قوله .

ويسأل عن نصب قوله: ﴿قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ﴾، و﴿ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾؟ وفيه وجهان[٧] :

---

(١) البقرة : ٢٢٠ .

(٢) سبق / ص ١١٤ .

(٣) الحاقة : ٤١ - ٤٢ .

(٤) العمدة ١ : ١١٩ .

(٥) الصناعتين : ٢٨٦ ، كشاف التهانوي ٢ : ٣٧٥ .

(٦) تفسير الطبري ٢٩ : ٤٢ ، زاد المسير ٧ : ٣٥ ، تفسير القرطبي ١٥ : ٥٥ ، تفسير الألوسي ٢٣ : ٤٨ .

(٧) المشكل ٢ : ٤٠٤ ، البحر ٨ : ٣٢٨ - ٣٢٩ .

أحدهما: أن يكون نعتاً لمصدر محذوف، أي: إيماناً ﴿ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾، وادِّكَاراً ﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ .

الثاني : أن يكون نعتاً لظرف محذوف ، أي : وقتاً ﴿ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾ ووقتاً ﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ . و« ما » – على هذا التقدير – صلة[1] .

وإن شئت جعلت « ما » مصدرية ، فيكون التقدير : « قليلاً إيمانكم ، وقليلاً » ادّكارُكمْ ، وتكون في موضع رفع بـ« قليل »[2] .

---

(١) معاني الزجاج ٥ : ٢١٨ .

(٢) المحرر الوجيز ٥ : ٣٦٢ .

ومن سورة المعارج

قوله تعالى

﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ۝ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ﴾[١] .

قال مجاهد[٢] : هذا السائل هو الذي قال : ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾[٣] ، وهو النضر بن الحارث .

وقال الحسن[٤] : سأل المشركون فقالوا : لمن هذا العذاب الذي تذكر يا محمد؟ فجاء جوابهم بأنه ﴿ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ﴾ .

وقيل[٥] : « اللام » في قوله : « للكافرين » بمعنى « على » ، أي : واقع على الكافرين ، / وقال الفراء[٦] : هي بمعنى « الباء » ، أي : بالكافرين واقع ، وهو قول الضحاك . وقرأ نافع وابن عامر « سأل سائلٌ » (بغير همز في « سأل ») وهمز الباقون[٧] : فمن همز جاء في « الباء » – على قوله – وجهان[٨] : ١٠٦/ب

أحدهما : أن تكون بمعنى « عن » وعلى هذا تأويل قول الحسن ، لأنهم سألوا عن العذاب لمن هو ؟

والقول الثاني : أن « الباء » على بابها للتعدي ، والتقدير : « سأل سائل » إنزال « عذاب واقع » ، وهذا على تأويل قول مجاهد : إنه يعني به النضر بن الحارث.

ومن ترك الهمز جاء في قراءته ثلاثة أوجه[٩] :

---

(١) المعارج : ١ – ٢ .
(٢) تفسير الطبري ٢٩ : ٤٤ .
(٣) الأنفال : ٣٢ .
(٤) إعراب النحاس ٥ : ٢٨ .
(٥) قاله الضحاك / تفسير الطبري ٢٩ : ٤٤ .
(٦) معاني القرآن ٣ : ١٨٣ ، إعراب النحاس ٥ : ٢٨ ، ولم أقف عليه منسوباً إلى الضحاك .
(٧) السبعة : ٦٥٠ .
(٨،٩) معاني الزجاج ٥ : ٢١٩ ، إعراب النحاس ٥ : ٢٧ – ٢٨ ، المشكل ٢ : ٤٠٥ – ٤٠٦ .

أحدها : أنه خفف الهمزة استثقالاً لها .

والثاني : أنها لغة ، حكى سيبويه[١] : « سِلْتُ » « أسال » ، على وزن « خفت » « أخاف » ، وقال حسان[٢] :

٣٧٥- سَالَتْ هُذَيْلٌ رسولَ اللهِ فاحشةً ضَلّتْ هُذَيْلٌ بما سَالَتْ ولم تُصِبِ

والثالث : أنه من « السيل » ، يقال : « سال » « يسيل » « سيلاً » ، والتقدير : « سالَ » سيل « سائِلٌ بعذاب واقع » .

و« الباء » - على هذا القول - للتعدي ، وفي القولين الأولين يجوز أن تكون للتعدية - على قول مجاهد - وبمعنى « عن » على قول الحسن .

قوله تعالى

﴿ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾[٣]

« لَظى »[٤] : اسم من أسماء جهنم و« النزع » : الاقتلاع ، وقيل « نزاعة » للتكثير . و« الشَّوى »[٥] ها هنا : جلدة الرأس ، و« الشوى » - في غير هذا الموضع[٦] - : الأطراف ، كاليدين والرجلين ، و« الشوى » أيضاً : كل ما يعدو المقتل ، يقال[٧] : رماه فأشواه .

ويسأل عن الرفع في قوله : ﴿ لَظَىٰ ۝ نَزَّاعَةً ﴾[٨] ما موضعها من الإعراب ؟

---

(١) الكتاب (هارون) ٣ : ٥٥٥ .

(٢) ديوانه : ٦٧ ، الكتاب ٢ : ١٣٠ ، ١٧٠ ، المقتضب ١ : ١٦٧ ، ابن يعيش ٤ : ١٢٢ / ٩ : ١١١ ، ١١٤ ، شرح شواهد الشافية : ٣٣٩ .

(٣) المعارج : ١٥ - ١٦ .

(٤،٥،٦) تفسير الطبري ٢٩ : ٤٧ - ٤٨ .

(٧) اللسان (شوا) .

(٨) وهي قراءة السبعة إلا حفصاً عن عاصم / السبعة : ٦٥١ .

والجواب : أن فيها ثلاثة أوجه[١] :

أحدها : أنها مبتدأة ، و« نزاعةٌ » خبره ، والجملة خبر « إن » و« الهاء » ضمير القصة ، وهو الذي يسميه الكوفيون « المجهول » ويسمونه أيضاً « عماداً »[٢] .

والثاني : أن يكون « لظى » خبر « إن » ، و« نزاعةٌ » خبر ثان ، كما تقول : هذا حلو حامض[٣] .

والثالث : أن يكون بدلاً من « الهاء » ، على شريطة التفسير ، كأنه قال : « إن لظى . نزاعةٌ للشوى »[٤] ، ويجوز أن يجعل « نزاعةٌ » خبر مبتدأ محذوف ، أي : هي « نزاعةٌ »[٥] .

وقد قرأ بعضهم[٦] : « نزاعةً » (بالنصب) ، والنصب على الحال[٧] ، ويكون « لظى » في معنى « متلظية » ، فتعمل في الحال[٨] ، وهي قراءة بعيدة[٩] .

قوله تعالى

﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ۝٣٦ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴾[١٠]

« المهطع » : المسرع ، هذا قول أبي عبيدة[١١] ، وقال الحسن[١٢] :

(١) الكتاب ١ : ٢٥٨ ، معاني الفراء ٣ : ١٨٥ ، معاني الأخفش ٢ : ٥٠٨ ، معاني الزجاج ٥ : ٢٢١ ، إعراب النحاس ٥ : ٣١ ، الكشف ٢ : ٣٣٥ ، المشكل ٢ : ٤٠٧ .

(٢) معاني الفراء ٣ : ١٨٥ .

(٣) وهو قول سيبويه / الكتاب ١ : ٢٥٨ .

(٤) معاني الأخفش ٢ : ٥٠٨ .

(٥) المشكل ٢ : ٤٠٧ .

(٦) هي قراءة حفص عن عاصم / السبعة : ٦٥٠ .

(٧) الكشف ٢ : ٣٣٥ .

(٨) معاني الزجاج ٥ : ٢٢١ ، كتاب الشعر ١ : ٢٥١ ، المشكل ٢ : ٤٠٧ .

(٩) معاني الزجاج ٥ : ٢٢١ ، إعراب النحاس ٥ : ٣١ .

(١٠) المعارج : ٣٦ - ٣٧ .

(١١) مجاز القرآن ٢ : ٢٧٠ .

(١٢) تفسير الطبري ٢٩ : ٥٣ ، وفي الأصل « مُتَطَلِّعين » .

« مهطعين » : منطلقين ، وقال عبد الرحمن بن زيد[١] : لا يطرفون ، أي : شاخصين . وواحد « العِزينَ » : « عِزَةٌ » ، و« العِزَة » الجماعة ، ومعنى « عِزِينَ » جماعات في تفرقة[٢] .

واختلف في المحذوف من « عِزَة » فقيل فيه ثلاثة أقوال[٣] :

أحدها : أنه « واو » ، والأصل « عِزْوَة » ، لأنه من « عزوته » ، أي : نسبته ، و« العِزَة » : منتسبة إلى غيرها من الجماعات .

والثاني : أن المحذوف « ياء » وهي من « عَزَيْت » ، لأنه يقال : « عَزَوْت » و« عَزَيْت » بمعنى واحد .

والثالث : أن المحذوف « هاء » ، والأصل « عِزْهَة » وهو من « العِزْهاة » : وهو المنقبض/ عن النساء الممتنع عن اللهو معهن ، قال الأحوص[٤] : ١٠٧/أ

٣٧٦- إذا كنتَ عِزْهاةً عن اللّهو والصِّبا فكُنْ حَجَراً من يابِسِ الصَّخْرِ جَلْمَدا

وهذا الجمع - في هذه الأسماء المحذوفة - عوض من الحرف المحذوف ، ومن هذا الباب : « ثِبُونَ » و« عِضُونَ » و« سِنُون » و« بُرُونَ » و« رِقُونَ »[٥] ، كل هذا محذوف اللام ، وهذا الجمع له عوض من المحذوف[٦] .

---

(١) تفسير الطبري ٢٩ : ٥٣ .

(٢) مجاز القرآن ٢ : ٢٧٠ .

(٣) البيان ٢ : ٤٦٢ ، التبيان ٢ : ١٢٤١ .

(٤) شعر الأحوص : ٩٨ ، أمالي الزجاج : ٤٨ ، الخصائص ١ : ٢٢٩ ، اللسان (عزه) .

(٥) بُرُون ، مفرده (بُرَة) وهي : الخلخال ، رقون ، مفرده (رِقَة) ، وهي : الدراهم المضروبة .

(٦) إعراب النحاس ٥ : ٣٣ ، المشكل ٢ : ٤٠٩ .

ومن سورة نوح عليه السلام

قوله تعالى

﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى . . . ﴾[1]

يسأل عن « مِن » ها هنا ، وفيها وجهان[2] :

أحدهما : أنها بمعنى « عن » ، أي : يصفح « لكم » عن « ذنوبكم » .

والثاني : أن المعنى : « يَغْفِر لكم » « ذنوبكم » السالفة ، وهي بعض الذنوب التي تضاف إليهم ، فلما كانت ذنوبهم التي يستأنفونها لا يجوز الوعد بغفرانها على الإطلاق ، إذ لا يجري ذلك مجرى الإباحة لها فقيدت بهذا التقييد .

وقد قيل[3] : إن المعنى « يغفر لكم من ذنوبكم » بحسَب ما يكون من الإقلاع عنها ، فهذا على احتمال بعض إن لم يقلعوا عن بعض .

وأجاز الأخفش[4] أن تزاد « مِن » في الواجب ، فالتقدير - على هذا - : « يغفر لكم » « ذنوبكم » .

قوله تعالى

﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾[5] .

قال ابن عباس ومجاهد والضحاك[6] : المعنى : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ ﴾ عظمة !

---

(١) نوح : ٤ .

(٢) معاني الفراء ٣ : ١٧٨ ، تفسير الطبري ٢٩ : ٥٧ .

(٣) قاله ابن شجرة / تفسير القرطبي ١٨ : ٢٩٩ .

(٤) معاني القرآن ١ : ٩٩ ، البحر ٨ : ٣٣٨ .

(٥) نوح : ١٣ .

(٦) تفسير الطبري ٢٩ : ٥٩ .

وقال[١] : معنى « ترجون » : تخافون ، قال أبو ذؤيب[٢] :

٣٧٧- إذا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لم يَرْجُ لَسْعَهَا وحالَفَها في بَيْتِ نُوبٍ عوامِلِ

أي : لم يخف ، و« النُّوب » : النحل ، و« اللام » – على هذا – متعلقة بما دل عليه الكلام ، والتقدير : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ ﴾ عظَمَةً « لله » .

قوله تعالى

﴿ وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ﴾[٣]

« الكُبَار » و« الكُبّار » و« الكبير » بمعنى واحد ، إلا أن بينها تفاوتاً في المبالغة؛ فـ« الكُبّار » أشد مبالغة ، و« الكُبَار » دون ذلك[٤] ، ويروى[٥] أن أعرابياً سمع النبي ﷺ يقرأ : ﴿ وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ﴾ فقال : ما أفصح ربك يا محمد! ، وهذا من جفاء الأعراب ، لأن الله تعالى لا يوصف بالفصاحة[٦] .

---

(١) ابن عباس / معاني الفراء ٣ : ١٨٨ ، مجاز القرآن ٢ : ٢٧١ ، غريب ابن قتيبة : ٤٨٧ ، تفسير الطبري ٢٩ : ٥٩ ، معاني الزجاج ٥ : ٢٢٩ .

(٢) ديوانه : ١٤٣ . حالفها : لازمها . العوامل : التي تجمع العسل والشمع .

(٣) نوح : ٢٢ .

(٤) معاني الفراء ٣ : ١٨٩ ، مجاز القرآن ٢ : ٢٧١ ، معاني الزجاج ٥ : ٢٣٠ .

(٥) تفسير الألوسي ٢٩ : ٧٦ .

(٦) انظر / الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ٤ : ١٣٤ .

ومن سورة الجن

قوله تعالى

﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾[1] .

« الجَدّ » ها هنا[2] : العظمة ، لانقطاع كل عظمة عنها لعلوها عليها ، ومن هذا قيل لأب الأب : « جد » لانقطاعه لعلو أبوته ، وكل من فوقه ، لهذا الولد أجداد . و« الجَدّ »[3] : الحظ ، لانقطاعه بعلو شأنه . و« الجَدّ » : ضرب من السير ، لانقطاعه عما هو دونه . وأصل « الجَدّ » : القطع . و« الجِدّ » : ضد الهزل (بالكسر) ،/ لانقطاعه عن السخف ، وكذا « الجِدّ » : الانكماش في الشيء ، لانقطاعه عن التواني . و« الجُدّ » (بالضم) : البئر القديمة ، لانقطاع من يعرف حالها في وقت حفرها . و« الجُدّ » : ساحل البحر ، ومنه « جُدّة » سمي بذلك لأنها آخر الأرض ومنقطعها . ١٠٧/ب

قال الحسن ومجاهد[4] وقتادة[5] : « جَدُّ ربنا » : جلاله وعظمته ، ورُوي عن الحسن[6] : غنى « ربِّنا » .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو : « قُلْ أُوحِيَ إليّ أنّه »[7]، « وأنْ لوِ استقامُوا »[8]، و« أنّ المساجدَ للهِ »[9] ، « وأنّه لّما قامَ عبدُ الله »[10] (بالفتح في الأحرف الأربعة)، وقرأ نافع وأبو بكر – عن عاصم – كذلك ؛ إلا قوله : « وأنه لما قام عبد الله » فإنهما قرأا بكسر الهمزة ، وقرأ الباقون ذلك كله بالفتح ، إلا ما جاء بعد قول أو فاءِ جزاءٍ[11] ، فمن فتح حمل على قوله : ﴿ قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ﴾ .

---

(١) الجن : ٣ .

(٢) هو قول قتادة / تفسير الطبري ٢٩ : ٦٥ .

(٣) المقاييس (جد) ١ : ٤٠٦ – ٤٠٩ .

(٤،٥،٦) تفسير الطبري ٢٩ : ٦٥ – ٦٦ .

(٧،٨،٩،١٠) سورة الجن : ١ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ .

(١١) السبعة : ٦٥٦ .

ومن كسر « أنّ المساجِدَ للّهِ » فزعم الفراء[١] أن حِبانَ حدثه عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : أوحي إلى النبي - ﷺ - بعد اقتصاص أمر الجن ، و﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ ﴾ ، قال : وكان عاصم يكسر ما كان من قول الجن ، ويفتح ما كان من الوحي ، لأن ما بعد القول لا يكون إلا مكسوراً[٢] .

قوله تعالى

﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ۝١٨ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا . . . ﴾[٣]

قال الفراء[٤] والزجاج[٥] : « المساجد » : مواضع السجود من الإنسان : الجبهة واليدان والركبتان والرجلان ، وقال الحسن[٦] : هي المساجد المعروفة ، والمعنى : ﴿ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ كما تدعو النصارى في بِيَعها والمشركون في بيت أصنامها ، وكان يقول[٧] : « من السنة أن تقول إذا دخلت المسجد : لا إله إلا الله ، لا أدعو مع الله أحداً » .

وقوله : ﴿ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾ يراد به النبي - ﷺ - ، كان إذا قال : لا إله إلا الله ﴿ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ ﴾ جماعة متكاثفة بعضهم فوق بعض ليزيلوه بذلك عن دعوته بإخلاص الإلهية[٨] . وقال ابن عباس[٩] : كاد الجن يركبونه حرصاً على سماع القرآن منه ، وهو قول الضحاك[١٠] .

---

(١) معاني القرآن ٣ : ١٩١ .

(٢) تفسير الطبري ٢٩ : ٦٥ .

(٣) الجن : ١٨ - ١٩ .

(٤) معاني القرآن ٣ : ١٩٤ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥ : ٢٣٦ .

(٦) تفسير البغوي ٧ : ١٦١ ، والقرطبي ١٩ : ٢٠ ، وفيهما : « أراد بالمساجد البقاع كلها » .

(٧) تفسير الرازي ٣٠ : ١٦٣ .

(٨) تفسير الطبري ٢٩ : ١١٧ .

(٩،١٠) م . ن ٢٩ : ٧٤ .

وروي عن الحسن[1] وقتادة[2] أنهما قالا : تلبدت الإنس والجن على هذا الأمر ليطفئوه ، فيأبى الله إلا أن يظهره على من ناوأه ، كما قال تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾[3] .

---

(١) زاد المسير ٨ : ٣٨٤ .

(٢) تفسير الطبري ٢٩ : ٧٤ .

(٣) الصف : ٨ .

ومن سورة المزمل

قوله تعالى

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ... ﴾[(١)]

« المزمل »[(٢)] : المتلفف في ثيابه ، وكان النبي - ﷺ - إذا نزل "عليه الوحي أخذته شدة وكرب فيقول : « زمِّلوني زملوني »[(٣)] ، وكذلك « المُدَّثِّر » ، لأنه كان يقول/ مرة : « دثِّروني دثروني »[(٤)] . قال الفراء[(٥)] : « المُزَمِّل » : الذي تزمل في ثيابه ، وتهيأ للصلاة في هذا الموضع ، وهو النبي ﷺ . وأصل « المُزَّمِّلْ » : « المُتَزَمِّل » ، فأبدلَتْ من « التاء » « زاي » وأسكنت وأدغمت في التي بعدها ، وقيل : « المزمل » ويقال : « تَزَمَّل » الرجل في ثيابه ، أي تلفف[(٦)] ، قال امرؤ القيس[(٧)] : ١٠٨/أ

٣٧٨- كَأَنَّ ثَبيراً في عَرانِينِ وَبْلِهِ ... كَبيرُ أُناسٍ في بِجادٍ مُزَمَّلِ

ويسأل عن نصب قوله : « نِصْفَهُ » ؟

والجواب[(٨)] : أنه بدل من « الليل » ، وهو بدل بعض من كل ، كأنه في التقدير : قم نصف الليل إلا قليلاً ، وهو بمنزلة قولك : قطعت اللص يده ، وأكلت الرغيف ثلثيه .

---

(١) المزمل : ١ - ٣ .

(٢) مجاز القرآن ٢ : ٢٧٣ ، غريب ابن قتيبة : ٤٩٣ .

(٣) البخاري في باب « كيف كان بدء الوحي » : حدثنا يحيى بن بكير (الحديث الثالث) ١ : ٣ - ٤ .

(٤) البخاري في التفسير « سورة المدثر » بلفظ « دثروني وصبُّوا عليَّ ماءً بارداً » ٦ : ٢٨٣ .

(٥) معاني القرآن ٣ : ١٩٦ .

(٦) معاني الأخفش ٢ : ٥٢١ ، تأويل المشكل ٢ : ٣٦٤ .

(٧) ديوانه : ٢٥ . ثبير : جبل بمكة . عرانين : أوائل . الوَبْل ، مفرده « وابل » ، وهو المطر العظيم . البِجاد : كساء مخطط .

(٨) معاني الزجاج ٥ : ٢٣٩ .

قوله تعالى

﴿ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴾[1] .

قوله : « الْمُكَذِّبِينَ » مفعول معه[2] ، أي : مع « المكذبين » ، كما تقول : تركته والأسدَ ، أي : مع الأسد ، والمعنى : ارضني لعقاب المكذبين ، أي : لست تحتاج إلى أكثر من ذلك ، كما تقول : دعني وإياه ، فإنه يكفيك ما ينزل به مني ، وهو تهديد[3] .

قوله تعالى

﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ . . . ﴾[4]

« أنْ »[5] ها هنا : مخففة من الثقيلة ، و« الهاء » مضمرة معها ، والتقدير : « أنّه » ﴿ سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ﴾ ، و« مَرْضى » اسم « يكون » ، و« منكم » الخبر ، والجملة خبر « أنْ » ، ولا يلي الفعلُ « أنْ » المخففة إلا مع العوض[6] ، والعوض نحو « السين » ها هنا ، ونحو "لا" من قوله : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾[7] .

---

(١) المزمل : ١١ .
(٢) إعراب النحاس ٥ : ٥٨ ، المشكل ٢ : ٤٢٠ .
(٣) انظر الكشاف ٤ : ٥٩٥ .
(٤) المزمل : ٢٠ .
(٥) المشكل ٢ : ٤٢٢ .
(٦) الكتاب ١ : ١٦٥ ، المقتضب ٢ : ٣٢ ، الأصول ١ : ٢٣٩ .
(٧) طه : ٨٩ .

قوله تعالى

﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا...﴾[١]

« هو »[٢] فصل ، وهو الذي يسميه الكوفيون « عماداً »[٣] . ونصب « خيراً » لأنه مفعول ثان لـ« تجدوه »[٤] ، و« الفصل » يدخل بين كل معرفتين لا تستغني إحداهما عن الأخرى أو بين معرفة ونكرة تقارب المعرفة ، نحو قولك : « زيد هو خير منك » ، و« كان عمرو هو أفضل من بكر » ، والمواضع التي يدخل فيها الفصل أربعة : يدخل بين المبتدأ والخبر ، وبين اسم « كان » وخبرها ، وبين اسم « إنّ » وخبرها ، وبين مفعولي « الظن »[٥] .

(١) المزمل : ٢٠ .
(٢) معاني الزجاج ٥ : ٢٤٤ ، الكتاب (هارون) ٢ : ٣٨٧ ، الإنصاف ٢ : ٧٠٦ .
(٣) الكتاب ١ : ٣٩٥ ، معاني الفراء ٢ : ١١٣ ، معاني الأخفش ٢ : ٣٢٢ .
(٤) معاني الزجاج ٥ : ٢٤٤ ، المشكل ٢ : ٤٢٢ .
(٥) الكتاب ١ : ٣٩٥ ، معاني الأخفش ٢ : ٥١٤ .

ومن سورة المدثر

قوله تعالى

﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾[١]

قال ابن سيرين وعبد الرحمن بن زيد[٢] : اغسلها بالماء ، وقيل[٣] : لا تلبسها على معصية ، وقيل[٤] : قصرها ولا تطلها ؛ فإن ذلك يكون سبباً لطهارتها ، وقيل[٥] : « ثِيابَكَ فَطَهِّر » أي : لا تغدر فتَدْنَسَ ثيابك ، فإن الغادر دنس الثياب ، وقيل[٦] : « وثيابك فطهر » يقول : وعملَك فأصلح ، وهذه الأقوال الثلاثة عن الفراء[٧] ، وقيل[٨] : المعنى : قلبك « فطهر » ، كنى بالثياب عن القلب ، واستشهد بقول امرئ القيس[٩] :

- وإن كنتِ ساءَتْكِ مِنّي خَلِيقَةٌ فَسُلِّي ثيابي من ثيابِكِ تَنْسُلِ

أي : قلبي من قلبك ./ ١٠٨/ب

قوله تعالى

﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾[١٠]

قال الفراء[١١] : لا تعط في الدنيا شيئاً لتصيب أكثر منه . ورفع

---

(١) المدثر : ٤ .

(٢) تفسير الطبري ٢٩ : ٩٢ (وهو اختيار ابن جرير) .

(٣) قاله ابن عباس وعكرمة والضحاك / تفسير الطبري ٢٩ : ٩١ - ٩٢ .

(٤) قاله طاوس / زاد المسير ٨ : ٤٠١ .

(٥) مروي عن ابن عباس / تفسير القرطبي ١٩ : ٦٣ .

(٦) قاله مجاهد وأبو رزين / تفسير الطبري ٢٩ : ٩٢ .

(٧) معاني القرآن ٣ : ٢٠٠ .

(٨) قاله سعيد بن جبير / زاد المسير ٨ : ٤٠١ .

(٩) سبق / ص : ٥١٨ .

(١٠) المدثر : ٦ .

(١١) معاني القرآن ٣ : ٢٠١ .

« تَسْتَكْثِرُ »[١] لأنه في موضع الحال ، والمعنى : لا تمنن مستكثراً .

وقرأ عبد الله بن مسعود[٢] : « ولا تمنن أن تستكثر » فهذا شاهد على الرفع ، لأن « أنْ » إذا حذفت رفع الفعل[٣] ، ومنه قول طَرَفة[٤] :

- **ألا أيّهذا الزّاجِري أحْضُرَ الوَغى وأنْ أشهَدَ اللذاتِ هَلْ أنتَ مُخْلِدي؟**

قوله تعالى

﴿ كَلَّآ إِنَّهُۥ كَانَ لِأَيَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾[٥] .

« كَلاّ »[٦] : زجر وردع ، والمعنى : ليرتدع ولينزجر عن هذا ، كما أن « صَهْ » بمعنى : اسكت ، و« مَهْ » بمعنى : اكفف[٧] ، وكأنه قيل : لينزجرْ فإن الأمر ليس على ما توهم . و« العنيد »[٨] ، و« المعاند » سواء ، وهو الذاهب عن الشيء على طريق العداوة له . و« الإرهاق »[٩] : الإعجال بالعنف . و« الصّعود »[١٠] : العقبة الصعبة المرتقى ، وهي الكؤود أيضاً . و« التفكير »[١١] من « الفكرة » وهو تطلب الرأي . و« التقدير »[١٢] : التخمين .

---

(١) معاني الزجاج ٥ : ٢٤٥ - ٢٤٦ ، المشكل ٢ : ٤٢٣ .

(٢) مختصر البديع : ١٦٤ ، معاني الفراء ٣ : ٢٠١ .

(٣) إعراب النحاس ٥ : ٦٦ .

(٤) سبق / ص : ٢٤٥ ، ٤٨٤ .

(٥) المدثر : ١٦ - ٢٠ .

(٦) معاني الحروف : ١٢٢ .

(٧) المقتضب ٣ : ٢٠٢ .

(٨) مجاز القرآن ٢ : ٢٧٥ .

(٩) انظر التهذيب ٥ : ٣٩٨ .

(١٠) اللسان (صعد) ، (كأد) .

(١١) انظر مقاييس اللغة (فكر) ٤ : ٤٤٦ ، التعريفات .

(١٢) انظر اللسان (قدد) .

وهذه الآية نزلت[1] في الوليد بن المغيرة .

حدثني أبي عن عمه قال : حدثنا القاضي منذر بن سعيد ، قال : حدثنا أبو النجم عصام بن منصور ، قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البَرْقي ، قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكّائي عن محمد بن إسحاق المطلبي ، قال[2] : اجتمع نفر من قريش إلى الوليد بن المغيرة ، وكان ذا سن فيهم ، وكان أيام الموسم ، فقال لهم : يا معشر قريش ، إنه قد حضر هذا الموسم ، وإن وفود العرب ستقدَم عليكم فيه ، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا ، فأجمعوا فيه رأياً واحداً ، ولا/ تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً ، ويرد قولكم بعضه بعضاً ، قالوا : فأنت يا أبا عبد شمس ، فقل وأقم لنا رأياً نقول به ، قال : بل أنتم فقولوا أسمع ، قالوا : نقول : « كاهن » ، قال : لا والله ، ما هو بكاهن ، قد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعة ، قالوا : فنقول : إنه مجنون ، قال : والله ما هو بمجنون ، لقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته ، قالوا : فنقول : شاعر ، قال : لا والله ، ما هو بشاعر ، لقد عرفنا الشعر كله : رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه ، فما هو بالشعر ، قالوا : فنقول : ساحر ، قال : ما هو بسحر ، قد رأينا السحار وسحرهم ، فما هو بنَفْثه ولا عَقْده ، قالوا : فما تقول يا أبا عبد شمس؟ قال : والله إن لِقوله لحلاوة ، إن أصله لعَذْق ، وإن فرعه لجَناة ، ما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عرف أنه باطل ، وإن أقرب القول فيه أن تقولوا : ساحر جاء بقول هو سحر يفرق بين المرء وأبيه ، وبين المرء وأخيه ، وبين المرء وزوجته ، وبين المرء وعشيرته ، فتفرقوا عنه بذلك ، فجعلوا يجلسون بسبل الناس حين قدموا الموسم ، لا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه ، وذكروا له أمره ، فأنزل[3] الله في الوليد وفيما كان منه : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾

١٠٩/أ

(١) أسباب النزول ٤٧٥ .

(٢) السيرة النبوية : ٢٨٣ .

(٣) أسباب النزول : ٤٧٦ .

سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ . . . ﴾[1] إلى آخر القصة .

قال الفراء[2] : قال الكلبي : يعني بـ« المال الممدود » : العُروض والذهب ، قال : وحدثني قيس[3] عن إبراهيم بن المهاجر[4] عن مجاهد قال[5] : ألف دينار ، وكان له عشرة من البنين لا يغيبون عن عينيه في تجارة ولا عمل . وقوله « قُتل » : أي لعن[6] .

قوله تعالى

﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴾[7]

اختلف في « نذير » ، فقيل[8] : هو مصدر بمعنى « الإنذار » ، وقيل[9] : هو اسم فاعل بمعنى « منذر » .

ويسأل عن نصبه ؟ وفيه ستة أقوال[10] :

أحدها : أنه حال من « إحْدَى الكُبَرِ » لأنها معرفة ، وهو قول الفراء[11] ،

---

(١) المدثر : ١١ - ١٩ .

(٢) معاني القرآن ٣ : ٢٠١ .

(٣) هو قيس بن الربيع الأسدي أبو محمد الكوفي ، روى عن أبي إسحاق السبيعي والمقدام بن شُريح وغيرهما ، وعنه أبان بن تغلب وشعبة وغيرهما . ليّنه أحمد وضعفه وكيع / توفي سنة ٢٠٥ هـ . تهذيب التهذيب ٨ : ٣٩١ - ٣٩٥ .

(٤) هو إبراهيم بن مهاجر البَجَلي أبو إسحاق الكوفي ، روى عن طارق بن شهاب ومجاهد والنخعي وغيرهما وعنه الثوري وشعبة ومِسْعَر وغيرهم ، قال سفيان وأحمد : لا بأس به / الجرح والتعديل ١ : ١٣٢ - ١٣٣ ، تهذيب التهذيب ١ : ١٦٧ - ١٦٨ .

(٥) معاني القرآن ٣ : ٢٠١ - ٢٠٢ .

(٦) معاني القرآن ٣ : ٢٠١ - ٢٠٢ .

(٧) المدثر : ٣٥ - ٣٦ .

(٨) قاله الفراء / معاني القرآن ٣ : ٢٠٥ ، تأويل المشكل ٢ : ٤٢٧ ، إعراب النحاس ٥ : ٧٢ .

(٩) قاله الكسائي / إعراب النحاس ٥ : ٧٢ ، وانظر تأويل المشكل : ٢٩٧ ، البرهان ٢ : ٤٠٠ .

(١٠) معاني الزجاج ٥ : ٢٤٩ ، إعراب النحاس ٥ : ٧٢ ، المشكل ٢ : ٤٢٦ ، البحر ٨ : ٣٧٩ .

(١١) معاني القرآن ٣ : ٢٠٥ .

قال : و« النذير » : جهنم ، قال : وتقديره : تقدير « إنذار » .

والثاني : أنه بدل من « الهاء » في قوله « إنها » .

والثالث : أنه نصب بإضمار « أعني » كأنه قال : أعني « نذيراً للبشر » .

والرابع : أنه على تقدير : جعلها « نذيراً لِلْبَشَر » .

والخامس : أنه مصدر ، أي « إنذاراً للبشر » ، لأنه لما قال : ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ دل على أنه أنذرهم بها إنذاراً .

والسادس : أنه حال من المضمر في « قم » في أول السورة ، أنه قال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ ﴾ ﴿ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴾ « فَأَنْذِرْ » ، و« نذير » - على هذا الوجه - المنذر ، وهو قول الكسائي[1] .

---

(١) إعراب النحاس ٥ : ٧٢ .

ومن سورة القيامة

قوله تعالى

﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾[1] .

يسأل عن دخول « لا » ها هنا؟ وفيها ثلاثة أجوبة[2] :

أحدها :/ أنها صلة ، نحو قولك : « لا والله لتقومَنّ »، و« لا » قد تزاد كثيراً، ١٠٩/ب نحو قوله تعالى : ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[3] ، والمعنى : ليعلم .

والثاني : أنها بمعنى : « ألاَ » التي يستفتح بها الكلام ، كأنه قال : ألا « أُقْسِمُ بِيَوْمِ القِيامة » ، ثم أخبر أنه لا يقسم بالنفس اللوامة .

والثالث : أنه جواب لما تكرر في القرآن من إنكارهم البعث ، لأن القرآن كله كالسورة الواحدة ، وهو قول الفراء[4] ، واختيار أبي علي[5] .

وقرأ قنبل[6] : « لأُقْسِمُ » يجعلها جواب قسم ، قالوا : وحذف النون لأنه أراد الحال ، ولولا ذلك لقال : لأقسمنّ ، والنون لا تدخل في فعل الحال ، وأكثر ما يستعمل (لام) القسم ومعها النون[7] ، إلا أن بعضهم[8] أجاز حذفها كما حذفت اللام وتركت النون ، قال الشاعر[9] :

---

(١) القيامة : ١ - ٢ .

(٢) معاني الزجاج ٥ : ٢٥١ ، إعراب النحاس ٥ : ٧٧ - ٧٨ ، المشكل ٢ : ٤٢٨ - ٤٢٩ ، البحر ٨ : ٢١٣ .

(٣) الحديد : ٢٩ .

(٤) معاني القرآن ٣ : ٢٠٧ .

(٥) الأمالي الشجرية ١ : ٣٦٩ - ٣٧٠ / ٢ : ٢١٩ - ٢٢١ ، المغني : ٣٢٨ - ٣٢٩ ، وانظر الحجة ٦ : ٣٥٣ .

(٦) السبعة : ٦٦١ ، المحتسب ٢ : ٣٤١ .

(٧) معاني الحروف للزجاجي : ٨ ، الحجة ٦ : ٣٤٤ ، المشكل ٢ : ٤٢٩ .

(٨) منهم سيبويه / المشكل ٢ : ٤٢٩ ، الخزانة (هارون) ١٠ - ٦٥ ، ومنهم الكوفيون وأبو علي الفارسي / الرضي ٢ : ٣٣٩ .

(٩) هو عامر بن الطفيل . أمالي ابن الشجري ١ : ٣٦٩ / ٢ : ٢٢١ ، المغني : ٦٤٥ ، الخزانة ٤ : ٢١٦ (وليس في ديوانه ولا في ملحقاته) . فرع : رأس في قومه شريف . وفي س فِرْغ : ذهب دمه باطلاً لم يطلب .

٣٧٩- وقتيل مُرَّةَ أثأَرَنّ فإنه فَرْغٌ وإنّ أخاكُمُ لم يُثْأَرِ

يريد : لأثأَرَنّ ، فحذف اللام ، والقول على قوله : ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾[1] كالقول على ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ .

قوله تعالى

﴿ بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴾[2]

يسأل عن نصب « قادرين » ؟

والجواب[3] : أنه نصب على الحال ، والعامل فيه أحد شيئين : إما : نجمعها « قادرين » ، وإما على تقدير : « بَلَى » نقدر « قادِرينَ » إلا أنه لم يظهر « نقدر » استغناء عنه بـ« قادرين » ، وهو كقولك[4] : قاعداً وقد سار الركب؟ أي : تقعد وقد ساروا؟

قوله تعالى

﴿ بَلِ ٱلْإِنسَـٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾[5]

يسأل عن « الهاء » في « بصيرة » ؟ وفيها ثلاثة أجوبة[6] :

أحدها : أن المعنى : ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَـٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ عين « بصيرة » .

والثاني: أن المعنى: ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَـٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ حجة « بصيرة » ، أي : بينة .

---

(١) البلد : ١ .

(٢) القيامة : ٤ .

(٣) معاني الفراء ٣ : ٢٠٨ ، إعراب النحاس ٥ : ٧٩ ، المشكل ٢ : ٤٢٩ .

(٤) الكتاب ١ : ٣٤٠ ، الهمع ٣ : ١٢٨ .

(٥) القيامة : ١٤ .

(٦) مجاز القرآن ٢ : ٢٧٧ ، معاني الأخفش ٢ : ٥١٧ ، معاني الفراء ٣ : ٢١١ ، إعراب النحاس ٥ : ٨٢ .

والثالث : أنها للمبالغة ، كما تقول : رجل علاّمة ، ونسّابة .

وقال الرماني : التقدير[1] : ﴿ بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ ﴾ من نفسه « بصيرة » ، جوارحه شاهدة عليه يوم القيامة .

قوله تعالى

﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴾[2] .

« الناضرة » : الناعمة الحسنة البهجة ، وهو قول الحسن[3] . وقال مجاهد[4] : مسرورة . و« ناظرة » : مبصرة . ودخول « إلى » يدل على أن « ناظرة » بمعنى (مبصرة) ، لأنه لا يقال : نظرت إليه ، بمعنى (انتظرته)[5] . وأما من زعم[6] « ثواب ربها منتظرة » فليس بشيء ، لأن الله تعالى أخبر أنهم في النعيم والنضرة بقوله تعالى : ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴾ ، ولا يقال لمن كان في النعيم : هو منتظر للثواب ، لأن النعيم هو الثواب ، وقد حمل قوماً[7] تعصبهم أن زعموا أن « إلى » واحد « الآلاء » ، وليست بحرف ، وكأن التقدير : « نعمة ربها ناظرة » ، لأن « الآلاء » النعيم ، وهذا لا يجوز لما قدمنا ذكره من أنه من كان في النعيم فلا يقال : هو منتظر النعم ، وقد تناصرت الأخبار[8] بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة ، وهي مشهورة في أيدي الناس مع دلالة قوله تعالى ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾[9] ، لأنه لو كان غيرهم محجوباً/ عن ربه لما كان في ذلك ١١٠/أ

---

(١) هو قول ابن عباس / تفسير الطبري ٢٩ : ١١٥ ، والقتبي / تأويل المشكل : ١٩٣ ، والنحاس / إعراب القرآن ٥ : ٨٢ .

(٢) القيامة : ٢٢ - ٢٣ .

(٣،٤) تفسير الطبري ٢٩ : ١١٩ .

(٥) المشكل ٢ : ٤٣١ .

(٦) الأخفش في معانيه ٢ : ٥١٨ ، ومجاهد في تفسير الطبري ٢٩ : ١٢٠ .

(٧) هم المعتزلة / تفسير الرازي ٣٠ : ٢٢٩ ، وانظر المشكل ٢ : ٤٣٢ .

(٨) البخاري ، كتاب التوحيد ٩ : ١٥٦ .

(٩) المطففين : ١٥ .

طرد لهم ، ولا تعنيف ، لأن المساواة قد وقعت ، فإذا كان أعداء الله محجوبين عنه فأولياؤه غير محجوبين .

قوله تعالى

﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴾[١]

« الساق »[٢] : الشدة ، يقال : قامت الحرب على ساقها ، أي : على شدة ، وأصله : أن الإنسان إذا عانى أمراً شديداً كشف عن ساقه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾[٣] ، أي : عن شدة ، قال الراجز[٤] :

٣٨٠- قَدْ كَشَفَتْ عن ساقِها فُشُدّوا

والمعنى[٥] : والتفت شدة آخر الدنيا بشدة أول يوم للآخرة .

وقيل[٦] : المعنى : اشتد الأمر عند نزع النفس حتى يتقلب ساق على ساق ، ويلتف بها عند تلك الحال .

---

(١) القيامة : ٢٩ .

(٢) اللسان (سوق) .

(٣) القلم : ٤٢ .

(٤) هو حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي ، قائد العرب في معركة ذي قار / تاريخ الطبري ٢ : ٢٠٧ - ٢١٢ ، وعجزه :

وجَدَّتِ الحَرْبُ بكُمْ فجِدُّوا

(٥) قاله ابن عباس / تفسير الطبري ٢٩ : ١٢٢ .

(٦) هو معنى قول عامر الشعبي / تفسير الطبري ٢٩ : ١٢٣ ، وانظر معاني الفراء ٣ : ٢١٢ ، ومعاني الزجاج ٥ : ٢٥٤ .

قوله تعالى

﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ۝ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴾[1] .

« لا »[2] : بمعنى « لم » أي لم يَصدق ولم يُصَلِّ ، ولا يجوز أن تدخل « لا » على الفعل الماضي إلا مع التكرير لئلا يشبه الدعاء[3] ، الأصل في « تَمَطَّى »[4] : « تَمَطَّط » ، أي تمدد ، ومنه : مططت في الكتابة ، فأبدلوا إحدى الطاءين ياءً كراهية التضعيف ، كما قال الراجز[5] :

٣٨١- تَقَضِّيَ البازي إذا البازي كَسَر

يريد : تقضُّض ، ثم أبدلت الياء من « تمطّى » ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها .

---

(١) القيامة ٣١ - ٣٣ .

(٢) إعراب النحاس ٥ : ٩٣ ، المشكل ٢ : ٤٣٢ .

(٣) معاني الفراء ٣ : ٢٦٤ ، معاني الزجاج ٥ : ٣٢٩ ، الجني الداني : ٢٩٧ ، المغني : ٣١٩ .

(٤) ابن يعيش ١٠ : ٢٤ - ٢٩ ، اللسان (مطا) .

(٥) هو العجاج / ديوانه : ١٧ ، ابن يعيش ١٠ : ٢٥ ، المقرب : ١٠٩ ، الهمع ٢ : ١٥٧ ، الأشموني ٤ : ٣٣٦ . وجاء في الديوان على النحو التالي :

إذا الكِرامُ ابتدَروا الباعَ ابتدَرْ
داني جَناحَيْه من الطُّور فَمَرّْ
تَقَضِّيَ البَازي إذا البازي كَسَرْ

الباع : الشرف والكرم . والتقضي : إسراعه في الانقضاض على الصيد . كسر : أي : كسر جناحيه لشدة طيرانه .

ومن سورة الإنسان

قوله تعالى

﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾[1]

« الإنسان » ها هنا[2] : آدم عليه السلام . قال الفراء[3] : كان شيئاً و لم يكن مذكورا ، وذك من حين خلقه الله من طين إلى أن نفخ فيه الروح .

و« هل » : بمعنى « قد » ، هذا هو المشهور عن العلماء[4] . وقال ابن الرماني[5] : قد قيل : إن معناها : أأتى على الإنسان؟ والأغلب الاستفهام ، والأصل فيها « قد » .

قوله تعالى

﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ. . . ﴾[6]

يسأل عن نصب قوله : « عَيْناً » ؟ وفيه أجوبة[7] :

أحدها : أنه منصوب على البدل من « كافوراً » .

والثاني : أنه على تقدير : ويشربون « عيناً » .

والثالث : أنه على الحال من « مزاجها » ، وهو قول الفراء[8] .

---

(١) الإنسان : ١ .

(٢) تفسير الطبري ٢٩ : ١٢٥ .

(٣) معاني القرآن ٣ : ٢١٣ .

(٤) شرح عيون الإعراب : ١٩٦ ، مجاز القرآن ٢ : ٢٧٩ ، معاني الزجاج ٥ : ٢٥٧ ، المشكل ٢ : ٤٣٤ .

(٥) المغني : ٤٦١ .

(٦) الإنسان : ٦ .

(٧) معاني الأخفش ٢ : ٥٢ ، إعراب النحاس ٥ : ٩٨ ، المشكل ٢ : ٤٣٧ ، التبيان ٢ : ١٢٥٨ .

(٨) معاني القرآن ٣ : ٢١٥ ، من الآية التي قبلها : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ .

وقيل[١] : تمزج بالكافور ، وتختم بالمسك . قال الفراء[٢] : إن شئت نصبتها على القطع من قولك : « مزاجها » ، من « الهاء » في « المزاج » .

والرابع : أن المعنى : يعطون « عيناً » .

ومعنى[٣] « بها » كمعنى « فيها » ، وقيل[٤] : المعنى « منها » .

قوله تعالى

﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾[٥] .

يسأل عن نصب « دانيةً » ؟ وفيها ثلاثة أجوبة[٦] :

أحدها : أنه معطوفة على « جنة » ، والمعنى : ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾[٧]. و﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ﴾ أي: وجنة « دانيةً »، ثم حذف الموصوف .

والثاني : أنها معطوفة على « متكئين »[٨] ، فهو حال - على هذا القول - .

والثالث : أنه نصب على المدح ،/ كقولك[٩] : عند فلان جاريةٌ جميلةٌ ، وشابّةً بعدُ طويلةً ، وأجاز الرماني[١٠] أن تكون معطوفة على موضع ﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا ﴾ . ١١٠/ب

---

(١) قاله قتادة / تفسير الطبري ٢٩ : ١٢٨ ، وفي الأصل (يختم ، ويمزج) .

(٢) معاني القرآن ٣ : ٢١٥ .

(٣) الكشاف ٤ : ١٩٦ .

(٤) تأويل المشكل : ٥٧٥ ، البيان ٢ : ٤٨٢ .

(٥) الإنسان : ١٤ .

(٦) معاني الفراء ٣ : ٢١٥ ، معاني الأخفش ٢ : ٥٢٠ ، معاني الزجاج ٥ : ٢٥٩ ، إعراب النحاس ٥ : ١٠٠ .

(٧) الإنسان : ١٢ .

(٨) الإنسان : ١٣ ، وتمامها : ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾ .

(٩) معاني الفراء ٣ : ٢١٦ .

(١٠) قاله النحاس / إعراب القرآن ٥ : ١٠٠ .

قوله تعالى

﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ ۝ قَوَارِيرَاْ... ﴾[1]

« الأكواب » : جمع « كوب » ، و« الكوب »[2] : إبريق له عروة واحدة ، قيل[3] : هو من فضة ، إلا أنه في صفاء القوارير لا يمنع الرؤية .

واختلف القراء في قوله : ﴿ قَوَارِيرَاْ ۝ قَوَارِيرَاْ ﴾ فنونهما جميعاً أهل المدينة[4] ، ونون أبو عمرو الأول[5] ، والباقون قرءوا بلا تنوين[6] ، وهو الأصل لأنه لا ينصرف .

فأما من نون فقد عللت قراءته بأشياء[7] :

منها : أنه وقع في المصحف بألف فتوهم أنها ألف التنوين فنون .

ومنها : أنها لغة لبعض العرب ، ذكر الكسائي[8] أنه سمع من العرب من يصرف جميع ما لا ينصرف إلا « أفضل منك » .

ومنها : أن هذا الجمع إنما امتنع من الصرف لأنه لا نظير له في الآحاد، وأنه غاية الجموع ، وأنه لا يجمع ، ثم إن العرب قد تجمعه . حكى الأخفش[9] « هُنّ مَوالِياتُ فلان » (جمع موالٍ) ، و« موالٍ » جمع « مولاة » وفي الحديث[10] : « أنتُنّ صواحبات يوسف » (جمع صواحب) ، و« صواحب » : جمع « صاحبة » .

---

(١) الإنسان : ١٥ - ١٦ .

(٢) العين ٥ : ٤١٧ ، عمدة الحفاظ (كوب) ٣ : ٤٣٦ .

(٣) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة / تفسير الطبري ٢٩ : ١١٣ .

(٤) في رواية هشام عن ابن عامر / التيسير : ٢١٧ - ٢١٨ ، إبراز المعاني : ٧١٥ .

(٥) في كتب القراءات المشهورة أن الذي نون الأول هو ابن كثير / السبعة : ٦٦٤ ، التيسير : ٢١٧ ، وفي تفسير الطبري ٢٩ : ٢٣٣ « وكان أبو عمرو يثبت الألف في الأول » .

(٦) السبعة : ٦٦٣ - ٦٦٤ ، التيسير : ٢١٧ ، إبراز المعاني : ٧١٥ - ٧١٦ .

(٧) الحجة ٦ : ٣٤٨ ، الكشف ٢ : ٣٥٤ ، إبراز المعاني : ٧١٣ - ٧١٦ .

(٨،٩) الكشف ٢ : ٣٥٢ .

(١٠) البخاري في الأنبياء « باب قوله تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ .. ﴾ » ٤ : ١٢١ .

وقال الفرزدق[١] :

٣٨٢- وَإِذا الرِّجالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهمْ خُضُعَ الرِّقَابِ نَوَاكِسِي الأبصارِ

يريد : « نواكسين » ، (وهو جمع « نواكس » ، و« نواكس » جمع « ناكس » ، فلما جمع هذا الجمع أشبه الواحد فنون ، كما ينون الواحد . والقول على قوله : « سلاسل » كالقول على قوله ﴿ قَوَارِيرَاْ ۝ قَوَارِيرَاْ ﴾ .

ومن نون الأول ، ولم ينون الثاني ، فلأن الأول رأس آية ، والفواصل تشبه بالقوافي فتنون ، ولم ينون الثاني لأنه ليس رأس آية . وقد قال الزجاج[٢] : إن من نونهما جميعاً أتبع الثاني الأول ، لأنه نون الأول ، لأنه فاصلة ، ونون الثاني إتباعاً له ، كما قالوا[٣] : « جُحْرُ ضَبٍّ خربٍ » ، فجر « خرباً » لمجاورته « ضَبّاً » ، وهو نعت لـ« جُحْر » .

قوله تعالى

﴿ عَـٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ... ﴾[٤]

« السندس »[٥] : الديباج الرقيق الفاخر الحسن . و« الإستبرق »[٦] : الديباج الغليظ ، وهو معرّب .

وقرأ ابن محيصن[٧] بترك الصرف ، وقرأ نافع وحمزة وعاصم – في رواية

(١) ديوانه : ٣٧٦ ، الكتاب ٢ : ٢٠٧ ، المقتضب ١ : ١٢١ / ٢ : ٢١٩ ، ابن يعيش ٥ : ٥٦ ، الخزانة ١ : ٩٩ .
(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥ : ٢٦٠ .
(٣) الكتاب ١ : ٣٤٦ ، شرح عيون الإعراب : ٣٦١ .
(٤) الإنسان : ٢١ .
(٥) المعرب : ٢٢٥ .
(٦) م. ن : ٦٣ .
(٧) إعراب النحاس ٥ : ١٠٤ ، مختصر البديع : ١٦٦ ، المحتسب ٢ : ٣٤٤ ، البحر ٨ : ٤٠٠ ، الإتحاف : ٤٣٠ .

أبان[١] والمفضل[٢] - « عالِيْهِمْ » (بتسكين الياء) ، ونصب الباقون[٣] .

وقرأ نافع وحفص - عن عاصم - : « خُضْرٌ وإستبرقٌ » (بالرفع) ، وقرأ حمزة والكسائي بالجر وقرأ ابن كثير وعاصم - من رواية أبي بكر - بجر « خُضْرٍ » ورفع « إستبرق » ، وقرأ أبو عمرو وابن عامر برفع « خضر » وجر « إستبرق »[٤] .

فمن أسكن « الياء »[٥] جعل « عاليهم » مبتدأً و« ثياباً » الخبر ، ومن نصب جعله ظرفاً ، كقولك « فوقهم » ، وهو قول الفراء[٦] ، وأنكره الزجاج[٧] وقال : هو نصب على الحال من المضمر في « عاليهم » ، ويجوز أن يكون من المضمر في « رأيْتَهُم » وإنما أنكره الزجاج لأنه ليس باسم مكان ، كـ« خارج » الدار و« داخلها » ، وهو مذهب سيبويه[٨] .

١١١/أ

ومن/ رفع « خضراً » و« إستبرقاً » ردهما على « ثياب » ، فـ« خضر » وصف ، و« إستبرق » عطف[٩] ، ومن كسرهما ردهما على « سندس » ، ومن جر « خضراً » ورفع « إستبرقاً » ردّ « خَضْراً » إلى « سندس » ، و« إستبرقاً » إلى « ثياب » ، ومن رفع « خضراً » وجر « إستبرقاً » رد خضراً إلى « ثياب » و« إستبرقاً إلى سندس » ، وهذه القراءة أجود القراءات[١٠] .

---

(١) هو أبان بن يزيد بن أحمد ، أبو يزيد البصري العطار النحوي ، ثقة صالح ، قرأ على عاصم وروى الحروف عن قتادة بن دعامة ، روى القراءة عنه يونس بن حبيب ووكيع وغيرهما . توفي سنة بضع وستين ومائة / غاية النهاية ١ : ٤ .

(٢) هو المفضل بن محمد الضبي ، الكوفي المقرئ ، كان من جلة أصحاب عاصم ، قرأ عليه ، وأخذ تلاوة الكسائي ، وشذ عن عاصم بأحرف ، ثقة في الأشعار ، غير ثقة في الحروف . توفي سنة ١٦٨ هـ / القراء الكبار ١ : ١٣١ .

(٣،٤) السبعة : ٦٦٤ - ٦٦٥ .

(٥) الكشف ٢ : ٣٥٤ - ٣٥٦ .

(٦) معاني القرآن ٣ : ٢١٨ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥ : ٢٦٢ .

(٨) الكتاب (هارون) ١ : ٤١٠ - ٤١١ .

(٩) إعراب النحاس ٥ : ٢٦٢ .

(١٠) الحجة ٦ : ٣٥٧ ، المشكل ٢ : ٤٤١ .

قوله تعالى

﴿ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[١] .

نصب « الظالمين »[٢] بفعل مضمر ، تقديره : يعذب « الظالمين أَعَدّ لهم » ، ولا يجوز نصبه بإضمار « أعد » لأنه لا يتعدى إلا بحرف جر ، إلا على قراءة ابن مسعود[٣] ، لأنه قرأ : « ولِلظالمين أعد لهم » .

وأجاز الفراء[٤] الرفع في « الظالمين » ، وجعله مثل قوله : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾[٥] والوجه النصب[٦] ، بإضمار فعل لأن في صدر الكلام فعلاً ، وهو قوله : ﴿ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ﴾ ، فأضمر فيه فعلاً ليعتدل الكلام بعطف فعل على فعل ، كما قال[٧] :

- أَصْبَحْتُ لا أَحْمِلُ السِّلاحَ ولا … أَمْلِكُ رَأْسَ البعيرِ إنْ نَفَرا
  والذئبَ أَخْشاهُ إنْ مَرَرْتُ بِه … وَحْدي، وأَخْشى الرِّياحَ والمطرا

(١) الإنسان : ٣١ ، وصدرها : ﴿ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ﴾ .
(٢) معاني الزجاج ٥ : ١٠٩ - ١١٠ .
(٣) معاني الزجاج ٥ : ١١٠ ، مختصر البديع : ١٦٦ .
(٤) معاني القرآن ٣ : ٢٢٠ ، وهي قراءة ابن الزبير وأبان بن عثمان / المحتسب ٢ : ٣٤٤ .
(٥) الشعراء : ٢٢٤ .
(٦) معاني الزجاج ٥ : ٢٦٤ .
(٧) سبق ص : ٥١٦ .

ومن سورة المرسلات

قوله تعالى

﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾[١] .

قال ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقتادة وأبو صالح[٢] : « المُرْسَلات » الرياح ، وروي عن ابن مسعود وأبي صالح[٣] أيضاً أنها الملائكة .

وقيل[٤] : « عُرْفاً » ، أي : بالمعروف ، فعلى هذا يكون مفعولاً له ، وقيل[٥] : « عُرْفاً » ، أي : متتابعين ، من قولهم[٦] : « جاءوا إليه عُرفاً واحداً » ، فعلى هذا يكون نصباً على الحال .

قوله تعالى

﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾ [٧] .

قال مجاهد[٨] : « أُقِّتَتْ » بالاجتماع لوقتها يوم القيامة ، كما قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ ﴾ [٩] .

وقيل[١٠] : « أُقِّتَتْ » : أجلت لوقت ثوابها .

وقيل : « أُقِّتَتْ » : جعل لها وقت يفصل فيها القضاء بين الأمة .

---

(١) المرسلات : ١ .

(٢،٣) تفسير الطبري ٢٩ : ١٤٠ - ١٤١ .

(٤) قاله أبو صالح / تفسير الطبري ٢٩ : ١٤١ ، معاني الزجاج ٥ : ٢٦٥ ، إعراب النحاس ٥: ١١٢، المشكل ٢ : ٤٥٥ .

(٥) قاله أبو صالح بن بريدة / تفسير الطبري ٢٩ : ١٤١ .

(٦) معاني الفراء ٣ : ٢٢١ ، اللسان (عرف) .

(٧) المرسلات : ١١ .

(٨) تفسير الطبري ٢٩ : ١٤٣ .

(٩) المائدة : ١٠٩ .

(١٠) قاله الزجاج / معاني القرآن وإعرابه ٥ : ٢٦٦ .

وقرأ أبو عمرو « وُقِّتَتْ » ، وهو الأصل لأنه من « الوقت » ، وقرأ الباقون[١] « أُقِّتَتْ » ، بإبدال الهمزة من الواو ، وهو مطرد في كلام العرب[٢] ، نحو : « وُجوه » و« أُجوه » ، و« وُعِد » و« أُعِد » ، و« أدؤر » و« أَدْؤُر » ، وما أشبه ذلك .

قوله تعالى

﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾[٣] .

يسأل عن هذا فيقال : قد قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا ﴾[٤] وقال ها هنا : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴾؟[٥]

والجواب : أن ابن عباس[٦] قال : هذه مواقف يؤذن لهم مرة في الكلام ، ومرة لا يؤذن لهم في الكلام .

وقال الزجاج[٧] : أي : « لا ينطقون » بحجة ، وهذا كقول القائل يتكلم بغير حجة : « هذا ليس بكلام »[٨] .

---

(١) السبعة : ٦٦٦ .

(٢) الحجة لابن خالويه : ٣٦٠ ، الحجة للفارسي ٦ : ٣٦٤ .

(٣) المرسلات : ٣٦ .

(٤) النحل : ١١١ .

(٥) المرسلات : ٣٥ .

(٦) تفسير القرطبي ١٩ : ١٦٦ .

(٧) في معاني الزجاج ٥ : ٢٦٨ « فهذا من المواقيت التي لا يتكلمون فيها » - وعبارة « لا ينطقون بحجة » منسوبة إلى الحسن في تفسير القرطبي ١٩ : ١٦٦ ، وهي في غرائب الكرماني ٢ : ١٢٩٤ .

(٨) ذكر معناه الرازي في تفسيره ١٥ : ٢٨٠ .

١١١/ب

ومن سورة يتساءلون/

قوله تعالى ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ۝ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ۝ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴾ [١] .

« المرصاد »[٢] : المرقب ، وهو « مِفعال » من « الرصد » . و« الأحقاب »[٣] جمع « حِقْب » : وهو ثمانون سنة . و« البَرْد »[٤] : النوم ، والعرب تقول[٥] : مَنعُ البَرْدُ البَرْدَ ، أي : منع البردُ النومَ ، وقال الشاعر[٦] :

بَرَدَتْ مراشِفُها عَلَيّ فصَدَّني عنها وعن قُبُلاتِها البَرْدُ

ومما يسأل عنه أن يقال : قد ذكر الله تعالى أنهم « خالدون فيها أبداً » ، وقد حدد خلودهم ها هنا بقوله : ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾؟ وللعلماء في هذا عشرة أقوال :

أحدها : أن المعنى : « أحقاباً » لا انقطاع لها ، كلما مضى حقب جاء بعده حقب ، والحقب ثمانون سنة من سني الآخرة وهذا قول قتادة[٧] .

والقول الثاني : للربيع[٨] ، وهو أنه قال : هذه "أحقاب" لا يعلم عددها إلا الله تعالى .

والثالث : للحسن[٩] ، وهو أنها « أحقاب » ليس لها عدة إلا الخلود في النار ، ولكن قد ذكروا أن « الحقب » الواحد سبعون ألف سنة ، كل يوم من تلك السنين ألف سنة ، لقوله تعال : ﴿ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾[١٠] .

---

(١) النبأ : ٢١ - ٢٤ .

(٢) المفردات (رصد) : ١٩٦ .

(٤،٣) غريب القرآن : ٥٠٩ .

(٥) الأساس (برد) : ١٩ .

(٦) هو امرؤ القيس / ديوانه : ٢٣١ ، مجاز القرآن ٢ : ٢٨٢ .

(٩،٨،٧) تفسير الطبري ٣٠ : ٨ .

(١٠) الحج : ٤٧ .

والرابع : للمبرد[١] ، قال : المعنى : لابثون فيها أحقاباً هذه صفتها .

والخامس : لخالد بن مَعْدان[٢] ، قال : يعني به أهل التوحيد .

والسادس : لمقاتل[٣] ، قال : هي منسوخة بقوله : ﴿ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾[٤] ، وفيه نظر ، لأنه خبر ، والنسخ لا يكون في الخبر .

والسابع : عن ابن مسعود[٥] ، وهو أنه قال : لَيأتِيَنّ على جهنم زمان تخفُق أبوابُها ليس فيها أحد .

والثامن : يروى عن أبي هريرة[٦] ، قال : ليأتين على جهنم يوم لا يبقى فيها أحد ، وقرأ : ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ إلى قوله : ﴿ مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾[٧] .

والتاسع : عن الحسن[٨] ، قال : لو لبثوا في النار كعدد رمال عالج[٩] لكان لهم يوم يستريحون فيه ، وهذا قول ثانٍ له .

والعاشر[١٠] : أن قوله : ﴿ لَّـٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ يعود إلى ذكر الأرض ،

---

(١) أورده الطبري بلا عزو واختاره / تفسير الطبري ٣٠ : ٩١ .

(٢) هو خالد بن معدان بن أبي كريب الكُلاعي ، أبو عبد الله الشامي الحمصي . روى عن ثوبان وابن عمر وغيرهما ، وعنه بُحَيْر بن سعيد ومحمد بن إبراهيم وجماعة . من الطبقة الثالثة من فقهاء الشام . قال العجلي : تابعي ثقة توفي سنة ١٠٣ هـ / تهذيب التهذيب ٣ : ١١٨ - ١٢٠ . وقوله في تفسير الطبري ٣٠ : ٩١ .

(٣) تفسير الطبري ٣٠ - ٩١ .

(٤) النبأ : ٣٠ .

(٥) تفسير الطبري ١٥ : ٤٨٤ .

(٦) الدر المنثور ٦ : ٣٥٠ .

(٧) هود : ١٠٦ - ١٠٨ .

(٨) الدرر المنثور ٦ : ٣٥٠ .

(٩) هي رمال بين فَيْد والقُريات شمال الجزيرة العربية / معجم البلدان (عالج) ٤ : ٧٠ .

(١٠) إعراب النحاس ٥ : ١٣١ .

كأنه لما قال: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَـٰدًا ﴾[1] قال: ﴿ لَّـٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾، ولا يمتنع مثل هذا ، وإن تقدم في صدر الآية ذكر الطاغين ، وجاء بعد ذلك ﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا ﴾ ، لأن العرب تفعل مثل ذلك[2] ، قال الله تعالى : ﴿ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ ﴾[3] ، و« التسبيح » لله تعالى ، و« التعزيز » و« التوقير » للنبي - ﷺ - .

ويروى أن ابن كيسان[4] أو غيره من العلماء : سئل عن قوله : ﴿ لَّـٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ ، فلم يجاوب إلا بعد عشرين سنة ، فقال في الجواب : ﴿ لَّـٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ۝٢٣ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴾ ، فإذا انقضت هذه الأحقاب التي عذبوا فيها بمنع البرد والشراب بدلوا بأحقاب أخر فيها صنوف من العذاب ، وهي أحقاب بعد أحقاب ، لا انقضاء لها ، هذا أحسن ما قيل فيه ./

(١) النبأ : ٦ .

(٢) إعراب النحاس ٤ : ١٩٨ ، الجواهر ١ : ٣٣ ، كشف المشكلات ٢ : ١٢٥١ ، البحر ٨ : ٩١ .

(٣) الفتح : ٩ .

(٤) إعراب النحاس ٥ : ١٣١ .

١١٢/أ

ومن سورة النازعات/

قوله تعالى

﴿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [١] .

قرأ الحسن[٢] : « طِوى » (بكسر الطاء) ، وقال[٣] : طُوي بالبركة والتقديس مرتين ، قال طرفة[٤] :

٣٨٤- أعاذِلُ إنّ اللّومَ في غَيْرِ كُنْهِهِ عَلَيَّ طِوًى مِن غَيِّكِ المتردِدِ

أي : لومك مكرر .

قال الفراء[٥] : « طُوى » واد بين المدينة ومصر ، ومن أجرى « طُوى »[٦] قال : هو موضع يسمى ، مذكر ، ومن لم يجره[٧] جعله معدولاً عن جهته ، كما تقول : « عُمر » و« زُفَر » ، قال : ولم نجد اسماً من « الواو » و« الياء » عدل عن جهته غير « طوى » ، فالإجراء فيه أحب إليّ ، إذ لم أجد له في المعدول نظيراً .

وقيل[٨] : لم ينصرف « طوى » لأنه معرفة ، وهو اسم للبقعة ، فاجتمع فيه التعريف والتأنيث[٩] .

---

(١) النازعات : ١٦ .

(٢) الإتحاف : ٣٠٢ ، الحجة ٦ : ٣٧٣ .

(٣) تفسير الطبري ٦ : ١١٠ ، ٣٠ : ٢٥ ، الحجة ٦ : ٣٧٣ ، المشكل ٢ : ٤٥٥ .

(٤) وينسب إلى عدي بن زيد / مجاز القرآن ٢ : ١٦ ، اللسان (طوى) تفسير الطبري ١٦ : ٩٦ ، وليس في ديوان طرفة .

(٥) معاني القرآن ٣ : ٢٣٢ .

(٦) قراءة الكوفيين وابن عامر / الكشف ٢ : ٩٦ .

(٧) قراءة الحرمين وأبي عمرو / الكشف ٢ : ٩٦ .

(٨) قاله النحاس / إعراب القرآن ٥ : ١٤٣ .

(٩) مجاز القرآن ٢ : ١٦ ، ٢٨٥ ، الحجة ٦ : ٣٧١ .

قوله تعالى

﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴾ (١)

قال ابن عباس ومجاهد والشعبي(٢) : « الأولى » : قوله : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾(٣) ، و« الآخرة » : قوله : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾(٤) . وقال الحسن وقتادة(٥) : عذاب الدنيا وعذاب الآخرة . وقال مجاهد(٦) : أول عمله وآخره .

قوله تعالى

﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ (٧)

قال البصريون(٨) : المعنى : ف« هي المأوى » له ، فحذف العائد لأن المعنى مفهوم، ومثله قوله تعالى: ﴿ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴾(٩)، أي « الأبواب » منها.

وقال الكوفيون(١٠) : الألف واللام عقيب الإضافة ، والمعنى « فهي مأواه » .

ومثله : « زيد أما المالُ فكثير ، وأما الخلقُ فحسن » ، تقديره عند البصريين : « أما المالُ عنده ، وأما الخلق عنده » ، وتقديره عند الكوفيين : « أما مالُه وأما خُلُقُه »(١١) .

---

(١) النازعات : ٢٥ .

(٢) تفسير الطبري ٣٠ : ٢٦ - ٢٧ .

(٣) القصص : ٣٨ .

(٤) النازعات : ٢٤ .

(٥،٦) تفسير الطبري ٣٠ - ٢٧ .

(٧) النازعات : ٣٧ - ٤١ .

(٨) إعراب النحاس ٥ : ١٤٧ ، وانظر معاني الزجاج ٥ : ٢٨١ ، المشكل ٢ : ٤٥٦ .

(٩) ص : ٥٠ .

(١٠) إعراب النحاس ٥ : ١٤٧ ، وانظر معاني الزجاج ٥ : ٢٨١ ، المشكل ٢ : ٤٥٦ ، الرضي ٢ : ١٣١ .

(١١) انظر معاني الفراء ٢ : ٤٠٨ ، تفسير الطبري ٢٣ : ١٧٣ ، الجنى الداني : ١٩٨ ، المغني : ٧٧ ، البغداديات : ١٤١ ، الإيضاح : ١٤٠ .

ومن سورة عبس

قوله تعالى

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ [١] .

هذه الآية وما بعدها نزلت[٢] في عبد الله بن أم مكتوم[٣] ، وهو قول ابن عباس وقتادة والضحاك وابن زيد[٤] وابن إسحاق . قال ابن إسحاق[٥] : كان النبي - ﷺ - قد وقف مع الوليد بن المغيرة يكلمه وقد طمع في إسلامه ، فمر به عبد الله ابن أم مكتوم ، فوقف يسأله عن شيء ، أو قال : يستقرئه القرآن ، فشق ذلك على رسول الله - ﷺ - حتى أشجره ، لأنه يشغله عما كان فيه من أمر الوليد ، وما طمع فيه من إسلامه ، فلما أكثر عليه انصرف عنه عابساً وتركه ، فعاتبه الله على ذلك .

وموضع « أنْ »[٦] نصب ، على أنه مفعول له ، أي : من أجل ﴿ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ ولـ« أنْ جاءه » . وزعم بعض الكوفيين[٧]/ أنها بمعنى « إذ » وليس بشيء . ١١٢/ب

(١) عبس : ١ - ٢ .

(٢) أسباب النزول : ٤٧٩ - ٤٨٠ .

(٣) هو عبد الله ، وقيل عمرو بن أم مكتوم ، أبوه زائدة أو قيس القرشي العامري ، كان قديم الإسلام بمكة وهاجر إلى المدينة ، كان يؤذن مع بلال وشهدا القادسية / الاستيعاب ٧ : ٤١ - ٤٤ ، مات سنة ٢٣ هـ / الأعلام ٥ : ٨٣ .

(٤) تفسير الطبري ٣٠ : ٣٣ .

(٥) السيرة النبوية ١ : ٣٨٨ .

(٦) معاني الزجاج ٥ : ٢٨٣ ، المشكل ٢ : ٤٥٧ .

(٧) منهم الفراء / معاني القرآن ٣ : ٢٧ ، المشكل ٢ : ٤٥٧ .

قوله تعالى

﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴾ (١)

قرأ حمزة والكسائي وعاصم : « أَنَّا » (بفتح الهمزة) ، وقرأ الباقون بالكسر(٢) . والكسر على الاستئناف ، والفتح(٣) على البدل من « طعامه » ، فموضعها - على هذا - جر ، كأنه قال : ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ ﴾ ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ ﴾ ، وهذا بدل الاشتمال ، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي : هو ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ ﴾(٤) .

---

(١) عبس : ٢٤ - ٢٥ .

(٢) السبعة : ٦٧٢ .

(٣) معاني الزجاج ٥ : ٢٨٦ ، الكشف ٢ : ٣٦٢ - ٣٦٣ .

(٤) الحجة ٦ : ٣٧٨ ، المشكل ٢ : ٤٥٨ .

ومن سورة كورت

قوله تعالى

﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴾ [(١)] .

ارتفعت « الشمس » بفعل مضمر تقديره: « إذا » كورت ﴿ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، ولا يجوز إظهاره لأن ما بعده يفسره ، وإنما احتيج إلى إضمار فعل لأن « إذا » فيها معنى الشرط ، والشرط بالفعل أولى .

وقال الأخفش والكوفيون[(٢)] : هو مبتدأ ، وكُوِّرَت الخبر . وجواب « إذا » « علمت » وهو الناصب لـ« إذا » .

قوله تعالى

﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ [(٣)]

قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي« بِظَنِين » (بالظاء) ، وقرأ الباقون[(٤)] بالضاد ، وكذلك هو في المصحف[(٥)] ، فمن قرأ بالظاء فمعناه « مُتَّهَم » ، ومَن قرأ بالضاد فمعناه « بخيل » ، والقراءة بالضاد أجود ، لا يقال : اتهمته على كذا ، وإنما يقال : اتهمته بكذا . ومجاز القراءة[(٦)] بالظاء أنه وضع « على » موضع « الباء » .

---

(١) التكوير : ١ - ٢ .

(٢) إعراب النحاس ٥ : ١٥٥ ، المشكل ٢ : ٤٤٦ ، الإنصاف ٢: ٦١٦ / ٦٢٠ ، الهمع ٥: ١٥٤ .

(٣) التكوير : ٢٤ .

(٤) السبعة : ٦٧٣ .

(٥) النشر ٢ : ٣٩٩ .

(٦) إعراب النحاس ٥ : ١٦٣ ، المشكل ٢ : ٤٦٠ .

قوله تعالى

﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [١]

قال الفراء[٢] : العرب تقول : « إلى أين تذهب » ؟ و« أين تذهب » ؟ ويقولون : « ذهبتُ الشامَ » ، و« خرجتُ الشامَ » ، و« ذهبت السوقَ » ، و« انطلقتُ السوقَ » سمعناه في هذه الثلاثة الأحرف : « خرجت » و« ذهبت » و« انطلقت » .

وقال الكسائي[٣] : سمعت العرب تقول : « انطلق بنا الغَوْرَ »[٤] (بالنصب) وأنشد الفراء[٥] :

٣٨٥- تَصِيحُ بنا حَنِيفَةُ إذْ رَأَتْنا وأيَّ الأرضِ تذهب للصِّياحِ

يريد : إلى أي الأرض ، و لم يحك سيبويه من هذا إلا « ذهبتُ الشامَ »[٦] وعلى هذا جاء قوله : ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ ، ومعناه : « فـ » إلى « أَيْنَ تَذْهَبون » ؟ وقيل[٧] : المعنى : ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ عن الحق الذي قد ظهر أمره إلا إلى الضلال .

---

(١) التكوير : ٢٦ - ٢٧ .

(٢) معاني القرآن ٣ : ٢٤٣ .

(٣) معاني القرآن للفراء ٣ : ٢٤٣ .

(٤) الغور : تهامة / معجم البلدان ٤ : ٤١٦ .

(٥) معاني القرآن ٣ : ٢٤٣ ، الكتاب (هارون) ١ : ٤١٤ .

(٦) الكتاب (هارون) ١ : ٤١٤ .

(٧) ذكر معناه الزمخشري / الكشاف ٤ : ٢٢٦ .

ومن سورة انفطرت

قوله تعالى

﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٨ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾ (١)

قرأ ابن كثير وأبو عمرو : « يَوْمُ لا تَمْلِكُ » (بالرفع) ، جعلاه بدلاً من قوله : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ ، كأنه في التقدير : « وما أدراك ما يومُ لا تَمْلِكُ » ، وقرأ الباقون(٢)/ بالنصب على البدل من قوله تعالى: ﴿ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾(٣)، هذا قول البصريين(٤) . ١١٣/أ

وقال الكوفيون(٥) : هو في موضع رفع ، إلا أنه مبني لأنه مضاف إلى الفعل .

والبصريون يقولون(٦) : إذا أضيف إلى فعل معرب لم يبن ، إنما يبنى إذا أضيف إلى فعل مبني كالماضي .

---

(١) الانفطار : ١٧ - ١٩ .

(٢) السبعة : ٦٧٤ ، الحجة لابن خالويه : ٣٦٥ ، الحجة للفارسي ٦ : ٣٨٣ .

(٣) الانفطار : ١٥ .

(٤،٥،٦) معاني الفراء ٣ : ٢٤٥ ، المشكل ٢ : ٤٦١ .

ومن سورة المطففين

قوله تعالى

﴿ وَيۡلٌ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ . . ﴾ (١)

« التطفيف »(٢) : التنقيص . ورُوي عن ابن مسعود(٣) أنه قال : الصلاة مكيال، فمن وَفّى وُفّي له، ومن طَفّف فقد سمعتم ما قال الله تعالى في « المطَفّفين ».

والرفع في المصدر الذي ليس له فعل الوجه، نحو قوله: ﴿وَيۡلٌ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾ ، فإن كان له فعل كان الوجه النصب ، نحو : « حَمْداً » و« شُكراً » ، فلذلك أجمع القراء على الرفع ، والنصب جائز(٤) .

قال الفراء(٥) : نزلت(٦) هذه السورة أول ما قدم النبي -ﷺ- المدينة وكان أهلها إذا تبايعوا -كيلاً أو وزناً - استوفوا وأفرطوا ، وإذا باعوا نقصوا ، فنزلت : ﴿ وَيۡلٌ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ﴾ فآمنوا فهم أوفى الناس كيلاً إلى يومهم هذا .

وقوله : ﴿ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾(٧) ، أي : من « الناس » ، « على » بمعنى « من » . وقوله : ﴿ كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ ﴾(٨) أي : كالوا لهم ووزنوا لهم ، فـ« هم » في موضع نصب ، ويجوز أن يكون « هُمْ » في موضع رفع على التوكيد للضمير ، والوجه الأول أولى لأنها في المصحف بغير ألف ، ولو كانت توكيداً لثبتت الألف التي هي للفصل .

---

(١) المطففين : ١ - ٣ .

(٢) المفردات (طف) : ٣٠٥ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن سلمان / الدرر المنثور ٦ : ٣٢٤ .

(٤) معاني الزجاج ٥ : ٢٩٧ ، إعراب النحاس ٥ : ١٧٣ ، المشكل ٢ : ٤٦٢ .

(٥) معاني القرآن ٣ : ٢٤٥ .

(٦) أسباب النزول : ٤٨٢ .

(٧،٨) معاني الفراء ٣ : ٢٤٦ ، معاني الزجاج ٥ : ٢٩٧ - ٢٩٨ ، إعراب النحاس ٥ : ١٧٤ - ١٧٥ ، المشكل ٢ : ٤٦٣ ، البيان ٢ : ٥٠٠ .

قوله تعالى

﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ (١)

نزلت(٢) في النضر بن الحارث لأنه كان يقول: هذه ﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ ، فيما يسمع من القرآن .

واختلف في واحد « الأساطير »(٣) :

فقيل : واحدها : « أُسطورة » ، وقيل : « إسطارة » ، وقيل : هو جمع « أسطار » و« أسطار » جمع « سَطْر » ، كـ« فَرْخ » و« أفراخ » ، وقيل : هو جمع « أسْطُر » ، إلا أن كسرته أشبعت فنشأت عنها « ياء » .

قوله تعالى

﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ۝٢٧ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ (٤)

قيل(٥) : « تسنيم » : عين ماء من علو الجنة . ويقال(٦) « تسنمتهم العين » : إذا أجريت عليهم من فوق .

ويسأل عن نصب « عين » . وفيه أوجه(٧) :

أحدها : أن « تسنيماً » معرفة ، فـ« عَيْناً » قطع منها ، أي : حال .

والثاني : أن يكون « تسنيم » مصدراً فيجرى مجرى قوله : ﴿ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ﴾ (٨) فيكون مفعولاً به .

---

(١) المطففين : ١٣ .

(٢) أسباب النزول : ٢٠٩ .

(٣) اللسان (سطر) ، مجاز القرآن ١ : ١٨٩ ، غريب ابن قتيبة : ٣٧ ، المسائل العضديات : ٥٥ .

(٤) المطففين : ٢٧ - ٢٨ .

(٥،٦) هو معنى قول مجاهد / تفسير الطبري ٣٠ : ٦٩ .

(٧) معاني الزجاج ٥ : ٣٠١ ، إعراب النحاس ٥ : ١٨٢ - ١٨٣ ، المشكل ٢ : ٤٦٤ - ٤٦٥ .

(٨) البلد : ١٤ - ١٥ .

والثالث : أنه على المدح ، أي : أعني « عَيْناً » .

والرابع : أن المعنى : يُسْقَوْن « عيناً » .

وأجاز الفراء[١] أن يكون على تقدير : سُنِّم « عَيْناً » ، أي : رَفع « عيناً » ، وهذا أيضاً يكون على الحال ، فهذه خمسة أوجه ./

(١) معاني القرآن ٣ : ٢٤٩ .

١١٣/ب

ومن سورة انشقت

قوله تعالى

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَـٰقِيهِ ﴾[١]

« الكدح »[٢] : السعي ، يقال : « كدَح » في أمره « يكدَح » « كَدْحاً » .

ويسأل عن « الهاء » في قوله : « فمُلاقِيهِ » وفيه جوابان[٣] :

أحدهما : أن المعنى : « فملاقي » ربِّك .

والثاني : أن المعنى : « فمُلاقي » كدحِك ، أي : عملِك وسعيك .

قوله تعالى

﴿ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ۝ فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾[٤]

قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي : « لَتَركَبَنّ » (بفتح الباء) ، على معنى : « لتركبن » يا محمد ، وقرأ الباقون[٥] : « لتركبُنّ » (بالضم) ، على تقدير : « لتَرْكَبُنَّ » أيها الناس ، والأصل « لَتَرْكَبون » فدخلت النون الثقيلة للتوكيد ، فسقطت نون الإعراب ، لأنهما لا تجتمعان ، فصار « لَتَرْكَبونَّ » ، فالتقى ساكنان : الواو وأول المشدد ، فحذف الواو لالتقاء الساكنين وتركت الضمة .

وقيل في قوله : ﴿ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ﴾ أقوال :

أحدها[٦] : أن المعنى : « لَتَرْكَبُنّ » منزلةً عن منزلة ، و﴿ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ﴾ وذلك أن من كان على صلاح دعاه إلى صلاح قومه ، ومن كان على فساد دعاه إلى فساد قومه ، لأن كل شيء يصير إلى شكله .

---

(١) الانشقاق : ٦ .

(٢،٣) معاني الزجاج ٥ : ٣٠٤ .

(٤) الانشقاق : ١٩ - ٢٠ .

(٥) السبعة : ٦٧٧ ، إعراب النحاس ٥ : ١٨٨ ، الكشف ٢ : ٣٦٨ .

(٦) قاله الحسن / تفسير الطبري ٣٠ : ٧٨ .

والثاني[١] : أن المعنى : جزاء عن عمل .

والثالث[٢] : لتَصِيرُنَّ من الدنيا إلى الآخرة .

والرابع[٣] : « لَتَرْكَبُنَّ » حالاً عن حال ، من إحياء وإماتة ، قال الفراء[٤] : قد فسر : لتصيرن الأمور حالاً بعد حال لشدة هول يوم القيامة ، قال : والعرب تقول : وقع في بَناتِ طَبَقٍ ، إذا وقع في أمر شديد ، و« عن » بمعنى « بعد »[٥] ، كما قال : ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَـٰدِمِينَ ﴾[٦] ، أي : بعد « قليل » ، قال الشاعر[٧] :

٣٨٦- قَرِّبـا مَـرْبِط النَّعامَـةِ مِنِّـي ... لَقِحَتْ حَرْبُ وائِلٍ عن حِيَالِ

أي : بعد حيال .

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) قاله ابن زيد / البحر ٨ : ٤٤٨ .

(٣) قاله ابن عباس / تفسير الطبري ٣٠ : ٧٨ ، معاني الزجاج ٥ : ٣٠٥ .

(٤) معاني القرآن ٣ : ٢٥٢ .

(٥) إعراب النحاس ٥ : ١٨٨ ، معاني الحروف : ٩٥ ، كشف المشكلات ٢ : ١٤٤٤ .

(٦) المؤمنون : ٤٠ .

(٧) هو الحارث بن عُبَاد ، جاهلي ، الشعر والشعراء ١ : ٢٩٨ ، والشاهد في الكامل ٢ : ٧٧٦ ، والمنصف ٣ : ٥٩ ، وأمالي ابن الشجري ٢ : ٢٧ ، والخزانة ١ : ٢٢٦ . الحيال : عدم الحمل .

ومن سورة البروج

قوله تعالى

﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ [(١)]

« البروج »[(٢)] : المنازل العالية ، واحدها « برج » وهي ها هنا[(٣)] : منازل الشمس والقمر الثمانية والعشرون ، تقطع الشمس كل برج منها في شهر ، ويقطعه القمر في يومين وثلث ، فيكون مسيره فيها ثمانية وعشرين يوماً ، ويستتر ليلة أو ليلتين .

قال الفراء[(٤)] : هي النجوم المعروفة . وقيل[(٥)] : هي قصور في السماء .

و﴿ ٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴾ : يوم القيامة ، وهو يوم الجزاء وفصل القضاء ، وقد روي في خبر مرفوع[(٦)] ، وهو قول الحسن أيضاً وقتادة وعبد الرحمن بن زيد[(٧)] .
و« الشاهد » : النبي - ﷺ -. و« المشهود » : يوم القيامة ،/ وهو قول الحسن بن علي[(٨)] - رضي الله عنهما - وتلا : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ [(٩)] ، و﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ [(١٠)] ، وهو قول ابن عباس وسعيد بن المسيِّب[(١١)] .
وروى عن ابن عباس[(١٢)] أيضاً أن « الشاهد » هو الله تعالى .

١١٤/أ

---

(١) البروج : ١ - ٥ ، ويليها : ﴿ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴾ .
(٢) المقاييس (برج) ١ : ٢٣٨ .
(٣) تفسير الطبري ٣٠ : ٨١ .
(٤) معاني القرآن ٣ : ٢٥٢ .
(٥) قاله ابن عباس / تفسير الطبري ٣٠ : ٨١ .
(٦) الترمذي في كتاب التفسير سورة البروج ٥ : ١٠٦ .
(٧،٨) تفسير الطبري ٣٠ : ٨٢ - ٨٣ .
(٩) النساء : ٤١ .
(١٠) هود : ١٠٣ .
(١١،١٢) تفسير الطبري ٣٠ : ٨٣ .

و« المشهود » : يوم القيامة . وجاء في خبر مرفوع[١] : أن « الشاهد » يوم الجمعة ، و« المشهود » : يوم عرفة ، وهو قول قتادة[٢] . وقيل : « الشاهد » : يوم النحر ، و« المشهود » : يوم عرفة ، وهو قول إبراهيم[٣] . و« الأخدود » : شق في الأرض ، قال ذو الرمة[٤] :

٣٨٧- مِن العِراقِيّةِ اللاّتي أُجِيلَ لها بين الفَلاةِ وبَيْنَ النَّخْلِ أُخْدودُ

يصف جدولاً .

ويسأل عن معنى ﴿ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾، فيقال: لِمَ خصت بـ﴿ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴾، وكل نار لها وَقود؟ وعن هذا جوابان[٥] :

أحدهما : أنه قد تكون نار ليست ذات وَقود ، كنار الحجر ، ونار الليل فقيدت ها هنا للفرق .

والثاني : أنه معرف ، فصار مخصوصاً كأنه وقود بعينه .

واختلف في ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ :

فقيل[٦] : هم قوم مؤمنون أحرقهم قوم من المجوس ، وهذا مروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وقيل[٧] : كانوا من بني إسرائيل ، وهو قول الضحاك .

وقيل[٨] : « قُتِلَ » بمعنى : لعن ، أي : لعنوا بتحريقهم في الدنيا .

وقيل[٩] : إن الكفار الذين كانوا قعوداً على النار خرج إليهم منها إنسان

---

(١) الترمذي في كتاب التفسير سورة البروج ٥ : ١٠٦ .
(٢) تفسير الطبري ٣٠ : ٨٢ .
(٣) م . ن ٣٠ : ٨٤ (بلا عزو) .
(٤) ديوانه ٢ : ١٣٦٤ .
(٥) المفردات (نور) : ٨٢٨ ، البصائر (نور) : ١٣٥ .
(٦،٧) تفسير الطبري ٣٠ : ٨٤ - ٨٥ .
(٨) قاله ابن جرير / تفسير الطبري ٣٠ : ٨٤ ، وهو قول ابن عباس / تفسير القرطبي ١٩ : ٢٨٦ .
(٩) وهو معنى قول الربيع / تفسير الطبري ٣٠ : ٨٦ ، وفيه « أن النار أحرقتهم » .

فأحرقهم عن آخرهم .

وقيل[١] : كانوا نصارى من أهل نجران .

حدثني أبي عن عمه ، عن منذر بن سعيد ، عن أبي النجم عصام بن منصور ، عن أبي بكر أحمد بن عبد الله البَرْقي قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال[٢] : حدثنا زياد بن عبد الله قال : حدثنا محمد بن إسحاق قال : كان أهل نجران جاهلية يعبدون نخلة ، فوقع إليهم رجل من أهل ملة عيسى يقال له : « فَيْمِيُونُ » ، وكان أهل نجران يبعثون أولادهم إلى ساحر هنالك يتعلمون منه ، فأنفذ رجل يقال له : « الثامر » ابناً له يسمى « عبد الله » ليتعلم السحر ، وكان « فَيْمِيُونُ » على طريقه ، فعدل إليه عبد الله ، وأعجبه ما رأى منه ، فاتبعه على دينه ، وسأله أن يعلمه اسم الله الأعظم وكان فَيميون إذا أتي بعليل دعا له بذلك الاسم فيشفى ، فقال لعبد الله : يا بن أخي ، إنك لن تقدر أن تحمله ، وأخشى ضعفك عنه ، فلما رأى عبد الله أن صاحبه قد ضن عليه بالاسم ، عمد إلى قداح فجمعها ، فلم يدَع اسماً من أسماء الله تعالى إلا كتبه في قدح منها ، ثم أوقد ناراً وأقبل يقذف فيها قِدْحاً قدحاً ، حتى إذا مر بالاسم الأعظم قذف فيها بقدحه فوثب القدح حتى خرج منها لم تضره شيئاً ، فأخذه ثم أتى صاحبه ، فأخبره فقال له : ما هو؟ فقال : كذا وكذا ، قال : وكيف علمته؟ فأخبر بما صنع ، فقال : / ١١٤/ب يا بن أخي ، قد أصبته ، فأمسك على نفسك ، وما أظنك أن تفعل ، فجعل عبد الله إذا دخل نجران لا يلقى أحداً به ضر إلا قال له : أتوحِّد وتدخل في ديني ، وأدعو لك أن تعافى من هذا البلاء؟ فيقول له : نعم ، فيوحد ويسلم ويدعو له فيشفى ، حتى لم يبق بنجران أحد به ضر إلا أتاه فاتبعه على أمره ، ودعا له فعوفي ، ورفع شأنه إلى ملك نجران ، ودعاه وقال له : أفسدت عليّ أهل قريتي وخالفت ديني ودين آبائي ، لأمثلن بك ، فقال له : إنك لا تقدر على ذلك ، فجعل الملك يرسل به إلى الجبل الطويل فيطرح على رأسه فيقع إلى الأرض ليس به بأس ، ويبعث به إلى مياه بنجران كالبحور لا يقع فيها شيء إلا هلك ، فيلقى فيها

---

(١) قاله مجاهد / زاد المسير ٩ : ٧٦ .

(٢) السيرة النبوية ١ : ٣٣ - ٣٦ .

فيخرج ليس به بأس ، فلما غلبه قال عبد الله : إنك لا تقدر عليّ حتى توحد الله وتؤمن بما آمنت به فإنك إن فعلت سُلطت عليّ فقتلتني ، قال : فوحد الله ذلك الملك ، وشهد شهادة عبد الله ثم ضربه بعصا في يده ، فشجه شجة غير كبيرة فقتله وهلك الملك مكانه ، واستجمع أهل نجران على دين عبد الله ، وكان على ما جاء به عيسى من الإنجيل وحكمه ، ثم أصابهم ما أصاب أهل دينهم من الأحداث من بعد . قال : ثم إن ذا نُواس الحميري سار إليهم بجنوده ، فدعاهم إلى اليهودية ، وكان قد تهود اتباعاً لجده « تُبَّع » الأوسط الذي يقال له : "أسعد تُبَّان" ، فامتنعوا فخيرهم بين ذلك وبين القتل ، فاختاروا القتل ، فخَدّ لهم أخدوداً وأوقد فيه ناراً وألقاهم فيها ، فيقال : إن آخر من ألقي منهم امرأة معها طفل ، فتوقفت فقال لها ابنها -وهو أول من تكلم في المهد - : يا أم ، إنما هي ساعة ثم الجنة ، فألقت بنفسها ، وأفلت منهم رجل يقال له : « دَوْسٌ ذو ثُعْلُبان » على فرس له ، فسلك الرمل فأعجزهم ، فمضى على وجهه ذلك حتى أتى « قيصر » صاحب الروم ، فاستنصره فقال له : بعدت بلادك عنا ، ولكن سأكتب لك إلى ملك الحبشة ، فإنه على هذا الدين ، وهو أقرب إلى بلادك ، فكتب له ، فبعث معه النجاشيُّ -ملك الحبشة - سبعين ألفاً من الحبشة ، وأمّر عليهم رجلاً منهم يقال له : « أَرْياطُ » ، وهو كان سبب دخول الحبشة اليمن .

قال ابن إسحاق : ويقال : كان فيمن قتل « ذو نواس » عبد الله بن الشامر . قال : وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم[1] أنه حُدث أن رجلاً من أهل نجران حفر خَرِبة له في زمان عمر رضي الله عنه فوجد عبد الله بن الثامر تحتها دفن فيها قاعداً واضعاً يده على ضربة في رأسه ممسكاً عليها بيده ، فإذا أخرت يده عنها / تثعب دماً ، وإذا أرسلت يده ردها عليها فأمسك دمها ، في يده ١١٥/أ خاتم فيه مكتوب : « ربي الله » ، فكتب إلى عمر رضي الله عنه في ذلك فكتب أن أقروه على حاله ، وردوا عليه الدفن الذي كان ، ففعلوا .

---

(١) هو عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أبو محمد المدني تابعي روى عن أبيه وأنس وغيرهما ، وعنه هشام بن عروة وابن إسحاق وغيرهما . ثقة . توفي سنة ١٣٥ هـ / تهذيب التهذيب ٥ : ١٦٤ - ١٦٥ .

و« الوَقود » (بالفتح) : الحطب ، وبالضم : المصدر[١] .

قال الفراء[٢] : ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ جواب القسم ، كما كان جواب ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾[٣] . و« النار » جر على البدل من الأخدود[٤] .

قال بعض الكوفيين[٥]: الألف واللام تعاقب الإضافة . والمعنى: ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ نارِه ، وهو -على تقدير مذهب البصريين[٦] -النارِ منه . وقال أبو عبيدة[٧] : « النار » جر على الجوار ، كما قالوا : « جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ »[٨] .

قوله تعالى

﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ۝ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴾[٩]

قرأ حمزة والكسائي : « المجيدِ » جراً ، ورفع الباقون[١٠] . فمن جر فعلى النعت لـ« العرشِ » ، وأضاف « المجيد » إلى « العرش » لأنه يدل على مجد صاحبه ، ومن رفع جعله مردوداً إلى قوله « ذو »[١١] .

---

(١) اللسان (وقد) .

(٢) معاني القرآن ٣ : ٣٥٣ .

(٣) الشمس : ٩ .

(٤) معاني الأخفش ٢ : ٥٣٥ ، إعراب النحاس ٥ : ١٩٢ .

(٥،٦) المشكل ٢ : ٤٦٧ .

(٧) مجاز القرآن ٢ : ٢٩٣ .

(٨) الكتاب ١ : ٢١٧ .

(٩) البروج : ١٤ - ١٥ .

(١٠) السبعة : ٦٧٨ .

(١١) الحجة لابن خالويه : ٣٦٧ ، الحجة للفارسي ٦ : ٣٩٣ .

قوله تعالى

﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ۝ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴾ [(١)]

قيل[(٢)] : المعنى : قد أتاك حديثهم ، والمعنى : تذكرْ حديثهم تذكرَ معتبر ، فإنك تنتفع به ، وهذا من الإيجاز الحسن والتفخيم الذي لا يقوم مقامه التصريح ، لما يذهب الوهم في أمرهم كل مذهب . و﴿ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴾ بدل من « الجنود » في موضع جر ، وأجاز بعضهم[(٣)] أن يكون في موضع نصب بإضمار فعل ، كأنه قال : أعني ﴿ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴾ .

قوله تعالى

﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ [(٤)]

قرأ نافع وحده : « في لَوْحٍ محْفوظٌ » (بالرفع) رده على « قرآن » ، وجر الباقون[(٥)] ، ردوه على « اللوح » . و« اللوح المحفوظ » : أم الكتاب ، عن مجاهد[(٦)] . وقيل[(٧)] : حفظه الله بما ضمنه .

---

(١) البروج : ١٧ - ١٨ .

(٢) قاله ابن جرير / تفسير الطبري ٣٠ : ٨٩ .

(٣) المشكل ٢ : ٤٦٨ .

(٤) البروج : ٢١ - ٢٢ .

(٥) السبعة : ٦٧٨ .

(٦) تفسير الطبري : ٣٠ - ٩٠ .

(٧) إعراب النحاس ٥ : ١٩٦ .

ومن سورة الطارق

قوله تعالى

﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ﴾ (١)

« الطارق » : الآتي ليلاً ، وهو ها هنا « النجم » (٢) ، لأنه يطرق ليلاً ، قالت هند بنت عتبة(٣) :

٣٨٨- نحنُ - بَناتِ طارقْ - نَمْشي على النَّمارِقْ

و« الثاقب » : المنير المضيء ، والعرب تقول : « أثقِبْ نارك » أي: أشعلها(٤).

وقوله : ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴾؟ : « ما » : استفهامية، وهي في موضع رفع بالابتداء ، و« الطارق » خبره ، والجملة في موضع نصب لأنه مفعول ثانٍ لـ« أدراك » .

وقيل : « الطارق » هو « الثاقب » ، وهو « زُحَل » ، هكذا قال الفراء(٥) . / ١١٥/ب

وقوله : ﴿ إِن كُلُّ نَفۡسٍ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٌ ﴾ .

قرأ عاصم وحمزة وابن عامر « لَمّا » (بالتشديد) ، وقرأ الباقون بالتخفيف(٦) .

فمن شدد جعل « لمّا » بمعنى « إلا » حكى سيبويه(٧): « نشدتُّك اللهَ لمّا فعلت » ، في معنى « إلا فعلت » ، و« حافظ » خبر « كل » وقيل(٨) : الأصل

---

(١) الطارق : ١ - ٤ ، وتمامها : ﴿ إِن كُلُّ نَفۡسٍ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٌ ﴾ .

(٢) تفسير الطبري ٣٠ : ٩٠ .

(٣) مخضرمة / الاستيعاب ٣ : ١٧٨ - ١٨٢ ، النمارق : مفردها (نُمْرُقة) وهي الوسادة الصغيرة ، والطِّنفِسة التي فوق الرحل ، والشاهد في المغني ٢ : ٣٨٧ .

(٤) مجاز القرآن ٢ : ٢٩٤ ، معاني الزجاج ٥ : ٣١١ .

(٥) معاني القرآن ٣ : ٢٥٤ .

(٦) السبعة : ٦٧٨ .

(٧) سبق ص : ١٠٣ .

(٨) قاله المهدوي / البحر ٥ : ٢٦٧ ، وزاد في س « فأبدلت النون ميماً فأدغمت في الميم ، ثم كثرت الميمات فحذفت إحداها فقيل (لما) » . في الأصل : و« حافظ » خبر ، ولعل كلمة « عليها » سقطت ، إذ الخبر هو « عليها حافظ » / المشكل ٢ : ٤٦٩ .

« لَمَنْ ما » ، فأدغمت النون في الميم .

ومن خفف فـ« ما » عنده صلة ، واللام جواب القسم ، والمعنى (لَعَلَيْها حافِظٌ)[١] ، وقال بعضهم[٢] : « اللام » بمعنى « إلاّ » ، و« إنْ » بمعنى « ما » والمعنى : ما « كُلُّ نَفْسٍ » إلاّ ﴿ عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ .

وأنكر الكسائي تشديد الميم[٣] ، وهو جائز عند البصريين[٤] .

قوله تعالى

﴿ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾[٥]

قال الفراء[٦]: « دافق » بمعنى « مدفوق »، كما قال: ﴿فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾[٧] قال الفراء[٨] : وأهل الحجاز لذلك أفعل من غيرهم ، يعني : وضع « الفاعل » في معنى « المفعول »[٩] و« الترائب » موضع القلادة من المرأة ، هذا قول ابن عباس[١٠] ، وكذلك هو في اللغة[١١] ، واحدها « تَريبة » ، قال الشاعر[١٢] :

---

(١) الكتاب ١ : ٢٨٣ ، معاني الفراء ٣ : ٢٥٥ ، مجاز القرآن ٢ : ٢٩٤ ، تأويل المشكل : ٥٤٢ ، معاني الزجاج ٥ : ٣١١ ، إعراب النحاس ٥ : ١٩٨ .

(٢) قاله الزجاج / معاني القرآن وإعرابه ٥ : ٣١١ ، وقاله الكوفيون / البحر ٨ : ٤٥٥ ، وفيهما « لما » بدلاً من « اللام » ولعله سهو من الناسخ .

(٣) معاني القرآن ٣ : ٢٥٤ .

(٤) البغداديات : ٣٨٢ .

(٥) الطارق : ٦ - ٩ .

(٦) معاني القرآن ٣ : ٢٥٥ .

(٧) القارعة : ٧ .

(٨) معاني القرآن ٣ : ٢٥٥ .

(٩) تأويل المشكل : ٢٩٦ ، البرهان ٢ : ٣٩٨ ، الإتقان ٣ : ١١٦ .

(١٠) تفسير الطبري ٣٠ : ٩٢ .

(١١) اللسان (ترب) .

(١٢) نسب في اللسان (شرق) إلى المُخَبَّل . مخضرم / المؤتلف والمختلف : ١٧٧ - ١٧٨ ، وهو بلا نسبة في معاني الفراء ٣ : ١٤٦ . شرق الشيء : امتلأ فضاق . اللَّبات (جمع لَبّة) : وهي ثغرة النحر .

٣٨٩- كـالزَّعْفَرانِ علـى تَرائِبِهـا شَـرِقاً بـهِ اللَّبَـاتُ والـصَّدْرُ

وقد يقال في جمع « تَرِيبة » : « تَرِيب » ، قال المثقِّب[1] :

٣٩٠- ومِنْ ذَهَبٍ يُسَنُّ على تَرِيبٍ كَلَونِ العاجِ لَيْسَ بِهِ غُضُونُ

والمعنى[2] : من بين صلب الرجل وترائب المرأة ، و« الابتلاء »[3]: الاختبار.

واختلف في معنى قوله : « على رَجْعِهِ » فقال الضحاك[4] : « على رجع » الإنسان ماءً كما كان . وقال عكرمة ومجاهد : « على رجع » الماء في صلبه أو إحليله . وقال الحسن وقتادة[5] : « على رَجْعِ » الإنسان بالإحياء بعد الموت .

ويسأل عن الناصب لقوله : ﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾ ؟ وفيه اختلاف على قدر اختلاف العلماء في معنى « الرَّجع » .

فقال الزجاج[6]: العامل فيه فعل مضمر يدل عليه ﴿ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ ﴾ تقديره: يرجعه ﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾ ، ولا يجوز أن يعمل فيه ﴿ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ ﴾ لأنه مصدر ، ولا يجوز أن يفرق بينه وبين صلته[7] .

وقيل[8] : العامل فيه « قادِرٌ » وهذا على مذهب من قال[9] : إن المعنى « على رجعه » : على بعثه وإحيائه بعد الموت ، ويكون جواباً لقولهم : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾[10] ، وما أشبه ذلك مما فيه إنكارهم للبعث .

وقيل[11] : هو نصب ، على إضمار « أعني » .

---

(١) جاهلي . الشعر والشعراء ١ : ٣٩٥ - ٣٩٨ ، والشاهد في ديوانه : ١٥٩ ، ومجاز القرآن ٢ : ٢٩٤ . يسن : يصقل أو يلمع . الغضون : التثني والتكسر .

(٢) تفسير الطبري (الحلبي) ٣٠ : ١٤٣ ، تفسير السمرقندي ٣ : ٤٦٨ ، تفسير الماوردي ٦: ٢٤٧.

(٣) اللسان (بلا) .

(٤،٥) تفسير الطبري ٣٠ : ٩٣ - ٩٤ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥ : ٣١٢ .

(٧) إعراب النحاس ٥ : ٢٠٠ .

(٨) قاله مكي / المشكل ٢ : ٤٦٩ .

(٩) قاله قتادة / تفسير الطبري ٣٠ : ٩٤ .

(١٠) الواقعة : ٤٧ .

(١١) ذكره مكي / المشكل ٢ : ٤٦٩ .

ومن سورة الأعلى

قوله تعالى

﴿ وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ۝ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ﴾ [١]

« الغثاء »[٢] : ما حمله السيل ، وهو الهشيم اليابس . و« الأَحْوَى »[٣] : الأسود ، وفي تقدير « أحوى » قولان[٤] :

أحدهما : أنه على التقديم والتأخير ، والمعنى : « فجعله أحوى غثاء » ، أي : أسود ، والعرب تكني عن الأخضر بالأسود والأدهم ، قال الله تعالى في صفة الجنتين : ﴿ مُدۡهَآمَّتَانِ ﴾ [٥] ، أي : خضراوان من الرِّيّ ، و« أحوى » -على هذا - حال من الهاء في « جعله » .

والثاني : / أن يكون غير مقدم ، ويكون التقدير : ﴿ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً ﴾ ١١٦/أ أسود ، و« أحوى » - على هذا المذهب - نعت لـ« غثاء » .

قوله تعالى

﴿ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ . . . ﴾ [٦]

قال الحسن[٧] : ﴿ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ أن تنساه ، برفع حكمه وتلاوته ، وهو قول قتادة[٨] .

---

(١) الأعلى : ٤ - ٥ .

(٢) المقاييس (غثى) ٤ : ٤١٢ ، المفردات (غثا) : ٣٥٨ .

(٣) اللسان (حوا) .

(٤) معاني الزجاج ٥ : ٣١٥ ، إعراب النحاس ٥ : ٢٠٤ - ٢٠٥ ، المشكل ٢ : ٤٧٠ ، اللسان (دهم) .

(٥) الرحمن : ٦٤ .

(٦) الأعلى : ٦ - ٧ .

(٧) زاد المسير ٩ : ٩٠ .

(٨) تفسير الطبري ٣٠ : ٩٨ .

وقيل[١] : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ كالاستثناء في الأيمان وإن لم تقع مشيئة النسيان منه .

وقيل[٢] : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ نسيانه مما لا يكلفك القيام بأدائه ، وذلك أن التكليف مضمن بالذكر .

وقيل : ﴿ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ خبر[٣] ، على تقدير : « سنُقرئك » فليس « تَنْسى » ، وقيل[٤] : هو نهي ، و« تنسى » بمعنى : تترك ، وتثبت فيه الألف وهو مجزوم ، كما قال الشاعر[٥] :

- إذا العجوزُ غَضِبَتْ فَطَلِّقْ ولا تَرَضّاها ولا تَمَلَّق

وهذا من الضرورات ، لا يجب أن يحمل القرآن عليه .

قوله تعالى

﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾[٦]

قال قتادة[٧]: ما قصه الله تعالى في هذه السورة ﴿لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾.

وقيل[٨] : كتب الله تعالى كلها أنزلت في شهر رمضان ، وأنزل القرآن لأربع عشرة ليلة منه .

وقيل[٩] : القرآن ﴿ لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ .

---

(١) قاله الفراء / معاني القرآن ٣ : ٢٥٦ .

(٢) الدر المنثور ٦ : ٣٣٨ .

(٣،٤) إعراب النحاس ٥ : ٢٠٥ ، المشكل ٢ : ٤٧٠ ، البحر ٨ : ٤٥٨ .

(٥) سبق / ص ٣٩٢ .

(٦) الأعلى : ١٨ - ١٩ .

(٧) تفسير الطبري ٣٠ :

(٨) قاله ابن زيد / تفسير الطبري ٣٠ : ١٠١ .

(٩) هو معنى ما رواه قتادة / تفسير الطبري ٣٠ : ١٠١ .

والتقدير - على هذه الوجوه - : معاني القرآن ، أو معنى ما تقدم ذكره ﴿ لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ .

وواحد « الصحف » : « صحيفة » ، كما يقال : « سفينة » و« سُفُن » ، وقد يقال : « صحائف » ، كما يقال : « سفائن »[1] .

(١) اللسان (صحف) (سفن) .

ومن سورة الغاشية

قوله تعالى

﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ۝١ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝٥ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ.. ﴾[1]

« هل »[2] : بمعنى « قد » . و« الغاشية »[3] : القيامة ، لأنها تغشى العباد .

ومعنى ﴿ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ ، أي : في الدنيا . قيل[4] : يعني بذلك الرهبان . وقال الحسن وقتادة[5] : « عاملة » : لم يُعْمِلْها الله في الدنيا فأعملها في النار . و« الآنية » : المنتهية في الحرارة ، وهو قول ابن عباس وقتادة[6]، وهو على وزن « فاعلة »، من « أَنى » « يَأنِي » : إذا انتهى ، فأما على قوله : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ ﴾[7] فهو « أَفْعِلَة » ، جمع « إناء » ، مثل: « إزار » و« آزرة ». و« الضريع »[8]: الشِّبرق ، وهو سُم ، عن ابن عباس . وقيل[9] : « من ضريع » ، أي : يضرع عنه آكله في الإعفاء عنه لصعوبته .

---

(١) الغاشية : ١ – ٧ .

(٢) قاله قطرب / تفسير الماوردي ٦ : ٢٥٧ ، زاد المسير ٦ : ٩٤ ، تفسير القرطبي ٢٠ : ٢٥ ، وبلا عزو في تفسير البغوي ٨ : ٤٠٧ ،والبحر / ٨ : ٤٦٢ .

(٣) غريب القرآن : ٥٢٥ .

(٤) رواه أبو الضحى عن ابن عباس ، وبه قال سعيد بن جبير وزيد بن أسلم / زاد المسير ٩ : ٩٥ .

(٥،٦) تفسير الطبري ٣٠ : ١٠٢ .

(٧) الإنسان : ١٥ .

(٨) معاني الفراء ٣ : ٢٥٧ ، مجاز القرآن ٢ : ٢٩٦ ، تفسير الطبري ٣٠ : ١٠٣ .

(٩) قاله ابن كيسان / زاد المسير ٩ : ٩٧ .

قوله تعالى

﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۝ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴾ [1]

« المسيطر »[2] : المتسلط على غيره بالقهر ، وقال ابن عباس[3] : « بمسيطر »: بجبار ، وهو قول مجاهد أيضاً[4] . وقال ابن زيد[5] : « بجبار » بالإكراه على الإيمان ، وهذا قبل فرض الجهاد .

وقوله : ﴿ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴾ : قال الفراء[6] : يكون مستثنى من الكلام الذي كان التذكير يقع عليه، وإن لم يذكر، يريد: أنه « استثناء منقطع » ،/ ١١٦/ب وسيبويه[7] يقدر الاستثناء المنقطع بـ« لكِنْ » ، والفراء[8] يقدره بـ« سِوَى » ، و« لكنْ » فيه أظهر .

قوله تعالى

﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾ [9]

« الإياب »[10] : الرجوع ، « آب » « يَؤوب » « أَوْباً » : إذا رجع .

وقرأ بعضهم[11] : « إيّابهم » (بالتشديد) ، وأصله « إيْوَابهم » ، على « فِيعال » فاجتمعت الواو والياءن وسبقت الأولى منهما بالسكون ، فقلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء فيها[12] .

---

(١) الغاشية : ٢٢ - ٢٣ .
(٢) تفسير الماوردي ٦ : ٢٦٣ .
(٣) تفسير الطبري ٣٠ : ١٠٦ .
(٤،٥) تفسير الطبري ٣٠ : ١٠٦ .
(٦) معاني القرآن ٣ : ٢٥٨ .
(٧) الكتاب (هارون) ٢ : ٣١٩ .
(٨) معاني القرآن ٣ : ٢٥٨ .
(٩) الغاشية ٢٥ : ٢٦ .
(١٠) اللسان (أدب) .
(١١) هو أبو جعفر / النشر ١ : ٤٠٠ .
(١٢) المشكل ٢ : ٤٧٣ ، المحتسب ٢ : ٣٥٧ ، الدر المصون ١ : ٧٧٢ .

ومن سورة الفجر

قوله تعالى

﴿ وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾ [١]

« الفَجْر »[٢] : انشقاق عمود الصبح .

و« الشفع » : الخلق ، بما له من الشكل ، و« الوَتْر » : الخالق الفرد ، لأنه لا مثل له ، وهذا قول ابن عباس وأكثر أهل العلم[٣] .

وقال الحسن[٤] : « الشَّفْع » : الزوج ، و« الوَتْر » : الفرد .

وروي عن ابن عباس[٥] أيضاً أن « الشَّفْع » يوم النحر ، و« الوَتْر » يوم عرفة ، وهو قول عكرمة والضحاك[٦] .

وقيل : ﴿ ٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ : كلاهما من الخلق ، وهو قول عبد الرحمن ابن زيد[٧] .

وقال عمران بن حصين[٨] : « الشفع » و« الوتر » : الصلاة المكتوبة ، منها شفع ومنها وتر .

وروي عن أبي الزبير[٩] أن « الشفع » : اليومان الأولان من أيام النحر ، و« الوتر » : اليوم الثالث .

---

(١) الفجر : ١ - ٧ وتمامها : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾ .

(٢) المقاييس (فجر) ٤ : ٤٧٥ ، المفردات (فجر) : ٣٧٣ .

(٣-٧) تفسير الطبري ٣٠ : ١٠٨ - ١٠٩ .

(٨) هو عمران بن حصين بن عبيد الخزاعي ، أبو نجيد . أسلم عام خيبر ، من فضلاء الصحابة وفقهائهم . توفي سنة ٥٢ هـ / الاستيعاب ٩ : ١٩ - ٢٠ .

(٩) هو محمد بن مسلم بن تَدْرُس الأسدي مولاهم ، أبو الزبير المكي ، روى عن العبادلة وعن عائشة وغيرهم ، وعنه عطاء والزهري وغيرهما ، مختلف في توثيقه . توفي سنة ١٢٦ هـ / تهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٠ - ٤٤٣ .

وقيل[١] : « العَشْر » : عشر ليال من أول المحرم .

و« الحِجْر » : العقل ، لأنه يمنع صاحبه .

و« إرَمُ » : مدينة[٢] . قيل : هي الإسكندرية ، هذا قول القرظي[٣] . وقال المَقْبُري[٤] : هي دمشق . وقيل[٥] : هي مدينة مبنية من الذهب والفضة في البرية ، غيبت عن الناس .

وقيل[٦] : هي قبيلة .

فعلى الأقوال الأول تكون « عادٌ » منسوبة إلى « إرَمَ » ، وعلى القول الآخر تكون « عاد » هي « إرماً »[٧] . وقيل[٨] : « إرَمُ » : سام بن نوح .

ولم تنصرف « إرَمُ » في الأقوال الأول لأنها معرفة مؤنثة ، وإذا جعل اسم رجل فزعم[٩] الفراء : أنه ترك إجراؤه لأنه كالأعجمي .

وقيل : ﴿ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ﴾ : ذات الطول ، هذا قول ابن عباس ومجاهد[١٠] ، وقال ابن زيد[١١] : ﴿ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ﴾ : في إحكام البنيان .

---

(١) في قول لابن عباس / تفسير الطبري ٣٠ : ١٠٧ .

(٢) إرم : اسم أبي قبيلة عاد ، أو اسم القبيلة نفسها ، أو مدينة مختلف في اسمها / معجم البلدان (إرم) : ١٥٥ - ١٥٧ .

(٣) تفسير الطبري ٣٠ : ١١١ .

(٤) هو سعيد بن كيسان المقْبُري أبو سعد ، روى عن سعد وأبي هريرة وخلق ، وعنه مالك وابن إسحاق وخلق ، قال ابن سعد والعجلي والنسائي وغيرهم : ثقة . اختلف في سنة وفاته : ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ هـ / تهذيب التهذيب ٤ : ٣٨ - ٤٠ وقوله في تفسير الطبري ٣٠ : ١٠٧ .

(٥) رواه وهب بن منبه / زاد المسير : ٩ ، وأورده ابن كثير وقال : إنه من خرافات الإسرائيليين / تفسير ابن كثير ٨ : ٤١٨ .

(٦) قاله قتادة / تفسير الطبري ٣٠ : ١١١ .

(٧) تفسير الطبري ٣٠ : ١١٢ ، إعراب النحاس ٥ : ٢٢٠ - ٢٢١ .

(٨) قاله ابن إسحاق (إرم) : ابن عَوْص بن سام بن نوح / تفسير الطبري ٣٠ : ١١١ .

(٩) معاني القرآن ٣ : ٢٦٠ .

(١٠،١١) تفسير الطبري ٣٠ : ١١٢ .

قوله تعالى

﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [١]

« الدك »[٢] : تسوية الأرض وبسطها ، ومنه « الدُّكّان » : لاستوائه .

قال الحسن[٣] : المعنى : « وجاءَ » أمر « ربك » وقضاء « ربك » .

وقال المتكلمون[٤] : يفعل فعلاً يسميه مجيئاً ، ومثل هذا قول النبي[٥] ﷺ : « ينزل ربنا في كل ليلة إلى السماء الدنيا » ، أي : أمره ، وهذا كما تقول : ضرب الأمير فلاناً ، أي : ضربه صاحبه بأمره ، ولا يجوز أن يكون المجيء انتقالاً ، لأن الانتقال لا يجوز على القديم تعالى .

---

(١) الفجر : ٢١ - ٢٢ .

(٢) المقاييس (دك) ٢ : ٢٥٨ .

(٣) تفسير القرطبي ٢٠ : ٢٥ .

(٤) م . ن ٣ : ٢٦ .

(٥) البخاري في التهجد « باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل » ٢ : ١٢١ .

١١٧/أ

ومن سورة البلد

قوله تعالى

﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَـٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَـٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾ [١]

(البلد) : مكة[٢] . قال الفراء[٣] : أي : هو حلال لك ، وذلك يوم فتح مكة ، لم تحِلَّ قبله ، ولا تحِلُّ بعده ، أي : تقتل من رأيت قتله ، فقيل له : « ابن خَطَلٍ »[٤] متعلق بأستار الكعبة ، فأمر بقتله .

وقيل : لم تحِلّ إلا لنبينا -ﷺ- ساعة من النهار ، وهذا قول عطاء[٥] .

قوله تعالى

﴿ وَهَدَيۡنَـٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ﴾ [٦]

قيل[٧] : « النجدان » : الطريقان : طريق الخير وطريق الشر ، وقيل[٨]: هُدى الطفل إلى ثَدْي أمه . وأصل « النجد »[٩] : المرتفع من الأرض ، ونقيضه : « تِهامَة »[١٠] ، لأنها لما انخفضت تَهِمت ريحها ، يقال[١١] : « تَهِمَت » ريحه ،

---

(١) البلد : ١ - ٢ .

(٢) تفسير الطبري ٣٠ : ١٢٣ ، معاني الزجاج ٥ : ٣٢٧ .

(٣) معاني القرآن ٣ : ٢٦٣ .

(٤) قال ابن إسحاق : هو عبد الله بن خَطَل ، وقال ابن حزم في جمهرته : هو هلال ابنه ، من بني تميم ابن غالب ، أمر الرسول بقتله يوم الفتح لارتداده وتغني قينته بهجائه / السيرة النبوية ٤ : ٢٩ ، جمهرة الأنساب : ١٧٦ .

(٥) تفسير الطبري ٣٠ : ١٢٤ ، وزاد في س ١١٦ / أ « وذلك يوم فتح مكة ، لم تحل قبله » .

(٦) البلد : ١٠ .

(٧) قاله ابن عباس / تفسير الطبري ٣٠ : ١٢٧ .

(٨) قاله الضحاك / تفسير الطبري ٣٠ : ١٢٨ .

(٩) المقاييس (نجد) ٥ : ٣٩٢ .

(١٠) المقاييس (تهم) ١ : ٣٥٦ اللسان (تهم) ، وتهامة : تساير البحر ، ومنها مكة ، وهي من عرق اليمن إلى أسياف البحر إلى الجُحفة وذات عِرْق / معجم البلدان (تهم) ٢ : ٦٣ .

(١١) اللسان (تهم) .

و« تَمِهَت » : إذا تغيرت .

قوله تعالى

﴿ فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ۝ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ۝ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ۝ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ﴾ (١)

« الإقتحام » : الدخول على مشقة . و« العقبة » : الطريقة الصعبة المرتقى .

و« الفك » : التفرقة ، يقال : « فككته » ، أي : فرقته ، نحو : فك القيد والغُل . ومعنى « فَكُّ رقبةً » : أي : فَرّق بينها وبين الرق .

و« المسغبة » : المجاعة . و« المَقْرَبة » : القُرْبى . و« المَتْرَبة » : الفقر ، من قولهم : « تَرِبَت يداه » (٢).

قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي : « فَكَّ رَقَبَةً . أو أَطعَمَ » (على الفعل الماضي) ، وقرأ الباقون(٣) : « فَكُّ رقبةٍ . أو إطعامٌ » رد الفعل على الفعل؛ فالمعنى على القراءة الأولى : « فلا اقتحم العقبةَ » : « فَكَّ رقبةً . أو أَطْعَمَ » والمعنى على القراءة الثانية(٤) : « وما أدراك ما العقبة » ؟ أي : هي « فَكُّ رَقَبَةٍ » ، جعله جواباً لقوله : « وما أدراك » . ونصب « يتيماً » بـ« إطعام » ، كما تقول : أعجبني ضربُ زيدٍ عمراً ، لأنه مصدر ، والمصدر يعمل عمل فعله ، والفاعل محذوف ، قيل(٥) : تقديره : « أو إطعامٌ » أنت ، وقيل(٦) : تقديره : « أو إطعامٌ » إنسانٌ .

---

(١) البلد ١١ - ١٥ .

(٢) اللسان / (قحم) ، (عقب) (فكك) (سغب) (قرب) (ترب) .

(٣) السبعة : ٦٨٦ .

(٤) الكشف ٢ : ٣٧٥ - ٣٧٧ .

(٦،٥) ابن يعيش ٦ : ٦١ .

ومن سورة الشمس

قوله تعالى

﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۞ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۞ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۞ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾[١]

اختلف في « ما » ها هنا :

فقيل[٢] : بمعنى « مَنْ » ، أي : مَنْ « بَنَاها » ، ومن « طَحَاها » ، ومَن « سَوّاها » وقيل[٣] : هي مصدرية ، وتقديره : « والسماءِ » وبنائِها ، والأرض وطَحْوها ونفس وتسويتها .

و« طَحَاها »[٤] : بسطها . و« دسّاها »[٥] بالعمل الفاسد . يقال[٦] : دسا يدسو كما يقال : « زكا » « يزكو » .

وقوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ جواب القسم[٧] ، وهو على حذف اللام[٨]، وتقديره : لـ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ .

وقيل[٩] : « دسّاها » (بمعنى) : « دسَّسَها »، فأبدلت السين، كما قيل : « تظنَّى » . و« الفلاح »[١٠] : البقاء والخلود ، وقيل[١١] : « الفلاح » : الفوز وقيل[١٢] : « الفلاح » : الملك .

---

(١) الشمس : ٥ - ١٠ ، وتتمتها ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ .

(٢) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ : ٣٠٠ ، واختاره الطبري في جامع البيان ٣٠ : ١٣٤ ، والفارسي في البغداديات : ٢٦٥ ، وهو قول الحسن ومجاهد / البحر ٨ : ٤٧٨ .

(٣) قاله الزجاج / معاني القرآن وإعرابه ٥ : ٣٣٢ ، وقاله قتادة والمبرد / البحر ٨ : ٤٧٨ .

(٤،٥) غريب القرآن : ٥٣٠ .

(٦) قاله قتادة / تفسير الطبري ٣٠ : ١٣٥ .

(٧) معاني الأخفش ٢ : ٥٣٩ ، البيان ٢ : ٥١٦ .

(٨) الكتاب ١ : ٤٧٥ ، معاني الفراء ٣ : ٢٦٧ ، مجاز القرآن ٢ : ٣٠٠ ، تأويل المشكل : ٣٤٤ .

(٩) تفسير الطبري ٣٠ : ١٣٥ ، إعراب النحاس ٥ : ٢٣٧ ، المشكل ٢ : ٤٧٧ .

(١٠،١١،١٢) المفردات (فلح) : ٣٨٥ ، اللسان (فلح) .

قوله تعالى

﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ۝ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ۝ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴾ [1] / ١١٧/ب

نصب ﴿ نَاقَةَ ٱللَّهِ ﴾ بإضمار فعل ، أي : اتركوا ﴿ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴾ ، أي : احذروا « ناقة الله وسقياها » ، وربما قال بعض النحويين[2] : نصب على التحذير . وأجاز الفراء[3] الرفع على أن معنى التحذير باق .

و« عاقر الناقة » : أحمر ثمود[4] ، وهو « قُدار »[5] ، قال الشاعر[6] :

٣٩١- ولكِنْ أَهْلَكَتْ « لَوٌّ » كثيراً وقبْلَ اليومِ عالَجَها قُدَارُ

و« الدمدمة »[7] : ترديد الحال المستكرهة . وقيل[8] . أصله « دَمَّ » ، فضعِّف وقيل[9] : دَمّ : عقر .

قال الضحاك[10] في قوله : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴾ : لم يخف الذي عقرها عقباها ، وقيل[11] : المعنى : ﴿ وَلَا يَخَافُ ﴾ الله عقبى ما فعل من الدمدمة .

---

(١) الشمس : ١٣ - ١٥ .
(٢) قاله مكي / المشكل ٢ : ٤٧٧ .
(٣) معاني القرآن ٣ : ٢٧٠ ، وهي قراءة شاذة / شواذ العكبري ٢ : ٧١٦ .
(٤،٥) هو قُدار بن سالف ، من ثمود . وكان أحمر أزرق أصهب ، ويقال : إنه وَلَدُ زانية وُلد على فراش سالف / البداية والنهاية ١ : ١٤٧ .
(٦) اللسان (الألف اللينة - لو) .
(٧) تفسير الرازي ٣١ : ١٩٥ ، تفسير القرطبي ٢٠ : ٧٩ .
(٨) قاله الزجاج / معاني القرآن وإعرابه ٥ : ٣٣٣ .
(٩) اللسان (دمم) .
(١٠) تفسير الطبري ٣٠ : ١٣٨ .
(١١) قاله ابن عباس ومجاهد والحسن وغيرهم / تفسير الطبري ٣٠ : ١٣٧ - ١٣٨ ، وانظر معاني الزجاج ٥ : ٣٣٣ .

وقيل[١] : « فسوّاها » ، أي : سَوّى العقوبة ، وقيل[٢] : سَوّى أرضهم عليهم .

وقرأ أبو عمرو وابن كثير وحمزة والكسائي وعاصم : « ولا يخافُ » (بالواو لأنها في (مصاحف أهل الكوفة ومكة والبصرة كذلك)[٣] وقرأ نافع وابن عامر : « فلا يَخَافُ » لأنها في مصاحف أهل المدينة والشام[٤] كذلك ، فمن قرأ بالفاء جاز أن يقف على قوله : « فَسَوّاها » ، ومن قرأ بالواو لم يجز له أن يقف لأنها واو حال ، ولا يجوز الوقف دون الحال[٥] .

---

(١) قاله قتادة / تفسير الطبري ٣٠ : ١٣٧ ، وفيه « فسوى الدمدمة » .

(٢) تفسير القرطبي ٢٠ : ٧٩ .

(٣،٤) الكشف ٢ : ٣٨٢ ، والزيادة منه ، انظر السبعة : ٦٨٩ .

(٥) القطع والائتناف للنحاس : ٧٧٨ ، الحجة ٦ : ٤٢٠ ، الكشف ٢ : ٣٨٢ ، المشكل ٢: ٤٧٨ .

ومن سورة الليل

قوله تعالى

﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾ [١]

« ما » : بمعنى « مَن »[٢] ، وقيل[٣] : بمعنى « الذي » وقيل[٤] : جاءت على لغة من يقول : « سبحان ما سبّحتَ له » .

وأجاز الفراء[٥] الجر في « الذكر والأنثى » على البدل من « ما » ، وفي القراءة الأولى[٦] يكون ﴿ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾ نصباً بـ« خلَق » ، والفاعل مضمراً ، أي : « خلق » هو ، وإن شئت جعلت « ما » مصدرية ، والتقدير : وخَلْقِه الذكر والأنثى .

قوله تعالى

﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[٧]

يسأل عن نصب « ابتغاءَ » ؟

الجواب[٨] : أنه استثناء منقطع ، والمعنى : لكن ﴿ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ﴾ .

قال الفراء[٩] : نصب « الابتغاء » من جهتين :

---

(١) الليل : ٣ .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه ٥ : ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، واستبعده النحاس في إعرابه ٥ : ٢٤٢ .

(٣) قاله الفراء : معاني القرآن ٣ : ٢٧٠ .

(٤) ذكره مكي / المشكل ٢ : ٤٧٨ .

(٥،٦) معاني القرآن ٣٠ : ٢٧٠ وفيه : هي في قراءة عبد الله « والذكر والأنثى » ، المشكل ٢ : ٤٧٩ .

(٧) الليل ١٩ - ٢٠ .

(٨) إعراب النحاس ٥ : ٢٤٥ - ٢٤٦ ، المشكل ٢ : ٤٨٠ .

(٩) معاني القرآن ٣ : ٢٧٣ .

إحداهما : أن تجعل فيها نية إنفاقه ، والمعنى : ما ينفق ﴿ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ﴾ .

والأخرى : على اختلاف ما قبل « إلا » وما بعدها ، والعرب تقول : ما في الدار أحد إلا كلباً ، وهذا هو الاستثناء المنقطع ، قال : وهذا مذهب أهل الحجاز ، فأما بنو تميم فإنهم يجعلون الثاني بدلاً من الأول وأنشد(١) :

٣٩٢- وَبَلْدةٍ ليس بها أنيسُ إلا اليَعافِيرُ وإلا العِيسُ

قال : ولو رفع رافع « ابتغاءَ » لم يكن خطأ ، لأنك لو ألقيت « مِن » من « من نِعمة » لصار : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ ﴾ « نِعْمةٌ » « إلا ابتغاءُ » فهذا يكون على البدل ، كما تقول : ما أتاني من أحد إلا أبوك .

---

(١) لِجران العَوْد . جاهلي / الشعر والشعراء ٢ : ٧٢٢ - ٧٢٦ والشاهد في الكتاب ١ : ١٣٣ ، ١٦٥ ، والمقتضب ٢ : ٣١٩ ، ٣٤٧ / ٤ : ٤١٤ ، ابن يعيش ٢ : ٨٠ ، ١١٧ / ٧ : ٢١ / ٨ : ٥٢ ، الخزانة : ٤ : ١٥٧ ، ديوانه : ٥٢ ، البلدة : الفلاة . اليعافير (ج يَعفور) : أولاد الظباء . العيس : بقر الوحش . والرفع قراءة ابن وثاب / البحر ٨ : ٤٨٤ .

ومن سورة الضحى

قوله تعالى

﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ [1]

« الضحى »[2] : صدر النهار ، وقبله « الضحوة » ، وبعدها/ « الضحاء » (ممدود مفتوح الأول) وهو قريب من نصف النهار . و« سجا »[3] : سكن ، وقال الحسن[4] : غشي بظلامه ، والأول قول قتادة والضحاك[5] . و« ودّعك »[6] تركك . و« قلى »[7] أبغض ، و« القِلى » البغض ، إذا كسرت القاف كسرت ، وإذا فتحت مددت ، قال الشاعر[8] :

١١٨/أ

٣٩٣- عَلَيكِ سلامُ اللهُ لا مُلِلْتِ قريبةً ومالكِ عندي - إن نَأَيْتُ - قَلاء

والتقدير[9] : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ك ، إلا أن « الكاف » حذفت اكتفاء بالأولى ، ولتتفق رءوس الآي ، ومثله : « أعطيتك وأحسنت »، والمعنى: « إليك » . قال الفراء[10] : « الضحى » : النهار كله . و« سجا » : أظلم ، وركد[11] في طوله .

---

(١) الضحى : ١ - ٣ .

(٢) اللسان (ضحا) .

(٣) اللسان (سجا) .

(٤) تفسير القرطبي ٢٠ : ٩٢ .

(٥) تفسير الطبري ٣٠ : ١٤٧ .

(٦) اللسان (ودع) .

(٧) اللسان (قلا) .

(٨) نُصيب / اللسان (قلا) .

(٩) معاني الفراء ٣ : ٢٧٤ ، معاني الزجاج ٥ : ٣٣٩ ، إعراب النحاس ٥ : ٢٤٩ ، المشكل ٢ : ٤٨٠ .

(١٠) معاني القرآن ٣ : ٢٧٣ .

(١١) في ش وذلك .

قوله تعالى

﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾[1] .

« آوى » : ضم[2] .

وقيل في « ضالّ » ثلاثة أقوال :

أحدها[3] : « وجَدَك » لا تعرف الحق « فهدا »ك إليه .

والثاني[4] : « وَجَدَكَ ضالاً » عما أنت عليه الآن من النبوة والشريعة « فهداك » إليه .

والثالث[5] : « وَجَدَك » في قوم ضُلال ، فكأنك منهم .

---

(١) الضحى : ٦ – ٨ .

(٢) المفردات (أوى) ١٠٤ .

(٣) قال معناه الضحاك وشهر بن حوشب وغيرهما / تفسير القرطبي ٢٠ : ٩٦ .

(٤) قاله الجمهور ومنهم الحسن / زاد المسير ٩ : ١٥٨ .

(٥) قاله ابن السائب / زاد المسير ٩ : ١٥٨ ، وانظر معاني الفراء ٣ : ٢٧٤ ، وتفسير السمرقندي ٣ : ٤٨٧ .

ومن سورة ألم نشرح

قوله تعالى

﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾[(١)]

« العسر » الأول هو « العسر » الثاني ، و« اليسر » الأول غير « اليسر » الثاني[(٢)] ، وقد جاء في الحديث : « لن يغلب عسر يسرين »[(٣)] ، ووجه ذلك أن العسر معرف[(٤)] فهو واحد ، لأنه ذلك المعرف بعينه ، و« اليسر » منكّر ، ولو كان « اليسر » الثاني هو الأول لتكرر فيه الألف واللام ليعف ذكره ، كما تقول : رأيت الرجل ، أكرمت الرجل ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۝ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ ﴾[(٥)]. عرف الثاني لما كان هو الأول ، وقال[(٦)] : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ ﴾ ، ومثل تكرير « العسر » - وفيه الألف واللام ، والثاني هو الأول - قول الشاعر[(٧)] :

٣٩٤- لا أرى الموتَ يَسْبِقُ الموتَ شيءٌ نَغَّصَ الموتُ ذا الغِنى والفَقيرا

فـ« الموت » في ذلك كله شيء واحد .

---

(١) الشرح : ٥ - ٦ .

(٢) معاني الزجاج ٥ : ٣١٤ .

(٣) مالك في الموطأ في كتاب الجهاد / الحديث السادس ٢ : ٥ .

(٤) في ش معروف .

(٥) المزمل : ١٥ - ١٦ .

(٦) النور : ٣٥ .

(٧) هو عدي بن زيد / جاهلي - معجم المرزباني : ٢٤٩ ، والشاهد في ديوانه: ٦٥ ، الكتاب ١ : ٣٠ ، الخصائص ٣ : ٥٣ ، المغني : ٥٠ .

ومن سورة التين

قوله تعالى

﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ [١]

﴿ التين والزيتون ﴾ : نوعان من الشجر نبه الله عليهما ونوه بهما فأقسم بهما[٢] . وقيل[٣] : ﴿ ٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ﴾ : جبلان ، فـ« التين » بدمشق و« الزيتون » ببيت المقدس ./ وقال عبد الرحمن بن زيد[٤] : « التين » : هو الذي يؤكل ، و« الزيتون » : هو الذي يعصر . و﴿ طُورِ سِينِينَ ﴾ : جبل بين الحجاز والشام ، وهو الذي كلم الله موسى بن عمران عليه ، وهذا قول الحسن[٥] . يقال : « طور سينين » و« طور سيناء » بمعنى واحد[٦] .

١١٨/ب

وقيل : « سينين » بمعنى : حسن ، لأنه كثير النبات والشجر ، وهو قول عكرمة[٧] . وقال مجاهد وقتادة[٨] : « الطور » : الجبل ، و« سينين » : بمعنى مبارك؛ فكأنه قيل : جبل الخير .

قوله تعالى

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ۝ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعۡدُ بِٱلدِّينِ ۝ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴾ [٩]

قيل في قوله : ﴿ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴾ ثلاثة أقوال :

---

(١) التين : ١ - ٢ .

(٢) هو قول ابن عباس / تفسير السمرقندي ٣ : ٤٩١ .

(٣) قاله قتادة / تفسير الطبري ٣٠ : ١٥٣ .

(٤،٥) تفسير الطبري ٣٠ : ١٥٣ - ١٥٥ .

(٦) إعراب النحاس ٥ : ٢٥٤ ، مختصر البديع : ١٧٦ .

(٧،٨) تفسير الطبري ٣٠ : ١٥٣ - ١٥٥ ، وانظر المعرب : ٢٤٦ .

(٩) التين : ٦ - ٨ .

أحدها[١] : أن المعنى : « غير » منقوص .

والثاني[٢] : أن المعنى : « غير » مقطوع .

والثالث : أن المعنى : « غير » محسوب ، من قولك : « مننت عليه بكذا » ، أي : حسبته عليه ، وهو قول مجاهد[٣] .

والهمزة في ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ ﴾؟ همزة تقرير[٤] ، مثل الذي في قول جرير[٥] :

- ألستم خيرَ مَن ركِب المطايا وأندى العالمينَ بُطُونَ راحِ

ودخلت « الباء » في خبر « أليس » وإن كان قد انتقض معنى النفي لأن الهمزة - وإن نقلت النفي إلى الإيجاب - فإنها لم تنقل « ليس » عن حكمها .

وقيل[٦] : المعنى : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ صنعاً وتقديراً ، لأنه لا خلل فيه ولا اضطراب ، ولا ما يخرج به عما تقتضيه الحكمة .

---

(١) قاله ابن عباس / تفسير الطبري ٣٠ : ١٥٩ ، إعراب النحاس ٥ : ٢٥٧ .

(٢) هو أحد قولي أبي عبيدة / مجاز القرآن ٢ : ٣٠٣ ، معاني الزجاج ٥ : ٣٤٤ .

(٣) تفسير الطبري ٣٠ : ١٥٥ .

(٤) تفسير الماوردي ٦ : ٣٠٣ .

(٥) سبق / ص : ١٢٤، ١٧٩ .

(٦) ذكر معناه النحاس / إعراب القرآن ٥ : ٢٦٠ ، تفسير الماوردي ٦ : ٣٠٣ (معزواً إلى ابن عيسى) ، وفيه : وتدبيراً ، كما في س .

ومن سورة العلق

قوله تعالى

﴿ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ [(١)]

« أنْ »[(٢)] في موضع نصب لأنه مفعول له، والمعنى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ﴾ لـ« أنْ رآه استغنى » ، ومن أجل ﴿ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ . و« رأى » ها هنا بمعنى « علم » ، لأنه لا يقال : « زيد رآه » من رؤية العين ، وإنما يقال : « زيد رأى نفسه » ، ولكن من رؤية القلب ، يجوز نحو : « زيد رآه عالماً » و« رآه استغنى » ، وكذلك الأفعال المؤثرة[(٣)] لا يجوز أن تعمل في ضمائر ما تكون خبراً عنه ، فأما قولهم : « عَدمتُني » و« فقدتُني » فلأنه جرى على المجاز ، ألا ترى أنه لا يصح أن يعدم نفسه ، ولا يفقدها ، وإنما يعدمه غيره[(٤)] .

قوله تعالى

﴿ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ [(٥)]

« السفع »[(٦)] : أصله من « سفعته » النار : إذا غيرته عن حاله . و« الناصية »[(٧)] : شعر مقدم الرأس ، وهو من « ناصى » « يناصي » « مناصاة » : إذا واصل . و« النادي »[(٨)] : المجلس ، يقال[(٩)] : « نادٍ » و« نَدِيّ » ، والجمع

---

(١) العلق : ٧ .

(٢) إعراب النحاس ٥ : ٢٦٢ ، المشكل ٢ : ٤٨٥ .

(٣) هي الأفعال المتعدية / الأصول ١ : ١٦٩ ، أسرار العربية ٨٥ ، ١٥٨ ، ابن يعيش ١ : ٢٤ .

(٤) معاني الفراء ٣ : ٢٧٨ .

(٥) العلق ١٥ - ١٨ .

(٦) اللسان (سفع) .

(٧) المقاييس (نصا) ٥ : ٤٣٣ ، اللسان (نصا) .

(٨) غريب القرآن : ٥٣٣ .

(٩) اللسان (ندي) .

« أندية » ، قال سلامة بن جندل[1] :

٣٩٥- يومان: يوم مَقامات وأندية ويوم سير إلى الأعداء تأويب/ ١١٩/أ

و« الزبانية » : الأعداء ، واحدها « زِبْنِية » هذا قول أبي عبيدة[2] ، وقال الكسائي[3] : « زِبْنِيّ » ، وقيل[4]: هو جمع لا واحد له. اشتقاق « الزبانية »[5] من « الزَّبْن » ، وهو الدفع ، ومنه يقال : « حربٌ زَبون » ، قال الشاعر[6] :

٣٩٦- فَوارسُ لا يَمَلُّون المنايا إذا دارَتْ رحا الحرب الزَّبونِ

و« الزبانية » ها هنا : الملائكة ، هذا قول ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك[7] .

والنون في « لَنَسْفَعَنْ » نون التوكيد الخفيفة ، والاختيار عند البصريين[8] أن تكتب بالألف ، لأن الوقف عليها بالألف واختار الكوفيون[9] أن تكتب بالنون ، لأنها نون في الحقيقة .

وخفض « ناصية »[10] لأنها بدل من « الناصية » الأولى ، وحكى الفراء[11] أن بعضهم[12] قرأ « ناصيةً » (بالنصب) على تقدير « لنسفعن » بها « ناصيةً » ، ينصبها على القطع .

---

(١) جاهلي / طبقات ابن سلام ١ : ١٥٥ ، والشاهد في ديوانه : ٧ ، المقتضب ٣ : ٨٢ ، العيني ٢ : ٣٢٦ ، الخزانة ٢ : ٨٥ ، والتأويب : أن يسير النهار أجمع ، وينزل الليل / اللسان (أوب) .

(٢) مجاز القرآن ٢ : ٣٠٤ .

(٣) معاني الفراء ٣ : ٢٨٠ .

(٤) هو أحد قولي الكسائي / معاني الفراء ٣ : ٢٨٠ .

(٥) المقاييس (زبن) ٣ : ٤٦ .

(٦) هو أبو الغول الطُّهَوي . إسلامي / السمط ١ : ٥٨٠ / والشاهد في الخصائص ٢ : ١٢١ .

(٧) تفسير الطبري ٣٠ : ١٦٤ .

(٨،٩) الجمل : ٣٥٨ ، إعراب النحاس ٥ : ٢٦٣ ، المشكل ٢ : ٤٨٦ ، البيان ٢ : ٥٢٣ .

(١٠) مجاز القرآن ٢ : ٣٠٤ ، معاني الأخفش ١ : ١٨ ، إعراب النحاس ٥ : ٢٦٣ .

(١١) معاني القرآن ٣ : ١٧٩ .

(١٢) هي قراءة أبي حيوة وابن أبي عبلة / البحر ٨ : ٤٩٥ .

ومن سورة القدر

قوله تعالى

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ (١)

« الهاء » للقرآن ، وإن لم يجر له ذكر ، لأنه قد عرف المعنى(٢) . و﴿ لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ : ليلة يغفر الله تعالى بها السيئات(٣) . وقيل : ليلة الحكم بما يقضي الله تعالى في السنة من كل أمر ، وهو قول الحسن ومجاهد(٤) . وقيل(٥) : هي في العشر الأواخر من شهر رمضان ، لم يطلع عليها بعينها الناس . وقيل(٦) : إنما أخفاها الله تعالى عن العباد ليستكثروا من العبادة في سائر أيام العشر طلباً لموافقتها . وروي أن النبي ﷺ قال(٧): « أُرِيتُها وأُنسيتُها »، وروي عنه(٨) : « التمسوها لثلاث أو لخمس أو لسبع » ، قال مالك(٩) : أراه أراد لثلاث بقين أو خمس بقين أو سبع بقين . وقيل(١٠) : هي في الأفراد من العشر الأواخر وقال بعضهم(١١) : التمسوها في الشهر كله . وقال آخر(١٢) : التمسوها في السنة (كلها) . هذا كله تحريض على

---

(١) القدر : ١ .

(٢) معاني الزجاج ٥ : ٣٤٧ ، إعراب النحاس ٥ : ٢٦٥ ، المشكل ٢ : ٤٨٧ .

(٣) البخاري في كتاب صلاة التراويح « باب فضل ليلة القدر » ٣ : ٩٩ ، ولفظه « ... ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه » .

(٤) تفسير الطبري ٣٠ : ١٦٧ .

(٥) قاله الجمهور / زاد المسير ٩ : ١٨٣ .

(٦) زاد المسير ٩ : ١٨٩ - ١٩٠ ، تفسير الرازي ٣٢٠ : ٢٨ - ٢٩ .

(٧) البخاري في كتاب صلاة التراويح - أبواب الاعتكاف (باب التماس ليلة القدر في السبع الأواخر) ٢ : ٢٥٣ .

(٨) أخرج معناه الحاكم في المستدرك في كتاب الصوم ١ : ٤٣٨ .

(٩) فتح الباري ٤ : ٢٥٦ - ٢٦٧ ، تنوير الحوالك ١ : ٢٣٥ .

(١٠) قاله الجمهور / زاد المسير ٩ : ١٨٤ .

(١١) هو معنى قول الحسن وابن عمر / تفسير الطبري ٣٠ : ١٦٧ .

(١٢) هو معنى قول ابن مسعود / زاد المسير ٩ : ١٨٣ .

كثرة العمل طلباً للموافقة . وقيل[١] : قد فسرت ليلة القدر بقوله : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾[٢] . وقيل[٣] : ﴿ لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ : ليلة عظيمة الشأن من قولك : رجل له قدر .

قوله تعالى

﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝ سَلَـٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾[٤]

قيل[٥] : الأصل في « تَنَزَّل » « تتنزل » ، فحذفت التاء الثانية استثقالاً لاجتماع التاءين ، (وكانت) الثانية أولى بالحذف ، لأن الأولى دخلت لتدل على الاستقبال .

وقيل[٦] : تنزل الملائكة بكل أمر في ليلة القدر إلى سماء الدنيا حتى يعلمه أهل السماء الدنيا وحتى يتصور العباد تنزل أمر الله تعالى إليها ، فتنصرف آمالهم إلى ما يكون منها ، بما يتجدد من تفضل الله تعالى بها .

و« الروح »[٧] : جبريل عليه السلام . وقيل[٨] : ملك عظيم تقوم الملائكة يوم/ القيامة صفاً ، ويقوم وحده صفاً . وقيل[٩] : « السلام » في ليلة القدر سلام الملائكة بعضهم على بعض . وقيل[١٠] : نزولهم بالسلامة والخير والبركة . وقيل : ﴿ سَلَـٰمٌ هِىَ ﴾ من الشر ، وهو قول قتادة[١١] . ١١٩/ب

---

(١) قاله سعيد بن جبير والحسن / تفسير الطبري ٣٠ : ١٦٦ - ١٦٧ .
(٢) الدخان : ٤ .
(٣) قاله الزهري / زاد المسير ٩ : ١٨٢ ، وانظر إعراب النحاس ٥ : ٢٦٧ .
(٤) القدر : ٤ - ٥ .
(٥) ذكره النحاس / إعراب القرآن ٥ : ٢٦٨ ، وانظر الكتاب ٢ : ٤٢٥ .
(٦) تفسير الرازي ٣٢ : ٣٦ .
(٧) هو قول الضحاك والشعبي / تفسير الطبري ٣٠ : ١٤ .
(٨) قاله ابن عباس وابن مسعود / تفسير الطبري ٣٠ : ١٤ .
(٩) ذكر القرطبي في تفسيره ٢٠ : ١٣٤ .
(١٠) قاله قتادة / زاد المسير ٩ : ١٩٤ .
(١١) تفسير الطبري ٣٠ : ١٦٨ .

وقرأ الكسائي : « مَطْلِع » (بكسر اللام) ، وفتح الباقون[(١)] . فمن كسر[(٢)] جعله للوقت ، وأكثر ما يأتي ما كان على « فَعَل » « يَفْعُل » ، نحو « المقتَل » و« المنظَر » و« المدخَل » و« المخرَج » ، إلا أنه قد شذت أحرف ، فجاء الزمان والمكان فيها على « مَفْعِل »[(٣)] ، وهي : « المطلِع » و« المشرِق » و« المغرب » و« المنبِت » و« المجزِر » و« المسكِن » و« المسجد » . وحكى الفراء[(٤)] : « طلعت الشمس مَطْلِعاً » ، على المصدر ، فعلى هذا تستوي القراءتان وكأنه اجتزأ بالاسم عن المصدر ، كما قالوا : « أعطيته عطاء » ، و« أكرمته كرامة » . فأما قوله : ﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ﴾[(٥)] فقيل[(٦)] : أتى على حذف الزيادة ، وقيل[(٧)] : المعنى : « أنْبَتَكُم » فَنَبَتُّم « نباتاً » ، فـ« نبات » من غير « أنبت » على هذا القول .

و« حتى »[(٨)] بمعنى « إلى » ، والتقدير : إلى « مَطْلَعِ الفَجْر » .

ويجوز في « هي » وجهان[(٩)] :

أحدهما : أن تكون « هي » مبتدأة ، و« سلام » الخبر .

والثاني : أن يكون « سلام » مبتدأ ، و« هي » الخبر .

---

(١) السبعة : ٦٩٣ .

(٢) الكشف ٢ : ٣٨٥ .

(٣) الكتاب ٢ : ٢٤٨ ، معاني الأخفش ٢ : ٥٤٨ ، أدب الكاتب : ٥٥٣ ، معاني الزجاج ٥ : ٣٤٨ ، إعراب النحاس ٥ : ٢٦٩ .

(٤) معاني القرآن ٣ : ٢٨١ .

(٥) نوح : ١٧ .

(٦) معاني الزجاج ٥ : ٢٣٠ .

(٧) قاله النحاس / إعراب القرآن ٥ : ٤٠ .

(٨) معاني الفراء ١ : ١٣٧ ، المقتضب ٢ : ٣٨ ، إعراب النحاس ٥ : ٢٧٠ .

(٩) إعراب النحاس ٥ : ٢٦٨ ، المشكل ٢ : ٤٨٧ ، البيان ٢ : ٥٢٤ .

ومن سورة لم يكن

قوله تعالى

﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ . . . ﴾[1]

حركت النون من « لم يَكُنْ » لالتقاء الساكنين ، فإن قيل : لم لم ترجع الواو ، وهي إنما حذفت لسكون النون ، والنون قد تحركت؟ قيل : حركة النون عارضة لا يعتد بها ، فكأن السكون باق[2] .

وعطف[3] « المشركين » على « أهل الكتاب » ، والتقدير : « لم يَكُنِ الذين كفروا من أهل الكتاب » ومن « المشركين » . وقيل[4] : لا يجوز ذلك لأن « المشركين » كفار وأهل الكتاب قد لا يكونون كفاراً ، ولكنه مفعول معه ، أي : مع « المشركين » ، ويدل على صحة هذا التأويل أن عبد الله بن مسعود قرأ[5] : « لم يَكُنِ المُشركون وأهلُ الكتاب مُنْفَكِّين » . وقيل[6] : بل يجوز أن تعطف « المشركين » على « أهل الكتاب » لأن « مِن » لإبانة الجنس ، كما تقول : « هذا ثوب من خز » لأن الكفار قد يكونون من غير أهل الكتاب ، ومن غير المشركين ، وهو قوله تعالى : ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ ﴾[7] ، لأن « الرجس » قد يكون غير « أوثان » ، قال الفراء[8] : يريد بقوله « منفكين » ، أي : لم يكونوا منتهين حتى تأتيهم البينة ، وهي بعث محمد - ﷺ - ، وقال آخرون[9] : لم يكونوا تاركين صفته في كتابهم أنه نبي حتى ظهر ، فلما ظهر تفرقوا واختلفوا

---

(١) البينة : ١ - ٢ .

(٢) شرح السيرافي ٢ : ٧٧ ، إعراب النحاس ٥ : ٢٧١ ، المشكل ٢ : ٤٨٨ .

(٣،٤) معاني الزجاج ٥ : ٣٤٩ ، إعراب النحاس ٥ : ٢٧١ ، المشكل ٢ : ٤٨٩ .

(٥) مختصر البديع : ١٧٦ .

(٦) البرهان ٤ : ٤١٧ ، في ش « لأن الكفار قد يكون من غير أهل الكتاب » ، والتصويب من س .

(٧) الحج : ٣٠ .

(٨) معاني القرآن ٣ : ٢٨١ .

(٩) منهم ابن كيسان / تفسير القرطبي ٢٠ : ١٤١ .

ويصدق ذلك : ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾[١] . والانفكاك ها هنا : التفرق . وليس « مُنفَكِّين » هاهنا ، من قولهم : « ما انفك زيد قائماً » ، وأجاز ذلك الفراء[٢] . وإذا كانت كذلك وجب أن يكون له خبر ، ولا خبر ها هنا ، وإذا/ كان كذلك وجب الوجه الأول[٣] . ١٢٠/أ

و« رسولٌ » : بدل من « البينة »[٤] . وقال الفراء[٥] : هو مستأنف ، والتقدير : هو « رسول من الله » ، أو : هي . وفي قراءة أُبيّ[٦] : « رَسولاً من اللهِ » (بالنصب) على القطع ، أي : الحال . و« البينة » : الحجة .

قوله تعالى

﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾[٧]

فيه قولان[٨] :

أحدهما : أن المعنى : ﴿ ذَٰلِكَ دِينُ ﴾ الملة القائمة ، أو الشريعة .

والثاني : أن المعنى : ﴿ ذَٰلِكَ دِينُ ﴾ الأمة القائمة ، أو الفرقة القائمة ، والقائمة والقيمة : بمعنى واحد .

---

(١) البينة : ٤ .

(٢) معاني القرآن ٣ : ٢٨١ .

(٣) إعراب النحاس ٥ : ٢٧٢ ، المشكل ٢ : ٤٨٩ .

(٤) معاني الزجاج ٥ : ٣٤٩ ، المشكل ٢ : ٤٨٩ .

(٥) معاني القرآن ٣ : ٢٨٢ .

(٦) مختصر البديع : ١٧٦ ، البيان ٢ : ٥٢٥ .

(٧) البينة : ٥ .

(٨) معاني الزجاج ٥ : ٣٥٠ ، إعراب النحاس ٥ : ٢٧٣ ، المشكل ٢ : ٤٩٠ .

قوله تعالى

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ... ﴾ [1]

يجوز في « المشركين »[2] أن يكون معطوفاً على « الذينَ كفروا » وذلك على مذهب من جعله هنالك مفعولاً معه . ويجوز أن يكون معطوفاً على « الذين كفروا » كما كان فيما قبل .

(١) البينة : ٦ .

(٢) إعراب النحاس ٥ : ٢٧٣ ، المشكل ٢ : ٤٩٠ .

ومن سورة إذا زلزلت

قوله تعالى

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴾[1]

« الزلزلة » : الحركة الشديدة ، وهذه الزلزلة تكون يوم القيامة . و« الزِّلـزال » (بالكسر) : المصدر ، و« الزَّلْـزال » (بالفتح) : الاسم ، ومثله : « القِلْقال » و« القَلْقال »[2] ، و« الوِسْواس » و« الوَسْواس » .

قرأ أبو جعفر[3] : « إذا زلزلت الأرض زَلزالها » : (بالفتح) . و« أثقالها »[4] : كنوزها من الذهب والفضة ، وقيل[5] : أمواتها . ﴿ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴾؟

أي : الكافر يقول[6] : أي شيء لها؟ وما شأنها تغيرت عما كانت عليه؟ وقيل[7] : إن الأرض تتكلم يوم القيامة .

قال علي بن عيسى[8] : يكون ذلك على ثلاثة أوجه :

أحدها : أن يقلبها الله تعالى حيواناً قادراً على الكلام .

---

(١) الزلزلة : ١ - ٣ .

(٢) معاني الفراء ٣ : ٢٨٣ ، معاني الزجاج ٥ : ٣٥١ ، إعراب النحاس ٥ : ٢٧٥ ، المشكل ٢ : ٤٩١ .

(٣) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني ، أحد القراء العشرة ، تابعي مشهور ، عرض القرآن على ابن عباس وأبي هريرة وعبد الله بن عياش وروى عنهم . روى عنه نافع وابن زيد وابن جماز وغيرهم . كان إمام أهل المدينة في القراءة . توفي سنة ١٣٠ هـ / طبقات ابن الجزري ٢: ٣٨٢ ، ولم أقف على نسبة هذه القراءة إليه ، وهي منسوبة إلى الجحدري وعيسى بن عمر في البحر ٨ : ٥٠٠ .

(٤) قاله عطية / زاد المسير ٩ : ٢٠٢ .

(٥) قاله ابن عباس ومجاهد / تفسير الطبري ٣٠ : ١٧١ - ١٧٢ .

(٦) زاد المسير ٩ : ٢٠٣ .

(٧،٨) تفسير الرازي ٣١ : ٥٩ .

والثاني : أن يحدث الله تعالى الكلام فيها .

والثالث : أن كلامها ببيان يقوم مقام الكلام .

وجواب « إذا »[1] محذوف ، والتقدير : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴾ رأيت أمراً هائلاً ، أو حشر الناس ، وهذا الجواب هو العامل في « إذا » [2] ولا يجوز أن تعمل فيها « زُلْزِلت » لأنها مضافة إليه ، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف .

---

(١) البحر ٨ : ٥٠٠ ، غرائب القرآن ٣٠ : ١٤٥ .

(٢) وهو قول الجمهور / الأمالي الشجرية (الطناحي) ١ : ١٦٨ / كشف المشكلات ٢: ١٤٧١ ، ١٠٩١ / الفريد ٤ : ٧١١ ، المغني : ١٣٠ ، الهمع ٣ : ١٨١ .

ومن سورة العاديات

قوله تعالى

﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴾ [(١)]

« العاديات »[(٢)] : الخيل . و« الضبح »[(٣)] : صوت يتردد من أنفاسها . وقيل[(٤)] إن « الضبح » حمحمة الخيل عند العدو . وقيل[(٥)] : شدة النفَس عند العَدْو . قال ابن مسعود[(٦)] : « الضبح » للإبل ، والقول الأول أظهر ، وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطاء[(٧)] .

قيل[(٨)] : أقسم بـ« العاديات » لعظم شأنها في الغارة على أعداء الله من المشركين وقيل[(٩)] : التقدير : « ورَبِّ العاديات » .

و« المُوريات » : التي « توري » النار ، أي : تظهرها بسنابكها[(١٠)] ، تقول : « أَورى القادح / النار » وتسمى النار التي تظهر تحت السنابك : « نار الحُباحب » لضعفها[(١١)] قال النابغة[(١٢)] : ١٢٠/ب

- تَقُدُّ السَّلُوقِيَّ المُضاعَفَ نَسْجُهُ ... وتُوقِدُ بالصُّفّحِ نارَ الحُباحِبِ

و« المُغيرات » : جمع « مغيرة » ، من قولك : « أغرت على العدو »

---

(١) العاديات : ١ - ٤ .

(٢) تفسير الطبري ٣٠ : ١٧٦ .

(٣) قاله الفراء / معاني القرآن ٣ : ٢٨٤ .

(٤) تفسير الطبري ٣٠ : ١٧٦ .

(٥) قاله ابن عباس / معاني الفراء ٣ : ٢٨٤ ، وانظر تفسير الماوردي ٦ : ٣٢٤ .

(٦،٧) تفسير الطبري ٣٠ : ١٧٦ .

(٨) تفسير الرازي ٣٢ : ٦٤ .

(٩) تفسير البغوي ٧ : ٢٨٧ ، البرهان ٣ : ٤١ .

(١٠) مجاز القرآن ٢ : ٣٠٧ .

(١١) معاني القرآن ٣ : ٢٨٤ .

(١٢) سبق ص / ٣٠١ .

و« النقع » : الغبار . و« الهاء »[١] في قوله : ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴾ تعود على المكان الذي أغير فيه ، أو الوادي . وقيل[٢] : تعود على فرس المقداد بن الأسود[٣] ، لأنه كان أشد الخيل ذلك اليوم . وقيل[٤] : لم يكن في تلك « المغيرة » إلا ثلاث من الخيل ، فرس المقداد أحدها ، وهو ضمير لم يجر له ذكر ، ولكنه قد عرف .

---

(١) تفسير الطبري ٣٠ : ١٧٨ ، معاني الفراء ٣ : ٢٨٥ ، معاني الزجاج ٥ : ٣٥٣ .

(٢) قاله علي ، ولفظه « ما كان معنا يومَ بدر فارس إلا المقداد » الدر المنثور ٦ : ٣٨٣ - ٣٨٤ .

(٣) هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة البهراوي من قضاعة ، حضرمي ، تبناه الأسود بن عبد يغوث فنسب إليه ، قديم الإسلام شهد بدراً وفتح مصر ، وروى عنه كبار التابعين . توفي سنة ٣٣ هـ . الاستيعاب ١٠ : ٢٦٢ - ٢٦٨ .

(٤) قاله علي بن أبي طالب بلفظ « إلاّ فرسان » تفسير الطبري ٣٠ : ١٧٦ - ١٧٧ .

ومن سورة القارعة

قوله تعالى

﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾ [(١)]

قال الحسن[(٢)] : في الآخرة ميزان له كفتان توزن فيه أعمال العباد . وقال مجاهد[(٣)] : ﴿ ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ : على جهة المثل . ويروى عن عيسى عليه السلام[(٤)] أنه سئل فقيل له : ما بال الحسنة تثقل علينا ، والسيئة تخف علينا؟ فقال لأن الحسنة حضرت مرارتها وغابت حلاوتها ، فلذلك ثقلت عليكم ، وعادت في مكروهكم ، فلا يحملكم ثقلها على تركها ، فإن بذلك ثقلت الموازين يوم القيامة ، والسيئة حضرت حلاوتها ، وغابت مرارتها ، فلذلك خفت عليكم ، وعادت في محبوبكم ، ولا يحملكم عليها خفتها ، فإن بذلك خفت الموازين يوم القيامة .

و« راضِية » : في معنى « مَرْضِيّة »[(٥)] .

وقيل في قوله : ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ قولان :

أحدهما : أن يهوي على أم رأسه في النار ، وهو قول قتادة وأبي صالح[(٦)] . وقيل[(٧)] : « أمه هاويةٌ » ، أي : ضامته وكافلته « هاوية » ، أي : النار شبهت بالأم ، لأن الأم تضمه إليها ، وتكفله فصارت النار له كالأم .

---

(١) القارعة : ٦ - ١١ .

(٢) زاد المسير ٣ : ١٧١ .

(٣) تفسير الطبري ٣٠ : ١٨٢ .

(٤) الإحياء ٤ : ٥٩ - ٦٠ .

(٥) معاني الزجاج ٥ : ٣٥٥ ، تفسير السمرقندي ٣ : ٥٠٥ ، تفسير الماوردي ٦ : ٣٢٩ .

(٦) تفسير الطبري ٣٠ : ١٨٣ .

(٧) قاله ابن زيد / تفسير الطبري ٣٠ : ١٨٢ - ١٨٣ ، المحرر الوجيز ١٦ : ٣٥٧ .

ومن سورة التكاثر

قوله تعالى

﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ . . . ﴾ [(١)]

« كلا »[(٢)] : زجر . و﴿ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴾ [(٣)] : العلم الذي يثلج به الصدر بعد اضطراب الشك فيه ، وتقديره في الإعراب[(٤)] : « علم » الخبر « اليقين » ، فحذف المضاف ، ومثله : ﴿ حَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴾ ، وأهل الكوفة يقولون[(٥)] : هو إضافة الشيء إلى نفسه ، وهذا لا يجوز عند البصريين[(٦)] .

وقوله : ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴾ ، قيل : « تَرَوُنَّها » في الموقف وهو قول الحسن[(٧)] .

وقرأ ابن عامر والكسائي : « لَتُرَوُنَّ » (بالضم ، على ما لم يسم فاعله) ، وقرأ الباقون[(٨)] بالفتح ، على ما سمي فاعله ، إلا أن الكسائي وابن عامر وافقاهم في « لَتَرَوُنَّها »[(٩)] ، ولا يجوز همز هذه الواو[(١٠)] ، على قياس « أثؤب » في « أثوب » ، و« أُعِدَ » في « وُعِد » ، لأن الضمة ها هنا عارضة لالتقاء الساكنين وليست بلازمة . / ١٢١/أ

---

(١) التكاثر : ٥ - ٧ .

(٢) الكتاب ٤ : ٢٣٥ ، معاني الحروف : ١٢٢ ، المغني : ٢٤٩ ، البرهان ٤ : ٢٧١ .

(٣) زاد المسير ١ : ٢٧ .

(٤) بحذف الموصوف وإقامة صفته مقامه / انظر : الخصائص ٢ : ٣٦٦ ، إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ١ : ٢٨٦ .

(٥،٦) الإنصاف ٢ : ٤٣٦ .

(٧) قاله النحاس و لم يعزه إلى الحسن / إعراب القرآن ٥ : ٢٨٤ .

(٨،٩) السبعة : ٦٩٥ ، الحجة ٦ : ٤٣٤ ، الكشف ٢ : ٣٨٧ .

(١٠) وهي قراءة الحسن وأبي عمرو بخلاف عنهما / مختصر الشواذ : ١٧٩ ، المحتسب ٢ : ٣٧١ ، البيان ٢ : ٥٣٢ ، التبيان ١ : ٣٢ / ٢ : ١٣٠٢ ، شواذ العكبري ٢ : ٧٣٩ ، البحر ٨ : ٥٠٨ .

ومن سورة العصر

قوله تعالى

﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ . . . ﴾[١]

« العصر » : الدهر ، عن ابن عباس[٢] والكلبي[٣] . وقال الحسن[٤] وقتادة[٥] : هي صلاة العصر . و« الإنسان » : في موضع « الناس » ، ولذلك جاز الاستثناء منه .

و« الخسر » : أصله هلاك رأس المال ، فالإنسان -في هلاك نفسه وهو أكثر ماله - بمنزلة ذلك ، إلا المؤمن العامل بطاعة ربه ، الصابر على ذلك ، والمتواصي بالحق . وقيل[٦] : المراد بذلك : أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - .

---

(١) العصر : ١ - ٣ .

(٢،٣) تفسير الطبري ٣٠ : ١٨٧ .

(٤) تفسير البغوي ٧ : ٢٨٨ وفيه « من بعد زوال الشمس إلى غروبها » .

(٥) غرائب القرآن ٣٠ : ١٥٩ .

(٦) تفسير القرطبي ٢٠ : ١٨٠ ، مرفوعاً من رواية أبي ، وموقوفاً على ابن عباس .

ومن سورة الهمزة

قوله تعالى

﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾[١]

قال محمد بن إسحاق[٢] : نزلت[٣] في أمية بن خلف[٤] ، وذلك أنه رأى النبي - ﷺ - فهمزه ولمزه فأنزل الله تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ . و« الهُمزة »[٥] : الذي يشتم الرجل علانية ، قال حسان بن ثابت[٦] :

٣٩٧- هَمَزْتُكَ فاختَضَعْتَ لِذُلٍّ نَفْسِي بقافِيَةٍ تَأَجَّجُ كالشُّواظِ

و« اللُّمَزَة »[٧] : الذي يعيب الناس سراً ويؤذيهم ، قال رؤبة[٨] :

٣٩٨- في ظِلِّ عَصْرَيْ باطِلِي ولَمْزِي

وقيل[٩] : « الهُمَزَة » : الكثير الطعن على غيره بغير حق ، العائب لمن ليس فيه عيب ، يقال : « رجل هُمَزَة » ، كما يقال : « ضُحَكَة » و« هُزَأَة » . قال ابن عباس[١٠] : « اللُّمَزَة » : المغتاب العياب .

---

(١) الهمزة : ١ .

(٢) السيرة النبوية ١ : ٣٧٩ .

(٣) تفسير البغوي ٧ : ٢٨٩ .

(٤) هو أمية بن خلف بن وهب ، من بني عدي بن كعب ، كان يعرف بالغطريف ، قتل يوم بدر / جمهرة الأنساب : ١٥٩ .

(٥،٦،٧) قاله ابن هشام / السيرة النبوية ١ : ٣٧٩ - ٣٨٠ ، والشاهد في ديوان حسان : ١٩٨ الشواظ : اللهب .

(٨) ديوانه : ٦٤ وصدره :

مِنْ بَعْدِ تَقْماصِ الشَّبابِ الأَبْزِ

والأبز : القفز والوثب .

(٩) قال ابن عباس : (هُمَزَة لُمَزَة) : هم المشاؤون بالنميمة ، المفرقون بين الأحبة الباغون للبرآء العيب / تفسير البغوي ٧ : ٢٨٠ .

(١٠) تفسير الطبري ٣٠ : ١٨٩ .

قوله تعالى

﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾[١] .

« الذي »[٢] : في موضع جر على البدل من « هُمَزَة » ، ولا يجوز أن يكون نَعتاً لأنه معرفة ، و« هُمَزَة » نكرة ، ويجوز أن يكون في موضع نصب على إضمار « أعني » ، ويجوز أن يكون في موضع رفع على إضمار « هو » . وفي حرف عبد الله[٣]: « ويلٌ للهمزةِ اللُّمزة » ، فعلى هذا الوجه يكون نعتاً » .

و« الويل » القُبوح ، كذا قال الأصمعي[٤] . وقال المفسرون[٥] : هو واد في جهنم وقرئ : « جَمَع مالاً وجَمَّع »[٦] ، والتشديد للمبالغة .

وقرأ الحسن[٧] : « لَيُنْبَذانِّ في الحطمة » (يعني) الجامع والمال ، وروي « لَيُنْبَذُنَّ »[٨] ، يعني : الجامع والمال والعدد لأنه قد قرئ[٩] « جَمَعَ مالاً وعَدَدَه » .

---

(١) الهمزة : ٢ - ٣ .

(٢) إعراب النحاس ٥ : ٢٨٧ ، المشكل ٢ : ٤٩٩ .

(٣) معاني الفراء ٣ : ٢٨٩ .

(٤) اللسان (ويل) .

(٥) الترمذي في كتاب التفسير ، وقال : حديث غريب ٥ : ٤ ، المستدرك (كتاب الأهوال) ٤ : ٥٩٦ ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

(٦) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم / وقرأ الباقون بالتشديد / السبعة : ٦٩٧ .

(٧) الإتحاف : ٤٤٣ .

(٨) هي قراءة للحسن / البحر ٨ : ٥١٠ .

(٩) هي قراءة الحسن / الإتحاف : ٤٤٣ .

قوله تعالى

﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴾[١] .

« الحطمة » : الحاطمة ، قال الراجز[٢] :

٣٩٩- قَدْ لَفَّها الليلُ بِسَوّاقٍ حُطَمْ

ويقال : رجل حُطَمة ، أي : أكول . وأصل « الحَطم » الكسر وارتفع « نارُ اللهِ »[٣] بإضمار مبتدأ ، تقديره : هي « نار الله » .

---

(١) الهمزة : ٥ - ٦ .

(٢) هو الحطم القيسي ، رُشَيْد بن رُمَيْض العَنَزي . مخضرم / الإصابة ٣ : ٢٩٧ ، والشاهد في الكامل ٢ : ٤٩٩ . الحطم : الذي لا يبقي من السير شيئاً / المقاييس (حطم) ٢ : ٧٨ ، الأساس (حطم) وقبله :

بَاتَتْ يُقاسِيها غُلامٌ كالزُّلَمْ خَدَلَّجُ الساقَيْنِ خَفّاقُ القَدَمْ

(٣) إعراب النحاس ٥ : ٢٨٩ ، المشكل ٢ : ٥٠٠ .

ومن سورة الفيل

قوله تعالى

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾[١] .

« تَرَ » : ها هنا بمعنى « تعلم » ، وليس من رؤية العين ، لأن النبي ﷺ/ ما رأى أصحاب الفيل ، وفي ذلك العام ولد النبي - ﷺ[٢] - . و« أصحاب الفيل » : الحبشة الذين قصدوا الكعبة ليهدموها ، وزعيمهم أبرهة الأشرم .

١٢١/ب

و« الأبابيل » : الجماعات . قال الفراء[٣] : لا واحد لها ، بمنزلة « شَماطيط » و« عَبابيد » ، قال : وحكي عن الرؤاسي[٤] أنه سمع « إبّالة » في الواحد ، قال الفراء[٥]: وسمعت من العرب من يقول « ضِغْث على إبّالة » . وقيل[٦] : واحدها « إبَّوْل » كـ« عِجَّوْل » و« عَجاجيل » . وقيل : واحدها « إبّيل » ، كـ« سِكّين » و« سكاكين » . وقيل[٧] : واحدها « إيبال » ، كـ« دينار » و« دنانير » . وقيل[٨] : هو اسم للجمع و« العَصْف » : الزرع المتحطم وقيل[٩] « العصف » : العجين ، قال الراجز[١٠] :

- فصُيِّروا مِثل كَعَصفٍ مَأكولْ

---

(١) الفيل : ١ - ٥ . وتمامها : ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ .

(٢) السيرة النبوية ١ : ١٧١ .

(٣) معاني القرآن ٣ : ٢٩٢ . شماطيط : متفرقة ، وثوب شماطيط : خَلَقٌ متشقق . العبابيد : الفرق من الناس والخيل الذاهبون في كل وجه ، والآكام والطرق البعيدة .

(٤) إعراب ثلاثين سورة : ١٩٣ .

(٥) معاني القرآن ٣ : ٢٩٢ ، الضغث : قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس . الإبالة : الحزمة من الأعواد ونحوها .

(٦،٧،٨) ذكره مكي / المشكل ٢ : ٥٠١ - ٥٠٢ .

(٩) لم أقف عليه .

(١٠) سبق / ص : ١٠٢ .

و« سِجّيل » : قيل[١] : هو معَرّب . وقيل[٢] : هو طين مطبوخ كالآجر . وقيل[٣] : كان كل طائر يأتي ومعه حجران في رجليه وواحد في منقاره ، مثل الحِمِّص وأكبر من العدس فلا تصيب أحداً إلا قتلته ، وأصابت أبرهة فرجع وقد أمدت[٤] عليه جراحاته فلما بلغ صنعاء هلك .

(١) قاله مجاهد وسعيد بن جبير / تفسير الطبري ١٥ : ٤٣٣ ، المعرب : ٢٢٩ .

(٢) قاله الفراء / معاني القرآن ٣ : ٢٩٢ .

(٣) قاله ابن إسحاق / السيرة النبوية ١ : ٥٣ .

(٤) أمَدّ الجرح : صارت فيه مِدَّة / اللسان (مدد) ، والمِدّة : القيح / التاج (مدد) .

ومن سورة قريش

قوله تعالى

﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾[١] .

« الإيلاف » : التآلف .

واختلف في اللام :

فقيل[٢]: تتعلق بقوله ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ وقال الخليل وسيبويه[٣] : المعنى : ﴿ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾ ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ .

وقال الفراء[٤] : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ ﴾؟ ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾؟ لأنه ذكّر أهل مكة النعمة عليهم بما صنع بالحبشة .

وقال أيضاً[٥] : تقديره : اعجب يا محمد ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ ، يعَجِّبه من نعمه عليهم في « إيلافهم » .

(١) قريش : ١ .

(٢) قاله الأخفش / إعراب النحاس ٥ : ٢٩٣ .

(٣) الكتاب ٣ : ١٢٧ .

(٤،٥) معاني القرآن ٣ : ٢٩٣ .

ومن سورة الماعون

قوله تعالى

﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾[1] .

« يَدُعّ » : يدفعه عنفاً به ، لأنه لا يؤمن بالجزاء عليه ؛ فليس له وازع . يقال : « دعّه » « يَدُعّه » « دعّاً » ، قال ابن عباس ومجاهد وقتادة[2] : ﴿ يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ عن حقه ، أي : يدفعه .

قوله تعالى

﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾[3] .

يجوز في قوله : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴾ أن يكون في موضع جر على النعت لـ« المصلين » ، ويجوز أن يكون في موضع نصب على إضمار « أعني » ، وفي موضع رفع (على) إضمار « هم » .

و« الماعون »[4] : ماعون البيت كالنار والقصعة والفأس والقَدّاحة ، وقيل[5] : الزكاة . وقال أبو عبيدة : كل ما فيه منفعة ، وأنشد[6] :

٤٠٠- بأجْوَد مِنهُ بِمَاعُونِهِ ... إذا ما سَمَاؤُهُمْ لَمْ تُغِمْ

وأصله : « القِلة » ، يقال[7] : « ماله سَعْنٌ ولا مَعْن » .

---

(١) الماعون : ١ - ٢ .

(٢) تفسير الطبري ٣٠ : ٢٠١ .

(٣) الماعون : ٤ - ٧ .

(٤) معاني الفراء ٣ : ٢٩٥ ، معاني الزجاج ٥ : ٣٦٨ ، تفسير الطبري ٣٠ : ٢٠٥ .

(٥) قاله علي / تفسير الطبري ٣٠ - ٢٠٦ .

(٦) للأعشى / مجاز القرآن ٢ : ٣١٣ ، والشاهد في ديوانه : ٣٩ .

(٧) الأمثال لأبي عبيد : ٣٨٨ ، مجمع الأمثال ٣ : ٢٥٦ ، والسَّعْن : الكثير أو الوَدَك .

ومن سورة الكوثر/

١٢٢/أ

قوله تعالى

﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾[1] .

« الكوثر »[2] : الخير الكثير وهو « فَوْعَل » ، من « الكثرة » . وقيل[3] : هو نهر في الجنة . ويروى عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت[4] : « من أراد أن يسمع خرير الكوثر فليضع إصبعيه في أذنيه » . ويروى أنها قالت[5] : « في حافتي الكوثر قِباب الدر والياقوت » . وروي عن ابن عمر أنه قال[6] : يجري على الدرر والياقوت . وروي عن الحسن[7] أن « الكوثر » : القرآن . وقال عطاء[8] : هو حوض النبي ﷺ .

وقوله : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ : ضع يديك حذو مَنكبيك[9] . وقيل : ضع اليمنى على اليسرى حذاء النحر في الصلاة ، وهو قول علي[10] بن أبي طالب رضي الله عنه . وقيل[11] : « انحر » النوق في الأضحية والهَدْي .

وقوله : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ ، أي : مبغضك . و« الأبتر »[12] : المنقطع عن الخير .

---

(١) الكوثر : السورة كلها (١ - ٣) .

(٢) قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وغيرهم / تفسير الطبري ٣٠ : ٢٠٨ .

(٣) قاله ابن عمر وابن عباس وعائشة وغيرهم / م. ن ٣٠ : ٢٠٧ .

(٤-٧) م. ن ٣٠ : ٢٠٧ .

(٨) م. ن ٣٠ : ٢٠٨ .

(٩) قاله أبو جعفر / م. ن ٣٠ : ٢١١ .

(١٠) م. ن ٣٠ : ٢١٠ .

(١١) قاله ابن عباس وأنس ومجاهد وغيرهم / م. ن ٣٠ : ٢١١ .

(١٢) معاني القراء ٣ : ٢٩٦ ، معاني الزجاج ٥ : ٣٧٠ ، المفردات : ٣٦ .

وقيل : الذي لا عقب له ، وهو قول مجاهد[١] .

ونزلت[٢] في العاص بن وائل[٣] ، قال : محمد لا عقب له .

(١) تفسير الطبري ٣٠ : ٢١٢ .

(٢) أسباب النزول : ٥٠٣ .

(٣) هو العاص بن وائل السهمي ، أحد حكام الجاهلية ، وأدرك الإسلام وظل على الشرك حتى مات . يعد من المستهزئين ، ومن الزنادقة . قيل : إنه لدغته الأرض فمات . المحبر : ١٣٣ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٧٠ ، ١٧٦ .

ومن سورة الكافرون

قوله تعالى

﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾[1] .

قال الزجاج[2] : ﴿ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ في الحال ، ﴿ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾ ﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴾ في المستقبل ، إذا لم يؤمنوا ، ﴿ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾ في المستقبل ، لأنه قد أيس من إيمانهم .

وقال أبو إسحاق[3] : سأل المشركون النبي -ﷺ- أن يعبدوا إلهه يوماً ، ويعبد إلههم يوماً ، أو جمعة وجمعة ، أو شهراً وشهراً ، أو سنة وسنة ، فأنزل[4] الله تعالى : ﴿ قل يا أيها الكافرونَ . لا أعبد ما تعبدونَ ﴾ مُياومة ، ﴿ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾ مجامعة ، و﴿ لَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴾ مشاهرة ، ﴿ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾ مسانهة ، ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾ .

---

(١) الكافرون : ١ - ٢ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥ : ٣٧١ .

(٣) السيرة النبوية ١ : ٣٨٦ . وفي ش (أبو) .

(٤) أسباب النزول : ٥٠٥ ، البحر ٨ : ٥٢١ - ٥٢٢ .

ومن سورة النصر

قوله تعالى

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا﴾[1] .

« الفاء » جواب « إذا » ، و« تواباً » خبر كان . ويروى[2] أنه نعيت لـه نفسه .

(١) النصر : والسورة بتمامها : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴾ (١ - ٣) .

(٢) عن ابن عباس / تفسير الطبري ٣٠ : ٢١٥ . وفي س « نعيت له نفسه بهذه السورة » .

ومن سورة أبي لهب

قوله تعالى

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ [١]

« تبت » : خسرت و« أبو لهب » عم النبي - ﷺ - . وذكرت (كنيته دون اسمه)[٢] لأنها كانت أغلب عليه . وقيل[٣] : كان اسمه « عبد العُزّى » ، فكره الله تعالى أن ينسبه إلى « العُزّى » ، لأنه ليس بعبد لها؛ وإنما هو عبد الله .

وقوله : ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ ﴾ يجوز في (ما) وجهان[٤] :

أحدهما : أن يكون نفياً ، والمعنى : ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ ﴾ شيئاً .

والثاني : أن يكون استفهاماً ، وموضعها نصب ، والتقدير : أي شيء أغنى عنه ماله؟

قوله تعالى

﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾[٥] . / ١٢٢/ب

جاء في التفسير[٦] : أن أم جميل[٧]﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ كانت تحمل الشوك وتلقيه في طريق النبي ﷺ .

---

(١) المسد : ١ - ٢ .

(٢) طمس في الأصل ، وما بين قوسين في س .

(٣) تفسير القرطبي ٢٠ : ٢٣٦ ، البحر ٨ : ٥٢٥ .

(٤) إعراب النحاس ٥ : ٣٠٥ ، المشكل ٢ : ٥٠٧ .

(٥) المسد : ٣ - ٥ وتمامها : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ .

(٦) معاني الفراء ٣ : ٢٩٨ ، تفسير الطبري ٣٠ : ٢١٩ .

(٧) هي أم جميل بنت حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، زوج أبي لهب بن عبد العزى ، من المؤذين للنبي ﷺ / جمهرة الأنساب : ٧٢ ، السيرة النبوية ١ : ٣٧٦ - ٣٧٩ .

وقيل[١] : ﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ نمامة . والأول قول ابن عباس والضحاك وابن زيد .

والثاني : قول عكرمة ومجاهد وقتادة .

و« الجيد » : العنق . و« المسد » : الليف .

قال الفراء[٢] : يرتفع : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ من جهتين :

أي : يصلى « وامرأته » نار جهنم ، و« حمالةُ » صفة لها ، هذا وجه . والوجه الآخر ، يقول : « ما أغنى عنه ماله » « وامرأته » في النار؟ فيكون « في جيدها » الرافع لها يعني : أن « امرأته » مبتدا ، و« في جيدها » الخبر .

وإن شئت جعلت ﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ رافعاً لها ، أي : خبراً ، كأنك قلت : ماله « وامرأته » هكذا؟

ومن نصب[٣] « حمالةَ » فعلى القطع ، لأنها نكرة ، لأن الانفصال مقدر فيها ، أو على الشتم والذم ، والوجه الأول لا يجوز عند البصريين .

---

(١) تفسير الطبري ٣٠ : ٢١٩ .

(٢) معاني القرآن ٣ : ٢٩٨ ، قرأ السبعة « حمالة » بالضم إلا عاصماً فبالفتح / السبعة : ٧٠٠ .

(٣) الكشف ٢ : ٣٩٠ .

١٢٣/أ

ومن سورة الإخلاص/

قوله تعالى

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾[1] .

قال الفراء[2] : سأل الكفار النبي ﷺ فقالوا : ما ربك؟ أمن ذهب أم من فضة؟ أيأكل؟ أيشرب؟ فأنزل الله[3] عز وجل ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، والتقدير - على هذا - : « قل » : الحديث الذي سألتم عنه « اللهُ أحدُ » ، فـ« هو » مبتدأ ، و« الله » مبتدأ ثان ، و« أحدٌ » خبر المبتدأ الثاني ، والجملة خبر عن الأول ، هذا مذهب البصريين[4] .

وقال الكسائي : « هو » عماد ، حكى ذلك الفراء[5] ، وخطأه فيه ، لأنه ليس قبله ما يعتمد عليه ، وهو كما قال لأن العماد إنما يكون بين معرفتين لا تستغني إحداهما عن الأخرى ، أو بين معرفة ونكرة تقارب المعرفة ، وذلك في باب الابتداء ، وباب « كان » وباب « إن » وباب « الظن » .

وقوله[6] : ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ : « الله » : مبتدأ ، و« الصَّمد » : خبره . ويجوز أن يكون « الصمد » نعتاً لـ« الله » ، و« الله » خبر المبتدأ محذوف ، أي : هو ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ .

وقيل[7] : « الله » بدل من « أحد » ، كأنه في التقدير : « قل هو الله » « الصمد » .

---

(١) الإخلاص: ١ - ٤، وتمامها: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾.

(٢) معاني القرآن ٣ : ٢٩٩ .

(٣) أسباب النزول : ٥١٠ .

(٤) هو قول أكثر البصريين والكسائي / إعراب النحاس ٥ : ٣٠٨ .

(٥) معاني القرآن ٣ : ٢٩٩ .

(٦) إعراب النحاس ٥ : ٣٠٨ ، المشكل ٢ : ٥٠٨ - ٥٠٩ .

(٧) ذكره مكي / المشكل ٢ : ٥٠٨ .

واختلف : في « الصمد » ، فقيل[١] : هو « السيد » وأنشد أهل اللغة[٢] :

٤٠١- ألا بَكَرَ النّاعي بِخَيْرَيْ بَني أَسَدْ بِعَمْرِو بْنِ مَسْعودٍ[٣] وبالسَّيِّدِ الصَّمَدْ[٤]

وقيل[٥] : « الصمد » : الذي لا جوف له . وقيل[٦] : « الصمد » : الفرد . وقيل[٧] : الصمد : الذي لا يطعم . وقيل[٨] : الذي لا كفء له . وإذا كان (الصمد) بمعنى « السيد » جاز أن يوصف به البشر . والعرب تقول[٩] : رجل مصمد ، أي : مقصود . وكذلك : بيت مصمد .

قال طرفة[١٠] :

٤٠٢- وَإِنْ يَلْتَقِ الحَيّ الجميعُ تُلاقِني إلى ذِرْوَةِ البَيْتِ الرَّفِيعِ المُصَمَّدِ

ويقولون : « صمدت صمده » أي: قصدت قصده؛ وكأن السيد، سمي « صَمَداً » لصمد الناس إليه في مهماتهم[١١] . و« أَحَد » : أصله « وحد » ، فأبدلوا من الواو همزة ، كما قالوا : « امرأة أناة » ، أصلها (وَناة)[١٢] ، وقالوا : « أَجَمَ » في / « وَجَمَ »[١٣] ، و« أسماء » والأصل « وَسْماء » ، على قول أبي بكر بن

---

(١) قاله ابن عباس وشقيق وأبو وائل / تفسير الطبري ٣٠ : ٢٢٣ .

(٢) لسبرة بن عمرو الأسدي (جاهلي) السمط : ٩٣٢ وينسب إلى هند بنت معبد بن نضلة الأسدية تبكي عميها اللذين قتلهما المنذر وبنى الغَرِيّين اللذين بالكوفة عليهما / السيرة النبوية ٢ : ٢٠٣ - ٢٠٤ .

(٣) هو عمرو بن مسعود بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد ، الذي يقال إن النعمان بني عليه الغريّ / جمهرة الأنساب : ١٩٣ .

(٤) هو خالد بن نضلة بن الأشتر الأسدي ، سيد بني أسد / جمهرة الأنساب : ١٩٦ .

(٥) قاله مجاهد والحسن والضحاك وغيرهم / تفسير الطبري ٣٠ : ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٦) قاله الزمخشري : واحد متوحد بالإلهية لا يشارك فيها / الكشاف : ٢٩٨ .

(٧) قاله الشعبي / تفسير الطبري ٣٠ : ٢٢٢ .

(٨) قال الزمخشري : واحد متوحد بالإلهية لا يشارك فيها / الكشاف : ٢٩٨ ، التاج (صمد) .

(٩) اللسان (صمد) .

(١٠) السبع الطوال : ١٨٧ .

(١١) المقاييس (صمد) ٣ : ٣٠٩ .

(١٢) المخصص ١٧ : ١٥٢ / الوناة : التي فيها فتور وكسل .

(١٣) اللسان (وجم) .

السراج[١] ، وكأنه مستنبط من قول سيبويه[٢][٣] . / ١٢٣/ب

وذلك أنه ذكر هذا الاسم في جملة ما آخره همزة التأنيث[٤] ؛ ونظر أبو بكر فلم يجد في الأصول شيئاً مركباً من « الهمزة » و« السين » و« الميم » ، ووجد فيها مركب « الواو » و« السين » و« الميم »[٥] ووصف النساء يوصفن بـ« الوسامة »[٦] (وهي الحسن) ، فحمل على ذلك[٧] ؛ وإن كان إبدال الواو المفتوحة همزة نادراً[٨] .

وقال علي بن عيسى : أصل « الأنام » « الونام » ، فأبدلت الواو همزة[٩] .

ويقال : « أحد » ، و« وحد »[١٠] ، قال النابغة[١١] :

٣٨٢- كأنّ رَحْلي وقد زالَ النهارُ بنا يومَ الجَليل على مُستأنِسٍ وَحَدِ

وقيل : (أحد) لله بمعنى « أول »[١٢] ، ولا بدل فيه؛ ومنه يوم « الأحد » ، أي : اليوم الأول[١٣] .

وقرأ بعض القراء[١٤] : (أحدُ اللهُ الصمد) بغير تنوين . والوجه[١٥] كسر التنوين ها هنا لالتقاء الساكنين على بعد ، وهذا يروى عن أبي عمرو ، رواه عنه هارون[١٦] .

---

(١) اللسان (وسم) .
(٢) الكتاب ٢ : ٣٥٥ .
(٣) سقط في ش والتكملة من س / لوحة ١١٩ / أ .
(٤) الكتاب ٢ : ٢٥٦ .
(٥-٧) المحكم (وسم) ٨ : ٦٢٩ ، اللسان (وسم) .
(٨) المخصص ١٤ : ١٢ ، ابن يعيش ١٠ : ١٤ .
(٩) التاج (أنم) (بلا عزو) .
(١٠) المخصص ١٧ : ١٥٢ .
(١١) ديوانه : ١٧ ، الأزهية : ٢٨٥ ، الخصائص ٣ : ٢٦٢ ، ابن يعيش ٦ : ١٦ ، الخزانة ٣ : ١٨٧ .
(١٢،١٣) اللسان (أحد) ، التاج (أحد) .
(١٤-١٦) السبعة : ٧٠١ ، الحجة ٦ : ٤٥٤ ، وقراءة حذف التنوين من الشواذ / شواذ ابن خالويه : ١٨٢ .

وروى نصر عن أبيه ، وأحمد بن موسى عنه التنوين[١] .

والحذف لالتقاء الساكنين أقيس؛ لأن الشعر قد جاء بذلك على التشبيه بالنون الخفيفة . قال أبو الأسود[٢] :

٤٠٤- فألْفَيْتُه غيرَ مستَعتِبٍ ولا ذاكِرَ اللهَ إلا قليلاً

يريد : « ولا ذاكرِ اللهِ » . وقد حذفوا التنوين فيما هو أشد من هذا؛ أنشد سيبويه[٣] :

٤٠٥- ولستُ بآتيه ولا أستطيعُه ولكِ اسقني إن كان ماؤك ذا فضل

أي : « ولكنْ »[٤] .

وفي قوله (كفواً) وجهان[٥] :

أحدهما : أن يكون خبراً لـ (يكن) .

والثاني : أن يكون حالاً من (أحد) ، وكان في الأصل وصفاً فلما تقدم على (أحد) نصب على الحال ، قال كثير[٦] :

٤٠٦- لميةَ مُوحِشاً طَلَلُ يلوح كأنه خِلَلُ

ويكون (له) الخبر ، وهو قياس سيبويه[٧] .

---

(١) السبعة : ٧٠١ ، الحجة ٦ : ٤٥٤ .

(٢) الكتاب ١ : ٨٥ ، المقتضب ١ : ١٩ / ٢ : ٣١٣ ، المنصف ١ : ٢٣١ ، الأمالي الشجرية ١ : ٣٨٣ ، ابن يعيش ٢ : ٩ / ٩ : ٣٤ .

(٣) للنجاشي الحارثي / إسلامي – الشعر والشعراء : ٣٢٩ والشاهد في الكتاب ١ : ٢٧ ، وكتاب الشعر ١١٣ ، الحجة ٦ : ٤٥٦ ، الخصائص ١ : ٣١ ، الشجرية ٢ : ١٦٧، الإنصاف ٢: ٦٨٤ ، ابن يعيش ٩ : ١٤٢ .

(٤) من قوله : « وذلك أنه ذكر ... إلى هنا » ساقط من ش .

(٥) إعراب النحاس ٥ : ٣١٢ .

(٦) ديوانه ٢ : ٢١٠ ، الكتاب ١ : ٢٧٦ ، الخصائص ٢ : ٤٩٢ ، ابن يعيش ٢ : ٥٠ ، المغني : ٨٥ . الخِلل : ج خِلة وهي بطانة تغشى بها أجفان السيوف منقوشة بالذهب وغيره .

(٧) الكتاب ١ : ٢٧ ، المشكل ٢ : ٥١٠ .

ومن سورة الفلق

قوله تعالى

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ [١]

« ما »[٢] : في موضع جر بإضافة « شرٍّ » إليها ، وفي هذا دلالة على أن الله تعالى خلق الشر .

وقرأ عمرو بن عُبيد[٣] : « مِنْ شَرٍّ ما خلق » (بالتنوين) ، لأنه كان مذهبه أن الله لم يخلق الشر ، وهو فاسد من وجهين[٤] :

أحدهما : أن كان يبطل معنى الاستعاذة .

والثاني : أنه يعمل ما بعد النفي فيما قبله ، وهذا لا يجوز .

قوله تعالى

﴿ مِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾[٥]

« الغاسِقُ » : الليل . و« وَقَب »[٦] : دخل في كل شيء . وروي عن عائشة[٧] - رضي الله عنها - أنها قالت : « الغاسق ساهور[٨] القمر » . و« خسف »[٩] : دخل فيه وسُمي الليل « غاسقاً »[١٠] لأنه أبرد من النهار ، وأصل « الغَسَق » : « البرد » ، ومنه قوله تعالى ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾[١١] .

---

(١) الفلق : ١ - ٣ .
(٢) المشكل ٢ : ٥١١ .
(٣) التبيان ٢ : ١٣١٠ ، البحر ٨ : ٥٣٠ .
(٤) المشكل ٢ : ٥١١ .
(٥،٦) غريب القرآن لابن قتيبة : ٥٤٣ .
(٧) من حديث أخرجه الترمذي في التفسير « تفسير المعوِّذتين » (٣٤٢٥) ٥ : ١٢٢ ونصه : « أن النبي ﷺ نظر إلى القمر فقال : يا عائشة استعيذي بالله من شر هذا فإن هذا هو الغاسق إذا وقب » تحفة الأحوذي ٩ : ٣٠٢ - ٣٠٣ ، وفي س (وعنها : أن الغاسق ...) ١١٩/أ لم أقف عليه .
(٨) الساهور : كالغلاف للقمر يدخل فيه إذا كسف / اللسان (سهر) .
(٩) اللسان (سهر) .
(١٠) معاني الزجاج ٥ : ٣٧٩ ، اللسان (غسق) .
(١١) النبأ : ٢٥ .

ومن سورة الناس

قوله تعالى

﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾(١).

« الوَسواس »(٢) : الصوت الخفي ، و« الوسواس » : صوت الحلي . و« الخناس »(٣) : الذي « يخنس » . أي يتأخر ، (وجاء في الحديث) أنه يوسوس فإذا استغفر العبد خنس(٤) .

وقيل في « الوسواس » ثلاثة أقوال(٥) :

أحدها : أن المعنى: « من شر » الوسوسة التي تكون ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾.

والثاني: أن في الكلام حذفاً، والتقدير « من شر » ذي « الوسواس » ، وهوالشيطان .

والثالث : أن يكون من الجنة بياناً أنه منهم؛ كما قال : (إلا إبليس كان من الجن) (٦) ، و« الناس » معطوف على « الوسواس » . (والمعنى : من شر الوسواس ومن شر الناس) (٧) .

وقال الفراء(٨) : ﴿ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾ : « الناس » وقعت ها هنا على « الجنة » وعلى « الناس »، كقولك: « يوسوس في صدور الناس » : جِنِّهم وإنسهم . وحكى عن بعض العرب(٩) أنه قال : جاء قوم من

---

(١) الناس : ٤ - ٦ .

(٢) معاني الزجاج ٥ : ٣٨١ ، المقاييس (وس) ٦ : ٧٦ .

(٣) معاني الزجاج ٥ : ٣٨١ ، اللسان (خنس) .

(٤) من حديث أخرجه أبو يعلى ولفظه « فإن ذكر خنس » / تفسير ابن كثير ٨ : ٥٥٨ .

(٥) معاني الفراء ٢ : ٣٠٢ ، معاني الزجاج ٥ : ٣٨١ ، إعراب النحاس ٥ : ٣١٥ .

(٦) طمس في الأصل . وما بين القوسين في س .

(٧) إعراب النحاس ٥ : ٣١٦ ، المشكل ٢ : ٥١٢ .

(٨،٩) معاني القرآن ٣ : ٣٠٢ .

الجن فقيل : من أنتم؟ فقالوا : أناس من الجن ، والقول الأول الوجه[١] ؛ قيل : أمر أن يستعاذ من شر الإنس والجن . تم بحمد الله ومنّه[٢] .

---

(١) في س : « لأن المفسرين كالمجمعين أنه أمر بالاستعاذة من شر الإنس والجن ، ومعنى هذا يروى عن أنس عن النبي ﷺ » انظر / أبو داود / الصلاة ١٥٢٣ ، الترمذي / فضائل القرآن ٣ : ٢٩٠ ، أحمد ٤ : ١٥٥ ، بسند صحيح ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، المستدرك ١ : ، وانظر / مشكاة المصابيح ١ : ٩٦٩ .

(٢) في س : « آخر كتاب نكت معاني القرآن العظيم . وكان الفراغ من نسخه على يد العبد الفقير المعترف بالخطأ والتقصير ، الراجي عفو ربه القدير ، أحمد (كلمة غامضة) ، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين ، آمين ، يا رب العالمين . التاسع والعشرون من شهر جمادى الآخرة ، والحمد لله رب العالمين » .

الفهارس

ثانياً : فهارس الكتاب

١ - مطالب الكتاب

٢ - شواهد القرآن

سورة المائدة

سورة الأنعام

سورة الأعراف

سورة الأنفال

سورة التوبة

سورة يونس

سورة هود

سورة يوسف

سورة الرعد

سورة إبراهيم

سورة الحجر

سورة النحل

سورة الإسراء

سورة الكهف

سورة مريم

سورة طه

سورة الأنبياء

٣ - القراءات

السورة	الآية	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى	الصفحة
الفاتحة	٢	الحمدُ لِله	الحمدِ لِله	٤١
الفاتحة	٢	.	الحمدَ لِله	٤١
الفاتحة	٢		الحمدُ لُله	٤١
الفاتحة	٤	مالكِ	مَلِكِ ، مَلْكِ	٤٤،٤٦
			مَليكِ	٤٦
			مَلَكَ	٤٦
الفاتحة	٧	غيرِ	غيرَ	٥٢
البقرة	٢	فيهِ	فيهو	٧٠
			فيهي	٧٠
			فيهُ	٧٠
البقرة	٦	أأنذرتهم	أاأنذرتهم	٧٧
			أانذرتهم	٧٧
			أاانذرتهم	٧٧
			عليهمَ نْذرتهم	٧٧
			أنذرتهم	٧٨
البقرة	٧	غِشاوةٌ	غشاوةً	٨٣
البقرة	٩	وما يخدعون	وما يخادعون	٨٨
البقرة	٢٦	يستحيِي	يستحي	١٠٧
البقرة	٣٤	للملائكةِ اسجدوا	للملائكةُ اسجدوا	٤٢
البقرة	١٠٦	ما نَنسَخْ	ما نُنسِخْ	١٤٨
البقرة	١٠٦	نُنسها	ننسأها	١٤٨
البقرة	١٨٥	شهرُ رمضان	شهرَ رمضان	١٦٧
البقرة	٢٦٠	فصُرهن	فصِرهن	١٧٧
آل عمران	١-٢	الم . الله	الم الله	٦٢

السورة	الآية	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى	الصفحة
آل عمران	٣	الحي القيوم	الحي القيام	٣٥٦
آل عمران	٦٤	سواءٍ	سواءً	١٩٦
آل عمران	١١١	ثم لا يُنصرون	ثم لا تنصرون	٣٤٤
آل عمران	١٤٦	أنْ لا نعبدَ	أنْ لا نعبدُ	١٩٦
آل عمران	١٨٠	ولا يحسبن	ولا تحسبن	١٩٩
النساء	١	والأرحامُ	والأرحامِ	٢٠٠
النساء	٩٥	غيرُ أولي الضرر	غيرَ .. ، غيرِ ..	٢١٠
المائدة	٧١	ألاّ تكونَ	ألاّ تكونُ	٢٢٥
المائدة	٩٥	فجزاءٌ مثلُ ما قتل	فجزاءُ مثلِ ما قتل	٢٢٧
المائدة	١١٢	هل يستطيع ربُّك	هل تستطِع ربَّك	٢٣١
المائدة	١١٧	كنت أنت الرقيبَ	كنت أنت الرقيبُ	٢٣٦
الأنعام	٢٧	ولا نكذبَ و.. ونكونَ	ولا نكذبُ .. ونكونُ	٢٤١
الأنعام	٥٥	ولتستبين سبيل	وليستبين سبيل	٢٤٣
			ولتستبين سبيلَ	٢٤٣
			وليستبين سبيلَ	٢٤٤
الأنعام	٧٤	لأبيه آزرَ	لأبيه أزرُ	٢٤٥
الأنعام	١٠٩	وما يشعركم أنها	وما يشعركم إنها	٢٤٨
الأنعام	١٠٩	لا يؤمنون	لا تؤمنون	٢٤٨
الأنعام	١٣٧	زَين .. قتلَ أولادِهم شركاؤهم	زُين .. قتلُ أولادَهم شركائهم	٢٥٤
			زُين .. قتلُ أولادِهم شركائهم	٢٥٥
			زُين .. قتلُ أولادِهم شركاؤهم	٢٥٥
الأعراف	١٢٧	وآلهتك	وإلهتك	٢٦

السورة	الآية	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى	الصفحة
الأعراف	١٩٠	جعلا له شركاء	جعلا له شِرْكاً	٢٦٤
التوبة	٣	من المشركين ورسولُه	ورسولَه ، ورسولِه	٢٧٥
التوبة	٣	أنّ الله	إنّ الله	٢٧٦
يونس	٧١	فأجمعوا أمركم وشركاءَكم	فاجمعوا أمركم وشركاءَكم	٢٨٥
		فأجمعوا أمركم وشركاءَكم	فأجمعوا أمركم وشركاؤكم	٢٨٦
هود	٤٦	عَمَلٌ غيرُ صالح	عَمِلَ غيرَ صالح	٢٩١
هود	٦٩	قال سلام	قال سِلْم	٢٩٤
هود	٧١	ومن وراء إسحاق يعقوبَ	.. يعقوبُ	٢٩٦
هود	٨١	فأسر	فاسر	٣٠٠
هود	٨١	إلا امرأتَك	إلا امرأتُك	٣٠٠
هود	١٠٨	سُعدوا	سَعدوا	٣٠٧
هود	١١١	وإنّ كلاً لمّا	وإنْ كلاً لَما	٣٠٧
			وإنْ كلاً لمّا	٣٠٧
			وإنّ كلاً لَمَا	٣٠٧
يوسف	٤	يا أبتِ	يا أبتَ	٣١١
يوسف	١١٠	كُذِبوا	كُذِّبوا ، كَذَبوا	٣١٧
الرعد	٥	أئذا كنا تراباً أئنا	أئذا كنا تراباً إنا	٣١٩
			إذا كنا تراباً أئنا	٣١٩
إبراهيم	٤٦	لِتزولَ	لَتزولُ	٣٢٧
الحجر	٢	ربَما	ربَّما	٣٣٠
النحل	١٠٣	يُلحدون	يَلحدون	٣٤٠
الإسراء	٢	ألاّ تتخذوا	ألاّ يتخذوا	٣٤٥
الإسراء	١٣	يَلْقاه	يُلَقّاه	٣٤٧
الإسراء	١٣	ونخرج له كتاباً	ويُخرَجُ له كتاباً	٣٤٧

السورة	الآية	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى	الصفحة
			ويَخرجُ له كتاباً	٣٤٧
			ويَخرجُ له كتابٌ	٣٤٧
			ويُخرَجُ له كتاب	٣٤٧
الإسراء	١٦	أمَرنا	أمَّرنا ، أمِرنا ، آمرنا	٣٤٨
الإسراء	٣١	خِطْئاً	خِطاءً ، خَطَأً	٣٥٠
الإسراء	٣٧	فَلا يُسرِفْ	فلا تُسرفْ	٣٥٠
الإسراء	١١٠	قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن	قلُ ادعوا الله أو ادعوا	٣٥٥
الكهف	٥	كَبُرتْ كلمةً	كبرت كلمةٌ	٣٥٨
الكهف	٢٥	ثلثمائةٍ سنين	ثلثمائةِ سنين	٣٦٧
مريم	٦	يرثُني	يرثْني	٣٧٣
مريم	٢٤	مِن تحتِها	مَن تحتَها	٣٧٤
مريم	٢٥	تُساقِطْ	تَسّاقِطْ ، تَسَاقَطْ ، يَسّاقَطْ	٣٧٤
مريم	٧٧	ووَلَداً	ووُلْداً	٣٧٨
طه	١	طه	طِهِ ، طاهي ، طَهْ	٣٧٩
طه	١٢	طُوى	طِوى	٣٨٢
طه	٣١-٣٢	اُشْدد به أزري ، وأشرِكْه	أشدُدْ به أزري . وأُشرِكْه	٣٨٠
طه	٥٨	سُوى	سِوى	٣٨٢
طه	٥٩	يومُ الزينة	يومَ الزينة	٣٨٤
طه	٦٣	إنْ هذان لساحران	إنْ هذانٌ	٣٨٤
			إنّ هذين	٣٨٥
			إنّ هذان	٣٨٥
طه	٧٧	لا تخافُ دركاً	لا تخفْ دركاً	٣٩١
طه	١١٩	وأنك لا تظمأ	وإنك لا تظمأ	٣٩٤
طه	١٢١	سَوْءاتهما	سَوْءتهما	٦٥١

السورة	الآية	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى	الصفحة
الأنبياء	١٠٤	للكتُب	للكتاب	٤٠٥
الحج	٢	سُكارى	سَكْرى	٤٠٩
الحج	٢٧	يأتوك رجالاً	يأتوك رَجّالة	٤١٨
الحج	٢٧	يأتين	يأتون	٤١٨
الحج	٢٩	ثمَّ ليقضوا	ثم ليقضوا	٤١٨
المؤمنون	١	قدْ أفلح	قدَ فْلَح	٧٧
المؤمنون	٢٠	سَيْناء	سِيناء	٤٢٥
المؤمنون	٢٠	تَنبت بالدهن	تُنبت بالدهن	٤٢٦
المؤمنون	٤٤	تترَى	تترًى	٤٣٠
النور	١	سورةٌ	سورةً	٤٣٨
النور	١	فرَضناها	فرَّضناها	٤٣٩
النور	٢	رأْفة	رأَفة	٤٣٩
النور	٣٥	دُرِّيٌّ	دِرِّيٌّ، دُرِّيء	٤٤٣
النور	٣٥	يُوقَد	تُوقَد، تَوَقَّدَ	٤٤٣
النور	٣٦	يسبِّح له	يسبَّح له	٢٥٦
النور	٥٧	لا تحسَبَن	لا يحسَبَن	٤٤٧
الفرقان	٦٩	يضاعفْ .. ويخلدْ	يُضاعفُ .. ويخلدُ	٤٥٠
			يُضعَّفُ .. ويخلدُ	٤٥٠
			يضعَّفْ .. ويخلدْ	٤٥٠
النمل	٧	بشهابٍ قبسٍ	بشهابِ قبسٍ	٤٥٨
النمل	٨	أنْ بورك من في النار	أنْ بوركت النار	٤٥٩
النمل	٢٥	ألاّ يسجدوا	ألاَ يسجدوا	٤٦٠
			هلاّ تسجدون	٤٦١
			ألا يسجدون	٤٦١
النمل	٣٠	وإنه بسم الله الرحمن الرحيم	وأنْ بسم الله ..	٤٦٣

السورة	الآية	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى	الصفحة
النمل	٣٦	فلما جاء سليمانَ	فلما جاؤوا سليمانَ	٤٦٥
النمل	٨٢	تكلمهم أن الناس	تكلمهم بأن الناس	٤٦٧
			تنبئهم بأن الناس	٤٦٧
القصص	٨٢	لخَسَف بنا	لخُسِف بنا - لا نُخسِف بنا	٤٧٦
العنكبوت	٢٥	مودةَ بينكِم	مودةُ بينِكم	٤٧٧
			مودةٌ بينَكم	٤٧٧
			مودةً بينكم	٤٧٨
الروم	٢	غُلبت الرومُ	غَلبت الرومُ	٤٧٩
الروم	٥٠	آثار رحمة الله	أثر رحمةِ الله	٤٨٩
لقمان	٢٧	والبحرُ يَمدُّه	والبحرَ يَمده	٤٩٠
الأحزاب	٣٣	وقَرْنَ في بيوتكن	وقِرْنَ ...	٤٩٢
الأحزاب	٤٠	خاتَم النبيين	خاتِم النبيين	٤٩٣
			ختَم النبيين	٤٩٣
سبأ	١٠	والطيرَ	والطيرُ	٤٩٧
سبأ	١٦	أُكُلٍ خمطٍ	أُكُلِ خمطٍ	٥٠٠
سبأ	٢٠	صدَّق	صدَق	٥٠٢
فاطر	١٠	الكلِمُ الطيب	الكلامُ الطيب	٥٠٧
يس	٣٨	لمستقرٌّ لها	لا مستقرَّ لها	٥١٥
يس	٣٩	والقمرَ قدرناه	والقمرُ قدرناه	٥١٥
يس	٨٢	كن فيكونُ	كن فيكونَ	٥٢٠
الصافات	٦	بزينةٍ الكواكبِ	بزينةِ الكواكبِ	٥٢١
			بزينةٍ الكواكبَ	٥٢١
الصافات	٥٤	مطَّلِعون . فاطَّلَع	مُطْلِعون . فأُطْلِعَ	٥٢٢
الصافات	٥٦	لَتُرْدِينِ	لَتُغوينِ	٥٢٣

السورة	الآية	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى	الصفحة
ص	١	صادْ	صادِ ، صادَ	٥٣٧، ٥٣٨
ص	٣١	الصافناتُ	الصوافنُ - الصافياتُ	٥٣٩
ص	٣٤	فالحقُّ والحقَّ أقول	فالحقَّ والحقَّ أقول	٥٤٢
الشورى	٣٢	الجَوارِ	الجَواري	٥٥٣
الشورى	٣٥	ويعلمَ	ويعلمُ	٥٥٤
الشورى	٥١	أو يرسلَ	أو يرسلُ	٥٥٥
الزخرف	٨٨	وقيلِه	وقيلَه ، وقيلُه	٥٦٠
الجاثية	٤	آياتٌ	آياتٍ ، لآياتٌ	٥٦٦، ٥١٠
الذاريات	٢٣	مثلَما أنكم	مثلُما أنكم	٥٩٠
الطور	٢٣	لا لغوٌ فيها و لاتأثيمٌ	لا لغوَ فيها ولا تأثيمَ	٥٩٣، ٥٦٣
الرحمن	٣١	سنفرُغ	سنفرَغ	٦١٤
الحديد	١١	فيضاعفَه	فيضاعفُه	٦٢٤
			فيضعِّفُه	٦٢٤
			فيضَعِّفَه	٦٢٤
الصف	١١	تؤمنون بالله	آمِنوا بالله	٦٣٧
المنافقون	٤	خُشُبٌ	خُشْبٌ	٦٤١
المنافقون	٨	لَيُخرجن الأعزُّ منها الأذلَّ	لنُخرجن الأعزَّ	٦٤٣
المنافقون	١٠	وأكنْ	وأكونَ	٦٤٣
التحريم	٤	جبريل	جَبريل - جَبرئيل	٦٥٢
			جَبْرَئِل	٦٥٢
التحريم	١٢	وكتبِه	وكتابِه	٦٥٣
القلم	١ - ٢	ن . والقلم (بالإظهار)	ن . والقلم (بالإدغام)	٦٦١، ٦٠١
المعارج	١	سأل سائل	سال سائل	٦٧١
الجن	آيات	أنه	وإنه لما قام عبد الله	٦٧٧

السورة	الآية	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى	الصفحة
	(أنّ)			
المدثر	٦	ولا تمنن تستكثر	ولا تمنن أن تستكثر	٦٨٤
الإنسان	١٥-١٦	قوارير . قوارير	قواريراً . قواريراً	٦٩٥
الإنسان	٢١	عاليَهم	عاليْهم	٦٩٦
الإنسان	٢١	خضرٌ وإستبرقٌ	خضرٍ . وإستبرقٍ ، خضرٍ وإستبرقٌ	٦٩٧
			خضرٌ وإستبرقٍ ، وإستبرقُ	٦٩٧
الإنسان	٣١	والظالمين أعد لهم	وللظالمين أعد لهم	٦٩٨
عبس	٢٤-٢٥	أنا صببنا الماء	إنا صببنا الماء	٧٠٧
التكوير	٢٤	بضنين	بظنين	٧٠٨
الانفطار	١٩	يومَ لا تملك نفس	يومُ لا تملك نفس	٧١٠
المطففين	٢٦	ختامه مسك	خاتَمه مسك	٤٩٣
الانشقاق	١٩	لتركبُنّ	لتركبَنّ	٧١٤
البروج	٢٢	ذو العرش المجيدُ	ذو العرش المجيدِ	٧٢٠
البروج	٢٢	في لوح محفوظٍ	في لوح محفوظٌ	٧٢١
الطارق	٤	إنْ كل نفس لّما عليها حافظ	إنْ كل نفس لَمَا ..	٧٢٢
الغاشية	٢٥	إنّ إلينا إيَابهم	إن إلينا إيّابهم	٧٢٩
البلد	١٣-١٤	فكُّ رقبةٍ . أو إطعامٌ	فكَّ رقبةً . أو أطعم	٧٣٤
الشمس	١٥	ولا يخاف عقباها .	فلا يخاف عقباها	٧٣٧
القدر	٥	حتى مطلَع الفجر	حتى مطلِع الفجر	٧٤٩
البينة	١	لم يكن الذين كفروا من	لم يكن المشركون	٧٥٠

السورة	الآية	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى	الصفحة
		أهلِ الكتاب	وأهلُ الكتاب	٧٥٠
		والمشركين		
البينة	٢	رسولٌ من الله	رسولاً من الله	٧٥١
التكاثر	٦	لَتَرَوُنّ الجحيم	لَتُرَوُنّ الجحيم	٧٥٨
الهمزة	١	ويل لكل همزة لمزة	ويل للهمزة اللمزة	٧٦١
الهمزة	١	جَمَع	جَمَّع	٧٦١
الهزة	٢	وعدَّده	وعَدده	٧٦١
الهمزة	٤	كلا لَيُنبذَنّ	كلا لَيُنبذُنّ	٧٦١
			كلا لَيُنبذانِّ	٧٦١
الإخلاص	١	قل هو الله أحدٌ . الله	قل هو الله أحدْ . الله	٧٧٥
الفلق	٢	من شرِّ ما خلق	من شرٍّ ما خلق	٧٧٧

٤ - الأحاديث

٥ - الأمثال

٦ - أقوال العرب

٧ - الأساليب والنماذج النحوية

٨ - القوافي(*)

- أ -

آخر البيت	البحر	القائل	الصفحة
ما وراءها	طويل	(قيس بن الحطيم)	٤٤، ٣٢٥
وظباءَ	خفيف	(الأخطل)	٣٨٨
قلاءُ	طويل	(نُصيب)	٧٤٠
سواء	وافر	حسان	٤٧٧
هواء	وافر	زهير	٥٩٨
الشتاء	وافر	الربيع بن ضبع الفزاري	٣٧٦
الفتاء	وافر	الربيع بن ضبع الفزاري	٣٦٧
هباء ، المعزاء	كامل	(الشماخ)	١٦٩، ٦٤٧
الأحياءِ ، الرجاء	كامل	(عدي بن الرعلاء)	١٨٩

- ب -

آخر البيت	البحر	القائل	الصفحة
الكرَبْ	رمل	بعض بني أبي لهب (الفضل بن العباس)	٣٣٢
فأصحبا	طويل	الأعشى	١٨٣
غضابا	وافر	(جرير)	١١٢
المصابا	وافر	جرير	١٩٧
وثابا	وافر	(ربيعة بن مقروم الضبي)	٥٩١
تجيبا	وافر		٣٤٠
تغيبا	وافر	(مية بنت أم عتبة بن الحارث)	٢٦

(*) الشواهد التي لم ينسبها المؤلف ، ونسبها المحقق وضع قائلوها بين قوسين ، وما لم يستطع المحقق نسبته وضع في مكان قائله خط .

آخر البيت	البحر	القائل	الصفحة
ألافا	رجز	(لقيم بن أوس)	٥٩
المتقصفُ	طويل	—	٦٠٠
نفانف	طويل	(مسكين الدارمي)	٢٠١
أعرف	رجز	—	٥٢٥
مختلف	منسرح	(قيس بن الخطيم)	٢٧٨، ٥٨١
المشعفِ	طويل	الفرزدق	٦٥١
تَحَنَّف	طويل	(أبو الأخزر الحِمّاني)	١٢٧
خلاف	وافر	(أبو قيس بن الأسلت)	١٤٢، ١٩٩، ٤٤٩
الشفوف	وافر	(ميسون بنت بحدل)	٥٥٤
		- ق -	
النمارقْ	رجز	هند بنت عتبة	٧٢٢
برْقا	طويل	(سويد بن كراع)	٥٨٣
الفستقا	رجز	(أبو نخيلة)	٤٧٣
سملقُ	طويل	(جميل)	٤٢٤، ٦٢٤
يترقرق	طويل	ذو الرمة	٦٣١
طليق	طويل	(يزيد بن مفرِّغ)	١٤٥
موثق	طويل	(جعفر بن علبة)	٥٠٧
سملقِ	طويل	امرؤ القيس	٢٤
ويطلِق	طويل	سلامة بن جندل	٥٥٩
العنق	بسيط	(أبو محجن الثقفي)	١٨٢
شقاق	وافر	بشر بن أبي خازم	٢٢٥
الطريق	وافر	—	٤٩٧
تملقِ	رجز	(رؤبة)	٣٩٢، ٧٢٦

آخر البيت	البحر	القائل	الصفحة
رماني	طويل	(عمرو بن أحمر)	٢٧٨، ٥٨١
بأرسان		(امرؤ القيس)	٢٩٩
رمضان ، فثمان		—	٢٩٧، ٥٦٧
فتخزوني	بسيط	ذو الإصبع	٣٢
الفرقدان		عمرو بن معد يكرب	٣٠٦
مكاني		(عبد الرحمن بن الحكم)	٦٦٨
المعين		(يزيد بن الصعق ، أو عبد الله بن يعرب)	٤٨٢
الزَّبون		(أبو الغول الطهوي)	٧٤٦
اليقين		المثقب العبدي	١٢٠
بطني			٥٨٥
- هـ -			
اللهْ ، المغلةْ ، الأهلةْ	رجز	(حسان أو غيره)	٣٧، ٦٦٥
عيناها	رجز	(ذو الرمة)	٨٥
اللهْ	بسيط	—	٢٥
العمهِ	رجز	رؤبة	٩١، ٣٣١
تألهي	رجز	رؤبة	٢٥
- و -			
يبلو	طويل	زهير	٦٥٥
- ي -			
رجاليا ، ناريا	طويل	عبد يغوث	٣٩٤
الرواسيا، اللياليا	طويل	زهير	٣٠٦

٩ - أنصاف الأبيات

البيت	البحر	القائل	الصفحة
أليس يستحيي من الفِرار	رجز	أبو النجم	١٠٨
كم نعمة كانت لكم كم كم وكم	رجز	—	٦١٣
لا تخبزا خبزاً وبسّا بسّا	رجز	بعض لصوص غطفان	٦١٦
وهوى إلى حور المدامع سجد	طويل	—	١٢٨
يا سارق الليلة أهل الدار	رجز	—	٤٧

١٠ - اللغة

- ش -

١١ - فقه اللغة

١٢ - مباحث النحو

١٣ - مباحث الصرف

١٤ - معاني الصيغ

أ - تقارض الصيغ الصرفية

ب - تقارض الصيغ النحوية والبلاغية واللغوية

١٥ - الأدوات

١٦ - العلل النحوية

١٧- أصول النحو

١٨ - الإشارات البلاغية

١٩ – المفردات الصرفية

٢٠ - المصطلحات

٢١ - مسائل الفقه

٢٢ - الأعلام

- أ -

- ب -

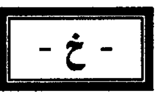
- ت -



- ث -

- ج -

- ح -

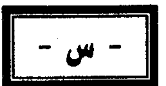


- خ -

- د -

- ذ -

- ر -



- س -



- ص -

- غ -

- ف -

- ق -

- ك -

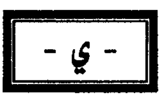


- م -



- هـ -

- و -



٢٣ - القبائل والأمم والجماعات والفرق

٢٤ – البلدان والأماكن

٢٥ - الكتب

٢٦ - فهرس الدراسة

القسم الأول
دراسة الكتاب

القسم الثاني
تحقيق الكتاب

٢٧ - المصادر والمراجع

١ - إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع ، لأبي شامة الدمشقي ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، ط مصطفى الحلبي بالقاهرة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م .

٢ - الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط مكتبة المشهد الحسيني الأولى بالقاهرة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .

٣ - إتحاف البشر بالقراءات الأربع عشر ، لأحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبناء ، رواه وصححه وعلق عليه محمد الضباع ، ط دار الندوة - بيروت (مصورة عن ط المشهد الحسيني) .

٤ - أحكام القرآن ، للجصاص ، ط دار الفكر - بيروت (مصورة عن ط البهية ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٨ م) .

٥ - إحياء علوم الدين ، للغزالي ، ط دار الكتب العلمية الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

٦ - أخبار مكة ، للأزرقي ، ت : رشدي ملحس ، مطابع دار الثقافة - مكة المكرمة ، ط٨ ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .

٧ - أخبار النحويين البصريين ، صنعة أبي سعيد السيرافي ، تحقيق : محمد إبراهيم البنا ، ط دار الاعتصام الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

٨ - أدب الكاتب ، لابن قتيبة ، ت : محمد أحمد الدالي ، ط مؤسسة الرسالة - بيروت ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

٩ - الأدب المفرد ، للبخاري ، ت : محمد فؤاد عبد الباقي ، المكتبة الأثرية بلاهور ، (د. ت) .

١٠ - ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان . ت : مصطفى النماس . ط١ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

١١ - الأرقام العربية ، لأحمد مطلوب، مؤسسة الرسالة ، ط٢، بيروت ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

١٢ - الأزمنة والأمكنة ، للمرزوقي - حيدر أباد ١٣٢٢ هـ .

١٣ - الأزمنة وتلبية الجاهلية ، لقطرب ، ت : حاتم الضامن ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

١٤ - الأزهية في علم الحروف ، للهروي ، ت : عبد المعين الملوحي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

١٥ - أساس البلاغة، للزمخشري، ط أولاد أورثاند بالقاهرة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م.

١٦ - أسباب نزول القرآن ، للواحدي ، ت : السيد أحمد صقر ، دار القبلة بجدة ، ط٢ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

١٧ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر (بذيل الإصابة) ، ت : طه الزيني ، مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ، ط١ ، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .

١٨ - أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لعز الدين بن الأثير ، ط دار إحياء التراث العربي - بيروت (د. ت) ، مصورة عن ط الوهبية - القاهرة ١٢٨٦ هـ .

١٩ - أسرار العربية ، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، ت : محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م .

٢٠ - الأسماء والصفات ، للبيهقي ، ت : عبد الله الحاشدي ، مكتبة السوادي - جدة ، ط١ ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

٢١ - الأشباه والنظائر في النحو ، للسيوطي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م .

٢٢ - الاشتقاق ، لابن دريد ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط السنة المحمدية بالقاهرة ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م .

٢٣ - اشتقاق أسماء الله الحسنى ، للزجاج ، ت : عبد الحسين المبارك ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، بيروت ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

٢٤ - الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني ، ت : طه الزيني ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ط١ ، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .

٢٥ - أشهر المساجد في الإسلام ، لسيد عبد المجيد بكر ، دار القبلة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

٢٦ - الأصمعيات ، لعبد الملك بن قريب الأصمعي ، ت : أحمد شاكر ، وعبد السلام هارون ، ط بيروت (مصورة عن طبعة دار المعارف الثالثة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م) .

٢٧ - الأصول ، لأبي بكر بن السراج ، ت : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

٢٨ - الأطلس التاريخي ، لعدنان العطار ، دار سعد الدين بدمشق ، ط٣ ، ١٩٩٢ م .

٢٩ - أطلس القرآن ، لشوقي أبي خليل ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، إعادة ط١ ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .

٣٠ - إعجاز القرآن ، للباقلاني ، ت : السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، ط٥ ، ١٩٨١ م .

٣١ - إعراب ثلاثين سورة من القرآن ، لابن خالويه ، ط عالم الكتب - بيروت ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م .

٣٢ - إعراب القرآن ، لأبي جعفر النحاس ، ت : زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، ط٢ ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

٣٣ - إعراب القرآن ، لأبي طاهر إسماعيل بن خلف الصقلي ، مخطوطة ، منها نسخة محفوظة (الجزء الأول) بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم (٤٩٧٨)، لدي نسخة مصورة عنها .

٣٤ - إعراب القراءات الشواذ ، لأبي البقاء العكبري ، مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية ١١٩٩ / تفسير ، (لدي نسخة مصورة عنها) .

٣٥ - الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني ، ط دار الثقافة - بيروت ١٩٦٤ م ، وط دار الكتب المصورة في دار إحياء التراث العربي (د. ت) .

٣٦ - الاقتضاب ، شرح أدب الكتاب ، لابن السيد ، المطبعة الأدبية - بيروت ١٩٠١ م .

٣٧ - الإقناع في القراءات السبع ، لابن الباذش ، ت : عبد المجيد قطامش ، مطبوعات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ، ط١ ، ١٤٠٣ هـ .

٣٨ - أمالي الزجاجي ، ت : عبد السلام هارون ، مطبعة المدني ١٣٨٢ هـ .

٣٩ - أمالي السهيلي ، ت : محمد إبراهيم البنا ، مطبعة السعادة ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .

٤٠ - الأمالي الشجرية ، لأبي السعادات هبة الله بن علي المعروف بابن الشجري ، ط دار المعرفة - بيروت (مصورة عن ط حيدر أباد الدكن ١٣٤٩ هـ) .

٤١ - الأمالي ، لأبي علي القالي ، دار الحديث - بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

٤٢ - أمالي المرتضى ، ت : محمد أبي الفضل إبراهيم، ط عيسى الحلبي ١٣٧٣ هـ .

٤٣ - إنباه الرواة في أنباه النحاة ، للقفطي ، ت : محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط دار الفكر العربي بالقاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، ط١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

٤٤ - الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، لأبي البركات الأنباري ، ت : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط دار الفكر ببيروت (مصورة عن ط دار السعادة ١٣٨ هـ) .

٤٥ - أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب التنزيل ، لأبي بكر الرازي ، مصطفى الحلبي ، ط٢ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م .

٤٦ - الأنواء ، لابن قتيبة ، ط حيدر أباد الدكن - الهند ١٩٥٦ م .

٤٧ - إيضاح الشعر ، لأبي علي الفارسي ، ت : حسن هنداوي ، دار القلم - بدمشق، ط١ ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

٤٨ - الإيضاح العضدي ، لأبي علي الفارسي ، ت : حسن شاذلي فرهود ، دار العلوم - الرياض ، ط٢ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٤٩ - الإيضاح في علوم البلاغة ، للخطيب القزويني ، المكتبة الفيصلية - مكة المكرمة ، ط١ (د. ت) .

٥٠ - الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، ت : أحمد حسن فرحات ، ، دار المنارة ، جدة ، ط١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

٥١ - باهر البرهان ، في بيان مشكلات القرآن ، لمحمود بن حسن النيسابوري ، المشهور ببيان الحق ، ت : سعاد بابقي ، معهد البحوث العلمية بمكة المكرمة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

٥٢ - البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ، دار الفكر - بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م (مصورة عن ط مولاي السلطان عبد الحفيظ سلطان المغرب ١٣٢٨ هـ) .

٥٣ - البحر المحيط في أصول الفقه ، للزركشي ، دار الكتب - القاهرة ، ط١ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .

٥٤ - البداية والنهاية في التاريخ ، لابن كثير ، ت : محمد عبد العزيز النجار ، مطبعة الفجالة الجديدة بالقاهرة (د. ت) .

٥٥ - بدائع الفوائد ، لابن القيم ، دار الكتاب العربي - بيروت (د. ت) .

٥٦ - البرهان في علوم القرآن ، للزركشي ، ت : محمد أبي الفضل إبراهيم ، عيسى الحلبي ، ط٢ ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧٢ م .

٥٧ - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، للفيروزأبادي ، ت : محمد علي النجار ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ، ط٣ ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .

٥٨ - البغداديات ، لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) ، تحقيق : صلاح الدين السنكاوي ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٨٣ م .

٥٩ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للسيوطي ، ت : محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار الفكر - بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

٦٠ - البيان في غريب إعراب القرآن ، لأبي البركات بن الأنباري ، ت : طه عبد الحميد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

٦١ - البيان والتبيين ، للجاحظ ، ت : عبد السلام هارون . دار الفكر (د. ت) .

٦٢ - تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدي ، منشورات مكتبة الحياة - بيروت (مصورة عن ط المطبعة الخيرية الأولى بالقاهرة ١٣٠٦ هـ) .

٦٣ - تاريخ الأمم والملوك ، لابن جرير الطبري ، ت : محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار سويدان - بيروت (مصورة عن ط دار المعارف ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م) .

٦٤ - تاريخ التفسير ، لقاسم القيسي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م .

٦٥ - تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة ، ت : السيد أحمد صقر ، دار التراث بالقاهرة ، ط٢ ، ١٣٩٣ - ١٩٧٣ .

٦٦ - التبيان في إعراب القرآن ، للعكبري ، ت : علي البجاوي ، ط عيسى الحلبي بالقاهرة ١٣٩٦ - ١٩٧٦ .

٦٧ - التبيان في تفسير القرآن ، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي . المطبعة العلمية بالنجف ١٩٥٤ م .

٦٨ - التبيين في مذاهب النحويين البصريين والكوفيين ، للعكبري ، ت : عبد الرحمن العثيمين ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ ، بيروت ١٤٠٦ - ١٩٨٦ .

٦٩ - تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، للمباركفوري ، ضبط وتوثيق ، صدقي العطار ، دار الفكر - بيروت ١٤١٥ - ١٩٩٥ .

٧٠ - التدوين في أخبار قزوين ، لعبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٨ - ١٩٨٨ .

٧١ - تذكرة الحفاظ ، للذهبي ، ط دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ١٣٨٨ - ١٩٦٨ .

٧٢ - تذكرة النحاة ، لأبي حيان الأندلسي ، ت : عفيف عبد الرحمن ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، بيروت ١٤٠٦ - ١٩٨٦ .

٧٣ - التذييل والتكميل في شرح التسهيل ، لأبي حيان ، ت : حسن هنداوي ، دار القلم بدمشق ، ط١ ، ١٤١٨ - ١٩٩٧ .

٧٤ - التسهيل لعلوم التنزيل ، لابن جزي ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٣ - ١٩٨٣ (مصورة عن ط الرحمانية الأولى ، القاهرة ١٣٥٥ هـ) .

٧٥ - التصريح على التوضيح ، للأزهري ، ط عيسى الحلبي - القاهرة (د. ت) .

٧٦ - التعريفات ، للجرجاني (الشريف علي بن محمد) ، ت : عبد الرحمن عميرة ، عالم الكتب - بيروت ، ط١ ، ١٤١٦ - ١٩٩٦ .

٧٧ - التعليقة على كتاب سيبويه ، لأبي علي الفارسي ، ت : عوض القوزي، ط١، الأمانة ، ط٩ ، ١٤١٠ ، ط٢ ، دار المعارف بمصر ، ط ١٤١٢ ، جـ ٣ - ٤ - ٥ مطابع الحسني بالرياض ، ط١ ، ١٤١٤ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ هـ .

٧٨ - تفسير الآلوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ط دار إحياء التراث ، بيروت (مصورة عن ط المنيرية بالقاهرة ١٣٤٥ هـ) .

٧٩ - تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ، ت : أحمد يوسف الدقاق ، دار الثقافة العربية ، دمشق ١٤١٢ هـ .

٨٠ - تفسير البغوي (معالم التنزيل) مطبعة مصطفى الحلبي ، ط٢ ، ١٣٧٥ - ١٩٥٥ (على هامش تفسير الخازن) .

٨١ - تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ، ط دار الفكر ، بيروت ١٤٠٢ - ١٩٨٢ (مصورة عن ط المطبعة العثمانية بإستانبول ١٣٠٥ هـ) .

٨٢ - تفسير الثعلبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) ت : محمد الفاضلي ، المكتبة العصرية - صيدا ، ط١ ١٤١٧ - ١٩٩٧ .

٨٣ - تفسير ابن جزي (التسهيل لعلوم التنزيل) ، دار الفكر (د. ت) .

٨٤ - تفسير ابن أبي حاتم ، ت : أسعد الطيب ، مكتبة نزار الباز - مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤١٧ - ١٩٩٧ .

٨٥ - تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل) مطبعة مصطفى الحلبي ، ط٢ ، ١٣٧٥ - ١٩٥٥ .

٨٦ - تفسير الرازي (التفسير الكبير) مطبعة دار الكتب العلمية – طهران (د. ت).

٨٧ - تفسير السمرقندي ، المسمى بحر العلوم ، ت : علي معوض ، وعادل عبد الموجود دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٣ - ١٩٩٣ .

٨٨ - تفسير السمعاني ، ت : ياسر إبراهيم ، وغنيم غنيم ، دار الوطن - الرياض ، ط١ ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ .

٨٩ - تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، لابن جرير الطبري ، ت : أحمد شاكر ، دار المعارف ، ط١ ، ١٩٥٥ - ١٩٦٠ م .

٩٠ - تفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٨ - ١٩٧٨ (مصورة عن طبعة عيسى الحلبي ١٩٥٨ م) .

٩١ - تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ، دار العلم بالقاهرة - ط٣ ، ١٣٨٦ - ١٩٩٦ .

٩٢ - تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) ت : محمد إبراهيم البنا وآخرين ، ط كتاب الشعب بالقاهرة ١٩٧٢ م .

٩٣ - تفسير الماوردي (النكت والعيون) مراجعة وتعليق السيد عبد المقصود عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية (د. ت) .

٩٤ - تفسير مبهمات القرآن ، لمحمد بن علي البلنسي ، ت : حنيف القاسمي - دار الغرب الإسلامي - بيروت ، ط١ ، ١٤١١ - ١٩٩١ .

٩٥ - تفسير النيسابوري (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) ، للحسن بن محمد النيسابوري (على هامش تفسير الطبري) ، دار المعرفة ، ط٤ ، بيروت ١٤٠٠ - ١٩٨٠ .

٩٦ - التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية ، للصنعاني ، دار الكتب - القاهرة ، ١٣٩٧ - ١٩٧٧ (مصورة) .

٩٧ - تلخيص المستدرك ، للذهبي ، بذيل صحائف المستدرك للحاكم ، ط دار الكتب العلمية - بيروت (د. ت) .

٩٨ - تلخيص المفتاح (في المعاني والبيان والبديع) ، للخطيب القزويني ، مصطفى الحلبي - الطبعة الأخيرة (د. ت) .

٩٩ - تنوير الحوالك (شرح موطأ مالك) للسيوطي ، مكتبة مصطفى الحلبي ، الطبعة الأخيرة ١٣٧٠ - ١٩٥١ .

١٠٠ - تهذيب إصلاح المنطق ، للخطيب التبريزي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦ م .

١٠١ - تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ، ط١ ، ١٣٢٥ هـ .

١٠٢ - تهذيب اللغة ، للأزهري ، ت : عبد السلام هارون ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ١٣٨٤ - ١٩٦٤ .

١٠٣ - التيسير في القراءات السبع ، لأبي عمرو الداني، عني بتصحيحه أوتو برتزل، مطبعة الدولة ، إستانبول ١٩٣٠ م .

١٠٤ - ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، للرماني والخطابي وعبد القاهر ، ت محمد خلف الله ، دار المعارف بمصر ط ٤ ، ١٩٩١ م .

١٠٥ - الجرح والتعديل ، لعبد الرحمن بن محمد الرازي ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت (مصورة عن ط دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ١٣٧١ - ١٩٥٢) .

١٠٦ - جمال القراء ، للسخاوي ، ت : علي حسين البواب ، مكتبة الخانجي ، ط١ ، القاهرة ١٤٠٨ - ١٩٨٧ .

١٠٧ - الجمل للزجاجي ، ت : علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، ط٣ ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ .

١٠٨ - جمهرة أشعار العرب ، لأبي زيد القرشي ، ت : محمد علي الهاشمي ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ط١ ، ١٣٩٩ - ١٩٧٩ .

١٠٩ - جمهرة الأمثال ، لأبي هلال العسكري ، ت : محمد أبي الفضل إبراهيم ، وعبد المجيد قطامش ، دار الجيل ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٨ م .

١١٠ - جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم ، ت : عبد السلام هارون ، دار المعارف ، ط٥ ، ١٩٨٢ م .

١١١ - جمهرة اللغة ، لابن دريد ، ت : رمزي البعلبكي ، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٧ م .

١١٢ - الجنى الداني في حروف المعاني ، للمرادي ، ت : فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل ، دار الآفاق الجديدة ، ط٢ ، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ .

١١٣ - جواهر الأدب في معرفة كلام العرب ، لعلاء الدين الإربلي ، ت : حامد أحمد نيل ، توزيع مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٤٠٤ - ١٩٨٤ .

١١٤ - حاشية رد المحتار ، لابن عابدين ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة ، ط٢ ، ١٣٨٦ - ١٩٦٦ .

١١٥ - حاشية عبادة على شذور الذهب ، لابن هشام ، عيسى الحلبي - القاهرة (د. ت) .

١١٦ - حاشية الصبان على الأشموني ، عيسى الحلبي - القاهرة (د. ت) .

١١٧ - الحجة في علل القراءات السبع ، لأبي علي الفارسي ، ت : علي النجدي ناصف وآخرين ، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٢ ، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ (وتحقيق أحمد يوسف الدقاق) .

١١٨ - الحجة في القراءات السبع ، لابن خالويه ، ت : عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق ، القاهرة ، ط٤ ، ١٤٠١ - ١٩٨١ .

١١٩ - حجة القراءات ، لأبي زرعة عبد الرحمن بن زنجلة ، ت : سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٣٩٤ - ١٩٧٤ .

١٢٠ - حروف المعاني ، للزجاجي ، ت : علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٠٤ - ١٩٨١ .

١٢١ - حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، للسيوطي ، ت : محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط١ ، ١٣٨٧ هـ .

١٢٢ - الخاطريات ، لأبي عثمان بن جني ، ت : علي ذو الفقار شاكر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨ - ١٩٨٨ .

١٢٣ - خزانة الأدب ، لعبد القادر البغدادي ، ت : عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ (والمعتمدة ، ط بولاق ١٢٩٩ هـ) .

١٢٤ - الخصائص ، لابن جني ، ت : محمد علي النجار ، دار الهدى ، بيروت ، ط٢ (مصورة عن ط دار الكتب المصرية ١٩٥٢ - ١٩٥٦) .

١٢٥ - خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ، للخزرجي ، بولاق ١٣٠١ هـ .

١٢٦ - الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، لغانم قدوري الحمد ، مطبعة الخلود ، بغداد ، ط١ ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ .

١٢٧ - الدرر اللوامع ، على همع الهوامع ، لأحمد بن أمين الشنقيطي ، دار المعرفة - بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٣ - ١٩٧٣ (مصورة عن ط الجمالية بالقاهرة ١٣٢٨ هـ) .

١٢٨ - الدر المصون في الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي ، ت : أحمد الخراط ، دار القلم بدمشق ، ط١ ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ .

١٢٩ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، للسيوطي ، دار المعرفة ، بيروت (مصورة عن ط الميمنية بالقاهرة ١٣١٤ هـ) .

١٣٠ - ديوان الأخطل ، شرح مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ .

١٣١ - ديوان أبي الأسود الدؤلي ، ت : محمد حسن آل ياسين ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٣٨٤ هـ .

١٣٢ - ديوان الأسود بن يعفر ، صنعة نوري القيسي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ١٣٨٨ - ١٩٦٨ .

١٣٣ - ديوان الأعشى ، ت : رودلف جاير ، فيينا ١٩٢٧ ، وط النموذجية بالقاهرة ١٩٥٠ م .

١٣٤ - ديوان امرئ القيس ، ت : محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار المعارف بالقاهرة، ط٤ ، ١٩٨٤ م .

١٣٥ - ديوان بشر بن أبي خازم ، ت : عزة حسن ، ط دمشق ١٣٧٩ هـ .

١٣٦ - ديوان تميم بن أبي مقبل ، ت : عزة حسن ، ط دمشق ١٣٨١ هـ .

١٣٧ - ديوان جران العود ، دار الكتب بالقاهرة ١٣٥٠ هـ .

١٣٨ - ديوان جرير ، الصاوي ، القاهرة ١٣٥٣ هـ .

١٣٩ - ديوان جميل ، ت : حسين نصار ، ط دار مصر ١٣٨٢ هـ .

١٤٠ - ديوان حسان ، ت : حنفي سيد حسنين ، دار المعارف بمصر ١٩٨٣ م (والمعتمدة ط الرحمانية ١٣٤٧ هـ) .

١٤١ - ديوان الحطيئة ، بشرح السكري ، مكتبة الخانجي ، ط١ ، القاهرة ١٤٠٧ - ١٩٨٧ .

١٤٢ - ديوان حميد بن ثور ، ت : عبد العزيز الميمني ، دار الكتب ١٣٦٩ هـ .

١٤٣ - ديوان الخنساء ، دار صادر ، بيروت ١٣٨٣ هـ (وط دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٠٥ - ١٩٨٥) .

١٤٤ - ديوان أبي دؤاد الإيادي ، نشر جوستاف جرو بنام ، ترجمة إحسان عباس ، بيروت ١٩٥٩ م .

١٤٥ - ديوان ذي الرمة ، ت : عبد القدوس أبي صالح ، مؤسسة الإيمان ، ط١ ، ١٤٠٢ - ١٩٨٢ .

١٤٦ - ديوان الراعي ، جمع : ناصر الحاني ، ، ط المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٨٣ هـ .

١٤٧ - ديوان رؤبة ، تصحيح وترتيب : وليم بن الورد البروسي ، دار الآفاق ، ط٢ ، ١٤٠٠ - ١٩٨٠ .

١٤٨ - ديوان زهير (شرح شعر زهير، صنعة أبي العباس ثعلب) ت : فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة - بيروت ، ط١ ، ١٣٩٥ - ١٩٧٥ .

١٤٩ - ديوان سحيم عبد بني الحسحاس ، ت : عبد العزيز الميمني ، دار الكتب ١٣٦٩ هـ .

١٥٠ - ديوان سلامة بن جندل ، بعناية : لويس شيخو ، بيروت ١٩١٠ م .

١٥١ - ديوان الشماخ ، ت : صلاح الدين هادي ، دار المعارف بمصر ١٩٧٧ م .

١٥٢ - ديوان طرفة ، ط دار صادر ، بيروت (وكذلك طبعة قازان بشرح الشنقيطي ١٩٠٩ م) .

١٥٣ - ديوان طفيل الغنوي ، ت : ف. كرنكو ، لندن ١٩٢٧ م .

١٥٤ - ديوان عامر بن الطفيل ، ت : شارل ليل ، لندن ١٩١٣ م .

١٥٥ - ديوان العباس بن مرداس ، جمع وتحقيق : يحيى الجبوري ، بغداد ١٩٦٨ م .

١٥٦ - ديوان عبيد بن الأبرص ، ت : شارل ليل ، لندن ١٩١٣ م .

١٥٧ - ديوان العجاج ، بعناية : وليم بن الورد ، ليبسك ١٩٠٣ م .

١٥٨ - ديوان عدي بن زيد العبادي ، جمع وتحقيق : محمد جبار المعيبد ، ط دار الجمهورية - بغداد ١٩٦٥ م .

١٥٩ - ديوان علقمة الفحل (من مجموعة خمسة دواوين) الوهبية ١٢٩٣ هـ .

١٦٠ - ديوان عمر بن أبي ربيعة ، بعناية : محمد محيي الدين عبد الحميد ، السعادة ١٣٨١ هـ .

١٦١ - ديوان عمرو بن أحمر (شعر عمرو بن أحمر) ، جمع وتحقيق : حسين عطوان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (د. ت) .

١٦٢ - ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، صنعة : هاشم الطعان، بغداد ١٩٧٠م .

١٦٣ - ديوان عنترة ، ط الرحمانية بالقاهرة (وكذلك رجعت إلى ط المكتب الإسلامي بدمشق ، ت : محمد سعيد مولوي ١٣٩٠ هـ) .

١٦٤ - ديوان الفرزدق ، ط الصاوي ١٣٥٤ هـ .

١٦٥ - ديوان القطامي ، ت : ج. بارث ١٩٠٢ م .

١٦٦ - ديوان قيس بن الخطيم ، ت : ناصر الدين الأسد ، ط. المدني ١٩٦٢ م .

١٦٧ - ديوان كثير عزة ، بعناية : هنري بيرس - الجزائر ١٩٢٨ م .

١٦٨ - ديوان لبيد ، ت : إحسان عباس ، الكويت ١٩٦٢ م (وكذلك ط دار صادر - بيروت) .

١٦٩ - ديوان المتلمس ، ت : حسن كامل الصيرفي ، الشركة المصرية للطباعة ١٩٧٠ م .

١٧٠ - ديوان مجنون ليلى ، ت : عبد الستار فراج ، دار مصر للطباعة ١٩٨٢ م .

١٧١ - ديوان أبي محجن الثقفي ، صنعة الحسن بن عبد الله العسكري ، نشره صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٠ م .

١٧٢ - ديوان مسكين الدارمي ، ت : خليل العطية ، وعبد الله الجبوري ، ط دار البصري ، ببغداد ١٣٨٩ هـ .

١٧٣ - ديوان معن بن أوس ، بعناية : كمال مصطفى ، مطبعة النهضة ١٩٢٧ م .

١٧٤ - ديوان النابغة (ضمن خمسة دواوين) الوهبية ١٣٩٣ هـ (وكذلك طبعة دار المعارف بمصر ١٩٨٥ م ، ت : محمد أبي الفضل إبراهيم) .

١٧٥ - ديوان أبي النجم العجلي . صنفه وشرحه علاء الدين آغا ، ط النادي الأدبي ، الرياض ١٤٠١ - ١٩٨١ .

١٧٦ - ديوان نصيب (شعر نصيب بن رباح) ت : داود سلوم ، مطبعة الإرشاد ١٩٦٨ م .

١٧٧ - ديوان النمر بن تولب (شعر النمر بن تولب) تنسيق : نوري القيسي ، بغداد ١٩٦٩ م .

١٧٨ - ديوان الهذليين ، دار الكتب ١٣٦٩ هـ .

١٧٩ - ديوان يزيد بن مفرغ، ت : داود السلوم ، مطبعة الإيمان ، بغداد ١٩٦٨ م.

١٨٠ - رصف المباني في شرح حروف المعاني ، لأحمد بن عبد النور المالقي ، ت : أحمد الخراط ، دار القلم بدمشق ، ط٢ ، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ .

١٨١ - زاد المسير في علم التفسير ، لابن الجوزي ، المكتب الإسلامي بدمشق ١٣٨٤ - ١٩٦٤ .

١٨٢ - سبائك الذهب في أنساب العرب ، لمحمد أمين السويدي ، المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة (د. ت) .

١٨٣ - السبعة في القراءات ، لابن مجاهد ، ت : شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط٢ ، ١٩٨٠ م .

١٨٤ - سر صناعة الإعراب ، لابن جني ، ت : حسن هنداوي ، دار القلم بدمشق ، ط١ ، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ .

١٨٥ - سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، للألباني ، المكتب الإسلامي بدمشق ، ط٤ ، ١٣٩٨ هـ .

١٨٦ - سمط اللآلي في شرح أمالي القالي ، للبكري ، ت : عبد العزيز الميمني ، دار الحديث ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ (مصورة عن ط لجنة التأليف - القاهرة ١٣٥٤ هـ) .

١٨٧ - سنن الترمذي (الجامع الصحيح للترمذي) ت : عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٤ - ١٩٧٤ (الناشر : المكتبة السلفية بالمدينة المنورة) .

١٨٨ - سنن أبي داود ، ت : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت (مصورة عن ط السعادة ١٣٦٩ هـ) .

١٨٩ - سنن ابن ماجه ، ت : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت (مصورة عن ط عيسى الحلبي بالقاهرة ١٣٧٣ هـ) .

١٩٠ - سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، ت : نخبة من العلماء بإشراف شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٠١ - ١٩٨١ .

١٩١ - سيرة النبي ﷺ ، لابن هشام ، ت : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط دار الفكر، بيروت (مصورة عن ط مصطفى الحلبي بالقاهرة ١٣٧٥ - ١٩٥٥).

١٩٢ - شرح أبيات المغني ، لعبد القادر البغدادي ، ت : عبد العزيز رباح وزميله ، دار المأمون ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠١ - ١٩٨١ .

١٩٣ - شرح أشعار الهذليين ، للسكري ، ت : عبد الستار فراج ، مكتبة دار العروبة بالقاهرة ١٣٨٤ - ١٩٦٥ .

١٩٤ - شرح الأشموني لألفية ابن مالك ، ط عيسى الحلبي بالقاهرة (وبذيل صحائفه حاشية الصبان) (د. ت) .

١٩٥ - شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ، ت : عبد السلام هارون ، لجنة التأليف ، القاهرة ١٩٧٢ م .

١٩٦ - شرح الرضي على الشافية ، لابن الحاجب ، ت : محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، ومحيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر العربي ، بيروت ١٣٩٥ - ١٩٧٥ .

١٩٧ - شرح الرضي على الكافية ، لابن الحاجب ، دار الكتب العلمية - بيروت .

١٩٨ - شرح السنة ، للبغوي ، ت : علي معوض وزميله ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٢ - ١٩٩٢ .

١٩٩ - شرح شذور الذهبي في معرفة كلام العرب ، لابن هشام ، ت : محمد محيي الدين عبد الحميد (مصورة عن ط المكتبة التجارية الكبرى ، ط١٠ ، القاهرة ١٩٦٥ م) .

٢٠٠ - شرح شواهد الشافية للبغدادي ، ت : محمد نور الحسن وآخرين ، دار الفكر العربي ، بيروت ١٣٩٥ - ١٩٧٥ .

٢٠١ - شرح شواهد الألفية، للعيني (بهامش خزانة الأدب) ط بولاق ١٢٩٩ هـ.

٢٠٢ - شرح شواهد المغني ، للسيوطي ، ط البهية ١٣٢٢ هـ .

٢٠٣ - شرح شواهد المغني ، للبغدادي ، مخطوطة دار الكتب ، ٢ ش نحو .

٢٠٤ - شرح العقيدة الطحاوية ، لأبي العز الدمشقي ، ت : شعيب الأرناؤوط ، دار البيان - دمشق ، ط١ ، ١٤٠١ - ١٩٨١ .

٢٠٥ - شرح عيون الإعراب ، للمجاشعي ، ت : عبد الفتاح سليم، دار المعارف ، ط١ ، ١٤٠٨ - ١٩٨٨ .

٢٠٦ - شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، لأبي بكر الأنباري ، تحقيق وتعليق : عبد السلام هارون ، دار المعارف ، ط٤ ، ١٤٠٠ - ١٩٨٠ .

٢٠٧ - شرح كافية ابن الحاجب ، للرضي الأستراباذي ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د. ت) .

٢٠٨ - شرح كتاب سيبويه ، لأبي سعيد السيرافي ، ت : رمضان عبد التواب وآخرين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦ م .

٢٠٩ - شرح اللمع ، لابن برهان ، ت : فائز فارس، الكويت، ١٤٠٤ - ١٩٨٤.

٢١٠ - شرح المغني وشواهده ، لعبد الله إسماعيل الصاوي ، مصطفى الحلبي ، القاهرة (د. ت) .

٢١١ - شرح المفصل ، لابن يعيش ، عالم الكتب - بيروت .

٢١٢ - شرح المفضليات ، لابن الأنباري ، ت : كارلوس لَيْل، بيروت، ١٩٣٠ م .

٢١٣ - شعب الإيمان ، للبيهقي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١ ، ١٤١٠ - ١٩٩٠ .

٢١٤ - شعر الأحوص الأنصاري ، جمع وتحقيق : عادل سليمان جمال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٧ م .

٢١٥ - شعر نُصيب بن رباح ، ت : داود سلوم، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٦٨ م.

٢١٦ - شعر النمر بن تولب ، تنسيق : نوري القيسي ، بغداد ١٩٦٩ م .

٢١٧ - شعر النابغة الجعدي ، المكتب الإسلامي بدمشق، ط١ ، ١٣٨٤ - ١٩٦٤.

٢١٨ - الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، ت : أحمد شاكر ، دار التراث العربي - القاهرة، ط٣ ، ١٣٩٧ - ١٩٧٧ (و ت : عمر الطباع ، مكتبة المعارف - بيروت ، ط١ ، ١٤١٤ - ١٩٩٣) .

٢١٩ - الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، ت : السيد أحمد صقر ، ط عيسى الحلبي - القاهرة (د. ت) .

٢٢٠ - صحيح البخاري (الجامع الصحيح) ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، عالم الكتب - بيروت ، ط٥ ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ (مصورة عن ط المنيرية) .

٢٢١ - صحيح مسلم (الجامع الصحيح) ، تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي ، الرياض ، دار الإفتاء ، ١٤٠٠ هـ .

٢٢٢ - الصلة لابن بشكوال ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشرة ، القاهرة ١٩٦٦ م .

٢٢٣ - الصناعتين ، للعسكري ، ت : علي البجاوي ، ومحمد أبي الفضل إبراهيم ، عيسى الحلبي ١٣٧١ هـ .

٢٢٤ - الضرائر، لابن عصفور ، ت : السيد إبراهيم محمد ، دار الأندلس ، بيروت ١٩٨٠ م .

٢٢٥ - طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام الجمحي ، ت : محمود شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٣٩٤ - ١٩٧٤ .

٢٢٦ - الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، دار صادر ، بيروت ١٣٨٨ - ١٩٦٨ .

٢٢٧ - طبقات المفسرين ، للأدنه وي ، ت : سليمان الخزي ، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤١٧ - ١٩٩٧ .

٢٢٨ - طبقات المفسرين ، للداودي ، ت : علي محمد عمر ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٣٩٢ - ١٩٧٢ .

٢٢٩ - طبقات المفسرين ، للسيوطي ، ت : علي محمد عمر ، مكتبة وهبة - القاهرة ، ط١ ، ١٣٩٦ - ١٩٧٦ .

٢٣٠ - طبقات النحويين واللغويين ، لأبي بكر الزبيدي ، ت : محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف ، ط٢ ، ١٩٨٤ .

٢٣١ - العقد الفريد ، لابن عبد ربه ، ت : أحمد أمين وآخرين ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٤ م .

٢٣٢ - عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، للسمين الحلبي ، ت : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٧ - ١٩٩٧ .

٢٣٣ - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، لابن رشيق ، دار الجيل - بيروت ، ط٥ ، ١٤٠١ - ١٩٨١ .

٢٣٤ - العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي ، ت : مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام بالعراق ١٩٨٢ م .

٢٣٥ - غاية النهاية في طبقات القراء ، لابن الجزري ، عني بنشره ج برجستراشر ، دار الكتب العلمية ، ط٣، ١٤٠٤ - ١٩٨٢ (مصورة عن ط السعادة ١٩٣٣) .

٢٣٦ - غرائب التفسير ، للكرماني ، ت : شمران العجلي ، دار القبلة ، جدة ، ط١ ، ١٤٠٨ - ١٩٨٨ .

٢٣٧ - غرائب القرآن = تفسير النيسابوري .

٢٣٨ - غيث النفع في القراءات السبع ، لعلي النوري الصفاقسي ، مراجعة علي الضباع ، مصطفى الحلبي ، ط٣ ، ١٣٧٣ - ١٩٥٤ .

٢٣٩ - فاتحة الإعراب في إعراب الفاتحة ، للأسفراييني ، ت : عفيف عبد الرحمن ، منشورات جامعة اليرموك - الأردن ، ١٤٠٠ - ١٩٨١ .

٢٤٠ - الفاخر ، للمفضل بن سلمة الكوفي ، ت : عبد العليم الطحاوي ، عيسى الحلبي ، ١٣٨٠ هـ .

٢٤١ - الفتاوى ، لابن تيمية ، وزارة الشؤون الإسلامية - السعودية ١٤١٦ - ١٩٩٥ .

٢٤٢ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني ، تصحيح وتحقيق وإشراف ومقابلة عبد العزيز بن باز ، مطابع جامعة الإمام - الرياض ١٣٧٩هـ.

٢٤٣ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، للشوكاني ، مصطفى الحلبي ، ط٢ ، ١٣٨٣ - ١٩٦٤ .

٢٤٤ - الفريد في إعراب القرآن المجيد ، للمنتجب الهمذاني ، ت : محمد حسن النمر ، دار الثقافة - الدوحة ، ط١ ، ١٤١١ - ١٩٩١ .

٢٤٥ - الفهرست ، لابن النديم ، دار المعرفة ، بيروت ١٣٩٨ - ١٩٧٨ (مصورة عن ط الرحمانية ، القاهرة ١٣٤٨ هـ) .

٢٤٦ - القاموس المحيط ، للفيروزأبادي، مصطفى الحلبي ، ط٢، ١٣٧١ - ١٩٥٢.

٢٤٧ - القطع والائتناف ، لأبي جعفر النحاس ، ت : أحمد خطاب العمر ، مطبعة العاني ، بغداد ، ط١ ، ١٣٩٨ - ١٩٧٨ .

٢٤٨ - الكامل في اللغة والأدب ، للمبرد ، ت : محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ .

٢٤٩ - الكتاب ، لسيبويه ، ت : عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٢ ، ١٩٧٧ (والمعتمدة في التخريج ط بولاق ١٣١٨) .

٢٥٠ - كتاب الأمثال ، لأبي عبيد القاسم بن سلام ، ت : عبد المجيد قطامش ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٠ - ١٩٨٠ .

٢٥١ - كتاب الشعر ، لأبي علي الفارسي ، ت : محمود الطناحي ، مكتبة الخانجي، ط١ ، ١٤٠٨ - ١٩٩٨ .

٢٥٢ - الكتاب المقدس ، إصدار جمعية الكتاب المقدس في الشرق الأدنى - بيروت ١٩٧١ .

٢٥٣ - كشاف اصطلاحات الفنون ، للتهانوي ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٨ - ١٩٩٨ .

٢٥٤ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للزمخشري، ط انتشارات أفتاب - طهران (د. ت) .

٢٥٥ - كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، للعجلوني ، تعليق : أحمد القلاش ، مؤسسة الرسالة (د. ت) .

٢٥٦ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمكي بن أبي طالب القيسي، ت : محيي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ - ١٩٧٤ .

٢٥٧ - كشف المشكلات ، لجامع العلوم الباقولي ، ت : محمد أحمد الدالي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (د. ت) .

٢٥٨ - اللامات ، للزجاجي ، ت : مازن المبارك ، دار صادر ، ط٢ ، ١٤١٢ - ١٩٩٢ .

٢٥٩ - اللباب في علوم الكتاب ، لابن عادل الحنبلي ، ت : عادل عبد الموجود ، وعلي معوض ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٩ - ١٩٩٨ .

٢٦٠ - لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر - بيروت ، ١٩٥٥ م .

٢٦١ - لسان الميزان ، لابن حجر العسقلاني ، مؤسسة الأعلمي - بيروت ، ط٢ ، ١٩٧١ م .

٢٦٢ - اللمع ، لابن جني ، ت : حامد المؤمن ، عالم الكتب ، ط٢ ، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ .

٢٦٣ - ليس في كلام العرب ، لابن خالويه ، ت : أحمد عبد الغفور عطار ، مكة المكرمة ١٣٩٩ - ١٩٧٩ .

٢٦٤ - المؤتلف والمختلف، للآمدي، تعليق: ف. كرنكو، ط القدس ١٣٥٤ هـ.

٢٦٥ - ما ينصرف وما لا ينصرف، للزجاج، ت: هدى قراعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣، ١٤٢٠ - ٢٠٠٠.

٢٦٦ - المبسوط في القراءات العشر، لابن مهران، ت: سبيع حاكمي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (د. ت).

٢٦٧ - مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، ت: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٥٤ م.

٢٦٨ - مجالس ثعلب، لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، شرح وتحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ط٤، ١٤٠٠ - ١٩٨٠.

٢٦٩ - مجالس العلماء، للزجاجي، ت: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٤٠٣ - ١٩٨٣.

٢٧٠ - مجمع الأمثال، للميداني، ت: محمد أبي الفضل إبراهيم، عيسى الحلبي ١٩٧٨ - ١٩٧٩.

٢٧١ - مجمع الزوائد، لنور الدين الهيثمي، ت: عبد الله الدرويش، دار الفكر، بيروت ١٤١٤ - ١٩٩٤.

٢٧٢ - المجيد في إعراب القرآن المجيد، للصفاقسي، ت: موسى زنين، منشورات كلية الدعوة الإسلامية - طرابلس الغرب، ط١، ١٩٩٢ م.

٢٧٣ - المحبر، لمحمد بن حبيب البغدادي، تصحيح: إيلزة ليخقن شتير، المكتب التجاري للطباعة، بيروت (د. ت) (مصورة عن ط حيدر آباد ١٣٦١هـ).

٢٧٤ - المحتسب، لابن جني، ت: علي النجدي وآخرين، ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ١٣٨٦ هـ.

٢٧٥ - المحرر الوجيز، لابن عطية، ت: المجلس العلمي بفاس ١٣٩٥ - ١٩٧٥.

٢٧٦ - المحكم، لابن سيده، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١ - ٢٠٠٠.

٢٧٧ - المحيط في اللغة ، للصاحب بن عباد ، ت : محمد حسن آل ياسين ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٤١٤ - ١٩٩٤ .

٢٧٨ - مختارات ابن الشجري ، شرح : محمد حسن الزناتي ، مطبعة الاعتماد بالقاهرة ١٩٢٦ م .

٢٧٩ - مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ، لابن خالويه ، عني بنشره : برجشتراسر ، ط مكتبة المتنبي - القاهرة (مصورة عن ط الرحمانية ١٩٣٤م) .

٢٨٠ - المخصص ، لابن سيده ، دار الفكر ، بيروت ١٣٩٨ - ١٩٧٨ (مصورة عن ط بولاق ١٣١٩ - ١٩٧٨) .

٢٨١ - المذكر والمؤنث ، للفراء ، ت : رمضان عبد التواب ، القاهرة ١٩٧٥ م .

٢٨٢ - المزهر ، للسيوطي ، ت : محمد أحمد جاد المولى وآخرين . عيسى الحلبي (د. ت) .

٢٨٣ - المسائل البصريات ، لأبي علي الفارسي ، ت : محمد الشاطر أحمد ، مطبعة المدني ، ط١ ، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ .

٢٨٤ - المسائل البغداديات ، لأبي علي الفارسي ، ت : صلاح الدين السنكاوي ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٧٣ م .

٢٨٥ - المسائل الحلبيات ، لأبي علي الفارسي ، ت : حسن هنداوي ، دار القلم بدمشق ، ط١ ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ .

٢٨٦ - مسائل الرازي = أنموذج جليل .

٢٨٧ - المسائل العسكرية ، لأبي علي الفارسي ، ت : محمد الشاطر أحمد ، مطبعة المدني ، ط١ ، ١٤٠٣ - ١٩٨٢ .

٢٨٨ - المسائل العضديات ، لأبي علي الفارسي ، ت : علي المنصوري ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ .

٢٨٩ - المسائل المنثورة ، لأبي علي الفارسي ، ت : مصطفى الحدري ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

٢٩٠ - المستدرك على الصحيحين ، للحاكم النيسابوري ، دار الكتب العلمية (مصورة عن ط دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد). (ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م) .

٢٩١ - مسند أحمد ، شرح أحمد شاكر ، دار المعارف ١٣٩٢ - ١٩٧٢ .

٢٩٢ - مشكاة المصابيح ، للخطيب التبريزي ، ت : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي بدمشق ، ط٣ ، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ .

٢٩٣ - مشكل إعراب القرآن ، للحريري ، مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية ، تفسير ١٠٨٦ / عمومية ٢١٥٣ / ١٩٣١ (لدي نسخة مصورة عنها) .

٢٩٤ - مشكل إعراب القرآن ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، ت : ياسين السواس ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ - ١٩٧٤ .

٢٩٥ - المصباح المنير ، للفيومي (أحمد بن محمد بن علي) ، المكتبة العلمية - بيروت (د. ت) .

٢٩٦ - المصون ، لأبي أحمد العسكري ، ت : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، ط٢ ، ١٤٠٢ - ١٩٨٢ .

٢٩٧ - معاني الحروف ، لعلي بن عيسى الرماني ، ت : عبد الفتاح شلبي ، دار الشروق بجدة ، ط٢ ، ١٤٠١ - ١٩٨١ .

٢٩٨ - معاني القراءات ، للأزهري ، ت : عيد درويش ، وعوض القوزي ، دار المعارف بمصر ، ط١ ، ١٤١٢- ١٩٩٢ .

٢٩٩ - معاني القرآن ، للفراء ، ت : أحمد يوسف نجاتي ، وزميليه ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٩٨٠ (مصورة عن ط دار الكتب بالقاهرة ١٩٥٥ م) .

٣٠٠ - معاني القرآن ، للأخفش ، ت : فايز فارس ، الكويت ، ط٢ ، ١٤٠١ - ١٩٨١ (يطلب من محققه ، ص . ب ٢٠٠٢ - الصفاة - الكويت) .

٣٠١ - معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ، ت : عبد الجليل شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨ - ١٩٨٨) .

٣٠٢ - المعاني الكبير ، لابن قتيبة ، ط دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، ط١ ، ١٣٦٨ - ١٩٤٩ .

٣٠٣ - معجم الأدباء ، لياقوت الحموي ، دار الفكر ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٠ - ١٩٨٠ (مصورة عن ط دار المأمون ١٣٢٣ هـ) .

٣٠٤ - معجم أعلام القرآن الكريم ، لمحمد ألتونجي ، مركز المخطوطات والتراث والوثائق ، الكويت ، ط٣ ، ١٤١٦ - ١٩٩٦ .

٣٠٥ - معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ١٣٩٧ - ١٩٧٧ .

٣٠٦ - المعجم الذهبي (فارسي - عربي) ، لمحمد ألتونجي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٠ م .

٣٠٧ - معجم الشعراء ، للمرزباني ، تعليق : ف. كرنكو ، ط القدس ١٣٥٤ هـ .

٣٠٨ - المعجم الفلسفي ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٣٩٩ - ١٩٧٩ .

٣٠٩ - المعجم الكبير ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، مطبعة دار الكتب ١٩٧٠ م .

٣١٠ - معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، لعاتق بن غيث البلادي، دار مكة، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٠٢ - ١٩٨٢ .

٣١١ - المعجم الوسيط ، إعداد : مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، دار المعارف ، ط٢ ، ١٣٩٢ - ١٩٨٢ .

٣١٢ - المعرب ، للجواليقي ، ت : أحمد شاكر ، دار الكتب المصرية ، ط٢ ، ١٣٨٩ - ١٩٦٩ (ورجعت إلى تحقيق ف. عبد الرحيم ، دار القلم بدمشق ، ط١، ١٤١٠ - ١٩٩٠) .

٣١٣ - معرفة القراء الكبار ، للذهبي ، ت : بشار عواد معروف وآخرين ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ .

٣١٤ - المعمرون ، للسجستاني ، مطبعة السعادة ١٣٢٣ هـ .

٣١٥ - المغني في أصول الفقه ، للخبازي ، ت : محمد مظهر بقا ، مركز البحث العلمي بمكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٠٣ هـ .

٣١٦ - مغني اللبيب ، لابن هشام ، ت : محمد محيي الدين عبد الحميد (وهي الأساسية في التخريج) ، ورجعت إلى ط دار الفكر ، ت : مازن المبارك، ط٥ ، ١٩٧٩، وإلى حاشية الدسوقي ، ط المشهد الحسيني ، بالقاهرة (د. ت) .

٣١٧ - مفردات القرآن ، للراغب الأصفهاني ، ت : محمد سيد الكيلاني ، دار المعرفة - بيروت .

٣١٨ - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، لجواد علي ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٦٩ - ١٩٧٥ .

٣١٩ - المفضليات ، للمفضل الضبي ، ت : محمود شاكر ، وعبد السلام هارون ، ط١ ، بيروت (مصورة عن ط دار المعارف بالقاهرة ١٣٧١ هـ) .

٣٢٠ - مقاييس اللغة ، لأحمد بن فارس ، ت : عبد السلام هارون ، مصطفى الحلبي ، ط٢ ، ١٣٩١ - ١٩٧١ .

٣٢١ - المقتضب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، ت : محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ١٣٩٩ هـ .

٣٢٢ - مقدمة تفسير ابن النقيب ، لابن النقيب ، ت : زكريا علي ، مكتبة الخانجي ، ط١ ، ١٤١٥ - ١٩٩٥ .

٣٢٣ - المقرب ، لابن عصفور ، ت : أحمد عبد الستار الجواري ، وعبد الله الجبوري ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٣٩١ - ١٩٧١ .

٣٢٤ - المكتفى في الوقف والابتدا ، للداني ، ت : يوسف المرعشلي ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ .

٣٢٥ - الملل والنحل ، للشهرستاني ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٥ - ١٩٧٥ .

٣٢٦ - المنار المنيف في الصحيح والضعيف ، لابن القيم، ت : عبد الفتاح أبي غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب ، ط١ ، ١٣٩٠ - ١٩٧٠ .

٣٢٧ - المنصف ، لابن جني ، ت : إبراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين ، مطبعة مصطفى الحلبي ، ت ١ ، ١٣٧٣ - ١٩٥٤ .

٣٢٨ - المنمق ، لمحمد بن حبيب البغدادي، تصحيح وتعليق خورشيد أحمد فاروق ، دائرة المعارف العثمانية ، ط١ ، ١٣٨٤ - ١٩٦٤ .

٣٢٩ - الموطأ ، للإمام مالك ، تعليق وتحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، المكتبة العلمية - بيروت .

٣٣٠ - نتائج الفكر في النحو ، للسهيلي ، ت : محمد إبراهيم البنا ، دار الاعتصام بالقاهرة ، ط٢ ، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ .

٣٣١ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، للبقاعي ، توزيع مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٨٩ - ١٩٦٩ .

٣٣٢ - النكت في تفسير كتاب سيبويه ، للشنتمري ، ت : زهير سلطان ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧.

٣٣٣ - النهاية في غريب الحديث ، لأبي السعادات بن الجزري، ت : طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي (مصورة عن ط عيسى الحلبي ١٩٦٣ - ١٩٦٥) .

٣٣٤ - نهج البلاغة ، لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، جمعه : الشريف الرضي ، شرحه : محمد عبده ، مؤسسة المعارف ، بيروت (د. ت) .

٣٣٥ - النهر الماد ، لأبي حيان الأندلسي (على هامش البحر المحيط)، دار الفكر، ط٢ ، ١٣٩٨ - ١٩٧٨ (مصورة عن ط السلطان عبد الحفيظ) .

٣٣٦ - النوادر في اللغة ، لأبي زيد الأنصاري ، ت : محمد عبد القادر أحمد ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٩١ - ١٩٨١ .

٣٣٧ - هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ، لعبد الفتاح المرصفي ، ط١ ، ١٤٠٢ - ١٩٨٢ .

٣٣٨ - همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، للسيوطي ، دار المعرفة ، بيروت (مصورة عن ط السعادة ١٣٢٧ هـ) ، ورجعت كذلك إلى ط دار البحوث العلمية الأولى بالكويت ١٣٩٤ - ١٩٧٥ ، ت : عبد السلام هارون ، وعبد العال سالم مكرم) .

٣٣٩ - الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، للواحدي ، ت : عادل عبد الموجود وآخرين ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٥ - ١٩٩٤ .

٣٤٠ - وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، ت : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٣٩٨ - ١٩٧٨ .

٣٤١ - وقعة صفين ، لنصر بن مزاحم ، ت : عبد السلام هارون ، عيسى الحلبي ١٣٦٥ هـ .

٢٨ - فهرس الفهارس